



مصر القديمة

سليم حسن

عصر رعمسيس الثاني
وقيام الامبراطورية الثانية



0132610



Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الإسكندرية

مصر القديمة

تأليف

سليم حسين

الجزء السادس

عصر محمد بن النوفلي وقيام الإمبراطورية الثانية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

كانت نهاية الأسرة الثامنة عشرة — وهي آخر مرحلة وصلنا إليها في الجزء السالف — فاتحة عصر جديد في تاريخ مصر وسياستها في الداخل وفي الخارج ، وهو عصر قيام الامبراطورية الثانية على يد سلسلة من الفراعنة الأماجد .

فقد قضى «حور محب» على النظام الدينى الذى اصطفاه «إخناتون» ، وكان يعدّ في جوهره وثبة قوية نحو عقيدة التوحيد الحقّة ، فرجعت البلاد ثانية إلى دياتها التقليدية العتيقة التى ارتضتها لنفسها منذ فجر التاريخ . قاد هذه الحركة الرجعية «حور محب» آخر ملوك هذه الأسرة ، فأعاد الأمور إلى نصابها ، وسنّ من القوانين الرادعة ما ضرب به على أيدي العابثين ، فاستقرّ الأمن بعد أن اختلت موازينه في البلاد .

ولقد أراد أن يرأب صدع امبراطوريته من الخارج ، وأن يعيد إليها أملاكها الضائعة ولكن الموت أسرع إلى اختطافه فمات قبل أن يحقق ما كان يعتلج بين جوامحه من آمال .

وقد حلفه على العرش قائده ووزيره الأكبر وولى عهده الذى أحسن تدريبه قبل وفاته على سياسة الملك ونعنى به « رعمسيس الأول » ، وقد أنجب سلسلة من الفراعنة العظام لا ينتسبون من بعيد أو قريب إلى فراعنة الأسرة الثامنة عشرة الذين دبّت في أجسامهم عقارب الترف ، ودلف إلى نفوسهم الوهن وانحلال الأخلاق فطواهم الدهر وذرتهم أعاصير الفناء .

نبتت أسرة « رعمسيس » في مقاطعة « ستوريت » في شمال « الدلتا » ولقد خلف « رعمسيس » على العرش ملكان يعدّان من أمجد الفراعنة الذين ولوا أمر

الكثانة وهما « سیتی الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وهما المحور الذى يدور حوله بحثنا فى هذا الجزء من الكتاب .

ولقد تمت فى عهد هذه الأسرة أعمال عظيمة ميزتها فى التاريخ المصرى على الرغم من قصر عهد ملوكها ، ويتبدى عهدا فى نحو سنة عشرين وثلاثمائة وألف قبل الميلاد . ويعتبر هذا العهد تجديدا فى الدم الملكى المصرى ؛ فهذه الأسرة العريقة التى وضعت حدا للتناحر حول سرير الملك وتربعت على عرش « حور » تنمى إلى شمال « الدلتا » ونسلت من أصول كانت فى خدمة الإله « ست » إلههم المحلى ، ذى السمعة السيئة فى سائر البلاد الذى قتل أخاه « أوزير » صاحب الخلق الرفيع والسمات الفاضلة . وما عهدنا من قبل أن تجى فراعين البلاد من هذه الطريق ، بل كانوا ينحدرون من أصل « منفى » أو من أرومة « طيبة » ، أو يترعرعون فى مقاطعات مصر الوسطى بين « قفط » و « الفيوم » .

وأول من قام بأعباء الحكم فى هذه الأسرة الجديدة كما نعلم رجل حنكته تجارب السنون ، وصهرت أخلاقه الأحداث الجسام التى انصبت على البلاد فى عهد الانتقال ، ذلكم هو « رعمسيس الأول » الذى كان أول حياته قائدا ووزيرا للفرعون « حور محب » ، واعتلى عرش الملك بعد وفاة سيده مباشرة ، وقد سار بالبلاد قدما فى طريق الإصلاح على النهج الذى رسمه له « حور محب » ، فكان أول ما وجه إليه عنايته إعلاء شأن الإله « آمون » بمشايعة كهنته ومؤازرتهم ، والعمل على رد سلطانهم ، فأسس قاعة العمد العظيمة بالكرنك التى تعدّ نسج وحدها بين المباني الدينية التى خلفها لنا الفراعنة ، وقد غلبت الزمن وبقيت حتى الآن ثابتة فى مكانها ، برهاننا على النهضة الجديدة التى قام بها فراعنة هذه الأسرة الأماجد ، غير أن القدر المحتوم لم يطل فى عمر « رعمسيس الأول » ليتم هذه القاعة الفخمة ، وليسير قدما بالبلاد نحو تحقيق أغراضها ، إذ كان قد تولى الحكم وهو فى شيخوخته ولكنه مع ذلك كان قد أخذ للأمر عذته ، فأشرك معه فى حكمه القصير ابنه

« سيقى الأول » الذى كان آنذاك مكتمل الرجولة ، فى الحلقة الرابعة من عمره أوزيريد، ولا نزاع فى أنه قد حضر الدور الهام الذى لعبه « حور محب » فى العمل على إعادة بنيان الامبراطورية التى كانت قد تداعت وذهب ريمحها ، فرأى نظم الإصلاح التى سنه لإعادة الأمن فى الداخل ، كما لمس السياسة التى انتهجها ليرد إلى مصر اعتبارها وهيبته فى الخارج ، وكان « سيقى » نفسه قد تربى تربية عسكرية من الطراز الأول ، وتحديثنا الآثار أنه كان قائدا محنكا قبل أن يتولى الملك ، إذ قاد الجيوش لمحاربة أعداء والده . ولما حضرت « رع ميسس الأول » الوفاة كان راضيا مطمئنا على مصير البلاد التى خلفها من جديد ، لأنه ترك من خلفه شبلا كان يجمع بين الجندية والسياسة ، والتدين وإصالة رأى فى تسير أمور الدولة ، وسيرى القارئ أن « سيقى الأول » كان حاكما من الطراز الأول ركز همته فى إعادة النظام « ماعت » الذى كانت قد عصفت به الأهواء مدة الانقلاب ، وبخاصة بعد وفاة « إخناتون » ، وهو ذلك القانون الذى سنه الإله « رع » أول من حكم على الأرض كما حدثتنا بذلك الأساطير المصرية ، وقوامه العدالة والصدق والحق ، وتأدية الواجب على الوجه الأكمل دون تقصير أو تراخ ، وهو الذى سارت على سننه كل فراعنة مصر حتى أن من يحمى عن سبيله لا يكون جديرا بأن يدعى « ابن رع » ، وقد ارتضى المصريون هذا النظام عن طيب خاطر ، وقنعوا بالملكية نظام حكم لهم طوال مدة تاريخهم ، اللهم إلا فترات انحرف فيها الملوك عن « ماعت » فانفض الشعب من حولهم وهبت فى وجوههم الثورات تطالب بعدالة « ماعت » التى كانت غذاء الآلهة وقوام حياتهم ، كما كانت طعام الشعب وعماد حياته ، ولا غرابة إذن فى أن نرى الشعب المصرى كان يخضع للفراعنة خضوعا تاما ، ويعتقد أن ما كانوا ينطقون به هو الصواب الذى لا مزية فيه ، لأنه جاء من وحى « ماعت » التى سنه « رع » أول من حكم العالم ، ثم سار على نهجها الفراعنة من بعده . من أجل ذلك نرى فى الصور الفرعونية أن أهم قربان وأثمن هدية يقدمها الفرعون للآلهة هى صورة « ماعت » التى تمثل

في هيئة امرأة ترتدى على رأسها ريشة يرمز بها للعدالة (ماعت)، وكثيرا ما نشاهد « سیتی الأول » يقدمها للآلهة، كما أنه لزاما على كل قاض ممن يفصلون في قضايا الشعب أن يحلى صدره بصورة « ماعت »، وعند النطق بالحكم كان يقبض على هذه الصورة بيده، ويتجه بها نحو من في جانبه الحق فكأنه يقول له: "إن العدالة في جانبك".

وعلى هدى « ماعت » سار « سیتی » في حكم البلاد فأسعد أهلها وأرضى آلهتها، وبذلك استتب له النظام في الداخل مما هيا له القيام بتنفيذ الخطة التي رسمها لإعادة الإمبراطورية المصرية شمالا وجنوبا كرة أخرى.

وقد كان أول مقام به في الداخل هو إعادة مجد الآلهة الذين حذلهم « اخناتون » وقضى على عبادتهم جملة في أنحاء الإمبراطورية، وبخاصة عبادة الآلهة « آمون » و « أوزير » و « بتاح »، فأقام معبدا نجا « بالعرابة المدفونة » وهو المعروف بمعبد « سیتی » الآن ورصده لعبادة « أوزير » أولا، وكذلك أقام فيه محاريب للآلهة « آمون » و « حور » و « إزيس » و « بتاح » و « حور اختي » ولنفسه . ونقوش هذا المعبد وحسن تنسيقه وفنه الرفيع تعدّ من آيات الفن الذي خلفه لنا عصر الرعامسة، والطريف المدهش في أمر « سیتی الأول » أنه ينتسب باسمه للإله « ست » الذي كان معبود مقاطعته المحلي ومع ذلك لم يفرد محرابا لعبادة هذا الإله كما أفرد لغيره من المحاريب في معبد «العرابة المدفونة»، ولعله كان يقصد بذلك عدم إغضاب أتباع « أوزير » الذي كان تعلقه وتعلق الشعب به عظيما حتى أنه أقام لنفسه ضريحا بالعرابة قبلة المصريين بالقرب من ضريح « أوزير »، هذا إلى أنه كان يعتد نفسه بمثابة « حور » الذي خلف والده على عرش الملك، وبخاصة إذا علمنا أن « سیتی الأول » لم يكن من دم ملكي، فاتخذ من تعظيم « أوزير » سندا يعاضده في ادعائه عرش الملك، ولم يقصر « سیتی » همه على إقامة هذه المباني الفذة، بل قام بإصلاحات شاملة عظيمة في المباني المقدسة بالعرابة، وأوقف عليها الأوقاف الضخمة في بلاد

النوبة التي كانت على ما يظهر مزدهرة وقتئذ بالمزارع اليانعة ، وتزخر بكل أنواع الطيور والحيوان ، وقد سنّ القوانين لحمايتها من يد العابثين ، وكذلك استخرج الذهب من بلاد النوبة للإتفاق عليها بعد أن عبد الطرق المؤدية الى المناجم وأمدّها بالمياه والمؤن لحماية العمال وهو في كل ذلك كان يراعى مصالح العمال والفلاحين ، إذ كان يمدّهم بالغذاء والكساء والماء لدرجة تسترعى الأنظار في حسن المعاملة ، ونجد كل ذلك مدوّنا على جدران معبد الرديسية الذي أقامه بالقرب من مناجم الذهب في الصحراء الشرقية على مسافة قريبة من مدينة «ادفو» وكذلك على اللوحة التي أقامها في بلدة «نورى» من أعمال بلاد النوبة . ولم يقتصر «سيتى» على إقامة المباني الضخمة للآلهة ولنفسه بل أخذ كذلك على عاتقه إصلاح ما خرّبه «إخناتون» خلال مدّة حكمه عندما قام بحملة شاملة لمحو اسم «آمون» وغيره من الآلهة ، وقد كان «سيتى» من الفراعنة المعدودين بين ملوك مصر ، إذ أعاد الأسماء والنقوش الأصلية الى أصحابها على الآثار دون أن ينسبها لنفسه ، بل آكتفى بأن ينسب لنفسه فضل إصلاحها اللهم إلا بعض آثار كانت «لاخناتون» أدّعاها لنفسه ، والشئ الذى يلفت النظر فى إصلاحاته أنها كانت شاملة كاملة فى كل أنحاء الوادى فلم يترك مبنى صغيرا أو كبيرا بعيدا أو قريبا حتى أصلح ما أفسده «إخناتون» أو قضت عليه الأيام والليالى .

وقد قفا فى سياسته الخارجية أثر الفاتح العظيم «تحتمس الثالث» لإعادة الإمبراطورية التى ضيعها «إخناتون» فكان أول ما قام به تأمين خطوط مواصلاته بين مصر وسواحل سوريا وفينيقيا ليكون على اتصال مباشر ببلادها إذا ما أوغل فى الفتح من جديد فى قلب آسيا ، وقد تم له ما أراد فى هذه الجهات الى حدّ ما ، إذ أعاد لمصر فلسطين وجزءا من جنوبى سوريا ، واشتبك مع ملك «خيتا» فى موقعة بالقرب من مدينة «قادش» كانت هى نهاية المواقع التى شنها على تلك المملكة ، غير أنها لم تكن من المواقع الفاصلة .

ولا نزاع في أن ما أحرزه « سیتی » في بلاد آسيا من فتح جديد كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أن ما أعاده لمصر من أملاكها أخذه بالنضال مع دولة « خيتا » الفتية القوية ولم يكن له قبل بمناهضتها بعد .

وقد قام اللوبيون في غربي مصر بحملة على تخوم الفرعون ، فسار إليهم بجيش جرار هزمهم به في عقردارهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك الى أن هبوا مرة أخرى لمحاربة مصر والإغارة على تخومها في عهد حفيدة « مرنبتاح » ، وكذلك كانت الحال مع بلاد النوبة ، فقمع الثورات التي هبت فيها مما مهد له السبيل لتدمير مناجم الذهب في تلك الجهات ، وقد ترك لنا هذا الفرعون صورة رائعة تمثل حروبه في آسيا وأفريقيا على جدران معبد الكرنك ، غير أن عوادي الزمن قد طغت على جزء كبير منها .

وإذا كانت الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده الى ما كانت عليه في زمن « تحتمس الثالث » فليس ذلك لفتور في روح « سیتی » الحربي ، ولكن لحسن تقديره للأمر ، فقد لمس بنفسه عندما ألتمح رجال الجيش المصري وجيش « خيتا » للثورة الأولى منذ عهد « تحتمس الثالث » في واقعة حربية بقيادة ملك « قادش » يؤازره حلفاء عديدون ، أن مصر لا قبل لها بكسر هذه الجيوش المجتمعة ، ومن ثم رأى أن الوقت لم يحن بعد لأن تنازل مصر مثل هذا العدو الجبار كرة أخرى ، فترك الأمر لابنه الصغير الذي كان قد أشركه معه في تفسير أمور الملك منذ صباه .

ولما أخذ « رمسيس الثاني » مقاليد الحكم في يده منفردا (سنة ١٢٩٠ ق م) سار على نهج والده في سياسته الداخلية والخارجية وقطع فيها شوطا بعيدا ، وذلك بفضل حكمة الطويل الذي قارب السبعين عاما قضاها في عمل مستمر في الداخل والخارج ، وأتى خلالها من الأعمال ما ليس له مثيل في تاريخ الفراعنة الذين تربعوا على عرش الكثانة بعده .

وقد أنفرد بالملك وهو في حوالى العشرين من عمره فقبض على ناصية الحكم وهو مدرب محنك في أمور الحرب والسياسة . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان في صباه أرشق وأجمل فتيان عصره إذ تحدثنا صوره وموميته على أنه كان طويل القامة ، نبى العود ، ممشوق القوام ، عريض المنكبين ، ممتلئ الساعدين قويهما ، عضلى الساقين ، مستدير المحيا ارتسم على فمه الثبات والحزم ، وبدت على شفثيه ابتسامة مفترة ، أفى الأنف ، واسع العينين كبيرهما ، ولسنا مبالغين إذا قزونا هنا أنه لا الشيخوخة ولا الموت نفسه قد أفلحا في تشويه تلك التقاسيم الفاتنة الخلافة التي عمرت قرابة قرن — تشويها محسا ، فلم تخلق جدتها بصورة ظاهرة . وقد تزوج « رعمسيس الثانى » عدة نساء ، منهم ثلاث من بناته ، ورزق من الذكور أكثر من مائة وعشرين ، ومن الأناس ما يربى على الستين .

وقد تولى زمام الحكم وهو عالم بما ينتظره من الأعمال الجسام التى شرع والده فى القيام بأعبائها فسار قدما فى تنفيذها . وكان الحق مهيبا لأن يبلغ كل ما كانت تصبو إليه نفس والده ، فعمل على إنجازه ، وقد كان يشحذ من همته ويقوى من عزيمته لبلوغ مقاصده دم الشباب الذى كان يتدفق فى عروقه ، ونفسه الطموح إلى إعادة مجد مصر فى الخارج وإسعاد أهلها فى الداخل . والواقع أن سياسته كانت منذ بداية حكمه رشيدة فى كل مظاهرها داخل البلاد وخارجها ، إذا راعينا الظروف التى كانت تحيط به وقتئذ ، وبخاصة الأمم الفتية التى كانت قد نشأت حول بلاده ، وأخذت تشعر بقوتها .

وكان أول ما وجه إليه همه فى أرض الكنانة نفسها إظهار مجد الفراعنة الأقدمين الذين عبث « إخناتون » بآثارهم ، وهى التى أصلح والده الجهم الغفير منها ، فأقام لهم من المعابد والمحاريب والتماثيل ما لم يسمع بمثله من قبل ، وبذلك التف حوله الشعب المتدين الثقافا وثيق العرا ، وقد انتحى سياسة حكيمة لبلوغ تلك الغاية ، إذ تقلد فى بادئ حكمه رياسة كهانة الإله « آمون » بالكرنك فعلا بما

لم نقرأه بعد في المتون المصرية ، ولكنه لم يلبث أن قلدها أحد المقربين إليه من كهنة العرابة ، (كاهن الإله أتوريس) عندما شعر بعبء الحكم ومستلزماته . هذا إلى أنه نهج منهج والده الذي ضم كهنة « أوزير » بالعرابة إليه يجعل كبيرهم « وشنفر » كاهنا أكبر لمعبد « أوزير » ذلك الإله الذي كان يعد من أعظم آلهة الدولة في تلك الفترة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان هناك اتصال أسرى بين كهنة « أوزير » وكهنة الإله « آمون » بالكرك . وقد عمل هؤلاء الكهنة مجتمعين على جعل كل وظائف الدولة الهامة في أيدي أفراد أسرهم بما كان لهم من سلطان روحى على الشعب في تلك الفترة . وتدل الأحوال على أن « رعمسيس الثانى » نفسه لم يعارض في ذلك ، فنقرأ في الآثار التى تركوها لنا أنه كان من بينهم الوزير ، والقائد ، ورئيس الشرطة ، وحاكم السودان ، ورئيس المالية . وكان نساؤهم يشغلن أهم الوظائف الدينية في مختلف المعابد المصرية ؛ وبذلك أصبح « رعمسيس » مسيطرا على داخلية البلاد من الوجهة الدينية والإدارية ، بتلك البطانة المخلصة لعرشه ، مما سهل له تنفيذ كل مآربه على حسب نظام « ماعت » .

وقد كان التوفيق حليفه في كل المشروعات التى قام بإنجازها في داخل البلاد وخارجها . ففى الداخل أقام العائر الدينية التى أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال فى الضخامة والعظمة والأبهة ، مما يدل على الرخاء ووفرة المال . فأقام لنفسه ولإلهه « آمون » معبدا جنازيا يحتوى قصرا فاخرا له يطلق عليه المحدثون الآن اسم « الرمسيوم » وهو فى ضخامته واتساع رقعته وحسن تنسيقه لا يدانى ، حتى إنه أصبح فيما بعد يعد من المعابد التى تحدث بها الكتاب اليونان . ولا تزال بعض بقايا الضخمة تنطق بما كان عليه من أبهة وبهاء . وقد أوقف عليه الضياع وأمدّه بالموظفين والكهنة من كل صنف . وكذلك حفر لنفسه مقبرة عظيمة فى أعماق صحور « طيبة » الغربية ، وأقام المعابد للآلهة ولنفسه — لأنه كان مؤلما — فى جميع أنحاء القطر ، فى أمهات المدن مثل « منف » و « هليو بوليس »

و « طيبة » و « العرابة » و « تانيس » ، وزينها بالتماثيل والمسلات التي ينحطها
العد ، وقطع لها الأحجار من محاجر سيناء والجبل الأحمر القريب من القاهرة ، ومن
جبال أسوان ؛ هذا فضلا عن أنه لم يترك مكانا أثريا من الأمكنة التي أقامها
أجداده الفراعنة الذين سبقوه إلا جرده أو زاد في مبانيه . اعترافا منه بجليل آلهته
الذين آزره في ساعة العسرة ، وحبوه النصر والقوة — وتفاخرا بقوة وعظم سلطانه ،
ولذلك نجد أن مبانيه — على الرغم مما أصابها من تهديم وتخريب — لا تزال
بقاياها في كل أنحاء القطر . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أنه في كثير من
الأحيان كان ينتحل آثار أسلافه بصورة ظاهرة ، وقد كان ذلك سببا في تحقير
أعماله العظيمة في نظر بعض المؤرخين . والواقع أن ما اغتصبه لا يكاد يعد شيئا
بالنسبة لما أنجزه من أعمال ضخمة في فنّي النحت والبناء ، وبخاصة ما أقامه من
المعابد الهائلة الحجم في بلاد « النوبة » . فقد بنى فيها عدة عمائر للآلهة كانت
في الواقع فريدة في بابها ؛ فقد نحتها كلها في الصخر بدلا من إقامتها بالحجر ،
وبخاصة معبد « بوسمبل » الذي يعد مفخرة الزمان ، ثم معبد « بيت الوالى »
ومعبد « السبوع » ومعبد « جرف حسين » ومعبد « الدر » وغيرها مما لا تزال
بقاياها موجودة حتى الآن .

وإذا صدقنا ما تركه لنا « رعمسيس الثانى » ووالده « سبتى الأول » من
نقوش عن معاملتهما لأولئك العمال الذين نحتوا من الجبال تلك البيوت المقدسة ،
وقطعوا تلك التماثيل الهائلة للآلهة — لسقط كل ما ينسب إليهم من أعمال « السخرة »
والعسف ؛ ولعلمنا أن العمال كانوا ينعمون برغد العيش ، وبالتشجيع الأدبى الذى
كان يلقيه الفرعون على عماله بنفسه .

أليس هو « رعمسيس الثانى » الذى يقول فى إحدى الوثائق التى تركها لنا
فى وصف معاملته لعماله وتشجيعه لهم ” أتم يا أيها الرجال الطيبون ، يا من لا يعرفون
التعب ، ويا أيها الحراس الساهرون على العمل طوال الوقت ، ويا من ينفذون

واجباتهم على الوجه الأكمل ، وأنتم يا من يقولون إننا نعمل بعد التروى فنقوم بهذه الخدمات في الجبال المقدسة ، لقد سمعت ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة ؛ لأن الأخلاق تظهر في تضاعيف الكلام ، وإنى «رعمسيس» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم ، والأغذية أمامكم وفيرة حتى أصبح لا يتلف عليها أحد من بينكم ، والطعام غزير حولكم — ولقد كفت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا بقلوب محبة ، وإنى دائماً المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤمن قد أصبحت لديكم أثقل من العمل نفسه . وذلك لأجل أن تنفذوا وتصبحوا عمالاً صالحين (للعمل) ، لأننى أعلم علم اليقين عملكم الذى ينشر له (صدر) كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوا . فالمخازن مكدسة بالغلال (أمامكم) ولا يمر يوم تحتاجون فيه للطعام ، وكل واحد منكم عليه عمل شهر (بالتناوب) . ولقد ملأت لكم المخازن بكل شئ ، من خبز ولحم وفطائر ، ونعال وملابس ، وكذلك العطور لتعطيرءوسكم كل أسبوع ، ولكسائكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أقدامكم صلبة دائماً ، وحتى لا يكون من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر ، ولقد عينت خلقاً كثيراً ليمؤنوكم من الجوع ، وكذلك خصصت سماءين ليحضروا لكم سمكا ، وزراعا لينبتوا لكم الكروم ، وصنعت لكم أوانى واسعة على عجلة صانع الفخار مسوية بذلك أوعية لتبريد الماء لكم فى فصل الصيف . والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى ، والوجه البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقمحا وملحا وفولا بكيات وافرة ، ولقد قت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأنتم تعملون بقلب واحد .

ولا نزاع فى أن هذا الوصف الرائع لا يحتاج إلى تعليق . ولا يمكن لعامل أن يطلب عليه من مزيد . كما أنه لا يصور لنا من فراعنة مصر جبايرة سخرتوا الناس لقضاء شهواتهم ومآربهم .

والواقع أن مالدينا ن وثائق يدل دلالة واضحة على أن كل طبقات الشعب فى ريف البلاد وصعيدها ، مدنها وقراها ، كانوا فى عيش رغيد ، مما يشعر بأن نظام « ماعت » كان سائدا مراعى فى طول البلاد وعرضها .

ففرى الجندى فى ساحة القتال ، وبعد أن تضع الحرب أوزارها ، يرتع فى بحبوبة العيش الناعم . ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان «رعمسيس الثانى» نفسه عندما تخلى عنه جنوده فى ساحة القتال فى موقعة «قادش» عند منازل مملكة «خيتا» إذ يقول :
” ألم أقسم فيكم سيدا حين كنتم من البائسين ، ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظماء بواسطة حضرتى كل الأيام ، فقد ورثت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى الأرض ، ونزلت لكم عن جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفنى . وكنت أقول له (أى آمون) كل يوم ليس هناك سيد عمل لجنوده ماعمل جلالتى ، وذلك على حسب ما تهوى قلوبكم : وسمحت لكم أن تبقوا فى مدنكم دونه القيام بمهام الجندية ، وجعلت لخياتى طريقا إلى مدنهم (أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم) على شرط أن استدعيهم لمثل هذا اليوم وقت خوض المعارك ... الخ “ .

وكذلك كانت الحال فى عاصمة الملك ، فكان من فيها يتمتعون بحياة سعيدة ليس وراءها لطالب من مزيد . وقد ترك لنا كتاب هذا العصر بعض الرسائل فى وصف هذه الحاضرة ومباهجها وما فيها من خيرات تتدفق عليها من كل أصقاع الامبراطورية ، ويخيل لمن يقرأها أنه يسمع وصف جنات النعيم التى نقرأ عنها ونخيلها : ” حقا إن الانسان ليهتج بالسكنى فيها إذ لا ينقصها رغبة تخطر على بال ، وقد تساوى فيها الصغير والعظيم “ .
أما أهل القرى والفلاحون فكانت تحميمهم من عسف الحكام وظلمهم قوانين خاصة يقوم بتنفيذها الوزير الذى كان يسهر على راحة كل مواطن منفذا قانون «ماعت» ، كما كان لرجال الدين والمعابد ضياع تزخر بالثراء والخيرات الوفيرة ، وقد سن لها قوانين رادعة لكل من يتعدى عليها ، هذا الى إعفائها من الضرائب فى مصر وفى بلاد النوبة .
ولقد كانت القوانين صارمة لدرجة أن كل من تعدى على تلك المؤسسات الدينية يمدع أنفه ، ويجلد مائة جلدة ، ويكوى بالنار ياداميا ، ويلزم بغرامة تبلغ أحيانا مائة ضعف لما اغتصبه .

ولقد بلغ من شأن رجال الدين ونفوذهم في البلاد وقتئذ أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية ، مما مهد لهم السبيل فيما بعد إلى قيام أسرة منهم قبضت على زمام الملك ، وأصبحوا فراعنة في نهاية الأمر .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان من الممهدين لهذا الانقلاب حينما ضعف أمام كهنة « آمون » وألقى في أيديهم رئاسة الكهانة في « الكرنك » وفي « العرابة » . وقد زاد الطين بلة أن « رعمسيس » اعترف لهذه الطائفة بأن تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » قد جاء من وحي الإله وبإذنه ، وأنه لا دخل له فيه . ومن ثم أصبحت سلطتهم جارفة ، حتى أصبحوا يؤلفون في الواقع مملكة داخل مملكة ، ليس للفرعون عليها سلطان إلا بالاسم .

وهكذا نرى أن البلاد كانت في ظاهرها في باكورة الأسرة التاسعة عشرة تسير سفيتها في ربح رخاء تهب عليها نسيمات الحياة الدافعة إلى بر السلامة والعزة ، إلى أن أرساها « رعمسيس الثانى » في الميناء بين سفن العالم الناشئ ، فكانت أجملها منظرا ، وأرحبها شراعا ، وأثمنها حمولة ، حتى إذا ما قامت الدول الأخرى لمناهضتها في مكانتها ومباهاتها في عزتها وقوة بأسها بعد وفاته كان من نصيبها الخيبة وسوء المنقلب فترة من الزمان .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » ومن قبله والده « سبتى الأول » و « رعمسيس الأول » قد أخذوا في إعادة مجد مصر الخارجى بكل الوسائل الفعالة الممكنة وقد لعب « سبتى » دوره ، وخلفه « رعمسيس » فقام بدوره خير قيام . ومن الغريب أن بعض المؤرخين لم يعطوا « رعمسيس الثانى » حقه من العظمة في حروبه التي شنّها على بلاد « خيتا » ودويلات آسيا الصغرى حلفائها ، فينحون عليه باللائمة لأنه لم يفلح كل الفلاح في استعادة الامبراطورية المصرية كما كانت عليه أيام « تحتمس الثالث » ، ولكن فاتهم أن « رعمسيس الثانى » كان في عهده يحارب جيش أمة فتية لها حلفاء أشداء ، وأن الجيش الذى تقابل معه « رعمسيس الثانى » في موقعة

« قادش » العظيمة ، وقد أصاب فيها النصر إلى حد لا بأس به على « خيتا » وحلفائها — كان أعظم قوة وأشد بطشا من ذلك الجيش الذى اشتبك معه « تحتمس الثالث » فى موقعة « مجدو » مع « خيتا » وما جاورها من الممالك الصغيرة .

هذا فضلا عن أن « رعمسيس الثانى » لم يكن يحارب للفتح ، بل كان يحارب لاسترداد ما ضيعه « إخناتون » . وعلى أية حال فإن « رعمسيس » كان حكيما فى سياسته الخارجية وبخاصة فى حروبه ، فقد أفلح فيها إلى حد بعيد ، إذ أنه فى نهاية الأمر اضطر عدوه ملك « خيتا » ومن معه إلى طلب الصلح وإبرام معاهدة فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه بعد أن مد فتوحه إلى بلاد « نهرين » كما يقول فى نقوشه ، وتدل شروطها على أن مصر كانت صاحبة اليد الطولى فى إملاء فقراته .

وتعد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها فى تاريخ الشرق القديم بل وفى تاريخ العالم الدولى ، والمطلع على نصوصها يجد أنها الأساس الذى سارت على نهجه أمم العالم فيما بعد فى إبرام المعاهدات . ومن الطريف أن صيغة هذه المعاهدة ظلت معروفة لنا بالمصرية فحسب ، إلى أن كشف حديثا عن نسخة منها فى مدينة « بوغازكوى » ، التى قامت على أنقاض عاصمة « الخيتا » القديمة . وقد وجدت بين سجلات وزارة الداخلية التى تركها لنا ملك « خيتا » وقتئذ ، فكانت من أدهش الصدف التى فاجأتنا بها الكشف الحديثة .

بهذه المعاهدة عقدت أواصر المهادنة بين البلدين ، وأصبحت مصر آمنة مطمئنة من هذه الجهات ، وتواصل بعدها ملك مصر مع ملك « خيتا » ، كما تراسلت ملكة مصر « نفرتارى » مع ملكة « خيتا » ، بما يدل على الود والإخاء ، وجاءت الوفود إلى مصر من كل الأقطار الآسيوية ، واكتظت عاصمة الملك « بر رعمسيس » بسفراء الدول وعظماء الأجانب ، واتخذوا من حاضرة الملك هذه سكنا لهم ، وأصبحت الآلهة الأجنبية تعبد فى مصر ، كما أصبحت الآلهة المصرية تعبد

في الأقطار الآسيوية ، وبذلك أصبحت « بررعمسيس » ملتقى كل حضارات الشرق والعالم المعروف وقتئذ ، فنقرأ عن المعابد التي أقيمت للآلهة الأجنبية فيها ، والتماثيل التي صنعت لها في كل أنحاء القطر ، وبخاصة في عاصمة الملك الدينية « تانيس » .

وجيء بالمفتنين الأجانب للعمل فيها ، كما كانوا يعملون في حاضرتها السياسية ، وهناك أقيمت المحاريب للآلهة الآسيوية ، الذين كان يتعبد لهم الملوك والأفراد على السواء .

وقد بالغ الفرعون في العناية بهذه الآلهة ، فسمى إحدى بناته باسم الإلهة « عنتا » الآسيوية ، وعندما تزوج بنت ملك « خيتا » ، التي أحضرها والدها ليقدّمها لهذا الفرعون ثمنا للصدقة بين البلدين ، أطلق عليها اسماً مصرياً هو : « مات نفرورع » ، (أى التي ترى جمال رع) .

وفي هذه الفترة ازدادت روابط الودّ بين مصر وجيرانها بالتجارة ، فقد كان لمصر أسطول عظيم ، يروح ويغدو في ميناء عاصمتها ، حاملاً لمصر من خيرات البلاد الأجنبية كل أنواع الطرائف ، فكان يرد إليها الأثاث المطعم من بلاد « العاصوريين » ، ومن بلاد « قدى » ، والأسلحة والخمر والفاكهة من بلاد « خيتا » ، والزيت من سهول بلاد « سوريا » ، والنحاس من « قبرص » ، والحلّيل من « سنجار » (بابل) ، والثيران من « خيتا » ، والغلمان الذين كانوا يمتازون ببجلهم وحسن هندامهم للقيام على خدمة الفرعون من بلاد « كركيسيا » ، وكانوا عندما يتقدمون في السنّ (كما تقول النقوش) ، يوضعون في المطابخ ، ويكففون بصنع الجملة . وكذلك كانت التجارة رائجة بين مصر وكريت ، وغيرها من بلاد الشرق ، وبخاصة الأواني المزخرفة التي كانت محببة لدى المصريين ، حتى إنها كانت تقلد محلياً .

ومما تجدر ملاحظته هنا كذلك ، أنه في هذه الفترة من تاريخ البلاد ، أخذ المصري يتعزّر من قيود الماضي في نواحي كثيرة ، فلم يعد بعد يحب البقاء في عقر داره ، بل أخذ يحب البلاد الأجنبية ، ويتعزّف مجاهلها ، ويفتخر بمعرفة جغرافيتها وتخطيط بلدانها ، حتى أصبح كل نايع في هذا الباب يطلق عليه لفظ « ماهر » ، وقد كان من جزاء هذا الاختلاط وتلك المغامرات ، أن اتسع أفق تفكيره ، وأخذ يدرس العلوم الرياضية والهندسية ، ليكون جديرا بهذا الاسم ، وكذلك أخذت الألفاظ السامية تشق طريقها الى اللغة المصرية ، حتى أصبح من علامات المعرفة والثقافة ، أن يستعمل المتعلم الألفاظ السامية في حديثه وفي مخاطباته ، ومن ثم أخذت الألفاظ الأجنبية على وجه عام ، تحتل مكانا ساميا في اللغة المصرية ، وكذلك كان من نتائج هذا الاختلاط أن فتحت أبواب الجيش والوظائف الحكومية للأجانب ، الذين كانوا يهاجرون الى مصر ، دون خوف ولا وجل ، كما حدث في العهد العباسي ، وفي عهد المماليك البرجية والبحرية ، ومن ثم أخذ الدم المصري يختلط ببعض الشيء بالدم الأجنبي في المدن فحسب ، أما القرى فكان الدم فيها مصريا صميا حتى يومنا هذا .

وقد أحكت أواصر المودة بين جنوب الوادي وشماله ، بما قام به الفرعون من المباني العظيمة في بلاد « النوبة » و « كوش » ، ولا سيما أن حاكم هذه الأقطار كان يلقب بابن الملك ، ولذلك لم يقيم أهل الجنوب بأية ثورة في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

وفي مضمار الفنون والعلوم والأدب والدين ، سجل عصر الرعامسة الأول من التجديد والابتكار ما ميزه عن غيره من العصور المصرية ، وطبعه بطابع خاص .

ونجد بعد القضاء على عهد « إخناتون » الذي أحدث في البلاد انقلابا دينيا وفنيا معا أن الفن القديم قد عاد إلى مجراه في كثير من النواحي ، غير أنه مع ذلك قد تأثر بفن « إخناتون » الذي كان يدعو للحرية في العمل وعدم التقيد بالتقاليد

القديمة . فأصبح المثال والرسام حرا طليقا الى حد بعيد، متأثرا في ذلك بفن عهد « إخناتون » ، ولذلك نجد في صور المقابر والمعابد التي تركها لنا هذا العهد خليطا من صناعة العهدين تقرأ في مرآته فن عصر الأسرة الثامنة عشرة وفن عهد « إخناتون » معا .

وكذلك نهض الأدب نهضة عظيمة شعبية كتبت كل متونها باللغة العامية السلسة، وتتمثل في القصص الذي تنعكس على مرآته عادات القوم وأخلاقهم وخرافاتهم واتصالاتهم بالبلاد المجاورة ، كما يتمثل لنا أدب هذا العصر كذلك في أشعارهم وملاحمهم .

والواقع أن قصيدة « رعمنسيس الثاني » التي نقشها على جدران معابده مفتخرا فيها بانتصاره على جيوش « خيتا » ، وما أتاه من ضروب الشجاعة منفردا في موقعة « قادش » في السنة الخامسة من حكمه تعد أول ملحمة كتبت في التاريخ . وهذه الملحمة هي المعروفة خطأ عند عامة الشعب المصري ، وعند معظم المتعلمين بقصيدة « بتاور » لأن « بتاور » هذا هو ناسخها فحسب .

وقد ضرب المصري بسهم وافر في قرض الشعر الغزلي والغنائي ، فدون لنا روائع ذكرنا منها أمثلة تضع المصري في الصف الأول من ناظمي هذا النوع من القريض ، وكذلك اتسع أفق كاتب الحكم والأمثال . فأصبح لا يقتصر على تعليم الابن كيف يؤدي واجبه ، بل نشاهد فيها في هذه الفترة من التاريخ حيوية وتجارب لم تكن معروفة من قبل .

وكان لعقيدة التوحيد التي طلع بها « إخناتون » على العالم الشرقي أثر بين في عبادة القوم ، بل على التفكير الشرقي كله — على الرغم من رجوعهم إلى عبادة الآلهة الأقدمين ، إذ نلاحظ أن الفرد أخذ يتضرع لإله واحد ، ويناجي ربه — وإن كان في صور متعددة — وقد انتشر هذا التضرع بين عامة الشعب جنبا إلى جنب مع العبادة الرسمية . وقد تغلغلت فكرة التعبد المنفرد في نفوس العامة حتى أخذ

الفرد يعترف بما اقترف من ذنوب بعد أن كان كل ما يفعله في هذا السبيل
نفى كل ذنب عنه ، ومن ثم أخذت فكرة التنسك والتحنف تظهر في الديانة المصرية
القديمة . وهي الفكرة التي ظهرت في ثوب التصوف فيما بعد ، والرهبة التي هي
من بقايا تلك المعتقدات .

هذه نظرة عاجلة في تاريخ الفترة الأولى من عهد الرعامسة ، مهدنا بها للقارئ
حتى يمكنه أن يتذوق ما فصلناه في هذا المؤلف . وكانت خطتنا في بحثنا هذا — كما
هي عادتنا — الرجوع إلى المصادر الأصلية المصرية وآخر البحوث العلمية . وقد فصلنا
القول في بعض الموضوعات التي قد يملها القارئ العادي ولكن غرضنا منها هو أن
يطلع عليها الباحث الذي يدرس تاريخ أرض الكنانة لعله يجد فيها بعض مآربه
وفقنا الله لخدمة هذا الوطن الذي أصبح من أهم ما يحتاج إليه الرجوع إلى ماضيه
القديم ليكون له منه عبرة وذكرة . وإن الذكرة تنفع المؤمنين . ولا إخال كل وطني
إلا عاملا على قراءة تاريخ بلاده بقلب مخلص سليم .

شكر

وإني أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة سميدون
الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ،
كما أتقدم بوافر الشاء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية
لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعني
إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذي أبدى عناية في كتابة أصول
هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا في قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس معي .

والله أسأل أن يوفقني إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٤٩

الأسرة التاسعة عشرة

مقدمة

كانت العلاقات السياسية بين مملكة «متنى» وجيرانها هي المحور الذى يدور حوله تاريخ غربى آسيا فى خلال النصف الثانى من عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ فنذ الحملات التى قام بها « تحتمس الثالث » على سوريا حتى عهد « تحتمس الرابع » كانت مصر فى حروب دائمة مع مملكة « متنى » ، وهى التى كانت تعرف وقتئذ فى التاريخ باسم « نهرينا » . وفى نهاية هذه المدة استيقظت مملكة « خيتا » من رقدتها الطويلة التى ظلت نحو قرنين ، ومن ثم بدأت تحمل بقوة متواصلة على أملاك بلاد « متنى » من الجهة الشمالية الغربية ، فلم يسع الأخيرة إلا أن سارعت بمهادنة مصر وخطب ودها بأوثق العلاقات الأسرية ، وظلت أواصر هذا السلام قائمة مدة حكم ثلاثة من الفراعنة بالزواج من أميرات متنيات . ولكن حوالى عام ١٣٧٠ ق م قهر « شوبيليو ليوما » ملك « خيتا » بلاد « متنى » فأصبحت شبه ولاية تابعة للملكه ، وعلى الرغم من ذلك ظلت بلاد « متنى » باقية نحو قرن آخر تناضل عن استقلالها حتى استولى عليها الملك « سالمتزار الأول » ملك « آشور » (١٢٨٠ - ١٢٥٠ ق م) ، ومنذ عام ١٣٧٠ ق م تقريبا حتى عام ١٢٢٥ ق م كانت مصر وبلاد « خيتا » متجاورتين فى سوريا يفصل بينهما « نهر الكلب » على الساحل على وجه عام ، وقد كانت تحدث فى أثناء تلك المدة بعض تغييرات ضئيلة فى الداخل ليست بذات بال . وتدل ظواهر الأحوال على أن كلا من الدولتين كانت منعمكة فى شئونها الداخلية فعاقها ذلك عن التدخل فى أمور جارتها نحو نصف قرن (١٣٧٠ - ١٣٢٠ ق م) . فقد كانت مملكة « خيتا » معظم هذه الفترة مشغولة بحروب وثورات قامت عليها فى « آسيا الصغرى » .

وقد بدأ الفرعون «سيتي الأول» وتلاه ابنه «رعمسيس الثانى» حروبا طاحنة مع «خيتا» القوية الجانب، ولم تكن نتيجة هذه الحروب ما كانت ترجوه مصر منها، غير أن «خيتا» لحسن الحظ كانت قد دب في جسمها الضعف واستولى عليها الوهن بدرجة عظيمة بسبب الاضطرابات التي كانت في أملاكها الشمالية والغربية، فلم تستفد من انتصاراتها على مصر. وحوالى عام ١٢٨٠ ق. م اضطرت على ما يظهر لعقد صلح مع مصر وثق بالمصاهرة، ويبدو أن «خيتا» قد راعت عهودها مع مصر المهيبة الجانب حتى زالت دولتها أمام ضربات المغيرين الهمج الذين انقضوا عليها من الشمال في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(١).

بداية الأسرة التاسعة عشرة

كان عهد ملوك الأسرة التاسعة عشرة بداية عصر جديد في تاريخ الأمة المصرية من الوجهتين السياسية والدينية، كما كان كذلك عهد رخاء وإصلاح داخلى من ناحية الإدارة والعامة، فقد رأينا أن الفرعون «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد أعاد للبلاد ديانتها الأصلية كما استرد لها بعض مكائنها السياسية بإخضاع بلاد النوبة ثانية للحكم المصرى، وبالا انتصارات التي أحرزها على أقوام البدو و«خيتا» الذين كانوا قد أغاروا على أملاك مصر في سوريا وفلسطين. هذا إلى أنه وطد أركان السلام في داخلية البلاد بسن القوانين التي أصبحت فيما بعد مصرب الأمثال. ومما يؤسف له أن هذا العاهل العظيم لم يكن في مقدوره أن يسترد للبلاد مكائنها الأصلية في آسيا، وقد ترك ذلك لأخلافه من بعده غير أنه لم يعقب من يرث الملك من نسله نخلفه أحد قواده. والواقع أن مالدينا من المصادر التاريخية عن وراثته العرش بعد «حور محب» أحيط بحجاب كثيف من الغموض والإبهام، وبخاصة عندما نعلم أن ماوصل إلينا عن طريق الكتاب القدامى من مؤرخى العصر اليونانى

(١) راجع : From The Stone Age To Christianity (Albright) p. 157

الإغريق يتناقض مع ما نستنبطه من الآثار الباقية لنا من هذا العصر، ولذلك تعترض المؤرخ عندما يتناول درس تاريخ الأسرة التاسعة عشرة مسألتان : أولاها من أول ملوك هذه الأسرة؟ والثانية الى أى بيت ينسب هذا الملك، وبأى حق استوى على عرش مصر؟

والجواب عن السؤال الأول ينحصر فى رأيين : أولهما أن بعض المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « برستد »، يظن أن هذه الأسرة تبتدى بالفرعون « حور محب »، والرأى الثانى ما يزعمه البعض الآخر من المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « أدورد مير » والأستاذ « فلندرزبترى »، من أن « حور محب » كان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وأن أول ملوك الأسرة التاسعة عشرة هو الفرعون « رعسيس الأول »، وهذا الرأى الأخير هو المرجح وقد اتبعناه، غير أن ما وصل إلينا من التقاليد التى نقلها لنا كتاب الإغريق وغيرهم لا يتفق مع هذا الرأى .

والواقع أن ماجاء فى قائمة « مانيتون » وما ذكر فى مختصر « أفريكانوس »، ومختصر « يوزيب » يبدو قلقا عند هذه النقطة، يضاف إلى كل ذلك أن « يوسفس » المؤرخ اليهودى يبتدى الأسرة التاسعة عشرة بالملك « سبتي الأول » . ولا نزاع فى أننا إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من الوجهة التاريخية ظهر لنا بطبيعة الحال وجوب أن يكون « حور محب » هو الحد الفاصل بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، إذ أن الحقيقة التى لامراء فيها هى أن نسل الذكور فى ملوك الأسرة الثامنة عشرة كان قد انقطع حبله بموت الملك الشاب « توت عنخ آمون »، إذ أنه قضى دون أن يعقب ذكرا، ومن أجل ذلك خلفه على عرش الملك الفرعون « آى » أقوى رجل فى البلاد وقتئذ، وقد عزز اعتلاءه عرش الملك زواجه من أرملة « توت عنخ آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٥٥٩ الخ) . وقد خلف « آى » القائد « حور محب » الذى يعدّ بلا نزاع المهد الأول لبناء ملك الأسرة التاسعة عشرة لما قام به من إصلاحات عظيمة كان الغرض منها إقالة مصر من عثرتها وإنعاشها

من رقدتها وإنهاضها من كبوتها التي جرّها عليها « إخنانون » بسوء سياسته البلاد وخارجها . والظاهر أن « حور محب » قد قضى دون أن يترك خلا على عرش الكثانة ؛ ويدل ما قام به قبل موته على أنه كان يشعر بذلك قد هيا الأمور لوزيريه وقائد جيشه المسمى « رعمسيس » ليخلفه على أريكة السياسة اختطت من قبل ، ثم خلف « رعمسيس » هذا بدوره ابنه « سیتی » ومن ثم تعاقب الملك أخلافه من ظهره قرنا ونصف قرن من الزمان ، ومر بعض المؤرخين « رعمسيس الأول » على رأس ملوك الأسرة التاسعة عشر أخذنا بهذا الرأي لأنه على ما يظهر هو الرأي الصواب .

أما الجواب عن المسألة الثانية وهي البيت الذي ينسب إليه ملوك هذا فنجد الإجابة عنه قد وردت في متن لوحة أربعائة السنة التي عثر عليها في « (راجع الجزء الرابع ص ٧٠ - ٧٣) ، هذا بالإضافة إلى أن أسماء أعضاء المالكة الجديدة قد ركب تركيبا مزجيا مع اسم الإله « ست » الذي كان يعبد في « ستوريت » وهي المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحري كتاب أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ص ٩٧) مما يدل على أن نبتت من هذه الجهة .

أما شرعية اعتلاء « رعمسيس الأول » عرش مصر فليس لدينا - براهين معاصرة قاطعة تؤكد لنا هذا الحق ، وكل ما لدينا في هذا الصدد احتمالات منطقية يقبلها العقل وتعززها النقوش إلى حد بعيد وسنستعرض ليحكم عليها القارئ بما تستحق من منزلة تاريخية .

« مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة

كان المفروض إلى عهد قريب جدا أن قائمة الملوك التي خلفها للمصري « مانيتون » بتدئ ملوك الأسرة التاسعة عشرة باسم الملك « سیتی » على حسب قراءة الأستاذ « إدورد مير » وغيره من فحول المؤرخين في التاريخ

غير أن « إدوردمير » يقول : إن ترتيب « مانيتون » للجزء الأول من ملوك هذه الأسرة يعتوره ارتباك بالغ وخلط في الحقائق إذا وازنا ما جاء فيها بما بقى لنا على الآثار ، يضاف إلى ذلك أن المؤرخين الذين نقلوا عن « مانيتون » وبخاصة « أفريكانوس » و « يوسفس » ثم « يوزيب » قد اختلف بعضهم عن بعض في كتابة أسماء هؤلاء الملوك . وقد بقيت الحال كذلك حتى عام ١٩٢٨ م عندما نشر الأستاذ « ستروف » ^(١) مقالا الغرض منه موضوع ظهور نجم الشعرى الذى ذكره فى كتبه « ثيون » الرياضى (Theon) الإسكندري الأصل . فقد ذكر لنا « ثيون » هذا أن نجم الشعرى بدأ دوره فى عهد ملك يدعى « منوفيس » فى عام ١٣٢٢ ق . م ، ولا بد أن هذا التاريخ يقع فى حكم أحد الملوك الثلاثة التالين وهم : « حور محب » ، و « رع مسيس الأول » ، و « سبتى الأول » ، وقد حكم على حسب ما ذكره « بترى » ^(٢) ما بين عامى ١٣٢٨ — ١٣٢٢ ق . م ، وعلى حسب ما ذكره « برستد » ^(٣) ما بين عامى ١٣٢٠ — ١٣١٥ ق . م .

وإذا نظر الإنسان نظرة سطحية ، وجد للترتيب الأولى عدم التجانس اللفظى بين أسماء هؤلاء الملوك وبين اسم « منوفيس » ، ولكن لا بد أن نذكر هنا أن اسم « سبتى » العلم الكامل هو « سبتى مرنبتاح » ، وأن الجزء الأخير من هذا الاسم وهو « مرنبتاح » يمكن أن يعادل الاسم « منوفيس » على حسب النطق اليونانى ، كما ذكرنا ذلك الأثرى « لبيسوس » ، يضاف الى ذلك أن تاريخ حكم « سبتى الأول » يتفق على وجه التقريب مع عام ١٣٢٢ ق م الذى ذكره لنا « ثيون » ، وأن حذف كلمة « سبتى » من الاسم كان يحدث أحيانا فى تاريخ هذا الفرعون كما يمكن تفسيره بسهولة ؛ وذلك أن المصادر التى استقى منها « ثيون » معلوماته كان قد حذف منها كلمة

(١) راجع : A. Z., Vol. LXIII, pp. 45 - 50

(٢) راجع : History of Egypt II, p. 104

(٣) راجع : Breasted History of Egypt p. 599

« ستي » التي تدل على اسم الإله الشرير المخيف الذي قتل أخاه « أوزير » الطيب المحبوب ، ويعزز ذلك الرأي من جانبنا أن « ستي » نفسه كان يتحاشى كتابة اسمه بصورة هذا الإله الشقي .

وتدل شواهد الأحوال على أن ملوك البطلمة كان يعز عليهم أن يذكروا أحد أسلافهم المبجلين باسم مشين مرذول ، ولذلك فضلوا إسقاط الجزء الأول من الاسم وهو المحقوت ، واكتفوا بالدلالة على هذا الملك بالجزء الثاني من اسمه العلم وهو « مرنبتاح » وهو ما يقابل في الإغريقية « منوفيس » . ويمكن الاعتراض على ذلك من ناحية أخرى بأن قائمة « مانيتون » لا تحتوى على اسم « ستوس » الذي قال عنه كل من فحص هذه القائمة من مؤرخي اليونان أنه يقابل اسم « ستي الأول » ؛ ولكن طالعنا الأستاذ « ستروف » بحث حاول فيه أن يثبت خطأ توحيد هذين الاسمين ، وأن ذلك قد نتج عن غلطة ارتكبها النساخ الذي نقل عن « مانيتون » . يدل على ذلك أن « يوسفس » الذي اقتبس عن « مانيتون » في كتابه (Contra Apion I, 15) . لم يوحد اسم « ستي » باسم « ستوس » ، بل إن الوقائع التي ذكرها « يوسفس » لا يمكن أن تنسب إلا « لرعمسيس الثاني » ؛ من أجل ذلك يعتقد « ستروف » أن اسم « ستوس » ليس إلا تحريفا لاسم « سوس » الذي يمكن توحيد اسم « سسي » ، وهو الاسم المحجب الذي كان ينادى به الفرعون « رعمسيس الثاني » . فإذا كان الرأي الذي جاء به « ستروف » مقبولا فإن رواية « مانيتون » عن الأسرة التاسعة عشرة تصبح مفهومة لا خلط ولا ارتباك فيها ، وتتفق مع الحقائق المعاصرة ، ومن ثم يمكن ترتيب أسماء ملوك هذه الأسرة كما يأتي :

- | | |
|--------------------|--|
| (١) حورمحب | حكم خمسة أعوام . |
| (٢) رعمسيس الأول | حكم عاما وبعض عام (أوعامين على الأكثر) . |
| (٣) ستي الأول | حكم تسعة عشر عاما . |

- (٤) رعمسيس الثانى (سسى) حكم سبعة وستين عاما .
(٥) مرنبتاح حكم عشرين عاما .
(٦) سىتى الثانى حكم ستة اعوام .
(٧) رعمسيس الثالث حكم سبعة اعوام .
(٨) امنس حكم خمسة اعوام .
(٩) الملكة توزرت حكمت سبعة اعوام .

والواقع أن قائمة ملوك هذه الأسرة كما ذكرها « مانيتون » لا تحتوى إلا على ثمانية ملوك، فى حين أنه وجد على الآثار تسعة ملوك كانوا يحكم هذه الأسرة .
والملك الذى لم يأت ذكره فى قائمة « مانيتون » هو « سىتى الثانى مرنبتاح » ،
وقد فسر ذلك « ستروف » بأنه قد سقط من قائمة « مانيتون » إهمالا من
الناسخ ، ويقول : إنه من المحتمل حدوث ذلك بسبب حذف كلمة « سىتى » من
اسم « سىتى مرنبتاح » ، وبذلك أصبح موحدا باسم « مرنبتاح » الذى سبقه
فى ترتيب القائمة ، والحقيقة الهامة التى يمكن استخلاصها إذا وحدنا اسم « منوفيس »
باسم « سىتى الأول » هى أنه يصبح فى استطاعتنا تحديد عهد هذا الفرعون بعام
١٣١٨ ق م تقريبا كما يرجح ذلك ظهور نجم الشعرى فى اليوم الأول من السنة
الجديدة . على أن كل ما ذكرنا هنا لا يتعدى حد نظرية مقبولة فى ذاتها وحسب .

رعسيس الأول



تولى « رعسيس الأول » عرش مصر إثر وفاة العاهل العظيم « حور محب » الذى لم يعقب ولدا يرثه على أريكة الكثانة . وقد كان انتخاب « رعسيس الأول » للـك أمرا تتطلبه الأحوال ونظم الحكم التى كانت تسير عليها البلاد وقتئذ، إذ كانت تحكم مصر حكومة مشبعة بالروح العسكرى، وكان « حور محب » نفسه قبل كل شىء جنديا معروفا، ولذلك انتخب خلفه ضابطا من ضباط الميدان يدعى « بارعسيس » .

نشأته قبل تولى الملك : وتدل الآثار على أن « بارعسيس »^(١) قد نشأ من أسرة ضباط قديمة، فقد كان والده « ستخى » أو « ستي » يحمل لقب رئيس الرماة . ويدل الاتصال الوثيق الذى نجده بين ملوك الرعامسة فيما بعد وبين بلدة « تانيس » (هذا بالإضافة الى ما جاء على لوحة أربعائة السنة، وما ذكر فى نقوش « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة فى الأسرة الرابعة) على أن هذه الأسرة تنسب



(١) الملك رعسيس الأول (من مناظر قبره)

(١) راجع ما جاء على تمثاله الذى أقيم أمام البوابة العاشرة فى الكرنك = (A. S., 14 p. 30.) وكذلك ما جاء على لوحة أربعائة السنة (مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠ — ٧٣) .

إلى بلدة « ستوت » (ستوريت) من أعمال الدلتا كما فصلنا القول في ذلك
(راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٥) .

هذا ونعلم أن « بارعمسيس » قد بدأ حياته بالانخراط في سلك الجندية ،
وأخذ منصب والده « سیتی » ، ودرج إلى منصب رئيس الرواة . ويلحظ على
حسب الألقاب التي كان يحملها أنه رقي قائدا لحامية قلعة « سيلة » (تل أبو صيفة
الحالي فيما بعد) ، ومن هنا نعلم أنه كان موكلًا بحماية الحدود الشمالية الشرقية للدلتا .
وأخيرا نعلم أنه وصل إلى رتبة قائد فرسان ، مما يدل على أنه كان محظوظا ، وأنه
كان ذا علاقات حسنة مع رجال البلاط . وقد ورت ابنه « سیتی » عنه فيما بعد
وظائفه العالية . غير أننا لا نعرف في أي وقت وصل « بارعمسيس » إلى رتبة قائد
فرسان التي كانت تعدّ من أعلى الرتب العسكرية ، والمحتمل أنه نالها في عهد الملك
« آي » . ولا نزاع في أن هذه الوظيفة كانت ذات قيمة عظيمة جدًا ، وبخاصة
عندما نعلم أن « آي » قد حصل عليها قبل تولي عرش الملك في عهد كل من
« سمنخكارع » ، و « توت عنخ آمون » . ولا نستبعد أنه كان عاملا هاما في نجاح
« حور محب » نجاحا أدى إلى اعتلائه العرش . وتدل شواهد الأحوال على أن
مكانة « بارعمسيس » بجوار الفرعون « حور محب » تشبه تمام الشبه مكانة
« حور محب » بجوار الفرعون « آي » . فقد كان في استطاعة الفرعون بمساعدته
وموافقته أن ينفذ إرادته . والظاهر أن الفرعون « آي » لم يفتن لهذه الحقائق
وغابت عن حسابه ، ولذلك سقط من عليائه ، فكان ذلك درسا مفيدا لخلفه
« حور محب » في سياسة الملك ، فلم يتأخر أو يتردد في أن يجعل هذا القائد العظيم
خلفا له على العرش ، فمنحه لقب « ربعت »^(١) ، وهو كما أسلفنا لقب يضم في غضون
معانيه أن حامله هو نائب الفرعون في إدارة البلاد في الدولة المصرية . أما وظيفة
المدير العظيم للبيت الفرعوني التي كانت تعدّ من أعظم ألقاب الدولة ، فلم يتقلدها
« بارعمسيس » كما كان يتقلدها يوما ما « حور محب » ، وذلك لأن لقب « ربعت »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٧٥

كان يدل على أن حامله في يده كل سلطة المدير العظيم للبيت الفرعوني وغيرها من السلطات العظيمة في الدولة .

وعلى الرغم من ذلك كانت في حكومة البلاد وظيفة أخرى عظيمة الخطر بالنسبة للإصلاح الحديد الذي قام به رجال الحزب العسكري وكانوا يعدونها حربا عليهم تحول دون سلطانهم وتقلل من نفوذهم . وهذه وظيفة منصب الوزير . والواقع أنه كان يوجد في البلاد منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة وزيران واحد للوجه القبلي والآخر للوجه البحري على وجه عام . غير أنه مما يلفت النظر أننا لم نجد لهذه الوظيفة أثرا في عهد «توت عنخ آمون» حتى الآن ، ولا في عهد الفرعون «آي» أيضا ، وقد كان في قدرة الوزير بوصفه الرئيس الأعلى لطائفة الموظفين أن يؤلبهم على رجال الجندية الذين كانوا يقبضون في تلك الفترة على السلطة العليا في طول البلاد وعرضها ، ولكن «حور محب» قد فطن لهذا الموقف وعين «بارعمسيس» الذي كان من طائفة الجنود وزيرا على البلاد ، وبذلك تفادى كل خطر من ناحية الموظفين ، ومن ثم نعلم أن وظيفة الوزير — إذا كانت قد ألغيت — قد أعيدت ، غير أن حاملها لم تعد له علاقة بالشعب كما كانت حال الوزير قبل عهد «إخناتون» ، وما كان له من جاه بوصفه صاحب أعظم وظيفة في الدولة وقتئذ ، بل أصبح حاملها الآن مجتزء ضابط من ضباط الجيش يعمل لصالح طائفته .

وليس لدينا براهين بينة على مقدار ما كان للوظائف الأخرى الهامة في الدولة من قيمة إذا ماقيست بمصير وظيفة الوزير . وقد بقي الارتباط بين وظيفة ولاية العهد ووظيفة الوزير وثيقا في أول عهد فراعنة الرامسة ، غير أنه كان لزاما على ولي العهد أن يكون قد خدم في الجيش العامل ، ولذلك نجد أن «بارعمسيس» لما تولى العرش بعد موت «حور محب» كان ابنه وخلفه على العرش يحمل نفس الألقاب التي كان يحملها والده قبل توليه أريكة الملك ، فنجد «سهي» (ستحي) يحمل في بادئ الأمر لقب رئيس الفرسان ، ثم رقى إلى رتبة قائد الحيلة ، ثم

أصبح ولى العهد ورئيس الوزارة . وكذلك نجد « سیتی » نفسه قد نصب بدوره ابناً له يدعى « رعمسيس » الذى كان يحمل لقب رئيس الفرسان ولى عهده ووزيره على البلاد ، غير أن الأخير قضى دون أن يتولى العرش كما سنذكر بعد . ومع كل ذلك نجد أن هاتين الوظيفتين قد فصلتا فى عهد « رعمسيس الثانى » .

ونلاحظ أنه كان يوجد فرق واحد بين الوظائف التى تقلدها « بارعمسيس » والتى قام بأعبائها « حور محب » فى عهد الملك « آى » . ذلك أن « بارعمسيس » لم يكن يحمل لقب القائد الأعلى للجيش . ويمكن تفسير ذلك من الأحوال التى كانت تحيط بكل منهما ؛ فقد كان « بارعمسيس » على ما يظهر يتقلد وظيفته بوصفه وزيراً فى « طيبة » كما يدل على ذلك تماثله فى « الكرنك » ، فى حين أن وظيفة القائد الأعلى كان مقرها فى « منف » . والظاهر أن « حور محب » كان يقطن « منف » وهو الرأى السائد ، وإن لم تكن لدينا براهين قاطعة تؤكد لنا هذا الزعم ؛ وأصحاب هذا الرأى يستندون على ما جاء فى نقوش تمال « تورين » الخاص « بحور محب » إذ أنه عند تنويجه صعد فى النيل نحو الأقصر . ونجد كذلك أن « حور محب » لم ينصب فى وظيفة القائد الأعلى أميراً ، كما كان المتبع ، بل قلدها « أمنمات » الذى لم يكن من طبقة الموظفين ؛ بل كان من الضباط العاملين فى الجيش وكان يحمل قبل توليته منصبه الجديد لقب رئيس الفرسان^(١) .

وبالجملة نرى أنه قد حل محل طبقتي الموظفين والكهنة ، ضباط قدامى من ضباط الجيش العامل فى عهد « حور محب » ، ومما لاشك فيه أننا لم نجد إلا النزر اليسير من كبار الموظفين ورجال الكهانة مما يحتم علينا فحص هذا الموضوع من جديد . على أن هذا النقص فى رجال هاتين الطبقتين له ارتباط بنقل العاصمة من « طيبة » إلى « منف » ، ولكن الكشف الأثرية لم تسعفنا بمعلومات كافية فى هذا

الصدد ، ومع ذلك يقص علينا « حور محب » نفسه على تمثاله الموجود « بتورين » الآن ما يأتي^(١) : " انه جهاز المعابد بكهنة مطهرين وكهنة مرتلين من خيرة رجال الجيش " .

على أنه من جهة أخرى لم تصل إلينا أية معلومات عن السلطات التي كانت في يد « بارعمسيس » بوصفه نائب الملك ووزيره ، كما لا نعرف اسم الوزير الذي كان يسيطر على الوجه البحري في عهد « حور محب » . وليس من شك في أنه كان يوجد في عهده وزيران^(٢) . ومن المحتمل أن « بارعمسيس » نفسه كان مصورا في مقصورة « حور محب » التي نحتها في صخور السلسلة ، وقد مثل هناك بوصفه حامل المروحة على يمين الفرعون يجوار محفة الفرعون في منظر يمثل « حور محب^(٣) » وهو عائد من حروبه في بلاد النوبة .

وعلى أثر وفاة « حور محب » اعتلى بعده « بارعمسيس » عرش الملك وسمى نفسه « رعسيس الأول » غير أنه كان وقتئذ متقدما في السن جدا وقد لقب نفسه بالألقاب الملكية التالية : (١) الثور القوي صاحب الملك الزاهر . (٢) الممثل للإلهتين الذي يظهر ملكا مثل ... (٣) حور الذهبي ... الخطا في الأرضين . (٤) ملك الوجه القبلي « من بجتي رع » (شديد القوى) . (٥) ابن الشمس « رعسسو » .

ومما يلفت النظر في ألقابه أنه عد نفسه المؤسس للأسرة التاسعة عشرة ، إذ قد اتخذ لنفسه لقبا يشبه لقب « أحس الأول » أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة : لقب « أحس الأول » : « واز خبر رع نب بجتي أحس » .
لقب « رعسيس الأول » : « وازنيستورع من بجتي رعسسو » .

(١) راجع : Maspero & Davies Tomb of Haramhabi p. 40. L. 25

(٢) راجع : Dumichen Hist. Inschrift II, 40 e.

(٣) راجع : Schafer-Andrae Kunst pl. 372

ولدينا مثال آخر بعد هذا المهد، فقد قلده « شيشاق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ألقاب الملك « نسيبا نبدادو » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين^(١) .

أسرة رععمسيس الأول : ولقد أصبح من المؤكد الآن أن والد « رععمسيس الأول » هو « ستي » (ستخي) وكان يحمل ألقابا حربية وغير حربية (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠) وهي الألقاب التي كان يحملها والده من قبل .

أما والدته فإنها على حسب ماجاء في لوحة أربعمئة السنة كانت تدعى « تيو » وتلقب « ربة البيت » وهو اللقب العادي الذي كانت تحمله كل امرأة محترمة، كما كانت تلقب فضلا عن ذلك مغنية « بارع » أى إله الشمس . وقد يتساءل الإنسان عما إذا كانت هذه السيدة إحدى أتباع شيعة عباد « رع » حتى جعلها تسمى ابنها « يارعمسيس » أى أنها جعلت اسم ابنها مركبا تركيبا من جيا مع اسم الإله « رع » . وقد صار اسم « رععمسيس » تقليدا يطلق على معظم ملوك هذه الأسرة .

ويدل نسبة « رععمسيس الأول » الى أسرة من مدينة « ستريت » من أعمال الدلتا على عدم وجود أية صلة أسرية بينه وبين « حور محب » ، الذى نعلم واثقين أن مسقط رأسه هو بلدة « حت نسوت » (راجع الجزء الخامس ص ٥٨١) ، وكذلك كان الإله الذى يعبد وينسب إليه هو الإله « حور » لا الإله « ست » معبود هذه الأسرة .

ومن المحتمل أن نشأة هذه الأسرة في شمالي الدلتا كان ضمن الأسباب التي أوحث لملوك الأسرة التاسعة عشرة بتأسيس عاصمة الملك الجديدة في هذه الجهة في المكان الذى فيه بلدة « قشير » الحالية على أغلب الظن ، والواقع أنه توجد أسباب أخرى سياسية ودينية ذات أهمية عظمى جعلت هؤلاء الملوك يتخذون العاصمة في هذه البقعة (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٧٣) .

(١) راجع : Petrie Hist. III, p. 5

أسرة « رمسيس » مؤسس هذه الأسرة

- ولدينا مناظر تمثل لنا أسرة « رمسيس الأول » على جدران معبده الجنائزى « بالعرابة المدفونة » ، وهو المعبد الذى أقامه له ابنه « سبتى الأول » . فنشاهد « رمسيس » يحرق البخور ويصب القربان أمام الإله « أوزير » والإلهتين « إزيس » ، و « حتحور » . وتقف خلف « رمسيس » الملكة ضاربة بالصاجات وخلفها رجل وأمراأتان ثم ثلاث نسوة ، وكل هؤلاء يحملون طافات أزهار ، ولكن مما يدعو للأسف أن أسماء كل أولئك الأشخاص قد فقدت بسبب ما أصاب الجدار من عطب ، وقد أشير إلى هؤلاء الأشخاص على حسب رأى الأستاذ « ونلك » الذى درس آثار هذا المعبد^(١) فى السطر السادس عشر من لوحة الإهداء التى دونها « سبتى الأول » ، إذ نجده يعلن فى صراحة عندما يتحدث عن والده قائلا : « إن والدته بجانبه ، وأجداده لم يهجروه ، لأنهم مجتمعون فى حضرته . وإنى ابنه الذى يخلد اسمه ، ووالدة الإله (أى الملكة « ساترع ») قد احتضنتنا بساعدها مثل « إزيس » عندما تضم والدى ، وكل إخوته وأخواته يصحبونه وأن مقتبط لأن أسرته تحيط به » . ومن هذا النقش نعلم أن الملكة « ساترع » تقف بجانب « رمسيس الأول » ، والرجل الذى يليها يمكن أن يكون أخا الملك المحبوب



(٢) الملكة « ساترع » زوج « رمسيس الأول »

(١) راجع : Vinlock. The Temple of Ramses I, at Abydos, Pl. III,

أما السيدة الثانية فيجب أن تكون « يويا » أم « رعسيس » ، وأما سائر الرجال والسيدات فهم إخوته وأخواته . والظاهر أن آخر سيدة ذكرت في هذا النقش كانت تحمل لقب « ربة البيت » وهذا يتفق مع رأى القائل بأن هذه الأسرة ليست من أصل ملكى . ويرى الأستاذ « ونلك » في هذا اللقب برهانا على أن هؤلاء الأفراد قد وقفوا بجانب « رعسيس » على حسب ترتيب قرابتهم له لا على حسب قرابتهم للملك « سبتى » كما يفهم ذلك من الوصف . وإذا كانت السيدة المذكورة أخت « سبتى الأول » كانت بطبيعة الحال بنت « رعسيس الأول » فكان من الواجب أن تحمل لقب « بنت الملك من صلبه » لا لقب « ربة البيت » الذى يعدّ لقباً عادياً ^(١) .

ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أن هذا المنظر يعدّ من أعظم المناظر المؤثرة التى وصلتنا عن الملوك وأسرهم حتى الآن . فقد كشف لنا عن المحبة الوثيقة العرا بين أفراد أسرة متحابين متآلفين فضلا عما يشاهده الإنسان فيه من عاطفة إنسانية تذكرنا بتلك المناظر التى رأينا كثيرا منها على لوحات الدولة الوسطى الجنازية ، حيث نجد أن كل ما كانت تتوق إليه نفس المتوفى أن يكون محاطا بأحبائه من أفراد أسرته فى عالم الآخرة . وأمثال هذه المناظر ظلت ترسم فى مقابر عامة الشعب حيث نشاهد الأسرة تولى الولائم التى قد يجتمع فيها أحيانا ثلاثة أجيال من أفرادها ، وهذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها قبر من مقابر وجهاء القوم . والواقع أنه — على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا — لا يوجد منظر يدل على ألفة ومحبة أسرية مثل هذا المنظر فى معابد الملوك الجنازية إذا استثنينا معبد « إخناتون » ومقابر « تل العمارنة » التى يرجع وجود مثل هذه المناظر فيها إلى سبب خاص ، ومن أجل ذلك يعدّ المنظر الذى نتحدث عنه الآن برهانا بينا على أن أسرة « رعسيس الأول » ليست من نسل ملكى .

وكان « رعمسيس الأول » يحمل غير الألقاب التي على لوحة أربعائة السنة الألقاب التالية وقد وجدت منقوشة على تمثاله المنصوب أمام بوابة « حورمحب » العاشرة بالكرك : قائد الحامية ، والمشرف على مصبات فروع النيل (أى الموكل بحماية مداخل فروع النيل الخمسة من بلوزيم حتى دمياط) وسائق عربة جلالة (وهذا اللقب كان لقب شرف عظيم لحامله وكان لا يعطاه إلا الأمراء وأصحاب المكانة العالية . ولما كان سائق العربة يجاور الفرعون في العربة المصرية الصغيرة اقتضى ذلك أن يوكل هذا العمل إلى رجل على جانب عظيم من الكمال والتهذيب) ، ورسول الفرعون في كل بلد ، وقائد الرماة ، وقائد جيش سيد الأرضين ، والمشرف على كهنة الآلهة ، ونائب جلالة في الوجهين القبلى والبحرى ، ورئيس القضاة ، ونائب « نحن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والمشرف على قاعات العدل الست العظيمة ، والأمير الوراثى للأرض قاطبة . ونجده على تمثال آخر يحمل غير ما ذكر لقب حامل المروحة على يمين الفرعون (Ibid. p. 30.) . ومما تجدر ملاحظته في هذه الألقاب أننا لم نجد « با رعمسيس » يحمل لقب ابن الملك أو لقب قريب الفرعون مع أنه كان يحمل أعلى الألقاب الإدارية والحربية في الدولة مما يثبت أنه لم يكن بينه وبين « حورمحب » قرابة ما ، بل تدل قرائن الأحوال على أنه كان زميلاً « لحورمحب » في الجيش ، ومن الجائز أن الأخير قد رباه تربية خاصة ليخلفه على عرش البلاد حتى ينفذ سياسته الحربية والإدارية التي وضعها « آي » وسار عليها هو من بعده كما أوضحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٧١ الخ) .

ويظن المؤرخ « كيث سيلي »^(٢) أن « رعمسيس الأول » قد يكون مدينا بعرشه للمساعدة التي قدمها له كهنة « آمون » ، وهذا يوضح لنا السبب الذي من أجله اهتم

(١) راجع : A. S., XIV, pp. 30 ff.

(٢) راجع : Keith Seele : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date of the Great Hypostyle Hall At Karnak p. 22, Note 25.

بإقامة مباني « آمون » الضخمة بالكرك لدرجة أنه أهمل إقامة المعبد الجنائزى الخاص به نفسه .

وقد تزوج في باكورة مجال حياته الحكومية من سيدة تدعى « ساترع » ، ولا نعرف شيئا عن نسبها ولكن « بترى » يلقبها بالأميرة الملكية^(١) . وكل ما نعرفه عنها أنها كانت ملكة تحمل الألقاب التالية : زوج الملك ، وزوج الإله ، والأم العظيمة والدة الملك ، وأم الإله ، وسيدة الأرضين ، وسيدة الوجه القبلى والوجه البحرى المحبوبة ، جميلة الحب ، (راجع Maspero, La Reine Satra. P. S. B. A. XI, p. 190 ff. ونجدها في مقبرة « سبتى الأول » تحمل الألقاب التالية : الأميرة الوراثية ، العظيمة الحظوة ، وحظية حور (الفرعون) رب القصر ، والتي ينفذ قولها ، وزوجة الملك العظيمة ، وقريبة الفرعون . والظاهر أن « رعسيس الأول » لم يعقب منها أحدا غير « سبتى الأول » . ومن الغريب أن الأثرى « كابر » قال عنها : إنها زوج « سبتى الأول » لا والدته دون أن يدلى ببرهان يعزز ما ادعاه . وكذلك يقول : إن « مسبرو » قد جمع ألقابها من مختلف النقوش التى وجدت على الآثار ودرسها واستخلص منها صورة نجد ترجمتها في كتابه المسمى (Maspero Etudes de Mythologie & Archeol. IV, p. 327 - 332) .

وقد خالفه « كابر » في بعض نقط وهالك نص الترجمة كما يفهمها الأخير : « الأميرة التى نالت أعظم حظوة ، محبوبة « حور » سيد القصر — وهى الملكة التامة فى أعضائها لأن « إزيس » هى التى سوتها — وهى التى تعبد عند ما ترى مثل جلالة سيدة السماء — وهى الهدية اليومية من « ماعت » (العدالة) « لحور » الثور القوى ابن « إزيس » الأم المقدسة ، وعندما تقترب من جلالته يضع يديه حولها ليحملها كل يوم . وهى التى يفعل لها ما تقوله ، والزوجة الملكية العظمى للفرعون التى يحبها « ساترع » محبوبة « إزيس » ، سيدة السماء وحاكمة الأرضين

(١) راجع : Petrie History III, p. 2, 5

(٢) راجع : Chronique D'Egypte Vol. 33. Jan. 1942. p. 72

العاشة المتجددة الشباب السليمة الجسم أبد الآبدن “ . ولا شك في أن هذه النعوت تكاد تكون فذة في بابها . إذ لا نراها كثيرا في النعوت الملكية .

والواقع أن « رعمسيس الأول » قد تولى الملك وله ابن واحد في مقتبل العمر وعنفوان الصبا وكان بدوره قائدا حربيا محنكا وإداريا ماهرا .

وقد كانت مدة حكم « رعمسيس الأول » قصيرة ولذلك لا يمكننا بطبيعة الحال أن نعزو إلى عهده حوادث تاريخية جسيمة ، غير أنه ثبت لدينا سيره على نهج السياسة التي كان قد اختطها له « حورمحب » ، ويمكن أن نرى ظلالها منعكسة في الأعمال التي قام بها ابنه « ستي الأول » الذي لم يحد عن هدى والده . وقد كان « رعمسيس » يهدف إلى القيام بإتمام الإصلاحات التي بدأها « حورمحب » ، أي أنه كان يسعى إلى السير بمصر ثانية نحو المكانة الرفيعة التي كانت تحتلها بين دول الشرق القديم قبل نزول « أمنحتب الثالث » لابنه « إخناتون » عن عرش الإمبراطورية المصرية . وهذه السياسة الطامحة كانت تتطلب حكومة ثابتة الأركان قوية البليان في الداخل ، وإعادة الفتوح الأجنبية في الخارج وبخاصة في آسيا ، وهي السياسة التي وضع أسسها الفرعون « آي » وسار بها « حورمحب » قدما إلى حد ما . وسنرى فيما يلي أنها كانت السياسة التي اتبعت بعدها بحذافيرها .

أعمال « رعمسيس الأول »

خلف « رعمسيس الأول » على الرغم من قصر مدة حكمه آثارا عدة منتشرة في طول البلاد وعرضها من « سراية الخادم » بسينا شمالا حتى « أمدا » في بلاد النوبة جنوبا .

سراية الخادم : ففي « سراية الخادم » وجدت له لوحة دؤن عليها أنه قد جدد آثار والدته « حتحور » سيدة الفيروزج^(١) ، وعلى لوحة أخرى مشابهة للأولى في نفس

(١) راجع : Gardiner & Peet Inscript. of Sinai, pl. LXVIII, No. 244

المكان نشاهد «رعسيس الأول» يقدم إناوين للإلهة «حتحور سيدة الفيروزج» أيضا . وهاتان اللوحتان لهما أهميتهما الخاصة، إذ نعلم منهما أنه في عصره بدئ إعادة فتح محاجر هذه الجهة بعد أن بقيت مهجورة نحو ثلاثة أجيال أي منذ عهد «أمنتب الثالث» حتى عهد «رعسيس الأول» .

القنطرة : وفي القنطرة عثر على قاعدة تمثال ضخيم لصقر نقش عليها صورة «سيتي الأول» يقدم آنية للإله «حور» صاحب «سن» وتحدثنا النقوش أن «سيتي الأول» قد أقام صورته ليكون عملا طيبا باقيا، فيقول : «تأمل، إن رغبة جلالته تمكين اسم والده الملك «رعسيس الأول» أمام هذا الإله «سرمديا» . والظاهر أن هذا الأثر لم يكن تاما عند موت «سيتي الأول» لأن ابنه «رعسيس الثاني» قد أضاف نقشا على ظهره قال فيه : «إنه نحت أثر والده هذا حاملا اسم جده «رعسيس الأول» يعيش في معبد حور» (راجع Patne Nebesheh (Am) and Depenneh Tahpanhis p. 104. ومن الأشياء الطريفة السائرة أن نرى «رعسيس الثاني» يقوم بدور الابن البار متما آثار أسلافه بدلا من اغتصابها لنفسه كما هو المعروف عنه .

تل اليهودية : عثر الأثرى «نافيل» على بعض الآثار منقوشا عليها اسم هذا الفرعون في «تل اليهودية»^(١) .

منف : ويوجد في متحف «اللوفر»^(٢) قاعدة تمثال لهذا الفرعون يقال إنها وجدت في «منف» .

«المرج» : وعثر لهذا الفرعون عند بئر بالقرب من «الشيخ عبادة» على قطعة من الحجر عليها طغراء هذا الفرعون^(٣) .

(١) راجع : Naville Tell el Yahudiyah p. 69

(٢) راجع : Rev. Egyptologyque III, p. 46

(٣) راجع : Naville Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudyah : pl. XXII, p. 69

«القاهرة»: وبالقرب من «باب الفتوح» وجدت قطعة من الحجر عليها لقب «رعسيس الأول» منقوشا نقشا دقيقا^(١).

«العرابة المدفونة»: وصغر «بترى» على قطعة تحمل الاسم الحورى لهذا الفرعون في «العرابة المدفونة»^(٢)، وكذلك عثر لهذا الفرعون على تمثال عند أحد تجار الآثار «بالبلينة» القريبة من «العرابة المدفونة» وعليه نقوش تحدثنا بأن «سيتي الأول» قد أقامه ليجعل اسم والده ثابتا وسعيدا في مقاطعة «العرابة المدفونة» ونخلدا طول الأبد السرمدى . (راجع A. S., XXI, pp193) ، وفي معبد «العرابة المدفونة» مثل الفرعون «رعسيس الأول» وزوجه «ساترع» في هيئة تمثالين مقدسين في القارب المقدس كما نجد اسمه مذكورا في قائمة الملوك التي نقشت في إحدى حجرات المعبد العظيم (راجع Petrie History III. p. 4).

آثار «رعسيس الأول» في الكرنك : يدل ما خلفه لنا هذا الفرعون في «الكرنك» على مقدار طموحه وطول باعه في فن العمائر. وأعنى بذلك قاعة العمدة الضخمة القائمة إلى الآن في معبد الكرنك . وهذه القاعة الفخمة تعد بحق أكبر قاعة في عمائر مصر كلها . ويبلغ طولها نحو سبعين ومائة قدم، وعرضها نحو ثمانية وثلاثين وثلاثمائة قدم، ومجموع مساحتها حوالى ستة آلاف ياردة مربعة نظمت عمدتها ستة عشر صففا ، يمتاز الصفان اللذان يتوسطانها بارتفاعهما عن الصفوف الأخرى ، ولعمدهما تيجان على هيئة زهرة البردى المفتحة . ويبلغ أعلى هذه العمدة النباتية الشكل، الشاهقة الطول نحو تسع وستين قدما، أما تاج كل منها فيبلغ ارتفاعه نحو إحدى عشرة قدما، ومحور ساق كل عمود حوالى إحدى عشرة قدما وثلاثة أرباع القدم ، أما محيط العمود فيبلغ حوالى ثلاث وثلاثين قدما . ويمكن للإنسان أن

(١) راجع : A. S., XILP. 85

(٢) راجع : Petrie Abydos I, p. 31 pl. LXVI

يتصور ضخامة هذه العمدة عندما يعلم أنه يلزم لقياس محيط الواحد منها ستة رجال واقفين ناشرين أذرعتهم حوله .

أما سائر العمدة الأخرى غير ما ذكرنا فيبلغ ارتفاع كل منها اثنتين وأربعين قدما ونصف قدم ومحيطه نحو سبع وعشرين قدما ونصف قدم . وهذه القاعة الجميلة الأخاذة قد أقيم أمامها (بؤابة) تعرف الآن بالبؤابة الثانية يشاهد على كل من جانبيها أربع قنوات محفورة كان مثبتا فيها عمد أعلام ترفرف في أعلاها أيام الأعياد والأحفال الرسمية . وطبعي أن إنجاز مثل هذا العمل الضخم لا يتسع له عمر ملك كان قد بلغ من العمر أزدله ، ولذلك ترك إتمامه لابنه ثم حفيده من بعده .

وإذا أردنا أن نفهم مقدار العمل الذي أنجزه «رعمسيس الأول» في قاعة العمدة هذه فلا بد لنا أن نتصور هذا الجزء من معبد الكرنك كما كان عليه عند نهاية حكم الفرعون « حور محب » الذي يعدّ المؤسس الأول للبؤابة الثانية ، وقد كانت وقتئذ تعدّ جزءا خارجيا بالنسبة لمعبد الكرنك ، وكانت هذه البؤابة مزينة بنقوش غائرة كما كانت العادة في مثل هذه المباني . وكانت متصلة بالبؤابة الثالثة التي أقامها « أمنحتب الثالث » بصفيين من العمدة الضخمة كما كان يكتنفها جدران ، فتألفت بذلك قاعة عمد ضيقة طويلة ، ويظنّ البعض أن هذا البناء كان تقليدا لقاعة العمدة العظيمة التي أقامها « أمنحتب الثالث » في معبد الأقصر ، ويعدّ ^(١) اتخاذ « حور محب » هذا التصميم في معبد الكرنك دليلا آخر على أن هذا الفرعون كان يريد منافسة أعمال سلفه العظيم في فن العمارة . ويدلّ تزيين البؤابة الثانية بنقوش غائرة على يد « حور محب » — وهو طراز كان يستعمل عادة في الزينة الخارجية — على أن « حور محب » لم يكن له دخل في تغيير التصميم العام ^(٢) ، ولذلك يجب أن ينسب للفرعون « رعمسيس الأول » .

(١) راجع : Seele ; Coregency p. 2. Note. 8

(٢) وبلاحظ أن هذه النقوش قد كُشّطت فيما بعد في كل مكان يمكن رؤيتها فيه .

ومن المدهش إذا أن نرى رجلا قد أثقلته السنون يقدم على القيام بمشروع ضخم مثل هذا مع أنه لم يكن قد بدأ بعد إقامة معبده الجنازى . ويظن الأثرى « كيث سيل » أن « رعمسيس الأول » ربما كان مدينا بعرشه إلى مساعدة كهنة الإله « آمون » ، وأنه قد شرع في إقامة أضخم قاعة عمد في مصر وفاء للدين الذى يثقل كاهله ، وفى الوقت نفسه ليوطد أركان أسرته الجديدة التى لم يكن لها من المبررات الشرعية ما يخولها تسنم عرش مصر كما أسلفنا ، ومهما تكن مقاصد « رعمسيس الأول » فإنه لم يعيش طويلا ليرى مشروعه العظيم منفذا ، بل لم يمتد أجله حتى يرى اسمه منقوشا على جدران هذه القاعة العظيمة التى بدأها .

قبر رعمسيس بطيبة : ويلحظ قصر مدة حكم « رعمسيس الأول » من المقبرة التى أقامها لنفسه فى « وادى الملوك » وهى المعروفة الآن بمقبرة رقم ١٦ ، إذ لا تحتوى إلا على حجرتين فقط لم تزين منهما إلا حجرة الدفن بنقوش على نمط مقابر الملوك الأخرى ، وتشمل مناظر ومتونا تصف لنا سياحة إله الشمس الليلية فى عالم الآخرة السفلى . وفى وسط هذه الحجرة وضع تابوت الفرعون وقد زينت جدرانه بالصور والمتون الملونة بالأصفر . وقد جرت العادة بأن تنقش التوابيت المصنوعة بالجرانيت . وتلوين تابوت « رعمسيس الأول » بدلا من نقشه يشعر بأن ساكنه قد مات قبل إتمامه ؛ ولم تمكث موميته طويلا مطمئنة فى مخدعها الأصلي ، فقد حدث فى نهاية الأسرة العشرين عندما انحلت قوة الملكية المصرية التى كان من نتائجها نهب مقابر الملوك نهبا منظما لما كانت تحويه من نفائس وذهب ، أن نقلت الموميات الملكية كما هو معروف أولا إلى مقبرة الملكة « انخباي » ، وأخيرا إلى المنحبا السرى الواقع بجوار الدير البحرى . والظاهر أن تابوت « رعمسيس الأول » الخشبى قد فقد أو هشم قبل نقله أو فى أثناء ذلك ، ونلاحظ أنه قد وضع فى تابوت مستعمل من عهد الأسرة الحادية والعشرين بعد أن عملت فيه إصلاحات ، وقد كتب متن التحقيق الخاص بنقل مومية « رعمسيس الأول » بالمداد على هذا

التابوت وأُترخ بالسنة السادسة عشرة، الشهر الرابع، من فصل الزرع، اليوم الثالث عشر من حكم الفرعون « سيامون » (الأسرة الواحدة والعشرون)، وقد وجد مع هذا التابوت مومية لم تسم، وجسمها عارٍ، ولكن ليس لدينا برهان يبين على أنها مومية « رعمسيس الأول » .

معبد رعمسيس الأول الجنازى : ذكرنا من قبل أن « رعمسيس الأول » لم يكن لديه متسع من العمر ليقيم لنفسه معبدا جنازيا خلال مدة حكمه ولكن ابنه البار « سبتى الأول » قد سدّ هذا الفراغ إذ أقام له محرابا صغيرا بجوار معبده الفاجر الذى رفع بنيانه لنفسه فى « العرابة المدفونة » .

ولكن على الرغم من صغر حجمه كان جميلا ^(١) نفخا، ويحتوى على قاعة متوسطة الحجم مبنية كلها بالحجر الجيرى الأبيض تكتنفها حجرتان جانبيتان ويحيط بالمحراب جدار سميك البنيان وله ردهة أمامية .

وقد غطيت واجهة هذا المحراب الوسطى بنقوش وكتابات تحدثنا عن إهداء هذا المعبد فنشاهد على الجانب الأيسر « سبتى الأول » واقفا ماذا يده بالوضع الجنازى المتبع عند تقديم القربان. وعلى الجانب الأيمن يرى « رعمسيس الأول » مواجهها له . وقد نقش أمام صورة سبتى الكلمات التى كان مفروضا أن يتلوها وهى : "يقول ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » بن الشمس « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة مثل « رع » : [قال فى أمان ياها الإله الطيب، لبتك تحتل المكان الذى صنعتك لك وترى المعبد الجنازى القائم بجوار « ونفر » (يشير هنا إلى أن هذا المعبد قد أقيم بالقرب من معبد أوزير العظيم) . وإنى أسست لك قربانا فيه، وكذلك شرابا يوميا" ثم تستمر النقوش تحت صورة « سبتى » فتقول : "ياملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من بحتى رع » لقد صنعت هذه الأشياء المفيدة لك عند ما أقت معبدا لروحك فى الجهة الشمالية من معبدى العظيم ، وحينما حفرت بحيرة المفروسة بالأشجار وجعلتها بهجة بالأزهار ، وحينما أمرت أن يوضع تمالك فى داخله ، ورببت الطعام والشراب وكل قربان يوميا ، وذلك على حسب ما فعلت لكل الآلهة . وإنى ابنك الحقيق من قلبك . ولقد جعلت كل ما طلب منى لأنك أنت الذى

أتجنبتى، وإني أرفع اسمك الى عنان السماء وأعلى تاجك (١) وإني أمكن اسمك فى الأرض كما فعل «حور» لوالده أوزير^(١) .

وتحتوى النقوش التى أمام صورة «رعمسيس» وتحت على جواب هذا الفرعون على الخطاب الذى وجهه إليه ابنه «سيتى الأول» وفيه يرجو الآلهة أن يطيلوا فى حياة ابنه البار .

وكانت بوابة سور المعبد المصنوعة من الحجر الجيرى كذلك مزينة بالنقوش وتحمل اسم «من ماعت رع» الذى يطلب القربان لأفق أوزير . وقد أضاف أسفل هذه النقوش الفرعون «مرنبتاح» حفيد «سيتى الأول» اسمه بحروف ضخمة^(٢) . وقد كشف الأستاذ «ليفير» عن لوحة من الحجر الجيرى عندما كان يقوم بأعمال الحفر فى موقع هذا المعبد ، دُون عليها متن إهداء وضعه «سيتى الأول» بقاء مؤكدا للنقوش التى على البوابة السالفة الذكر^(٣) .

وقد أقام «سيتى الأول» معبدا «بالقرنة» للإله «آمون» ولوالده «رعمسيس الأول» معا ، ولكن هذا المعبد لم يتم فى عهده وقد قام بإنجازه ابنه «رعمسيس الثانى» ، وقد أتمه بطريقة جعلته يستعمل معبدا جنازيا لجدّه «رعمسيس الأول» ولوالده «سيتى الأول» ثم لنفسه كما ستتكلم عن ذلك بعد .

ويشاهد فى معبد «الرمسيوم»^(٤) وفى معبد مدينة «هابو» تمثال «رعمسيس الأول» محمولا فى موكب الأجداد^(٥) .

«وادی حلفا» : والأثر الوحيد الذى وصل إلينا حتى الآن مؤرخا هو لوحته التى عثر عليها فى «وادی حلفا» . وقد ذكر لنا الأثرى «ويجول» نقشا مهشما للفرعون «رعمسيس الأول» فى قاعة عمد «أمد» فى بلاد النوبة السفلية مؤرخا بالسنة

(١) راجع : Winlock Ibid. p. 14

(٢) راجع : Ibid. p. 10

(٣) راجع : Ibid. p. 6

(٤) راجع : L. D., III, pl. 136

(٥) راجع : L. D., III, pl. 212

الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الزرع اليوم الأول . وهذا النقش معظمه مهمش ولكن يظهر أنه يشير إلى ابن الملك نائب بلاد النوبة^(١) .

أما لوحة « وادى حلفا » السالفة الذكر فقد أقيمت تخليدا للأعمال الصالحة التي قام بها « رعسميس الأول » في معبد الإله « حور بوهن » في السنة الثانية من حكمه وهاك ما جاء عليها : راجع : (Breasted A. R., §§ 76 ff.) .

« السنة الثانية ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم العشرون : يعيش حور الثور القوى المزهر في الملك محبوب الإلهين ، والمنير بوصفه ملكا مثل ... حور الذهبي ... في الأرضين ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من بحتى رع » بن الشمس « رعسميس » محبوب آمون رب طيبة « ومين » بن « اريس » ، والظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

تأسيس القريبان : تأمل ! لقد كان جلالة في مدينة « منف » يؤدى شعائر والده « آمون رع » و« بتاح جنوبى جداره » ورب « حياة الأرضين » ، وكل آلهة مصر بقدر ما أعطوه [القوة والنصر على كل البلاد] ، وقد اتحدوا بقلب واحد في مدح حضرتك . وقد هزمت كل البلاد وكل الممالك وقبائل الأقواس التسع ... وقد أمر جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من بحتى رع » (رعسميس الأول) معطي الحياة بحبس قريات مقدمة على والده « مين آمون » القاطن في « بوهن » . وأولى مخصصاته في هذا المعبد هي اثنا عشر رغيفا (برسن) ومائة رغيف (ببيت) وأربع أوانى جعة ، وعشر حرم من الخضر ، وكذلك أكنظ المعبد بالكهنة المرتلين وبالكهنة المطهرين ، وجهازت معابده بالعباد والإماء من الذين أسرمهم جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من بحتى رع » [معطي الحياة مثل رع مخلدا وسمرديا] . وكان جلالة ... يقطا ، ولم يقصر في البحث عن الأشياء المتأخرة ليقوم بعملها لوالده « مين آمون » القاطن في « بوهن » فأقام له معبدا مثل أفق السماء الذي يشرق فيه « رع » .

وفي نهاية هذا النقش كتب اسم « سبتى الأول » ولقبه ، ويدل ذلك على أنه كان مشتركا معه في الملك ، ومما يقوى هذا الزعم أنه وجد اسم « سبتى الأول » مع اسم « رعسميس الأول » في مباني قاعة العمود الكبرى بالكركك ، يضاف إلى ذلك أنه عثر على قاعدة تمثال في « المدمود » نقش عليها اسما هذين الملكين معا .

(١) راجع : Welgall. A Report on the Antiquities of Lower Nubia p. 107.

(٢) راجع : Bisson de la Roque Fouilles de Madamoud (1925) p. 45, 46.

ويلفت النظر في نقوش لوحة «وادي حلفا» ذكر العبيد والإماء الذين أسرمهم جلالته ، مما يوحى بأن «رعسيس الأول» قد شق حروبا في مكان ما في بلاد النوبة ، ولكن اللوحة قد ذكرت لنا في صراحة أن الفرعون نفسه كان في «منف» لذلك يحتمل كثيرا أن هذه الحملة (إذا كانت قد حدثت فعلا) قد قام بها ابنه «سيتي الأول» وبخاصة أن اسمه قد جاء في نهاية هذا النقش .

ويقول الأستاذ «برستد» : إن «رعسيس الأول» قد قضى بعد إقامة هذه اللوحة ستة أشهر ، وبذلك يكون قد حكم على أكثر تقدير سنتين ونصف سنة ، غير أن المتفق عليه عند عامة المؤرخين القدامى والأحداث أنه حكم أقل من سنتين^(١) .

عبادة رعسيس الأول

وعلى الرغم من أن «رعسيس الأول» لم يكن له الحق في عرش مصر شرعا ، وعلى الرغم من أن مدة حكمه كانت قصيرة ، فإن الخلف لم يكتفوا بالاعتراف به ملكا شرعيا على البلاد ، بل كذلك عدوه إلها كغيره من الفراعنة الذين حكموا البلاد من قبله وكانوا من دم ملكي خالص ، وبخاصة أولئك الفراعنة الذين أسسوا أسرا جديدة أمثال «أحمس الأول» وغيره . والآثار الدالة على تأليهه عديدة لدينا ، فقد وجدت بعض الآثار عليها اسم «سيتي الأول» ابنه ، وحفيده «رعسيس الثاني» يتعبدان له . وقد ذكر لنا «بترى»^(٢) كذلك بعض أمثلة تعلم منها أن هذا الفرعون كان يتعبد له الأفراد أيضا ، كما نشاهد ذلك في مقبرة «إنحركوى»^(٣) ، وكذلك «بنبوى» ، هذا إلى لوحة وجدت في «العراية المدفونة» لشخص يدعى «حورا»^(٤) نشاهده عليها يتعبد إلى هذا الفرعون (راجع Mariette Abydos II, p. 51) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 74-79

(٢) راجع : A. S., XL, p. 43

(٣) راجع : Petrie Hist. III, p. 4

(٤) راجع : L. D., III, 101

(٥) راجع : Ibid. pl. 173

سيتى الأول



كان « سيتى الأول » بن « رعمسيس الأول » يدعى « سيتى مرنبتاح »
على الآثار، وكانت أمه تدعى الملكة « ساترع »، ولم يكن سيتى بطبيعة الحال من
دم ملكى مثل والده الذى تدل الآثار حتى الآن على أنه لم ينبج غيره . وتدل



(٣) الملك سيتى الأول (المومية)

الأحوال على أن والده كان قد أنجبته وهو في ريعان الشباب ومقبل العمر . وتاريخ حياته يشعرنا بأنه كان قد ترسم خطأ والده في مجال حياته ، فقد انخرط في سلك الهندية وبلغ فيها درجة عالية ، كما تحدثنا بذلك لوحة أربعائة السنة ، ومنها نعلم أنه قد حاز الألقاب التالية (راجع الجزء الرابع ص ٧١) : الأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمشرف على البلاد الأجنبية ، والمشرف على حصن « ثارو » (تل أبو صيفة الحالى) ، ورئيس « المازوى » (الشرطة فى الصحراء) والكاتب الملكى ، والمشرف على الخيالة ، ومدير « عيد كبش منديس » (تل الربع الحالى) ، والكاهن الأول للإله « ست » ، والكاهن المرتل للإلهة « بوتو » ، والمشرف على كل كهنة الآلهة « سبتى » المرحوم . ولا نزاع فى أن لقب الكاهن الأول للإله « ست » يعطى برهانا على أن الأسرة التاسعة عشرة المالكة لعرش الفراعنة كان موطنها مقاطعة « ستوريت » من أعمال الدلتا كما سبق شرح ذلك . ولما كان الإله « ست » لا ينظر إليه بعين الرضا فى مصر كلها لم يحاول « سبتى الأول » أن يجبر رعاياه على عبادة إلهه المحلى ، ومن أجل ذلك اختار الإله « بتاح » من بين الآلهة الشماليين وضمه لاسمه فأصبح يدعى « سبتى مرنبتاح » (أى سبتى محبوب بتاح) أما اسم هذا الملك — العلم المركب من لفظة « ست » و « ياء النسب (سبتى) ومعناه المنسوب للإله « ست » إله الشركاء ذكرنا من قبل — فقد غيّر فى كثير من الأحيان وبخاصة فى « العراية المدفونة » إلى اسم « أوزيرى » ورسمه بكلمة تدل على « أوزير » وبسلامة ؟ تنطق « ثت » بدلا من صورة الإله « ست » ، فیر أن « سبتى » لم يقم بأى تغيير رسمى فى كتابة اسمه كما فعل « إخناتون » بل اكتفى برسم اسمه بإحدى الطريقتين السابقتين على حسب ما تتطلبه الأحوال وحسن الذوق ، وبخاصة عندما لا يستحب كتابة صورة الإله « ست » على آثار مهداة للإله « أوزير » .

سياسة سیتی الأول : عرفنا مما سبق ذكره أن «سیتی الأول» كان شريكا لوالده في الملك، وكان في هذه الفترة يناهز الأربعين من عمره، وتدل ألقابه على أنه كان جنديا مجتزا وإداريا حازما، ولذلك كان الرجل الذي تتطلبه مصر في تلك الفترة من تاريخها .

وفي الحق كان « سیتی » منذ باكورة حكمه يسير على نهج قويم واضح لا عوج فيه، متبعا في ذلك تلك السياسة الرشيدة التي وضع أسسها «حورمحب»، وهي التي كانت تهدف لإعادة سيادة مصر والقضاء على كل ردائل عهد الزنج المنصرم ، ولذلك نجد أن كل عمل من أعمال عهده أسسه هذا الاتجاه . فكان يرى أنه لا بد لمصر إذا أرادت إعادة مكاتها الغابرة في العالم المتمدين من أمرين هما حكومة ثابتة موطدة الأركان في الداخل ، وإعادة فتح امبراطورية مصر التي كانت قد مزقت أوصالها شرمزق . وقد رأى « حورمحب » بثاقب نظره أنه لا بد من تحقيق الأمر الأول قبل الشروع في القيام بالثاني . وقد أفلح «حورمحب» فعلا في إعادة النظام إلى ربوعه في داخلية البلاد . فلما تولى « سیتی الأول » وجد داخلية البلاد ثابتة الأركان فسهل عليه ذلك القيام بتنفيذ الجزء الثاني من منهاج الإصلاح الذي كان يرمى إلى إعادة مجد مصر الامبراطوري .

ولا يبعد أن تكون سياسة البلاد الحربية كانت قد بدأت فعلا في عهد « رعمسيس الأول » إذا فهمنا العبارة التي جاءت على لوحة « حلقا » وهي التي تشير إلى العبيد والإماء الذين أسرههم جلالته بما تدل عليه في ظاهرها، أي أن «رعمسيس» قد استولى على هؤلاء العبيد والإماء من بلاد النوبة في حروب وقعت حقيقة . ويدل وجود اسم « سیتی الأول » ولقبه المكتوبين في نهاية هذا المتن على أنه كان حاضرا في بلاد النوبة بوصفه مشتركا في الملك مع والده، ومنفذا لأوامره في تلك الجهة ، هذا فضلا عن أنه هو الذي كان يقوم بأعباء الحروب والقيادة مدة حكم والده كما تدل على ذلك ألقابه الحربية .

حروب سبتي الأول : كانت أهم المصادر التي في متناول المؤرخ عن حروب « سبتي الأول » حتى عهد قريب تنحصر في سلسلة المناظر التي خلفها لنا على الجدار الشمالى الخارجى لقاعة العمدة بمعبد الكرنك^(١)، وتمتد رقعة هذه النقوش شرقا على واجهة الجدار الشرقى من نفس هذه القاعة . وهذه المناظر تعدّ من أقدم مناظر المواقع الحربية التقليدية التي مثلت أمامنا تمثيلا صادقا، وهي في الواقع من الذخائر الفنية التي خلفتها لنا مصر القديمة، ويبدو أن الغرض من هذه المناظر كان دينيا قبل كل شيء، ولذلك ينقصها الشيء الكثير من الوجهة التاريخية . وهي تصوّر لنا باختصار وإبهام على أقل تقدير ثلاث حملات عظيمة قام بها « سبتي الأول » ؛ الأولى : حربه التي شنّها على « شاسو » (البدو) ؛ والثانية : على اللوبيين، والأخيرة على بلاد « خيتا » . ولم نجد من هذه الحروب مؤرخا إلا الحملة التي قام بها على « الشاسو » (البدو) في العام الأول من حكمه .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على هذه المناظر التي نحن بصددّها وجدناها كما قلنا لا توضح لنا حروب « سبتي الأول » من الناحية الفنية بل من الناحية الدينية على وجه عام، وهذا ما نشاهده في توزيع المناظر على جدران المعبد . فنجد مثلا الحوادث المختلفة التي وقعت في أثناء القتال قد صورت في مناظر متلاحقة متتابعة - لا وحدة مجتمعة كما سنشاهد في موقعة « قادش » في حروب « رمسيس الثاني » - ينتهى كل منها عند باب المعبد حيث تشاهد آخر صورة مثل فيها الفرعون يضحى بالأمرء الأسرى في حضرة « آمون » الذي ينسب إليه الفرعون انتصاراته، ولذلك يقدم له الغنائم التي عاد بها من حروبه المظفرة . وهذا هو نفس ما شاهدناه في حروب « تحتمس الثالث » منذ ثلاثين ومائة سنة مضت تقريبا ، إذ كان على الإله أن يمنح الفرعون القوة ليتغلب بها على الأعداء ، وفي مقابل ذلك كان على الفرعون أن يقدم له الأسرى والغنائم التي غنمها .

(١) راجع : Br. A. R., III, § 80 - 156

ولا نشك في أن « سبتى الأول » كان يقلد « تحتمس الثالث » في كل شيء عن قصد لا عفو الخاطر ، إذ سرى بعد أن « سبتى الأول » كان يسير في وضع خططه الحربية عند القيام بحملاته على النهج الذي سار عليه « تحتمس الثالث » . ولذلك نلاحظ في الحال أن غرض « سبتى الأول » من حروبه في آسيا هو السيطرة التامة على موانئ الساحل الفينيقي ، وتوثيق الصلة البحرية بين موانئ هذه البلاد ومصر . وبهذه الوسيلة كان في مقدوره أن يضمن وصول المؤن والنجدات في الحملات المقبلة التي تكون مرساها ساحل « فينقيا » وموانئها وهي التي تكون بمثابة قواعد حربية يمكنه أن يتحرك منها وإليها في داخل سوريا ، وبخاصة إلى نهر « الأرنط » . والواقع أننا نجد « سبتى » قد ترسم خطا « تحتمس الثالث » وتفاصيلها خطوة بخطوة ، فكانت أول حملة قام بها في شمالي فلسطين مثل الحملة التي قام بها « تحتمس الثالث » ، وكذلك نجده قد اخترق شمالي فلسطين على غرار الفاتح العظيم وأخضع لبنان وأخيرا أخضع شاطئ « فينقيا » تمهيدا لمهاجمة « قادش » مقلدا كذلك « تحتمس » .

حالة البلاد الداخلية والخارجية قبل حروب « سبتى الأول »

إن حالة الفوضى المحزنة التي كانت تسود داخلية البلاد بعد الثورة التي قام بها « إخناتون » قد عاقت البلاد بطبيعة الحال زمنا عن القيام بأي عمل جدي لإعادة الإمبراطورية المصرية في آسيا بوجه خاص . ولا نزاع في أن « حورمحب » الذي وقع عليه عبء إعادة بناء الإمبراطورية من جديد في الداخل والخارج بوصفه القائد الأعلى لجيوش الملك الشاب « توت عنخ آمون » قد سار على رأس حملة إلى فلسطين كما يدل على ذلك نقش قد يرجع إلى هذا العهد فقط ، إذ يقول فيه هذا القائد : « لأنه كان يحرس قدمي سيده في ميدان القتال يوم ذبح الأسويين^(١) » ، وكذلك نعلم أن « توت عنخ آمون » نفسه كان يطارد الأعداء الأسويين في عربته كما

نشاهد ذلك على جدران صندوقه الملون الذى عثر عليه فى قبره وكما نشاهد « حوى »^(١)
نائب الفرعون فى بلاد « كوش » يقدم له الأسويين والنوبيين جزية^(٢)، غير أنه يشك
كثيرا فيما إذا كانت مصر قد استردت جزءا يذكر من أقطارها المسلوقة ولو مؤقتا
لأن الأحوال الداخلية فى البلاد كانت لا تسمح بحملة عظيمة مجهزة بكل ما يلزم
فى هذه الجهات خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وبخاصة إذا علمنا أن
دولة « خيتا » قد أضحت ذات قوة ولذلك كان من المحتمل جدا أن تكون هذه حملة
رمزية فقط أرسلت لتثبيت مركز مصر الإمبراطورى ، كما كانت فى الوقت نفسه
علاجاً وقتياً لإنعاش الروح القومى الذى خبت ناره فى الخارج . ولما تولى « حور
محب » نفسه عرش البلاد لم يوجه قوته للحروب الخارجية ، بل سلطها على إعادة
النظام وسن القوانين الرادعة ، ولا نعلم حزوبا حقيقية قام بها إلا حملة سار على
رأسها لإخماد عصيان شب فى بلاد النوبة كما أسلفنا .

أما قائمة البلاد المغلوبة التى دونها على جدران معبد الكرنك وتشمل بينها اسم
بلاد « خيتا » فيجب أن نعتدّها تقليدا من التقاليد التاريخية التى اتبناها ملوك مصر
من قبا ومن بعده ، وحقيقة الأمر أن مصر لم تكن فى حالة تسمح لها بالدخول
فى حروب طاحنة وبخاصة مع بلاد « خيتا » ولذلك كان من الجائز أن هذه القائمة تشير
إلى الحروب التى شنها هذا القائد فى عهد « توت عنخ آمون » أى قبل توليته الحكم .
هذا إلى أن « رمسيس الأول » كان مسنا كما علمنا ولم تمتدّ به سنو حكمه أكثر
من عامين ولذلك كان « سبتى الأول » الذى اشترك معه فى الحكم فى تلك الفترة بعد
العدّة ليعيد للبلاد إمبراطوريتها عندما ينفرد بالحكم .

(١) راجع : Davies Anc. Egypt. Paintings pl. 78

(٢) راجع : Davies & Gardiner Tomb of Huy pl. 19

(٣) راجع : Simons. Egyptian Topographical lists pp. 50-52

حروب مصر مع الشاسو البدو

من أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك المتن الذي يتحدثنا عن السبب المباشر الذي حدا بالفرعون «سيتي الأول» لمهاجمة قبائل «شاسو» (البدو) الآسيويين في فلسطين . والظاهر أن الموقف الذي كان يواجهه هذا الفرعون في فلسطين كان موقف خداع ومناجزات كالذي صادفناه في خطابات «تل العمارنة» ، وبخاصة تلك التي كتبها «عبدى خيا» صاحب «أورشليم» وقد توه عنها في نقوش مقبرة «حور محب»^(١) . وقد كان للبرانيين في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو ضلع ، إذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم في فلسطين . وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم . وقد وصلت التقارير إلى «سيتي» بأن الثورات قد اندلعت لديها وأن قوانين القصر الفرعوني قد أصبحت لا قيمة لها ، وهاك الوثيقة التي تحدثنا عن الموقف فاستمع لما جاء فيها :

«السنة الأولى من (عهد) محدد الولادة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين » من ماعت رع « معطى الحياة : لقد أتى إنسان ليخبر جلالة أن الشاسو الخاسئين قد دبروا العصيان . فقد تجمع رؤساء قبائل سوريا معلنين العصيان على آسيوى «خارو» وقد أخذوا في السلب والنهب والشجار إذ يقتل الواحد منهم جاره ، وعصوا قوانين القصر ، وقد كان قلب حلاكه (له الحياة والفلاح والصحة) فرحا بسبب ذلك . تأمل فإن الإله الطيب كان قلبه مبتها ليلتدى الواقعة وفرحا ليدخل غمارها ، وكان له مرتاحا عند رؤية الدماء (تسيل) ، وقطع رؤوس عصاة القلوب ؛ وأنه يحب ساحة الواقعة أكثر من حبه ليوم فرح ، وقد قضى عليهم جلالة دفعة واحدة فلم يترك ساقا واحدة (متسبة) بينهم ، ومن فرمنهم حيا كانت تحمل يده إلى مصر (كان الأسرى تقطع أيديهم) . » ونعلم من جهة أخرى من نقوش الكرنك أن حملة السنة الأولى سارت في ثلاث مراحل رئيسية . الأولى هي زحف الجيوش من ثارو (تل أبو صيفة) إلى «باكتعان» لمنازلة «الشاسو» الذين كانوا يسكنون

(١) راجع : Br. A. R., III, 10, 11

(٢) راجع : Ibid. III, § 101

الاقليم الواقع بين مصر و «كنعان» . وقد كان من الطبعى أن يخضع هذا الاقليم أولا قبل القيام بأى تقدم فى داخل فلسطين ، ومن أجل ذلك كانت أول خطوة فى سبيل الوصول إلى ذلك هى الاستيلاء على «با كنعان» .

والمرحلة الثانية فى سير هذه الحملة كانت الاستيلاء ثانية على إقليم «رتنو» العليا وهو إقليم يمتد ما بين شمالى جبال الكرمل وأعلى نهر الأردن . ولم تمتدنا نقوش الكرنك بأية تفصيلات غير الاستيلاء على حصن «^(١) ينعم» وخضوع رئيس بلاد لبنان .

وقد كشف حديثنا الأثرى «فشر» عن لوحة فى «بيت شان» (بيسان الحالية) عام ١٩٢٣ ميلادية ، ولحسن الحظ تمتدنا بتفاصيل هامة عن هذه المرحلة من الحملة التى قام بها «سيتى» وستحدث عنها فيما بعد . أما المرحلة الثالثة من هذه الحملة فإنها على حسب ما جاء فى نقوش الكرنك تصف لنا عودة الفرعون مظهر متصرا بجيشه إلى أرض الكنانة كما تصف لنا تضحيته الأسرى أمام الإله الأعظم «آمون رع»

طريق سيتى إلى فلسطين : وسنتبع سير الحملة خطوة خطوة هنا بقدر ما تسمح به المعلومات التى فى متناولنا . فنجد أولا أن «سيتى الأول» قد بدأ سيره لمقاتلة أعدائه من «الشامو» من بلدة «ثارو» الواقعة على الحدود الشرقية لمصر . وهذه البلدة كانت القلعة التى يشرف على إدارتها «سيتى» قبل أن يتولى عرش الملك ، ولا يسع الانسان هنا إلا أن يرنى لخيلاله العنان الآن عندما يتصور أمامه حماس الجنود القدامى الذين لا يزالون فى هذه القلعة وهتافاتهم الحارة عندما يشاهدون زميلا قديما رئيسا أعلى للجيش الذى جاء لقهر الثوار ، بل أصبح الملك المتوج على البلاد كلها ، وقد وضع بنفسه الخطط لإعادة مجد البلاد ولنشر سلطانها الامبراطورى بعد أن كان قد زال من عالم الوجود تقريبا .

(١) تقع ينعم فى الجنوب الغربى من بحيرة طبرية على مسافة خمسة اميال ونصف (راجع Gardiner Onomastica I, p. 146..)

طريق الفرعون إلى فلسطين : وعندما تفحص نقوش الكرنك فحسباً
دقيقاً نستطيع أن نتأثر بوضوح الطريق التي سار فيها « سيقى » عندما بدأ حملته إلى
فلسطين ثم العودة منها . والواقع أن المناظر التي صورتها لنا « سيقى » عن سيره إلى هذه
الجهات تتألف من مشاهد حيوية تمثل الحوادث الهامة في هذه الحروب ، ولكن
المفتن فضلاً عن ذلك قد حشرين تلك المشاهد أشكال الحصون التي كان يقف
عندها الفرعون لأخذ المدد والسقاية . وقد نظمت صورتها تنظيمياً طوبوغرافياً
متقناً ، وفي استطاعتنا تحقيق بعض هذه الأماكن وتوحيدها ببعض الأماكن
التي لا تزال موجودة حتى الآن ، ومن ثم يمكننا أن نعلم شيئاً عن هذه الطريق
القديمة التي كانت تربط مصر بفلسطين . والواقع أنها تخترق الصحراء الجرداء
القاحلة التي لا زرع فيها ولا ضرع الواقعة في شمالي شبه جزيرة سيناء جنوب بحيرة
« مريوتيس » . وهذه الصحراء إقليم لا يسكنه أحد إلا فئة قليلة من العرب الرحل .
وقد وصفت هذه الطريق بأنها أقدم طريق في العالم ، ولا نزاع في أننا إذا
عددنا الحوادث التاريخية التي وقعت فيها قصصنا بذلك تاريخ الشرق الأدنى كله .
ومما تجدر ملاحظته هنا أن هذه الطريق التي كان يسلكها الفراعنة لغزو فلسطين ثم
العودة منها إلى مصر ، هي نفس الطريق التي استعملت لنفس الغرض في الحرب
العالمية الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨ ميلادية) . وهي تمتد شرقاً من « ثارو »
حتى « رخ » . وقد وصفت هذه الطريق فضلاً عما جاء في نقوش الكرنك في فقرة
من فقرات ورقة انسطاسي الأولى . (راجع كتاب الأدب المصري القديم الجزء
الأول ص ٣٨٩) وقلعة « ثارو » أو طريق « حور » كما كان يسمى أحياناً
قد صورت في نقوش الكرنك بمثابة محط محصن واقع على ضفتي قناة تسمى
« الفاصلة » ، لأنها تفصل مصر عن الصحراء الحقيقية ، وقد رسمت القناة بشاطئها
الذين نبتت عليهما الأعشاب تمرح في مائها التماسيح . وتتألف القلعة من جهة مصر
من سياج مستطيل الشكل تكنفه مبان من الشمال والجنوب وله بابان أحدهما

في الشرق والآخر في الغرب، ويؤدي الباب الشرق إلى قنطرة فوق القناة . ورسم القنطرة هنا يلفت النظر جدا عندما نذكر أن الاسم الحديث لهذه البلدة هو «القنطرة» (ثارو). وعلى ذلك لا يبعد أن هذا الاسم الحديث يرجع أصله إلى عهود صحيحة في القدم .

وأول محط بعد القنطرة قلعة مستطيلة الشكل تحوى بركة مستطيلة تظللها الأشجار تسمى «عرين الأسد»^(١). ولفظة الأسد هنا تشير إلى «سيتي الأول» . وقد سمي هذا المكان بعينه «مسكن سسي» (وهو لقب كان ينادى به رعمسيس الثاني) أو مسكن «رعمسيس» محبوب «آمون» ويظن الأستاذ «جاردنر» أن هذا المكان هو «تل حابو» الحالي . وإلى «عرين الأسد» قلعة صغيرة بالقرب من بركة أو بئر صغيرة يطلق عليها اسم «مجدول من ماعت» . وكلمة (مجدول) معناها في السامية البرج ، وقد استعمل المصريون هذه اللفظة في لغتهم منذ الأسرة الثامنة عشرة . وقد وحد الأستاذ «جاردنر» هذا الحصن «بتل الحر» الحالي . وإلى «تل الحر» هذه حصن صغير آخر له بئر تظللها الأشجار ويطلق عليه اسم «بوتوسيتي مرنبتاح» ويسمى في ورقة انسطاسي «بوتوسسي» ، ويظن «جاردنر» أن هذا المكان يمكن توحيد «بالقراطية» الحالية حيث نجد نمائل نحيل عظيمة (ويلاحظ أن هذا المكان في نقوش الكرنك قد ظلل بالأشجار الباسقة) .

ونشاهد كل هذه الأماكن المحصنة في المناظر التي ظهر فيها «سيتي الأول» بعد عودته منتصرا من حروبه المظفرة إلى مصر . أما الأماكن التي سنورد أسماءها هنا فيما يلي فهي التي تتم الطريق من مصر إلى فلسطين ، وقد وجدت في نفس المنظر على جدران الكرنك حيث نرى «سيتي» منهمكا في حومة الوغي مع الأسويين أعدائه ، غير أنه لم يمكن توحيدها بأماكن حديثة ، ومما يلحظ هنا أن الحصون كان بعضها ممينا

(١) راجع : Gardiner. The Military Road Between Egypt & Pales-

. tine. J. E. A., Vol. VI, (1920) pp. 99 ff..

عن بعض من جهة الحجم وتفاصيل المباني، كما ميزت كذلك البرك بعضها عن بعض بميزات خاصة مما يدل على أن المفتن كان يمثل مناظر حقيقية أمامه ليس فيها للخيال مجال . فنجد مثلا أنه كتب تحت بطن جواد « سبى الأول » وهو في مساحة القتال اسم قلعة و بركة يطلق عليهما حصن « من ماعت رع المسمى .. في حمايته » والواقع أنه توجد عدة حصون تحمل أسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ويظن « جاردنر » أن واحدة منها وهى قلعة « مرنبتاح الذى ينعم فى الصدق » يمكن توحيدها بالقلعة السالفة الذكر ، وكذلك نقش تحت السيقان الأمامية اسم حصن صغير يدعى « البلد الذى أقامه جلالته جديدا » . ومن الجائز أن هذا البلد كان مخزبا وبناءه « سبى الأول » من جديد . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فإن كل الحصون السالفة الذكر كانت موجودة فى حالة خراب ، ولكن « سبى الأول » قد أعاد بناءها وسماها باسمه كما شاهدنا ابنه يفعل بالحصون السالفة فيما بعد ، وهى التى قد سماها باسمه بعد وفاة والده . أما البئر التى يجوار الحصن الأخير فتسمى بئر « أب سقب » . وقد ذكرت لنا ورقة « انسطاسى » عند هذه النقطة من الطريق مكانا يدعى « سب إيل » ثم شففته باسم « أب سقب » ومن ثم يمكن أن تكون « سب إيل » اسم بلدة أقامها « سبى الأول » أو أعاد بناءها . ويأتى بعد ذلك قلعة ضخمة وبئر ويظن « جاردنر » أنها تدعى « صن » وقد جاء ذكرها فى ورقة « انسطاسى » . ويلفت النظر أن اسم محط المياه الذى يلى قد ذكر له اسمان يدلان على البئر فقط ، فالاسم الأول هو « بئر من ماعت رع عظيم الانتصارات » ، والثانى « البئر الحلوة » . وبعد ذلك تصادفنا لأول مرة أسماء أماكن ليست على الطريق السورية مباشرة . وعندما نعود إلى الطريق الأصلية نجد حصنا صغيرا جدا يدعى « بئر من ماعت رع » ، وماء يدعى ماء « نخس الأمير » . والمكان الأخير يقابل « نخس » التى ذكرت فى البردية وهو آخر مكان قبل الوصول إلى « رخ » .

ويبلغ طول هذه الطريق من «القنطرة» حتى «رخ» نحو عشرين ومائة ميل، وقد حفرت على طولها آبار في عهدنا الحالي على مسافات تتراوح بين خمسة وستة أميال. وقد وقعت الواقعة بين المصريين و«الشاسو» على طول هذه الطريق. وتلخص لنا النقوش السياحة من «نارو» إلى «رخ» كما يأتي^(١): (السنة الأولى من حكم ملك الوجه القبلي والوجه البحري «من ماعت رع». التخريب الذي لحقه سيف الفرعون البتار (له الحياة والقلاح والصحة) بالشاسو الخامس من قلعة «نارو» حتى «باكنمان» عندما سار جلالة نحرهم مثل الأسد المفترس العين، وصيرهم أشلاء في الوديان مخضين بدمائهم كأن لم يفتوا بالأس، وكل من أظت من بين أصابعه يقول إن قوة على الممالك النائية هي قوة والده «آمون» الذي كتب له الشجاعة المظفرة في الممالك الأجنبية).

المرحلة الثانية من الحرب : بعد أن غرس «سيتي الأول» الخوف من مصر في قلوب قبائل «شاسو» مما أمن له الطريق ذهابا وإيابا من مصر إلى فلسطين، بدأ المرحلة الثانية من مراحل حملته على توار فلسطين وعصاتها وتحديثنا نقوش الكرنك وقوائم البلاد المقهورة التي خلفها لنا هذا الفرعون على أنه بعد أن اخترق جبال «الكرمل» استولى على مدن «باهيريا» و«بيت شائيل» و«حماه» و«رحوبو» و«ينم»، وقد رأينا المدينة الأخيرة مصورة تحوطها غابة، واللوحة التي عثر عليها «فشر» توضح لنا في بيان بعض تفاصيل هامة عن هذه المواقع السالفة الذكر، وهذه اللوحة تعد أحدث الآثار القليلة التي تمدنا ببعض معلومات حقيقية عن حملة حربية بالمعنى الصحيح في تلك الأزمان السحيقة في القدم، فتحدثنا هذه الوثيقة أولا أن الرأس المحرك لهذه الاضطرابات أمير بلدة «حماه»، إذ قد استولى على مدينة «بيت شائيل» وانضم إلى ولاية «باهيريا» وأخذ في إثارة القلاقل في الأقاليم المجاورة، ومن أجل ذلك عقد «سيتي الأول» العزم على القيام بضربة حاسمة يحصل بها على انتصار سريع فاصل يقضى به على الثورة قضاء مبرما ولذلك أرسل فيالقه الثلاثة

(١) راجع : Br. A. R., III, § 88

التي عمت بالتوالي بأسماء الآلهة « آمون » و « رع » و « ستخ » يقوموا بالهجوم في وقت واحد على المدن الثلاث النائرة . وبعد حرب دامت يوما واحدا انتصر الجيش المصري انتصارا باهرا وهاك متن اللوحة فاستمع لما جاء فيه : ^(١) « السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم العاشر من الشهر من عهد حور الملك النور القوي المشرق في طيبة... ملك الوجه القبلي والوجه الحسى من ماعت رع بن رع سبى مرنبتاح معطى الحياة ... وأن افتخارات أقوامهم عظيمة . وكل الأجانب تقول إنا نهاجم (؟) الممالك ، ورؤسائهم يقولون إلى أى قدر نحن مسوقون (؟) فإنهم آمون من جهة ذلك ، ولكن أصحاب الألباب البقطة يقولون : لينهم يعون في قلوبهم قوة واده آمون الذى يقرره (أى الفرعون) القوة والظفر » . وبعد هذه المقدمة المهشمة يأتى الجزء الخاص بالحرب وهو :

” لقد حضر هذا اليوم إنسان ليخبر جلالته أن العدو الخاسى الذى كان فى بلدة « حماة » قد جمع لنفسه نفرا عظيما ، وهو يهاجم بلدة « بيسان » ، واتحد مع أهل بلدة « بلا » ولم يسمح لأمير « رحوب » أن يخرج (من مدينته) ، وقد أرسل جلالته الجيش الأول « لآمون » المسمى « عظيم الأقواس » إلى بلدة « حماة » ، والجيش الثانى « لرع » المسمى « الفنى الشجاعة » إلى بلدة « بيسان » ، والجيش الأول للإله « ستخ » المسمى « المنتصر الأقواس » إلى بلدة « ينعم » وحدث أنهم فى يوم واحد خضعوا لقوة جلالته ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سبى مرنبتاح » معطى الحياة ” .

وهذا المتن يوضح بجلاء أن تقدم الجيش المصرى فى سهل « اسدرالون » (Easdraelon) قد أعقب مباشرة اقتحام « كنعان » بوصفه معبرا عن جزء من أغراض الحملة نفسها . ومن المحتمل كذلك أن حصن « مجدو » الذى يشرف على المنفذ الشمالى لسهل « كنعان » الساحلى لم يعترض مرور الجيش المصرى . وليست لدينا معلومات عن حروب وقعت هناك — ومن الواضح إذا أن قلعة

(١) راجع : (١) Moret: Revue de l'Egypte Ancienne (1928) pp. 20 ff.

« بيسان » التي يعزى تأسيسها إلى « تحتمس الثالث » قد ساعدت المصريين كما فعلت مدينة « رحوب » الصغيرة . وهذه الحقيقة تكشف لنا أحد أمرين : إما أن النفوذ المصري في فلسطين لم يكن قد ضاع كله في عهد القوضى الخارجية التي كانت ضاربة أطنابها في عهد « أخناتون » ، كما هو المفروض ، وإما أن الحملة التي أرسلت في عهد « توت عنخ آمون » — وان لم تكن ذات أثر فعال من جهة نتائجها المادية ، (لأنه كان لزاما على « سیتی » أن يقوم بحروب على « الشاسو » عند حدود فلسطين الجنوبية) قد تركت أثرا أدبيا لا يمكن إغفاله ولو من جهة تحذير بعض الرؤساء الفلسطينيين بأن قوة مصر كانت توحى من جديد بأنها ستكون عاملا يحسب حسابه في المستقبل . ويدل هذا المتن فضلا عن ذلك على أن السير نحو « بيسان » و « حماة » و « ينم » كانت قد وضعت خطته لتنفيذ في وقت واحد ؛ وإنه لمن المهم جدا أن يتاح لنا معرفة القاعدة التي بدأ منها « سیتی » الزحف يبحوشه فهل يا ترى كانت بلدة « مجدو » ؟ . وتظهر بلدة « حماة » التي نحن بصدددها الآن على معظم المصوّرات الجغرافية على الشاطئ الغربي من « بحيرة الجليل » وإن كان الأثرى « رو » يقول إن موضعها يبعد بعض الشيء نحو الجنوب فتقع عند مدخل وادي « اليرموك » ويجب بهذه المناسبة ألا نخلط هذه المدينة بالمدينة الأخرى التي تحمل نفس هذا الاسم وهي التي تقع على نهر « الأرنط » على مسافة ثلاثة وأربعين ميلا في انحدار النهر من « قادش » .

ولم يذكّر أى شيء في متن « بيسان » عن أية محاولة مباشرة لخلاص « رحوب » التي يحتمل أنها تقع جنوبي « بيسان » الواقعة في وادي « جزريل » القريبة من نهر الأردن . وقد تم إنقاذ « رحوب » بطبيعة الحال بتخليص « بيسان » والهجوم على « حماة » ، يضاف إلى ذلك أنه لم يذكّر لنا أى هجوم على « بلا » (بحر) الواقعة في الجنوب الشرقي من « بيسان » على الجهة المقابلة من نهر الأردن ، ولكن مما لا شك فيه أنها كانت قد أخضعت قبل عودة « سیتی » إلى أرض الوطن لأن

اسمها جاء ضمن قائمة الأماكن التي فتحها « سیتی » وهي التي ذكرت في نقوش قاعدة تمثال « بولهول » الذي عثر عليه في معبد الجنازي « بالقرنة^(١) » وقد أقام لوحة عند « تل الشهاب » في « حوران » على مسافة اثنين وعشرين ميلا شرقى بحر الجليل^(٢) .

ولابد أن الميناءين البحريتين « عكا » و « وصيدا » كان قد استولى عليهما الجيش المصرى في مرحلة من مراحل الحملة الأولى هذه قبل الحوادث التي ذكرناها الآن كما نعرف ذلك من نقوش « بولهول » السالف الذكر . هذا ويعتد الاستيلاء على « ينعم » و بلدة « جادر » الواقعة في « لبنان » وإخضاع رؤساء لبنان آخر ما وصلت إليه هذه الحملة من الفتوح^(٣) .

ومما يلفت النظر في نقوش لوحة « بيسان » هذه أنه أصبح في استطاعتنا أن نعلم شيئا عن قوة جيش « سیتی » وقتئذ الذي كان تحت إمرته ، فقد اتضح لنا بصفة مؤكدة أن أقسام الجيش المصرى قد سميت بأسماء أعظم الآلهة المصريين وذلك يؤكد لنا أن هذا النظام كان قائما قبل ذلك فقد ذكر لنا « كارتير » (راجع Carter Tut Ankhamon II, p. 31) تصوير الآلهة « آمون » و « رع » و « بتاح » الذين نقشت أسماؤهم على بوق عثر عليه في مقبرة « توت عنخ آمون » مع ذكر أقسام الجيش التي سميت بأسماء هؤلاء الآلهة ، يضاف إلى ذلك أن متن « بيسان » قد ذكر لنا في صراحة أنه قد أخذت الفيالق الأولى من كل جيش من جيوش هؤلاء الآلهة مما يدل على أن باقى الفيالق كانت لابد في معسكرات الاحتياطى بمصر . ولا يبعد أن هذا النظام وهذه المسميات كانت موجودة في عهد الفرعون العظيم « تحتمس الثالث » الذى كان يقلده « سیتی الأول » في كل خطواته وأنظمته الحربية كما ذكرنا .

(١) راجع : L. D., III, 131 a, Br. A. R., III, § 114

(٢) راجع : Hall Ancient Hist. of the Near East 6th. p. 356

(٣) راجع : Wresz Atlas II, pls. 34 ff

وبعد أن تم « لسيتي » النصر انتهز فرصة وجوده في بلاد « لبنان » فأخذ في قطع الأخشاب اللازمة لبناء المعابد في مصر . ولدينا منظر على جدران معبد الكرنك نرى فيه صورة قطع الأخشاب ، ونشاهد فيه الفرعون يصحبه أحد رجال دولته العظام . والمتن الذي يصف هذا المشهد ^(١) يقول : ” الاشراف على رؤساء لبنان الذين يقطعون خشب الصنوبر لبناء السفينة العظيمة الخاصة بعبد بداية النهر ، وكذلك لصنع خشب الأعلام العظيمة للإله « آمون » ... لبناء ... بجاية بهجة ... مثل رع كل يوم ... محبوب الآلهتين : مجتد الولادة ... أقوى الناس قوسا ... وسرود ... وأنه يراهم سيده ... وقلبه مطمئن جامعلا حدود مصر ... ليلاً المخازن ... “ . وبقى المتن قد فقد ، ولا بدّ أنه كان يقص علينا فيه كلام الفرعون الذي أجابه الضابط المصنوع في المنظر قائلاً : ما قاله حامل المروحة على يمين الفرعون جواباً للإله الطيب إنه سينجز على حسب كل ما قلته يا حور يا محبي الأرضين . إنك متو (إله الحرب) كل مملكة وعند ما يراك رؤساء « رتنو » يسيرون خوفك في أعضائهم . وقد أجاب أمراء لبنان قائلين في مديح سيد الأرضين وللتعظيم من قوته ! إنك ترى مثل والدك « رع » وإن في النظر إليك الحياة “ .

وبعد أن تم « لسيتي الأول » النصر وتزود بالأخشاب اللازمة لسفينة الإله وإقامة معابده ، عاد إلى أرض الكنانة ودخلها دخول الفرعون الظافر الفاتح . على أنه لم يفته أن يصوّر لنا هذا النصر المبين على الأعداء من « الشاسو » ، وقد انتهز المقتن هذه الفرصة ليمثل ذلك بصورة خلاصة فانتظر اقترابه من قلعة « ثارو » ورسم لنا مشهداً رائعاً يرى فيه الفرعون واقفاً في عربته وهو يسوق جواده قاذفاً على الغل الذي بكل فيه الأسرى وقد سبق منهم ثلاث مجاميع أمام جواده ، ومجموعة رابعة كان أفرادها يتعثرون في سيرهم خلف عربته . وكان يرافق الفرعون في أثناء ذلك أمير يحمل قوساً كما كان يحمل رمز حامل المروحة على يمين الفرعون وكتب فوقه المتن التالي : ” مصاحبة الأمير الوراثة العظيم الدماء ... وكاتب الفرعون الحقيقي ومحجوبه ... وابن الملك من مله ومحجوبه ... للفرعون في سيره في بلاد « رتنو » “ . ويظن الأستاذ

«برستد» أن هذا الأمير المذكور في هذا النقش كان أخا أكبر «لرعمسيس الثانى» الذى أصبح الوارث لعرش مصر بعد وفاته ؛ وإنه قد أمر بنحو اسمه من نقوش الكرنك ، ولكن هذا موضع سنتناوله بالبحث والدرس في مكان آخر .

وعندما اقترب « سبتى » من معقل « القنطرة » المحصنة التى عندها تعبر القناة التى تفصل « ثارو » وأرض الكثانة عن الصحراء قابله وفد من جموع رعاياه كان يغمهم الفرح والغبطة بنصر سيدهم ، وقد قسموا طائفتين : الأولى تحوى كهنة محلقين رعوسهم وحاملين طاقات أزهار ، والثانية تشمل الأشراف ووجهاء الموظفين وكلهم رافعون أذرعهم فرحا وتضربا . وقد فسرت لنا النقوش هذا المشهد فاستمع لما جاء فيها : ” الكهنة والموظفون من شمالى البلاد وجنوبها أتوا ليخفوا بالإله الطيب عند عودته من بلاد « رتنسو » ومعه أسرى كثيرون جدا ، ولم ير مثل ذلك من قبل منذ زمن الإله ، وهم يقولون في مدح جلالة وفى تعظيم قوته : مرحبا بمقدمك من الممالك التى أخضعتها ، وإنك لتعصر . وأعدائك تحت قدميك ، وإن مدة حكمك ملكا هى مثل « رع » فى السماء ، فى حين أنك تسرق قلبك بانتصارك على أهل الأقواس التسعة . وعندما وضع « رع » حدودك كانت ذراعا نجبائك من خلف ، وسيفك كان فى وسط كل أرض وقد سقط رؤساؤها بنصاها “ .

ولا غرابة فى أن نرى المصريين مبتهجين فرحين بما أوتوا من نصر عظيم ، فقد مرت السنون تلو السنين الطوال قبل أن يشاهد المصريون عودة جيوشهم مظفرة من آسيا وعلى رأسها الفرعون يحمل غنائم الحروب وأسلابها ، ولا بد أنهم لما رأوا نتائج تلك الحملة الأولى المظفرة استبشروا بما سيعقبها من انتصارات باهرة فى المستقبل القريب . ولا يبعد أن « سبتى » عندما سمع وقع أقدام خيله فى ردهة قلعة « ثارو » تذكر تلك الأيام الخوالى عندما كان قائدا لهذه القلعة يصرف أعمالها اليومية ، ولم يكن يدور بخلفه وقتئذ أنه سيكون يوما ما فرعوننا يحفل به الشعب بمثل هذا الحفل الرائع فى هذه البقعة بعينها !

وقد جرى « سبتى » كما قلنا على نهج سلفه العظيم «تحتمس الثالث» فى كل شىء فنسب انتصاراته لإلهه « آمون رع » رب « طيبة » . وعلى ذلك ولى وجهه شطر

هذه المدينة المقدسة يضع تحت قدميه كل أسلابه وغنائمه . كما تصوّر لنا ذلك نقوش الكرنك حيث نجد الإله « آمون » يخاطب الفرعون قائلا : " يا بني المحبوب يا رب الأرضين يا « من ماعت رع » لقد وهبتك النصر على كل البلاد ، وجعلتك تحكم أمراءها حتى يأتوا إليك مجتمعين سويا محملة ظهورهم (بالجزية) خوفا منك " .

أما الأسرى فكانوا طائفتين : وصفت طائفة منهم بأنهم رؤساء الأقاليم الذين لم يعرفوا مصر وهم الذين حملهم جلالته معه أسرى من انتصاراته في بلاد « رتنو » الخاسثة . ويقولون معظمين جلالته ومهللين بانتصاراته : " مرحبا بك ما أعظم اسمك وما أجل قوتك ! إن الممالك تبتج بأنها رعاياك وأولئك الذين يتعدون حدودك يفلون بحياة حضرتك نحن لا نعرف مصر ولم تطأ أقدام آبائنا أرضها انحننا النفس الذي تهبه " .

أما الطائفة الأخرى من الأسرى فهم من بلاد « رتنو السفلى » ويقول المتن السابع لهم : " الأسرى الذين جاء بهم جلالته من بلاد « شاسو » وهم الذين أخضعهم جلالته في السنة الأولى من عهد مجدد الولادة (سقي الأول) " .

هذا فضلا عن أننا نشاهد مناظر أخرى ممثلة للأسرى حيث نجد السوريين بدلا من « الشاسو » ، ولا بد أن هذا المنظر يشير إلى الجزء الثاني من حملة السنة الأولى والحوادث التي وضعت على لوحة « ييسان » وتنتهى مناظر هذه الحملة بذبح الأسرى أمام الإله « آمون » اعترافا من الفرعون بأن قوته قد وهبها لإياه الإله . وهذا المنظر له نظائر كثيرة من أقدم العهود ويرجع عهد الاحتفال بذبح الأسرى إلى الأسرة الأولى حيث نجد الملك « دن » ممثلا على لوحة من العاج وهو يقتل عدوا شرقيا راكبا أمامه وفي يد الفرعون مقمعة من الحجر يضرب بها العدو ، وقد بقي هذا التقليد مرعيا في كل عهود ملوك الأسرات الفرعونية . ولا نزاع في أن الأسرى كانوا على ما يظهر يذبحون في بادئ الأمر فعلا حتى أصبح هذا العمل الوحشي في العهود المتحضرة وبخاصة في عهد الدولة الحديثة مجرد احتفال رمزي . فنجد مثلا على البوابة السابعة في الكرنك « تحتمس الثالث » مصورا في الوضع التقليدي على وشك ذبح طائفة من الأسرى يبلغ عددهم نحو الثلاثين

وهو قابض على نواصيهم^(١) ، في حين نجد في أماكن أخرى رؤساء الأسرى يعاملون معاملة كريمة ، فيظهرون في المناظر بدون أغلال في حضرة الفرعون جالبين معهم الجزية . والآن يتساءل الإنسان هل عاد سبتي الأول لارتكاب هذه الفعلة الشنعاء ثانية فقتل أسراه ، على الرغم من أنها عادة قد لفظها الزمن رغبة في إحياء تقليد قديم ؟ هذا ما لا يمكن الإجابة عنه .

وقد وجدنا مع هذا المنظر قائمة بأسماء البلاد والممالك التي فتحها هذا الفرعون ، غير أنه لا يمكن الاعتماد على صحة ما جاء في مثل هذه القوائم لأنها كانت مرتبة وتقليدية يتناقلها الملوك بعضهم عن بعض ، ولكن لدينا قائمة من عهده عن فتوحه قد يعتمد عليها إلى حد ما نقشها على قاعدة تمثال «بواهول» الذي عثر عليه في معبد الجنازى بالقرنة^(٢) نقش عليه ما يأتي : (١—٩) قبائل الأقواس التسعة ، (١٠) بلاد خيتا ، (١١) «بلاد نهرين» ، (١٢) «ارسا» ، (١٣) «عكة» ، (١٤) «سميرا» ، (١٥) «بحرا» ، (١٦) «بيت شائيل» ، (١٧) «ينعم» ، (١٨) «كهيم» ، (١٩) «اولوزا» (: أناراتا) ، (٢٠) «كمد» ، (٢١) «صيدا» ، (٢٢) «أوثو» ، (٢٣) «بت عتا» ، (٢٤) «قرايم» الخ .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتن الذي يفسر منظر التضحية قد نقل معظمه من متون أخرى ، فمثلا نجد أن الكلام الذي فاه به الإله «آمون» للملك أساسه ما جاء على لوحة «أمنحنب الثالث» التي على مبانيه^(٣) . وهذه اللوحة كان قد طمس ما عليها من نقوش «إخناتون» وقد أعادها إلى ما كانت عليه «سبتي الأول» ؛ والظاهر أنه كان مرتاحا لما جاء عليها حتى أنه استعمل منها مع بعض تغيير طفيف . وقد نقل «رعمسيس الثالث»^(٤) فيما بعد رواية «سبتي الأول» واستعملها لنفسه

(١) راجع : Capart Thebes p. 46. fig. 26

(٢) راجع : Muller. Asien Und Europa : L. D., III, pl. 13 a ; p. 191 - 195.

(٣) راجع : Br. A. R., II, §§ 891 - 892

(٤) راجع : Br. A. R., IV, § 137

في نقوشه التي تركها لنا على جدران معبد مدينة « هابو » . وهالك المتن كما جاء على
قنوش « سبتى الأول » : ” كلام آمون رع رب « طيبة » : يا بنى الذى من صلبى يا محبوبى ،
ويا رب الأرضين « من ماعت رع » رب القوة فى كل مملكة . إنى والدك : وإنى أنا الذى أجعل الرعب
منك فى أرض « رتنو » العليا والسفلى وقبائل النوبة قد ذبحوا تحت قدميك . وإنى آتى إليك برؤساء
الممالك الجنوبية لتسلم الجزية من كل متجات ممالكهم الجيدة وتسرع وإنى أولى وجهى
قبل الشمال وآتى بأعجوبة لك متصداً بالعصاة فى أوكارهم بياس شديد .

وإنى آتى إليك بمالك لا تعرف مصر حاملين جزيتهم من فضة وذهب ولازورد وكل حجر كريم خال من
أرض الإله .

وإنى أولى وجهى قبل المشرق وآتى بأعجوبة لك فأظلمهم جميعاً لك مجتمعين فى قبضتك ، وإنى أجمع كل
ممالك « بنت » سويا وكل جزيتهم من بلسم وقرقة وكل الأخشاب الزكية الرائحة من أرض الإله فأشرا
خذهاها أمامك وأمام صلك .

وإنى أولى وجهى قبل المغرب وآتى بأعجوبة لك ، فأقضى على أرض « تحنو » لك ، فهم يأتون منحني
أمامك وراكعين وهم على خوف منك ورؤساء يقدمون لك الحمد .

وإنى أولى وجهى قبل السماء وآتى بأعجوبة لك فألهة السماء يتهللون لك عندما يولد « رع » كل صباح ،
وإنك تتمثل « رع » عندما يأتى بالظهيرة .

وإنى أولى وجهى قبل الأرض وآتى بأعجوبة لك فإنى أقدر لك النصر على كل مملكة ، والآلهة
يفرحون بك فى معابدهم وإنك ستبقى طول الأبدية ملكاً على عرش « جب » “ .

أما الجزء التالى من خطاب آمون « لسبتى » فماخوذ من : أنشودة النصر الكبرى
التي أنشدتها « لتحتمس الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥١٢)
ويلاحظ أنه قد عمل فيها بعض التغييرات ، فيقول :

” لقد جعلتهم ينظرون إلى جلالتك باعتبارك رب الإشعاع حتى أخاءت وجوههم مثل صورى .

ولقد جعلتهم يرون جلالتي مرتدياً شعارك الملكى عندما تقبض على أسلحة الحرب فى المعركة .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالنجم السائر الذى ينشر لهيب النار ويخرج نداء .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالشور الفقى ثابت القلب ومتأهب القرن لا يقاوم .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالتمساح المفزع على الشاطئ فلا يمكن الاقتراب منه .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كلهيب النار ومثل « سخمت » نفمها فى وقت عاصفتها .

ولقد جعلهم يرون جلالتك مثل ... عظيم في القوة لا يقاوم في السماء ولا في الأرض خذ السيف
بأيها الملك العظيم يا من تضرب مقعته الأقواس التسعة .

هذه أمثلة من النقوش التي تركها لنا «سيتي الأول» بعد عودته من حملته الأولى ،
ولا شك في أن المطلع يرى أنه قد حاول في كل مراحلها وفي كل متونها تقليد عاهل
مصر العظيم « تحتمس الثالث » .

الحملة الثانية : أما حملة « سيتي الثانية » في آسيا فإن نقوشها قد فقدت إذا
كان ما دون عنها هو الجزء الأعلى من النقوش التي كانت على يسار سبيل مناظر
معبد الكرنك غير أن ما أدعاه « سيتي » في نقوش تمال «بو الهول» «بالقرنة» وهو
الاستيلاء على «سميرا» و «أولازا» ، يميز لنا أن نظن أن الجزء الضائع من هذه المناظر
قد مثل عليه على أقل تقدير جزء من بلاد «آمور» الساحلية التي كانت تعد «سميرا»
أهم ميناء فيها ، وهذا يعادل المرحلة الثالثة من خطط تحتمس الثالث وهو ما سار
على هديه « سيتي الأول » .

أما المرحلة الرابعة في حروب «سيتي الأول» فكان الغرض منها إخضاع «قادش»
الواقعة على نهر «الأرنت» وتعد المنفذ لسهل بلاد سوريا الشمالية . وهذا ما بقي لنا
مدونا على الجزء الأعلى من سبيل الكرنك^(١) . وقد كشف بزارد (Pizard) في بلدة
«قادش» هذه عن الجزء الأعلى من لوحة «لستيتي الأول» أقامها في هذه الجهة ، فبرهن^(٢)
بذلك على أن هذا الفرعون قد تملك هذه المدينة ، وبهذا حل الجدل الذي دار بين
« ادورد مير » و « برستد »^(٣) بأن «قادش» المقصودة هنا والتي على سبيل الكرنك
هي «قادش» التي في منطقة الجليل . ويظهر من النقوش التي على منظر الكرنك
الخاصة بقلعة «قادش» والتي جاء فيها الهجوم الذي قام به الفرعون لتخريب

(١) راجع : Wresz op. cit. II, Pl. 53

(٢) راجع : Syria III, p. 108 ff.

(٣) راجع : Br. A R. III, p. 71; Ed. Meyer Gesch II, p. 451; Gar-

diner Onomastica I, p. 141*

أرض «قادش» وأرض «آمور»، أن الاستيلاء على «قادش» وفتح بلاد «آمور» قد حدث في مرحلتين من حملة واحدة؛ على أن ظهور منظر الاستيلاء على «قادش» مصوّراً على نهاية الجدار الذى عليه مناظر حروب «سيتى» بالكرك، أى بعيداً بقدر المستطاع عن الباب الأوسط، يدل دلالة واضحة على أن هذه كانت أبعد نقطة وصل إليها الجيش المصرى في هذه الحملة^(١)، أما الجزء الأول منها فقد فقد الآن، وعلى ذلك فمن المحتمل أن «آمور» لا تشير هنا إلى الساحل الشمالى السورى، وأن موضوع فتحها كان مدوّناً على ما يظهر على الجزء الواقع على يسار المدخل، بل المقصود بها هنا الجزء الداخلى من إقليم «آمور» حتى البلاد الواقعة جنوبى «قادش»، ومن المحتمل أنها كانت تمتد جنوباً في الداخل حتى مدينة «دمشق» التى كانت قد خضعت على ما يظهر للنفوذ الآمورى في أثناء الثورة التى قامت في عهد «إختاتون»^(٢). ومن الجائز أن الفرعون «سيتى» كان يشير في هذه الحملة إلى بلاد «تخس» عند ما وضعها ضمن القائمة التى دُون عليها فتوحه وهى التى نقشها على تمثال «بو الهول» الذى عثر عليه في معبد الجنازى «بالقرنة» ولا تبعد حدودها الجنوبية كثيراً عن «دمشق».

ويعتقد الأستاذ «مير» أن هذه الحملة قد جاءت بعد الحروب التى شنها «سيتى» على بلاد «خيتا» وفضلاً عن خطئه في تحقيق موضع مدينة «قادش» نفسها فإن رأيه يتعارض مع الاعتبارات الاستراتيجية التى ذكرناها فيما سبق. وليس لدينا مصادر تدلنا على أن حدود امبراطورية «خيتا» كانت تقع جنوبى بلدة «قادش»، وهى التى كانت في عهد «رعسيس الثانى» حصنه الحصين فى الجنوب للدفاع عن أملاكه. ويلاحظ كذلك أنه حتى عهد «إختاتون» كان الوادى — من «قادش» إلى الجنوب يعرف وقتئذ باسم «عمقى» وهو الوادى الذى يطلق

(١) راجع : Br. A. R. III, § 8, J. E. A. VI, p. 99

(٢) راجع : Hall. Anc. Hist. 346

عليه الآن البقاع ، — ضمن النفوذ المصرى كما يدل على ذلك لوحات سجل بلاد «خيتا» التى جاء فيها ذكر حادثة الملكة المصرية التى سميت فيها «دخ آمون» . وما جرى لها مع «شوبيليو ليوما» ملك «خيتا» وقد تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٦٥) .

الحرب مع لوبيا : وتدل المصادر التى فى متناولنا على أن «سيتى الأول» لم تنها له الفرص لمتابعة انتصاراته عند «قادش» بالتقدم شمالا ، فقد وصلت إليه أخبار اضطرابات وقلاقل على حدود بلاده الغربية حيث كان اللوبيون يرسمون خططهم للإغارة على بلاد الدلتا كما فعلوا فيما بعد فى عهد الفرعون «مرنبتاح» حفيده . وقد خصص «سيتى» لحملة الرابعة هذه على بلاد لوبيا الجزء الأوسط من الجهة اليمنى من السجل الذى دونه على جدران معبد الكرنك . وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة منكرة انتصر فيها على اللوبيين فى واقعيتين ، غير أن الأستاذ «برستد» يقول : إن اللوحة التى عثر عليها منقوشة فى معبد الكرنك وهى التى نصبها بعد عودته من حملته الأولى كما ، الغرض منها إعلان ما كان يجرى على حدود بلاد «لوبيا» من مناوشات . وهالك ما جاء عليها . "السنة الأولى من عهد جلالة «سيتى الأول» (بذكر بعد ذلك ألقابه . لقد عاد بقلب فرح من أول حملاته المظفرة عندما كانت إغارته تفتح كل إقليم ، واستولى على الممالك النائرة أسرى بقوة والده «آمون» الذى كتب له القوة المظفرة ، وإنه يضع نفسه أمامه بقلب منشرح مقدما الحماية لابنه وواهباً إياه الجنوب والشمال والغرب والشرق وأولئك الذين يغفرون على تخومه قد جمعوا سويا وأسلموا ليده ، ولا يوجد من يضع يديه جانبا (أى كانوا جميعا فى الأغلال) ؛ سيق رؤسائهم أسرى أحياء وجزيتهم على ظهورهم ، وقدمهم لوالده الفائر «آمون» وجماعة الآلهة لأجل أن يملئوا مستودعاتهم بالعيد والإماء من أسارى كل مملكة . تأمل لقد كان جلالة فى المدينة الجنوبية (طيبة) يقوم بالأحفال السارة لوالده آمون رع رب طيبة..." (الجزء الباقى من اللوحة ضائع) .

والمدهش هنا أن الأستاذ «برستد» قد استنبط بسهولة من نجيلته أن الجزء الضائع لا بدّ قد ذكر فيه : أن رسولا أتى إلى الفرعون وأعلنه بقيام المناوشات على

(١) راجع : Br. A. R., III, § 82.

الحدود اللوبية ، معتمدا في استنباطه هذا على ما جاء في لوحة « كونسو » التي ترجع لعهد « تحتمس الرابع » ، حيث نجد أن نظام الكلام فيها يكاد يكون نسخة واحدة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٠) . وليس لدينا معلومات يقينية تدل على الحرب التي كانت تشير إليها نقوش هذه اللوحة على الرغم من وجه الشبه بينها وبين لوحة « تحتمس الرابع » .

وكذلك يميل الأستاذ « برستد » إلى تأريخ الحرب مع « لوبيا » بالسنة الثانية أى قبل قيام الحملة الثانية التي قام بها « ستي الأول » على الأقاليم الأسبوية ، غير أنه بذلك يتجاهل أى ترتيب تاريخي جاء على الآثار الأصلية المصوّرة على جدران معبد الكرنك كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وحجته في ذلك أن « ستي الأول » يمكن أن يكون قد أمضى الجزء الأكبر من هذه السنة في الدلتا وهذا قول مردود ؛ إذ من الجائز وجود أسباب أخرى لمكثته هناك ، وبخاصة أن عاصمة البلاد كانت في الشمال ، هذا بالإضافة إلى أنه يحتمل جدا أن يكون مكثه هناك طلبا للترهة ، كما يدل المعنى اللغوي للفظه الذي عبر به عن سبب بقاءه في هذه الجهة^(١) . وعلى أية حال فإن وضع نقوش حروب « لوبيا » في مناظر الكرنك بين نقوش الاستيلاء على « قادش » وبين قهوش الانتصارات على مملكة « خيتا » دليل كاف على أن هذه الحروب قد وقعت في فترة بين هاتين الحادثتين^(٢) .

الحملة على بلاد لوبيا : يدل كل ما لدينا من معلومات على أن « ستي الأول » كان أول فرعون دافع عن بلاده بصفة جدية أمام عدوان اللوبيين . ولا نعلم عن هذه الحروب شيئا يذكر ، إذ لم تصلنا أية وثيقة خاصة إذا استثنينا النقوش التي بقيت لنا على جدران معبد الكرنك ؛ وقد جاء فيها ذكر هؤلاء اللوبيين باسم « تحنو » . ونعلم من ملابس هؤلاء الغزاة أنهم من قبائل « المشوش » ، وإن

(١) راجع : Helck Militärführer 74. Note. 4.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 37 ff.

كانوا لم يذكروا بهذا الاسم صراحة . وقد ذكرت قبائل « المشوش » لأول مرة في التاريخ المصري على الآثار المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث^(١) » وليس لدينا أية تفاصيل عن هذه الحروب ، ومن المحتمل أنه على حسب ما جاء في نقوش « الكرنك » قد حارب « سیتی » في واقعيتين ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخهما إلا إذا اعتمدنا على ما استنبطه الأثرى « فولكنر » وهو أن الحرب قامت بين الأمتين في فترة تقع بين استيلاء « سیتی » على « قادش » وبين حروبه مع بلاد « خيتا » كما ذكرنا . ويعزز هذا الرأي ما جاء على لوحة أقامها « سیتی » جاء فيها أن « رنتو » قد أتوا منحنين و « التحنو » جاءوا ساجدين ، وبذلك أشبع الفرعون نفسه بقدر ما يريد من أرض « خيتا » الخاسئة . أما قول « برستد » إنه أشعل نار الحرب في السنة الثانية فلا يرتكز على أى دليل قاطع كما أسلفنا . وتتلخص نقوش الكرنك عن حروب « لوبيا » في صور تقليدية لا يمكن استنباط حوادث تاريخية منها ، فكل ما نشاهده فيها ينحصر في منظرين لموقعيتين ، ثم العودة إلى مصر وتقديم الأسرى للإله « آمون » وتضحية بعضهم أمام هذا الإله . ومما يلفت النظر في هذه الصور قوة تمثيلها وحسن تنسيقها مما جعلها تعد من أحسن ما أخرجه المفتن المصري في هذا الباب بالنسبة لعصرها .

ونشاهد بين صور هذه المناظر صورة « رعمسيس الثانى » ولكنها ليست أصلية بل أضيفت فيما بعد ولذلك أصبحت قيمتها التاريخية مشكوكا فيها . وقد ظن الأستاذ « برستد » أن صورة « رعمسيس الثانى » هنا كانت قد وضعت مكان صورة أخ أكبر له ، ويحتمل أنه هو الذى جاء ذكره في حروب « الشاسو » كما أسلفنا ، ولكن ليس لدينا برهان يثبت على صدق ذلك ، ومن هنا ينكر المؤرخ « كيث سيلى » هذه

(١) راجع : Urk. IV, p. 722. No. 282

(٢) راجع : Wresz Atlas II, pl. 47 ; Sander Hansen. Hist. Insch.

Der. 19. Dy. I, p. II, 6 ff.

النظرية إذ يقول : إن نقوش حروب « ستي الأول » التي على جدران الكرنك لا تحتوى إلا على صورة أمير واحد وهي صورة أصلية ومعاصرة لنقوش « ستي » . وقد فقد اسم هذا الأمير ولم يبق منه إلا إشارة واحدة ، والقراءة التي اقترحها « فيدمان » لهذا الاسم وهي : « آمون نفرنبف » لا ترتكز على شيء من الحقيقة .

ولكن يلفت النظر وجود تابوتين خاصين بأمر يدعى « رعمسو » أو « بارعمسو » واحد منهما عثر عليه في مدينة « هابو » والثاني في بلدة « غراب » ، غير أنه بعد أن تم صنع هذين التابوتين أضيف لقب ابن الملك^(٢) ، ثم عبارة محبوب « آمون » وسيد أهل عين « شمس » لاسمه . وقد عثر على تابوت مدينة « هابو » في قعر حفرة عميقة لم تكن قد استعملت قط للدفن ، أما تابوت « غراب » فكان محتوى على بقايا رجل لم يكن قد بلغ الثلاثين ربيعاً ، وكان أحذب الظهر ويظهر عليه أنه كان قعيداً ، وليس لدينا برهان يثبت على اسم الفرعون الذي كان ينسب إليه هذا الأمير ، غير أن « برنتون » قد نسج قصة عريضة في نسبة هذا الأمير ، وانتهى به خياله في آخر الأمر إلى أنه كان ابن « ستي الأول » وبذلك يكون الأمير « رعمسو مري آمون نب خنمت » هو الأخ الأكبر للفرعون « رعمسيس الثاني » ، وقد يحتمل أو لا يحتمل أنه هو الأمير الذي رسم في نقوش حروب « شاسو » على جدران معبد الكرنك ، والواقع أن إخفاء تابوته الداخلى في « مدينة هابو » ودفنه في التابوت الخارجى في « غراب » يعد من الأمور المدهشة المحيرة . على أن موضع التابوت الداخلى يشعر بأنه قد أريد إخفاؤه عن قصد ؛ هذا بالإضافة إلى أن اسم الأمير الذى فى نقوش « الشاسو » قد محى عن قصد أيضاً ، ولكن إذا كانت هذه الشواهد

(١) راجع : Keith Seele The Coregency of Ramses II, & Sety I,

p. 24.

(٢) راجع : A. S., XLIII, p. 133 ff.

(٣) راجع : Ibid. p. 139

تدل على وجود أمير أكبر سنا من « رعمسيس الثانى » وأنه قد أقصى عن تولى العرش ومحيت شخصيته عمدا فإنه لا يمكننا مع ذلك أن نعود على « رعمسيس الثانى » باللائمة كما فعل « برستد » لأنه كان لا يزال صبيا لم يتجاوز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره عندما توفى أخوه الأكبر . وعلى ذلك يظهر أن نحو الاسم كان بأمر من « سيتى » نفسه ، ولكن السبب الذى دعاه إلى ذلك لا يمكن الإدلاء به إلا عن طريق الحدس والتخمين ما دامت الوثائق التاريخية لم تسعفنا .

دولة خيتا وقيام الحروب بينها وبين سيتى الأول

لقد رأينا فيما سبق أن حروب « سيتى الأول » مع « الشاسو » لم تكن مقدمة للحملة التى قام بها على أهالى « رتنو » العليا والسفلى معا ، وكذلك يظهر أن الحروب مع « لوبيا » كانت قد سبقت حروبا أهم خطرا شنتها على مملكة « خيتا » . على أننا لا نعرف فى الحقيقة تواريخ هذه الحروب كلها إلا على حسب موقعها وترتيبها فى نقوش معبد الكرنك التى تركها لنا « سيتى الأول » .

وكان « سيتى الأول » بعد أن أمن طرق مواصلاته البحرية بالاستيلاء على بعض الموانئ الفينيقية استطاع تموين جيوشه ، وإمدادها بالجنود والعتاد وذلك على غرار ما فعله « تحتمس الثالث » ، وبذلك أصبح فى استطاعته السير فى داخل الأقطار السورية والاستيلاء عليها ، وقد زحف حتى وصل إلى نهر « الأرنط » حيث تقابلت جموعه مع جيش « خيتا » فى أول موقعة بين البلدين ويظن الأستاذ « برستد » أن « سيتى الأول » قد وصل شمالا حتى « نهرين » كما يدعى ذلك « سيتى » فى قائمة البلدان التى فتحها ، غير أن ذلك لم يفت فى عضد دولة « خيتا » وبقيت مهيبة الجانب ، ولم يكن فى استطاعة « سيتى » أن يحتفظ لنفسه بتخوم ثابتة فى الشمال أكثر من مساحة يحدّها خط يمتد شرقا وغربا من الساحل الفينيقى حتى « حوران » وعلى أية حال فإن ما وصل إليه « سيتى الأول » بعد تفكك الدولة المصرية فى نهاية حكم « إخناتون »

يعدّ مجهودا جبارا من جانب هذا العاهل، وقد كان من نصيب «رعسيس الثانى»
ابنه أن يواصل الكفاح الطويل المرير للاستيلاء ثانية على أعالي نهر «الأرنت»
ويخضعها لسلطان مصر.

ونشاهد فى آخر حملة سجلها «سيتى الأول» على جدران معبد الكرنك أنه
التحم مع جيش «خيتا» وهزمه واستولى منه على أسرى وغنائم . ولكن من
جهة أخرى لا نعرف الأسباب المباشرة التى دعت «سيتى الأول» لإعلان الحرب
على مملكة «خيتا» ، ولا بد أنه كان هناك سبب ملح أجبره على القيام بهذه الحروب ،
غير أننا من جهة أخرى نعلم أن التقاليد الفرعونية قد لعبت دورها فى هذا الموضوع
بالذات ، فقد كان من عادة الفراعنة أن يقوم الفرعون عند تولى عرش الملك بشنّ
الغارات والفتح ليثبت لشعبه أنه جدير بملك الفراعنة . وقد ذكر لنا «خاتوسيل»
ملك «خيتا» باختصار أنه قام بالحرب على مصر ، فسار بمشاته وفرسانه الذين أمكنه
جمعهم لمنازلة عدوه ، ولا شك فى أن ذلك لا يعنى إلا أن ملك «خيتا» قد تقابل مع
ملك مصر فى موقعة «قادش» . وقد حدثنا ملك «خيتا» كذلك بأنه حاول
تفادى الحرب مع مصر لأنه لم يكن يطمح فى طلب الفخر أو الشهرة وأنه على وجه
تام يمقت الحروب ، وهذا كل ما وصلنا من وثائق «خيتا» عن حروبها مع
«سيتى الأول» ، وبذلك أصبح مصدرنا الوحيد عن حروب خيتا مع مصر هو
كما قلنا ما جاء فى نقوش جدران الكرنك التى لم تدون فيها فى الواقع إلا بعض
حوادث فردية خاصة بالفرعون وغيره ، فرى مثلا «سيتى» مصورا فى منظر (كما جرت
التقاليد) ممتطيا عربته وشادا قوسه ومفوقا سهمه فى معمرة المعركة ليقضى على
الأعداء الذين كانوا يجرءون على الوقوف أمامه ، بل كانوا يولون الأدبار ، وهنا
يشاهد سائق عربة أحد الرؤساء من الأعداء قد أصيب فيقود الرئيس عربته
بنفسه طالبا النجاة ، ولكنه يسقط بدوره فى حومة الوغى أمام الفرعون . وكذلك
فعل غيره فامتطوا صهوة الجياد وأرخوا لها العنان نجاة بالنفس ، وقد كدست ساحة

القتال بأكوام القتلى والجرحى؛ ثم نرى في آخر الأمر طوائف من الأسرى يساقون الى مصر ويقدمون الى ثالث آلهة معبد الكرنك — « آمون » ، و « موت » ، و « خنسو » — عبيدا وقربانا .

وليس لدينا تفاصيل عن الواقعة غير ما ذكرنا، أما المتن الوحيد الطويل الذى يتحدثنا عن هذه الحروب فيصف الفرعون وشدة بأسه فى الحروب وشجاعته وهو :

”حور الثور القوى ، الطاهر فى طيبة ، محيى الأرضين ، ملك الوحه القلى والبحرى ، رب الأرضين ، شديد البأس ، الشجاع مثل « متو » ، وأشجع الشجعان مثل من أعجبه ، مصى الأرضين مثل إله الأق ، العظيم القوة مثل ابن « نوت » ، والمتصر ، وهو حور المردوج (أى يمثل حور وست) ، ومن يظا ميدان القتال مثل ست (إله الحرب) ، ومن الفرع مه عظيم مثل « مل » (إله القوة) فى الممالك الأجنبية محبوب الإلهين وهو لا يزال فى العرش (أى المهد) لأن قوته قد حمت مصر ، ومن جعل « رع » حدوده حتى الحدود التى يصيئها « آتون » ، والصقر المقدس ذو الريش اللامع ، والسائح فى السماء مثل حلالة « رع » ، والدب الجائل ، والذى يدور حول هذه الأرض فى لحظة والأسد ذو العين المفترسة ، ومن يشق طريقه فى المسالك الوعرة فى كل مملكة ، والثور القوى صاحب القرن المهيأ (للهجوم) وصاحب القلب الشديد ، والصارب الأسويين ومحض « حيتا » وداح رؤسائهم ومحضهم بدمائهم ، والهاجم فى وسطهم كأنه لسان اللهب فيجعلهم كأن لم يفوا بالأمس “ ومن ذلك رى أن « سيتى » كان يصف شجاعته وقوته كما فعل غيره من الملوك فى مثل هذه المشاهد الحربية (راجع Br. A. R. III, § 144).

ولا نعرف على وجه التأكيد المكان الذى دارت فيه رحى القتال ، غير أنه مما لا شك فيه أنها قد وقعت فى مكان شمالى بلدة « قادش » ، إذ نعلم أن « سيتى الأول » قد وصل فعلا الى بلدة « قادش » واستولى عليها ، ولا أدل على ذلك من العثور على لوحة فى « تل سى مند » وهو المكان الذى يمثل دمن هذه المدينة التاريخية العظيمة . واللوحة من حجر البازلت وقد عثر عليها على عمق مترين من سطح الأرض ، وتدل شواهد الأحوال على أنها لم تنقل الى هذا المكان ، وقد نقشست عليها صورة « سيتى الأول » واقفا — يقبض بيده على سيفه (خبش) رمزا للنصر الذى أحرزه — أمام الآلهة التالية « آمون » و « ستخ » و « متو » و « خنسو » .

ومما يؤسف له أن الجزء الأسفل من هذه اللوحة قد فقد^(١)، ولا بد أنها كانت قد أقيمت في هذا المكان بطبيعة الحال تشييدا لانتصارات «سيتي» على «مورسيل» عاهل «خيتا» .

وتدل النتائج على أن انتصار «سيتي» لم يكن حاسما لأنه لم يؤثر تأثيرا ماديا على قوة «خيتا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، لأنه على الرغم من سيطرة المصريين مؤقتا على جزء من شمالي سهل سوريا — وليس لدينا من المبررات القوية ما يجعلنا على الشك فيما ادعاه «سيتي» في قوائم البلاد المغلوبة التي فتحها أو تغلب عليها وبخاصة قائمة «بوهول» السالفة الذكر، وتحتوي على بعض أسماء الأماكن المألوفة لنا من قبل مثل «قطنا»^(٢) ، و «توب» — فليس هناك من شك في أن «سيتي» في نهاية الأمر قد أفلتت من يده كل فتوحه التي أحرزها في أقصى الشمال؛ وقد نسبت بطبيعة الحال أخبار الحروب التي لم يحالف النصر فيها مصر بعد هذه الواقعة، إذ لم يدونها المصريون، ولقد كان لزاما على «رعسيس الثاني» خلف «سيتي» في حملته الأولى أن يستولى على «بيروت» بقوة السيف، ومن المحتمل إذن أن صارت حدود امبراطورية «سيتي الأول» الآسيوية عند نهاية حروبه تمتد شرقا من مصب نهر «الكلب» وكانت كل من مدينة «صيدا» و «مجدو» و «بيسان» مستعملة قواعد حربية . والظاهر أن «سيتي الأول» لما رأى عجزه عن القيام بأي توسيع في رقعة امبراطوريته في داخل سوريا عقد معاهدة مع ملك «خيتا» المسمى «مواتالو»، ولم يشهد بعد ذلك الصلح أية حروب^(٣) أخرى حتى وفاته على ما نعلم . وعلى الرغم من أن «سيتي الأول» لم يوفق لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا لما كانت عليه — يوما ما — من الاتساع والعظمة في عهد الأسرة

(١) راجع : Pezard, Une Nouvelle Stele de Sety I, Monuments :
& Memoires p. 387 ff.

(٢) راجع : Karnak List L. D., III, pls. 45 ff.

(٣) راجع : Delaporte Les Hittites p. 129

الثامنة عشرة فإنه مع ذلك قد أفلح إلى حد كبير في إعادة السيطرة المصرية على كل « فلسطين » ، بل من المحتمل على جزء من جنوبي سوريا أيضا . ولا نزاع في أن ذلك كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أنه قد وصل إلى ما وصل إليه في نضاله أمام دولة قوية مثل دولة « خيتا » في الشمال ، وقد كانت تناضل مصر بقوة عظيمة وتقف لها بالمرصاد بجيوشها الجرارة . وربما كان من الخير لكل من الدولتين أن يترث « رعمسيس الثاني » عندما تولى الحكم ويعرف الموقف الحربى على حقيقته ولم يندفع في حروب طاحنة مع تلك الدولة القوية .

حقا نقرأ في القوائم التى تركها لنا « سيتى الأول » أنه تغلب على « خيتا » و « نهرين » و « آلاشيا » (قبرص) وغيرها من البلدان ، ولكن هذه الادعاءات العريضة المبهمة لا يصح أن تؤخذ بصفة جدية ، بل إلى حد محدود يقتره الواقع ، إذ لا يمكن أن نسلم أنه هزم « خيتا » واستولى عليها أو على إقليم من أقاليمها الشمالية . ولا جدال في أن « سيتى » شعر في أعماق نفسه بما كان يشعر به أجداده من الزهو وحب العظمة ، فلم يتأخر طرفه عين عن تدوين قصة انتصاراته على جدران المعابد بصورة لا تقل في فخامتها عما أحرزه أجداده الأماجد أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثاني » من فتوح . وإذا ضربنا صفحا عن أمثال هذه الادعاءات الضخمة المبهمة فإنه لا يوجد لدينا ما يمنع من تصديق ما جاء في قوائم فتوحه التى عدت لنا بدقة تفاصيل أسماء المدن والأصقاع ، وبخاصة إذا عرفنا أن أسماء هذه الأماكن وما يمكن تحقيقه منها يتفق عقلا مع خطط حروب « سيتى الأول » كما نعرفها من الوجهة الجغرافية .

سيتى الأول وبلاد النوبة

يظهر أن « سيتى الأول » كان قد قام ببعض حملات في بلاد النوبة ، غير أننا لا نعلم إذا كان قد سار بها من تلقاء نفسه في عهده هو ، أو كان قد أرسله والده على رأسها . فقد عثر على لوحة في « وادى حلفا » تكاد تكون صورة مطابقة

للوحة التي أقامها « رعسيس الأول » والده في نفس المكان، وقد أرخت بالسنة الأولى من حكمه . وقد جاء ما فيها مثبتا للقرايين التي قربها « رعسيس الأول » في أقصى الجنوب من المعبدین القائمين في « وادي حلفا » ، وهذه اللوحة تشير كذلك إلى أسرى ، ولذلك يعتقد أنها تقليد أعنى للوحة القديمة . وعلى أية حال فقد عثر على لوحة أخرى للملك « سیتی الأول » تشيد بذكره على أنه هو الذي مّد حدوده في بلاد السود بوصفهم أسرى أحياء لجلالته^(١) . هذا غير لوحة داخل مقياس النيل القديم في « إلفتين » يشاهد عليها صورة « سیتی الأول » يتعبد للإلهين « خنوم » و « آمون رع » . والمتن الذي على هذه اللوحة هو دعاء للإله « خنوم » وما أسبغه على الفرعون من نعم فيقول : "لقد أعطيتي الجنوب والشمال والغرب والشرق التي أضحت تحت نعلي^(٢)" ؛ وبالقرب من هذه اللوحة نجد على صخرة صورة « سیتی الأول » وهو يضرب عدوا من الجنوب على الطريقة التقليدية المألوفة كما نشاهد « أممأبت^(٣) » نائب بلاد النوبة يتعبد إليه . وكذلك نجد على مسافة من النقش السالف نحو أعلى النهر « أممأبت » نفسه قد نحت منظرا في الصخر يشاهد فيه « سیتی الأول » يذبح عدوا، أما المتن الذي نقش هناك فيحتوى على مدائح عادية للفرعون ويشمل بعض جمل طريفة في بابها فيقول : " الملك الشجاع الذي جعل حدوده حتى قرون الأرض ... هادما مدنهم ... وأهل الجنوب يأتون إليه خاضعين وأهل الشمال يأتون إليه ساجدين^(٤) " . وربما دلت هذه الجمل على غزو قام في بلاد النوبة أو قد تكون — وهو الأصح — كلمات جوفاء من نوع الملق الرخيص الذي كان يكله نائب بلاد النوبة لمليكه كما نسمع أمثال ذلك الإطراء في كل زمان ومكان .

(١) راجع : De Rouge Inscript. Hierog. pp. 165 - 167

(٢) راجع : Br. A. R., III, § 204, & Champ. Notices I, p. 223 - 4

(٣) راجع : L. D., III, pl. 141 n. & De Morgan. Cat. Mon. 28,5

(٤) راجع : Br. Ibid. 89. Note a

وقد عثر الدكتور « ريزنر » على لوحة في جبل « بركل » عند الشلال الرابع مؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم « سیتی الأول » تحدثنا عنه بوصفه أسدا على بلاد « خارو » (سوريا) ونورا على الكوش^(١) . وهذه اللوحة من الأهمية بمكان لأنها تقدم لنا أرفع سنة في حكم « سیتی الأول » وهي السنة الحادية عشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن الغرض من إقامة هذه اللوحة في هذه البقعة النائية ديني ، إذ يدل ما بقي لنا منها على أنها تخليد لذكرى إعادة بناء معبد آمون بوجه خاص . وكذلك يشير سطر من نقوش اللوحة إلى نبوءة وقعت على ما يظهر قبل أن يتدئ « سیتی » حكمه وهي : « أن من أنجبه مبجل وأنه سيكون ملكا على الجماهير (٩) ... » . وتوجد نبوءة أخرى وقعت عند اعتلاء « سیتی » عرش الملك وقد جاء ذكرها في النقوش التي خلفها لنا في معبد « سبيوس أرتيميدوس » (Sepios Artimedos) (هو المعروف باصطبل عنتر) حيث نقرأ أن الإله « تحوت » يقول (بضمه نفسه) : « إن ابني سيعتلي العرش جالسا على سريرته مخلدا ، ابن الشمس « سیتی مرتبناح »^(٢) ، وكذلك نجد نبوءة أخرى على لوحة « نوري » العظيمة حيث يقول : « إن رع صؤور جلالتة ، وأنه هو الذي أبدع جماله ، وقد عرف أنه سيختاره من بين ألف الألف ليكون ملكا على الوجه القبلي والوجه البحري »^(٣) .

ويدل كل ما لدينا من وثائق على أن « سیتی الأول » لم يستعمل أسطورة الولادة الإلهية التي تدل على أنه منحدر من صلب الإله مباشرة ، وهي التي كان يستعملها الفراعنة عندما تعوزهم الأسباب المبررة لاعتلاء العرش ؛ ولما سنرى أن ابنه « رعسيس الثاني » قد استعملها .

(١) راجع : A. Z., LXIX, p. 77

(٢) راجع : J. E. A., XXXIII, p. 24

(٣) راجع : J. E. A., XIII, p. 196-7

مكانة سبتى في التاريخ : ولا نزاع في أن التاريخ سيحفظ «سبتى الأول»
أجل الذكريات فقد أفلح في إعادة ما يقرب من نصف امبراطورية مصر في آسيا،
كما أمن طرق المواصلات بين بلاده وبين «فلسطين»، وأزال الخطر الذي كان يهدد
البلاد من ناحية بلاد «لوبياء»، وقد أفلح في ذلك فلاحا عظيما لدرجة أن هؤلاء
القوم لم يحسروا على القيام بأية محاولة أخرى للإغارة على مصر حتى عهد الفرعون
«مرنبتاح» حفيده . وأخيرا يظهر أنه قد قمع الثورات التي قام بها أهل النوبة
وبذلك مهد السبيل لتثمين مناجم الذهب وهو مشروع كان تصميمه في نفسه منذ
أن تولى العرش .

ولا شك في أن كل هذه الأعمال كانت لها قيمتها العظيمة في أعين الشعب
المصرى، ولا بد أنه كان ينظر إليها بعين الإعجاب والتقدير، وبخاصة بعد أن بقيت
البلاد في نحول وضعف سنين عدة، ولا يبعد أن رجلا أقل عزيمه وأصالة رأى
من «سبتى» كان يركب رأسه بما نال من ظفروفتح عظيم فيقوم بحروب أخرى
كانت تعرض بلا شك كل ما كسبه للضياع والدمار، وبخاصة أمام دوله فتية قوية
مثل «خيتا»، ولكن «سبتى» بتجاربه الحربية قد رأى بعين فاحصة أنه قد ذهب
في فتوحه إلى الحد الذي تتحمله البلاد ومواردها وحسب .

حقا إن الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده إلى ما كانت عليه
في زمن «تحتمس الثالث»، ولكن ذلك لم يكن لنقص في روح «سبتى» الحربى،
بل لحسن تقديره للأمور، فقد لمس بنفسه عندما قابل رجال الجيش المصرى جيش
«خيتا» للمرة الأولى في وقعة حربية أنه يحارب جيشا أشد بأسا وأعظم بطشا من
سلفه الذى حارب «تحتمس الثالث» بقيادة ملك «قادش» يؤازره حلفاء عديدون .
ومن ثم رأى «سبتى» أن مصر لم يحسن لها الوقت بعد لمنازلة مثل هذا العدو الجبار،
وأنه لا فائدة من استمرار الحروب للاستيلاء على وادى «الأرنت» إذ قد يدعو
ذلك إلى إطالة أمد حرب مضيئة مهلكة قد تكون نتائجها كارثة على مصر، ولذلك

اتخذ سبيل الحذر والحرص وعقد معاهدة مع الملك « مواتالو » جاهل « خيتا » القوية . ومتن هذه المعاهدة لم يصل إلينا بعد ، ولكنا نعلم وجوده من إشارة ذكرها ملك « خيتا » المسمى « خاتوسيل الثاني » في المعاهدة التي أبرمها مع « رعمسيس الثاني » إذ جاء فيها : ” وكذلك المعاهدة السابقة التي كانت في عهد « مواتالو » والذي فاني سأتمسك بما جاء فيها . تأمل فإن رعمسيس محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم سيتمسك بها معي أيضا منذ هذا اليوم^(١) ” . وستفصل القول في ذلك في حينه .

نشاط سيتي الأول داخل البلاد

بعد أن أخذ « سيتي الأول » في إعادة جزء كبير من أملاك الإمبراطورية المصرية بحروبه المظفرة بدأ في الوقت نفسه على ما يظهر يفكر في إصلاح ما تخرب من معابد الآلهة على يد « إخناتون » وشيعته ، وكذلك فكر في إقامة المعابد الجديدة للآلهة العظام الذين كانوا يمدونه بالنصر في ساحة القتال اعترافا منه بحسن صنيعهم له و لرفع شأنهم في أعين الشعب بعد أن ظلوا ردحا من الزمن مكبوتين متروكين في زوايا النسيان لا يجرؤ أحد على ذكر اسم واحد منهم أو عبادته علانية .

والمباني التي أقامها « سيتي الأول » وهي التي لم تزل باقية حتى الآن عديدة وعلى وجه عام جميلة الصنع لدرجة كبيرة ، وتمتد بقاياها من شرقي نهر « الأردن » وشبه جزيرة سيناء مخرقة أرض الكثانة ومصعدة حتى « سسي » الواقعة خلف « سمنا » معقل الحدود المصرية القديمة في الجنوب ، بل وجدت كذلك في « بركل » بالقرب من الشلال الرابع . وستحدث هنا عن عمائره على حسب أهميتها وصحافتها .

قاعة العمدة العظمى بالكرك : ذكرنا فيما سبق أن « سيتي الأول » قد قام بنصيب وافر في تشييد قاعة العمدة الكبرى بالكرك في أثناء اشتراكه مع والده « رعمسيس الأول » في الحكم ؛ وتدل شواهد الأحوال على أن هذه القاعة كان قد تم بناؤها عند

موت «رعمسيس الأول»، وكذلك كان قد بدئ في تزيينها بالنقوش والصور، فلما تولى «سيتي» تابع تزيينها مستعملا النقوش البارزة الجميلة التي ميزت بها آثاره وقد أشرك معه فيما بعد ابنه الصغير «رعمسيس الثاني» في الحكم وجعل له نصيبا وافرا في إتمام هذه القاعة العظيمة، ولما مات والده أنجز ما بقي من نقوشها وزخرفها^(١).

العرابة المدفونة : لقد أظهر «سيتي الأول» منذ باكورة حكمه ميلا عظيما بارزا لمدينة «العرابة» المقدسة كما تحدثنا عن ذلك لوحة «نوري» التي سنفصل فيها القول فيما بعد . ويرجع تاريخ هذا الاهتمام إلى السنة الرابعة من حكمه، إذ نعلم أنه في هذا التاريخ قد أسس معبدا يسمى «بيت من ماعت رع راحة القلب في العرابة» . وهذا البناء لم نستطع تحديد حقيقته بصفة قاطعة، فيظن بعض المؤرخين أنه هو الاسم العلم الذي يطلق على معبد العرابة المشهور الذي أقامه «سيتي» . وفي اعتقادي أن هذا هو الرأي الصحيح^(٢)، إذ يقولون إنه أحد أسماء معبد العرابة . وقد وجد هذا الاسم على لوحة «نوري» بصور أخرى . وهذا المعبد بعينه قد جاء ذكره على لوحة وجدت في «العرابة» وكذلك نجده مذكورا في معبد «بوهن» الواقع بالقرب من «حلفا» باسم «بيت من ماعت رع»^(٣)، وكذلك على اللوحة رقم ٩٢ بمتحف «اللوثر» وهي التي أهداها شخص يدعى «رر»^(٤)، وكان يلقب كاتب الملك ورئيس بيت هذا المعبد، غير أننا على الرغم من كل ذلك نجد أن اسم معبد «سيتي» العظيم قد ذكر على جدرانته وكذلك على جدران معبد وادي مياه أو «وادي عباد» بصفة مختصرة هكذا : «بيت من ماعت رع»^(٥) (راجع Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72). على أنه لا يمكن توحيد المعبد

(١) راجع : Keith, Seele Coregency Par. 33-38

(٢) راجع : Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72

(٣) راجع : J. E. A., XIII, pl. XLI

(٤) راجع : Mariette Abydos II, pl. 51

(٥) راجع : Brugsch Dic. Geog. p. 1169

المسمى « راحة القلب » بمعبد « أوزير يون » الذى يقع بجوار معبد « سيتى » الكبير لأن اسم معبد « الأوزير يون » هو « آخ من ماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) لأوزير (راجع Porter & Moss VI, p. 29 ff.) ومن المحتمل إذا أنه كان اسم معبد « أوزير » القديم الذى كان قد عمل فيه « سيتى الأول » بعض الإصلاحات كما يقول « جرفث » (راجع Pertrie Abydos II, pl. XXXV & Griffith J. E. A., Vol. XIII, p. 206.) .

معبد العرابة الكبير : لا نزاع فى أن أشهر معبد أقامه « سيتى الأول » فى البلاد المصرية وفى غيرها من بلدان الامبراطورية المصرية هو المعبد الكبير الذى كانت تعظم فيه شعائر آلهة مصر الستة الهامة فى « العرابة » . وكذلك كانت تقام فيه الشعائر الجنازية لملوك مصر القدامى ، هذا إلى أنه كان فى الوقت نفسه يعد معبداً جنازياً « لسيتى الأول » نفسه . وهذا المعبد هو المعروف باسم « بيت من ماعت رع » أو باسمه المطول « البيت الفاحر لملايين السنين لصاحبه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع » .

ويقع المعبد على مسيرة سبعة كيلومترات من النيل . وقد كان يصل إليه الحجاج فى الأزمان الغابرة بوساطة قناة تخرج من النيل حتى جوار المعبد نفسه .

وهذا المعبد الفخم بما يحتويه من نقوش بارزة أنيقة الصنع حفظت ألوان بعضها حتى الآن يعد من أثنى الذخائر الفنية التى ورثناها عن العالم القديم . ومما يؤسف له أن « سيتى » لم تمتد به السنون لإنجاز هذا العمل الفنى المنقطع النظير بأكمله ، وقد كان لابنه « رعمسيس الثانى » شرف إتمام ما بدأه والده ، غير أن « رعمسيس » لم يحافظ فى إنجازهِ على المستوى الفنى الرفيع الذى اختطه والده ، ولذلك يرى المفتن بل الشخص العادى الفرق واضحاً بين جمال ما أقامه « سيتى » وقبح ما أنجزه « رعمسيس الثانى » فى هذا المعبد ، وبخاصة أنه قد قام ببعض تغييرات فى البناء الذى رفعه « سيتى » لم يمكن حتى الآن معرفة ما كان يقصد بها . وتخطيط معبد « العرابة » فريد

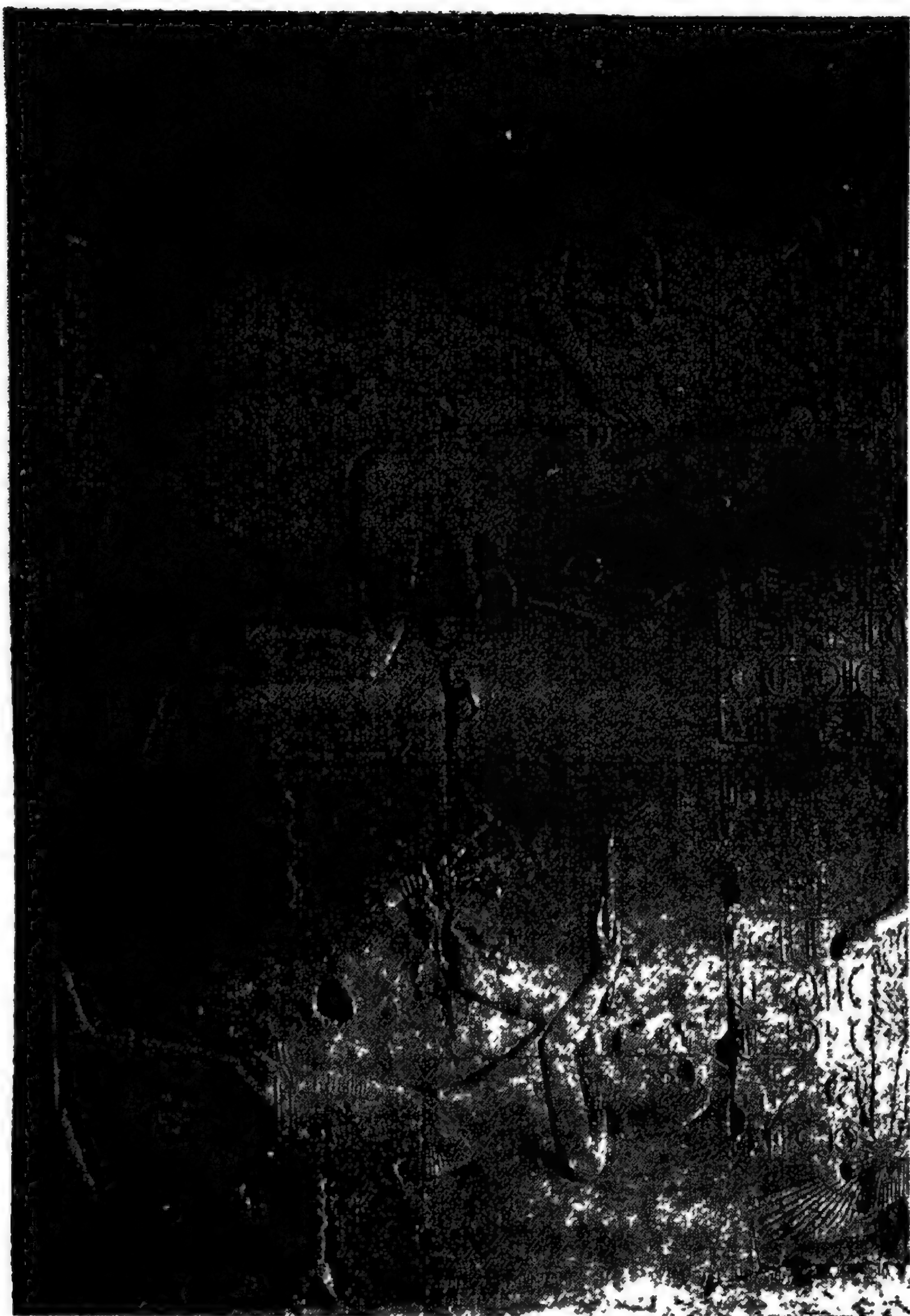
في بابه ، إذ قد وضع تصميمه على صورة زاوية قائمة [بدلا من الشكل المستطيل المعتاد المتبع في تخطيط المعابد ، على أنه قد يكون الداعي للانحراف عن اتباع الشكل المألوف وجود معبد آخر بجواره يحتوى على مباني سفلية سرية وهو المعبد المعروف الآن باسم «الأوزريون» أو الضريح . وسنتناول الحديث عنه في حينه .

وهذا المعبد على ما هو عليه الآن غير كامل لما أصابه من تهديم وتخريب ، فلم يبق من بوابته الفخمة وردته الخارجية العظيمة إلا دمن ضئيلة لا يزال عليها بقايا بعض زينة متناثرة من عهد «رعمسيس الثانى» ، وكذلك الردهة الثانية التى زينها «رعمسيس الثانى» لم يبق منها إلا القليل ، وفى نهاية هذه الردهة الأخيرة ممر مزين بالعمد المستطيلة الشكل يوصل إلى قاعة العمد الأولى التى يبلغ طولها نحو واحد وسبعين ومائة قدم وعرضها حوالى ستة وثلاثين قدما . ويرتكز سقف هذه القاعة على أربعة وعشرين عمودا كل منها مثل فى صورة حزمة من البردى ، أما تيجانها فعلى هيئة زهرة لم تفتح بعد . وقد نظمت هذه العمد فى صفين فى مجاميع مؤلفة كل منها من عمودين ، وبذلك يتخلف بينها سبعة ممرات متصلة بعدد مماثل من الممرات أو الطرقات فى قاعة العمد الثانية ، وهذه الطرقات أو الممرات تؤدى فى نهايتها إلى سبعة المحاريب التى خصصت لآلهة القطر الستة العظام ، والمحراب «سيتى الأول» الذى كان يعد لها فى هذا المعبد أيضا . وهكذا كانت مواكب الآلهة التى ابتدعت من أجلها هذه الطرقات على هذا النمط تدخل من الردهة الأمامية وتتخذ سبلها صاعدة فى هذه الطرقات السبع مخترقة قاعى العمد ، فتتقدم مصعدة تدريجا حتى تصل إلى المحاريب السبعة المقدسة التى كان يأوى إليها الآلهة . غير أن «رعمسيس الثانى» لسبب غاب عنا قد أقام جدارا منخفضا حاجزا بين ثلاثة العمد الخارجية المربعة الشكل الواقعة على الجانب الشرقى ، وبين العمودين الثانى والثالث الواقعين على الجهة الغربية ، وبذلك أغلق المدخل المباشر للطريق التى بين العمد المؤدية إلى محاريب كل من «سيتى الأول» ، والإله «بتاح» والإله «حور أختى» والإلهة

« إزيس » ، ولم يترك بذلك منافذ إلا لمحارب كل من الإله « آمون » والإله « أوزير » والإله « حور » .

والنقوش التي زخرفت بها قاعة العمدة الأولى من النوع الرخيص الذي أصبح طرازاً خاصاً « لرعمسيس الثانى » فى جميع نقوش مبانيه الدينية المعروفة على وجه عام ، وسقف قاعة العمدة الثانية عمول على ستة وثلاثين عموداً انتظمت فى ثلاثة صفوف فى مجاميع ألف كل منها من عمودين ، والأربعة والعشرون عموداً التى يتألف منها الصفان الأولان من طراز العمدة البردية الشكل وتيجانها برعومية الصورة ، أما باقى العمدة فقد مثلت على هيئة جذوع شجر سيقانها أسطوانية وقمتها مربعة بسيطة وليس لها تيجان ، ويلاحظ أن رقعة القاعة ترتفع قليلاً بين صفى العمدة الثانى والثالث بالنسبة لباقى السطح ، ويصل الإنسان إلى الجزء المرتفع بوساطة منحدرات ستة لكل من الممرات الستة ، وكذلك يوجد منحدر ذو درجتين خاص بالممر الأوسط . ويلاحظ فى المعابد المصرية أن العمدة تقل فى الارتفاع كلما اقترب الإنسان من المحراب وذلك لأن السقف يأخذ فى الانخفاض تدريجاً . ولكن فى « العرابة المدفونة » يلاحظ أن العمدة قد اختصر طولها لا بسبب انخفاض السقف بل لارتفاع مستوى رقعة المعبد نفسها ، وقد يعزى ذلك إلى ارتفاع طبعى فى الأرض نفسها .

ويرجع تاريخ المناظر والنقوش التى حليت بها قاعة العمدة الثانية إلى عهد « سبتى الأول » ، وهى من أحسن ما أخرجته يد المثال المصرى فى هذا العهد . ومما يسترعى النظر فى هذه المناظر أن الآلهة الذين مثلوا برؤوس آدمية قد صوّروا جميعاً بنفس الوضع الجانبي الذى مثل به الفرعون ، ومن ثم نرى أن المفتن عندما كان يستعمل صورة الفرعون لتكون نموذجاً معبراً عن صورة الإله فإنه كان يتملق الفرعون ملقاً مزدوجاً ، وذلك لأن جمال صورة « سبتى » أولاً كان خليقاً أن يمثل به تقاطع صورة الإله نفسه ، وثانياً لأن التشابه بين صورة الملك والإله يؤكد ما يدّعيه كل ملك مصرى من بنوّته للإله ، وهذا التقليد كان متبعاً من قبل كما يلاحظ ذلك فى صور الملك « توت عنخ آمون » وتشابهها بصور تماثيل الإله « آمون » :



(٤) معبد المراقبة . « ستي الأولى » بطنى البخور ويقدم القرى بان الإله أوزير وقد ظهر خلقه ابنه حور

وتقع المحاريب السبعة الخاصة بآلهة المعبد خلف قاعة العمدة الثانية .
وقد انتظمت في الترتيب التالى من أقصى اليمين إذ نشاهد أولا محراب الإله
« حور » ويليه محاريب الآلهة « إزيس » ، و « أوزير » ، و « آمون » ، و « حور
أختي » ، و « بتاح » ثم محراب « سبتى الأول » نفسه إذ كان يعد لها أيضا . ويلاحظ
أن كل هذه المحاريب لم تكن لها أبواب من خلفها إلا محراب « أوزير » فقد
كان له باب يؤدى إلى قاعة ذات عمدة ، يوجد في الجانب الغربى منها ثلاث مقاصير
صغيرة لثالوث الآلهة المؤلف من « أوزير » و « إزيس » و « حور » ، هذا بالإضافة
إلى مقاصير أخرى مهداة للإلهة « نفرتوم » و « بتاح سكر » ثم الإله « سكر » .
ومن ذلك نعلم أنه على الرغم من أن المعبد كان مهدى لأوزير فإنه كان بجانب ذلك
يحتوى على محاريب لآلهة مصر العظمى . ويلفت النظر محراب « آمون » ملك
الآلهة ، إذ كان يحتل المحراب الأوسط بين محاريب الآلهة . وعلى يمينه محراب
« بتاح منف » ومحراب الإله « حور أختي » ويقابلهما على اليسار محرابا « أوزير »
و « إزيس » ، في حين أن محراب الملك الذى كان مؤلفا يقع في الجهة اليسرى
ويقابله في الجهة اليمنى محراب « حور بن إزيس » . وهذا الوضع الأخير بما كان
عن قصد لأن « سبتى الأول » كان يريد أن يؤكد وجه الشبه بينه وبين « حور »
في كل مناسبة ممكنة ، فقد وجد نفسه هنا مع الإله « حور » بوصفه الملك
الشرعى على مصر .

وبين الصفيين الأخيرين من قاعة العمدة الثانية في الجدار الشرقى باب يؤدى
إلى ممتر ضيق يوصل إلى قاعة ذات عمدة ، وعلى الجدار الجنوبى من هذا الممر الضيق
نقشت قائمة أسماء الملوك الشهيرة باسم « قائمة العراة » وتشمل أسماء ملوك مصر
الذين عتدم « سبتى الأول » ملوكا شرعيين للبلاد ، وقد بدأت هذه القائمة باسم
الملك « مينا » وانتهت باسم سبتى « الأول » ، ومما تجدر ملاحظته في الأسماء التى
دونت على هذه القائمة أن اسم الملكة « حتشبسوت » ، وكذلك كل أسماء ملوك
عهد الإصلاح الدينى أى « اخناتون » وإخلافه لم ينقشوا فيها .

وكان الغرض من تدوين أسماء الملوك الذين ذكروا في هذه القائمة التي تعدّ في نظرنا وثيقة تاريخية من الطراز الأول، هو إقامة شعائر عبادة هؤلاء الملوك القدامى. ولا أدل على ذلك من أننا نرى « سيقى الأول » يصحبه ابنه « رعمسيس الثانى » الفتى الصغير يقرءان صلوات من إضمامة بردى وهالك ما جاء عليها: تأدية الصلاة للموتى " ليت « بتاح سكر » و « أوزير » رب القبر الذى يسكن معبد « سيقى الأول » يضاعفان الهدايا لملوك الوجه القبلى والوجه البحرى بوساطة الملك « سيقى » فيجملانها ألفا من الخبز وألفا من أباريق الجعة وألفا من الماشية وألفا من الأوز وألفا من البخور الخ. على يد الملك « سيقى الأول » لملك « منا » الخ " . (بعد ذلك تتبع أسماء الملوك) .

ويشاهد على رقعة الجدار الجنوبى من نفس هذا الممر كل من « سيقى » و « رعمسيس » الفتى الصغير يقدم البخور والقربان للآلهة، ويلاحظ أن « رعمسيس الثانى » كان يرتدى جلبابا نقش عليه طغراء الملك بمنابة حلية، وفي هذا برهان على أنه كان في هذه الفترة مشتركا مع والده في الحكم . وعلى ذلك يدل تمثيله في صورة صبي صغير لم يبلغ الحلم بعد على صحة ما قاله عن نفسه في نقش الإهداء الذى دونه فيما بعد على جدران هذا المعبد، وقد ادّعى فيه أنه قد توج ملكا مشتركا مع والده في حكم البلاد وهو لم يزل طفلا صغيرا، ويقتبس لنا في هذا نقش الأمر الملكى الذى أصدره والده بمناسبة تنصيبه ملكا معه فيقول سيقى : " توجوه ملكا حتى أرى جماله وأنا عاش^(١) " .

وقد عارض الأستاذ « برستد » ما ادّعاه « رعمسيس الثانى » من اشتراكه مع والده في الحكم وهو صغير، غير أن لدينا أثارا أخرى تثبت صحة ما ادّعاه « رعمسيس » . ويقول الأستاذ « كيث سبلى » في هذا الصدد : " والآن نعلم أن ادّعاءات « رعمسيس » الثانى لا لبس فيها من حيث اشتراكه في الملك مع والده « سيقى الأول » وقد اعترض عليها بأنها لا تنطبق على الواقع وبخاصة ما يشير إليه « برستد » بصدد الإضافة التى حشرت في رسوم الواقعة التى صورت على جدران الكرنك . وهذه

(١) راجع : Gauthier A. Z., 48. p. 53. L. 45 ff.

الادّعاءات ليست مرجحة فحسب ، بل إنها قد أصبحت محققة تحقّقا أكيدا بالبراهين المعاصرة ، هذا على الرغم من عدم وجود آثار باقية تشمل تاريخا مشتركا لها في سنة واحدة من سني حكمهما معا كما نجد مثل ذلك في ملوك الأسرة الثانية عشرة . وستناول موضوع اشتراك هذين الفرعونين في الحكم معا فيما بعد .

وقد زينت جدران الردهة التي يؤدى إليها الممر المكتوب عليه أسماء الفراعنة بمناظر ذبح ثيران وتقطيعها لتقدم قربانا ، ومن المحتمل أنها كانت المكان العام للذبح في هذا المعبد . ويوجد خلفها عدّة حجرات وقاعات صغيرة وسلم يؤدى الى السقف . وكان يحوّط هذا المعبد في إبان ازدهاره حديقة غناء مغروسة بالنباتات المزهرة والأشجار الباسقة ، وقد ظلت بقايا جذوع هذه الأشجار موجودة في أماكنها الأصلية في حفر عميقة حتى أخرجها معول الحفار عندما كشف عن هذا المعبد الذي تكتنفه الصحراء القاحلة الآن .

وتدل مادة مباني المعبد على أنه قد رفع بنيانه كله بالجمر الجيري الأبيض ذي الحبات الدقيقة ، ويسهل فيه نحت الأشكال الفنية ، وقد استفاد المقتن الذي كلف تزيين هذا المعبد من ذلك فأظهر كل ما أوتيّه من مهارة لإخراج صورة على هذا الجمر الطبع السلس القياد . وقد ذكرنا من قبل أن كل صور الآلهة الذين مثلوا برءوس آدمية كانت وجوههم تحت بصور الفرعون نفسه ، وقد دلت الموازنة بين هذه الوجوه ووجه مومية « سیتی الأول » على أن الشبه بينهما كان تاما . ويعتد طراز النحت الذي يسود في هذا المعبد من طراز عهد المذهب القديم ، وليس فيه أية إشارة تدل على تأثير فن مدرسة عهد « إخناتون » ، ولكن الغريب هو أننا لم نر من قبل ولا من بعد أن فن العصر الذي سبق عهد « إخناتون » قد أخرج للناس نقوشا غاية في الإبداع مثل التي حملت بها جدران هذا المعبد في الجزء المنسوب إلى « سیتی » ، وكذلك النقوش التي حليت بها جدران مقبرته الفخمة . والواقع أن التأثير العظيم الذي تركه هذه النقوش يرجع بعض الفضل فيه إلى مهارة المثال الذي كان يسير في عمله

بكل دقة على نهج مدرسة ما قبل عهد العهارة ، إذ قد جمع مناظره ورتبها وكذلك أفسح المسافات بين الأشكال وبين النقوش مما لا يقتصر على إنتاج صور فنية وحسب ، بل كذلك وضع أمامنا نموذجاً جميلاً مترناً ، هذا فضلاً عن أن الصور نفسها قد أخرجت بدقة ورشاقة يكاد يعجز القلم عن وصفها . وعلى سبيل المثال نأخذ صورة « أوزير » وهو مزمل في ملابسه العادية التي كانت تعد بمثابة كفن ، فنجد أن المثال قد أخرج صور هذا الإله بمهارة مذهشة إذ أظهر فيها كل التفاصيل التشريحية من تحت الملابس حتى أصبح في استطاعتنا أن نرى تفاصيل العضلات التي في ذراعيه الموضوعتين على صدره . كما نشاهد تفاصيل عظام الفخذين ودقائق مفاصل الركبتين والكعب . ولكن على الرغم من كل هذا الإبداع في التصوير يقول الأستاذ « بترى » عن نحت هذا المعبد ما يأتي : « إن النعومة البديعة والإتقان التام اللذين نشاهدهما في العمل الجيد الذي أقامه « سبتى الأول » في العرابة خال تماماً من كل حياة وعارٍ عن قوة الملاحظة ، إذ ليس فيه تفاصيل تشريحية بل قد أخرجته آلات إنسانية تحسن الصنعة لم يكن في مقدورهم أن يعبروا عن عاطفة لم يحسوا بها أنفسهم^(١) . على أن مثل هذا الحكم يجعل الإنسان في حيرة من أمره ، ويتساءل عما إذا كان « بترى » قد فحص مناظر معبد العرابة حقيقة ، أو أنه قد بنى حكمه على بعض صور من التي تعد من الدرجة الثالثة بالنسبة لصور المعبد الرائعة حيث توجد التفاصيل التشريحية ظاهرة واضحة لكل ذى عينين ، هذا فضلاً عن أن الصور كلها عاطفية إلى حد كبير إذ أن كل حركة من حركات الفرعون أو الإله مملوءة بالرشاقة والحنان والعواطف الطائفة التي يعبر فيها عن الحب والإخلاص . وعلى الرغم من أننا نجد أحياناً إشارات عابرة تدل على الكتابة وهي التي نلاحظها في الابتسامات الحلوة المطبوعة على وجوه الإلهات فإنها تعد مع ذلك انتصاراً للفن لأن المثال قد نجح في إسباغ الرشاقة الرقيقة التي تطبع بطابعها العذاري في عنقوان شبابهن ،

وفي الوقت نفسه أضفى على صور هؤلاء الإلهات مسحة الجلال والوقار اللذين تتميز بهما امرأة أعلى من بنات البشر .

وإذا كانت نقوش معبد «العرابة» تنقصها قوة الفن القديم وحيويته فإنها من جهة أخرى قد اكتسبت حواس داخلية تعبر عن أحاسيس نفسانية . والواقع أن فن الدولة القديمة على ما فيه من جمال وصدق تعبير كان خاصا بعالم الدنيا والمادة ، في حين أن مثال «العرابة» عندما كان يمثل جسم الإنسان في كل مظاهر جماله ألقي نظرة خاطفة على ما هو أعظم من ذلك الجمال المادى ، وهو جمال الروح الذى يقع وراء الجسم ، وقد وصل بمهارته ودأبه الذى لا يعرف الملل إلى أن مثل الصورتين الجسمية والروحية في قطعة واحدة من الحجر الجيرى الأبيض .

على أن تقدير قيمة هذه النقوش المدهشة بالنسبة لذوق عصرنا الحالى يمكن إدراكه في المناظر التى ذهبت عنها ألوانها التى كانت تزينها ، ويجب أن نعترف بأن المثال الذى حفر هذه المناظر كان عبقرىا كما أن الذى أبدع ألوانها لا يقل عنه مهارة وحذقا ، فالألوان التى لاتزال باقية حتى الآن فى أماكن كثيرة من أرجاء المعبد كما كانت عليه فى الأصل تشبه قطع المجوهرات فى بهائها ورونقها ، فلا يعتبرها أى نقص أو سماجة فى إبداعها . فنشاهد مجاميع الألوان مترنة التوزيع والتنسيق ويسودها ظلال بديعة من اللون الأزرق واللون الأخضر مشفوعين باللون الأحمر القانى والأصفر الفاقع . وقد كان المصرى يستعمل اللون الأزرق بدلا من الأسود كلما سمحت الأحوال بذلك ، تفاديا من وقوع تغيير مفاجئ فى ظهور قطع من الألوان المتناقضة التى تزور عنها العين ويغيبها الذوق ، والواقع أن اللون الأسود كان يستعمل فى الأصل لإبراز التفاصيل الدقيقة الصغيرة مثل العينين والحاجبين .

وينحى للإنسان أن جدران هذا المعبد عندما كانت سقفها تامة كانت تشبه قطع المجوهرات الذهبية الثمينة المرصعة بالأحجار نصف الكريمة التى عرفناها فى مجاميع المجوهرات التى عثر عليها من عهد الأسرة الثانية عشرة فى «اللاهون» «ودهشور» ، وكذلك ما أخرج من مقبرة «توت عنخ آمون» .

والواقع أن الفن المصرى الذى مثل فى معبد «العرابة» كان مثله كمثل أغنية البجعة أو كبيضة الديك، لم يصل المصرى ثانية إلى جماله وسمو منزلته قط فى أى عصر من العصور التى تلت .

وعندما قضى « ستي » كان الجزء الرئيسى من المعبد قد تم تشييده ، فلم يبق منه إلا الردهة الخارجية ، التى لم تكن قد تمت زيتها أو أخذت زخرفها بعد .

وفى استطاعة الإنسان الآن بعد هذا الوصف أن يرعى لخياله العنان ، ويتصور الأفعال والشعائر الدينية التى كانت تقام فى هذا المعبد فى حياة بانيه ، فيشاهد أمامه مواكب الكهنة بملابسهم البيضاء يتهادون فى الطرقات بين الأعمدة المزخرفة بأجمل الألوان ، متجهين نحو المحاريب التى كانت تشبه فى بهائها قطع المجوهرات الأخاذة ، كما أنه فى استطاعتنا أن نسمع فى غيبتنا أغاني أولئك الكهنة فى ردهات المعبد ، ونشم رائحة البخور ودخان الأبيض الذى يتصاعد من المباخر نحو سقف القاعات المحلاة بالألوان البديعة ، وكذلك فى استطاعتنا أن نتصور الفرعون نفسه راكعا أمام أرباب «العرابة» فى ملابس الفاخرة ذات اللون الأزرق والذهبي وهى نفس الملابس التى كان يرتديها الآلهة وهم جالسون على صروشهم ، أو وهم واقفون يستقبلون الفرعون أو يقودونه إلى عرش ملكه عند الاحتفال بتويجه . أو حينما نراهم كذلك وهم يتقبلون منه الأسرى الذين كانوا يقدمون لهم عبيدا جزاء لما وهبوه الفرعون من انتصارات ساحقة على الأعداء فى البلاد النائية .

الأودديون^(١) أو ضريح « ستي الأول » بالعرابة المدفونة

يقع خلف المعبد العظيم الذى أقامه « ستي الأول » فى العرابة — وهو الذى فصلنا فيه القول فيما سبق — بناء برتى تحت جوف الأرض ، ليس له مثل فى كل المباني الأثرية التى عثر عليها فى مصر حتى الآن . والمعتقد أنه كان متصلا بالمعبد الكبير السالف الذكر ، ولا أدل على ذلك من أن هذا البناء يقع بأكماله داخل

(١) راجع : Frankfort. The Cenotaph of Seti I, at abydos, Vol. I, p. 9 ff; Vol. II, pl. II.

المنطقة المقدسة الخاصة بهذا المعبد . وباب هذا البناء المقوس الشكل يقع أسفل جدار هذه المنطقة الحرام بالقرب من ركنها الشمالى الشرقى . وقد أقيم معظمه من الحجر الرملى ، والجزء الباقى منه مبنى بالجرانيت والحجر الجيري الأبيض .

ويؤدى مدخل هذا المبنى إلى ممر طويل ضيق يبلغ طوله نحو أربعة عشر مترا وعرضه نحو مترين وستين سنتيمترا ، ويتجه جنوبا وينتهى بحجرة للاستراحة على ما يظهر ، يتفرع منها ممر ضيق قصير يتجه شرقا ويؤدى إلى قاعة مستطيلة الشكل ، يوجد في وسط جدارها الغربى منفذ يؤدى إلى قاعة وسطى عظيمة تعد النواة لهذا المبنى الغربى . وتحتوى هذه القاعة العظيمة على جزيرة فى وسطها تحيط بها قناة ، ويحيط بكل القاعة طنف عرضه حوالى ستين سنتيمترا ، يقطعه فى جهتيه الشرقى والغربى دعائم يرتكز عليها العقد ، ويؤدى هذا الطنف إلى سبع عشرة حجرة صغيرة مربعة الشكل ، ست منها على كل جانب من جانبيها الطويلين ، واثنان على الجانب الغربى ، وثلاث على الجانب الشرقى . ويشاهد حول الجزيرة نفسها طنف آخر مواز للذى حول القاعة العظيمة ومماثل له ، ويعترضه عند نهاية الجانبين الشرقى والغربى سلمان مصنوعان من الحجر ، ويتزل الأول بإحدى عشرة درجة والثانى بإثنى عشرة درجة إلى مسافة ثلاثة أمتار وخمسة عشر سنتيمترا . وينتهى هذا السلم بدرجة واسعة ينزل منها الإنسان إلى قعر القناة مباشرة .

أما الجزيرة السالفة الذكر فقد بنيت من الحجر الرملى الضخم ، ويعتقد الأثريون الذين كشفوها أنها صلبة ، وأقيم عليها عمد من الجرانيت القرنفل اللون يرتكز عليها السقف ، ويلاحظ أن سبعة منها من قطعة حجر واحدة ، وهذا يذكرنا بعمد معبد الوادى الذى أقامه « خفرع » لهرمه بالجيزة . والواقع أنه لما كشف ضهاؤا لم يكن فى استطاعة رجال الآثار معرفة كنه هذا البناء ، ولكن لما تقدمت أعمال الكشف فى هذا المكان ظهر أن هذا البناء لم يكن قد تم إنجازه تماما ، ولا أدل على ذلك من أن اسم بانيه وصورته لم ينقش على المبنى الأصيل ، بل جاء عرضا فى النقوش والمتون التى على الأجزاء الأخرى الثانوية من المبنى .

ويستند على عمدة الجرانيت السالفة الذكر عقد ضخم من نفس مادة العمدة ، كما كانت تحمل العمدة البارزة من الجدران الشرق والغرب للقاعة الوسطى عقوداً ، وكانت هذه العقود بدورها تحمل أحجار السقف الضخمة .

وعلى سطح الجزيرة العلوى بين صفي العمدة حفرتان قريبتا الغور ، إحداهما مستطيلة والثانية مربعة . ويلاحظ أن القناة التي بين الجزيرة وبين جدران القاعة كانت ولا تزال مملوءة بالماء الذي يكون في زمن الفيضان على مستوى واحد مع الطنف ، والظاهر أن مستوى منسوب الماء في عهد « ستي الأول » كان أقل مما هو عليه الآن بنحو ثلاثة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمتراً ، وبذلك كان الماء يغطي وقتئذ الدرج السفلى من السلم في وقت الفيضان . وقد حاول الحفاريون الأحداث تفريغ الماء من هذه القناة بآلات بخارية فلم يفلحوا .

وقد بنيت جدران هذا المبنى بالحجر الجيري ، إلا في الجهة الغربية فإنها من الحجر الرملي .

ولما كانت هذه القاعة العظيمة تفر دائماً بالمياه في أثناء الفيضان ، فإن ما عليها من نقوش سرية قد محيت ، ولكن السقف المبنى من الحجر الرملي الأصفر لم يصبه عطب كبير . وقد بقي لنا من نقوشه الطريفة متن تمثيلي يشرح لنا كيف أن إله الأرض « جب » تخاصم مع الإلهة « نوت » ربة السماء بسبب التهامها أولادها النجوم ، وقد مثلها الإله « جب » في صورة خنزيرة تأكل صفارها ! . وهذه القاعة ليس لها مدخل ، ولا يمكننا أن نجزم إذا كان قد وضع لها في الأصل عند تصميمها باب ، ولكن من الجائز جداً أنها صُنعت لتكون مستورة تماماً . وتذكرنا هذه القاعة بالحجرة ذات الطابقين المستورة من كل الوجوه التي وجدت في معبد « ستي » الكبير في الشمال الغربي منه .

الغرض من هذا المبنى : كان من المعلوم أن الجلم الغفير من عاقمة الشعب يرضون عندما تسمح لهم مواردهم أن يقيموا لأنفسهم آثاراً جنازية من أى نوع

في جبانة العرابة، وذلك على الرغم من أن مدافنهم كانت في مسقط رأسهم، وسبب ذلك أن العرابة كانت البلدة المقدسة التي توارى جثمان « أوزير » إله الآخرة . وقد ذكرنا في مواطن عديدة أن بعض الملوك قد أقاموا لأنفسهم في العرابة أضرحة رمزية غير مقابرهم الحقيقية التي أقيمت بالقرب من مقر ملكهم ، ونخص بالذكر من بين هؤلاء الفرعون « سنوسرت الثالث » ، والملكة « تتى شري » التي أقام لها « أحسن الأول » مقبرة في « العرابة المدفونة » (راجع الجزء الرابع ص ٢١٣) . ولذلك يرى الأستاذ « فرنكفورت » أن المبنى الذي نحن بصددده الآن هو من نوع هذه المباني الجنائزية ؛ ويعتقد أنه ضريح « ستي الأول » الرمزي ، وأنه أقامه لنفسه على أديم « العرابة » المقدسة على غرار قبر الإله « أوزير » الذي أقيم في هذه البقعة المباركة على زعم المصريين . والعناصر المختلفة التي يتألف منها هذا المبنى تعيد إلى ذاكرتنا نظام مقابر الملوك في طيبة الغربية ، فمثلا نجد المتر الضيق الطويل والعمد المربعة القائمة في القاعة الوسطى ، والجحرة المستطيلة الواقعة في الشرق ، وهي التي تشبه في هيئتها تابوتا ضخما ، ونذكرنا بحجرة تابوت هرم مقارة ؛ ولكن القاعة الوسطى العظيمة والجزيرة ليس لها نظير في أى قبر ملكي معروف لنا ، غير أن القاعة تشبه مدفن « أوزير » التقليدي ، أما الجزيرة فتمثل التل الأزلى وهو على حسب عقيدة كهنة « عين شمس » قد ظهر أولا من المياه الأزلية المسماة « نون » وقد وقف على هذا التل الإله « رع » في أول صباح بدء الخليقة ، ثم كان يقف فيه فيما بعد عند مطلع الشمس في كل صباح . ولما كانت كل من الشمس الغاربة والشمس المشرقة ترمز للوت والقيامة ثانية على التوالي ، وكذلك لما مزجت على مر الأيام عبادة الشمس بعبادة « أوزير » الذي مات ليحيا ثانية مثل الشمس ، فقد أصبح هذا التل الأبدى هو المكان المناسب لدفن « أوزير » الذي كان

(١) راجع ما كتبه « فرنكفورت » حديثا عن هذا الموضوع في كتابه عن ديانة قدماء المصريين

قد مات ثم أحيى ثانية ، ثم وصل إلى الخلود بدفنه هذا وصار يرافق الشمس في دورتها التي يتمثل فيها الموت عند الغروب والحياة عند الشروق وهكذا على التوالي .

وقد جمع كل من الأستاذ (كريستensen Kristensen) والأستاذ (دي بك De Buck) براهين قاطعة تثبت أن التل الأزلى كان يمثل بسلم ذى درج متين يدفن عليه « أوزير » أو كان يجلس عليه بوصفه حاكم الموتى . وفضلا عن ذلك يرى الأستاذ « كريستensen » أن دفن « أوزير » على التل الأزلى قد أشير إليه في السلم الشهير القائم بالعرابة المدفونة ، وهو المكان الذى يرغب أن يدفن بالقرب منه كل مؤمن صادق الإيمان . وعلى ذلك يعتقد « فرنكفورت » أن الجزيرة تمثل التل الأزلى ، ولهذا يعد الحفرة المستطيلة الشكل التى فى رقعتها الموجودة بين العمدهى المكان الذى وضع فيه التابوت ، أما الحفرة الأخرى المربعة التى يجوار حجرة التابوت فهى المكان الذى كانت تحفظ فيه أوانى الأحشاء . أما الماء الذى فى القناة فيمثل المحيط الأزلى ، وهو على حسب التفكير المصرى كان له معنى آخر ثانوى . فارتفاع الماء فيه وانخفاضه حول الجزيرة يذكرنا بالاعتقاد العام بأن « أوزير » كان مقروضا فيه أنه يفرق كل سنة فى ماء الفيضان الذى كان يأتى كل عام ، ثم يعود ثانية إلى الحياة بعد انخفاض المياه ، فكان مثله كمثل الزرع الذى يحيا ثانية بعد انقضاء فصل الفيضان وهكذا كل عام . وفضلا عن ذلك نجد على الجانب الشرقى من هذا الضريح حفرة بعيدة الغور مملوءة بالفرين الحصب ، وكانت تنمو فيها نخيلة أشجار وكانت هذه الحفرة التى فيها الشجر تمتد إلى قعر جدران القاعة الوسطى لتصل الأشجار التى فيها إلى مياه القناة . ويعتقد الأستاذ « فرنكفورت » أن هذه الأشجار تمثل الحياة الطبيعية التى تجدد أبدى لأنها تسقى بماء المحيط الأزلى وبمياه الفيضان التى تنبع منها كل الحياة الطبيعية^(٢) .

(١) راجع : Kristensen Het Leven Uit de Dood (Life after death) p. 88.
(٢) راجع : Frankfort Ibid. p. 30. Krestinsen Ibid. : p. 93; Book of the Dead Chap. XVII, 24. (Naville).

ويلفت الدكتور « كرسنسن » النظر إلى متن ورد في كتاب الموتى يبرهن على أن في عهد الدولة الحديثة كان التل الأزلى الذى موضعه الأصل فى «عين شمس» مقرا للإله « رع » ، أصبح القوم يعتقدون أنه فى العرابة المدفونة .

وقد ترك « سبتى الأول » ضريحه الرمزى هذا دون أن يتم بناؤه بعد، ولم يتم « رعسيس الثانى » ابنه بأكملها ، وتدل الظواهر على أنه قد اغتصب بعض أحجاره الجرانيتية من السقف واستعملها فى بناء معبده الذى أقامه بالعرابة . أما « مرنبتاح » حفيد « سبتى » وابن « رعسيس الثانى » فإنه نقش باسمه الجدار الشرقى لهذا الضريح وجزءا من العقد الجنوبى والمتر المنحدر وحجرة الاستراحة وممر المدخل وكذلك وضع صورته عليها .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المبنى قد بقى بعد ذلك مهجورا إلى أمد طويل ، ويحتمل أن النهاية الشمالية من مدخل المتر الطويل قد استعملت مخبأ لأشياء ثمينة ، إذ وجد فى هذا المكان إناء جميل الصنع من البرنز طوله تسعة وثلاثون سنتيمترا ، وكذلك عثر على كتر من النقود من عهد البطالمة وكذلك خيط جميل نطمت فيه حبات من حجر الدم .

وقد زار « استرابون » العرابة فى العهد الإغريقى الرومانى ، ووصف المعبد الذى أطلق عليه اسم (ميمنوريم Mimnoruim) (راجع Strabo XVIII) أى فى خلال القرن الأول من الميلاد . وبعد الوصف يقول : ” وهناك بئر عميقة ينزل الإنسان إليها بوساطة قبو مقام من أحجار فائقة فى الحجم والصنع . وتوجد قناة تؤدى إلى هذا المكان من النهر العظيم ، وحول هذه القناة جميلة من شجر السنط المقدس للإله « أبوللو ! » “ . ولا شك فى أن هذه القناة هى التى تحيط بالجزيرة فى القاعة الوسطى العظمى وهى التى تحدثنا عنها فى هذا الضريح ؛ وكان يستعملها أهل القرى المجاورة فى عهد « استرابون » بمثابة بئر يمتاحون منه المياه كما كانت مستعملة فى الأزمان الحديثة منذ عام ١٩١٤ وهو التاريخ الذى ظهرت فيه القناة ثانية .

أما الخيلة التي ذكرها «استرابون» فيحتمل أنها تشير إلى الأشجار التي زرعت في حفر الأرض التي سبق ذكرها . والقناة التي توصل البئر بالنيل يمكن أن تكون مجزء موصل إلى القناة التي كانت موجودة وقتئذ كما هي الحال الآن ، وتمتد من النيل حتى حافة الأرض المزروعة بالضبط أمام المعبد .

ويمكن البرهنة على وجود هذه القناة في الزمن القديم بما جاء على قطعة «استراكون»^(١) وجدت في مدخل المتروالمؤدى للضريح ، وقد كتبت بالهيراطيقية ، ويشير المتن إلى جر الأحجار وتفريغها والعمل في الجسور . ويرجع عهد هذا النقش إلى حكم «سهي الأول» ومغزاه ترخيص بعمل تقوم به طائفة من العمال (؟) في أحد مباني الفرعون ، وقد أُرِخ بالشهر الرابع من فصل الزرع في اليوم الثاني والعشرين .

متون هذا الضريح : والمتون التي وجدت على جدران هذا الضريح معظمها جنازية من النوع الذي نصادفه عادة في المقابر الملكية في عهد الدولة الحديثة ويرجع الجزء الأعظم منها إلى عهد الفرعون «مرنبتاح» ، وليس فيها ما يلفت النظر إلا متنان يستحقان التقدير والدرس . فعلى الجانب الغربي من سقف حجرة التابوت تشاهد صورة ضخمة تمثل الإلهة «توت» ربة السماء يرفعها الإله «جب» رب الأرض . وقد ذكر على رسم جسم هذه الإلهة أسماء نجوم الدكان (وكل واحد منها يظهر مرة كل أسبوع) [وهو عشرة أيام] ، كما دُون على بطنها وذراعيها وساقها قائمة بأسماء الأيام والأشهر التي يحدث فيها ظهور البرج المقابل في الصباح أو في منتصف الليل أو في الغروب . ومن جهة أخرى يمكن الإنسان استعمال هذه القائمة الآن لتحديد اليوم والفصل من السنة وساعة الليل عندما يلاحظ السماء ليلا ويتعرف على مواقع مجاميع النجوم أو الأبراج .

وتسهيلا لذلك كان الظهور الحقيقي لكل مجموعة أو برج يرسم تحت اسمه على جسم الإلهة «توت» . أما التغيرات في مواقع النجوم التي كانت تبدئ بطبيعة

(١) راجع : 4 - 92 p. I, Text Vol. I, at Abydos The Cenotaph of Seti I,

الحال تدريجاً من ليلة إلى ليلة ، فقد قدرت هنا بمدة عشرة أيام وبذلك تكون الفروق بين كل مدين متاليتين كافية لملاحظتها^(١) .

أما المتن الثانى الهام فقد وجد على نفس السقف وفيه تقرأ التعليقات التى كانت لازمة لعمل مزولة أو ساعة شمسية وكيفية استعمالها .

وأما المتن الأخير الهام فيوجد فى الجانب الغربى من سقف حجرة التابوت أيضاً ، وهو متن التمثيلية التى أشرنا إليها آنفاً حيث نجد الإله « جب » يتخاصم مع الإلهة « توت » . ومما يؤسف له جد الأسف أن جزءاً عظيماً من هذا المتن قد وجد مهتماً .

مرسوم « نورى » والمؤسسات الخيرية التى أقامها سبتى بالعرابة نعود الآن بعد أن تحدثنا عن معظم آثار « سبتى الأول » الباقية فى « العرابة المدفونة » وغيرها فنفحص الموارد التى كان قد أعطاها لتموين هذه المنشآت العظيمة وغيرها من الأعمال التى قام بها فى طول البلاد وعرضها .

كان من الصفات البارزة فى أخلاق الفرعون « سبتى الأول » تميزه الظاهر لمدينة العرابة والآلهة الذين كانوا يعبدون فيها ، وقد حدثنا « مسبرو » عن مقدار هذا التميز فاستمع لما يقول : « إنا لا نعلم السبب الذى كان من أجله يميل « سبتى » إلى هذه البلدة ميلاً خاصاً . فمن المحتمل أنه كان يملك فيها مضى بعض الضياع ، أو ربما كان يرغب فى أن يظهر إجلاله الخاص لإلهها المحلى ، وكان غرضه من إغداق الحمد له أن يجعل القوم ينسبون أنه كان يحمل اسم الإله « ست » المتهم بقتل أخيه « أوزير » صاحب « العرابة^(٢) » ومن ثم كان يعرف بإله الشر » .

وقد يوجد سبب آخر لذلك الحب الظاهر للعرابة و« لأوزير » أكبر آلهتها ، فعلى الرغم من أن « سبتى » كان ثانى ملوك أسرته فإنه كما أثبتنا من قبل ، لم يكن

(١) راجع : Frankfort Ibid. I, p. 71

(٢) راجع : Maspero. The Struggle of the Nations pp. 379 - 380

من دم ملكي ، ولكن مع ذلك كان ملكا وأبن ملك ، وإن كان هذا اللقب الأخير لم يطلق عليه إلا بعد أن صار رجلا مكتمل الرجولة .

ومن المعلوم أن كل فرعون كان يتقمص صورة « حور » على الأرض ، ولكن لما لم يكن موقف « رعسيس الأول » من عرش الملك وطيدا ، ولم يكن من حقه أن يحمل هذا اللقب المقدس فإن « ستي » من جهة أخرى كان يعد نفسه « حورا » بحق وحاكم مصر الذي اعتلى مكانته الرفيعة على عرش والده . وربما كان غرض « ستي الأول » الذي كان يحمل فيما مضى لقب الكاهن الأول للإله « ست » أن يبرز بجلاء علاقته السامية مع الإله « أوزير » ، فترك إله أسرته وإلهه المحلي حبا في « أوزير » والد « حور » ، ومن ثم عقد العزم بوصفه ابنا بارا « لأوزير » على أن يخدم والده المحبوب . ولذلك كان من الطبيعي أن يوجه عناية خاصة للعرابة المدفونة التي كانت تعد أقدم مكان لعبادته . والواقع أن الإنسان يشعر بروح الإخلاص الذي كان يسود كل نواحي معبد العرابة ، ويلحظ أن الدافع الأول لإقامته هو وغيره من المباني الدقيقة كان الحب الطاهر المقدس لثالوث « أوزير » .

ويدل مالدينا من نقوش على أن « ستي الأول » قد أصلح معبد « أوزير » القديم في العرابة وكان قد تهتم في الأيام السود التي مرت على الآثار في عهد « إخناتون »^(١) ، وكذلك أقام معبده الفاخر المسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع » للإله « أوزير » أولا ، وهو الذي كان يشمل محاريب لأهم آلهة البلاد الآخرين كما فصلنا القول في ذلك . وكذلك أقام « الأوزيريون » أو ضريح « ستي » كما أسلفنا . وقد جاء ذكر معبد أقامه على لوحة « نوري » يسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع راحة القلب في العرابة » وهو على ما نعتقد المعبد الكبير الذي تكلمنا عنه ، هذا بالإضافة إلى المعبد الصغير الجميل الذي أقامه لوالده « رعسيس الأول » في العرابة .

(١) راجع : J. E. A., Griffith The Abydos Decree of Seti I, at Nuri; Vol. XIII, p. 206 ff.

ولكن إقامة المعابد وحبس الأوقاف عليها كان يتطلب أموالا باهظة حتى تبقى على مر الأيام وكر الدهور، وبخاصة عندما نعلم أن التماثيل الفرديّة التي كانت في المعابد أو المقابر كانت على حسب الشعائر الدينيّة تحبس عليها الأوقاف ليقدّم لها القربان من ريعها الخاص، ولا شك في أن معبد «أوزير» القديم في العرابة كان له أوقافه الخاصة، غير أنها قد ضاعت في عهد الانقلاب الديني ولا بدّ أنها قد أعيدت إليه في حكم «توت عنخ آمون» أو «حور محب»، ولكن البناء الحديد الذي أقامه «سيتي الأول» كان لا بدّ له من أوقاف خاصة لحفظ بقائه، ولذلك نرى الفرعون قد أعطى عناية خاصة لهذا الأمر بنفسه، وقد وصل إلينا مرسومان عن هذه الأوقاف أولهما مرسوم «نوري» المؤرخ بالسنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، وقد كان المقصود منه المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية تعرف باسم «بيت ملايين السنين للملك من ماعت رع راحة القلب في العرابة»، وكذلك المحافظة على كل عقار الأفراد الذين لهم علاقة بهذه المؤسسة. ونعلم من مضمون متن هذا المرسوم أن هذه الملكية أو الضيعة على الرغم من أنها تابعة للعرابة فإنها كانت في مكان ما بالقرب من «نوري» أو على أية حال كانت في بلاد النوبة.

بلدة نوري : تقع بلدة «نوري» على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا شمالى الشلال الثالث، وعلى بعد خمسة وعشرين كيلو مترا غربى شلال «كاجيار». وفي هذه البقعة تلان من الحجر الرملى ينحدران انحدارا عظيما إلى سهل منبسط، ويبعد كل منهما عن الآخر حوالى خمسمائة متر تقريبا. والتل الواقع غربا أكبر التلين ويبلغ ارتفاعه حوالى أربعمائة قدم. ويشاهد على جانبه الشمالى من جهة النهر بقايا قلعة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى. والتل الشرقى يبلغ ارتفاعه قرابة ثلاثمائة قدم. وقد حفرت اللوحة على الواجهة الشمالية الغربية في نهاية الثلث الأول من ارتفاع هذا التل وقد دُون عليها «سيتي الأول» مرسومه العظيم الخاص بمعبد

(١) عثر على جزء من مرسوم يشبه مرسوم «نوري» على قطعة حجر من لوحة وقد قال عنه بائعه إنه وجده في الشمال من معبد «سيتي الثاني» في هرموبوليس (راجع: Mitteilung der Deutschen Institut. Fur Agyptische Altertumkunde Kairo Band 8. pp. 160 – 164.

العراة المدفونة . واللوحة قتها مستديرة وجوانبها كالمعتاد مستقيمة وتبلغ مساحتها ٢,٨٠ × ١,٥٠ من الأمتار أى نحو خمسة أذرع فى ثلاثة أذرع .

وصف اللوحة : يشاهد الملك « سبتى » فى الجزء الأعلى من اللوحة واقفا من جهة اليسار وهو يقدم القربان للآلهة « آمون رع » ، و « رع حور اختى » ، ثم الإله « بتاح » ، وهؤلاء هم آلهة « طيبة » و « هليوبوليس » و « منف » على التوالى . وكانوا يقدسون وقتئذ بوصفهم الآلهة الرئيسية للدولة . ومما هو جدير بالذكر هنا أنه على الرغم من النقوش المدونة على اللوحة ، وهى على ما يظهر وثيقة وضعت من أجل معبد الإله « أوزير » ، لم يظهر هذا الإله بين الآلهة الذين مثلوا فى هذا المنظر . ويلاحظ أن الملك « سبتى » كان يرتدى هنا لباس الرأس الذى يتألف من قرنى كبش عليهما ريشتا نعام وقرص الشمس وصلبان ، كما كان يرتدى قبعة « نمس » المحلاة بصل ، ويلبس قميصا قصيرا مثبتا فيه ذيل من الخلف ، ومنمقا من الأمام وينتعل خفين . وكان يقدم بإحدى يديه صورة الإلهة « ماعت » (أى العدالة ويحتمل أن ذلك كان رمزا يدل على أنه كان سيحكم بالعدل ويعمل بالحق لأن « ماعت » كانت الطعام الذى يعيش منه الآلهة والنظام الذى يجب أن يسير عليه كل فرعون) وقد نقش فوق رأسه طغراءان وهما اسمه ولقبه : سيد الأرضين من « ماعت رع » ، سيد المظاهر الفاهرة « سبتى مرنبتاح » . ثم يأتى بعد ذلك عبارة (معطى الحياة مثل « رع ») . وكذلك نقش أمامه : « تقديم العدالة لرب العدالة « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، وإله السماء » وكتب خلفه : « كل الحماية والحياة حوله مثل « رع » سرمديا » .

ويرى بين الملك و « آمون رع » أربع شجرات خس مغروسة رسمت رسما مختصرا ، وبينها ثلاث قواعد لموائد قربان ، مده عليها طبق كبير وضع عليه فطيرتان مستطيلتان أو قطعتان من اللحم يحيط بهما خيارتان وثلاثة رغفان مستديرة ووضع فوقهما موقدان متقدان أو مصباحان أو مبخرتان .

وكتب فوق المائدة ما يأتى : ” يعيش الإله الطيب سيد الأرضين « من ماعت رع » ، خطاب « آمون رع » رب تيجان الأرضين . لقد منحك الأبدية بوصفك ملك الأرضين والخلود فى حين قيامى بما يرغب فيه لك مثل « رع » الى الأبد السرمدى ، أنت يارب الأرضين “ .

ونقش أمام « آمون رع » ما يأتى : ” لقد وضعت تحت موطئ قدميك الجنوب والشمال معا “ .

أما الآلهة الآخرون فلم يقوموا بدور هام ، وقد كتب أمام الإله الثانى « رع حور اختى » : ” الإله العظيم رب السماء “ وفى أسفل هذا كتب : ” لقد منحك كل الحياة والقوة ، والصحة مثل « رع » “ . وكتب أمام الإله الثالث « بتاح » جميل الوجه المشرف على المكان العظيم (أى المحراب) .

تاريخ المرسوم : [السنة] الرابعة ، الشهر الأول ، من فصل الشتاء ، اليوم الأول وهو بداية السرمدية لاستقبال السعادة ، لمئات آلاف سنين أمن وملايين الأعياد الثلاثينية على عرش إله الأفق ، وأبدية حكم « آتون » مع جلالة حور ، الثور القوى المضى . فى طيبة ، ومن يجعل الأرضين تحيان ، والمسبوب لللهتين ، ومجدد الولادة ، والقوى السيف ، قاهر الأقواس النسعة ، الصقر الذهبى والمحددة مظاهره ، ومن رماته عديدون فى كل البلاد ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » بن الشمس (٢) « سبتى مرنبتاح » العائش مخلدا فى الزمن السرمدى ، محبوب « آمون » ملك الآلهة الظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا “ .

التعليق : يدل ما تبقى من التاريخ على أن السنة المقصودة هنا من حكم هذا الفرعون هى الرابعة لا الرابعة عشرة . ويلاحظ كذلك هنا أنه قد ذكر بين التاريخ وألقاب الفرعون الكاملة بعض حمل تعبر عن رغبة الفرعون الصالحة ، وأنه سيبتدى هنا عهدا سرمديا لهذا الفرعون ينطوى على أعمال الخير العظيمة . والواقع أن هذا الوضع الكلامى لم يعرف له مثيل فى النقوش الأخرى التى من هذا الطراز ، وقد يعزى ذلك إلى طيبة هذا الفرعون وكثرة إصلاحاته فى مواطن كثيرة كما سنرى بعد .

الملك والآلهة : ” تأمل ! لقد كان حلالته فى مدينة « حكنباح » (مف) يقوم بأداء ما يرغب فيه والده « آمون » رب تيجان الأرضين فى « الكرنك » ، و « رع حور اختى » ، و « آتون » رب الأرضين صاحب « أبون » (عين شمس) ؛ و « بتاح العظيم القاطن جنوب جداره » ، رب الحياة للأرضين و « سنخمت »

الظيمة محبوبة « بتاح » ، و « بتاح سكر أوزير » في شتيت ، و « قترتم » ، والإله « نب كو » والإله « حركن » ، و « حور » (٣) ... و « إزيس » والدة الإله وسيدة السماء ، والساحرة العظيمة ؛ و « نحت » رب كلمات الإله ؛ وكل آلهة وإلهات مصر لأنهم يمنحون ملايين السنين ، و عشرات آلاف السنين من السلام ، وكل البلاد وكل الممالك والافراس التسعة تحت قدميه . ليت يكون فرحا مع روحه مثل « رع » سرمديا .

ونلاحظ أن هذه الفقرة تبندى بقائمة تعدد لنا أسماء ثلاثة الآلهة الرئيسية في الدولة المصرية وهم « آمون رع » رب « طيبة » و « آتوم » صاحب « عين شمس » ، و « بتاح » إله « منف » ، وبعد ذلك يستمر المتن في ذكر الآلهة المحلية التابعين لهم . وتدل الظواهر على أن ذكر هؤلاء الآلهة ليس له علاقة مباشرة بالمرسوم الذى سياتى بعد ، وإنما قد جاء ذكرهم للدلالة على إرجاع عبادة الآلهة القديمى .

الآلهة توافق على شرعية الملك فى اعتلاء العرش : « الإله الطيب ابن « أوزير » ، والمتقم للإله « ونفر » (أوزير بعد الموت) ، والبذرة الصالحة لسيد الأرض المقدسة ، وهو الذى قد هبأ والده عندما خرج من الفرج ، وهو مقرر حكمه ، وهو لم يزل على يدي « إزيس » والدة الإله ، وقد منحه عرش « جب » ، وهى الوظيفة الصالحة لمن فى السماء ، وقد سوى جلالته « رع » ، وكذلك سوى جماله ، وعرفه بوصفه واحدا ينتخب من مليون ليكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فى مكانه ، وقد صورته بطلا (٥) ... شريف ... وكل إله يفسر به ، وأهل مصر العليا ومصر السفلى يضعون جباههم بحودا أمامه ، والأشياء التى حوله قد صورت من أجله ، وما يحيط به « آتون » تحت إشرافه ، وقد اتحدت الآلهة لحمايته ، ولإرضاء قلب « ونفر » ، وقد قادوه الى القصر الكريم ، والتاسوع يرح فرحا ، وقلوبهم فى سرور ، ويجدون فى ذلك لذة قائلين : تعال أنت يا حور (٩) يا بن « ونفر » أنك سترث ؛ أنت يا متقما لوالده أوزير « خنى أمتى » ، إنك يمكن على عرشه حتى نهاية حدود الأبدية . وإن قلب رب الجبانة لفرح عندما يراك على السدة مثل « رع » ؛ لأنك على الأرض لتنظم الأرضين وتجعل المعابد فى فرح .

هذه الفقرة تتناول بحذق ومهارة ودهاء الانتقال الضرورى من التحدث عن اصلاح الفرعون وثقاه وتعبد لآلهته ، إلى خشوعه وقنوته وحبه الخالص للإله « أوزير » وذلك بموافقة كل الآلهة . وقد مثل « سبتى » نفسه هنا كالإله « حور

آبن أوزير» الوارث الشرعى للفرعون، غير أنه لم يكن لوالده ولا للفرعون الذى سبقه على ما يظهر حق تولى عرش مصر، هذا بالإضافة إلى أنه كان يريد أن يقضى على اسمه «سيتى» الذى كان ينسب إلى اسم هذا الإله البغيض «ست» إله الشر . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الاعتبارين قد دفعاه من وجوه عدة مختلفة للسعى فى اكتساب حظوة الإله «أوزير» إله الشعب، ولبعث عبادته ثانية فى أنحاء البلاد وبخاصة بعد أن كان قد قضى عليها فى عهد الانقلاب الدينى الذى قام به «إخناتون»، وبذلك فقط رأى أنه قد يصبح فى استطاعته أن يبعد عنه اتهام الكهنة بمحabbاته لإلهه المحلى «ست» الذى كان يعبد فى مقاطعة «ستوريت» مسقط رأسه كما تحدثنا عن ذلك فيما سبق .

تقى الملك وبره بأوزير رب «العرابة» ومؤسسته العظيمة فيها
سيلاحظ فى الجزء التالى من المتن أن العاقل الذى اتخذ هنا بين هذه الفقرة والسابقة مصطنع بعض الشيء كما سيلاحظ كذلك أن أجزاءه ليست منسجمة ،
فى البداية يستمر كلام الآلهة مخاطبين الفرعون بضمير المتكلم ولكن بعد بضع جمل تصف لنا مؤسسة الفرعون ، نجد أنه يشار للفرعون بضمير الغائب (سطر ٢٠) ،
وأخيرا يتحدثنا الفرعون بضمير المتكلم (سطر ٢٧) وهاك المتن :

”إناك قد ولدت لتجعل «العرابة» عمية (٧) ثانية ، ونجعل من فيها يعمون بما قررت ، وإناك
تنق بيته (أى بيت أوزير) مثل أفق السماء ، وأشعته تطلع فى الوجه ، وصور أرباب «تاور» (الحرم
المقدس فى العرابة) قد صوّرت ، والتماثيل المقدسة قد وضعت فى مقاعدها وأشكالهم حقيقية كما كانت
فى زمن «رع» ، ورصعت قواربهم بالأحجار الثينة . وإناك تمنحهم كل يوم «ماعت» ومنها يعيشون ؛
وتضع لهم الهدايا المنعشة ، وأعشابا وأزهارا على فطائر القرمز ، وإناك تجلب لهم ماء جاريا فى المكان
الذى يرعب فيه (أى أوزير) لتمنّ أرباب الأرض المقدسة ، أما القصر الذى فيها (أى فى العرابة) فقد حل
كثيرا بالذهب الجميل الحقيقى الحديد من المصاع (أى الذهب الذى لم يستعمل من قبل) ، وعندما يرى
(أى البيت) تبهج القلوب وكل القوم يقدمون الطاعة ، وإن وجهاءهم هم الذين يسبقون عليه بها . مثل
أفق رع عند إشراقه . أما الطوار الذى فيه فانه كسهل من الفضة يسطع عندما يلقى الإنسان بصره عليه ،

وأبوابه المتناهية في الضخامة عملت من صنوبر الغابة ، وأجسامها مغطاة بالذهب النضار وملفوفة من الخلف بالشبه ، وينتمش الانسان عندما يرى صورتها . أما البوابات العظيمة ذات الأبراج فقد أقيمت من حجر «عافو» وقمها من الجرانيت وجمالها يصل الى أعلى عمد السماء ، إذ تصل الى «رع» في أفقه ؛ والبحيرة التي أمامه (أى أمام المقر) تشبه الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) الذى لاتعرف دائرته ، وعندما يلقى الإنسان بصره عليها تظهر لامعة كاللازورد (فى زرقتها) أما وسطها غيبت فيه السق (نبات البردى) والغاب ويزخر بالسوسن يوميا .

تأمل إن البجعة تنزل لتسبح فى أرجائها ، وتحيط بها الأشجار التى تصل إلى عنان السماء ، وقد غرست كالصنوبر فى موطنه (الأصل) و ينزل فى بحيرتها قارب «نشت» العظيم ليحمل موحد أثره (يقصد هنا إما «أوزير» وإما الملك بوصفه باني هذا المعبد) ، عندما يسبح طيه . تأمل إنه فى بهجة ونواتيه فى فرح ، وكذلك ينادى أتباع «حور» قائلين : امنحه أبدية من الأعياد الثلاثينية لتضاعف سنى حياته على الأرض وليمكث أمد حكم «آتوم» ، أما قاعات النطرون (للطهور أو التحنيط) فقد ظهرت تطهيرا عظيما . وأنها تصب الماء العذب من جديد ، وهى مسورة بأحجار فائقة فى صنعها وأسرارها تصل إلى عنان السماء الأولى (؟) ويكون الإنسان فى داخلها وقلبه راض . أما ماء الفسل الذى يصل إليها بجوار كل يوم دون انقطاع على يد كهنة مرتلين مهرة فأفواهم مخنارة تنطق بحديث وجل تسر القلب ليمتدوا العالم السفلى من أجل من يأوى إليه وتأسوعه الذين يتمتعون بنفس الحياة . أما الخزائن فمعممة بالطرائف ، فالفضة والذهب مكسمة فيها على الأرض ، والسكان الملوكى والملابس بكيات متنوعة (؟) وكذلك وحدات الزيت والبخور والنجمر والشهد يخططها العد ، وبحور « بنت » فيها يحسب بالأكوام .

وقد عين له كهنة (خدام الآلهة) وكهنة وضباط ... وصوت يعلن الوظائف إلى أرباب كل الجبانة الذين يستيقظون كل صباح ليؤدوا شعيرة كثيف وجه الأب (أى أوزير) عندما يرفعون الجحاف عن وجهه ، ويقدم للأب الفانر ملايين ومئات الآلاف من كل شئ نقي طيب لا يحصى ، مما يمنعه إياه ابنه نفسه ، والوظائف ... فى (سطر ١٧) هذا المعبد مفعنين إله الأفق فى أفقه ، ولأنهم يقدمون المديح لمن فى السماء ليقهر العدو الذى فى طريقه ويوجه النسيم الطيل للاله «خبرى» ويضع سفينته على هذه البحيرة (؟) ونواتى « رع » فى عيد ، وقلوبهم راضية بالإلهة « ماعت » .

والمخازن هناك تحوى على مواد دهنية ، والأوقاف متكاثرة بالملايين والعبيد فيه من أولاد الأمراء الذين أسرهم فى بلاد « رتنو » (أى من الحملة التى قام بها أول سنة من حكمه) وقد جعل كل فرد يعرف واجباته فيما يخص قواعد الطهارة كلها .

وقد قدم له مزرعة طيور في مستنقعاته ، وكان عددها كعدد رمال الشاطئ (سطر ١٩) ، . ويرى الإنسان بيته كأنه مستنقعات « نحيس » (المكان الذى ولد فيه حور) يبع بصياح الدواجن التى تسمن وترعى ، وكل طير من طيور المزرعة ، وتنتج له (أى لأوزير) طيور الشواء فى بيته (أوضيعة) . والحظائر مفعمة بالفحول السميكة ، والبقرات والثيران ، والماعز والغزلان والعجول تعد فيها بمئات الآلاف ، ولا يمكن حصرها وعدّها لكثرتها ، وهى تجبى للقربان فى تواريجها على حسب قاعدة الأشياء المقدسة ... أوامر صانعها . وقد قدم (أى الملك) « ماعت » لروحه حتى يقرب له (أى الملك) ما يحيط به « آتون » هذا فضلا عن عيد معبده (أى معبد أوزير) .

وقد كثر له كل أنواع الحيوانات التى تسير على وجه الأرض ، فالقحول تزداد عددها (؟) والأعشاب تورق أضعافا مضاعفة ، وسيقان الأشجار تورق فى مواقيتها المحددة ، وتنضج ملايين المرات ، فعددها يكثر من جديد بما وهبته حديثا ، والرعاة يتعهدون قطعانهم التى تحت يدهم من ابن لابن حتى الأبد السرمدى ، ويقدم لها الكلال فى حظائر الأوز (؟) وفى المستنقعات ، وكذلك الورق والأزهار ؛ وهذه الأرض قد تركت لها بمثابة حقل ترتع فيه ، وليس لأحد قط أن يسيطر عليها . والفحول والثيران قد انتشرت فى الأدغال وعلى الشواطىء ، فالتاح القديم يملؤها . والقطعان قد عمرت بطونها بالصغار لتلدها ، والفحول التى تتبع أمهاتها هى من نتاجها . وبنيت له (أى لأوزير) أساطيل من السفن لتكثير عقاقير الأعشاب فى معبده ، وقد غطى عددها « الأخضر العظيم » (البحر) ، ومصبات النهر قد ازدحمت بالقوارب والسفن المجهزة بنواتها ، وكل سفينة منها طولها مائة ذراع ، وحولتها من أعشاب العقاقير الواردة من أرض الإله (بلاد العرب) فترسو عند المياه العظيمة لتمتد تخوم صحراء « تاور » (مقاطعة العراية المدفونة) .

وأعد له (لأوزير) الفرعون قوائم تحتوى مئات الآلاف من الأرض المنخفضة ، والجزر والأرض العالية ، وكل الأرض الصالحة لإنتاج المحاصيل لتصبح قرانا لروحه . وبني له سفن كزر الحبل كل محصول ، وأصبحت محازن الغلال طائفة بالقمح وأكوامها وصلت إلى عنان السماء (فى ارتفاعها) .

وقد صدر مرسوم بسن قانون لأهل عبيده فى كل مراكر الوجه القبلى والوجه البحرى ، وقد ميز كل أهله وحسوا مثل الأوز (المقدس للإله آمون) على الشواطىء التى يرغبون فيها . وذلك لأن كل أعمالهم موقوفة (لخدمة) روحه ، فى المقاطعة العظيمة التى أحبها ، ولذلك لن يتلقوا الأوامر من آخرين ، ولن يتدخل فى أمرهم من ابن لابن كما هو مقرّر فى أعمالهم حتى نهايات حدود الأبدية .

ولقد ظهرت بنى ملايين المرات وقد ميرت أولئك الذين يسكنونه ثانية . ووضعت العبيد الذين حصلت عليهم فى بنى ، ولن أعصل عنهم . وقد بدأت هناك منذ طفولتى حتى تولى الحكم (؟) ومسحه كل أراضى الوجه القبلى طعاما لوجهه (كا) ، ولن أمل ولن أنسى واحدا من منشوراتى سواء أكان ذلك على الماء أم على اليابسة ، وهذا على وجه التأكيد إلى الأبد السرمدى .

- المرسوم : وعلى الرغم من كثرة الفقرات المتأكلة والمهشمة في المرسوم التالى فإن تكرار العبارات فى المتن قد سهل علينا نقل هذه النقوش وتكملة ما تهشم منها فى جهة مما بقى فى جهة أخرى ، وعلى ذلك لم يغب عنا من المتن كله إلا بعض جمل أو الفاظ يمكن رؤية ما بقى منها أحيانا وتقدير أصلها هذا إلى أنه لم يكن فى استطاعتنا حتى الآن فهم معانى بعض الألقاب والاصطلاحات الفنية المستعملة فى هذا المتن على وجه التأكيد . وهالك نص المرسوم :

نص المرسوم : مرسوم موجه من جلالة البلاط الملكى (له الحياة والفلاح والصحة) فى هذا اليوم إلى الوزير و كبار الموظفين ورجال البلاط ، ومجلس القضاة ونائب الملك فى « كوش » ورؤساء الرماة ، والمشرفين على الذهب ، والعمد ، ومراقبي المعسكرات فى الوجه القبلى والوجه البحرى والسياس ، ورؤساء الإصطبل ، وحاملى المروحة ، وكل (مدير بيت) لأمالك الفرعون ، وكل فرد بعث فى مأمورية لبلاد « كوش » لكل هؤلاء يقول المرسوم :

أمر جلالتة بسنّ قانون « لبيت ملايين السنين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » من ماعت رع « المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » على الماء واليابسة ، وفى كل أنحاء مقاطعات الوجه القبلى والوجه البحرى لمنع أى تدخل فى أمر أى شخص تابع للبيت المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » ، فى كل البلاد سواء أكان رجلا أم امرأة ، ولتنجريم الاستيلاء على أى أناس تابعين لهذه الضيعة بالقبض من صقع إلى صقع آخر للسخرة وإكراههم على حث الأرض أو إجبارهم على الحصد عن طريق أى نائب فرعون ، أو أى رئيس رماة ، أو أى عمدة أو أى مدير بيت أو أى شخص أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » . وكذلك للتنجريم على قواربهم الوقوف على الماء بأى (دورية تفتيش) .

ولمنع التدخل فى أمر أى أرض يملكها « بيت من ماعت رع » المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » فى الأرياف أجزاء ... فى سياحتهم ؟ (أو فى عبورهم)

على يد أى نائب ملك أو رئيس رماة أو مدير بيت تابع لبيت تفتيش أملاك الفرعون
أو أى فرد فى مأمورية بلاد « كوش » .

ولمنع البقرات والحمر والكلاب والماعز أو أى حيوان واحد ملك (بيت من
ماعات الخ) من أن تؤخذ سرقة أو بطريق الامتياز على يد أى نائب ملك ،
أو أى رئيس رماة أو أى عمدة مدينة أو أى رئيس جياذ أو أى رئيس اصطبل
أو أى حامل مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد
« كوش » .

ولتحريم التدخل فى شأن أى صائد طيور تابع لبيت (الاسم الكامل للعبد)
(٣٧) فى مستنقعات صيده وفى مياه صيد سمكه وعلى اليابسة بقصد مضايقته (؟) ،
ولمنع الاقتراب من أى صائد سمك تابع لمقر الملك الخ (٣٨) على برك صيده للسمك
التي على أى جزء من أرض « كوش » بوساطة أى نائب ملك ، أو أى رئيس
رماة ، أو أى عمدة مدينة أو أى مدير بيت تابع لأى جزء من أرض « كوش » .

ولتحريم التدخل فى أمر أى خدم تابعين لبيت (الاسم الكامل) الذين
فى أرض « كوش » سواء أكانوا رجالا أم نساء أم حراس أرض أم مديري بيوت
أم نحالين أم زراعا أم بستانين أم عاصرى نحر (؟) أم أصحاب قوارب أم حزامين
أم تجارا أجنب أم عمال غسيل الذهب أم بنائى سفن أم أى فرد يقوم بعمله
فى بيت « من ماعت رع المسمى القلب فى راحة فى العرابة » ، بل يجب أن
يميزوا ويكونوا محمين ، ويقوم كل واحد منهم بمباشرة حرفته التى تؤدى فى « بيت
من ماعت رع » الخ ، دون أن يزعمهم أى نائب ملك فى « كوش » أو أى رئيس
رماة أو أى موظفين كبار أو أى رئيس خيل أو أى رئيس اصطبل أو أى حامل
مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » .

أما عن أى نائب ملك فى كوش ، أو أى رئيس رماة ، أو عمدة مدينة ، أو أى
مدير بيت ، أو أى فرد يستولى على شخص تابع « لبيت من ماعت » الخ ، بالقبض

عليه من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد ، وكذلك كل من يستولى على أية امرأة أو أى شخص تابع « لبيت من ماعت رع » الخ ، وكذلك عبيدهم بالقبض عليهم للقيام بأى عمل مهما كان ، وكذلك أى رئيس جباد أو رئيس اصطبل أو أى فرد تابع لضباع الفرعون من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد وكذلك للقيام بأى عمل كان .

فإنه يعاقب بجلده ثمانين جلدة وخمسة جروح دامية ، هذا إلى إرغامه على القيام بالعمل الذى كان يقوم به التابع للفرع عن كل يوم سيمضيه معه و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » الخ .

وأى نائب فرعون أو رئيس رماة أو عمدة مدينة أو مدير بيت أو أى موظف كبير أو أى فرد أرسل في مأمورية لبلاد « كوش » ، يتعمد وقف أى قارب تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، أو أى قارب لمدير بيت تابع لضباعه ويجعله يرسو إلى البر ولو يوما واحدا قائلا : " إني سأستولى عليه كما فرض عليه لأجل عمل خاص بالفرعون له الحياة والفلاح والصحة " . فإنه سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويحرج خمسة جروح دامية ، هذا فضلا عن خصم ما يوازى عمل السفينة منه عن كل يوم تكون قد رسته ، و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » الخ .

وأى موظف أو أى مشرف على أرض تابعة لهذه الضيعة ، أو أى حارس لثيران حرث أو أى مدير بيت يتدخل في حدود الأراضى التابعة لبيت « من ماعت رع » ، الخ بأن يزحزح حدودها سيعاقب بقطع أذنيه ، ويكلف أن يكون زارعا في المقر الخ .

وأى فرد في البلاد قاطبة يهاجم أى صائد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، في مستنقعات صيده أو في بركة صيده سيعاقب بجلده مائتي جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وأى فرد يوجد سارقا متاعا خاصا بيت « من ماعت رع » انخ ، سيعاقب
بجلده مائة جلدة وينترع منه المتاع الخاص « بيت من ماعت رع انخ » ، بوصفه
متاعا مسروقا (؟) بنسبة مائة لواحد .

وكذلك قتر جلالته سنّ قانون خاص بالموجود من البقر والماعز والحير
والكلاب والأوز والموجود من ملك بيت « من ماعت رع » انخ على الماء
(٥٧) وعلى اليابسة ليمنع التدخل فى أمر أى قطيع منها ، ويمنع التدخل فى شئون
رعاتها ، ويمنع الاستيلاء على ماشية أو حمير أو كلاب أو ماعز أو أى شئ
من قطيع منها بالقهر أو الاستباحة ، وكذلك يحترم على كل مشرف على ماشية
أو مشرف على كلاب أو أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، الاستيلاء على
ثور أو حمار أو كلب أو ماعز من أملاك بيت « من ماعت رع » انخ ، أو إعطائها
آخر خلسة أو جعلها تقدم لإله آخر ، وألا تقدم « لأوزير » سيدهم فى بيته الكريم
الذى أقامه جلالته .

ويحترم مهاجمة أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، فى كلته الخاص
بالماشية بوساطة أى موظف كبير أو عمدة أى مدينة ، أو أى مشرف على الماشية
أو أى وكيل أو أى مشرف على كلاب الصيد أو أى شخص مهما كان .

ويحترم الاستيلاء على نسائهم أو خدمهم الذين يقبض عليهم فى أى عمل للفرعون
(له الحياة والفلاح والصحة) وكل شخص سيتعدى حدود هذا القرار ويستولى
على « راع » تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، بالقبض عليه أو بنقله من صقع
إلى صقع آخر للقيام بأى عمل يجعل الراعى يقول : ” إننى منذ أن أخذت قد
حافت خسارة بقطيعى فى رأس من الحيوان أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، فإنه
سيوقع عليه العقاب بجلده مائتى جلدة وانتزاع رءوس حيوان بيت « من ماعت رع »
منه بوصفها مسروقة وذلك بنسبة مائة لواحد .

وأى شخص يضبط مستوليا على رأس من حيوان «بيت من ماعت رع» انخ،
سيوقع عليه العقاب يجمع أنفه وأذنيه وجعله زارعا في بيت «من ماعت رع» انخ،
عقابا له على جريمته ، وكذلك يستخدم زوجه وأولاده عبيدا لمدير بيت الضيعة .

وأى حارس ماشية وأى حارس كلاب صيد أو أى صياد تابع لبيت « من
ماعت رع » انخ ، يعطى آخر رأس أى حيوان لبيت « من ماعت رع » انخ ،
اختلاسا ؛ وكل من يسعى لإعطائها جهة أخرى ولا تقدم « لأوزير » سيده
في بيت «من ماعت رع» انخ ، فإنه سيعاقب بطرحه أرضا ووضعه على خازوق ،
والاستيلاء على زوجه وأولاده وكل متاعه لبيت «من ماعت رع» انخ، واسترجاع
رأس الحيوان من الذى قد أعطاها بوصفها مسروقة من بيت « من ماعت رع »
انخ ، بنسبة مائة لواحد .

وأى فرد فى الأرض قاطبة يهاجم راعيا تابعا لبيت « من ماعت رع » انخ ،
فى مرعى (٨٢) ماشيته سيعاقب بجلده مائة جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وفضلا على ذلك فقرر جلالتة سنّ قوانين لأسطول جزية بلاد « كوش » التابع
لبيت « من ماعت رع » انخ ؛ لمنع أى مشرف حصن سيكون على حصن « سبتى
مرنبتاح » التى فى « سخمت » (مكان غير معروف موقعه) أن يستولى على ذهب
أو جلود أو أى نوع من جزية حصن (؟) أو أى بضاعة بوصفها امتيازاً إلى
أبد الأبدى .

وكذلك يحترم الاستيلاء على أى بحار تابع لسفينة خاصة بجزية بيت «من ماعت
رع » انخ ، وتكليفه بعمل فى طريق آخر .

وكذلك يحترم على أى نائب ملك أو أى رئيس رماة أو أى رئيس نوبين تابع
لأرض « كوش » ، أن يتدخل فى شأن قارب تابع لبيت «من ماعت رع» انخ ،
وكذلك نواتيهم (؟) وأى مشرف على قلعة أو أى كاتب فيها أو أى مفتش تابع
لها يصعد على ظهر قارب تابع لبيت « من ماعت رع » ويستولى على ذهب

أو عاج أو أبانوس (٩) أو جلود فهود أو جلود شواشي (نوع من الحيوان)
أو ذبول زرافات أو جلود زرافات أعشاب أو أى سلعة من بلاد « كوش »
جلبت جزية لبيت « من ماعت رع » الخ ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة وتنتزع
منه الأشياء المقتضية عقابا له وترد الى بيت « من ماعت رع » الخ ، بنسبة
ثمانين لواحد .

وكل نائب ملك وكل مشرف على كلاب وكل مفتش أو كاتب تابع الأرض
« كوش » يستبيع سفينة تابعة لبيت « من ماعت رع » الخ . و (٨٥) ويأخذ سلعا
منها ، أو يستولى على ضابط أية سفينة تابعة لبيت « من ماعت رع » ويرسله في عمل
سيعاقب وتنتزع منه السلع تعويضا لبيت « من ماعت رع » ، وكل يوم من أيام
الضابط المستولى عليه يؤخذ بدله منه بنسبة ... أيام من كل يوم سيصرفه عنده .

وكذلك قتر جلالته سن قانون لأجل ... الكهنة والكهنة المرتلين ، وعمال
المعبد (٩٩) ... وكل الموظفين ... بأنواعهم . يحترم على أى فرد في البلاد التدخل
في شئونهم أو شئون أهلهم أو في أمر أى متاع من أمتعتهم ، أو أخذ أى واحد
منهم ، أو سبي نسائهم وعبيدهم بالقبض من صقع الى صقع آخر للعمل سخرة
في حرث الأرض أو في الحصاد بوساطة أى حاكم أو أى عمدة أو أى شخص
في الأرض قاطبة .

وأى شخص في البلاد قاطبة سيتدخل في شئونهم أو في شئون أى فرد من
أهلهم أو في أى شيء من متاعهم سيعاقب بالجلد مائة جلدة وبخمسة جروح دامية .
وإذا نتجت خسارة خاصة لبيت « من ماعت رع » الخ ، فإن الخسارة يجب
أن تعوض ، وإذا شكك فرد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، لأى مجلس
قضائى فى أى مدينة قائلا : " إن مفتشا أو سائس خيل أو رئيس اصطبلات ،
أو ضابطا ، قد تدخل في شئونى وأخذ سلبي فعليهم أن ينتزعوا الأشياء الناقصة منه ،
وأن يسترجعوا السلع من الرجل الذى تدخل في شئونه " .

ولقد تجنب جلالة طرح من ضايقتهم أرضا ووضعهم على خازوق ، رغبة منه في أن يترك لمجلس أى مدينة يذهبون إليها أن يحكم عليهم ، وإذا أتى رجل (أى واحد) من التابعين لبیت «من ماعت رع» ، آخرفى أى بقعة قائلا : «إن فلانا ... قد تدخل فى شئونى ، واغتصب ثورى أو أنه أخذ الثور أو أخذ ما عزى أو أى شئ سرق من الناس ، أو أن واحدا كالمفتش قد قبض على رجلى ليقوم له ببعض العمل ، ولا يطير لكلمته لإحضار خصمه بسرعة لمحاكمته ، فإن «أوزير خنتى أمتى» (أول أهل الغرب) صاحب هذا الشخص ، ومالك السلع سيتعقبه وزوجه وأولاده ليحوا اسمه ويقضى على روحه ويحرم على جسمه البقاء فى الجبانة .

وأى عضو (؟) فى أى محكمة (؟) فى أى مدينة يذهب إليه فرد تابع لبیت «من ماعت رع» الخ ، ليشكو إليه ولم يلتفت إليه ولم يسرع عند سماع صوته بالفصل فى قضيته ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويحرم وظيفته ويسخر زارعا فى بیت «من ماعت رع» الخ .

خاتمة : إن جلالة قد قام بعمل هذه برا بوالده «أوزير» «خنتى أمتى» رب «العرابة» رغبة منه فى أن يميزه بها لأجل الأعمال المجيدة التى عملتها (؟) فى (١٢١) ... له لأن العرابة قد قدر لها أن تقوم باستعطافه ولإرضاء روحه (كا) فى أثناء كل يوم ولتجعله ... (١٢٣) ... فى الأرضين ... هم الذين فى محاريبهم (١٢٤) حتى يستريحوا فى أماكنهم (١٢٥) مبتهجين بكل ما فعل ، حتى يهبوه بقاء «رع» وحكم الأرضين باقيا ضعفين مخلدا وسرمديا .

تعليق : كان الغرض من هذا المرسوم المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية عظيمة حبسها الفرعون «سيتى الأول» على الإله «أوزير» ، غير أن طبيعة هذه المؤسسة وما جاء فيها من إبهام ، أو بعبارة أخرى عدم قدرتنا على فهم كنهها قد عاقنا عن إعطاء حكم واضح على أصلها . فنجد أولا أن اسمها وموقعها ليسا واضحين تمام الوضوح فقد كتب الاسم فى المرسوم نفسه فى عدة مواضع كاملا وفى مواضع أخرى كتب باختصار ، هذا فضلا عن أنه حدث فى كتابة الاسم بعض التغير ولذلك يمكن ،

ترجمته على وجهين فقد كتب: بيت ملايين السنين للملك « من ماعت رع » راحة القلب في العرابة، وكذلك كتب: بيت ملايين السنين قلب الملك « من ماعت رع » في راحة العرابة . يضاف إلى ذلك أن الاسم قد كتب مختصرا هكذا : بيت « من ماعت رع » راحة القلب في العرابة ، أو البيت المسمى " قلب من ماعت رع في راحة في العرابة " ولدينا مرسوم مشابه لهذا المرسوم أصدره الفرعون « رعمسيس الثالث » في « الفنتين » خاص بمعبد الإله « خنوم »^(١) وتدل الإشارات المستمرة للصيادين والرعاة في متن « نوري » هذا إلى أن هذه الضيعة التي تحدث عنها كان معظمها مكونا من مستنقعات ومراع وكانت منتجاتها ترسل إلى « العرابة »، ومن ثم كانت الحاجة ماسة لبناء أسطول من السفن لحملها إلى هناك . هذا فضلا عما تكشفه لنا ما كانت عليه بلاد النوبة من رخاء وخصب وأرزاق كثيرة لا يكاد يصدقها العقل إذا ما قرناها بالحالة الراهنة، وعلى الرغم من أن هذه القوانين كان قد سنها « سبتى » لمعاقبة كل من يتعدى على أملاك الإله « أوزير » فإنها في الوقت نفسه تضع أمانا مثالا حيا عن نوع القوانين والعقوبات التي كانت تجرى عليها البلاد في عهد « سبتى الأول » . وإذا نظرنا إليها بعين فاحصة وجدنا أنها هي نفس القوانين التي كان قد سنها « حور محب » عندما قام بالإصلاح الشامل الذي كان ينبغي من ورائه استتباب الأمن في البلاد، وسرى فيما بعد أن « سبتى » كان يطبقها أو يسنها في أحوال أخرى ويلاحظ أن « سبتى » بعد أن هدد بالعقاب الدنيوى بلحى في النهاية إلى العقاب الأخرى وهو عصب « أوزير » وسخطه على كل مذهب . أما ذكر الذهب في هذا المنشور فلم يرد إلا ضمن مواد الخزبة من بلاد النوبة ومن ثم يظهر أن « سبتى الأول » قد رصد معظم جرة بلاد « كوس » من الذهب لمعبد « العرابة » غير أنه لم يرتكن على هذا المصدر لإمداد المعبد وغيره من الأعمال التي كان يقوم بها بالذهب، بل قرّر أن يقوم بمشروع أساسه استغلال مجامع الذهب الواقعة في الصحراء الشرقية .

(١) راجع : J. E. A., Vol. XIII, p. 207 ff.

الذهب واستخراجه من أرض الوادي

ولم يتدع « ستي الأول » جديدا عند ما وطد العزم على استغلال مناجم الذهب، بل كان في الواقع يترسم في هذا الشأن خطا أسلافه الذين بحثوا عن الذهب منذ أقدم العهود. فقد كان الذهب منذ عصر ما قبل الأسرات يستعمل في زخرفة الحلى وأدوات الزينة في مصر. فنجد في المتحف المصري خنجرا من الفطران الجميل الصنع مقبضه من الذهب الخالص، كما توجد فيه كذلك سكين من الفطران يرجع تاريخه إلى باكورة العهد العتيق في مصر، مقبضه مزين بأشكال حيوان مموهة بالذهب. وقد كشف الأستاذ « ريزنر » عن أشياء مصنوعة من الذهب يرجع تاريخها لعصر الأسرة الأولى في بلدة « نجع الدير »^(١). يضاف إلى ذلك أن آثار الملكة « حتب حرس » والدة الملك « خوفو » تضع أمامنا صحيفة بليغة عن مهارة صياغ الذهب في عهد الأسرة الرابعة، كما تحدثنا عن وفرة الذهب ومقدار الكمية التي كانت في متناول الأسرة المالكة. ومنذ عهد بناء الأهرام نجد أن الذهب كان يستعمل بنظام في مصر، ولا أدل على ذلك من مجوهرات الدولة الوسطى التي تمتاز بفخامة صنعها ودقة إنجراجها. ولا نعلم على وجه التأكيّد من أى مكان جلب المصريون الذهب في العهود الأولى، فيقول الأستاذ « بترى » : إن الذهب الأسبوى كان بلا شك يستعمل في مصر في عهد الأسرة الأولى، وذلك لأنه معلّم بما خلط فيه من الفضة التي كانت فيه بنحو السدس (راجع الجزء الثاني من تاريخ مصر ص ١٨٩ - ٢٠٠). ويظنّ كذلك أن بعض الذهب قد وصل إلى مصر عن طريق « ترانسلفانيا » منذ عهد الأسرة الثانية. وعلى أية حال فإن مستر « لوكاس » قد كذب ما ذكره « بترى » في كلتا الحالتين (راجع Lucas, Ancient Egyptian Materials & Industry p. 183).

(١) راجع : Reisner Naga - ad Dier. I, p. 30-1, 143-4. fig. 54
pl. 5-9.

(٢) راجع : Petrie. The Arts & Crafts In Anc. Egypt. p. 83

إذ الواقع أن الإقليم الذى فيه الذهب فى مصر يقع بين وادى النيل والبحر الأحمر وبخاصة فى هذا الجزء من الصحراء الواقع على طريق « قنا » و « القصير » وحدود السودان . وقد وجدت بعض مناجم قديمة مشغولة فيه فى شمالى « قنا » وكذلك وجدت مناجم ذهب خارج تخوم مصر وفى السودان حتى « دنقلة » جنوبا . ولم يعثر على مناجم للذهب فى شبه جزيرة سيناء وإن كان لدينا بعض الوثائق القديمة التى ربما تشير إلى أن الذهب كان يأتى من هذه الجهة (راجع Lucas Ibid. p. 182) ولدينا من عهد الأسرة الثانية عشرة وثائق مدونة تحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر من الجهات الجنوبية . فعلى حسب رأى « لوكاس » لم تصلنا وثائق حتى الآن عن جلب الذهب من الشمال إلى مصر قبل الأسرة التاسعة عشرة (راجع Luca ibid P. 185) . ولكن تاريخ « تحتمس الثالث » يتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر بمثابة غنيمة حرب وهدايا أو جزية ، وقد كان يرد إلى مصر فى « صور » تحف مصنوعة أو فى شكل حلقات (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٣٣١) من البلاد المقهورة فى آسيا ؛ ولا شك إذن فى أن الجزية التى كانت تجلبها مصر من امبراطوريتها فى آسيا من هذا المعدن بالإضافة إلى محصول المناجم المصرية والإتاوة التى كانت مفروضة على بلاد النوبة تبرر التسمية الحرفية للأسرة الثامنة عشرة : « العصر الذهبى المصرى » فقد كانت ثروتها من هذا المعدن الثمين مضرب الأمثال عند الممالك المجاورة لها ، ولا أدل على ذلك من خطاب ملك بابل الذى أرسله للفرعون « أمنحتب الثالث » يلح فيه على هذا الفرعون أن يرسل ذهباً وصفه بأنه عادى فى مصر مثل التراب (راجع الجزء الخامس ص ٣٠) . ويعد استعمال الذهب بسطاء فى مقبرة « توت عنخ آمون » — الملك الشاب الذى لم يكن بعد من عظماء ملوك مصر فى تلك الفترة — برهاناً على مقدار ثروة مصر من النضار فى هذا العهد . على أن الذهب لم يكن وقتئذ محبوباً استعماله على الأسرة المالكة وحدها ، بل نجد أن كل موظف حكومى كبير المكانة على وجه

(١) راجع : Petrie Descriptive Sociology Ancient Egypt. p. 57

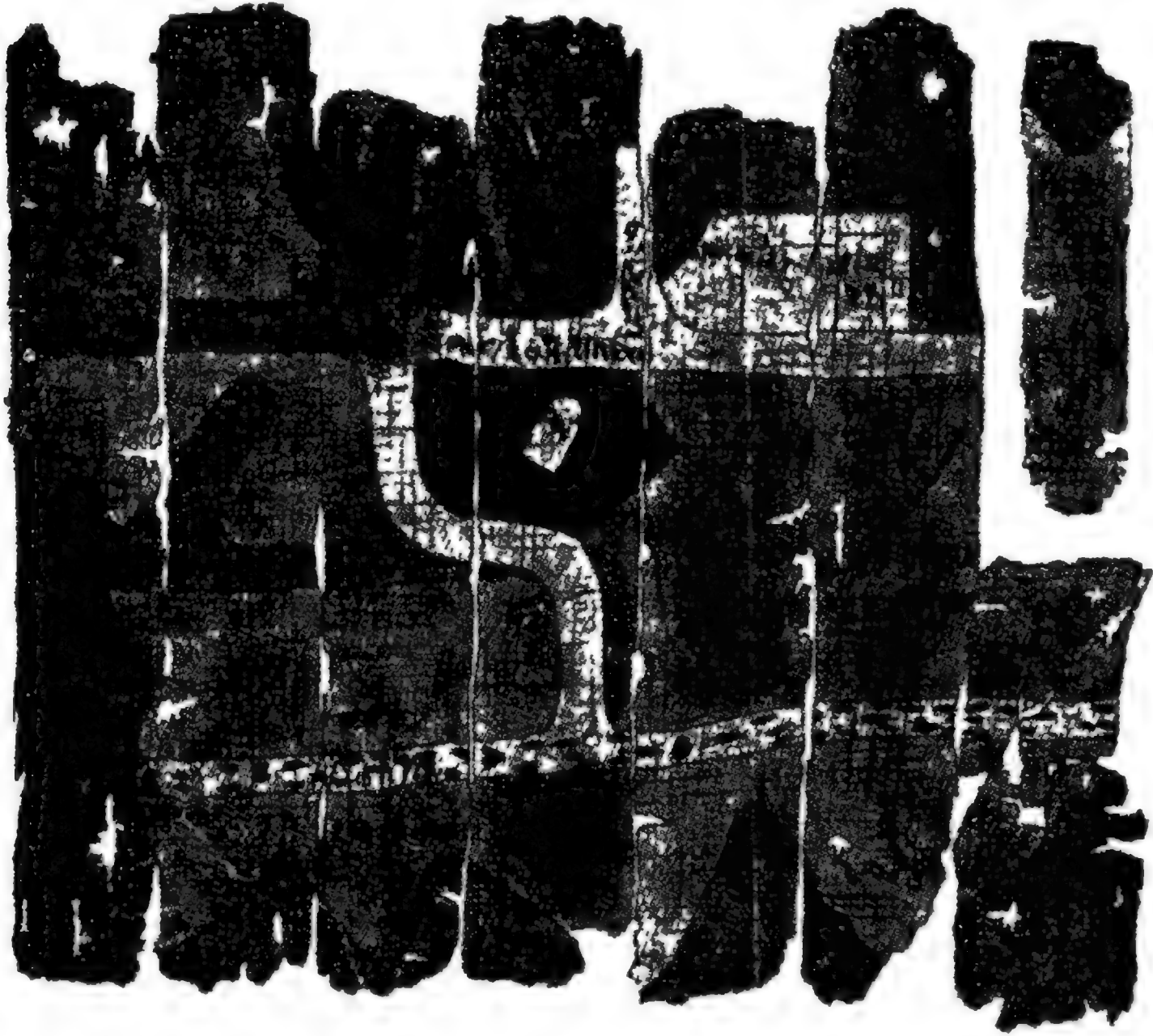
• مصر القديمة ح ٦

التقريب، كان يجزل له العطاء من الحلى الذهبى الضخم علامة على رضا الفرعون عليه وبخاصة فى العهد الأخير من الأسرة الثامنة عشرة وكذلك فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، وعلى أية حال فإن الكثير من هذه الذخائر الذهبية قد وزع ولم يعد يجلب منه من الخارج إلا النزر اليسير، ومن أجل ذلك وجد ملوك الأسرة التاسعة عشرة أنهم فى حاجة إلى استغلال مناجم الذهب استغلالاً واسع النطاق ليحصلوا على ثروة يمكنهم بها تنفيذ برامج إعادة تنظيم الامبراطورية فى الخارج والقيام كذلك بحملة واسعة النطاق لإقامة العمارات وبخاصة المعابد والمؤسسات الدينية وإصلاح ما أفسده « إخناتون » وشيعته فى داخل البلاد ، فضلاً عما قام به « سيتى الأول » من نشاط فى منطقة « وادى عباد » فإنه كان يقوم بأعمال لاستخراج الذهب من أماكن أخرى بعيدة عن هذا المكان فى الجنوب وبخاصة فى « أكيتا » . وليس لدينا وثائق مدونة تتحدثنا بأن « سيتى الأول » نفسه قد قام بهذا العمل ، ولكننا نعلم من لوحة « كوبان » العظيمة أن ابنه « رعمسيس الثانى » يقول إنه قد سمع عن وفرة الذهب فى « أكيتا » (akita) ، غير أن فقدان الماء فى الطريق المؤدية إلى هذه البقعة قد سبب موت كثير من الرجال والعير الذين كانوا يستعملون فى المناجم مما أدى إلى وقف العمل هناك بحملة . وعندما أمر « رعمسيس » بحفر بئر هناك أجابه نائب الملك فى « كوش » هناك قائلاً : « إن كل ملك من قبل قد قام بحفر بئر هنا غير أنه لم يتفجر منها ماء » ، وقد قام بمثل هذا العمل الملك « من ماعت رع » (سيتى الأول) فأمر بحفر بئر عمقها نحو عشرين ومائة ذراع فى عهده . ولكنها هجرت على الطريق لأنه لم يخرج منها ماء (راجع Br. A. R., III, § 289) ومن ثم نرى أن « سيتى الأول » قد حاول عبثاً استغلال مناجم « أكيتا » وسلكم عن لوحة « كوبان » فى مكانها .

المصور الجغرافى لمناجم الذهب فى عهد « سيتى »

وهذه المناسبة يجب علينا أن نتحدث عن بردية اشتراها « درافوتى » من « طيبة » وهى الآن محفوظة ضمن نفاس متحف « تورين » وقد صورت عليها على حسب

ما وصلت إليه معلوماتنا أقدم مصور جغرافي في العالم . وهذا المصور قد مثل عليه الأصقاع التي يوجد فيها الذهب في وادي النيل ، فرى فيها الجبال والطرق والعمل والمباني المختلفة . كما نشاهد لوحة نقش عليها اسم « ستي الأول » ، وهي تقع بجوار بر في قطعة أرض مزروعة ، ومن هذه الإشارة عرفنا أن هذه البردية قد ترجع إلى عهد « ستي الأول » . وقد قامت محاولات عدة للتعرف على البقعة التي تمثل هذا المصور على وجه التأكيد ولكن الأمر لا يزال تكتفه بعض الشكوك ويظن « توماس » أن المناجم القديمة المسماة « داراهيب darahib » الواقعة في « وادي علاقي » هي المكان الذي يمثل هذا المصور^(١) . وقد كشف « لنان



(٥) مصور مناجم الذهب أقدم مصور جغرافي في العالم

(١) راجع : E. S., Thomas. The Ancient Mine Plan of Turin Papyrus :
Cairo Scientific Journal Vol. VIII, (1913) pp. 158 - 160.

دى بلفور « عن هذه المناجم ثمانية وعمل لها مصورا وبمضاهاة مصور « تورين »
القديم بمصور « لينان » في عتايه وجد « توماس » أوجه الشبه الآتية وهي :

(١) أن المناجم المشغولة كانت في جنوب الوادى .

(٢) أن الوادى يحتوى كلاً وفيراً ، وفي المصور القديم نجد أن الجزء
الأوسط المتزرع الذى رسمت فيه اللوحة يشير بصفة تلفت النظر إلى الرواسب
الخصبة الواقعة شمالى الوادى .

(٣) لاحظ « لينان » بعض الدلائل على وجود بئر قديمة بالقرب من جامع
قرية المناجم ، وكذلك لاحظ وجود قبر أو معبد محفور في الصخر في الشمال من
المنجم الرئيسى ، وهذه الظواهر نجدها كذلك ممثلة في المصور .

(٤) يظهر أن موضع الوديان أو الطرق الجبلية متشابهة في المصور القديم
وفي مصور « لينان » . ويلاحظ في هذا المصور أن البحر يقع فيه على اليسار ، ولولا
وجود هذا الاتجاه لأصبح في وسع الإنسان أن يقول : إن منجم « براميا » الواقع
شرقى « إدفو » هو الذى يمثل مكان المعبد أو البئر والمنجم القديم . ولم يعثر حتى
الآن على اللوحة التى نحتها الملك « سبتى » بالقرب من البئر الموجودة في « وادى مياه »
أو « وادى عباد » وليس بعيد أن تكون واحدة قد حفرت هناك وأنها لا تزال
مطمورة تحت الرمال وتنتظر الكشف عنها ، لأن هذا المكان لم تعمل فيه حفريات
علمية حتى الآن .

أما البردية التى رسم عليها هذا المصور (انظر الصورة رقم ٥) فيبلغ عرضها نحو
ثلاثة وثلاثين وخمسمائة مليمتر ، وارتفاعها نحو سبعة وخمسين وأربعمائة مليمتر .
ويظهر في المصور ترتيب خاص تعرف منه الجبال والطرق وبعض تفاصيل أخرى
وإيضاحات كتبت بالخط الهيراطيقى . فتعرف فيه ست طرق وسلسلة من التلال
رسمت بقمم مدببة ، وقد رسم واحد منها باللون الأحمر المائل للسمره ، وتظهر

في وسط المصوّر تقريبا بقعة ذات قمة مستديرة، وبثريضية الشكل لونها أخضر،
وبالقرب من البئر مباشرة نشاهد أربعة بيوت للعمال وإلى اليمين يوجد معبد،
أما النقوش التي على هذا المصوّر فقد ترجمها الأستاذ « جاردنر^(١) » وهي كالآتي :

- (١) الجبال التي يستخرج منها الذهب وهي بهذا اللون الأحمر .
- (٢) نقشان موجودان تحت الطريق السفلية إحداهما على الشمال وفوق الطريق
العلوية على اليسار وهو « جبل ذهب » ، وعلى الجهة اليمنى تحت أسفل الطريق
« جبال من الفضة (؟) والذهب » .
- (٣) وتقرأ بجانب تخطيط معبد أو محراب ما يأتي : « محراب آمون صاحب الجبل
النق (الطاهر) » .
- (٤) وعلى الطريق المؤدية جنوبا إلى أعلى طريق نقراً : « طريق ثامنى » .
- (٥) وعلى التل الواقع فوق المحراب كتب : « جبل آمون (؟) » .
- (٦) ونجد أعلى من الطريق المؤدية لبيوت العمال وعلى يمينها ما يأتي :
« الجبل الذي يأوى إليه آمون » .

- (٧) وبجانب بيوت العمال على الطريق كتب : « بيوت منعمرة مناجم الذهب » .
 - (٨) وبجانب اللوحة كتب : « لوحة من « ماعت رع » (سبى الأول) (له الحياة والصحة) »
 - (٩) وعلى الطريق الوسطى من اليسار كتب : « طريق أخرى تؤدى إلى الصحراء » .
 - (١٠) وعلى أسفل طريق من اليسار دُون : « طريق تفت ... بارمر ... (؟) » .
- ولا شك في أن المطلع على هذا المصوّر لا يشك كثيرا في أن المصرى في ذلك
العهد السحيق كانت له دراية لا بأس بها في علم تخطيط البلدان والأماكن الطبيعية .

الأماكن التي كان يجلب منها الذهب من الوثائق الأصلية
إن أول وثيقة أصلية مدونة وصلت إلينا عن بعثة منظمة أرسلت لاستحضار
الذهب بخاصة يرجع عهدها للأسرة الثانية عشرة (١٩٨٠ — ١٩٣٥ ق م) فقد

ذكر لنا « أممحات » الذى كان يعد من أقوى حكام المقاطعات فى « بنى حسن » أنه اشترك فى ثلاثة بعوث إلى الجنوب وقد كان القصد من البعثين الأخيرين منها الحصول على الذهب . وقد قال عن حملته الثانية : ” ثم سحت جنوبا لإحضار ركائز ذهب بلحالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خر كارع » « سنوسرت الأول » عاش نخدا ومريديا “ وقد صاحب الأمير الوراى الذى أصبح فيما بعد « أممحات الثانى » ، وقد أفلح فى إحضار الذهب الذى فرض عليه وعندئذ دعا ابن الملك الإله « لى » .

وحدثنا عن الحملة الثالثة فقال : ” وعندئذ سحت جنوبا لأحضار ركائز الذهب إلى مدينة « ققط » وبصحبة الأمير الوراى « سنوسرت » . (راجع Br. A. R. I., 520 - 521) ولدينا نقش آخر على لوحة لمدير خزانة الفرعون « أممحات الثانى » المسمى « ساحتخور » يقول فيها : ” لقد عدت بالنتيجة — إذ اخترقت بلاد النوبة السود ... هازما بالقزع من سيد الأرضين — ولقد سرت على الأقدام إلى أرض « حا » أيضا “ . وهذه اللوحة محفوظة بالمتحف البريطانى الآن (رقم ٥٦٩) .

ونقوش « تحتمس الثالث » تشير إلى جلب الذهب من آسيا ومن السودان كما ذكرنا ذلك من قبل ، وقد جاء ذكر بلاد « آمو » وبلاد « بنت » والأرض العالية و« كوش » والأقاليم الجنوبية . وقد كان أحد ألقاب نائب الملك فى بلاد « كوش » : المشرف على أرض الذهب أو ذهب أرض « آمون » (راجع الجزء الخامس ١٦٨) . هذا ولدينا إشارة فى نقوش « منخبر رع سنب » كاهن « آمون » الأكبر والمشرف على الخزانة فى عهد « تحتمس الثالث » إلى حاكم إقليم الذهب فى « ققط » . ويرى هذا الكاهن العظيم فى إحدى صور قبره وهو يتسلم حمولة سفن من الذهب من هذا الموظف ومن ضابط الشرطة فى « ققط » ، وقد فسر هذا المنظر بمتن ” تسلم ذهب الأراضى العالية فى « ققط » بالإضافة إلى ذهب « كوش » الخاسئة وهو الجزية السنوية » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥٣٠) .

(١) راجع : A. Z., IX - XII, Act. p. 74

(٢) راجع : Br. A. R., II, § 265, 273, 502, 514, 526 & 652., 279-282

ولما كانت « قفط » قد ذكرت صراحة بأنها إقليم يوجد فيه الذهب كان الغريب أن نرى في قائمة معاصرة للأماكن التي تدفع جزية حكومية بالذهب أن هذه المدينة قد مر عليها وأضع هذه القائمة وذكر أنها لا تدفع إلا « دبنا » واحداً أى ما يعادل نحو واحد وتسعين جراماً من الفضة ، ونصف دين من الذهب ، في حين نرى أن « الفنتين » كانت قد أسهمت بدفع تسعة وأربعين دبناً من الذهب ودفعت « كوم أمبو » سبعة دبنات « وأدفو » ثمانية دبنات « وإسا » عشرة دبنات ، وكانت « أرمنت » تدفع على أقل تقدير تسعة دبنات . أما بلاد الوجه البحرى فلم تكن تدفع جزية من الذهب أكثر من خمسة دبنات^(١) . وقد جاء ذكر ذهب جبال « قفط » في عهد الأسرة العشرين حيث نجد في ورقة « هارس » أنه كان جزءاً من دخل آمون ، وأنه كان يعرف بالذهب النضار . وقد قدر المحصول الكلى من الذهب بنحو تسعة وستين وخمسمائة دين وستة قدات ونصف قدت ، منها واحد وستون دبناً وثلاثة قدات من ذهب « قفط » .

هذا ونجد بالإضافة إلى المصادر الخاصة بنشاط « سیتی الأول » في استخراج الذهب التي نجدها في نقوش « وادی عباد » ولوحة « كوبان » التي يرجع عهدها إلى حكم « رعمسيس الثانى » ذكر ذهب أرض الإله في نقوش « سیتی الأول » بالكرك (راجع Br. Ibid. § 116) وكذلك في نقوش الإهداء العظيمة التي دونها « رعمسيس الثانى » على جدارن معبد « العرابة » وفي كل حالة من هذه نلاحظ أن الإشارة مبهمه فلا نستطيع تحديد موضع أرض الإله بالضبط ، غير أنه مما لا شك فيه أنها كانت بلاد « بنت » على وجه عام كما تحدثنا عن ذلك .

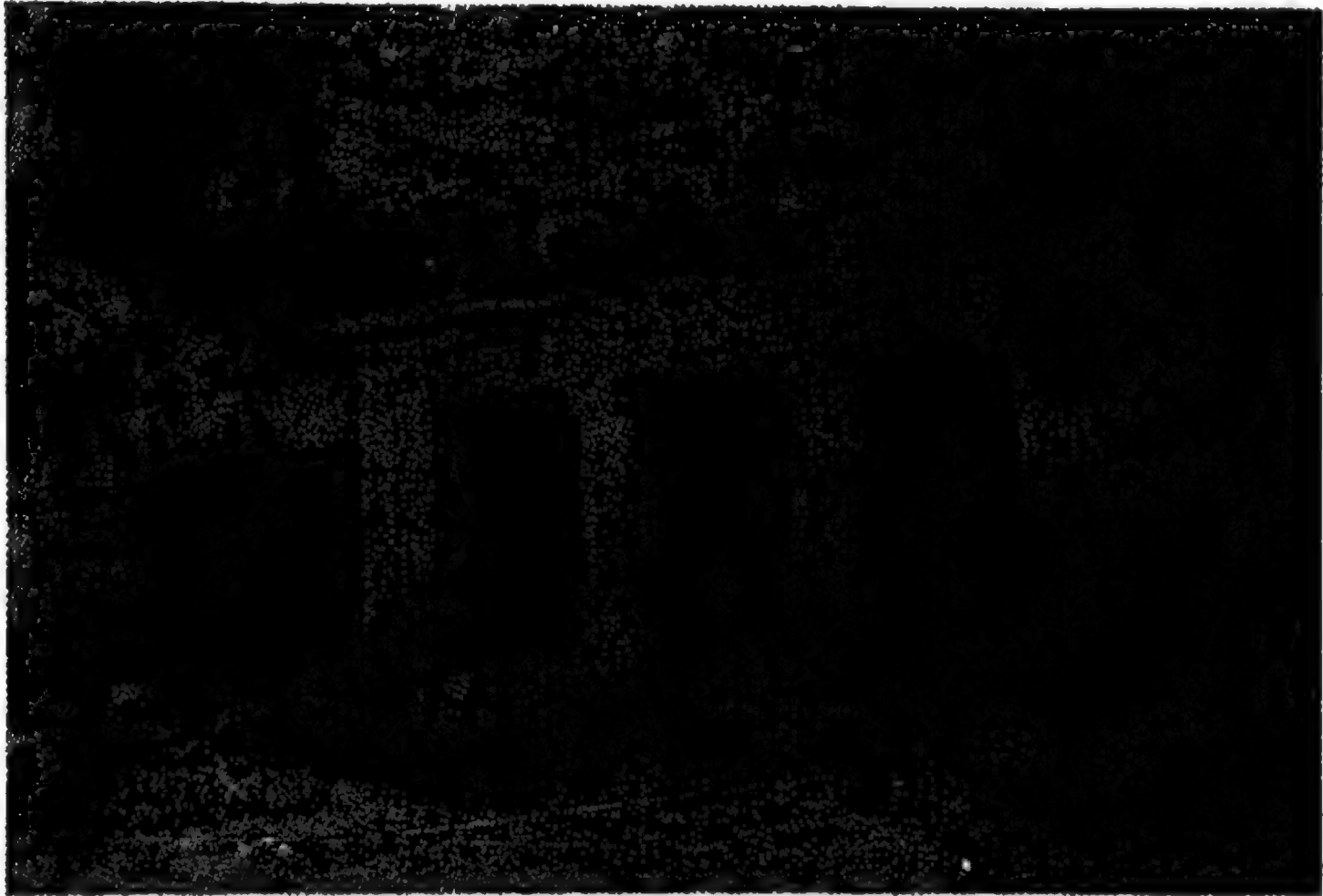
معبد « وادی میاه » المعروف بمعبد « الرديسية »

يقع معبد « وادی میاه » أو « وادی عباد » وهو المعروف عند علماء الآثار بمعبد « الرديسية » على مسيرة خمسة وثلاثين ميلاً شرقى « أدفو » على الطريق

(١) راجع : Hume Geology of Egypt II, Part. III, p. 699

القاحلة المؤدية إلى مناجم الذهب القريبة من البحر الأحمر ، وهذا المعبد قد نحتته «سيتي الأول» وأطلق عليه هذا الاسم «لبيسوس» لأنه قد وصل إليه عن طريق بلدة «الرديسية» التي تبعد عنه حوالى أربعين ميلا تقريبا ، والواقع أن هذا المعبد كان معروفا قبل عهد «لبيسوس» وقد وصل إليه بحاثون أثريون قبله ووصفوه واسمه الأصل هو «وادي مياه^(١)» أو «الكتايس» ، وهذا الاسم الأخير قد أطلق عليه من اسم المعبد الذي كان في نظر السكان هناك يشبه الكنيسة .

وتدل نقوش هذا المعبد على أنه تقرر في واجهة صخرية عالية في «وادي مياه» أو «وادي عباد» الذي يمتد في الصحراء قبالة «إدفو» . والواقع أن الظل الظليل الذي ترسله الصخور الشائخة على رقعة الصحراء هناك قد جعلت تلك البقعة محط



(٦) معبد وادي مياه (الرديسية)

(١) راجع ما كتب عن اسم هذا الوادي وموقعه في مجلة B. L. F. A. O., Tome. XVII, p. 1-38 & J. E. A., Vol. IV, 241-251.

رجال طبعيا للذين يخترقون هذه الطريق المجدبة ؛ ومن المحتمل أنه كانت هناك مستعمرة منذ الأزمان السحيقة في القدم، يدل على ذلك ما نشاهده من صور القوارب المقدسة الجميلة المنقوشة في الصخور الواقعة شرق المعبد، ويرجع تاريخها إلى عهد الأسر الأولى المصرية. ويلاحظ أن هذه القوارب قد نسبت للإله «مين» الذي كان يعد من أهم المعبودات في الصحراء الشرقية، وكذلك نجد أن «منوسى» نائب الفرعون في «كوش» والذي عاش في عهد «أمنحتب الثالث» قد نقش اسمه على هذه الصخور^(١).

وقد كانت الطريق في عهد «سيتي الأول» قد أصبحت عسيرة هفاقة وعرة بسبب قلة الماء، من أجل ذلك قام هذا الفرعون بحفر بئر في هذه الجهة أطلق عليها بئر «سيتي مرنبتاح» وخرائب هذه البئر لم تزل ظاهرة حتى الآن. وسنجد في نقوش هذا المعبد وصفا شيقا لهذه البئر جاء على لسان الفرعون فيحدثنا فيه عن عطفه الأبوى ورعايته لمصالح مواطنيه والسهر على ما فيه راحتهم وسلامتهم، إذ قد جاس خلال هذه الصحراء بنفسه كما يقول المتن باحثا عن أحسن مكان ليحفر فيه بئرا للسابلة يستقون منه في أثناء ارتيادهم الصحراء إلى مناجم الذهب فيها، والواقع أن هذا الحادث على ما نظن لا يخرج عن صياغة واقعة عادية في قالب فصيح منمق بالألفاظ الخلابية والتعابير الأخاذة مما كان يصوغه لأولئك الفراعنة طائفة دربت عليه وتشتت على تسطير مثل هذه الحوادث وإحاطتها بهالة من الترف والمبالغة والإغراق في المديح حتى أننا نفقد أحيانا الحقائق التاريخية التي تكون قد غرقت في مثل هذه الألفاظ الجوفاء، ومن ثم تختلط الحقيقة بالخيال ويغشى على التاريخ الخرافات اللفظية فيصبح نسيا منسيا.

والواقع أنه عندما كان يرغب الفرعون في إقامة أثر أو الشروع في عمل كانت العادة أن الفرعون بعد الافتتاح الرسمي يمثل جالسا يستشير قلبه الصالح الآلهة

(١) راجع : Rec. Trav. XIII, pl. 4. fig. I

أو الشعب ، ثم يتدئ بنفسه تنفيذ هذا العمل الصالح وتقدم أمامه تفاصيله ، ثم يتبع ذلك مدائح العظماء الذين يكونون قد التفوا حوله ليعرض عليهم ما أوحى به قلبه إليه فيشيدون بعظمته وأصاله رأيه ونشاطه بما لم يسمع به من قبل . ويلاحظ أن الدور الذي قام به «سيتى الأول» في «وادي مياه» شخصيا كان من هذا النوع من التمثيل ، غير أنه لدينا وثائق رسمية تجعلنا في شك من أن «سيتى» كان يمثل هذا الحادث أيضا ، وهذه الوثيقة تحدثنا بأنه قد قام بزيارة هذا المنجم فعلا . وهكذا يقف المؤرخ حائرا بين التصديق والتكذيب وإن كانت أفعال هؤلاء الملوك تجعل الإنسان يميل إلى الرأي الأخير .

وبعد هذه الزيارة المزعومة بزمان قصير استقر الرأي على ما يظهر على إقامة معبد ومساكن للعمال . وكانت البئر التي حفرت هناك تعرف كما قلنا ببئر «سيتى مرنبتاح» (تاخمت سيتى مرنبتاح) .

المعبد : ومعبد «وادي مياه» أو معبد «وادي عباد» طرازه بسيط جدا ، فقد كانت واجهته المبنية من الأحجار والمستندة على واجهة الصخر مرتكزة على أربعة عمد بردية الشكل . وجدرانه الخارجية كانت في الأصل عارية عن كل زينة أو نقش ، ولكن نقش عليها بعد ذلك نقش أو نقشان ، واحد منهما باسم «رعيميس الرابع» ، وقد زينت الواجهة الداخلية بمناظر تمثل «سيتى الأول» يدوس تحت قدميه رؤساء «كوش» الخاسئين ورؤساء كل الممالك في حضرة الإلهين «آمون رع» و«حور بحدت» اللذين يقدمان له سيفا ، ويقبضان على حبال غل فيها البلاد المغلوبة على أمرها بصورة رمزية .

ويشاهد على كل من عارضتي الباب المؤدى إلى القاعة الرئيسية صورة ضخمة للملك في صورة الإله «أوزير» . ويحتمل أن هذا كان رمزا لعلاقة المعبد ببيت «من ما عت رع» في «العراة» حيث كان يعبد الفرعون في صورة «أوزير» هذا البلد المقدس . وأبعاد القاعة الكبرى تبلغ حوالى ثمان عشرة قدما في نحو عشرين

قدما، وسقفها يرتكز على أربعة عمد مقطوعة في الصخر ويشاهد على جدرانها وعمدها الفرعون « سبتى الأول » ممثلا يقدم القرбан للآلهة المحلية « مين — آمون » و« حور بحدت »، « ونحبت » ونالوث طيبة : « آمون رع » و« موت » و« خنسو »، والآلهة الشمسية « آتوم »، و« حور أختي »، و« رع حوراختي » والآلهة المنفية : « بتاح » و« أوزير » و« إزيس » و« حتحور » . وقد انفردت « إزيس » من بين كل هذه الآلهة بقولها للفرعون : "لقد منحك بلاد الذهب والتلال تعطيك ما في جوفها الذهب النضار واللازورد والفيروزج" . ويوجد ثلاث كوات في جدار هذه القاعة في نهايتها القصوى في كل واحدة منها ثلاثة تماثيل جالسة مقطوعة في أصل الصخر . وتمثل التماثيل التي في الكوة الغربية « سبتى الأول » و« أوزير » والإله « بتاح »، أما التي في الكوة الوسطى فتمثل « آمون رع » و« حوراختي » و« سبتى الأول »، وتمثل التي في الكوة الأخيرة « سبتى الأول » و« إزيس » و« حور بحدت » . وهؤلاء الآلهة جميعا يمثلون التاسوع الإلهي الذي أهدى إليه المعبد بخاصة . والواقع أنه لا يوجد إلا سبعة آلهة، أما باقي التاسوع فقد كمل بتكرار الملك « سبتى » ثلاث مرات في ثلاثة المجاميع التي في الكوات . ولا يدهشنا وجود الملك « سبتى » بين أولئك الآلهة لأنه قد ذكر صراحة في أحد النقوش الطويلة أن الفرعون قد عدّ ضمن التاسوع الإلهي وهؤلاء الآلهة قد وصفوا كما سنرى في نقش آخر بأنهم تاسوع هذا المعبد . وسنجد في النقوش أن « آمون » و« رع » قد ذكرا كل عن حدته في حين أن شكلي « حور » وهما « حور بحدت » و« حور أختي » لم يميزا في الرسم .

والنقوش الطويلة الهامة التي في القاعة الرئيسية مدونة على عارضتي الباب وعلى جدرانها، وهذه النقوش لها أهمية خاصة . وأقدم متن بينها هو الذي نقش على الجدار الشمالي وقد أرخ بالسنة التاسعة من حكم « سبتى » أي حوالي عام ١٣٠٤ ق . م . وهو يقص علينا في أربعة عشر سطرا عموديا حفر بئر وبناء معبد، وينتهي بصلوات يدعو بها الفرعون للآلهة لتخليد اسمه وأعماله العظيمة . ويشاهد بجانب هذا المتن

صورة الفرعون واقفا يواجه في خضوع وخشوع وتضرع النقش . وهاك المتن فاستمع لما جاء فيه :

”السنة التاسعة من الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم العشرين من الشهر في عهد جلالة حور النور المنتصر ، الظاهر في طبيعة ومنعش الأرضين ، والمنسوب للإلهتين ، ومجدد الولادة ، وماحب السيف الجبار ، قانع الأقواس التسعة ، حور الذهبي مجدّد المظاهر عظيم الأقواس في كل الأراضى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » بن الشمس « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة إلى الأبد السرمدى في هذا اليوم ، كان جلالة يفحص الأراضى الصحراوية بنجاء التلال لأن له كان يرغب في رؤية المناجم التى يجلب منها النضار . ولما كان جلالة يسير مصدا (فى هذه التلال) وهو عالم بالكثير من مجارى المياه وقف فى الطريق لينبادل المشورة مع قلبه فقال : ما أيسر الطريق التى لأماء فيها ! وفى الحق ماذا يفعل المسافرون ليطفئوا حناجرهم الملتبة ، فن ذا الذى يطفى ظلمهم وأرض الوطن بمسدة وهم فى الصحراء الشاسعة ، فما أتعه من رجل يصيبه الظلم فى القفار الموحشة ، تعال الآن () دعى أفكر فى خير هؤلاء ، سأعمل على ما يحفظ حياتهم حتى يترحموا على اسمى فى السنين المقبلة وحتى تفخرى الأجيال التى ستأتى بعدى من أجل نشاطى لأنى فى الحق رحيم ومعتلى . حزنا من أجل السابلة .

وبعد أن نطق بجلاله بهذه الكلمات لقلبه جال حول الصحراء باحثا عن مكان يتخذه محطاً للسقاية — وقد كان الإله وقتئذ يرشده حتى يمنحه طلبته التى كان يرغب فيها — وقد عين عمال قطع أحجار لحفر بئر على التلال ليستطيع (الملك) إغاثة من أضناه التعب ، وينعش القلب الذى يلحرق عطشا وقت القيظ . وقد أنجز العمل فى هذا المكان وسمى بالاسم العظيم « من ماعت رع » وقد غمرته المياه بوفرة عظيمة مثل كهف منبى النيل فى « الفنتين » .

وقال جلالاته : تأمل لقد استجاب الآلهة لدعوتى بلعلوا الماء ينبع لى من الصخور ، وقد مهدت الطريق فى حكى ، وكانت منذ زمن الآلهة مشنومة . وأصبحت أراضى المراعى مفيدة للرعاة ، وكل البلاد تصبح سعيدة عند ما يكون مليكها نشيطا فكل عمل عظيم مجهول أصبح (معلوما) فى زمنى ، وقد تملك لى عمل صالح آخر بأمر الإله ، وهو تأسيس بلدة يكون فيها مأوى — والمكان الذى يشتمل معبدا لاشك يكون رفيع القدر ، وسأقيم مأوى فى هذا المكان يحمل اسم آبائى العظام (الآلهة) وبذلك سيجعلون أعمالى تبق واسمى ينتشر ويذاع فى الخارج فى الأراضى الأجنبية وعندئذ أمر جلالاته أن تعطى التعليمات رؤساء العمال الذين كانوا معه بوصفهم قاطعى أحجار وقد عملت حفائر فى هذا التل لتكون معبدا لهؤلاء الآلهة فكان فيه « آمون » . و « رع » كان فى داخله كما كان « بتاح » و « أوزير » فى قاعه الرئيسية ، و « حور » و « اوزير » و « من ماعت رع » وهم جماعة الآلهة الذين كانوا يأتون إلى هذا المعبد . وبعد أن تم الأثروذين وعملت صورته ونقوشه أتى جلالاته ليتعبد لآبائه كل الآلهة فقال :

مرحبا بكم ياها الآلهة العظام يا من أسسم السماء والأرض على حسب رغبتكم الطيبة ! إنكم ستروننى
صطفكم مدى الأبدية وستخلدون اسمى سرمدىها ، بقدر ما أنا خادم ونافع لكم وبقظ للشئون التى ترغبون فيها .
ومن أجل ذلك ستخبرون أولئك الذين سيأتون ، سواء أكانوا ملوكا أم موظفين أم أمسا عاديين
أن يشنوا لى أعمال تحت مراقبة بئى فى «العراة» وإن من يعمل على حسب كلمة الإله يكون سعيدا
لأن خطئه لن تخيب ، فتكلوا أتم وكلتكم ستغذ لأنكم أتم الأرباب ، ولقد مضيت حياتى وأنا أمين لكم
أبحث عن تحسين حال معكم فاجعلوا آثارى تخلد لى واسمى بئى دائما طليها .

وتدل الأحوال على أنه لم يبق أى أثر من البلدة أو المستعمرة التى تكلم عنها «سيتى»
فى هذا النقش ، إذ كان المتظر فى مثل هذا المكان المهجور البعيد عن السكان
أن يبقى بعض الدمن من المباني ، ولذلك يحتمل أن هذا الجزء من المشروع الذى
كان قد أخذ فى تنفيذه لم يتم ، وكذلك من الجائز أنه قد غطى بالرمال ولم يزل
محفوظا تحتها ينتظر معول الحفار للكشف عنه . ومكان البئر ليس معروفا على
وجه التاكيد ، غير أن الأثرى العظيم « جولنيشف » رأى مباني فى عام ١٨٨٩
ميلادية فى الوادى قريبة جدا مقابلة للمعبد ، ويعتقد أن فى هذه البقعة حفرت
البئر . ولكننا لسنا على يقين مع كل ما ذكرنا من أن « سيتى » قد عاش حتى
افتتح هذا المعبد .

ولدينا متن مؤلف من خمسة أسطر نقش على عارضة الباب المؤدى إلى القاعة
الرئيسية على الجهة اليسرى من المدخل ، وهذا المتن فى تركيبه العام غير عادى ، حقا
لأنه يتبدى ، بصيغة الإهداء العادية ، ولكن مؤلفه ينتقل بعد ذلك إلى سرد قصيدة
كلها مديح فى الفرعون وأعماله العظيمة وينشدها الشعب المعترف له بالجميل ، وهاك
المتن فاستمع لما جاء فيه :

« حور الثور المتصر ، الظاهر فى طيبة ، منحش الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » من
ماحت رع . - لقد أقامه (يقصد المعبد) أثرا لوالده « آمون رع » مع تاسوع الآلهة ، فبنى لهم معبدا
جديدا كله يرتاح فيه الآلهة ، وقد حفرت بئرا أمامه ، ولم يعمل مثله قط على يد أى ملك غير الملك
البارابن « رع » « سيتى مرتتاح » ، الراعى الطيب الذى يحى حياة جيشه ووالده بنى الإنسان وأمه .
وانهم يتناقلون من فم لقم :

أعطه يا آمون كل الأبدية
 ضاعف له الأبدية ضعفين
 وأتم ياها الآلهة الذين في البر
 امنحوه مدة حياتكم
 لأنه فتح هذه الطريق أمامنا
 بعد أن كانت مغلقة في وجوها
 وعلى ذلك أصبحت نسير عليها آمنين
 ونصل إلى آخرها على قيد الحياة
 والطريق التي كنا نحسبها في صدورنا وعرة
 أصبحت الآن طريقا معبدة
 وقد صارت قل الذهب بسرعة قظر الصقر
 وكل الأجيال الآتية سيصلون لينال الخلود
 وليحتفل بأعياد ثلاثينية مثل « آتوم »
 وليستطيع تجديد شبابه مثل « حورمحدث »
 وذلك منذ أن أقام أثرا في الأراضى الصحراوية لكل الآلهة
 وجلب المياه على التلال التي كانت بعيدة عن الناس
 فإ رجال كل حملة تطل الصحارى نادوا بحياة وثبات وحظ
 ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ! “
 النقش الثالث : ولدينا نقش ثالث في وادى مياه أو واد عبادة^(١)، ويعتد على الرغم
 مما فيه من غموض في بعض معانيه، وما أصابه من تهشيم أهم نقش في المعبد وهاك
 الترجمة الحرفية :
 ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ؛ ابن الشمس « سبتى مرينتاح » يقول أمام
 آباءه كل ملوك الوجه القبلى وملوك الوجه البحرى حكام الشعب .
 اصغوا إلى يا ضباط مصر
 وعلى ذلك سبى لكلامكم آخرون

وستكونون في سروركم أحب لكم
وستكافأ أعمالكم على حسب ذلك ،
وعلى ذلك ستكونون مثل الآلهة
وسيسعد الفرعون بين تاسوع الآلهة

وقد قلت ذلك عندما عينت عمال تنظيف الذهب لمعبدى لأجعلهم يمدون يدي معبدى ..
أما عن الذهب وهو لحم الآلهة فإنه ليس من ضرورياتكم فجنبوا ذكر ما قاله « رع » عند بداية
كلماته إذ يقول : إن جلدى من خالص النصار لأن « آمون » معبدى سوف وعيناه على أشيائه .
ولأنهم لا يحبون سوء استعمال أمتعتهم . وعليكم ألا تضايقوا أناسهم لأنهم (أى الآلهة) مثل التماسيح (؟)
فلا تفرحوا أما من يشين عمل إنسان آخر فسيقال بالمثل فى النهاية ، وأن الله سيتلف آثار
المتلف ؛ وأن عمل الكذابين لا يمتكث ... الملك ... واجعلكم تعلمون أنى قد عزمت
من بعيد أن أخبركم (؟) ولقد عينت طائفة من عمال الذهب وقد قدمتهم كلهم إلى لأجل
وحدى . وجعلتهم كلهم موظفين جددا لأجل أن يستمروا معى ولم آخذهم من موظفين آخرين لأضيفهم
... ... وسيصيرون أولاد بيتى وتابعين لمعبدى .

وأى ملك سيأتى بمعبدى ويمتحن أعمالى لجعلها باقية مقدما ما ينتجونه (أى العمال)
ليت « من ماعت رع » تقويه كل تماثيلهم بالذهب أى « آمون » و « حوراحتى » و « بتاح تن »
و « ونمر » سيقطعون وسيجعلونهم سعداء وليحكموا البلاد فى نعيم ، وليذبوا
الأرض الحمراء (الصحراء) وأرض النوبة . وروحهم سيقبض وتستمر مؤقتهم الغزيرة وسيشبع أولئك
الذين على الأرض وسيصنعى « رع » لصلواتهم حتى لا يقول واحد : إنى أحتاج .

وأى ملك سيأتى بمعبدى ويقلب حلقى ، أو يقول : إن الأراضى تحت تصرفى وإياها مناعى فذلك
عمل آثم فى قلوب الآلهة ! ولا شك فى أن أمثال هذا سيجاب عليه فى « هليوبوليس » . وإن هم القضاة
... ... وسيقدمون جوابا على حسب مناعتهم ، وأنهم سيكونون حمرا مثل لهيب النار وسيطبخون لحوم
أولئك الذين لا يصعدون إلى ، وسيحون من يثلف حلقى وسيلقى به فى قاعة عذاب العالم السفلى . لقد
قلت (؟) دع إنسانا بريئا من إثمه يخلصك ولماذا إذن (؟) فإنه سيكون إنسانا آخر ضال
القلب يثمه تاسوع الآلهة . وأى موظف يتناول على سيده بأبداء هذه الرعة وهى أن يستولى على عمال
ويستخدمهم فى ضيعة أخرى بشهادة زور فإن مصيره نار تصلى لحمه ولهيب يلقم أعضائه لأن جلالتى
قد عمل كل هذه الأشياء لروح أرباب بيتى .

وإن الإله يحقت من يتدخل في شئون قومه وإنه لن يتوانى عن خذلان المثلث ولكن عمال تنظيف الذهب الذين ألقمهم لبيت « من ماعت رع » سيستنون ويميزون ولن يعتدى عليهم إنسان في الأرض فاعلمة على يد أى ضابط من ضباط أى مراقب صحراء وأى شخص يتدخل في شئونهم بنقلهم إلى مكان آخر يجعل الآلهة والإلهات أعداء له ، لأن كل مناعى إرث لهم تحت أقدامهم أبد الأبدى . وضابط طائفة عمال غسل الذهب الخاص ببيت « من ماعت رع » سيكون مستقلا في توريد ما ينتجونه من الذهب لبيت « من ماعت رع » .

وأى شخص يتجاهل هذا المنشور فإن الإله « أوزير » سيتأثره ، وسيعاسبه كذلك زوجه « إزيس » وابنه « ماحور » والآلهة العظام أرباب الأرض المقدسة ” .

تعليق على هذا المتن : إذا ألقينا نظرة فاحصة على هذا المتن وجدنا أنه خطاب من الفرعون « سبتى الأول » إلى الملوك الذين سيخلفونه يحضهم فيه على احترام مؤسسات الذهب التي وضعها لبيته في « العرابة المدفونة » ، وهذا الذهب كان مخصصا لأولئك الآلهة الذين أهديت لهم تلك المؤسسة ، ونراه يعتد بهم ، أنهم إذا حفظوا العهود احترم رغباتهم بالمثل ، وكافأ أعمالهم العظيمة ، والظاهر أنه كان يرمى إلى صرفهم عن عدم التفريط في الذهب الذى لا يحتاجون إليه ، وأنه لا يصلح إلا للآلهة فقط . ويلمح إلى أن استعمال الملوك « لحم الآلهة » (أى الذهب) لأغراضهم الشخصية كفر وجحود وطغيان . ومن الطريف أن « سبتى الأول » قد اقتبس بعض قصة هلاك الإنسانية (راجع كتاب الأدب ج ١ ص ٧١) وفيها يقص عن إله الشمس : ” والآن قد أصبح جلالته متقدما في السن وكانت عظامه من فضة ولحمه من ذهب ، وشعره من اللازورد ” . وكأنه بذلك يحض ملوك المستقبل على أنه ينبغي ألا يتدخل إنسان مع عمال الذهب في المستقبل ، لأنه لم يخرج على أى نظام كان قائما في عصره خاصا بتأليف طائفة عمال تنقية الذهب ، بل أنشأ طائفة عمال جدد لم يؤخذوا من عمال طائفة أخرى ، ثم يذكر لنا بتحفظ أن الذهب كان لازما لتويهِ صور الآلهة ، ومن أجل ذلك يطلب الرحمة لكل فرعون يحافظ على مؤسسته ويستترئ النعمة على كل من أراد أن يستغلها لمنفعته

الشخصية . وكذلك نراه يطلب الخير لكل وزير يجعل مليكه يسير في طريق
الصلاح ، كما يطلب لكل وزير يهيء سبيل الشر للمليكه عقابا وخسرانا مبينا .
ويلاحظ هناك أن اللعنات التي وردت في المتن كانت على وجه خاص شنيعة
وقاسية ، والظاهر أن « سیتی » كان يهتد الآثم بأن آلهة المعبد هم الذين سيتولون
حسابه ، وقد كانوا ضمن أعضاء تاسوع « عين شمس » ، وهم كما نعرف كانوا
يؤلفون قضاة يوم الحساب ، وبعد تحذيرات أخرى ، وعرض حقوق طائفة
عمال الذهب ، وضباطهم يختم الخطاب باللعنات الشنيعة ، على كل من لا
يرعوى لقوله .

على أنه ليس في طبيعة الشره البشرية أن يتعظ الإنسان بأصوات الموقى
وتحذيراتهم وبخاصة عندما يكون الذهب هو الحافز على إيقاظها ؛ إذ يظهر لنا من
نقش الإهداء الذى صاغه « رعمسيس الثانى » بالفاظ بدیعة منمقة فى بیت « من
ماعت رع » « بالعرابة » أنه عند موت « سیتی » هجر هذا المعبد الفخم الذى لم يكن
قد أتمه بعد ، واستولى على دخله مما اضطر « رعمسيس » إلى إعادة نظام المؤسسة
كلها ، وحبس الأموال عليها من جديد . على أننا لا نبرئ « رعمسيس الثانى » نفسه
من أنه فى أواخر أيامه قد استغل مؤسسة « وادى مياه » أو « وادى عباد » لمنفعته
الشخصية ، إذ قد ترك لنا كاتب لم يهبه الله شيئا من حسن البصيرة الكلمات التالية
على أحد عمد هذا المعبد : " إحضار الذهب للعيد الثلاثينى الحادى عشر للفرعون
« وسر ماعت رع ستب أن رع » (رعمسيس الثانى) " ، وإذا تسامحنا فى تفسير
هذا المتن ، فقد نفرض أنه يشير إلى الذهب الذى كان يقدمه الكهنة قرابين اختيارية
لبیت « سیتی » فى « العرابه » فى مناسبة عيد « رعمسيس الثانى » الثلاثينى الحادى عشر .

وأخيرا نعود مرة أخرى الى موضوع البئر التى حفرها « سیتی الأول »
فى وادى مياه أو « وادى عباد » فنذكر برهانا قويا على إنجاز هذا العمل فى عهد
« سیتی الأول » ، إذ يدل على ذلك إحدى اللوحات التى نحتت فى الصخر المجاور

للمعبد، ومما يؤسف له أن اسم مقدم اللوحة قد محى، ولكن جاء في النقش ما يأتى :
” عملها البحار... الذى كان مكلفا بحفر بر « سبتى مرتاح » “. وهكذا أصبح لدينا وثيقة
من أحد الرجال الذين اشتركوا فعلا فى إنجاز هذا العمل العظيم، ويدل تعبد هذا
البحار للإله « بتاح » والإلهة « سخمت » على أنه كان من أصل منفى .

معبد « القرنة »

يقع معبد « القرنة » الجنازى الذى أقامه « سبتى الأول » عند مدخل « وادى
الملوك »، وما بقى منه إلى الآن لا يمثل إلا جزءا صغيرا مما كان عليه البناء الأصيل من
بهاء وروعة، فقد آخفت منه « البوابة » الأولى والثانية وكذلك ردهته الأولى
والثانية، ولم يبق منها إلا آثار دارسة تدل على وجودها، وهذا المعبد كان قد أقامه
« سبتى الأول » تكريما للإله « آمون » كما كان يقصد استخدامه معبدا جنازيا
لوالده « رعسيس الأول » الذى لم تمكنه مدة حكمه القصيرة من إعداد معبد
جنازى لنفسه . وهذا المعبد مثله كمثل معظم مباني « سبتى » العظيمة لم يكن قد
تم حتى حضره الموت، وقد كان على « رعسيس الثانى » لإنجاز بناء ما بقى من هذا
المعبد . ويلاحظ فى أيامنا أن واجهة المعبد الحالية تقابل ما كان فى الأصل طريق
العمد التى كانت فى الطرف النهائى من الردهة الثانية .

وهذه الطريق لها خاصية غريبة بعض الشيء، إذ كانت تحتوى على عشرة عمد
بردية الشكل لكل منها تاج فى صورة برعوم زهرة، وقد تبقى منها حتى الآن سبعة
أعمدة . ونشاهد بدلا من (الكرنيش) الذى كان على هيئة سعف النخل وهو الذى
كان يحوط طريق العمد — تشييد واجهة مستطيلة، وخلف هذه العمد جدار
ذو ثلاثة أبواب، وعلى الجدار الأوسط الذى على اليسار رسمت صور مقاطعات
مصر ممثلة فى هيئة رجال ونساء على التوالى، وكل منها يحمل قربانا مما تنتجه المقاطعة
ليقدمه للفرعون، وعلى يمين الباب نقوش مماثلة للأولى تصور مقاطعات الوجه
البحرى، وبعد اختراق الانسان الباب الأوسط يدخل قاعة العمد التى تحتوى على

سنة أعمدة في هيئة برعوم زهرة البردى يكتنفها من كلا الجانبين ثلاث حجرات جانبية، وزخرف هذه القاعة بعضه من عمل « سیتی الأول » ، والبعض الآخر من عمل « رعمسيس الثانى » . ويمكن تمييزفن « سیتی » بسهولة لسموه ودقة نقوشه البارزة أما صناعة عهد « رعمسيس » فقد استعمل فيها النقوش الغائرة التي كانت على الرغم من أنها محببة إليه تزور عنها العين لسماحتها ، وفي نهاية قاعة العمدة المحراب الذى لا يزال محتفظا بالحجر الذى كان مستعملا قاعدة ليوضع عليها قارب الإله « آمون » المقدس وعلى يسار قاعة العمدة مقصورة « رعمسيس الأول » ، وعلى اليمين حجرة عظيمة زخرفها « رعمسيس الثانى » بالنقوش الغائرة ، وقد صور فيها وهو يقدم القرбан للآلهة المختلفة ، ولا نزاع فى أن صناعة الزخرف فيها كانت أقل جودة بالنسبة لأجزاء المعبد الأخرى ، وهذه القاعة قد استعملها المسيحيون كنيسة فيما بعد ، ويعتقد الأستاذ « بترى » أن معبد « القرنة » كان قد وضع تخطيطه « سیتی » فى الأصل ليكون معبدا جنازيا لوالده « رعمسيس^(١) الأول » ، وأنه بدأ البناء المعروف باسم « الرمسيوم » ليكون معبده الجنازى وعند وفاة « سیتی » كان معبد « القرنة » لم يزل ينقصه بعض الزخرف وكان بناء « الرمسيوم » فى بدايته فقط . ويلاحظ أن « رعمسيس الثانى » غير الغرض الذى من أجله أقيم معبد « القرنة » ، وأتم النقوش بطريقة جعلته يقوم مقام معبد جنازى لجد « رعمسيس الأول » ولوالده « سیتی الأول » وكذلك لنفسه ، ولكن ما يقوله « بترى » من أن « رعمسيس » قد استولى على « معبد الرمسيوم » الذى وضع « سیتی الأول » تخطيطه لاستعماله لنفسه قول لا يدعم ببراہین صحيحة كما سنفصل القول بعد .

وفى محاجر « جبلين » عثر على نقش يتحدثنا عن البحث عن حجر مناسب لاستعماله فى بناء معبد « سیتی » الجنازى « بالقرنة » ، وقد قام بالإشراف على إنجاز هذه المهمة مدير أعمال « سیتی » وهالك النص على الرغم مما به من تهشيم :

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 43

”... البحث عن ... «حتحور» لأجل قطع أجار كثيرة من هناك، لأجل ”بيت «من ماعت رع» للملايين السنين غربي طيبة“ ثم جاء بلحلائه (له الحياة والصحة والفلاح) قائلا : ”... فرصة لجعل اسمه ينتشر في الأرض كلها ، وفي هذا اليوم جاء رئيس الخزانة تحتمس : ... الذى ... أعطى فضة وذها مرة لإنجاز العمل ... لقطع أجار كثيرة لبيت « من ماعت رع » (سبتى الأول) عند ما كان يعمل ... قال : ... تصميم ... لملك يحى ... تنظيم الضرائب وليعين المشرف عليهم الذى كان مكلفا « بسيد الحياة » (اسم للتايوت وكذلك لجبل غربي طيبة) الناس ... العمل ، وأنه والده « آمون » ... مخبرك رغبات القلب منذ زمن الإله لأجل روح الكاتب ، ومدير أعمال رب الأرضين ، ورئيس الأعمال حوى^(١) .

ويدل اسم معبد القرنة : ”معبد روح «سبتى مرنبتاح» فى بيت « آمون » فى غربى «طيبة»“ على أنه كان معبدا جنازيا «لسبتى الأول» ولا أدل على ذلك من وجود ستة متون باسمه أو باسم « آمون » : —

(١) ”«سبتى الأول» قد أقامه بمثابة أثر لوالده «آمون رع» رب «طيبة»... الكرنك فعمل له قصرا عظيما ، وقدم أقداما فائرا للتاسوع المقدس ، ومكان راحة لرب الآلهة فى عيد واديه الجميل وهو الذى أقامه له ابن « رع » « سبتى الأول » مثل « رع » أبديا .

(٢) «سبتى الأول» عمله بمثابة أثر لوالده «آمون رع» ملك الآلهة ، فأقام له بيت ملايين السنين فى غربى «طيبة» قبالة « الكرنك » من الحجر الرملى الأبيض الجميل ، وقد أقيم عاليا جدا وعظيما وهو الذى عمله ابن « رع » الخ .

(٣) «سبتى الأول» أقامه بمثابة أثره لوالده «آمون رع» رب «طيبة» الساكن فى معبد روح « سبتى مرنبتاح » فى بيت « آمون » فى «طيبة الغربية» ، فصنع له بيت ملايين السنين من الحجر الرملى الأبيض الجميل وهو مكان لظهور رب الآلهة ليُشاهد جمال « طيبة » وأبوابه من خشب الأرز الحقيقى المشعول بحماس « آسيا » وقد أقيم عاليا شامعا .

(٤) عمله « سبتى » الخ . فأقام له قاعة شامعة ، ويضىء فى وسط بيته ، مكان لظهور تمثاله الفاخر فى عيده الجميل « عيد الوادى » والتاسوع العظيم المقدس للآلهة الذين فى « جبانته المقدسة » قلوبهم راضية .

(٥) لقد عمله بمثابة أثرآبائه الآلهة والإلهات الذين يسكنون في المعبد (المسى) « روح » سبى
مرنباح » في « بيت آمون » في غربي طيبة « ، فأقام لهم قصرا فائرا بمثابة بيت لقدس الأقداس للآلهة .
وعند ما يسكنون في قصره يكون « آمون رع » في المقدمة ... » .

(٦) عمله بمثابة أثرالح ... فأقام له بيتا للملايين السنين على الشاطئ الغربي لطيبة قبالة « الكرنك » ،
من الحجر الرمل وقد بنى ^(١) عاليا وشاسعا .

مقبرة سيتى الأول

يعدّ قبر « سيتى الأول »^(٢) الواقع في وادى الملوك بطيبة الغربية من أضخم المقابر
التي نحتت في صخور هذا الوادى ، كما أنه من أحسنها زخرفا ودقة نحت وتصوير ،
وأول من كشف عن هذا القبر الأثرى « بلزوني » في أكتوبر عام ١٨١٧ م ،
ومما يستدعى الأسف أنه قد وجد منهوبا نهبا تاما في الأزمان القديمة .

وهذا القبر الواقع على مقربة من مقابر الأسرة الثامنة عشرة نقروا في الصخر
لمسافة خمس وعشرين وثلاثمائة قدم ، وبابه الواسع الشاخص يؤدى إلى سلم ذى سبع
وعشرين درجة ، ينتهى إلى دهليز منحدر يليه درجات أخرى ومحاط . يتبع ذلك
سلسلة حجرات استراحة وأخرى عظيمة المساحة في الطريق إلى أن يصل الإنسان
في النهاية إلى حجرة التابوت العظيمة بسقفها المقبب وعمدها المربعة ، ويوجد
خلفها حجرات صغيرة ثانوية . وجدران هذا الضريح الشاسع مزينة بمتون وصور
من الكتاين الجنازيين العظميين الخاصين بالدولة الحديثة ، وهما : « كتاب البوابات » ،
و« كتاب ما في العالم السفلى » ، وهذان الكتابان كما ذكرنا آنفا (راجع ج ٣ ص ٥٢٣)
يصفان السياحة الليلية لإله الشمس في العالم السفلى المظلم ، وخروجه ثانية منه
منتصرا على عالم الظلام في الصباح التالى وهكذا على التوالى . وهذه المناظر
الجنازية قد حفرت بنقوش بارزة ثم لونت ، ويظهر فيها نفس دقة الفن والرسوم

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 211 — 221

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt. P. 308 ff

الممتازة التي شاهدها في معبد « العرابة » وغيره من مباني « سبتى » التي كانت ذات طابع خاص يميزها .

وبناء القبر وما يحتويه من دها ليز منحدره إلى أسفل ودرج ، يتمشى تماما مع تلك الموضوعات التي صورت على جدرانها ، وبخاصة صور الثعابين الطويلة المتلوية ، والشياطين الرجيمة ، والجن ، والآلهة العابسين الذين تزخرف بصورهم الجدران ، مما يجعل الإنسان يحس حقا أنه ينحدر إلى عالم سفلى حقيقى ، وقد خصصت مساحة كبيرة للصور الحية الناطقة التي تمثل العذاب الذى ينصب على المغضوب عليهم ، والذين ضلوا سبيل الرشاد فى الحياة الدنيا ، كما تمثل الحرب التي لا ينطفئ لها ولا يهدأ أوارها بين قوى الخير وقوى الشر . ويلفت النظر بين هذه المشاهد صورة الثعبان الهائل المسمى « أبوبى » — عدو إله الشمس — وذريته الملعونة . ويلاحظ كذلك أن الزواحف المؤذية كلها قد غُلت ، ثم خرجت من الأرض يد ضخمة عظيمة قابضة على الأفاعيل كلها دفعة واحدة مبعدة الثعابين الناهشة . وإنه لمن العسير أن يجد الإنسان مزيجا له أثره فى النفس أكثر مما نشاهده هنا بين قوى الخير وقوى الشر ، وأن الخير يتغلب فى النهاية على الشر ويصرعه .

وقاعة التابوت الشاسعة الشاخنة الارتفاع لها تأثيرها الخاص على النفس عندما يمتد البصر فى أرجائها ، ويلقى نظرة على سقفها المقبب المزين بصور نجوم السماء الشمالية ، وهنا كان يأوى الفرعون العظيم إلى تابوته المصنوع من المرمر الجميل والمحلاة جوانبه بمتون هى رواية أخرى من متون الحكايات الجنائز بين السابقين للذين زينت جدران القبر بنقوشهما ، ولكن فى هذه الحالة نجد أن المناظر قد صغرت والنقوش منحوتة بالحفر الدقيق فى المرمر الشفيف وملئت بعجينة زرقاء لتحاكى اللآلئ فى زرقته البهجة ، أما غطاء هذا التابوت فقد نحتت فيه صورة الفرعون « سبتى » مضطجعا بوجه صبور يسود تقاطيعه الهدوء ، وهى صورة صادقة لمحياء الأصل ، وقد هشم أولئك المخترعون الذين لا روح ولا عاطفة عندهم ذلك الغطاء لينهبوا

ما في تابوته ، ولكن حسن الحظ قد أخطأت عين هؤلاء الطغاة التابوت نفسه ، وكانت موميته سليمة ولم يصبها سوى الضرر الطفيف ، وقد عثر « بلزوني » على التابوت ، وقطع من الغطاء في مكانهما الأصلي ، ونقلهما إلى إنجلترا ، وهما يعدان الآن أحسن ذخيرة في متحف « جون ساون » في « لنكلنز — ان — فيلدس » (راجع Bonomi and Sharpe. The Alabaster Sarcophagus of Oime- nephtah; Budge The Egyptian Heaven and Hell II, p. 48-306.)

ويلاحظ أن بعض حجرات المعبد الثانوية لم يتم نقشها بعد، مما يدل على أن «سيتي» قد توفي والعمل لا يزال جاريا في القبر، وهذا هو نفس المصير الذي حاق بمعظم آثار «سيتي»، مما يوحي أن هذا الفرعون الطيب الذكر قد مات فجأة وعلى غير انتظار . وعلى الرغم من جمال زينة هذا القبر وما فيه من نقوش ومناظر هامة يسود نواحيه جو قاتم عابس لم يفلح — حتى إله الشمس — في زحزحته عنه ، مع انتصاره على الظلمة وما تحويه في جوفها من عوامل الشر . حقا إن الأيدي الماهرة التي أخرجت لنا ما نشاهده من التحف العجيبة في مناظر « العرابة المدفونة » هي التي أبدعت مناظر هذا القبر، ولكننا مع ذلك نرى أن الروح الوثاب المتقد هنا يختلف اختلافا بليا، إذ نجد أن اعتلال هذه المناظر وما فيها من سقم أقل انتشارا في مناظر معبد « العرابة » ، أو في ضريح « سيتي » السالف الذكر ، وفي استطاعتنا أن نتساءل عما إذا كانت المتون الجنازية وما تحويه من إشارات مستمرة إلى تلك الشياطين القبيحة المنظر وتلك الثعابين الهائلة الأجسام — تحدد لنا إلى حد ما ما تصفه العقائد الدينية التي اعتنقها « سيتي الأول » ؟ أو أنه لم يصمن هذه المناظر وتلك الصور قبره إلا جريا على التقاليد الموروثة ؟ أو كان يوميء بها عن قصد لمناهضة تعاليم « اخناتون » التي كانت قد حرمت كل هذه التصاوير والمتون في القبور عامة ؟

وقد عثر على مومية «سيتي الأول» بين الموميات الملكية التي وجدت في خبيثة الدير البحري ، وجسمه يدل على أنه كان رجلا طويل القامة نحيل القوام، ولم يكن

على ما يظهر قد تخطى نضارة العمر ، وإن كان قد وخط المشيب حاجبيه . وتدل تقاطيع وجهه المحفوظة تماما على ما بلغه فن التحنيط من الإتقان والمهارة ، وتشابه محياه بصورة في نقوش معبد « العرابة » تلفت النظر بوجه خاص إلى ما كان عليه فن النحت في ذلك الوقت من تقدم بالغ ، (انظر ص ٢٧) ويلاحظ أن جسمه قد علاه السواد ، وأن أنفه قد تفرطح بعض الشيء من أثر اللقائف التي زمل بها ، غير أن ذلك لم ينقص من جمال محياه الهادئ الذي تنبعث من قسماته نضرة النعيم ونبيل المحتد ، أما عيناه فمفتوحتان بعض الشيء ، ويمكن الإنسان أن يشاهد بين الجفنين العينين الصناعيتين المتقنيتين اللتين وضعهما المخطون ، وذراعا مطويتان ، ويداه النحيلتان الطويلتان مبسوطتان على صدره ، وقد عبث اللصوص بلقائفه المصنوعة من الكنان الجميل عبثا بالغا إلى أن حوّلها إلى طبقة بالية من الخرق ، ومع ذلك فإن كل ما حاق بجسمه من عبث قد عجز عن تشويه الجلال الهادئ الذي أسبغ على تلك المومية التي تعد أعظم الموميات المخططة تأثيرا وروعة ، من بين كل موتى المصريين المخططين .

الآثار « سیتی » الأخرى في أنحاء امراطوريته

ذكرنا آنفا آثار « سیتی » في آسيا عندما تحدثنا عن حروبه وسندكر هنا آثاره في الديار المصرية وبلاد السودان .

« سیناء » : تدل الآثار التي تحمل اسم هذا الفرعون في « سیناء » على أنه استغل فعلا مناجم هذه البقعة ، فقد عثر له على ثلاث لوحات في « سرابة الخادم » ، وهي تدل على قيامه ببعض أعمال في هذه المنطقة التي كان قد سبقه فيها والده « رعمسيس الأول » لاستخراج الأحجار منها ، وكانت هذه المناجم على ما يظهر قد هجرت منذ عهد « أمنحتب الثالث » .

وأولى هذه اللوحات المؤرخة كانت قد أقيمت في السنة السابعة من حكمه على يد موظف محي اسمه ، وكان يحمل لقب مبعوث الفرعون إلى الأرض كلها ، وكذلك

لقب «رئيس الرماة»، والمنظر العلوى من اللوحة يظهر فيه «سيتى الأول» يقدم إناءين من الخمر للإله «حور اختى»، ونجد في النقوش اسم «سيتى» وألقابه ونعوت مدح كلها مآلى، وقد شبه فيها بوالده «ست»، وهذه إشارة إلى أن أصله من مقاطعة «ستريت» (المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى)، وقد كان مثل هذا التشبيه مباحا في بلاد مثل «سينا»، وذلك لأن تشبهه بالإله «ست» كان مغفلا تماما في مصر نفسها، على وجه التقريب، وبخاصة في «العرابة» بلد «أوزير» عدو^(١) «ست»، وفي السنة التالية للتاريخ السالف (أى في السنة الثامنة) أهدى «سيتى» نفسه لوحة للإلهة «حتحور» سيدة الفيروزج، وهى الإلهة المحلية لهذه الجهة، والمنظر الذى على اللوحة يشاهد فيه «سيتى» يقدم رغيفا مخروطى الشكل للإلهة «حتحور»، وفي الجزء الأسفل نقش طويل مهشم، (Ibid pl. LXIX, No. 248).

ولدينا كذلك قطعتان من لوحة أخرى يرى عليهما «سيتى الأول» يقدم إناءين من الخمر للإله «بتاح جنوبى جداره»، وكانت اللوحة مؤرخة غير أن التاريخ قد محى (Ibid Pl. LXIX No. 249).

آثاره في الدلتا : وله آثار عدة منتشرة في أنحاء الدلتا ولكنها بكل أسف مهشمة . ويمكن الإنسان أن يفهم بسهولة أن هذا الفرعون لم تبق له آثار هامة حتى الآن في هذا الجزء من البلاد لأنه يقع في الأصقاع الحصبة الآهلة بالسكان، ولأن كل الآثار القديمة التى لم تقض عليها الرطوبة أو تعلوها الرواسب النيلية قد عبث الأهليون بها وأتلفوها، وبخاصة تلك الأماكن التى لم يكن بها محاجر كما هى الحال في وسط الدلتا .

(١) راجع : Gardiner and Peet Inscript. of Sinai pl. LXVIII,

«القنطرة»: تكلمنا فيما سبق عن الصقر الضخم المصنوع من الحجر الرملى الذى أقامه « سبتى » تعظيما لوالده « رعمسيس الأول » ، وتدل ظواهر الأحوال على أن « القنطرة » كانت ذات يوم غنية بالآثار التى من عهد الأسرة التاسعة عشرة .

« قنتير » : قام الأستاذ « حمزة بك » بعمل حفائر فى بلدة « قنتير » الواقعة فى مركز « فاقوس » وقد أسفرت هذه الحفائر عن وجود آثار من عهد « سبتى الأول » وبخاصة القصر الذى أقامه هناك ، ومعظمه بكل أسف واقع تحت الجبانة الحديثة ، وقد ظهر من خصائص هذا المبنى أنه كان مزينا بالفخار المطفى الجميل ، وكان بعضه يحلى فى الأصل مدخلا ، وقد اشترى «متحف اللوفر» بقاياه ، ثم وجد الأستاذ « حمزة » كثيرا من قطع الفخار المطفى ، ويعتقد أن هذه القوالب أو القطع قد جاءت من معمل خاص بها ، وأن الذى أقام هذا المصنع هو «سبتى الأول» ، ثم زاد عليه وحسنه « رعميس الثانى » ، ولكن الأمر الهام الذى أسفر عنه هذا الكشف هو ما يعتقده الأستاذ « حمزة » بحق من أن بلدة « قنتير » هى الموقع الأصلي لعاصمة «رعميس الثانى» المسماة «بررعمسيس» ، وقد ناصره فى هذا رأى كثير من العلماء ، ولم يعارضه على ما نعلم حتى الآن سوى الأستاذ « جاردنر » وإن كان الآن أصبح لا يشك فى أن « قنتير » هى « بررعمسيس » ، ونظريته هى أن مدينة « بررعمسيس » هى نفس « تانيس^(٢) » . وسنتناول الحديث عن هذا الموضوع تفصيلا عند الكلام على عاصمة « رعمسيس الثانى » فى الدلتا .

« كوم الشيخ رازق » : وفى « كوم الشيخ رازق » وهو موقع قديم فى مديرية الشرقية بين « أبو كبير » و « فاقوس » ، عثر الأثرى « إدجار » على قطعتين من الحجر الجيرى نقش عليهما اسم « سبتى الأول » ويقول : « إنهما يدلان على موقع

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31

(٢) راجع : Gardiner Onomastica II, 173 & 278

مكان قديم أقامه هذا الفرعون، وقد نقش عليهما المتن التالي : ” ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » رب التيجان « ستي مرتاح » معطي الحياة ثم الإله الطيب « الذي يجعل الأرضين في عيد تام » (راجع A. S., XIII, (1913) p. 279) وكذلك وجد « ناثيل » بقايا مبانٍ « لسيتي الأول » في هذه البقعة وتشمل قطعاً من الأحجار عليها طغراء هذا الفرعون المزدوجة^(١).

« تانيس » : يوجد في متحف « فينا » مائدة قربان من حجر الكوارتز يظن أنها من « تانيس » ، ونقوش الإهداء التي عليها هي : ” يعيش الإله الطيب حاكم « هليوبوليس » رب الأرضين « من ماعت رع » ، لقد أقام هذا أثر له لوالده ... رب « حت وعرت » (تانيس) فصنع له مائدة قربان من حجر الكوارتز الأحمر الحديد ، وصانعه هو « ابن رع » . ويلاحظ أن اسم الإله الذي أهدى له هذا الأثر هو الإله « ست » ، وقد محى اسمه قصداً في كل مكان في النقش ، كما محيت صورته أيضاً أينما وجدت في تركيب اسم الملك « ستي » ، فإذا كان هذا الزعم صحيحاً كان هذا الأثر هو الوحيد الذي عثر عليه مهدى من « ستي الأول » لإله مسقط رأسه المحلي « ست »^(٢).

« تل اليهودية » : نموذج معبد « هليوبوليس » .

وجد في « تل اليهودية » أثر غريب للملك « ستي الأول » في عام ١٨٧٥ م ، وهو قطعة حجر كانت قاعدة لنموذج معبد ، والطاهر أن هذا النموذج نقل عن أصل معبد « عين شمس » الذي أقامه « ستي الأول » ، وهذه القاعدة من الحجر الرملي الخشن ، وأبعادها هي ٣٤,٥ × ٤٤,٥ × ٩,٥ بوصة ، وقد نقشت على جوانبها الثلاثة مناظر يظهر فيها « ستي الأول » يقدم القرابين المختلفة لآلهة « هليوبوليس » ، وعلى الحانب العلوي يمكن رؤية الحفر التي كانت تثبت فيها أجزاء هذا المعبد

(١) راجع : Naville, Goshen pl. 9. d.

(٢) راجع : Rec. Trav. XII, p. 4-6

وملحقاته ، وهذه كانت مصنوعة من المواد الثمينة ، وقد اختفت بطبيعة الحال ، والنقوش التي على جانبي القاعدة من اليمين ومن اليسار هي : ” لقد منه أثرا لوالده «رع آتوم خبرى» فأقام قدس أقداس له فانرا يشبه أفق السماء ، وهو ما رأى الأفقيين الذي ينوي فيه أرباب «هليوبوليس» مثل «آتوم» في السماء ... الإله الطيب الذي يقيم الآتار لوالده «رع حور اختى» ، فأقام له في المعبد المصنوع من الحجر الرمل الأحمر الجيد بوابتين من الحجر الأبيض الثمين ، وأبوأنا من البرنز وعمودين للأعلام من حجر «مسدت» لأجل العقب ، ومسلتين من البازلت الأسود ، وهو مؤسس في «هليوبوليس» أفق السماء ، وقد ابتج أرواح «هليوبوليس» عند رؤيته^(١) . والمواد المذكورة في المتن تشير بطبيعة الحال إلى النموذج لأنها لم تستعمل قط كلها على ما نعلم في إقامة معبد حقيقي ، وهذا النموذج لم يكن في الواقع من عمل مهندس بناء قصد تنفيذه ، بل يحتمل أنه كان يستخدم في أغراض دينية في معبد حقيقي كما كانت تستعمل نماذج المعابد التي كانت تقدم للآلهة والملوك ، أو كما كانت تعمل بيوت الأرواح للأفراد^(٢) لتنقلب إلى صورتها الحقيقية بقراءة تعويذة سحرية خاصة بذلك .

«هليوبوليس» : يظهر مما لدينا من الآثار الباقية أن «هليوبوليس» قد أعيد معظم مبانيها في عهد «سيتي الأول»^(٣) ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف ، أن هذه المدينة قد أصابها من التهديم والتخريب أكثر مما أصاب أي بلدة مصرية عظيمة ، ولذلك لم يبق لنا إلا بعض دمن ضئيلة تدل على ما كانت عليه من عظمة ونخار في عصورها القديمة المختلفة ، فنعلم مثلا من ورقة «رولن» أن مدينة «هليوبوليس» كانت إحدى عواصم البلاد ، وأن «سيتي الأول» كان له قصر فيها يسكنه هو وحاشيته أحيانا (راجع Pleyte Rollin Papyrus 13) .

مسلة «هليوبوليس» : قفا «سيتي الأول» تقاليد أجداده العظماء ، فأقام — على ما وصلت إليه معلوماتنا — مسلة في «هليوبوليس» ، والظاهر أنه أقام غيرها ،

(١) راجع : Br. A. R., III, § 246

(٢) راجع : Br. A. R., Ibid.

(٣) راجع : Petrie History III, p. 118.

لأن «رعسيس الثانى» يحدّثنا بأن والده قد ملأ «عين شمس» بالمسلات، وهذه المسلة نقلت إلى «روما»، وهى منصوبة الآن فى ميدان «بيازا—دل—بوبولو»، والظاهر أنها من أواخر الآثار التى أقامها، لأنه مات قبل أن يبدأ نقشها، وقد قام بهذا العمل ابنه «رعسيس الثانى» الذى حفظ لنفسه إحدى واجهاتها ودون عليها مافعله، أما النقوش فهى :

(١) الواجهة الشمالية : [ألقاب الفرعون] «سيتى الأول» صاحب الآثار الجميلة فى «عين شمس» مكان الأبدية مثل عمد السماء الأربعة محلبة وباقية فى ردهة «رع» الأمامية، وتاسوع الآلهة، مرتاحون لأعماله ليت «ابن رع سيتى مرتتاح» محبوب آلهة «هليوبوليس»، لينة يعيش مثل «رع».

(٢) الواجهة الجنوبية : [ألقاب الفرعون] «سيتى الأول» الذى زين «هليوبوليس» لسكانها، والذى طهرها «رع» ربها، وأرباب السماء والأرض يتنجسون، وحفظونه قد تضاعفت بسبب أعماله العظيمة . ليت ابن الشمس «سيتى مرتتاح» محبوب «حورأختى» يعيش بوساطته مثل «رع» .

(٣) الواجهة الغربية : «سيتى الأول» الذى ملأ «هليوبوليس» بمسلاته المضيفة بالأشعة، وبيت «رع» قد عمر بحاله، وآلهة البيت العظيم فرحون به، ليت «ابن رع» «سيتى مرتتاح» محبوب التاسوع الدين فى البيت العظيم يعطى الحياة بوساطته (أى رع) .

(٤) الواجهة الشرقية : [ألقاب الفرعون] «رعسيس الثانى» الذى أقام آثاره مثل محوم السماء وأعماله تاطح القبة الزرقاء . مبهتها بما يشرق عليه «رع» فى بيت ملايين السنين، وإن جلالة هو الذى جعل هذا الأثر بالنقوش لوالده ليكمل اسمه يتق فى بيت «رع» . ليت «رعسيس الثانى» محبوب «آمون» ومحبوب «آتوم»، ورب «هليوبوليس» يعطى الحياة بوساطته (أى رع) .

ولدينا نقش فى «أسوان» مؤرخ بالسنة التاسعة من عهد «سيتى الأول» دون تذكر الحملة أرسلت للحاجر هناك للحصول على جرانيت لعمل مسلات وتمائيل ضخمة، والجزء الأعلى من هذه اللوحة المنقورة فى الصخر يظهر فيه «سيتى الأول»

مقدما قربانا للآلهة « خنوم » و « سات » و « عنقت » ، وفي الجزء الأسفل نقراً
المتن التالي : ” السنة التاسعة في عهد جلالة « ستي الأول » [هنا تأتي القابه العادية] ، وقد أمر جلالة
— له الحياة والفلاح والصحة — بإنجاز أعمال عدة لصنع مسلات عظيمة جدا ، وتمثيل ضخمة مدهشة
باسم جلالة ... ” .

هذا بالإضافة إلى نقش آخر في نفس البقعة ولكنه مهشم ، والنسخة التي وصلتنا
من « ليسيوس » محشوة بالأخطاء ومؤرخة بالسنة التاسعة وتبتدئ هكذا :
” إن جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — قد أمر بعمل مسلات عظيمة
لمصر ، ثم وجد جلالة ... ” . وقد ضاع الجزء الباقي من هذا النقش بكل أسف ،
ويمتثل ألا نعرف ما كان عليه قط .

عارضضة باب من « هليوبوليس » : يوجد الآن بمتحف « الإسكندرية »
عارضضة باب من الحجر الرملي الأصفر ، وهي بلا شك من المباني التي أقامها « ستي
الأول » في « هليوبوليس » كما تدل على ذلك النقوش التي عليها ، فعلى أحد
وجوهها أربعة مناظر وضعت في أربعة صفوف بعضها فوق بعض ، فنشاهد
في الصف الأعلى إلهة ممسكا بيده علامة الحياة ومتجها نحو « ستي » ويقول :
” خذ لنفسك الحياة بأنك ” ، وفوق هذا المنظر عقاب يحلق . وفي الصف الثاني يرى
الإله « آتوم » رب الأرضين في « هليوبوليس » ممسكا بيده الفرعون ، ومقدما
علامة الحياة لخيشومه قائلا : ” خذ الحياة بأنك ” . وفي الصف الأسفل يشاهد
تمثال « بوطول » برأس إنسان يحثم على قاعدة ، ويحلق فوق رأسه عقاب ولم يبق
من النقوش التي تصحبه إلا بعض كلمات لا تؤدى معنى مفهوما .

أما الوجه الثاني للعارضضة فنقوش عليه المتن التالي في ثلاثة أسطر وهو :

(١) « حور » النور القوى ، الظاهر في « طيبة » ، ومنعش الأرضين ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري
« من ماعت رع » محبوب « آتوم » رب الأرضين في « هليوبوليس » ، الإله العظيم ، سيد البيت الكبير ،
معلّى الحياة والثبات والسعادة مثل « رع » أبديا .

(٢) محبوب الإلهتين، مجدد التوالد، صاحب السيف البتار، وقامع الأقواس التسعة، ابن الشمس « ستي مرتتاح » محبوب الإله « شو » والإلهة « تفنوت » . ولقد أقامه أثرا لوالده « آتوم » رب « هليوبوليس » .

(٣) أقام له بابا من الحجر الرمل، وأبواه من خشب الصنوبر المصعج بـ... ومؤسسا بوصفه عملا سرمديا، وهو الذي عمله لخلاته لأنه كان يرغب كثيرا... لأرواح « عين شمس »^(١) .

مائدة قربان من « هليوبوليس » : عثر على مائدة قربان من الجرانيت مبنية في جدار أحد البيوت بعطفة « البرقدار » بالقرب من « بوابة الفتوح »، وتدل نقوشها على أنها من « عين شمس »، وقد مثل عليها منظران يظهر فيهما « ستي الأول » يقدم إناين للإله « آتوم خبر » الذي أوجد نفسه، هذا بالإضافة للنقش التالي :

”الإله الطيب البار بوالده عظيم الآثار... ابن « آتوم » على العرش (؟) ومن جماله صور أرواح « هليوبوليس » (الملوك القدامى) ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » (إوعورع) ابن الشمس رب النيجان « ستي مرتتاح » محوب « شاح » ومحبوب « آتوم خبرى » خالق نفسه معطى الحياة مثل « رع » محلدا“ .

”الإله الطيب ابن آتوم صاحب الناجين وحلالة « خبرى » والذي خرج من البذرة الفاخرة لثور « هليوبوليس » ملك الوجه القبلي والوجه البحري حاكم الأقواس التسعة، ورب الأرضين « من ماعت رع » (إوعورع) ابن الشمس، رب النيجان « ستي مرتتاح » محوب « آتوم » (خالق نفسه) معطى الحياة مثل « رع »“ .

ويعتقد « كمال باشا » أن هذه المائدة قد جئ بها من مدينة « هليوبوليس » المقدسة ومعها آثار أخرى في زمن « بهاء الدين يوسف » حوالى عام ١١٧٥ م . وفي تلك المدة كانت الآثار المصرية مستعملة محار لبناء العماثر الجديدة التي زين « بهاء الدين » هذا بها عاصمة البلاد (القاهرة)^(٢)، وفي متحف « برلين » عمود مثنى الأضلاع من بناء في « هليوبوليس » أقامه « ستي الأول »^(٣)، والنقوش التي عليه تحدثنا عن « ستي » بأنه محبوب « آتوم » سيد « هليوبوليس » ومحبوب « رع حوراختي » سيد

(١) راجع : A. S. V., p. 120 - 1; Br. A. R., III, § 245

(٢) راجع : A. S., II, p. 95

(٣) راجع : Inschrift. Mus. Berlin II, p. 322

السماء . وقد نقش على جانبيه منه صورة « بوهول » ولكنها غريبة في بابها . إذ مثل جالسا على مؤخرته ورافعا إحدى ذراعيه التي على هيئة ذراع الآدمي في صورة تضرع ، والظاهر أنه يمثل الملك الذي ظهرت طغراؤه أسفل منه .

ويلاحظ أن صورة الإله « ست » التي كانت في الطغراءات التي تحتوى اسم « سيتى » قد محبت عمدا .

وفي متحف « بروكسل » قطعة حجر من الجرانيت الأزرق الرمادي نقش عليها مناظر الاحتفال بتتويج « سيتى الأول »^(١) .

ويشهد حفل التتويج والتقديس بالإناء « حس » يقوم به الإلهان « حور » و « ست » على التوالي ، والنقوش تحتوى على لقب « سيتى » المبكر وهو « من ماعت رع إوعورع »^(٢) ، ويظهر الفرعون على جانبي المجموعة الرئيسية مقدما إنائين للإله « آتوم » وعطورا للإله « حور » .

« البحيزة » : سار « سيتى الأول » على نهج عظماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة في الحج إلى معبد « بوهول » ، فقام بزيارة رسمية لهذا التمثال العظيم الرابض في صحراء البحيزة حاجا بيته ، وكذلك ليتمتع بصيد الأسود في الصحراء المجاورة ، وكانت هذه عادة محبة للملك هذه الدولة ، وقد خلف لنا وراءه برهانا محسا على انتجاعه تلك البقعة ، فأقام هناك لوحة من الحجر الجيري الأبيض أهداها « لبوهول » في مقصورة صغيرة ضمن المعبد المقام من اللبن الذي أسسه « أمنحتب الثانى » وفاء لنذر نذره وهو لا يزال يافعا قبل تولى العرش للإله « بوهول » . ومما يؤسف له أن اللوحة التي أقامها « سيتى الأول » قد تآكل جزؤها العلوى كثيرا ، غير أنه لم يزل بها بقايا صورة « بوهول » رابضا تحت جناحي الإله « حور بمحدثى » الخفاقين ، أما الجزء الأوسط من اللوحة فلم يزل على حالة حفظ لا بأس بها ، وقد مثل عليه

(١) راجع : Speelers Inscript Egypt. Musée Bruxelles p. 46

(٢) راجع : Seele. The Coregency of Ramses II, with Seti I, p. 29

منظر طراد يظهر فيه « سبتى الأول » واقفا على قدميه على الأديم ، ومفوقا سهمه على قطيع من حيوان الصحراء المتنوعة . ويرى أسد ذو معرفة كثيفة ووعلى قد صرعا أمامه ، والسهام الدامية نافذة في جسميهما . ويرى في هذا المشهد لبؤة ملتفتة ومولية الأدبار ، ولكن سهام الفرعون القاتلة قد أصابتها في الكتف والبطن .

ويرتدى الفرعون هنا على رأسه شعرا مستعارا قصيرا وقيصا قصيرا أيضا ، وكان يستعمل في طراد القوس الطويل ، ويقف جانبا مصوبا سهامه نحو الهدف ، شادا خيط قوسه إلى الخلف حتى الأذن ، وهذه الوقفة تهيئ الإصابة لسهم أطول بكثير وأعظم خطرا عن المعتاد ، غير أنها تستلزم قوسا أقوى وبأسا أشد من جانب الرامي . ويشاهد خلف الملك علامة الحياة ♀ لها ذراعان وساقان بشرية وتحمل صولجانا فقد أعلاه بفعل التعرية في الحجر ، ومن المحتمل أنه كان مروحة ، ونقش فوق الفرعون : ” معطى الحياة مثل « رع » نخدا “ ووراءه ” معطى كل الحياة والنبات والسمادة خله محلدا “ ودون بين الملك والحيوانات سبعة أسطر أفقية وهي : ” يذهب جلالة ليضى مثل « رع » عندما يشرق في السماء . والآن لمح أسدا متوحشا عطيا مثلها يلبح الصقر المقدس هدهدا فامتحن القوس : ثم أخذ سهام « مونتو » (إله الحرب) وقوس « باستت » (إله القوة) فأردى الأسد في لحظة لأنه « رع » محبوب والده « آمون » . وقد عمل ذلك حقا أمام رجال القصر ، وعندئذ هللا الرب الأرضين ، ووصلت أصواتهم إلى عنان السماء “ .

وفي الجزء الأسفل من اللوحة نقش مهمم بعض الشيء ، إذ قد ضاع منها جزء كما فقدت بداية الأسطر العمودية أيضا ، وهاك ما تبقى منها :

” ... معطى الحياة للأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى محدد التوالد قوى السيف وهازم الأقواس التسعة « حور » الذهبى مجدّد المظاهر قوى الأقواس في كل الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « ابن رع » رب النبحان « سبتى مرتتاح » معطى الحياة نخدا مثل « رع » ، لقد أقامها (أى اللوحة) أثره ليقدمه لوالده « حول » (اسم بواهل الكبير الرابض في الحيزة ، ومن ثم أخذ الاسم الحديث أبو الهول) « حورم احت » وقد عمل ... وقد خرج ليعلى من شأن الأماكن التى يتعبد فيها الشعب للإله الطيب القوى الشجاع على الخيل عندما يحارب مئات الآف .. وجنوده ومن يفتح بسبعه

و يصبح في مقدمة الحياة ... كل الأراضي الأجنبية الآتى ... القوى الشجاع القلب ... في وسط الجنود
وجميل في مقدمتهم مثل « آمون رع » عندما يشرق في السماء ... على رأس الموقعة في كل بلد أجنبي ...
الثوار . والذي يقهر ... جنود الماهر في شدة قوسه ، ومن يرغم الأسويين على التقهقر بقوة والده
« آمون » الذي يكتب له النصر .

وهذه اللوحة على وجه خاص لها أهمية ممتازة لأنها الأثر الوحيد — الذي
في متناولنا — يصف « سبتى » في صورة رجل رياضي ، ويشير إلى طرحه أعباء
الحكم جانباً والتفرغ لنفسه ، وعلى الرغم من أن « سبتى » يقول إنه أردى أسداً
فعلاً بسهامه — وليس لدينا سبب يدعو إلى الشك فيما قاله — فإن ما يدعو
إلى الريبة هو أنه قام بهذا الطراد لا حياً في الصيد بل تمسكاً على ما يظهر بالتقليد
القديم الذي كان مرعياً في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة العظام كما أسلفنا .
وقد قام « سبتى الأول » غير هذه اللوحة بإضافات أخرى في المعبد ، إذ أنه
أضاف بعض حجرات في الجزء الأمامي من هذا المبنى ، وكذلك في المدخل الرئيسي
مستعملاً نفس الطراز أو نفس المادة التي استعملت في الأصل ، أى أنه أقام
الجدران من اللبن ، أما الأبواب والعتب فمن الحجر الجيري الأبيض الجميل المزين
بالمناظر والنصوص ، وقد نقش على الباب المؤدى للقاعة الجنوبية الغربية من هذا
المعبد ما يأتى : — ” ... « من ماعت رع » معطى الحياة مخلداً ، وابن « رع » رب التيجان « سبتى
مرنبتاح » لقد صنعه أثراً ليقدمه لوالده « حول » حور الثور القوى الذي يبقى الحياة في الأرضين ،
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « من ماعت رع » ، معطى الحياة “ ثم : ” يعيش الإله
الطيب سيد الأسلحة ومن يطأ مئات الآلاف ، والأسد المحارب على قدميه ، ملك الوجه القبلى والوجه
البحرى ، رب الأرضين « من ماعت رع » ولقد صنعه أثراً ليقدمه لوالده « حور اختى » “ . وقد
اغتنصب « مرنبتاح » حفيد « سبتى » فيما بعد جزءاً من المدخل الرئيسى ونقشه
باسمه وهو مصنوع من الحجر الجيري الأبيض الجميل النقش .

وقد مثل كل من « سبتى الأول » والإله « حور اختى » سوياً على سمك
عارضة الباب الأيمن ، ويلاحظ أن الملك يضم الإله بحب وحنان والأخير يقدم بيده

صورة الحياة لوجه « سیتی » . ولما كان هذا الأثر واقعاً في الجزء الخارج من المبنى نحت المثل بالحفر الغائر الجميل الصنع كما هي العادة ، وكذلك نرى أن صورة كل من الإله والفرعون قد نحتت نحتاً جميلاً في وضع قوى يملاً العين والمشاعر ، وفوق رأسيهما نقراً بقية نقش ذكر فيه اسم الملك الذي نعت : بمحبوب « حور اختی » . ولدينا لوحة كذلك من عهد « سیتی الأول » لموظف قدمها لتمثال « بولهول » العظيم ، ونشاهد عليها الفرعون يقدم الشراب « لبولهول » الذي يسمى هنا « حور أم اخت » ، وأسفل هذا المنظر نشاهد مهدى اللوحة المسمى « حات تی » يحمل لقب رئيس وزراء رب الأرضين ، وهو راكم تعبداً ، وهذا الأثر الذي كشف عنه في الحفائر التي قمت بها في منطقة « بولهول » عام ١٩٣٦ — ١٩٣٧ م يحتمل أنه عمل تذكاراً لمصاحبة « حات تی » وزير « سیتی » لسيده عندما قام برحلة الحج لتمثال « بولهول » .

« منف » : على أن « سیتی الأول » لم يحرم مدينة « منف » العظيمة إقامة آثار له فيها ، فقد عثر على لوحة في مجموعة « بوزنو »^(١) (Tablet No. 8) نقش عليها اسم المحراب الذي أقامه « سیتی » هناك ، وكذلك وجدت طغراءاته على لوحة من الحجر في « منف »^(٢) كما نقراً في نقوش « العرابة » الكبيرة أن « رعسيس الثاني » يدعى أنه نحت تمثالاً لوالده « سیتی » في « طيبة » وآخر في « منف » وأهداهما إليه في المعبد الذي أقامه « سیتی » هناك^(٣) .

ووجدت قطعاً من ودائع أساس باسم « سیتی الأول » في معبد « بتاح » ، وقد نقش عليها اسم المعبد ، وقد نقش اسم المعبد على جعران عثر عليه في « ميت رهية » كما يأتي : « البيت المقدس الفاجر ، سیتی مر نلتاح في بيت بتاح^(٥) » .

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 7

(٢) راجع : Prokesch Von Osten Nil Fahrt p. 272

(٣) راجع : Br. A. R. III § 261

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1223

(٥) راجع : Gauth. Dic. Géogr. IV, 92

«سقارة» : وفي «سقارة» عثر على مقصورة لأحد عجول «أبيس» ، وأجزاء من معدّاتها نقش عليها اسم «سيتي الأول» مما يدل على أن هذا الفرعون كان يعظم نور «منف» المقدس (راجع Porter and Moss III, p. 206) .

«الفيوم» : ولدينا لوحة من «الفيوم» مؤرّخة بالسنة الثانية من حكم «سيتي الأول» وهي دليل على أنه وجه عنايته أو ذهب إلى هذا الإقليم ، ونعلم من ورقة «رولن» أن «سيتي الأول» أمضى جزءا كبيرا من سنته الثانية من سني حكمه في النزهة في الدلتا ، ويظهر أنه لا بد من ضم الفيوم إلى الأماكن التي زارها في هذه السباحة أيضا ، واللوحة مستديرة من أعلى . ويشاهد الفرعون مصوّرا عليها لابسا تاج الوجه القبلي وأمامه النقش التالي : «الجنوب الغربي من بيت «سبك شدي» شمالي شاطئ النهر ، وشرق البيت العظيم (له الحياة والفلاح والصحة) تأمل ... وفوق ذلك نقش : «السنة الثانية في عهد جلالة ملك الوجهين القبلي والبحري «من ماعت رع» ابن الشمس «سيتي مرتاح» معطي الحياة أبدا ، أمر جلالتك أن تدون هذه الكتابة . » والظاهر أن هذا النقش كما تدل الشواهد هو لوحة الحدود لتعيين حدود نقطة ما من الأرض . (راجع Rec. Trav. XIV, p. 38) .

نقوش «سيتي الأول» في «سبيوس أرتيميدوس» (اسطبل عتر) .
يقع المعبد الصغير الذي أطلق عليه اليونان «سبيوس أرتيميدوس» وسماه المصريون المحدثون «اسطبل عتر» على مسافة ميل جنوبي مقابر «بني حسن» المنسوبة للدولة الوسطى (راجع ج ٤ ص ٣٧٤) . وهذا المعبد أو المحراب منحوت في الصخر ، وتاريخه لا يمكن القطع به على وجه التأكيد ، ولكن يبدو أنه كان في الأصل من عمل الملكة «حتشبسوت» وأن «سيتي الأول» قد أصلحه فيما بعد ، وأضاف على جدرانه متونا خاصة به ، وليس في استطاعتنا أن نجزم إن كانت إصلاحاته مجرد اغتصاب مناظر نقشتها «حتشبسوت» بعد إصلاح ما أفسده الدهر ، أو أن هناك ملوكا سابقين قد غيروا أو أ تلفوا هذا الأثر ، إذ لم نعثر في الواقع على محو اسم «آمون» . ومن المحتمل إذا أن معبد «سبيوس أرتيميدوس»

كان قد أهمل كلية في عهد « اخناتون » أو أخطأه نظر المكلفين بتخريب آثار « آمون » . وكان من الطبعي أن نجد المتون الخاصة « حتشبسوت » كلها قد غيرت باسم « تحتمس الثالث » لأن ذلك هو ما حدث في المعبد الصغير الذي نحتته في « بطن البقرة » حيث يشاهد اسم « تحتمس الثالث » على العمدة ، غير أنه لا يمكن البرهنة على صحة ذلك ، والواقع أننا لا نجد لقب « تحتمس الثالث » وهو « منخبرع » في أى مكان على الجدار الجنوبي من المترو ، فمن المحتمل إذا — وليس مؤكداً — أن « تحتمس الثالث » لم يغير متون « حتشبسوت » وأن « سیتی الأول » قد قام بإصلاحات أصلية كما يتضح من النقوش ، فضلا عن اغتصابه هذا الأثر ، ولهذا يعتقد أن هذا المعبد كان قد هجرو عفت الأيام على دمنه قبل توليه العرش .

واسم الوادى الذى يقع فيه هذا المعبد (اسطبل عنتر) يسمى « سرو » على حسب أحدث البحوث^(١) . أما المعبد نفسه فكان يشار إليه فى النقوش بالعبارة التالية : ” معبدها (أى الإلهة « بنحت ») فى الوادى الوعر ، و « بنحت » إلهة يجسم لبؤة ورأس قطة .

والواقع أن المتون الأصلية التى نقشتها « حتشبسوت » قد أصلحها « سیتی الأول » فى أماكن كثيرة ، ولم يكتف بتجديد الأجزاء الناقصة من المتن وحسب ، بل كذلك أعاد اسم الملكة على الرغم من أنها لم تكن ملكة شرعية فى نظره ، فقد رأينا أنه أسقط اسمها من قائمة الفراعنة التى نقشها على جدران « معبد العرابة » كما سلف . ولكن نشاهد من جهة أخرى أن « سیتی » قد استغل بعض جدران هذا المعبد لنقش المتون الخاصة به شخصيا ، ولم يقم مع ذلك بأى مجهود لاغتصاب أعمال « حتشبسوت » عندما كان يجد سبيلا لإصلاحها ، ومن الجائز إذا أن المساحات التى استعملها « سیتی » لنقش متونه الشخصية كانت نقوشها لا يربح إصلاحها

(١) راجع : J. E. A. Vol. 33. p. 13

قط . ومتون « حتشبسوت » هي خطابات على لسان الإله « آمون » يؤكد فيها أن « حتشبسوت » كانت ابنته، والوارثة الشرعية لملك مصر .

وعلى الجدار الداخلى من الممر الجنوبي من المدخل الرئيسى نقرأ متن إهداء « لسيتى الأول »^(١) وهو : « يعيش « حور » طويلا النور القوى الذى ينشئ الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس العظيم جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة ، حور الذهبى ، الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، نسل الآلهة ، وصورة « رع » وابن « آمون » رب الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » ، والذى يهدى الآلهة « سيتى مرتتاح » ، لقد أقام هذا بمثابة أثر منه لأمه « بخت » العظيمة سيدة « مرو » فى معبدها فى الوادى الوعر الذى نحتته بنفسها مثل « رع »^(٢) ، وتستمر النقوش على يمين الباب : « يعيش « حور » طويلا النور القوى معش الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة حور الذهبى الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، ومن يقبض على تاح الوجه القبلى وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » ، ومن يهدى الآلهة « سيتى مرتتاح » . لقد أقام هذا بمثابة أثر منه لوالدته « بخت » العظيمة سيدة « مرو » فى معبدها فى الوادى الوعر ، وهو الذى نحتته بنفسها ، مثل رع مخلدا وسرمديا .
أما متن الإهداء الكبير فقد نقشه « سيتى » على الجدار الأيسر من الجزء الخارجى من الممر القصير المؤدى للحراب ، وهالك النص :

التاريخ : السنة الأولى « بداية الأبدية وفاتحة الخلود ، والاحتفال بملايين الأعياد الثلاثينية ، ومئات آلاف السنين التى يسودها السلام ، وأبدية « رع » فى السماء وملكية « آتوم » على الأرض » .
ألقاب « سيتى » : « حور النور القوى الذى يجعل الأرضين تنتعشان ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة « حور » الذهبى الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » « سيتى مرتتاح » معطى الحياة مخلدا وسرمديا ، محبوب « آمون رع » ملك الآلهة المشرق على مرش « حور » الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

(١) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 21

(٢) ولا بد أن هذه العبارة تشير إلى أسطورة عزى فيها لهذه الإلهة أنها نحتت المعبد أو الوادى ، ومن الجائز أن هذه الحرافة لها علاقة باسم الوادى الذى كتب بعلامة التل والسكين دلالة على حفر المعبد بالسكين (راجع J. E. A., Ibid. p. 15) .

مقدمة : ”والآن كان جلالتيه في بلدة «حت كا بتاح» (منف) يعمل ما يرعى والده «أموز بع» رب عروش الأرضين، والمبرز في الكرك (ابت إسوت) و«آنوم» رب الأرضين في «هليوبوليس» و«رع حوراختي» و«بتاح» العظيم القاطن جنوب جداره وسيد «عنح تاوى» (حتى من أحياء «منف») والإلهة «بخت» العظيمة سيدة «سرو» وسيدة السماء، والساحرة وكل آلهة وإلهات مصر بقدر ما يقدمون له بقاء «رع»، وملك «آنوم»، وكل أرض منخفضة، وكل أرض جبلية قد سقطت تحت قدميه سرمديا“.

إطراء الفرعون : ”الإله الطيب ابن «باستت» ورب الإلهة «ستحت» سيدة السماء، وبيضة «رع»، والذي ولدته «بخت»، ومن ربه الساحرة، والبذرة المقدسة الخارجة من «آنوم»، ومن هذبه «وازيت» بعناية الملك اليقط المحسن“.

وأسن أولاد الناسوع كله .

ومن أقام المعابد، ووسع المحاريب (التي غطيت بالقرب) .

ومن المعابد .

ومن حمل الصور المقدسة تسكن محاريبها .

وماد مائدة القرمان العظيمة بالقرب يوميا .

... .. القرمان المقدسة

والذي أعلى لهم الآثار طبقا للقانون وجعلها أكثر عددا مما كانت عليه قبلا، وأوانها العدة صيغت من الذهب والفضة والنحاس .

وقلائد هم (مت) مصوعة من الذهب والفضة .

ومخازنهم مملوءة بالحبوب .

ومخازناتها تحتوى على الثراء .

والعبيد قد تضاعفوا في المعابد .

والمأجورون

والحقول والحدائق ... في أماكنها اللائقة .

.. مزودة بالرجال الذين يصنعون الأحجار في أماكنها (؟) .

والمعابد قد مؤنت بفحامة .

دون أن يقال قط . ”إذا كان لي فقط هناك“^(١) .

(١) معنى هذه العبارة : أن المعابد كانت مجهزة تماما حتى أصبح كل إنسان لا يشعر أنه في حاجة

إلى أى شيء فلا يقول : ”إذا كان لي كذا وكذا رضىت“ .

وذلك لأجل حياة مفلح وصحة ملك الوجه التلي والوجه البحرى .
 « من ماعت رع » ابن الشمس « سبتى مرتتاح » معطى الحياة مخلدا وسمديا .

والذى كافأته والدته بأعياد ثلاثينية وأعوام يسودها السلام .
 وقد اتخذت مكاتها بين حاجيه .
 ومكانها هناك مدى بقاء السماء .
 وعندما تمتد ذراعاها (للساعدة) .
 تخضع له البلاد الأجنبية .
 وتستولى له على قلوب الأقوام التسعة .
 وإنه يضرب بدر السودان .
 ويهزم اللوبيين (تحنو) .
 ويضع حدوده حيثما أراد .

... ..

بطل شجاع القلب فى ساحة القتال
 ومخلاب الأسد الذى يقتل فى لمح البصر أمام كل الناس .
 ولم يرمثه فى كل سجلات الأحداث .
 والقصة لم تنافل من فم إلى فم
 إلا تشير إلى جلالته نفسه
 فى لمح البصر .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » .
 ان رع « سبتى مرتتاح » محبوب « نحت » سيدة « سرو » .

إصلاح « سبتوس » (المعبد) : والآن بحث جلالته عما يعيد والدته « نحت » سيدة « سرو »
 لتجديده [... .. الخااص بالآلهة أسيااد « سرو »] لأجل أن يحدد ما يعشهم فى داخل معبدها ،
 يحدد جلالته معبدها وأعلق أبواه على عرار الماوى العظيم لأهل أرباب « سرو » .

الإلهة « نحت » تتحدث للإله « تحوت » : وتحدثت « نحت » سيدة « سرو » إلى
 « تحوت » سيد الكلمات المقدسة : " تعال انظر إلى هذا الأثر العظيم جدا الخالد الذى أقامه لى ابنى المحبوب
 سيد الأرضين « من ماعت رع » على حسب ما أمرت به فى الأزل عندما قلت بفمك سيعتلى ابنى العرش

وسمكت على السدة مخلدا ابن «رع» «سيتى مرتتاح» . وإله سقيم آثارا للآلهة على حسب ما أمر به ملك الأبدية ، وسيشيد آثارا للآلهة «نحت» وسينحت تماثيل آلهة «سرو» ، وليته يفعل ما أمرت به يا ملك الأبدية امنحه كل الحياة والفلاح والفرح الذى ينبعث منك .
امنحه الأبدية مثل جلالتك وتلك السرمدية التى أنت فيها .
امنحه النصر تلو النصر مثل «مين» امنحه عظيم حبي .
امنحه عظيم ... حتى يخدموه متعدين ؟ .
امنحه قطعانا عدة سليمة الجسم ، وكلاً وفيراً مثل وفرة الجراد .
امنحه نبلاً عالياً بهجاً بكل الخيرات .
امنحه أراضى فى سلام ... وقلبه فى كل مكان يرغب فيه .
واجعل كل الآلهة يتمكنون من بسط حمايتهم حوله بالحياة والثبات والسعادة على حسب صلاة ابنتك العظيمة دون حذف أى شئ ، قلته “ .

جواب «نحوت» : “كلام «نحوت» رب الكلمات المقدسة ، ما أطيب كلماتك يا «نحت» ، يا سيدة «سرو» . إني سأمكن ابني رب الأرضين «من ماعت رع» ابن «رع» مرضى الآلهة ، رب التيجان «سيتى مرتتاح» بوصفه ملك الخلود ، فى إقامة الآثارات لآلهة «نحت» العظيمة ، وسيدة «سرو» أبدياً ، وإله سيكون على رأس الأحياء كلهم مخلداً “ .

«وادی الحمامات» : تدل النقوش التى عثر عليها فى إقليم «وادی الحمامات» ، على أن الملك «سيتى الأول» كان صاحب نشاط فى استغلال محاجر هذا الإقليم العظيمة لإقامة آثاره ، وقد كان آخر ملك قبل «سيتى» وجد اسمه منقوشاً على منحور تلك الجهة ، هو الملك «اخناتون» الذى كان بلا شك يقطع الأحجار منها لبناء عاصمته الجديدة ، فنشاهد «سيتى» على لوحة منقوشة نقشاً بديعاً رائعاً ، ومقدماتاً لإناء نحمر للإله «آمون رع» الذى كان بدوره جالساً على العرش أمامه ، ويلاحظ أناس هذا الإله مائدة قربان صغيرة عليها طاقة أزهار ، وفوق الإله قرص الشمس يتدلى منه صلاتان يخرج منهما أشعة تنتهى بأيد بشرية ، وهذا الأثر بلا شك من أعمال «اخناتون» كما يوحى بذلك صراحة قرص «آتون» وأشعته الخاصة . ولا نزاع فى أن «سيتى» قد اغتصبه من «اخناتون» عمداً انتقاماً وتشفياً منه ومن

معبوده ، وأضاف الصلّين لقرص « آتون » ، كما أضاف نقشا فوق المائدة وهو :
 « آمون رع » حاكم « طيبة » ، رب السماء وسيد الأرض . أما طاقة الأزهار
 والمائدة فقد نقشت على طغراءات « اخناتون » التي محيت قصدا ، وقد كان
 المعروف عن « سیتی الأول » أنه لم يخرب أو يغتصب آثار أسلافه ، وهذا المثل
 الذي نحن بصددده يعد استثناء ارتكبه انتقاما للإله « آمون » من الرجل الذي
 سعى في القضاء على ديانتهم ردحا من الزمن^(١) ، وكذلك لدينا في نفس الجهة نقش
 كبير يمثل « سیتی الأول » وهو يقدم صورة العدالة للإله « مين » حامي الطرق
 الصحراوية . أما طغراء « سیتی » فهي « سیتی مرتبّاح »^(٢) . هذا إلى نقش دقيق
 الصنع إلى حد بعيد يشاهد عليه صورة « سیتی الأول » يقدم طاقة أزهار للإله
 « آمون رع » رب السماء^(٣) .

« قفط » : الظاهر أنه لم يعثر « لسیتی الأول » على آثار في « قفط » حتى الآن
 إلا قاعدة تمثال « بولبول » منحوت في الحجر الرملي ، وقد ذكر لنا « بترى » هذا
 الأثريون أية تفاصيل^(٤) .

« المدمود » : تدل نتائج الحفائر التي قام بها « بيسون دي لاروك » في « المدمود »
 على وجود معبد في تلك الجهة كان قد بدأه « سیتی الأول » وأتمه ابنه « رعسيس
 الثاني » ، وهذا المعبد — على ما يظهر — كانت مساحته عظيمة ، وأقيم من الحجر
 الرملي ، ولم يبق من البناء الأصلي إلا ذمن ضئيلة تدل على آثاره ، فقد عثر على
 قطع ضخمة من الحجر عديدة عليها نقوش « لسیتی الأول » وقد وجدت مبنية
 في أصل بوابة الامبراطور « تيريوس » الروماني (Tiberius) ، وقد عثر كذلك في كومة

(١) راجع : Couyat & Montet Les Inscript. Hierog et Hierat. du

Ibid. : (٢) Ouadi Hammamat p. 69. No. 94. pl. XXIII.

Ibid. p. 105. No. 214. pl. XL : (٣) p. 105. No. 213. pl. XLI.

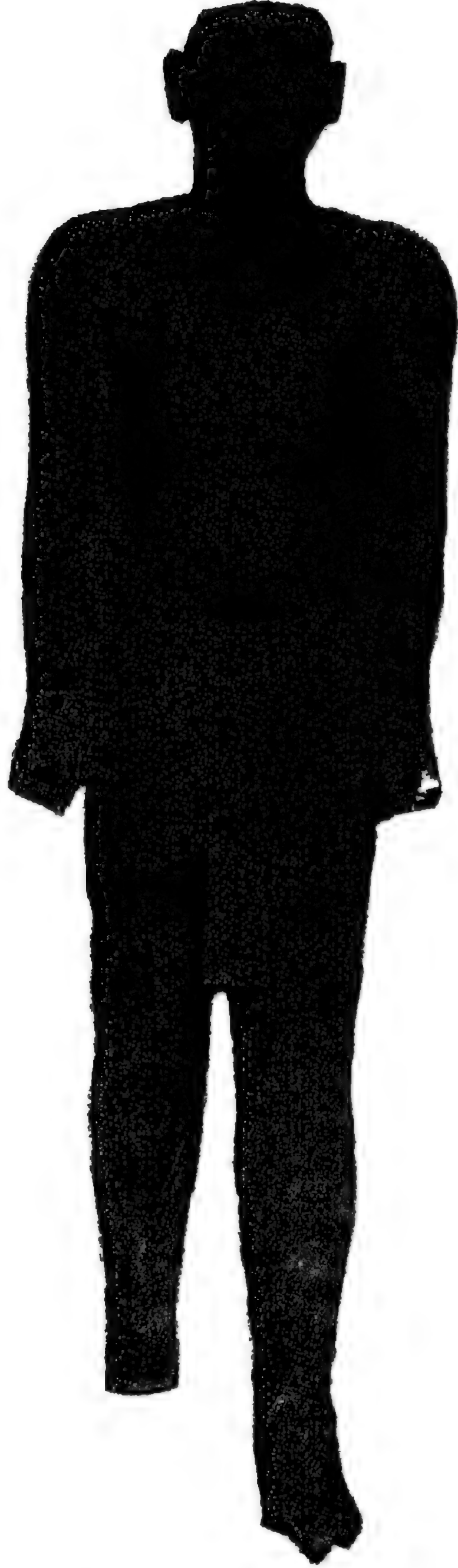
(٤) راجع : Petrie, Koptos p. 15

من الأتربة والمخلفات المحطمة الواقعة خارج سور المعبد المتأخرو على عمق سبعين سنتيمترا من مستوى رقعة المعبد البطليموسى على قاعدة تمثال من الجرانيت ، عليها نقوش خاصة «برعمسيس الأول» و «سيتى الأول» ، وكذلك عثر على قطع أخرى عليها طغراء الفرعون « سيتى الأول » فى داخل سور المعبد .

« طيبة » : ومن بين الآثار الصغيرة التى عثر عليها فى « طيبة » لوحة من الحجر الرملى مؤرخة بالسنة الأولى ، وكان قد أهداها لمعبد « بتاح » ويشاهد فى أعلاها منظران : على الشمال نشاهد « سيتى » يقدم نحرا « لآمون » و « موت » ، وعلى اليمين يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » ، وخلف الفرعون تقف الإلهة « حتحور » تعدده ملايين السنين ومئات آلاف الأعياد الثلاثينية ، ثم يأتى بعد ذلك متن طويل تذكر فيه ألقاب الفرعون وصفاته ، وبطشه وجبروته على البلاد الأجنبية التى يأتى إليه أهلها مجملين بحزيتهم على ظهورهم ، وكذلك الأسرى الأحياء فيقودهم الملك بدوره إلى والده « آمون » وتأسوعه ليمثلوا مخازنهم بالعبيد والإماء من كل بلد أجنبي ، وبعد ذلك يذهب جلالاته إلى المدينة الجنوبية (طيبة) ليقيم شكره لوالده الإله « آمون » رب تيجان الأرضين جميعا والإله « بتاح » رب العدالة ، القاطن فى « طيبة » و « حتحور » وكل الآلهة والإلهات الخ .

وقد وجد بين كنوز خبيثة الكرنك تمثاله الضخم الغريب المنحوت فى المرمر وهو الآن بالمتحف المصرى (انظر ص ١٤١) ، وقد ركب هذا التمثال من قطع متفرقة ألصق بعضها ببعض بملاط ذى ألوان مناسبة لقطعه ، وقد يكون السبب فى تعدد أجزائه عدم استطاعة الحصول على قطعة واحدة من المرمر سليمة كبيرة الحجم وافية بالغرض ، وعينا التمثال كانتا مرصعتين فى محجريهما غير أنهما فقدتا الآن ، وقد كان يحيط

(١) راجع : Bisson De La Roque Fouilles de Medamoud (1925) p. 4. fig. 4, 45, 46; Ibid (1930) p. 28, 68, 69 fig. 46.
(٢) راجع : Legrain. Le Temple de Ptah Ris Anbou f dans Thebes : A. S., III, p. 112, 113.



(٨) تمثال « سبتى الأول » من المرمر (بالمتحف المصرى)

به إطار من الذهب قد نهب أيضا والتمثال بديع الصنع، ونوع الحجر — وبخاصة الجزء الذى يتألف منه الجسم — من أحسن أنواع المرمر . وقد نقش بالقرب من ساقه الأيسر المتن التالى على القاعدة : ” الإله الطيب والروح العظيم للإله « آمون رع » وتمثاله يقظ ... الخارج من صلبه ليعطيه النصر ، والذى يقتل الأعداء بقوة « حور » ، « وست » ، وقد عمل الآثار بقلب محب مثل الابن الذى يعمل كل صالح لمأنته ... وجدد ... الآلهة فى مساكنهم ، وضاعف تماثيلهم على الأرض وزاد ما كان أمامهم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « من ماعت رع » ابن الشمس من صلبه « سبتى مرتتاح » ... من المرمر النقى ليخلد اسمه فى بيت والده « آمون » الذى وهبه الأرض جميعا ، وإياه الملك رب الأرضين « من ماعت رع » الجالس على عرش « حور الأحياء » ... والأرض كلها والأراضى الأجنبية وفرح القلب كله والقوة كلها والنصر كله ... وتجديد شباب الملك^(١) .

« جبل سلسلة » : إن أهم أثر للفرعون « سبتى الأول » فى « سلسلة » هو لوحة مؤرخة بالسنة السادسة وقد دُون عليها متن خاص بقطع الأحجار ، ويرى « سبتى » على الجزء الأعلى منها يقدم نحرا للإله « آمون رع » والإله « بتاح » ثم إلى إلهه . وأسفل هذا المنظر المتن التالى : ” السنة السادسة الشهر الرابع من الفصل الأول ، اليوم الأول من الشهر فى عهد جلالة « سبتى الأول » [تأتى بعد ذلك الألقاب الفرعونية مهشمة] فى هذا اليوم كان جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — فى المدينة الجنوبية يقوم بالأحفال الهبة لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، وممضيا الليل يقظا طلبا فى عمل الخيرات للآلهة أرباب مصر ، وعندما أضاءت الأرض وطلع النهار أمر جلالة — له الحياة والفلاح والصحة — بإرسال مبعوث ملكى من قبل جلالة مع طائفة من الموظفين من رجال الجيش عددهم ألف نفس ... فى طوائف لنقل آثار والده « آمون رع أوزير » وناسوته المقدس من الحجر الرملى الجبل ” .

جرايات الجنود : ” وقد زاد جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — ما كان يمتون به الجيش من عطور ولحم بقر وسمك وكذلك الخضر الوفيرة التى لا حصر لها ، وكان نصيب كل رجل منهم عشرين دينا (أربعة أرتال) من الخبز يوميا ، وحزمتين من الخضر ، وشواء من اللحم ، وثوبين من الكتان شهريا ، ولذلك

(١) راجع : Legrain Stat. et Statuettes II, p. 1, pl. I

كانوا يشتغلون بقلب ملؤه الحب لجلالة الملك — له الحياة والفلاح والصحة — وكانت خطته سارة في أفواه الناس الذين كانوا برفقة المبعوث الملكي لجلالته .

جراية رسول الملك وحاملي أعلامه : « كان ما لديه : الخبز الجيد ولحم البقر ، والخمر ، والزيت الحلو ، وزيت الزيتون ، والشحم ، والشهد والتين ، والسماك ، والخضر يوميا . وكذلك إكليل الفرعون الذى كان يدفع له من بيت الإله « مسك » رب « السلسلة » يوميا ، وكان يوزد عشرين ثوبا إلى مخزن حاملي أعلام جيشه أيضا ^(١) ... » .

ومما يلفت النظر أن النقوش تنتهى عادة بالجمل الاصطلاحية التقليدية التى تتبع اسم الفرعون ، غير أن هذا النقش كان من نوع آخر يدل على طبيعة الفرعون الطيبة التى رأيناها فيما سبق فى نقوش « وادى مياه » أو « وادى عباد » . ولنا فى حاجة للتنويه عما جاء فى هذا المتن من حسن معاملة العمال وإطعامهم وكسائهم .

ولدينا أثر آخر فى « جبل سلسلة » من عهد « سیتی الأول » وهو نقش فى محراب مقطوع فى الصخر ، ومما يؤسف له أن ماء النهر أ تلفه تقريبا ، وفيه شاهد الفرعون يقدم بخورا وقرانا للآلهة « متو » و « آتوم » و « أنحور » و « تفنوت » و « جب » و « تحوت » و « نوت » ^(٢) .

« الكاب » : وفى « معبد الكاب » الكبير عثر على بعض قطع من الحجر عليها طغراء « سیتی الأول » مما يدل على أنه أقام بعض مبانيه هناك (راجع J. E. A., VIII, p. 37) ، وفى سنة ١٩٣٧ م عثرت البعثة البلجيكية على صورة أسد ضخمة قدمه « سیتی الأول » للإله « حور » الذى يطرد الشر ، وقد عثر على مثل هذه الصورة فى معبد « أمنحتب الثالث » الصغير فى مدينة « الكاب » ^(٣) ووجدت قطع منقوش عليها اسم « سیتی الأول » مبنية فى أساس معبد داخل سور أو قلعة « الكاب » ^(٤) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 205 ff. (٢) راجع : Porter & Moss

V, p. 218 (٣) راجع : A. S., XXXIII, p. 639

(٤) راجع : Petrie Hist., III, p. 22; Neu Entdeckte Denkmaler Von

... d. n Ufer des Nil (Stuttgart 1921-28) p. 13 .

«إلفتين»: أقام «سيتى الأول» لوحة في ركن من أركان أحد المعابد في «إلفتين» وقد نقل نقوشها «شاميليون»، والظاهر أنها غطيت ثانية بالأتربة لأنها لم تكن ضمن اللوحات التي نسختها بعثة «دى مرجان»^(١)، والمنظر الذي في أعلاها يظهر فيه «سيتى الأول» يتعبد للإلهين «خنوم» و «آمون رع»، وفي الجزء الأسفل متن مؤلف من ثمانية عشر سطرا جاء فيه صلاة الفرعون للإله «خنوم» والمتن مهشم جدا وأهم ما بقى منه الجمل التالية: "... لقد عمرت معبدك بقربانهم من المأكولات ... من الفضة والذهب واللازورد والتوتية، وقد ملأت مخزنك ... ومنحتى الخنوب وكذلك الشمال والعرب والشرق تحت موطنى قدمى". ويعتقد الأستاذ «برستد» أن هذه الجمل لا تعبر عن شيء حقيقى بل مجرد جمل اصطلاحية^(٢)، ويقول «برى»: إن هذه اللوحة مقامة في معبد «خنوم»^(٣).

«أسوان»: لقد ذكرنا فيما سبق النقوش التي في «أسوان» الخاصة بقطع المسلات والتماثيل، من حجر الجرانيت، وكذلك لدينا نقش آخر مهشم مؤرخ بالسنة التاسعة ويقع على الطريق القديمة بالقرب من «أسوان»، والمنظر الذي عليه يظهر فيه «سيتى» أمام الإله «آمون»^(٤).

«كلبشه»: وفي بلدة «كلبشه» نقش يظهر فيه الملك «سيتى الأول» بين الإلهين «حور» و «ست» كما هي الحالة في مناظر «هليوبوليس» و «الكرنك»^(٥).

«دكة»: عثر «أيزن لور» على بعض أحجار نقش عليها طغراء «سيتى الأول» في معبد «دكة» وهى الآن بمتحف مدينة «هيدلبرج» بألمانيا، وذلك يبرهن على أنه أقام بعض المباني في هذه البلدة نفسها^(٦).

(١) راجع: Champ. Notices Desc. I, 223 - 4. (٢) راجع: Br. A. R.,

III §, 204, Note 6. (٣) راجع: Petrie Hist., III, p. 8. (٤) راجع: L. D.

Text IV (٥) راجع: L. D. III, 124. (٦) راجع: Weigall. Description of the Antiquities of Lower Nubia p. 85.

« أمدا » : أقام « سیتی الأول » معبدا صغيرا في « أمدا » متصلا بالمعبد الكبير المهدى « لآمون رع » و « حور اختی » ، وقد جاء عليه النقش التالى : " لقد جدد آثار والده ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سیتی مرنبتاح » المحبوب من « حور اختی » و « آتوم » رب الأرضين في « عين شمس »^(١) .

وكذلك أقام « سیتی الأول » في معبد « أمدا » الكبير بوابة بين قاعة العمد والاستراحة ، كما أنجز إصلاحات في المناظر القديمة والنقوش الخاصة بالإله « آمون رع » التى شوّهتها يد شيعة « إخناتون »^(٢) .

كوبان (قوبان) : عثر على لوحة من عهد « رعمسيس الثانى » في خرائب « كوبان » جاء فيها كيف أن « سیتی الأول » قد حفر بئرا في الطريق الصحراوية المؤدية من النيل إلى « كوبان » فمناجم الذهب في « وادى علاقى » ، وهذه البئر كانت لسقاية العمال الذين كانوا يعملون في المناجم ، وستكلم عن هذه اللوحة فيما بعد^(٣) .

« دوشه » : توجد في صخور « دوشه » لوحة جميلة منحوتة في الصخر يظهر فيها « سیتی الأول » يقدم قربانا وبخورا وشرابا للآلهة « خنوم » و « سات » و « عنقت » ، وفي أسفل هذا المنظر صورة صغيرة لنائب الملك في « كوش » المسمى « أمنمآبت » ، غير أن النقوش الأفقية التابعة له قد هُشمت^(٤) .

« قصر أبريم » : يوجد في « قصر أبريم » لوحة مقطوعة في واجهة الصحرة المطلة على النهر ويظهر فيها « سیتی الأول » يذبح عدوا أمام إله لم تحقق شخصيته ، وبالقرب منه تقف العربدة الملكية ، والجزء الأعلى من اللوحة قد اختفى ، وفي الجزء

(١) راجع : Gauthier Le Temple d'Amada p. 183

(٢) راجع : Ibid p. 183

(٣) راجع : Weigall, Ibid, p. 103

(٤) راجع : Br. A. R. III § 283

(٥) راجع : L. D. III, pl. 141. k

الأسفل الباقي نقش أحد عشر سطورا وصورة نائب الفرعون في بلاد « كوش »
« أمنمات » السالف الذكر، وقد رأى هذه اللوحة الأثرى « سايس »^(١) ونقلها،
وهاك النص الذى نقله : ” يعيش « حور » الثور القوى الظاهر في « طيبة » منعش الأرضين
والمسوب للسيدتين ، ومجدد التوالد ، صاحب السيف البتار ، وقاهر الأقواس التسعة « حور الذهبى »
قوى القوس فى كل الأرضين ، ملك الوحه القبل والوجه البحرى « من ماعت رع » « ستين رع » ابن
الشمس « سبتى مرتناح » معطى الحياة مخلدا وممرمدا ، الملك الطيب ضارب الأقواس التسعة قوى القلب
ومحذل أعدائه وذابجهم ، وهازم أهل « رتنو » ، وحاملو جزيتهم يأتون أسرى أحياء أمامك ...
مثل ابن « نوت » (أى الإله ست) الملك القوى الذى يمتد حدوده حتى نهاية قرن الأرض ... ” .
« جبل بركل » : زاد الملك « سبتى » وابنه « رعسيس الثانى » فى معبد
« آمون رع » الذى أسسه الفرعون « توت عنخ آمون » فى جبل « بركل » المقدس ،
ومن هذا المكان جاءتنا كذلك اللوحة التى سجل عليها « سبتى الأول » إعادة بناء
معبد « آمون » ، ومتن هذه اللوحة مؤرخ بالسنة الحادية عشرة وهو على ما نعلم حتى
الآن أرفع تاريخ فى حكم « سبتى » وصلنا ، ومتن هذه اللوحة مهشم جدا .^(٢)
« سيسبى » : كان المؤسس الأول لمعبد « سيسبى » الذى وجدت على جدرانها
نقوش للفرعون « سبتى الأول » هو الملك « إخناتون » ويعتقد أنه هو المعبد
المسمى فى النقوش « جم آتون » فى بلاد النوبة ، ويقع فى الركن الشمالى الغربى
من قلعة « جم آتون » قبالة « دنقلة » ، وبعد المعبد الوحيد الباقي حتى الآن للإله « آتون »
فى هذه الجهات ، ويلاحظ أن كل النقوش الأصلية التى نقشها « إخناتون »
قد محيت ونقش مكانها متون باسم « سبتى الأول » ، وهذا مثل آخر نجد فيه « سبتى »
قد اغتصب عن قصد وروية آثار سلفه الزائع فى نظره ،^(٣) ففى أحد المآظر يظهر
« سبتى » مقدما قربانا للإله « آمون رع » وأمامه مائدة قربان عليها إناء وأزهار
بشنين ، وخلف « آمون رع » نرى يدا مرفوعة لشخص محيت صورته ، وتدل

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p, 170

(٢) راجع : Reisner A. Z., LXIX p. 73

(٣) راجع : Baedeker's Egypt (1929) p. 447

النقوش على أنه صورة الإلهة « موت » ، وفوق رأس « سیتی » يحلق قرص شمس يتدلى منه صلان ، والمحوظاهر في كل أرجاء المناظر والنقوش في هذا المعبد^(١) .

آثار أخرى لسیتی الأول : يوجد بالمتحف البريطاني لوحة باسم « سیتی الأول » فقد منها جزء كبير ، والمتن المهشم الباقي عليها يشير إلى شجاعة « سیتی » الحربية وقد شبه في انقضاضه على العدو بالصقر ، غير أن الغرض الأصلي من اللوحة على ما يظهر ، كان إعادة تأسيس عيد من الأعياد ، إذ يقول المتن : ” وقد أمر جلالته أن يقام من جديد العيد الذي كان يحفل به في اليوم العاشر من الشهر الرابع من فصل الزرع في « طيبة » “ وليس في استطاعتنا تعيين اسم هذا العيد بالضبط^(٢) ، وهذا مثل آخر يدل على غيرة « سیتی الأول » لإحياء العادات والأحفال القديمة التي كانت سائدة في البلاد قبل عهد « إخناتون » ، ويعتقد الأستاذ « شورتر » أن ما ذكرهنا عن أعمال الحرب وما أحرزه « سیتی » فيها لا يشير إلى حملة معينة ، بل مجرد حمل فرعونية الصيغة .

وفي متحف « تورين » لوحة يظهر فيها « سیتی » يقدم قربان للملك « أمنسب الأول » ، وهذا دليل على استمرار وتشجيع عبادة هذا الفرعون المؤله الذي أصبح كما ذكرنا آنفا الإله الحامي للجبانة في « طيبة » الغربية^(٣) (راجع ج ٤ ص ٢٤٤) ، وسنرى أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة وعظماؤها كانوا مغرمين بعبادة الملوك الأقدمين وبخاصة ملوك الأسرة الثامنة عشرة الذين أسسوا مجد مصر الإمبراطوري .

إصلاحات سیتی البنائية : أشرنا فيما سبق إلى الإصلاحات والترميمات التي قام بها « سیتی الأول » في الآثار القديمة التي صدا عليها الدهر أو خربت عمدا ،

(١) راجع : L. D., III, pl. 41 n.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. XLX, p. 60 - 1

(٣) راجع : Lanzone Catalogue of Turin. 1466.

وتمتاز كل هذه الإصلاحات بحسن صنعها والنقوش بحمة التواضع التي كان ينوء فيها « سیتی » بإصلاحاته ، إذ كانت توضع على الآثار في الأماكن التي أصلحت بحيث لا تتدخل قط في النقوش الأصلية التي دونها صاحب الأثر الأصلي . وهذه الإصلاحات نجدها في طول البلاد وعرضها ، وهالك بعض الأمثلة التي تدل على صدق ما قررناه هنا :

« بوصير » : نقش « سیتی » متنا في المعبد القديم الذي أقامه الفرعون « سخورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، أشار فيه إلى معبد الإلهة « موت سخمت » (باست) الذي أقامه الملك « سخورع » .

« الكرنك » : أصلح « سیتی الأول » منظرا على البوابة التاسعة ، فيقول في المتن الخاص بذلك : « تجديد الآثار التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري » من ماعت رع « في بيت والده « آمون »^(٢) ، وكذلك نشاهد على البوابة العاشرة منظرا ظهر فيه الملك « سیتی » واقفا أمام الإله « آمون رع » وخلفه يقف الإله « متو » وتاسوع « هليوبوليس » وهم : « آتوم » ، و « شو » ، و « تفنوت » و « جب » و « نوت » و « أوزير » و « ست » وصورته محوطة ، ثم « إزيس » و « نفتيس » . والمتن الذي يتكلم عن الإصلاح هو : « يقول الابن المحبوب رب الأرضين « من ماعت رع » لقد أقمت المعبد من جديد حتى وصل إلى عنان أفق « نوت » (السماء) وقلبي ممتلئ بحبك ، وفرح بجمالك ، وأعطيت الحياة والسعادة »^(٣) .

وكذلك أصلح « سیتی الأول » اسم « آمون » على لوحة الفرعون « تحتمس الثالث » وكان قد هشمه « إخناتون »^(٤) ، وقد جاء في النقش الذي كتبه « سیتی » أنه عمله لوالده « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، وقد عمل إصلاحا مشابها

(١) راجع : Brochardt Grab denkmal des Konig Sahura I, p. 104

(٢) راجع : Champ. Notices. Desc. II, p. 191-2

(٣) راجع : Ibid. II, p. 188. (٤) راجع : Legrain. A. S., V, p. 17

لذلك في لوحة « لتحتس الثالث » في معبد « بتاح القاطن جنوبي جداره »^(١) ،
هذا بالإضافة إلى إصلاحات أخرى نشاهدها في مسلة « حتشبسوت »^(٢) ولوحة
« أمنحتب الثاني »^(٣) .

وفي « القرون » « بطيبة » الغربية نشاهد إصلاحاته في لوحات « أمنحتب الثالث »^(٤) .
« الدير البحري » : وقد قام « ستي » بإصلاحات في معبد الدير البحري^(٥) ،
وكذلك في معبد « تحتس الثالث » في مدينة « هابو » (راجع L. D., III, pl. 202 d.)
وفي معبد « أمنحتب الثالث » في « الكاب » نجد كذلك أن
الإصلاحات التي قام بها كانت تعظيما لوالدته الإلهة « نخت »^(٦) .
وفي « الفنتين » أصلح « ستي الأول » معبد « أمنحتب الثاني الصغير » الواقع
جنوبي مقياس النيل وقد ذكرنا من قبل إصلاحاته في « أمدا »^(٧) .

الأسرة المالكة

الملكة « تويا » : لم تسجل لنا الآثار زوجا للفرعون « ستي الأول » إلا الملكة
« تويا » ، ويقول « مسبرو » : إن هذه الملكة كان لها حق الملك أكثر من أى عضو
آخر من الأسرة المالكة^(٨) ، وألقابها التي تنحصر فيما يأتى : « الأميرة الوراثية » ، « المربية
العظيمة » ، « والى ترى » « حور » و « ست » وزوج الإله ، وزوج الملك العظيمة ،
ومحبوبته ، والحظية العظيمة ، والمنظمة « لحور » ، وأم الملك التي حملت الثور
القوى « رعسيس الثاني » والممدوحة ، وصاحبة الخطوة عند سيد القصر ، والأم
الملكية ، ورئيسة نساء « آمون » ، وسيدة النساء . لا يوجد من بينها لقب ابنة

(١) راجع : A. S., III, p. 107. (٢) راجع : L. D., III, pl. 23, 24

(٣) راجع : Rec. Trav. XIII, p. 160. (٤) راجع : Petrie Six Temples

(٥) راجع : Ebers Oberagypten p, 237 pl. X, XI

(٦) راجع : Taylor El Kab. Amenhotep III, p. I, III.

(٧) راجع : Nestor. l'Hote. Mss. 20402, 2

(٨) راجع : Maspero, The Shruggle of the Nations p. 369

الفرعون ، أو لقب أخت الفرعون . من أجل ذلك يصعب أن نعرف الأساس الذى استحدثت من أجله الملك أكثر من غيرها ، اللهم إلا إذا فهمنا معنى لقب الأميرة الوراثية بمدلوله الحقيقى لا بمعناه التقليدى ، إذ كان لقب شرف فقط ، ولم تكن «تويا» تحمل ألقابا أعلى من ألقاب الملكة «تى» زوج «أمنحتب الثالث» التى لم تكن من أسرة مالكة ، والظاهر أن «تويا» قد عاشت مدة بعد وفاة زوجها ، ويقول «مسبرو» : إنها كانت وصية على عرش ابنها «رعمسيس الثانى» فى أثناء غيابه فى الحروب التى شنها على «خيتا»^(١) ، غير أننا لا نعرف الأسباب التى بنى عليها هذا رأى .

والآثار التى خلفتها «تويا» أو ذكر اسمها عليها هى ما يأتى :

(١) تمثال من الجرانيت الأسود للملكة من الأسرة الثانية عشرة اغتصبه «رعمسيس الثانى» كعادته ، ونقش عليه اسم والدته ، ويلاحظ أن الوجه قد نحت من جديد . ولذلك نحد الأذنين الكبيرتين لهذا التمثال قد صغرتا ، كما أن الشعر المستعار الكثيف الذى كان طرازاً محبباً فى عهد الدولة الوسطى قد حوّل إلى شعر مستعار يتفق مع زى الأسرة التاسعة عشرة ، ولباس الأسرة الثانية عشرة البسيط الذى كانت ترتديه هذه الملكة قد أعيد تفصيله إلى جلباب (مكشكش) على غرار طراز الأسرة التاسعة عشرة ، وهذه التغيرات قد حتمت أن تكون الذراعان نحيلتين ، وكذلك الفخذان ، وقد حاول المثال أن يسبغ على اليدين نحافة أنيقة فى منظرهما ، وذلك بتضييق الإبهامين ، غير أن محاولته أخطأت التوفيق ، وهذا التمثال عثر عليه فى « تانيس » وهو الآن « بالمتحف المصرى »^(٢) .

(١) راجع : P. S. B. A. Vol. XI, p. 194

(٢) راجع : Petrie. Tanis I, pp. 6, 7, pl. II, 11-12, pl. XIV, I

& A. S., II, p. 195.

(٢) وهذه الملكة تمثال « بمتحف الفاتيكان » ، وقد رسم عليه صورة ابنتها
« حنت مى رع »^(١) .

(٣) ولها تمثال آخر عثر عليه في مدينة « هابو » نقش عليه ألقابها واسمها
فكانت تلقب عليه بأم الملك ، وقد أضيف الى ذلك أنها ... « لخور » حملت
ابنها للإله « رع »^(٢) ، ويظهر أن هذا اللقب جعل « رعسيس الثاني » يدعى أنه
من أصل إلهي .

(٤) ولها تمثال نحت على يسار تمثال « رعسيس الثاني » الضخم القائم أمام
معبد « أبو سمبل »^(٣) العظيم .

(٥) وجد اسمها في نقوش « معبد الرمسوم »^(٤) .

(٦) وتظهر مع ابنها « رعسيس الثاني » في مجموعة « مريمار »^(٥) .

(٧) وجد طغراؤها في نقش في « تانيس » مع اسم « رعسيس الثاني »^(٦) .

ونقش اسمها على لوحة ألوان كاتب محفوظة « بالمتحف البريطاني » ، ومن صورتها
نفهم أنها كانت رشيقة القوام ، قوية الإرادة ، ولكنها لم تكن على شيء من وداعة
الخلق وسهولته (راجع L. D., III, p. 297) .

أولاد « سيتى الأول »

« رعسيسو » : لقد ذكرنا فيما سبق أن « رعسيسو » أكبر أولاد « سيتى الأول »
يحيط باسمه وبوجوده على ما يظهر شيء من الغموض والإبهام ، وقد كان يحمل

(١) راجع : Petrie Hist, III p. 22

(٢) راجع : L. D. Text III, p. 148

(٣) راجع : Baeder Egypte (1929) p. 432; L. D., III, 291, 55

(٤) راجع : Quibell. The Ramesseum pl. XXIX

(٥) راجع : Petrie Hist, III, 9

(٦) راجع : Rec. Trav. IX, p. 18

الألقاب التالية : ابن الملك ، والأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي لكل الأرض قاطبة ، والمشرف على جيا د رب الأرضين ، ورئيس القضاة ، وكاهن « ماعت » ، والأمير الوراثي ابن رب الأرضين (راجع A. S. XLIII, p. 133).

وفي لوحة في « متحف بروكسل » شاهد « سيتي الأول » واقفا أمام ثالث « العرابية » وبصحبه أسن أولاد الملك من صلبه « رعمسيس » ، وقد ظهر « رعمسيس » هذا ممثلا في صورة شاب صغير السن جدا يحمل الرمز الذي يدل على لقب حامل المروحة على يمين الملك ، غير أن هذا اللقب لم يذكر في النقوش ، فهل هو نفس الشخص المسمى « رعمسسو » الذي ذكر في نقوش تابوت مدينة « هابو » وعلى تابوت بلدة « عراب » ؟ والمرجح أنه يمثل « رعمسيس الثاني » قبل اشتراكه مع والده في الملك ، لأن « رعمسسو » الذي ذكر على التابوتين كان وزيرا في عهد والده ، مما يدل على أنه كان قد بلغ مبلغ الرجال في تلك الفترة ، ولم يكن طفلا حدث السن ، يضاف إلى ذلك أن الصورة التي على اللوحة السالفة الذكر تشبه كثيرا صورة « رعمسيس الثاني » في معبد « سيتي الأول » في « العرابية »^(١).

وكان له ابن آخر يدعى « آمون نفرنبف » ابن الملك الأكبر من جلالته ، وقد عثر على اسم هذا الأمير في لوحة في جزيرة « سهيل » « بأسوان »^(٢).

ابنته : وكان « لسيتي » ابنة تدعى « حمت مي رع » ظهرت على تمثال والدتها « تويا » كما ذكرنا من قبل ، وكذلك في مجموعة « رعمسيس الثاني » التي عثر عليها في « أبو كبير »^(٣) ، وقد تزوجت من « رعمسيس الثاني » شقيقها ، وكانت تحمل الألقاب التالية : ... بنت الملك ، وزوج الملك ، وبنت الملك من صلبه ،

(١) راجع : Engelbach Gurob pp. 19 - 25 pl. XXXII; Speelers.

Rec. Trav. XXXIX, pl. IV

(٢) راجع : Wiedemann. Rec. Trav. XVIII, p. 121 & Gauth L. R.

III, pp. 30 - 32

(٣) راجع : Rec. Trav. XII, p. 211

وزوج الملك العظيمة. وقد ذكر موضوع إعادة دفنها في ورقة «صولت» (راجع Salt, Pap. 124 Verso i—11)، وقد عثر على تابوتها المصنوع من الجرانيت الوردى في مدينة «هابو» وهو الآن «بالمتحف المصرى»^(١).

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد «سيتى الأول»

تدل الوثائق التى فى متناولنا حتى الآن على أن الوظائف الكبرى سواء أكانت إدارية أم سياسية أم دينية فى عهد الأسرة التاسعة عشرة كانت فى أغلب الأحيان فى يد أسر خاصة وفروعها، وبخاصة منذ أن استقرت الأحوال فى البلاد فى عهد «سيتى الأول»، حتى أنه لما جاء عهد «رعمسيس الثانى» برز نفوذ إحدى هذه الأسر بدرجة عظيمة جدًا تسترعى النظر، فجمعت معظم وظائف الدولة العالية فى أيدي أفرادها، ويرجع السبب فى ذلك إلى تسلط رجال الدين فى هذا العهد، وما كان لهم من سلطان ونفوذ وبخاصة فى «العرابة المدفونة» التى كانت تعدّ كعبة المصريين ومحط أنظار الملوك وموضع رعايتهم، فقد كان الإله «أوزير» هو الإله الذى وجه إليه «سيتى» معظم عنايته وبذلك كان كهنته وكهنة الآلهة الآخرين فى «العرابة» هم أصحاب النفوذ والسيطرة على مشاعر الفرعون وعواطفه؛ ولذلك نجد أن طائفة الكهنة هناك قد عملوا على جعل كل الوظائف الدينية منحصرة فى دائرة أسرهم، ثم أخذوا بعد ذلك يعملون بما لهم من نفوذ حتى جعلوا الفرعون ينصب أفراد أسرهم فى كل مناصب الدولة الكبيرة، فكان منهم رئيس الوزارة، ورئيس كهنة معبد آمون، وقواد الجيش، ورؤساء المالية، ورئيس الشرطة، ونائب الملك فى بلاد «كوش» وغير ذلك من الوظائف العالية. ولم يقف الأمر عند تولى رجال هذه الأسرة الوظائف الدينية والإدارية الكبرى، بل وجدنا نساءهم يشغلن أهم الوظائف الكبرى الدينية، فكان ينتخب من بينهن رئيسات الحرم للعابد وكبيرات المغنيات للإله «آمون» و«أوزير» و«أنحور» وغيرهم. وسنرى أن

دائرة الوظائف في عهد «رعمسيس الثاني» كانت محصورة معظمها كما قلنا في أسرة واحدة وهي أسرة الكاهن «وننفر» بوجه عام، وذلك بفضل ما كان لكهنتها من نفوذ ديني . ولا نزاع في أن ذلك النفوذ هو الذي أخذ يتزايد ويعظم خطره شيئاً فشيئاً من الوجهتين المادية والدينية حتى انتهى الأمر في عهد الأسرة الحادية والعشرين، إلى أن قفز الكاهن الأكبر «لامون» إلى عرش ملك البلاد وأسس أسرة من الكهنة .

وسحاول هنا أن نتحدث أولاً عن كبار رجال الدولة في عهد «سيتي الأول» وما خلفوه لنا من آثار تميظ اللثام عن حياة البلاد في هذه الفترة، وكذلك سنتكلم عن صلة هؤلاء الموظفين بعضهم ببعض كلما وجدنا لذلك سبيلاً بادئين بالكلام عن الكهنة الأول «لأوزير» الذين سيكون لأسرهم شأن عظيم في تسير أمور الدولة في عهد «رعمسيس الثاني» .

وننفر وأسرته :

«مرى» الكاهن الأول للإله «أوزير» : وجدت لهذا الكاهن مجموعة تمثله هو وابنه «وننفر» الذي خلفه في وظيفته هذه في «العرابة المدفونة» وهي الآن في «متحف القاهرة» . والمجموعة مصنوعة من الجرانيت الرمادي، وقد مثل «مرى» جالساً بجانب ابنه «وننفر»، وقد عاش «مرى» في عهد «سيتي الأول» إذ نجد طغراء هذا الفرعون على كتفه الأيسر، وقد كتب على الشريط الذي وضع في وسط جلد الفهد الذي يرتديه هذا الكاهن : «الإله الطيب رب الأرضيين «من ماعت رع» محبوب «أوزير»» وكتب على الجزء الأمامي من قميصه : «الكاهن الأول للإله «أوزير» المسمى «مرى» المرحوم وابنه الذي يحى ذكر والده الكاهن الأول للإله «أوزير» «وننفر» الذي وضعته «معيانى» . وقد صورت زوجة «مرى» هذه على جانب كرسي من هذه المجموعة وكتب عنها : «ربة بيت «معيانى»

ووالدها هو الكاهن الأول للإله « أوزير » المسمى « تا » المرحوم الذى وضعته « بويا » المرحومة .

أما تمثال « وننفر » فقد نقش على كتفه الأيمن اسم « رعمسيس الثانى » ولقبه مما يدل على أن والده كان كاهنا أولا « لأوزير » فى عهد « سبتى » كما ذكرنا ، وقد خلفه فى هذه الوظيفة فى عهد « رعمسيس الثانى » ابنه « وننفر » ، هذا وقد كتب على (مريلة) تمثاله : « الكاهن الأول للإله « أوزير » و « وننفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » ، والمشرف على كهنة « العرابة » « مري » المرحوم ، الذى وضعته « معيانى » المرحومة .

ويقف أمام الكرسي شخص صغير رافعا يده اليمنى نحو « وننفر » وقد كتب عليه : « أخوه الكاهن المطهر الذى يعلم ما يحدث فى بيت الحياة للأرضيين « مري » » .

وعلى الجهة اليمنى من الكرسي رسمت امرأة جالسة على كرسي تشم زهرة البشيين ، وقد كتب عنها المتن التالى : « أخته ربة البيت ورئيسة حريم « أوزير » (المسماة) « تى » ووالدها المشرف على مخازن الغلال « قنى » الذى وضعته « ويا » المرحومة .

أما ظهر الكرسي فقد كتب عليه متن مؤلف من سبعة أسطر جاء فيها : « حامل الخاتم الإلهى ، والذى فى المقدمة ، والكاهن الثانى « لحور » الحامى لوالده ، والكاهن الأول لأوزير (المسمى) « وننفر » المرحوم كاتم الأسرار ، وكاهن « ماعت » ، والذى يصب لها الماء فى « العرابة » الكاهن الأول للإله « أوزير » (المسمى) « وننفر » المرحوم ، كاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن « وازيت » والكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) وننفر .

والد الكاهن الأول « لأوزير » « مري » المرحوم الذى ابنه الكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) « حات » الذى ولدته « أوى » المرحومة ووالدتها « معيانى » المرحومة ووالدها الكاهن الأول لأوزير « تا » المرحوم ، وقد وضعته « بويا » وربة

بيته تدعى «تى» رئيسة حريم الإله «أوزير» الذى يدعى والدها «قنى» المشرف على خزائن الغلال والذى تدعى أمه «ويا» . وسنتحدث عن سلسلة هذا النسب عند الكلام على الموظفين فى عهد «رعمسيس الثانى» (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 206 ff.) .

الوزراء فى عهد «سيتى الأول»

الوزير «نب آمون» : لم نعثر حتى الآن على قبر هذا الوزير، وكل ما نعرفه عنه هو ما جاء على تمثال له محفوظ الآن «بمتحف القاهرة» ، وهو مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض وقد عثر عليه «مریت ماشا» فى «العراة المدفونة» (راجع Borchardt Statuen und Statuetten pp. 76-78 & Mariette Abydos II, 56 d-f.) وكذلك ما جاء عنه على تمثال أخيه «ونفر» الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «أوزير» . هذا بالإضافة إلى ما كتب عنه فى ورقة حسابات من عهد «سيتى الأول» (راجع Spiegelberg; Rechnunurg aus der zeit Sethos I b/a (= Pap. Rollin (1882,) 2/4. 2) . وألقابه ونفوته التى نستخلصها من هذه الآثار هى : الأمير الوراثى، والحاكم، وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، ورئيس القضاة، ومدير كل أعمال بيت الأبدية (الجبانة)، ومدير كل الأعمال الممتازة فى الأرض المقدسة (الجبانة)، ومن فى قلب حور (أى الملك) فى بيته (يقصد الذى يطلعه على كل أسرار بيته)، والمشرف على قصر الملك، ومن ينعطف له القلب كثيرا، ومن يجعل كل رجل يعرف خطواته، صادق القلب، وبائب «نخن» وكاهن العدالة، وحاجب جلالة، والعظيم الوحيد فى الأماكن العشرة^(٩)، ومن يقوم بالمعجزة لحمايته (أى الملك)، ومن تظهر مهارته فى إدارة مكانه^(٩)، ورئيس القصر، ومن يدير قوانين سيده، والقاضى فى محكمة المحكمين الثلاثين، ومن يميل إليه الشعب بسبب جوابه، ورسول الفرعون فى الريح الرخاء^(٩)، ومن تهتم كل الأراضى لسماع كلامه .

ومن هذه الوظائف والنعوت نستطيع أن نفهم مقدار مكانة الوزير في هذا العصر وبخاصة في حرصه على إقامة العدالة وإرضاء الفرعون .

الوزير « حات تى » (?) عثر لصاحب هذا الاسم على لوحة ضمن اللوحات التى كشفنا عنها بجوار معبد « بو لهول » وهو يحمل لقب رئيس الوزراء، ويشاهد على هذه اللوحة الفرعون « سبتى الأول » يقدم قربانا من النبيذ أو الماء لتمثال « بو لهول » الذى يرى جانبا أمامه، وقد نعت التمثال على اللوحة باسم « حول » . ويحتمل أن هذا الوزير قد أقام هذه اللوحة تذكارا لمصاحبته للفرعون « سبتى الأول » عندما جاء لأداء فريضة الحج لتمثال « بو لهول » كما كانت العادة المتبعة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة على ما نعلم، ويشاهد هذا الوزير فى الجزء الأسفل من اللوحة راكعا يتعبد برأس عارٍ ويدين مرفوعتين ويقرأ الأنشودة التالية : (تقديم الحمد للإله) « حول » وتقبيل الأرض « لخورام أخت » ليهب الحياة والسعادة والصحة لروح رئيس (?) الوزراء لرب الأرضين (المسمى) « حات تى » ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن « حات تى » هذا قد عدّ « حول » و « خورام أخت » بمثابة إله واحد . وهذان هما الاسمان اللذان كانا متداولين لتمثال « بو لهول » فى هذه الفترة من التاريخ على ما نعلم .

الوزير « باسر » : كان « باسر » الوزير الأول فى عهده « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وسنفصل القول عن حياته وأعماله فى عهد « رعمسيس الثانى » .

« نبترو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » « بالكرك » .

لم تصارحنا الآثار التى كشفت حتى يومنا هذا عن الشخص الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « آمون » فى « الكرك » ، ولكن من المحتمل جدا أن

« نبترو » كان يشغل هذا المنصب في عهد الفرعون « حور محب » أو في عهد « رع مسيس الأول » ، وكذلك في عهد خلفه وابنه « سبتى الأول » . والواقع أن هؤلاء الملوك الثلاثة قد أظهروا برهم وغيبتهم على عبادة الإله « آمون » ، وذلك بما أقاموا له من مباني ضخمة في « الكرنك » ، وبخاصة قاعة العمدة التي تعد فريدة في ضخامتها بين كل مباني العالم الدينية . والظاهر أن نفوذ هذا الكاهن كان عظيماً لأن ابنه « باسر » كان هو الجالس على كرسي الوزارة في عهد « سبتى الأول » ، وقد انتقلت إليه أوقاف الإله آمون في « أرمنت » على ما يظن ، غير أنه لم يتقلد قط وظيفة رئيس كهنة « آمون » في « الكرنك » كما يظن البعض وستحدث عن ذلك فيما بعد . وقد كانت أسرة « نبترو » على ما يظهر مسيطرة على الوظائف الدينية ، فكانت زوجته « مريت رع » تحمل لقب رئيسة حريم « آمون » بالكرنك كما كانت ابنته « تي » تلقب رئيسة حريم « آمون » ، وكان « نبترو » يتقلد الوظائف والألقاب التالية : الكاهن الأول للإله آمون ، وكاهن « آمون » في « أرمنت » ، والكاهن « سم » في معبد « بتاح » (بطيبة) ، ورئيس كهنة الوجهين القبلي والبحري (أو وزير الأوقاف) ، ورئيس الأسرار في المعابد ، والوجيه ، والأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسمير الوحيد . والألقاب الخمسة الأخيرة كلها ألقاب نفخية . ومما سق نفهم أن الكاهن الأكبر للإله « آمون » لم تكن وظائفه دينية وحسب ، بل كان كذلك يقوم بمهام دنيوية محضة كما كانت العادة في عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٥٢٨ الخ) .

« أممأبت » (المسمى « إبي ») المدير العظيم لبيت « آمون » في المدينة الجنوبية (طيبة) ، وقبر هذا الموظف الكبير يقع في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٤١) وتدل نقوشه على أنه عاصر كلا من « رع مسيس الأول » « وسبتى الأول » (؟) ، وعلى أن صاحبه قد عني بنقشه وزخرفته عناية بالغة لما فيه — على الرغم مما أصابه من تهشيم — من صور وزخرف رائع . وقاعته الرئيسية ترتكز على عمد

في صورة الإله «أوزير» المزمّل، وقد نقش عليها اسمه واسم زوجته «نزم»، ويرى على جدران هذه القاعة منظر الحفل بفتح القم ومعه نائحات يندبن المتوفى (راجع Wresz I, 166)، كما نشاهد المتوفى في محراب (Ibid. 163)، ويلفت النظر مشهد محاسبة المتوفى في عالم الآخرة، إذ نشاهد على غير المعتاد في مثل هذا المنظر أن الإله «تحت» قد جلس في محرابه وفتح نافذته ويشير إلى الميزان الذي كان يوزن فيه المتوفى نفسه — لا قلبه — في كفة وفي الأخرى إلهة العدالة يحلى رأسها الريشة الدالة على العدالة نفسها باللغة المصرية (راجع Champ. Notices I, P. 527, 849).

ومن المناظر الطريفة كذلك الخاصة بالشعائر الدينية صورة طريفة للقبر الخاص في هذا العصر، ويحتوى على هرم صغير وبوابة ضخمة وطريق ذى عمد على هيئة نبات البشنين المزهر، ومن الجائز أن هذه الصورة هي المقصورة التى بداخل القبر، ونشاهد على يسار هذه الصورة لوحة رسم عليها علامة الغرب بذراعين ممتدتين لاستقبال المومية ويجانبها الكهنة الذين يؤدون شعائر الاحتفال بفتح القم على المومية نفسها التى كان أقارب المتوفى يقبلون قدميها، ويصحبهم بعض رجال قد ظهر على محياهم الحزن الصامت فى حين كانت النسوة يصحن ويلطمن، وفى أسفل هذا المنظر نشاهد تمثال المتوفى فى محراب وأمامه كاهن يحرق البخور ويصب الماء وأحرکان يرتل من إضمامة بردى فى يده . وقد أبدع المثال هنا فى تصوير جماعات المشتركين فى تشييع المتوفى إلى مقبرته الأخير . حقا قد رسمت صورهم دون تفاصيل دقيقة التمثيل ، بل كانت خشنة وقيحة ، إلا أنها قد مثلت فى أوضاع مختلفة ، فنرى الحزن قد استولى على بعضهم فغلبهم البكاء وقاموا بحركات عصبية عنيفة ، ملقين بأنفسهم فوق الأديم ، وناثرين التراب على رؤوسهم ، وشاذين شعورهم ، على حين نرى آخرين قد غمرهم الحزن فكهم أفواههم ، وحبس دموعهم ووضعوا رؤوسهم بين أيديهم ووجوههم واجمة ونفوسهم مفعمة بالحزن العميق (راجع Wresz I, pl. 167).

« أمنمأبت » : حامل المروحة على يمين الفرعون ونائب بلاد « كوش »
 (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٦٩) . وقبر هذا العظيم لم يعثر عليه حتى الآن ،
 غير أنه عثر له على لوحات منحوتة في الصخور القريبة من مقتر حكه ، ففي الصخور
 المجاورة « لأسوان » نقش مثل فيه حاملا على ظهره المروحة رمز وظيفته وهو راكم
 أمام « سبتى الأول » الذى كان يضرب أسيرا بسيفه (راجع L. D., III, 141 n
 (5) De Morgan. Cat. Mon. I, 28) . وله نقش آخر في الصخور التي على
 الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » ، وقد ظهر فيه « سبتى » واقفا خلف عربته
 ويده أسير سورى راكعا ، وكان « أمنمأبت » راكعا كذلك أمامه ، وقد نقش
 أمامه سائق عربة الفرعون وابن الملك حاكم « كوش » (De Morgan. Cat.
 Ibid I, 20) . وتوجد في « دوشه » لوحة مثل عليها « سبتى » يحرق البخور ويقدم
 قربان والماء لثالوث منطقة الشلال وهم الإله « خنوم » والإلهتان « عنقت »
 و « ساتت » . وفي أسفل اللوحة صورة صغيرة لابن الملك « أمنمأبت » ويده
 مروحة وهو راكم يتعبد وقد لقب هنا ابن الملك . أما النقش الكبير فقد هشم
 (راجع L. D., III, pl. 141 k.) .

وقد نحت في قصر « ابريم » لوحة نقش عليها اثنا عشر سطرا ، ثلاثة منها خاصة
 « بسبتى الأول » وثلاثة أخرى خاصة « بأمنمأبت » . والمنظر في هذه اللوحة مهشم ومع ذلك
 نستطيع أن نشاهد فيه « سبتى » يقتل أسيرا وخلفه عربة وخيل ، وفي أسفل اللوحة يرى
 « أمنمأبت » قابضا بيده على المروحة رمز وظيفته (راجع Rec. Trav. XVI, p. 169-172) .

« أمنمس » الكاهن الأول للفرعون أمنمأبت الأول صاحب « الردهة
 الأمامية » : . . . هذا الكاهن قبره في « جبانة ذراع أبو النجا » (رقم ١٩) (راجع
 G. W. Cat. No 19; & Porter & Moss I, p. 61) . ويحتوى هذا القبر على
 مناظر هامة تكشف لنا عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية والدينية وأهمها ما يأتى :

(١) كان هذا لقبا يطلق على تماثيل خاص يتعبد اليه العمال في جبانة « طيبه » التي كان فيها
 « أمنمأبت الأول » . ولها .

(١) منظر سفينة « آمون رع » المقدسة التي كانت تنقل تمثال « آمون » من المعبد إلى الشاطئ الأيمن في احتفال « عيد الوادي » وقد تحدثنا عنه (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٥١٧) .

(٢) منظر للألعاب الرياضية وبخاصة اللعب بالعصا (الذى لا يزال موجودا حتى الآن في ريف مصر وصعيدها) ، والمصارعة أمام محراب الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » . ولما كان موضوع الألعاب الرياضية من الموضوعات الهامة على ما يظهر في عهد الدولة الحديثة فقد آثرنا أن نشير إليه هنا وبخاصة لأنها ألعاب شعبية لا تزال باقية حتى الآن في جميع أنحاء القطر ، فنشاهد اللعب بالعصا في الأفراح التي تقوم في حفلات الزواج ، ويتقدم للعب بها مهرة من القرى المجاورة للقرية التي أقيم فيها الفرح . أما المصارعة فعلى الرغم من أنها معروفة بين الألعاب الرياضية عند كل الأمم ، كان لها طابع خاص بقيت آثاره في مصر حتى اليوم بين أفراد الشعب لاسيما في الأرياف ، ويعبر عنه « بالملابطة » وفيها يظهر كلا المتلاطين قوته الجسمية على قرينه وهو ما نشاهده في الصور المصرية القديمة .

وقد بحث هذا الموضوع الأستاذ « جون ولسن » بجمع كل ما عثر عليه من مناظر خاصة بهذا الموضوع في الدولة الحديثة وشرحها شرحا لا بأس به (J E A., XVII, p. 211 ff.) وأهم هذه المناظر ما يأتي :

(١) منظر على جدران معبد مدينة « هابو » (راجع Wresz Atlas II, 158, 15, 8 a & Meyer Darstellung Der Fermd. 335 ff.) .

(٢) منظر باسم « رعمسيس الثاني » بمدينة « هابو » نقل من مكانه الأصلي « بالرمسيوم » .

(٣) منظر قبر « امنخسو » الذي نحن بصددده الآن .

(٤) منظر في مقبرة « مري رع الثاني » من عهد « إخناتون » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٢٩) .

(٥) منظر على قطعة استراكا محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » تحت رقم ٢٥١٣٢ من معبد « رع مسيس السادس » (راجع Daressy Ostraca. pl. XXV, p. 26).
فى مناظر « تل العمارنة » يظهر الفرعون أمام الشعب على عرشه ليتقبل جزية الجنوب . فيعبر أفراد الشعب عن فرحهم بهذا الحادث بالمصارعة والملاكمة واللعب بالعصى . أما فى المنظر الذى على الاستراكا المحفوظة « بالمتحف المصرى » فنشاهد عليها مصريين يبدآن بشوط مصارعة — كما يدل المتن المفسر — أمام الفرعون أيضا .

وفى مقبرة « أمنسو » رقم ١٩ نشاهد الصراع يعقد أمام محراب الملك المؤله « تحتمس الثالث » الذى كان يعد من أكبر الملوك الرياضيين فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كما ذكرنا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٤٨٠) فنشاهد فى المنظر رجلين يتنازلان بعصاوين (راجع J. E. A. Vol. XVI, pl. XXXVII, 8) ، وفى أسفل هذا المنظر نجد اثنين يتصارعان (Ibid 9) ويحاور واحد منهما قرنه قائلا :
” واأسفاه عليك يا أيها الجندى التعس الذى يشتد منه “ . (والقرن هنا مصرى ويدعى « التعس ») . إني سأجعلك تقول : ” من الجنون أن يقبض الإنسان على يد جندى من جنود حركته “ . وفى الأسفل منهما على اليمين نشاهد اثنين قد فرغا من شوط مصارعة (Ibid. pl. XXXVII, fig. 10) ، ويلاحظ أن الظافر يواجه المحراب فى هيئة المنتصر وهو يقول : ” إن « آمون » هو الإله الذى يقرر الحماية من كل أرض لما تم يا جنود « وسرما عترع » حاكم الأرضين يا أيها القائد “ . وإنه لمن المهم أن ننوه هنا بأن هذه الألعاب كانت تقام تكريما لملك متوفى فى أعيادهم كما نشاهد الآن فى مصر الحديثة .

وفى أسفل منظر المصارعة فى هذا القبر نشاهد قاربا فيه محراب صغير يحتوى على تمثال الملكة « أحسن نفر تارى » المؤله ، وأمام المحراب كاهن يحرق البخور للتمثال ، ونلاحظ أن القارب يجتر قاربا آخر أصغر منه وهو على وشك الرسو فى الميناء بجوار المعبد حيث يوجد منحدر يكتفه سلمان يؤديان إلى حافة الماء ،

ويظهر أنه كان هناك كهنة قد أتوا لاستقبال التمثال وحاشيته (راجع Wresz I, pl. 118) . وفي منظر آخر نشاهد تمثال الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » محمولا على أعناق كهنة من المعبد ، ويلحظ أنه قد جلس على عرش مزخرف ويصعبه كهنة يحملون في أيديهم المراوح والمظلات ، وهذا مظهر من المظاهر الكثيرة التي نشاهد فيها « أمنحتب » وأمه « آمحس نفر تارى » مؤطين (راجع مصر القديمة الجزء ٤ ص ٢٤٤) .

« باشدو » : رسام آمون : قبر هذا الرسام في جبانة « دير المدينة » (رقم ٣٢٣) (راجع Bruyere Fouilles des Dier el Medineh (1923-4) p. 80) . ويمتاز هذا القبر بأن صاحبه قد ذكر لنا أنساب أسرته حتى الجيل الثالث . وزوجه تسمى « موت نفرت » وأمه تسمى « موت مويا » وولده يدعى « إارو نفر » وجده « مان نختوف » كان رساما « لآمون » أيضا . وجدته الأولى تدعى « تلت أمنت » وتلقب ربة البيت ، وجدته الثانية تسمى « باشدو » ، ويحمل نفس اللقب الذى كان يحمله والده وهو رسام « آمون » في بيت الإله « سكر » (إله الآخرة) . أما جدته الثانية فكانت تسمى « نفر تارى » وتلقب ربة البيت ومغنية « آمون » . وجدته الثالث يحمل لقب رسام « آمون » في معبد « سكر » أيضا . وجدته الثالثة تدعى « موت نفرت » وتلقب ربة البيت أو سيدة البيت كما هو الشائع عندنا الآن (ست بيت) . ومما سبق نرى أن وظيفة رسام « آمون » كانت وراثية في هذا البيت ، يتعلمها الابن عن والده . ووجد على جدران هذا القبر لوحة مثل فيها « ستي الأول » يقدم زهرة البشنين للإله « أوزير » وهو لابس شعرا مستعارا بسيطا يحليه الصل على جبينه ويرتدى جلبابا طويلا ومجعدا ويلبس في قدميه حذاء ، وخلف الفرعون يشاهد الرسام « باشدو » واقفا بصورة تقرب من صورة الفرعون في الارتفاع ورأسه حلق ويلبس قميصا طويلا ولكنه عارى القدمين . ويلفت النظر في هذه الصورة أن « باشدو » قد مثل بصورة تماثل

صورة الفرعون في الحجم ، إذ يلحظ أن قمة رأسه تصل إلى صل الفرعون الذي على جبينه ، وقد انحنى « باشدو » بعض الشيء ولذلك فإنه إذا وقف منتصباً تماماً في الصورة كان حجمه مثل حجم الفرعون في الطول ، وهذا منظر غير مألوف في الرسوم التي يظهر فيها الفرعون ، إذ قد جرت العادة في كل المناظر أن الملك يرسم بصورة ضخمة بالنسبة لمن حوله الذين يظهرون كالأقزام .

وفي أسفل اللوحة يشاهد « باشدو » راکماً أمام الإله « أنو بيس » موجهها أنشودة للإله « خنتا منتي »^(١) . هذا ويشاهد في حجرة الدفن عدد عظيم من الأشخاص يتعبدون لآلهة مختلفة .

« وسرحات » كاتب حرس « مناعت رع » الذي يحمى « آمون » وجنوده . نحت هذا الكاتب بالاشتراك مع بعض الموظفين لوحة أقيمت في « العرابة المدفونة » تبركا وحبا في الإله « أوزير » سيد هذه البلدة ، وبخاصة في هذا العهد الذي أحييت فيه عبادة « أوزير » على يد الفرعون « سيتي الأول » . أما الموظفون الذين اشتركوا في إقامة هذه اللوحة فهم :

(١) « واز رمت » رئيسة حريم ومغنيات « آمون » . وأنها الذي أقام اللوحة هو الكاتب « وسرحات » .

(٢) حامل العلم المسمى « حوى »^(٢) .

(٣) « خمي » وكان يحمل لقب ضابط .

« باكا » ويحمل لقب مقدم الأعمال في مكان الصدق (جبانة دير المدينة) . ويوجد لهذا الموظف لوحة في « متحف تورين »^(٣) وقد ذكر معه ابنه وبعض أشخاص لا نعرف نسبتهم وهم :

(١) داح : Bruyère Ibid. p. 86 fig. 5

(٢) راجع : Lieblein Dic Noms. No. 2062

(٣) راجع : Lanzone, Cat. Turin 1549

- (١) ابنه « حورمويا » : الخادم في « مكان الصدق على الجبل الغربى » .
(٢) « باشدو » : رئيس الصنّاع في « مكان الصدق » .
(٣) « أمنس » : الخادم في « مكان الصدق^(١) » .

ومن ذلك نفهم أنه يجوز اشتراك عدّة أشخاص في إقامة لوحة في هذا المكان المقدّس وإن لم تربطهم ببعضهم صلة نسب .

« معى » : كاتب القربان المقدّس لثالث العرابة (أى « أوزير » ، و « حور » ، و « إزيس ») وكل الآلهة الذين في معبد « من ماعت رع » (معبد « ستنى الأول » بالعرابة) .

وجد لهذا الكاتب لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » وهى الآن « بمتحف بروكسل » بلجيكا^(٢) ، وقد كشف عنها « جارستانج » في « العرابة المدفونة » بين عامى ١٩٠٦ ، ١٩٠٩ م وتعدّ من أهم اللوحات الجنازية من حيث مادتها ، كما أنها في الوقت نفسه نحتت نحتا جميلا . والواقع أن هذه اللوحة تحتوى على أنشودة للإله « أوزير » بوصفه إله الآخرة فتعدّد لنا ما كان له من نفوذ وسلطان في نفوس الشعب ، وهى فى الأصل رواية لأنشودة قديمة كتبت فى عهد الدولة الوسطى عندما كان نفوذ هذا الإله قد بلغ شأوا بعيدا فى التسلط على أذهان الشعب ، وبخاصة بعد أن تحرّرت من القيود والامتيازات التى كانت خاصة بالملوك بعد الثورة الاجتماعية التى أشعلت نارها أهل الطبقة الدنيا المظلومة المكبوتة من أصحاب الاقطاع ، وقد كان من جرائها أن نال عامة الشعب بعض حقوقهم الدنيوية ، ولكنهم قد تفاؤوا مع الملوك فى حقوقهم فى عالم الآخرة ، فأصبح فى مقدور كل من الملك والفلاح البسيط والعامل الصغير أن يكون « أوزير » فى عالم الآخرة إذا كان تقيا ورعا مؤديا ما عليه من حقوق لله والناس . والأنشودة التى نحن بصددّها تعدّ تجديدا لهذا العهد الغابر بعد أن

(١) راجع : Speelers. Rec. Trav. XXXIX p. 113-144 pl. IV

كان قد طغى على ديانة أهله « أخناتون » ، وقد جمعت إحدى عشرة رواية لهذه الأنشودة الهامة في كتاب الأناشيد الدينية لعهد الدولة الوسطى^(١) . وقبل أن نورد هنا ترجمة هذه الأنشودة نصف اللوحة وما عليها من نقوش ومناظر أخرى : يشاهد على الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قرص الشمس المجنح على بصليين ، أحدهما يلبس تاج الوجه القبلي ، والآخر يلبس تاج الوجه البحري . وعلى يمين هذا الجزء من اللوحة نشاهد الفرعون « سیتی مرتتاح » لابسا قبعة يزيناها الصل الملكي ، ويرتدي ثوبا طويلا مزركشا وهو يقدم للإله « أوزير » الجالس أمامه على عرشه علامات الحياة والثبات والعافية ، وخلف « سیتی » نرى صبيا صغيرا يتبعه تتدلى من رأسه خصلة شعر غزيرة ويرتدي قميصا بسيطا ويحلى رقبته قلادة وقد نقش فوقه المتن التالي : « ابن الملك الأكبر من صلبه « رع ميسيس » » وخلف « أوزير » نشاهد الإله « إزيس » واقفة وتلقب « إزيس العظيمة والأم المقدسة » وخلفها الإله « حور » ابنها وبيده علامة الحياة ويلقب « حور المنتقم لوالده » .

وقد عرف صاحب هذه اللوحة في خمسة أسطر عمودية كتبت فوق صورته وهي : « المنفرد في كماله ، والمستقيم ، والصادق ، والذي يرضى سيده ، ومنفذ تعاليم جلالته ، كاتب القربان المقدس « لأوزير » و « وهور » و « إزيس » وكل آلهة معبد « سیتی » ، « معي » صادق القول الذي يشوى في سلام في « مكان الصدق » (الجبانة) ، ابن رئيس الرماة « بس » ، صادق القول في أمان في العرب ، وهو الذي وضعته ربة البيت « ورنور » صادقة القول في سلام » .

وفي أسفل هذا المتن يرى « معي » واقفا رافعا يده يشير إلى الأنشودة التي نقشت أمامه في أربعة عشر سطرا عموديا كأنه يقرأها ، ويرى أمامه مباشرة مائدة

(١) راجع : S. Hassan, Les Hymnes Religieuses du Moyen Empire

قربان صف عليها ألوان من الطعام، ويلاحظ أن «معى» كان يرتدى شعرا مستعارا طويلا كما كان يلبس ثوبا طويلا مجعدا .

وهاك نص الأنشودة :

”الدعاء لك يا «أوزير» من كاتب القربات المقدسة لكل الآلهة في بيت «من طهت رع» على لسان «معى» صادق القول يقول “ :

”السلام عليك يا «أوزير ونسر» يا ابن «نوت» (ربة السماء) وباسيد القرابين ، ويا رفيع التاج ، وباسيد القوة وعظيم الاحترام ، ويا من أعطى التاج المزدوج والفرح على رأس «هراكليوبوليس» (أهناسيا المدينة التي كان يعظم فيها «أوزير») ومن الإله «رع» قد أذاع الخوف منه ، ومن أوجد «آتوم» الرعب منه في قلوب الناس والآلهة والمنعمين والموتى ، ومن أعطى روحه في «منديس» ، ومن يخاف في «هراكليوبوليس» ، ومن قواه قد اتخذت مكانتها في «هليوبوليس» ، ومن صورته عظيمة في «بوصير» ، وسيد الخوف في المكانين المقدسين (أى المعبدان) ، ومن الفزع منه عظيم في «روستار» (عالم الآخرة) ، وسيد القوة في «تين» (قبر أوزير) ومن حبه عظيم على الأرض ، وصاحب الذكرى الحسنة في القصر ، والعظيم الظهور في العرابية (خلال أعياده) ، ومن أعطى صدق القول (أى برئ) أمام الإله «حب» (إله الأرض) وتاسوع الآلهة مجتمعين ، ومن لأجله ذبحت الذبائح في القاعة العظيمة الشاسعة التي في «حرور» (أى بلدة «قصر هور» في الشمال الشرقى من «الأشمونين») ، ومن يخافه الأقوياء والعظماء لأنه قد وهب الخوف ، ومن يقف العظماء له على حصرهم ، ومن نشر الإله «شو» (أى إله الفضاء) الذعر منه ، ومن الإلهة «تقنوت» قد أوحدت سلطانه . وإنه ملك الآلهة وصاحب القوة المطلقة في السماء ، وحاكم الأحياء (يقصد الأموات) ، وملك من هم هالك (أى الأموات) ، ومن تقوم له الملايين بالأحفال في «بابلليون» (مصر عتيقة إشارة الى أن «أوزير» هنا يمثل النيل) ، ومن تبتهل له الإنسانية بصباح الفرح في «هليوبوليس» ، وصاحب القطع المتخبة (من اللحم) في البيوت العالية (أى المكان الذى تذبج فيه الذبائح) ، ومن جزرت له الذبائح في «منف» ، ومن احتفل له بعيد اليوم السادس من الشهر ، وعيد اليوم السابع في «هليوبوليس» عندما ينادى في محط «بنو» (قصر في عين شمس) ، ومن عملت له الوجبات الليلية في «ليتوبوليس» (أوسيم الحالية) ، ومن أعطى السيف والنصر في «هليوبوليس» ، وعندما تراه الآلهة يقدمون له الخضوع ، وعندما يراه المنعمون (الأموات) يهللون له . هذا هو «أوزير» من «نوت» عظيم الرهبة وعظيم السطوة ، ومن يأتى إليه الرجال والآلهة والمنعمون والأموات حاشعين .

وكذلك تهرول نحوه الجماهير في «جمسقى» (المكان الذى قتل فيه أوزير) مهلين ومعهم من فى العالم السفلى . وإبنى ابنك «حور» وقد آتيت وضربت لك أعداءك وضجيت بهم لك مثل حيوانات الأضاحى وأهلكتهم مثل الثيران وقد سقطوا على وجوههم من أجلك ، وإبنى أرضيك لأنك محبب فلتكن راضيا عنى رضا طيبا فى هذا اليوم (يوم الحساب) ، وتقضى عنى شئى وتسع عندما أدعوك وتخرج (لتبعد عنى الشر) بسبب ما قلته من خير فى هذا اليوم . وهذه الأنشودة على الرغم مما فيها من إشارات بعيدة لشعائر دينية خاصة وأساطير عتيقة وصفات خاصة بالإله «أوزير» المهيمن على عالم الآخرة، والحاكم الأول على الأرض، تضع أمامنا صورة صادقة عن هذا الإله ومقدار نفوذه على عقول عامة الشعب وبخاصة إذا علمنا أن كل إنسان كان يرجو بعد الحياة الدنيا أن يصير «أوزير» فى عالم الآخرة ولذلك نجد كل فرد كان يعمل لآخرته ويعتد لها العدة بشتى الطرق وبالتقرب إليه بخاصة وإقامة أثر يجوارض ربحه المقدس الذى كان فى «العرابة المدفونة» . ولذلك نرى «معى» — كاتب هذه الأنشودة — يرجو من هذا الإله بعد أن عتد كل مناقبه وكل ما عمل له من خير أن يبعد عنه الشر ويجعله من المقبولين فى «هذا اليوم» (أى يوم تجزى كل نفس بما عملت) ، ومن ثم نرى أن الفرد أخذ يناجى ربه .

والأمر الهام الثانى الذى نلاحظه فى صور هذه اللوحة هو صورة الأمير الصغير «رعمسيس» بكر أولاد «سيتى الأول» ، غير أننا لا نعلم إذا كان «معى» قد كتب هذه اللوحة فى أول عهد «سيتى الأول» عندما كان ابنه «رعمسيس» الذى توفى فيما بعد وهو الذى كشف قبره فى «سد منت» وتابوته فى مدينة «هابو» هو «رعمسيس» هذا أم هو «رعمسيس» الذى أصبح فيما بعد «رعمسيس الثانى» والأرجح أن الذى صور على هذه اللوحة هو «رعمسيس الثانى» فيما بعد ، إذ قد محا «سيتى الأول» اسم «رعمسيس» المتوفى من نقوش معبد الكرنك على حسب قول «كيث سلى» ووضع مكانه صورة «رعمسيس» الذى أصبح وارثه فى الملك . هذا فضلا عن أننا لا نجد آثار محوها (راجع ص ١٥٠) .

« حوى » الكاتب الذى يدير آثار رب الأرضين ورئيس الأعمال . عثر لهذا الموظف على لوحة فى محاجر « الدبابية » فى جبلين^(١) ، واللوحة تشير إلى أن « سبتى الأول » قد استخرج أحجارا من هذا المكان لإقامة معبد الجنازى « بالقرون » فى « طيبة الغربية » وهو المسمى بيت « من ماعت رع لملايين السنين فى غربى طيبة » ، ومما يؤسف له أن المتن الذى نقله « دارمى » من هذه اللوحة مهشم جدا ، ولكن مع ذلك يفهم منه أن الفرعون قد أرسل بعثا إلى هذه المحاجر بما يلزم من المال والعتاد لقطع الأحجار من هناك .

« حوى شرا » : حاسب الفضة والذهب لرب الأرضين فى مصر السفلى ومصر العليا ، وقد وجدت له لوحة محفوظة الآن بمتحف « استوكهلم »^(٢) .

« حور مين » : (كاتب الملك الحقيقى ومحبوبة^(٣)) عثر على قبر هذا الكاتب فى « سقارة » بالقرب من هرم الفرعون « وناس » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، ومن ألقابه : حامل الخاتم ، والمشرف على (حريم) الفرعون فى بيت ... فى « منف » . وما تبقى من نقوش قبره هى صيغ قربان عادية للآلهة « أوزير » و « حور » و « لازيس » و « نفتيس » ، وزوجته تدعى أخته محبوبته ربة البيت مغنية لازيس : « مِى » . هذا بالإضافة إلى أننا نشاهد فيه صورة رجل يضرب حمرا (راجع Porter and Moss III, p. 177) .

وتوجد له لوحة عثر عليها « مريت » فى « السربيوم » تدعى أحيانا باسم لوحة الأطواق أو القلائد وذلك لأن الفرعون « سبتى الأول » يظهر فيها واقفا فى شرفة قصره مانحا « حور مين » الذى كان يحمل لقب المشرف على (حريم) الفرعون القلائد الذهبية ، وفى الصورة خادمان قد شغلا بتخلية جيد « حور مين » هذا بالقلايدات

(١) راجع : Br. A. R. III, § 210; Rec. Trav. XI, p. 134

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 882

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch Berlin II, pp. 153-6, 236-9

الذهبية في حين أن المنعم عليه كان يرفع ذراعيه فرحا واعترافا بالجميل . والواقع أن منح القلائد كان إنعاما ملكيا كما هي الحال الآن كما تكلمنا عن ذلك من قبل .

والمتن في هذه اللوحة يشمل خطاب الفرعون وجواب المنعم عليه وصلاة مؤلفة من أربعة أسطر موجهة للإله « بتاح » رب منف (راجع Boreux Guide Tom. I, p. 80.) .

« حعبي » : رئيس أتباع جلالته ومحجوبه .
وجد لهذا العظيم لوحة في جبل « السلسلة » وقد مثل فيها متعبدا لطفراء الفرعون « سبتى الأول » وكان يحمل غير اللقب السالف لقب المشرف على جنود قلعة سيد الأرضين^(١) .

« ساي مبترف » : رئيس صياغ ملك الأرضين ، أورئيس صياغ بلاط « سبتى الأول » . تدل الشواهد على أن قبر هذا الصانع كان في « سقارة » ، وتوجد منه الآن خمس قطع في « متحف لاهاي » وقطعة واحدة في « متحف القاهرة » . ويقول التاجر الذي اشترى منه القطعة الأخيرة إنه ابتاعها من « سقارة » ، وهذه القطع عليها منظر غريب في بابه إذ نشاهد عليها صورة من صور الآلهة التي تخرج من شجرة الجميز .

والمدهش أن الإنسان عندما يفحص الآلهة لأول وهلة يغفل إليه أن لها أربع أذرع بدلا من اثنتين ، ويلاحظ أن اثنتين تحمل كل من ماء إناء ماء ، أما الذراعان الأخريان فتحملان مائدة قربان عليها خبز و طاقة أزهار وخيارة ، ولكن نشاهد أن ورق شجرة الجميز تعلوه نخلة ، وأمام الآلهة نرى المتوفى راكعا ورافعا يده ليتقبل الماء الذي تصبه له الآلهة ، وتحت المتوفى زوجه المسماة « ناشايت » راكمة . وتحت الشجرة طائران برأس آدميين وهما يمثلان روحا الرجل وزوجه ، وأمام هذين

(١) راجع : L. D. texte. IV, p. 97 (6)

(٢) راجع : A. S. XXIX, pp. 81 - 88

الروحين وضعت مائدة قربان تشبه التي أمام الرجل وزوجه، والحوض المستطيل الذى نبتت فيه الجميزة هو حوض مقدس .

وعلى حسب الاعتقاد المصرى كان المتوفى فى أثناء سياحته فى عالم الآخرة تستقبله إلهة «طيبة» فتطعمه وتسقيه، وكان اسمها بوجه عام الإلهة «نوت» أو «حتحور» أو «إزيس» ولكن فى غالب الأحيان كانت تسمى «سيدة الجميزة» فحسب، والواقع أن شجرة الجميزة كانت تلعب دورا هاما فى المتون المصرية، غير أن رسم هذه الآلهة الخارجة من شجرة الجميزة لم يظهر إلا منذ الأسرة الثامنة عشرة .

والآن يتساءل الإنسان عن السبب فى أن لهذه الإلهة أربع أذرع، ولماذا نجد نخلة تعلوها ؟ والجواب على ذلك أنه لا بد أن تفصل هذه الصورة على الوجه الآتى . نرى فى الصورة أولا المنظر المعروف الذى يمثل الآلهة فى شجرة الجميز، وأن جذع الجميزة هذه كان يغطى جذع النخلة ولا نرى من الأخيرة إلا جزءها الأعلى الذى يفوق الجميزة فى ارتفاعها، وكذلك نشاهد أن إلهة الجميزة كانت تغطى إلهة النخلة التى لا نرى منها إلا ذراعها، وهذا هو السبب الذى من أجله نرى فى الرسم إلهة بأربع أذرع . والمنظر كما يقول الدكتور «كيمر» منقطع القرنين فى كل المناظر المصرية التى عرفها حتى الآن من هذا النوع، ولكن يجب أن تكون هناك مناظر أخرى مماثلة . على أنه من جهة أخرى توجد بعض مناظر من الدولة الحديثة نشاهد فيها إلهة الجميزة وإلهة النخلة مجتمعين معا فى صورة واحدة .

أما المتن الذى على هذا الجعر فهو : كلام الجميزة البارة بسيدها : ” إني أقدم لك الخبز والماء العذب إلى «أوزير» (أى لك) يارئيس صياغ ملك الأرضين «سايبترف» .“

والواقع أن كلا شجرة الجميزة والنخلة لم تزل موضع تقديس عند العامة حتى الآن، وأنه محترم عند العامة قطع شجرة الجميز، وبخاصة ما كان منها فى الجبانة، لأن العامة يعتقدون أنها تروى الموتى وتظلمهم بظلالها .

وكذلك تمتد النخلة شجرة مقدسة لا يستحسن قطعها أبداً، حتى أن بعض القرى وبعض المدن قد غير نظام تخطيط بعض البيوت فيها لوجود شجرة نخيل في مكان البناء، هذا بالإضافة إلى أن سقف النخل لا يزال يوضع على قبور الموتى عند زيارتهم وبخاصة في الأعياد وهذه العادة منتشرة كثيراً في ريف مصر وصعيدها، ولا أظن ذلك إلا من بقايا الاعتقاد القديم .

(١) « ستي » حامل المروحة على يمين الفرعون : يقع قبر هذا الموظف الكبير في جبانة قرية « الخوالد » الحالية عند سفح الجبل الشرقى المواجه لبلدة « أبوتيج » وقد عثر عليه أحد الأهالي عندما كان يحفر قبراً لأمرته ، وقد نحت « ستي » قبره في مكان أحجاره هشة ، ويظهر أنه أقام سقفه من الحجر الجيري الأبيض ، ويصل الإنسان إلى الضريح بوساطة بئر يبلغ عمقها نحو ثلاثة أمتار وسبعين سنتيمتراً ، وفي الجدار الشرقى باب يوصل إلى قاعة تستند على ستة عمد من الحجر الجيري ، وقد نقش جدرانها بصيغ دينية للإله « أوزير » وألقاب المتوفى . فعلى الجدار الأيسر لهذه القاعة نقرأ الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الملك ، والكاتب الملكى ، وقائد الجيش الأعظم لجلاله ... رب الأرضين ، والمشرق على بيت المال لمعد « ستي » المقدس في بيت « آمون ستي » . وعلى جانبي الباب مثل المتوفى يقدم قربانا للإله « أوزير » ، وعلى العتب صورة سفينة « رع » المقدسة التى كان يقوم فيها المتوفى بسياحته من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق مع الإله « رع » ، وفوق صورة أوزير نقرأ : « أوزير » رب الغرب ، الإله العظيم ، حاكم الأبدية » ، وفوق صورة المتوفى نقش صيغة قربان « لأوزير » وكذلك ألقاب « ستي » ، وقد جاء فيها غير ما ذكرنا أنه « المشرف على بيت مال الفرعون فى كلا الأرضين » وكذلك نقش على العتب صيغ قربان للآلهة « أوزير » و « بتاح » و « أنوبيس » ، ثم الإله « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورئيس الكرنك ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية وكذلك للإله

« حور اختى » . وقد وجد فى هذه القاعة بعض التماثيل الصغيرة المصنوعة من الجرانيت تمثل المتوفى . وعلى يمين هذه القاعة حجرة خالية من النقوش ، وتؤدى قاعة العمدة من الشرق إلى حجرة مقسمة ثلاثة أقسام ، فى الجزء الأوسط الذى تبلغ مساحته ٤,٦٥ + ٢,٣٥ مترا نجد عند المدخل بئرا مكسوة بالحجر الجيرى الأبيض ، وقد دفن فيها « ستى » ، ووضعت جثته فى تابوت من الجرانيت له غطاء من نفس المادة ، غير أن التابوت وجد مهشما ، وقد نقش كل منهما بالمتون والصور التى تشمل ألقاب المتوفى ، والصيغ الديفية وبخاصة أسماء الآلهة الذين يحرسون المتوفى أمثال « حابى » و « دواموتف » و « أنوبيس » و « أوزير » . أما الجزء الثانى فهو حجرة وجد فيها بعض عظام ، وفى الجهة الشرقية نجد سلما يؤدى للتابوت ، أما الجزء الثالث فيقع على اليسار ، ويحتوى على ممر يؤدى إلى حجرة أخرى توصل إلى حجرة تحتوى على بقايا مومية وعلى قطع من أوانى الأحشاء المصنوعة من المرمر .

وقد تكلمنا عن هذه المقبرة ببعض التفصيل لأنها كانت لرجل من كبار رجال الدولة فى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا العظيم لم يدفن بجوار مليكه فى « طيبة » بل فضل — على ما يظهر — أن يدفن فى مسقط رأسه ، وبذلك قدم لنا نموذجا للمقبرة التى كانت تقام فى الأقاليم فى هذا العصر وهى قليلة لدينا ، ويلاحظ أن « ستى » كان يتعبد جريا على التقاليد المتبعة للآلهة العظام فى الدولة وقتئذ وهم : « آمون رع » و « بتاح » و « حور اختى » و « أوزير » ، وكان آمون يلقب « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية ، مما يدل على مكانته فى العاصمة والأقاليم .

ومحتويات هذا القبر التى بقيت لما حتى الآن تدل دلالة واضحة على أن صاحبه كان من عظماء القوم ، كما تدل على ذلك ألقابه ، فقد صنع تابوته من الجرانيت وكذلك تماثيله المجية من نفس المادة كما نحتت أوانى أحشائه من المرمر ، ولا بد أن التابوت كان يحوى بعض المجوهرات وبخاصة أن صاحبه كان يحمل لقب المشرف على بيت مال رب الأرضين .

ومما يلحظ هنا أن هذا الموظف الكبير قد تسمى باسم مليكه ، غير أنه لم يستعمل في كتابة اسمه صورة الحيوان الدال على الإله « ست » مما يبرهن على أن هذا الإله ، على الرغم من انتشار عبادته في هذا الوقت ، كانت صورة الحيوان الدال عليه مكروهة ، وقد تحاشى كتابتها الملك « سبتى » في اسمه في كثير من الأحيان كما شرحنا ذلك من قبل . ومع ذلك نجد أن « ستى » صاحب المقبرة ، قد نقش اسم سيده « سبتى الأول » بصورة الحيوان « ست » ، ولعله فعل ذلك في داخل قبره لأنه بعيد عن أعين النظارة بخلاف المعابد التي كانت تحت نظر القوم في كل وقت .

« رر » : المشرف على جياذ رب الأرضين والمدير العظيم لبيت الملك : توجد بمتحف « اللوفر » لوحة جميلة الصنع لهذا الموظف الكبير وزوجه ربة البيت مغنية « آمون » و « سخمتم » ، وقد نقشت هذه اللوحة نقشا بديعا من طراز نقش « سبتى الأول » الدقيق ، وكان « رر » هذا يحمل ألقابا أخرى وهي : « كاتب الفرعون ، والمدير العظيم ، والكاهن « سم » في معبد « من ماعت رع » راحة القلب ، والذي يملأ قلب سيد رب الأرضين » .

ونشاهد صاحب اللوحة وزوجه في الجزء الأعلى يتعبدان أمام « أوزير » الذي كان يتبعه « إزيس » و « حور » والإله « وبوات » . وفي الجزء الأوسط من اللوحة نرى صاحب اللوحة يتقبل القربان والبخور من كاهن يصحبه خمس من بنات المتوفى ، وفي الجزء الأسفل من اللوحة نجد خمسة آخرين من أفراد الأسرة يقدمون الأزهار لوالد المتوفى المسمى « باكا » ولزوجه مغنية « آمون » وتدعى « حنت إيون » .

وهذه اللوحة تقدم لنا صورة صادقة عن ارتباط أفراد الأسرة بعضهم ببعض حتى في عالم الآخرة ، إذ نجد الرجل وزوجه يتعبدان لثالوث العراية وهم « أوزير » ، و « إزيس » و « حور » ، ثم إلى الإله الحارس « وبوات » الذي يحرس الموتى

من عبث الحيوان المفترس، ثم نرى بعد ذلك الكاهن (ولا بد أن يكون ابن المتوفى) يقدم له القربان هو وأخواته. وأخيرا نجد في الصف الأخير خمسة أفراد من الأسرة يقدمون لخدمهم وجنتهم الأزهار ترهما عليهما، وعلى الرغم من أننا لا نعرف مصدر هذه اللوحة فإننا نكاد نقطع بأنها كانت منصوبة في «العرابة المدفونة»^(١)، وبخاصة أنها كانت لكاهن معبد «سيتي» في «العرابة المدفونة»^(١).

«نياني»: في متحف «اللوثر» لوحة باسم رجل يدعى «نياني»، والظاهر أنه كان مدير (الحريم) في معبد «سيتي»، وتدل النقوش التي عليها على أنه قد أقامها تذكارا لذكرى والده المسمى «خعمواست» وكان يحمل لقب مدير بيت «العيد» (؟) ووالدته تسمى «كام» وزوجه تدعى «حنت نفر» وله أخ يحمل لقب صف ضابط ويدعى «نب ور»^(٢).

«نب زفا»: رئيس فرقة عمال: عثر على قبر هذا الموظف في جبانة «دير المدينة»^(٣). وقد وجد فيه بعض آثار مهشمة منها قطعة من لوحة نقش عليها صورة «أمنحتب الأول» والملكة «أحمس نفرتاري»، باللون الأسود، وكذلك بعض قطع من موائد قربان وأشياء أخرى باسم «نب زفا»، وقد نقش عليها صيغ دينية وتقديم القربان لآلهة مختلفة، منها الإله «سكر» والإله «حور اختي» والإله «آتوم» و«أمنحتب الأول» و«نفرتاري» المؤلمان، وقد لقب «نب زفا» على بعض هذه الآثار خادم مكان الصدق. وقد عثر على قطع آثار كثيرة باسمه في المنطقة المجاورة لقبره.

ولهذا الموظف كذلك لوحتان في «المتحف البريطاني» وحوض، وله لوحة في «متحف فلورنس» بإيطاليا مهداة للإله «بتاح» وزوجه «سنخمت»، وكذلك باب محراب من الحجر الجيري الأبيض مهدى للإلهة «نوت»، وهو محفوظ الآن

(١) راجع : Boreux: Guide - Catalogue I, p. 82

(٢) راجع : Boreux Ibid. I, p. 88

(٣) راجع : Bruyère. Fouilles de Dier El Medineh (1933-4) p.45ff

« بالمتحف المصرى » (رقم ٦٣٦٤٤) . وعلى كل هذه الآثار نجد أن « نب زفا » يعتقد لنا أفراد أسرته ، ومن مجموعها نعلم أنه عاش في أوائل الأسرة التاسعة عشرة ، وأنه أضاف إلى لقب زملائه الذين كانوا يعملون في هذه الجبانة — وهو لقب خادم مكان الصدق — لقباً آخر يظهر أن أسرته كانت أول من حمله وأنه خلعه على ابنه « حور نفر » و « تحوت حر مكتف » ، وهذا اللقب يظهر أنه يعنى رئيس فرقة أو إدارة عمل ، وكان حامله تحت إدارة رئيس العمال في الجبانة مباشرة ، والظاهر أنه كان لقباً مدنياً خاصاً بالمعامل والمصانع في الجبانة الملكية ، وليس له دخل بالأمور الدينية ، والظاهر أن هذه الوظيفة قد أوجدما « سبتى الأول » لضرورة وقتية خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها في أوائل حكمه ، وعين فيها كلا من « نب زفا » وموظف آخر يدعى « عم كت » وحسب .

وقد خلعها كل منهما بدوره على ابنه ، غير أنه على ما يظهر قد بدا لأولى الأمر أن هذه الوظيفة كانت منبع شقاق ومخاصمات بين كبار رجال جبانة « دير المدينة » فالغيت ، وهذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود هذا اللقب قبل هذا العهد وبعده . « تحوت حر مكتف » : وهو ابن « نب زفا » السالف الذكر . وقد عثر على قبره في « دير المدينة » أيضاً (رقم ٣٥٧) ويحمل لقب خادم مكان الصدق ولقب رئيس فرقة وهو الذى ورثه عن والده . وقد وجدت في قبره أدوات وتمائيل مجيبة ، وكذلك عثر له على آثار عدة موجودة الآن في مختلف متاحف أوربا^(١) ، ومن كل آثاره أمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة وهو :

« نب زفا » : تزوج من « حنحور حنرا » وأنجب منها « تحوت حر مكتف » الذى تزوج من « تاورت » (ورنرا) وأنجب منها « نخت تحوتى » . كما أنجب « نب زفا » ولداً آخر هو « حور نفر » الذى تزوج من « حمت نتر » ، ولكل هؤلاء آثار عثر عليها في جبانة « دير المدينة »^(٢) .

(١) راجع : Bulletin de L'Inst Franc XXIV, p. 178

(٢) راجع : Bruyere Ibid. (1929) p. 80

مقبرة الكاهن « وسرحات »

من أهم المقابر التي تسترعى النظر بصفة خاصة في عهد الأسرة التاسعة عشرة مقبرة الكاهن الأول لروح الفرعون « تحتمس الأول » ، وهو الذي وكل إليه أمر القيام بأداء الشعائر الدينية في معبد هذا الملك الجنازى الذى أقامه لنفسه في الجهة الغربية من « طيبة » ، والظاهر من نقوش قبر هذا الكاهن أن وظيفته هذه كانت وراثية في أسرته التي يدعى أنها كانت عريقة في المجد ، وأنه كان منها الوزراء ورؤساء كهنة « آمون » وما إلى ذلك مما كان يفخر به المصرى عادة على جدران مقبرته التي كانت تعد في نظره بمثابة سجل لأعماله وتاريخ عصره ، غير أننا نجد في هذه النقوش المبالغة الصارخة ، والاقتراء على التاريخ ، ولذلك يشعر الأثرى الحديث الذى خبر مقابر هذا العصر ودرس نقوشها ، أن صاحب هذه المقبرة إما أنه كان يكتب لشعب لا يعرف التاريخ فيزور فيه ويخترع كيف يشاء ، وإما أننا لم نصل إلى حقيقة الأمر في فهم كنهه ادعاءات « وسرحات » كما سنبين بعد ، وتمتاز نقوش مقبرة هذا الكاهن بميزات نذكرها فيما يأتى :

(١) تقدم لنا مناظر هذه المقبرة صورة واضحة عن حالة فن التصوير وما طرأ عليه من تغير وبخاصة التلوين وإدخال التظليل في التصوير المصرى مما لم يسبق له مثيل من قبل .

(٢) وكذلك نفهم من النقوش مقدار ما كانت عليه البلاد من رخاء ، ونستنتج ذلك من الهدايا التي كانت تقدم للتوفى من ملكه وما فيها من صناعات وفنون دقيقة تستحق الإعجاب ، وكذلك تضع أمامنا صورة ناطقة عن زى هذا العصر والتألق في الملابس وحب الأزهار ومباهج الطبيعة .

(٣) نشاهد فيها التغيرات التي حدثت في هذا القبر ونقوشه من محو وإثبات مما يدل على محاولة اغتصابه من صاحبه ، والدور الذى كان يلعبه كل من الكاهن والمرأة ، وكذلك المنافسات التي كانت تقوم بين نساء الرجل الواحد .

(٤) تقدم لنا مناظر هذا القبر صورة واضحة عن الشعائر الدينية التي كانت تؤدي للتوفى عند دفنه، وصورة عن محاسبته في عالم الآخرة وما طرأ على ذلك من تغير وبخاصة الميزان، والدور الذي كان يلعبه في حساب المتوفى . وقد ظهرت أمامنا ظاهرة غريبة في هذا الصدد، وذلك أن المتوفى وقت حسابه في عالم الآخرة كان يوضع قلبه في كفة والعدالة توضع في كفة أخرى ، أما الآن فقد وجدنا في مقبرة « وسرحات » أن جسم الرجل نفسه كان يوضع في كفة وقلبه في كفة أخرى ، وفي مقبرة أخرى وجدنا أن جسم المتوفى نفسه كان يوضع في كفة والعدالة في كفة أخرى ، أنظر ص ١٥٨ ومن ذلك يمكن أن نستخلص أن الإنسان في هذا العهد قد بدأ يشعر بمحاسبة ضميره له ، ولذلك كان يوضع ضميره الذي عبر عنه بالقلب في كفة وجسمه في كفة أخرى ، وهذا بالطبع أعلى ما وصل إليه الخلق الإنساني من الرقي ، ولا غرابة في ذلك فقد كان لتأثير ديانة « إخناتون » التي كانت تدعو للوحدانية ، والعدالة المطلقة أثر قوى حتى بعد التغلب على مبادئها والعودة إلى الديانة القديمة ، يضاف إلى ذلك أننا نجد أن محاسبة الإنسان لنفسه ولضميره ومناجاته لربه والتنسك ، كل ذلك قد ظهر بصفة بارزة في هذا العهد ، وبخاصة بين أفراد الشعب كما سنبين ذلك بعد ، وسنحاول هنا أن نصف مناظر هذا القبر الذي يعد من أجمل المقابر الباقية لنا من هذا العهد على حسب الرسوم التي نقلها المستر « ديفز »^(١) الأثرى والمفتن العظيم .

نحت الكاهن « وسرحات » قبره في الجزء الأسفل من واجهة علوة « شيخ عبد القرنة » بالقلعة التي تسمى « الكوم الأحمر » ، وقد عاصر الكاهن « وسرحات » كلا من الفرعونين « رعمسيس الأول » و « سيتي الأول » كما يستدل على ذلك من نقوش هذا القبر .

(١) راجع : Two Ramasside Tombs at Thebes. by Davies, Oxford 1927
نلت النظر هنا إلى أن أرقام اللوحات التي أوردناها في الكلام عن هذا الموظف تشير إلى كتاب الأثرى « ديفز » هذا .

ويحتوى القبر على ردهة صغيرة تمدنا بتاريخ الفن فى النصف الأول من الأسرة التاسعة عشرة ، ويصل إليها الإنسان من الشرق ، وقد نحت فى ركنها الشمالى الغربى لوحة جنازية . وتوصل هذه الردهة إلى قاعة مستطيلة بوساطة مرقاة مرتفعة بعض الشيء ، وهذه القاعة تمتد على يمين الداخل ويساره ، وقد نقش جدرانها بالرسوم والأشكال الزاهية الألوان ، ومنها يصل الإنسان إلى حجرة أخرى بابها فى المحور غير أنها عارية من النقوش ، ويرتكز سقفها على أربعة عمد مقطوعة فى أصل الصخر ، والظاهر أن إطار مدخل هذه الحجرة كان مغطى بملاط من الجبس كما أن عمدتها وسقفها قد غطيت بطبقة من الطين ، وفى نهايتها باب يؤدى إلى حجرة صغيرة بمثابة استراحة ، وهذه الحجرة توصل إلى الحجرة التى دفن فيها الكاهن « وسرحات » ، وبابها صغير جدا .

هذا وفى قاعة العمد مكانان أعدا للدفن ، ويلاحظ كذلك أن سقف القاعة الأولى مقبب وقد نقش عليه اسم صاحب المقبرة .

والمناظر التى على جدران هذه القاعة نختصر فيما يأتى :

(١) مناظر خاصة بخدمة الكاهن « وسرحات » للآلهة ، والملك « تحتمس الأول » ومكافاته على هذه الخدمات .

(٢) مناظر تصف لنا محاكمة المتوفى وبراءته فى عالم الآخرة ، وكذلك ما ناله من مكافآت فى الحياة الدنيا على يد الفرعون وما كسبه فى الحياة الآخرة أيضا .

(٣) منظر مثل فيه تمتع « وسرحات » بحديقته الجنازية .

وصف المقبرة

المناظر التى على الجدار الشمالى الخاصة بعبادة « أوزير » : يشاهد على هذا الجدار محراب للإله « أوزير » وضع تحت جوسق ، وهو محلى بالأزهار والأكاليل ، ويلفت النظر أن حب المفتن للزخرفة قد حوّل قاعدة المحراب الذى يجلس فيه الإله

« أوزير » إلى بحيرة نبتت فيها سيقان السقي المزهرة، وقد وقف على أربعة من أزهارها أولاد الإله « حور » الأربعة الذين كانوا يحمون أواني الأحشاء كما هو معلوم في الشعائر الدينية، وقد التفت حولها أعشاب نضرة . أما الآلهة الذين كانوا بصحبة « أوزير » في هذا المنظر فهم : الإلهة « حتحور سميت » ، والإلهة « ماعت » والإله « أنوبيس » (راجع pl. V) ، ويلحظ هنا أن الإله « أوزير » قد لون جسمه كله باللون الأخضر علامة على أنه إله الخضرة النضرة وإله النيل الذي يبعث الخضرة^(١) ، وقد جلس على عرش مزخرف بالألوان الزاهية ، وقد حل جيده ويداه بالقلائد الفخمة والأساور الثينة، وقد وضعت أمام المحراب كومة من الطعام على أربع قواعد فيها من اللحوم قلوب حيوانات وضلوعها ورءوسها وشحم وأنفاذ لحم ، هذا بالإضافة إلى خيار قد شق ليرى ما في داخله ، وقد حليت كل هذه الأطعمة بالأكاليل وكذلك نشرت عليها الأعشاب النضرة وطاقات الأزهار . ويسترعى النظر ما نشاهده من قطع فحم أسود قد وضعت بين القرابين ليستمر حرق الزيت العطر (راجع pl. VI a) .

ويقف أمام الإله « أوزير » صاحب المقبرة « وسرحات » ويقوم بدور الكاهن فيصب البخور على كومة الطعام السالفة الذكر، وقد مثل هنا « وسرحات » برأس عاري، ويحلى جيده قلائد من أقراص الذهب وغيره من الأحجار الثينة ويرتدى قميصا قصيرا ، ويتدلى من خلفه شريط ، ويرتدى فوق القميص جلبابا فضفاضا وفوق كل هذا يرتدى فراء فهد وهو رمز لوظيفة الكاهن ، وهذا الفراء قد نثق بتفاصيل مدهشة لا تتفق مع ما يشاهد في الطبيعة ، وهو يختلف عما كان يلبس من قبل في عهد الأسرة الثامنة عشرة، إذا كان الفراء ينقش بنقوش طبيعية، وقد سجل على كتف فراء « وسرحات » طغراءان خاليتان من النقوش ، ويجب أن تكونا

(١) ومن الطريف أن الموق في مصر الآن على وجه خاص يكفنون في لفافة خضراء وهذه مادة شائعة في مصر، ولا شك أنها ترجع في أصلها إلى الفكرة المصرية القديمة ، وبخاصة أن العامة يقولون إن الأخضر هو لون الجنة .

للفرعون « رعسيس الأول » وهو الملك الذى عاش فى عهده « وسرحات » ، وكذلك وجد على (مريسته) نقوش خاصة بهذا الفرعون وهى : «الإله الطيب رب الأرضين وسيد الشماز، عظيم القوة ، ومن عداله جملة أمام «آمون» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من بحتى رع» ابن « رع » رب النيجان «رعسيس الأول» معطى الحياة مثل « رع » . ويظهر أمامنا جليا الغرض المادى الأصيل الذى من أجله كتب هذا النقش عندما نرى أن كاتبه قد نقش فوق صورة « وسرحات » الجملة التالية :

«لأجل روح «وسرحات» الكاهن الأول لروح الملك «عأخبركارع» (تحتس الأول)». وتقف خلف « وسرحات » زوجه « شبسوت » برشاقة ، وقد زاد فى جمال وقفها ساق البردى المزهر الطويل المنحنى بعض الشيء الذى تحمله فى يدها . وهنا نلاحظ أن المفتن قد رسمه بالوضع الطبيعى لا حسب التقاليد الدينية العتيقة التى نشاهده فيها يرسم بصورة جافة مستقيمة لا عوج فيها كأنه خلق فى صورة خط مستقيم .

ويسترعى النظر فى ملابس هذه الزوجة أنها تلبس شعرا ضخما غزيرا ولكنه كان مستعارا ، إذ قد ظهر من تحته بعض خصل من شعرها الحقيقى ، وقد استعمل المثال هنا — فى تمثيل بشرة الجلد — ألوانا مختلفة ، فرسم بشرة الرجل باللون الأسمر الزاهى ، وكذلك باللون الأحمر اللامع ، أما بشرة المرأة فقد مثلت باللون البرتقالى أو اللون الأسمر الخفيف ، وقد استعمل اللونان الكيت والأصفر لكل من الجنسين ، وقد كان هذان اللونان لا يستعملهما المفتن من قبل بهذه الكيفية ، وقد نقش بجوار زوجه «وسرحات» المتن التالى : «زوجه (أخته) وربة البيت ، ومغنية آمون «شبسوت» . (وهذا الاسم هو مصغر اسم «حتشبسوت») . ويشاهد بجوار «شبسوت» ولد صغير فى يده طاقة أزهار وأوزة ، ويلقب ابن الكاهن الأول للملك «عأخبركارع» « تحتس » ، أما السيدة التى تأتى بعده فى المنظر فتدعى زوجه (أخته) ربة البيت ومغنية « آمون » والظاهر أن اسمها قد محى هنا عمدا .

والواقع أن تاريخ العلاقات بين أفراد هذه الأسرة يحيطه الغموض كما سنرى

عبادة تحتمس الأول (المنظر السفلى) : يشاهد في هذا المنظر « تحتمس الأول » جالسا في جوسق وقد وقفت خلفه الملكة « أحمس نفرتارى » ، ويسترقى النظر هنا أن تاج عمود الجوسق الذى جلس فيه هذا الفرعون قد جمع بين زهرتى السوسن والبردى اللهم إلا إذا كان يمثل عمودين معا .

وسرحات كاهن شعائر هذا الفرعون : والظاهر أن ما تقدمه أسرة « وسرحات » من احترام « لتحتمس الأول » لا يرجع إلى ما لهذا الفرعون من شهرة تاريخية ، بل إلى ما كان يجنيه أفراد هذه الأسرة من فوائد مادية من الأوقاف التى حبسها هذا الفرعون على معبده الجنائزى ، وبخاصة إذا علمنا أن وظيفة الكاهن الأول لروح هذا الفرعون كانت وراثية فى أسرة « وسرحات » منذ وفاته . والقربان الذى وضع أمام هذا الفرعون وأمه المؤلمين قد كدس فى إناء جميل من الذهب ، هذا فضلا عن أن « وسرحات » كان يقدم أوزة تشوى على موقد ، وقد مثل لابسا شعرا مستعارا ولحية قصيرة وفراء نقش على كتفه اسم « سبتى الأول » كما نقش كذلك على (مريلتة) وهالك النص : « الإله الطيب ، رب الأرضين ، وسيد الشعائر لعظماء الأبدية و « لرع » والآلهة الآخرين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من ماعت رع » ، ابن الملك من صلبه ، ابن الشمس ومحبوب « سبتى » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

أقارب « وسرحات » من النساء : وهنا تتبع « وسرحات » والدته الملقبة « والدته ربة البيت » ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة « حنت تاوى »^(١) وتحمل هذه السيدة فى إحدى يديها ثلاث بطات وصاجات وعقد منات من الطراز الجديد يظهر فيه الرأس الملكى ، وكذلك يتدلى من ذراعها طاقة أزهار شكلت على هيئة رمز يدل على الحياة ♀ وعلى طاقة أزهار فى آن واحد ، ويأتى بعد ذلك صورة

(١) يلحظ هنا أن اسم هذه المرأة قد كتب على طبقة من الجص وصعت فيها بعد ، وإذا كانت هذه الكتابة أصلية فإن « حنت تاوى » تكون زوج والد « وسرحات » لأن أمه الحقيقية هى « توازرت » .

امراة كتب عليها : "زوجه ربة البيت ومغنية ..." ويلفت النظر هنا أنها لم تلون باللون الزاهر وصاجاتها غير ظاهرة وملابسها ليست منمقة مثل سالفاتها .

وبعد ذلك نصل إلى أربعة مناظر صغيرة ذات طابع مختلف ، في كل منها المتوفى وزوجه قد جلسا إلى مائدة قربان على اليمين ، وعلى اليسار كاهن يطهر القربان بالبخور والماء ، وكذلك نرى أربع نسوة كنّ يقمن بدور النائمات على المتوفى مما لا يتفق مع العقيدة الصحيحة ، وفي ثلاثة من هذه المناظر نعرف أن الرجل وزوجه هما «وسرحات» و«شسوت» ، ولكن نجد أن القربان في الصف الأسفل مقدم لروح موظف آخر يدعى «نب محبت» وزوجه التي لم يذكر اسمها ، هذا إلى أن الكاهن الذي يقوم بخدمتهما قد كتب فوقه : "طهور لأوزير «تا» المرحوم" ؛ وذلك يدل على ظهور أشخاص آخرين في القبر مما يبرهن على أن نقشه قد تم بعد موت «وسرحات» على يد أشخاص معادين له ، وهذا ما يفسر لنا انحناءات التلوين في الجزء الغربي من المقبرة (راجع pl. XVII) ، هذا بالإضافة إلى المحو والإثبات اللذين نشاهدهما كثيرا في أجزاء مختلفة من القبر مما يدل على أن النية كانت متجهة لحرمان «وسرحات» من قبره . ويظن الأثرى «ديفز» أن الذين قاموا بهذه المؤامرة هم أمه «توازرت» وأولاد أخيها ، وذلك لأنها قد تزوجت من «نب محبت» بعد موت والد «وسرحات» .

ونشاهد في المنظر الأعلى من هذه المناظر الأربعة أن الشعيرة التي كانت تؤدى هي تقديم المياه والقربان وتقديم حزمة بصل أخضر هيئت على شكل إكليل ، ويرى الدخان يتصاعد من القربان كأنما قد وضع عليه بخور .

تقديم البصل : ويلاحظ في هذا العصر تقديم البصل قربانا في حالات كثيرة وذلك لما له من مفعول قوى في إنعاش جسم المتوفى وإعادة حواسه^(١) ، أما

(١) ولا يزال البصل من الأطعمة المحيية إلى عامة الشعب ويستحب أكله في عيد شم النسيم وقد كان له عبادة خاصة عند المصريين . (راجع Keimer in Egyptian Religion Vol. I, July. 1933. No. 2 p. 52 ff.)

المنظر الثانى فقد نقش عليه صيغة القربان المعروفة التى كانت تتلى عند تقديم كل أنواع الطعام للتوفى .

المنظر الثالث : والمنظر الثالث له أهمية كبرى إذ يمثل لنا عملية الإضاءة للتوفى ، وهى تختلف هنا عن عملية الإضاءة المعتادة التى كانت تنحصر فى وضع الشريط على الدهن الذى يشعل فيه النار ، فانها كانت توضع على الأرض ولا تحمل على اليد ، وتتألف من ثلاثة أشربة ملفوفة كالحبل ومربوطة من الوسط . والظاهر أن كل خيط من هذه الخيوط الثلاثة قد أشعل على حدة ، وبين هذه المشاعل شموع من نوع مختلف جدا وهى التى تصور كثيرا فى مقابر هذا العصر . ويخرج اللهب من قمتها . وتشبه المشاعل ذات الخيوط الثلاثة التى ذكرناها الآن المشاعل التى تستعمل فى الأرياف الآن فى الأفراح .

الجدار الجنوبي للجهة الشرقية. Pl XI

عبادة « متو » : وعلى الجدار المقابل نشاهد عبادة « أوزير » وقضاة محكمته وكذلك عبادة الإله « متو » ، وهو الذى كانت والدته « وسرحات » ضمن موظفى معبده ، والصورة السفلى تؤلف جزءا من مناظر المحافل المرسومة التى على الجدار الذى بحثنا مناظره الآن . والإله الذى يتقبل القربان الآن هو الإله « متو » ، ويمثل هنا برأس صقر وجسم إنسان ، وهذا الإله القديم الذى أخرج من « طيبة » قد اتخذ مقره فى بلدة « أرمنت » وأخذ يناهض الإله « آمون » من مقره هذا والإلهة التى تتبعه هى الإلهة « مرت سجر » سيدة الغرب و ... بيت التحنيط . وهذه الإلهة بوصفها رفيقة آلهة الموتى (واسمها يعنى محبوبة القاهرة) كان عامة الشعب يقدرونها كثيرا فى « طيبة » . وفى المنظر نشاهد « وسرحات » يطهر الطعام الذى أمام الإله « متو » يصب زيت بخور أحمر بين القرايين ، ويتبعه كاهنان يلبسان نفس الملابس التى كان يرتديها ويحملان نفس الوظيفة التى كان يحملها ، ثم يأتى بعد ذلك ثلاث سيدات يحملن أزواجهن ، وأحد هؤلاء الكهنة يسمى « عاخير »

كارع سنب « وسنصادفه فيما بعد . والظاهر أنه كان ضمن الكهنة المرصودين لخدمة «تحتمس الأول» ، أما الكاهن الثانى فهو « نب محيت » الذى شاهدنا أنه قد حشر نفسه فى المناظر السالفة الخاصة « بوسرحات » على غير استحياء ، والكتابة التى عليه وكذلك التى على « شبسوت » زوجة « وسرحات » : « ربة البيت ومحبوبة » حتحور « سيدة السماء وربة الأرض » أصلية . والسيدة التى تأتى بعد ذلك فى الصورة قد كتب عليها : «زوجه وموضع حبه» ، وعلى الرغم من أن المنظر هنا يدل على ذلك فإن اسمها قد محى ؛ والسيدة الأخيرة فى المنظر قد محى اسمها ولقبها معا (راجع Pl. XII) ولا يسع الإنسان أمام كل هذه الألفاظ وهذا المحو والإثبات إلا الحيرة والدهشة من أمر هذه الأسرة .

الصف الأعلى — أوزير القاضى : نشاهد فى هذا المنظر الإله «أوزير» جالسا فى جوسقه ومعه قضاة محكته ، فمنهم « تحوت » سيد « الأشمونين » ، والكاتب العادل لجماعة الآلهة ، « وأنوبيس » الذى يشرف فى المحراب المقدس على خدمة الإله الأكبر رب الأبدية وبارئ السموات والأرض . ويتقمص « تحوت » صورة القمر فى تمامه وفى بدوره معا ، وهو الذى ينظم بعلمه حركاتها ويدقونها بالدواة التى يحملها . ثم يشاهد « وسرحان » جالسا فى النهاية الأخرى من المنظر كأنه لم يجسر أن يجلس بجوار الآلهة إلا بعد أن يطهر .

تطهير « وسرحات » : بعد ذلك نشاهد « وسرحات » راكعا على قاعدة ضاقا إلى صدره جعل القلب ، وهو الذى كانت تنقش عليه صيغة سحرية حتى لا يشهد على صاحبه يوم القيامة ، بل يكون فى جانبه . وحول « وسرحات » ثمانية من الكهنة فى يد كل منهم أبريق لتطهيره . ويدل المتن التابع لهذا المشهد على أن أصدقاءه قد خانوه ، ذلك لأن المتن الذى كان يتلوه الكهنة فى أثناء التطهير لم يكن «لأوزير وسرحات» بل نجد اسمه قد محى ووضع مكانه اسمان آخران وهما : «عاخبر كارع سنب » وابنه ... « على طبقة من الملاط وضعت فوق اسم « وسرحات » .

ومتن الطهور هو : ” طهر طهور لأجل أوزير « وسرحات » المبرأ والضامن لعزلة شريفة في سلام “ .

صلوات « وسرحات » لقضائته : وبعد أن أتم « وسرحات » طهوره جلس أمام « أوزير » وأمامه مائدة قربان ، وكان قرير العين مطمئناً . والظاهر أن تقاءه كان أحسن حالا . من كلامه ، لأن لغة صلاته كانت ركيكة إذ يقول : ما قاله « أوزير » لأجل روح الكاهن الأول لروح الملك « تحتمس الأول » « وسرحات » والمتنصر . يقول : ” الخضوع لك يارب الأبدية وللأمراء أصحاب الأبدية السرمدية لينحوا حياة سعيدة في مصاحبة روحك بعد شيخوخة ودفن حسن في غربي « طيبة » في مكان العدل (الجبانة) لروح الكاهن الأول « وسرحات » “ . وقد كان الأجدار به ألا ينطق بالجملة الافتتاحية إذ ليس لها معنى هنا .

وليس من الغريب أن يتلعم في كلماته فقد كان يجلس بين ثلاث مجاميع من الآلهة كل منها يتألف من ثمانية آلهة . وبإضافة اسم « أوزير » لمجموعتين منها يتألف تاسوعان . فالبيت الذي كان فيه التاسوع الأول في المنظر يحتوى على « أوزير » رئيس آلهة السماء الشرقية ورب الأبدية وكل الآلهة الذين يأوون إلى الجبانة وكل أرباب الأبدية في حضرة « وتنفر » . وفي المجموعة الثانية نجد « أوزير » يشرف على مجاميع آلهة جنوبي وشمالي وغربي السماء . أما مجموعة الآلهة الثمانية الأخرى فلم يعرف منها « وسرحات » إلا الآلهة الأربعة الذين يحرسون أحشاء المتوفى (راجع pl. XVII a) .

الجدار الشرقي : كرم الآلهة « نوت » راجع P. LIX.

يعدّ تلوين هذا المنظر ورسمه على ما يظنّ أحسن ما أخرجته يد « المفتن » في عهد الرعامسة . حقا إن الاستقبال الكريم الذي استقبلت به الإلهة « نوت » إلهة الجميزة ، موضوع مادي جدا في مناظر الأسرة الثامنة عشرة ، غير أنه كان يرسم عادة بصورة مصغرة ، حيث نشاهد الإلهة تطلع علينا من شجرة الجميزة ، غير أن المفتن في المنظر الذي

أمامنا قد رسم الصورة بحجم كبير لما في ذلك من ذوق حسن ، يضاف إلى ذلك أنه راعى أن الفائدة البشرية لا بد أن تتغلب على شخصية هذه الإلهة الحاملة الذكر ، ولذلك رأى أن الشجرة التي يجلس تحت ظلها ضيفانها لا بد أن تكون ظلا ظليلا لهم لا مأوى لها . هذا فضلا عن أنه قد استعمل في الرقعة التي رسم عليها صورته اللون الأصفر ، وبذلك أضفى على ورق الشجرة الخفيف متانة وبهجة .

وتحت ظل هذه الشجرة جلس « وسرحات » في ثوب عيد وعلى رأسه تاج يحوز أنه صنع من ورق النضار على شريط أحمر وعريض مشغول بالخرز ، وفوق ذلك لبس مخروط العيد ، وهو عبارة عن كتلة من العطور توضع فوق قمة الرأس لتضوع منها الرائحة الذكية ، والظاهر أنه في هذا الوقت كان هذا المخروط يوضع لمجرد الرمز لذلك وحسب . ويتقبل « وسرحات » الماء في قدح مزخرف تصبه له الإلهة « نوت » كما أنه كان يقطف بيده الأخرى ثمرة الجميز من الشجرة بنفسه . وقد جلست بجانبه كل من والدته وزوجه على كرسي وكانتا تتقبلان كذلك الماء السماوي من الإلهة « نوت » .

وقد كتب اسم كل منهما على ساعدها : « زوجه ربة البيت ، ومغنية آمون ، « حتشبسوت » ، وأمه مغنية الإله « متو توازرت » . والواقع أن جمال وجهيهما الطبعي قد أضفى على المنظر بهاء ورونقا ، إذ نشاهد « حتشبسوت » بلونها الأسمر الجذاب « وتوازرت » أمه بلونها الأسمر الفاتح يظهران بمظهر أنيق . وبجانب هذا نشاهد كلا من روى « وسرحات » وزوجه قد رسم بصورة طائر وجسم إنسان وهو يشرب بحفنته من بركة ، في حين أن الإلهة « نوت » نفسها قد رسمت خارج الشجرة على غير المألوف واقفة وعلى رأسها شجرة وتحمل في يدها إناء .

إدخال التظليل في التصوير : أما الظاهرة الغريبة الأخرى التي نشاهدها في هذه الصورة للمرة الأولى في تاريخ الفن المصري فهي استعمال التظليل ، مع أن الأدلة على ذلك قليلة ، إذ قد مثل هنا التظليل بتغميق لون حدود زوجتي « وسرحات »

وكذلك تحت الذقن وبين الشفتين وتحت كعب «حتشبسوت»، ثم بدرجة خفيفة تحت الحاجب . وقد يعدّ البعض ذلك مجرد إبراز موضعى اللون لا تظليلا، وبذلك يحرم الرسام المصرى كشفه كيفية تصوير الأشياء بالنور والظل . غير أن ما نشاهده فى مقبرة الملكة «نفرتارى» (زوج «رعسيس الثانى») من تقدم فى استعمال الظلال، كما يشاهد ذلك على بشرة الملكة الوردية لدليل ناطق على أنه فن مقصود، وإن كان ذلك لم يستعمل على بشرة الآلهة والإلهات . ولا نزاع فى أن المفتن قد لحظ الدور الذى يلعبه كل من النور والظل على هذه الصور التى كان يرسمها ثم استعمله ثانية بدوره إلى حد ما وإن لم يكن بدرجة شيقة .

خطاب الإلهة نوت : والنقوش التى نقشت فوق رأس الإلهة «نوت» قد هشمت ولكن يمكن إصلاحها من نقوش أخرى مماثلة وهى : «خطاب «نوت» الواحدة العظيمة التى تقوم بالمعجزات باسمها الجميزة، لقد منحك هذا الماء السائغ لأجل أن ينعش قلبك به — هذا الماء الذى يأتى من البركة فى الجبانة التى فى غربى «طيبة»، وإليك تسلمت طعاما لذيذا يخرج من أعضائى . وطائر روحك يحثم فى مخطى ويشرب ماء بقدر ما يحب قلبه .»

المنظر الثانوى : أما المنظر الثانوى فى هذه الصورة فيمثل رحلة المتوفى إلى «العرابة» والعودة منها (راجع الجزء الثالث ص ٥٠٦) .

مناظر الجدار الغربى (منظر تنزهه) : لقد لاحظنا أن فائدة «وسرعات» الشخصية فى قصته ومصيره كانت ظاهرة فى الصورة العظيمة التى فى الجزء الشرقى من المقبرة، والظاهر أن نفس الدافع نجمده فى الصور التى على الجزء الأسفل من الجدار المقابل (راجع pl. XV)، غير أنه مما يؤسف له قد وجد فى حالة خربة، فعلى الجهة اليسرى نشاهد «وسرعات» وزوجه جالسين معا تحت تكسية كرمة وقد نشرت شجرة عنب ظلالها اللطيفة على عمدها . وتجلس «حتشبسوت» على كرسى خلف زوجها الذى يجلس على كرسى بدون ظهر، ويشاهد وهو يقدم قضيا لصيد

السّمك لزوجته فتسالمه منه محبوبة «حتحور»، وفي الوقت نفسه كانت تقدّم شيئاً لزوجها . ويلاحظ هنا أن المفتن كان حراً في رسم شجر العنب ولكنه قد بالغ في زخرفتها، فنشاهد أن ورق العنب كان حقيقياً، يضاف إلى ذلك أن المثال كان يظهر ورقة العنب الملفوفة عندما يرى ذلك ضرورياً لإبراز صورته في هيئة طبيعية . ويشاهد كلب صيد «وسرحات» جالساً تحت كرسيه . ومما يؤسف له أن باقى المنظر مهمم ، ولكن كان بالقرب من الكرمة (التكمية) بركة حليت شواطئها بالأعشاب المزهرة .

الأسرة تتعبد للإله «متو» : والمنظر الذى فوق السالف مهم لأهمية المتن المفسر له ، لأن رسمه رخيص جداً لا يدل على أى فن . وهو يمثل عبادة إله برأس صقر ويحتمل أنه الإله «متو» ، ويتعبد إليه ثلاثة رجال أقولهم يلبس حول رقبته خاتم الوزير ، والاثنان الآخران يلبس كل منهما فراء الكهانة ، وقد كتب اسماهما على طبقة من الطين خشنة الصنع كان تحتها المتن الأصلي الذى أصبح مغطى والأسماء هى : «الأمير الوراثى ، وعمدة المدينة ، والوزير «أمنحتب» ابنه ، ومحبوبه الكاهن الأكبر لآمون «حبوسنب» ، ووالده (أى والد وسرحات) كاهن «آمون الأول» «خنسحب» (؟) وابنه (أى نسله) الذى يخلد أسماءهم الكاهن الأكبر لزوج «ماخبركارع» «وسرحات» الذى يسمى (كذلك) «نفرحجب» .

وقد فسر هذا الاقتباس من تاريخ أسرة «وسرحات» بأنه قلب للحقائق مقصود ، وأن الغرض منه أن يعطى الكاهن «وسرحات» أهمية لا يستحقها (راجع A. S., VIII, p. 258) . ولكن التاريخ الشخصى للوزراء والكهنة الأول للإله آمون فى مصر لا بدّ كان قد استعمل هنا فعلاً ، ويمكن مراجعة هذا الموضوع والوقوف على كنهه من تاريخهم ومما دون على قبر «حبوسنب» القريب من قبر «وسرحات» هذا . والغرض هنا ليس وضع تاريخ سلالة «وسرحات» أمامنا ، ولكن إظهار ارتباط أسرته بالملك «ماخبركارع» فى أثناء حياته قبل

خدمته وبعد مماته عندما أصبح إلهاء ، وأن أفرادها كانوا يشغلون وظائف مدنية ودينية سامية خلال حكم أخلاف هذا الفرعون ، والظاهر أن الحاجة كانت ملحة لإظهار ذلك في هذه الفترة لضمان تسلسل وراثته وظيفته «وسرحات» في أخلافه من بعده لإلهه هو . ويحيل إلى كثيرا أن كتابة بعض عظماء رجال الأسرة هنا هو من عمل نفس اليد التي وضعت أسماء الأفراد الذين لا صلة لهم بالأسرة في أماكن أخرى من المقبرة وذلك بقصد إظهار أن هذه الأسرة كانت منذ الأزمان القديمة هي مصدر الكهنة الأول للشعائر، وأنه كان منها الكهنة الأول «لآمون» والوزراء، وعلى حسب المصادر التاريخية نجد أن كل هؤلاء الأشخاص لهم وجود في التاريخ المصري . فنعلم أن « أمحتب » كان وزيرا في عهد «تحتمس الأول» ، و «حبوسنب» كان كذلك الوزير الأول والكاهن الأول لآمون في عهد «حتشبسوت» (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٧٨) ، وقد ذكر لنا « حبوسنب » في نقوش قبره أن والده «حبو» كان يشغل وظيفة مرتل ثالث للإله «آمون» ، غير أنه ليس لدينا أى برهان على أن «حبو» كان حتى ابن «امحتب» . وإذا فرضنا أن «ابن» هنا يعنى «ابن ابنه» فإن العلاقة على أية حال تكون ممكنة . فقد وجد فعلا وزير اسمه «حبو» (راجع Tomb. 66 .& Daressy, Recueil de Cones funeraires No. 270) . وقد دفن بالقرب من «حبوسنب» ، غير أنه لا يمكننا أن نقدر أنه هو والد «حبوسنب» ، هذا إذا فرضنا أن هذا اللقب كان قد اعترض عليه وأنه مات بسرعة وترك الوظيفة لابنه الذى لم يشغلها بدوره إلا مدة قصيرة، وذلك لأن الأخير لم يدع هذه الوظيفة لا لنفسه ولا لوالده في قبره ، ومن المحتمل إذا أن «حبو» وابنه كانا قد تقلدا الوزارة في عهد «حتشبسوت» على غير إرادة الحزب المعارض لها في اعتلاء العرش ، وأن كلا منهما قد دفع بحياته ثمنا لذلك (راجع ما كتب عن الوزير «وسر» ووالده «عمشو» في مصر القديمة الجزء ٤ ص ٥١٦) ، وأنه لم يعترف بواحد منهما وزيرا بالحزب المنتصر فيما بعد .

وعلى أية حال فالمرجح أن هذه القائمة قد بنيت على تقاليد أسرية وليس لها قيمة تاريخية على الأقل في نظرنا حتى الآن إلا إذا كشف ما يؤكدها .

والد «وسرحات» : كان «أحتب» — والد «وسرحات» كما يدعى النقش — مربى أولاد «تحتمس الأول» وليس من المؤكد أنه كان «خنسم ...» الكاهن الأول «لامون» وعلى ذلك فيكون هذا الرجل والد «وسرحات» الذى بواسطته يتصل بهؤلاء العظماء الغابرين وعلى ذلك يكون زوج «توازرت» . وليس لدينا وثيقة تدل على حامل هذه الوظيفة فى عهد «حور محب» (٩) والواقع أن «وسرحات» قد أحيا أسماء أجداده ثانية بصورة ناقصة وغير مرضية من الوجهة التاريخية كما ذكرنا.

الجدار الشمالى ، الحفل السنوى لدفن «تحتمس الأول» : والمنظر الذى على الجهة الغربية من الخلف «الشمال» (راجع pl. XVI) مقسم ثلاثة أقسام فى ثلاثة صفوف ، وليس من السهل علينا أن نحكم إذا كانت كلها تتحدث عن موضوع واحد ، فالمنظر العلوى يحتمل أنها تمثل أمامنا الاحتفال بعيد ودفن الملك «تحتمس الأول» الذى كانت تمثل فيه الشعائر ثمانية على الماء والأرض . وقد كان التمثال فى هذه الحالة يحل محل الموميّة الموضوعة فى تابوتها . فالمنظر السفلى خاص بعرض الأثاث الجنائزى ، غير أن دلائل الأحوال تشعر بأنه كان أثاث «وسرحات» وأن هذا العرض لا بد أن يكون متصلا بما جاء على الجدار الجنوبى من الجهة الغربية (راجع pl. XIII) .

السفينة الجنائزية : فى وسط المنظر الأعلى نشاهد باب المعبد الذى دخل منه «وسرحات» تّوا إلى الردهة الداخلية أو المحراب ليتعبد للملك الذى أخفى عن الأنظار بستاثر مسبلة داخل المقصورة التى فى سفينته . ويلبس الفرعون على رأسه الذى يحلى مقدمة السفينة ومؤخرتها التاج «آتف» ، ويحرق البخور أمامه فى أطباق موضوعة على قواعد للقربان ، ونشاهد من بينها طاقة يقدمها كاهن «لوسرحات»

علامة على رضا الملك المؤله ، وكذلك يشاهد صف من الخدم خارج الردهة يحصرون مؤنا أخرى لأجل إقامة الشعائر .

تمشية التمثال : وفي وسط الصف نجد تمثال الإله قد كشف عنه غطاؤه وألبس ملابس العيد الكاملة ، ويمجّزه رجال على قاعدة تشبه الزحافة ليظهر للآله كأنه يمشى فعلا . وحبكا لهذه الحيلة كان يمشى على جانبي التمثال مرتلان يظللان وجه الملك من أشعة الشمس ، غير أن استعمال البخور يظهر الحقيقة . والتمثال لونه أسود ، وذلك لأن تمثال الشعائر بلا شك في بادئ الأمر كان من الأبنوس . وكان في الحفل كذلك خمس نسوة يستقبلن ظهور الملك بعلامات الحزن كما كنّ يفعلن لو كان المتوفى جديدا ، وكذلك نجد خمسة رجال يقودون الموكب ، ويؤلفون جماعة من الموظفين لم يرتبوا على حسب مراتبهم . ويظهر أن أولهم — الذي كان يقف على حدة — أمير يدعى على ما يظن «أحمس» ويتبعه مشرف على الخزانة يسمى «نبمحيث» (؟) ومشرف ... «أمنحتب» ، ونائب الجيش (؟) «مام حكا» وفرد آخر يدعى «أمنحتب» (؟) ، وأمام الموكب بحيرة تحيطها حديقة . وهنا يتبدى الجزء الثانى من منهج الاحتفال ، فقد أنزل التمثال الملكى فى قارب ويقوم بخدمته كهنة فيه على حين نشاهد ثلاثة رجال على الشاطئ يجتازون القارب حول البحيرة ، وفى خلال ذلك يقوم عوام بتطهير الطريق للقارب من الأعشاب التى تعترضه . وتشاهد جواسق بسيطة محاطة بعصى لراحة المتوفى فى يوم دفنه ونجدها منتشرة بين أشجار الحديقة .

جهاز «وسرحات» الجنازى : وليس من الغريب أن نجد «وسرحات» — الذى كان يقرأ الصلاة مرارا وتكرارا الروح «تحتمس الأول» فى معبد الجنازى — يعلق آماله على أن يدفن دفنا يتناسب مع دفن سيده الملك . ويمكننا أن نتصور «وسرحات» (الكاهن الأول للفرعون «تحتمس الأول» فى معبد «خنمت عنخ») جالسا لأن يده قد ظهرت ممتدة لتلمس أنواع الهدايا التى منها صدرية ووجه مستعار من النسيج المقوى وهما اللذان قد أهداهما إياه ابنه ... الذى يجلد اسمه . ويشاهد

خلف هذا الابن مهدون آخرون يحملون قربانا من الطعام وصفا من الأثاث، ويشمل أطواقا وأدوات جنازية ومبخرة وموقدا وإناء ماء القربان وثلاثة وجوه مستعارة، ومدة أغطية مومية وتوابيت وتمائيل صغيرة ومواد طعام أخرى .

الجدار الجنوبي ، الجانب الغربي

آمال المتوفى في الحياة الآخرة : والواقع أن المناظر التي على الجانب الغربي من الجدار الجنوبي (pl. XIII) يمكن وصفها بأنها لوحة قبر مصورة تلخص في الجمل الثلاثة التالية : "كرم الملك في الحياة الدنيا ، وبكاه أصدقاءه عند موته ، ورحب به الآلهة في السماء" . ولا نزاع في أن المصري كان بعيدا كل البعد عن النظر إلى الحياة بأنها وصمة ذات ألوان متعددة على ضياء الآخرة الأبيض ، بل على العكس كان ينظر للحياة بأنها صورة من عالم الآخرة إلى حد ما ، ذلك العالم الذي كان يرجو أن يكون وجه الخلاف بينه وبين عالم الدنيا هو أنه أقوى وأكثر تنوعا ، وإن كان بعض الأحيان ينساق للخاوف التي كانت تمثل له الآخرة بأنها ليست إلا ظلا من الأرض أشد كآبة وأكثر حلوكة . وليس من الغريب أن نجده ينتظر معاملة كريمة من ملك الأبدية لما أسداه من خدمات للملك ، ولذلك نجد « وسرحات » يضع الهبات التي أعطاها إياه الفرعون عند طلبه للظهور أمام « أوزير » لتكون شاهدا عدلا على إخلاصه ورضاء الملك الذي كان يعد ابن الإله عنه .

مكافآته في الحياة : والهبات الملكية نجدها ممثلة في أسفل صف ، وقد مثلت على وجه عام بصور الأشكال التي كانت في « تل العمارنة » ، وقد حذف في المنظر هنا استقبال الملك الفعلي وقد مثل بصورة مختصرة برسم القصر الذي يحتل وسط المنظر فحسب ، والصورة تمثل واجهة قصر لا معبد ومع ذلك نجد خلف هذه الواجهة تمثالين كل منهما في هيئة « أوزير » يمثلان ملك مصر العليا ، كما نشاهد لوحين للقربان بجانبيهما . وعلى مسافة بعيدة على اليمين مائدة قربان ، والخدم يحضرون الطعام أو يحضرون المؤن ، وعلى اليسار « وسرحات » المقدم في القصر

(أو الكاهن الأول في معبد الملك) يغادر المبنى الذي احتفل به فيه وحوله الخدم وطاقات الأزهار. وقد أثقل نحره بالقلائد من الذهب كما حليت ذراعاها اللتان كان يرفعهما ليظهر ما أنعم به عليه من أساور أمام أصحابه. أما المجوهرات التي لم يمكنه لبسها فقد وضعت على منضدة. وقد جاءت نسائه ليرحبن به بالموسيقا والغناء؛ ولم ينس الفرعون زوجته «حتشبسوت» فقد كان ضمن الهدايا التي نالها «وسرحات» أفراط، وكذلك كان الخادم يحمل إليها شيئاً في يديه. وقد غنت النساء مديحاً لكرم الفرعون وهاك النص: "إن ثروته عظيمة ذلك الذي يعرف الهدايا التي أعطها «آمون» ليسر قلبه، الفرعون، سيد مصر. وإنك ستمتحن ثروة لأجيال لم تأت بعد يا أيها الفرعون يا سيد كل واحد منا". وكانت عربة «وسرحات» في انتظاره وكان سائسه يقف عند رأس خيله، أما السائق فكان يتحدث مع «البواب». هذا إلى أن الاستعداد للوليمة كان قد تم، إذ نشاهد ثانية هدايا، ويحتمل أنها من مائدة الفرعون قد صفت على الموائد.

تكريمه في الممات: والصف الثاني يمثل أمامنا الموكب الجنائزي وهو ذاهب نحو مقر المتوفى الأخير في الغرب. فيأتي أولاً القارب النموذجي وفيه المحراب المزخرف الذي وضع فيه التابوت ويمر القارب على زحافة ثلاث بقرات. ويشاهد طاقات عظيمة من الأزهار على هيئة عمد (مما يذكرنا أن العمود المصري لا يخرج عن كونه طاقة أزهار بسيطة أو مركبة) منصوبة في أركان القارب الأربعة ومتصل بعضها ببعض بأكاليل نضرة. وبجانب الطريق التي يسير فيها الموكب أواني ماء محلاة بأزهار، وقد حلت محل الجواسق التي تكلمنا عنها فيما سبق (pl. XVI). ويسير خلف التابوت مشيعون ثلاث وقد وضعوا أيديهم على أفواههم رمزاً للسكوت الرهيب أو خوفاً من ازواج قداسة الاحتفال بالمتوفى. والأشخاص الثلاثة الأول قد عرفت شخصياتهم وهم: الكاهنان المطهران، و«وسربحتي» و«أمنحتب»، ثم المشرف على مصانع «آمون» «نب موسى». والثلاثة

الباقون هم : الكاهنان المطهران « نفر حبف » ، « و » « نبسنى » ، وكاتب خزانة الإله « تحوت » ؛ أما الثلاثة الآخرون فقد وضعوا سويا ولكن لم يمكن قراءة لقبهم . والأنشودة الجنائزية المخزنة التي كانوا يترتلونها هي : ” يا « وسرحات » يارئيس الكهنة في معبد « حنمت عنخ » الذى تجدد حياته : يا « وسرحات » ياها الكاهن الأكبر لروح « تحتمس الأول » . ويشاهد رجلان يمشيان بجانب البقرات حاملين صناديق فيها جهاز الدفن ومراوح . والواقع أن هذه الهبات كانت قليلة بالنسبة للعطايا التى كانت تقدم عادة فى العصور السالفة ، ولكن يجب أن نضيف — الى هذه — الهدايا التى ذكرناها من قبل (pl. XVI) .

شعيرة الدفن : وقد قابل الموكب طائفة من النساء النائمات عددهن سبع كن ينثرن التراب على رؤوسهن بسخاء حتى أن أثره الأخير كان يرى عليهن من الرأس إلى الكعب . وقد رسمن بصورة قبيحة . ويشاهد كذلك امرأتان — هما بلا شك أم « وسرحات » وزوجه — وقد التفتتا إلى التابوتين المنصوبين أمام القبر (التابوت الثانى لزوجيه باعتبار ما سيكون) فى حين أن كاهنا مرتلا كان يقرأ صيغة القربان ، وآخر يقوم بأداء الشعيرة وأمامهم مائدة تحتوى طعاما وستة عشر إناء لصب الماء المطلوب (والستة عشر هذه كانت لعملية التطهير أربع مرات) .

الترحاب بالكاهن « وسرحات » فى الغرب : ويشاهد فى الصورة أنه كان لا يفصل بين الحياة وبين الموت إلا طاقة أزهار وضعت خلف التابوتين ، وذلك لأنه يوجد على الجانب الآخر المتوفى وقد منح قوة الحياة المجددة ، ترحب به « حتحور » ربة الغرب وهى واقفة أمام بناء غريب الشكل لابد أنه يمثل القبر وإن كان على النقيض من الضريح الذى يوجد فيه المتوفى . وعلى أية حال فإنه يشبه كثيرا منظرا جانيبا لهرم مقابر عهد الرعامسة فى « ذراع أبو النجا » ، وتمثل فيه الخصائص البارزة لمعبد « متوحتب »^(١) فى الدير البحرى الذى كان يحتوى على محراب « حتحور » ، وكان النموذج هلى ما اعتقد للقبر الهرمى الشكل . ومن الجائز أنه لم يكن واضحاً لمصممه

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٩٣ الخ .

وكذلك لنا، إذا كان هذا البناء يمثل المعبد الذى تسكن فيه «حتحور» أو إذا كان القبر المثلالى الذى لا يوجد بينه وبين قبر «وسرحات» — ولا الأغلبية العظمى من مقابر «طيبة» — أى شبه قط . وقمة الهرم هنا قد لونت بالأسود كأنه مصنوع من البازلت، ومنحدراته قد كللت بأكاليل على حسب خيال المفتن .

سعادة و«سرحات» الأبدية قد عرضت للخطر على يد مغتصب :
تدل شواهد الأحوال على أن رجال الكهانة قد نمت في نفوسهم هبة النفاق إلى درجة عظيمة، إذ نجد أن ما بذله «وسرحات» للحصول على سعادة أبدية لروحه في عالم الآخرة قد عُي خيانة في آخر لحظة، وذلك لأن اسم الرجل الذى قبلته الآلهة في عالم الغرب قد تغير بالحيلة المألوفة في كل عهد من عهود التاريخ المصرى، وتتحصر في تغطية الاسم الأصلي بملاط من الجص وكتابة اسم الشخص المراد إحلاله محله بالمداد، وهنا نجد أنه قد كتب بدلا من «وسرحات» اسم كاهن آخر يدعى «أمنموسى» (وهو الخامس في عداد الكهنة الأول لعبادة «تحتمس الأول») وقد أراد بذلك أن يفتصب ما للكاهن «وسرحات» من حقوق في عالم الآخرة أمام الإله «أوزير» المنتقم من الظالم، وهذا الكاهن معروف لدينا (راجع Daressy Cones Funeraires No. 93).

والواقع أن عمل «أمنموسى» لا يدل على الحقد بل على الدناءة، ومع ذلك لم تكن حالة «وسرحات» مؤسفة لأنه كان عليه أن يحصل كذلك على جواز مرور لأجل أن يدخل في مملكة «أوزير» الواقعة فيما وراء القبر .

الحساب الأخير : والصورة العلوية (pl. XI) يظهر فيها «أنوبيس» يقود «وسرحات» وزوجه إلى قاعة الحساب . وهنا نجد كاتب الإلهة «تحتوت» والإلهة «ماعت» ربة العدالة يشرفان على الميزان الذى كان على خلاف المعتاد يوزن فيه المتوفى في كفة والقلب في الكفة الأخرى وذلك بدلا من وزن القلب قبالة العدالة كالمعتاد . وقد ظن البعض أن الفكرة المليئة بالمعانى التى تتجلى في محاسبة الإنسان

بضميره هي فكرة لم تنضج بعد في الأخلاق البدائية وأنه لا بد من وجود خطأ هنا من الرسام (راجع Davies. Ibid. p. 28. & Note. 1) . وقد فاتهم أن هذا المنظر ليس الوحيد في بابه بل وجد له ما يشابهه (راجع ص ١٥٨) ، والواقع إذن هو أن هذا العصر كان عصر التنسك الشخصي ومحاسبة الإنسان ضميره كما فصلنا القول في ذلك في مكانه وقد جاء ذلك عن طريق تأثير عبادة « إخناتون » .

وبجانب الميزان يرى مارد ملتهم برأس تمساح ومقدمتي كلب ومؤخرتي فرس البحر رابض ينتظر نتيجة الميزان ، ولكن كما جرت العادة تتعادل الكفتان وبذلك ينجو « وسرحات » من فكي هذا الوحش المفترس . ومن ثم نراه غير مكترث بمصير زوجه راكعا بوصفه روحا مبرأة أمام عرش « أوزير » ، وهذا الإله في محرابه تحيطه إلهة الغرب بذراعيها وجناحيها ذوى الريش ، وهذه طريقة جديدة لتحل مكان الأيدي التي كانت تتدلى من قرص الشمس في عهد « إخناتون » .

وبعد أن اجتاز « وسرحات » عقبة الميزان الإلهي أصبح ضمن أهل الغرب (راجع pl. XIV) ، وقد رحب به إلهة أهل الغرب عندما ركع باحترام أمام التلال المقدسة لأنه يعلم أنها هي المدخل الذي تمر منه الشمس المغرقة في مملكتها الليلية . وهذه التلال قد مثلت ببساطة في أشكال بدائية وقد لونت بلون قرنفلي مائل للصفرة ، ومن المدهش أن هذا هو نفس اللون الذي تصبغ به التلال المصرية عند الغروب وتشارك في هذا التعبد أرواح « نحن » وأرواح « بوتو » (الملوك الذين توفوا) ، وكذلك كانت تشارك القردة^(١) التي قد لونت بلون باهت لدرجة أنها تظهر كعفاريت الجن ، في حين أن صورة أرواح « نحن » و « بوتو » كانت ألوانها ظاهرة . وتتقبل إلهة الغرب الطارق الجديد بعلامة الترحاب المعروفة .

(١) كان المصري يعتقد أن القردة تسبح للشمس عند شروقها وعند غروبها ، وهذه الظاهرة نلاحظها

حتى الآن في أواسط أفريقية حيث تلجم القردة وتصبح عند الشروق وعند الغروب .

اللوحۃ الجنازیة : ویلاحظ أن آخر شعائر لدن المتوفى قد كررت علی اللوحۃ الی أقيمت فی الردهة (راجع pl. XIX) ونشاهد علیها تابوت «وسرحات» منفردا وتبعه زوجہ «حتشبسوت» وابناءه ، وكان یقوم بالشعائر کاهنان ویبکیه واحد أو اثنان من أقاربه والمتن التابع لذلك هو : ”قربان یقدم «لآمون» ، و«آتوم» ، و«حورأختی» و«جب» ، و«أوزير» و«إزیس» سیده الغرب ، و«حتحور» المشرقة علی الجبابة ، و«أنوبیس» المشرق علی قاعة الإله وجماعة الآلهة والآلهة والإلهات هناك ولعظما الجبابة وللمعبد الجنوب ومعبد الشمال ولسفینة اللیل ولسفینة النهار والآلهة الذین فی السماء والأرض ، لأجل أن یمنحوا میاها باردة (؟) وصیر السیم ، وحتى لاتصد الروح أبدا وحتى ینادی اسمک وینخرج فی کل عید علی الدوام وحتى تستطیع أن ترى «رع» عند الفجر وتتبع «سکار» رب «روستار» ولتستطیع رؤية الإله علی العرش ولأجل أن یمنحك «رع» السفر فی سفینة اللیل ویستقبلک الغرب وتصب ماء الطهور علی القربان وتسلم قربان الإله ، ویعطیک حمی (النیل) من کل أنواع الطعام ألفا ، من الخبز والجمعة والثیران والطيور والخیط والککبان والشحم والبخور والخمر واللبن ، والخضر والأزهار العطرة لأجل روح الکاهن الأول للک «تحنس الأول» ، و«مرحات» المتصر . یقول : إن وظیفتی كانت کاهنا مطهرا (؟) محراب الإله الکاهن الأول الذی وضعته ربة الیب مغنیة «متو» رب «أرمنت» «توازرت» . وزوجه ربة الیب «حتشبسوت» ، وابنه «رع مویا» . وابنه «حوی» وابنه ... “ .

والنقوش الی علی السقف تحتوی علی صیغ دینیة من الطراز المعتاد ولیس فیها من جدید .

هذه لمحة عن قبر هذا الکاهن ومحتویاته وهی فی الواقع تضع أمامنا صورة عن حیاة القوم الدینیة وعقائدهم بالنسبة للآخرة کما تمثل لنا صفحة من الأحقاد الشخیصیة وبخاصة بین الکهنة أنفسهم ، بل الکهنة الذین من أسرة واحدة ومقدار عبثهم وغشهم ، بل افتراءهم ونفاقهم حتی أمام الآلهة ، هذا فضلا عن افتراءهم علی التاریخ لبلوغ مآربهم الشخیصیة علی الرغم من إيقاظ الضمیر فی ذلك الوقت الذی مثل أمامنا فی أجل مظاهره وأرقاها ، فقد انتزع الإنسان من نفسه فی هذا العهد صبره وهو قلبه وجعله فی کفة وهو فی یوم الحساب لیلقی عقابه أو ثوابه .

رعمسيس الثانى



اشتراك « رعمسيس » الثانى فى الملك مع والده « سبتى الأول »

من الموضوعات المعقدة التى كانت ولم تزال تعترض المؤرخ عند فحص تاريخ «رعمسيس الثانى» لأول وهلة، مسألة اشتراكه فى الحكم مع والده «سبتى الأول» قبل أن يتربع على عرش البلاد منفردا مدة طويلة بلغت أكثر من جيلين من الزمن . وقد تناول بحث هذا الموضوع أخيرا الأثرى « كيث سلى » فى مقال رائع فصل القول فيه على ضوء الآثار العدة التى أقامها هذا الفرعون هو ووالده «سبتى الأول»، وقد وصل فعلا إلى بعض نتائج تستوقف النظر، وستكلم عنها هنا بعض الشيء ليرى القارئ مقدار ما فيها من صواب ^(١) .

فقد دلت الوثائق التى وجدت على آثار « رعمسيس الثانى » التى أقامها أو اشترك فى إقامتها فى أثناء حكمه مع والده ، على أن ادعاء هذا الفرعون باشتراكه مع والده فى الحكم كان ادعاء حقيقيا لا غبار عليه ، غير أن هذه الحقيقة قد أنكرها الأستاذ « برستد » وشايعه فى رأيه بعض المؤرخين ^(٢) مثل الأستاذ « زيته » وغيره .

فقد فسر الأستاذ « برستد » كما ذكرنا آنفا إضافة «رعمسيس الثانى» صورته إلى بعض نقوش المناظر الحربية التى لوالده على جدران معبد الكرنك بأنها غش وتزوير فى الوثائق التاريخية الأصلية، وأن غرض «رعمسيس» من ذلك قلب الحقائق ليبرهن للعالم مقاسمته لوالده فى الحروب التى قام بها، وأن والده قد أشركه منذ نعومة أظفاره

(١) راجع : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date
of the Great Hypostyle Hall at Karnak p. 23 ff.

(٢) راجع : Breasted A. R. III. §§ 123 - 131



رقم (٨) تمثال دمسيس الثاني في عنقوان شباهه (محفوظ في متحف تودين)

معه في عرش الملك مدة حياته ، ثم انفرد به من بعده ، ولكن التحليل والفحص الدقيق لنقوش المعابد من حيث موضوع مادتها وطراز نقشها وترتيبها قد أسفر عن ظهور صورة واضحة تتفق في معظم تفاصيلها مع الاقتباس الذي يدعى «رعسيس الثاني» أنه مقتبس من كلمات والده التي فاه بها ، كما وردت في نقش الإهداء العظيم الذي حفره «رعسيس» على جدران معبد «العراية المدفونة» بعد موت والده ، وقد أزعج بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون ، وهو أعظم وثيقة وصلت إلينا عن فاتحة حكمه ، عندما انفرد بالملك بعد وفاة والده ، وفي هذه الوثيقة يدعى «رعسيس» أن والده قد عينه «الابن الأكبر ، والأمير الوارثي ، ورئيس المشاة والفرسان» ثم يستمر قائلا : «وعندما ظهر والدي للآل كنت لا أزال طفلا بين ذراعيه ، وقد قال عني : تواجه ملكا حتى أستطيع رؤية جماله وأنا عائش معه» [وعلى ذلك اقترب (٩) رجال البلاط ليضربوا التاج المزدوج على رأسي وقد تكلم عني وهو لم يزل على الأرض قائلا : «ضعوا له التاج على رأسه» .

ونجد مثل هذا الادعاء في نقوش لوحة «كوبان» المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه عندما خاطب رجال البلاط «رعسيس» قائلا : «لقد وضعت خططا حينما كنت لم تزل في البيضة في وظيفة طفل أمير ، وكانت تلقى عليك شئون البلاد حينما كنت صبيا تتعلم بالضفيرة ، ولم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك ، ولم يقطع بأمر إلا كنت تعلمه ، وكنت رئيس الجيش منذ أن كنت طفلا في العاشرة^(١)» . ومع ما في هذه العبارات من مبالغات ، فإن نواة الحقيقة ظاهرة فيها ، إذ الواقع أن «رعسيس» اشترك في شئون والده الفعلية وهو في سن العاشرة ، فقد أعلن وليا للمهد في سن مبكرة ، وتزوج شريكا لوالده في الملك ، وعلى أثر ذلك كلف القيام ببعض مسئوليات الدولة وشئونها كإقامة المباني وغيرها ، ولا نعلم — على وجه

التأكيد - التاريخ الذى توج فيه على التحديد ، غير أن حوادثه ظاهرة وواضحة ، فقد ذكر لنا « رعمسيس الثانى » حوادث الاشتراك فى الملك بألفاظه هو ، وكذلك مثل أمامنا حادث تنويج^(١) « رعمسيس » على يد الإله « آمون » فى حضرة الفرعون « ستيق الأول » والده ، الذى كان يقف خلف الإله « خنسو » فى المنظر ، ويقبض على القضيب المعقوف ، والسوط فى يده اليسرى ، وعلامة الحياة فى يده اليمنى وهذا المنظر ممثل فى معبد « ستيق الأول » « بالقرنة » بنقوش بارزة ، وقد لقب فيه « رعمسيس الثانى » بلقبه البسيط « وسر ماعت رع » [أى رع قوى العدالة]^(٢) .

- ولدينا منظر تنويج له آخر حدث فى مدينة « هليو بوليس » على يد الإله « آتوم » كما سيأتى بعد .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » قد أعلن اشتراكه فى الملك مع والده فى أثناء حياته ، وكتب اسمه ولقبه فى طفرائين ، وقد اتخذ « رعمسيس » لنفسه اللقب الرسمى التالى : « وسر ماعت رع » [أى رع قوى العدالة] مقلدا فى ذلك والده الذى كان يحمل اللقب الرسمى « من ماعت رع » [رع ثابت العدالة] ، ولكن « رعمسيس » كان يضيف فى حالات خاصة إلى لقبه هذا نعوتا مختلفة مثل « مري رع » (محبوب « رع » ، أو « تيت رع » « صورة « رع » ، أو « أعورع » وارث رع ، أو « ستين رع » ، (مختار رع) ، وكان فى هذا كله مقلدا والده أيضا ، وقد استمر فى استعمال هذه النعوت كلها مدة قصيرة بعد وفاة والده مع اللقب القصير « وسر ماعت رع » الذى كان له غالبية الاستعمال على كل الألقاب الأخرى الطويلة التى كان يتألف كل منها من هذا اللقب القصير مع إضافة نعت من النعوت السابقة ، وفى النهاية اتخذ لقب « وسر ماعت رع ، ستين رع » [رع قوى العدالة ومختار رع] لقباً مختاراً وبذلك كل النعوت الإضافية التى كانت تضاف إلى اللقب « وسر ماعت رع » .

(١) راجع : Breasted. Ibid.

(٢) راجع : L. D. III, 150 c.

من أجل ذلك يمكن القول بأن اللقب البسيط « وسر ماعت رع » كان من مميزات مدة اشتراك « رعمسيس الثانى » فى الملك مع والده ، هذا بالإضافة إلى استعماله مع النعوت السالفة بدرجة قليلة فى تلك الفترة مع مراعاة أنه كان يستعمل نادرا مع النعت « ستبن رع » . أما اللقب « وسر ماعت رع ، ستبن رع » فكان يحمل « رعمسيس الثانى » فقط على الآثار التى تنسب إلى عهد حكمه المنفرد بعد وفاة والده .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على كثير من المعابد التى كان العمل مستمرا فيها خلال السنين الأخيرة من حكم « سبتى الأول » ، ظهر لنا واضحا حقيقة اشتراك « رعمسيس » مع والده ، فإن « سبتى الأول » كان يستعمل بوجه عام النقش البارز طرازاً رئيسياً لتزيين جدران معابده .

ويظهر أن « سبتى » قد وكل أخيراً لضرورة حربية تزيين معابده لابنه الصغير وشريكه فى الملك « رعمسيس الثانى » ، وربما كان هذا هو السبب الذى نجد من أجله رجال بلاطه يخاطبونه كما جاء على لوحة « كوبان » المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه ، واصفين بعض نواحي حياته الملكية الأولى قائلين : " وإنه لم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك " . وقد قفا « رعمسيس » فى بادئ الأمر تقاليد والده الهندسية باستعمال النقش البارز ، ولكن بعد فترة من الزمن — لا يمكن تحديد مداها — تبد استعمال هذا الطراز من النقش كلية ، واتخذ بدلا منه طراز النقش الغائر ، وجعله طرازاً سائدا متبعا فى مبانيه كلها ، ولذلك مما عندما انفرد بالحكم كل نقوشه ، وقليلاً من نقوش والده البارزة وأعادها بالنقش الغائر ، وهذا التحول فى طراز النقش من بارز إلى غائر ، يمكن الاهتداء إليه بسهولة عظيمة على جدران المعابد التى أقامها .

ويمكن القول بأن التدرج الذى حدث مدة حكمه من هذه الناحية قد مرّ فى أربعة أطوار تاريخية متتالية معلمة ، من حيث الألقاب التى كان يحملها ، ومن حيث نقش المعابد وهى :

الطور الأول : كان «رعمسيس» يحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع» ، وكان يضيف إليه أحيانا نعتا من النعوت السالفة الذكر . هذا الى أن النقش البارز كان هو الطراز الشائع الاستعمال .

الطور الثانى : كان «رعمسيس» يحمل فيه نفس أشكال لقب الطور الأول المختلفة ، غير أن النقوش التى استعملها كانت من الطراز الغائر كلها ، والطوران الأول والثانى كانا فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده ، هذا الى أن الطور الثانى قد امتد بعض الشيء فى مدة حكمه المنفرد .

الطور الثالث : يبدو فيه جليا أن «رعمسيس الثانى» قد حوّل طراز النقش من بارز الى غائر، وبخاصة فى «معبد العرابة» وقاعة العمد العظمى فى الكرنك، وكذلك نشاهد أنه زاد فى لقبه القصير «وسر ماعت رع» بإضافة النعت «ستبن رع» [أى مختار رع] .

الطور الرابع : نجد أن «رعمسيس» حفر نقوشا جديدة من الطراز الغائر فقط واستعمل اللقب «وسر ماعت رع ستبن رع» . ويجب أن نضع الطورين الثالث والرابع فى فترة انفراده بالحكم، ومن الجائز أنهما كانا يتداخلان تاريخيا . ومن أهم الشواهد التى قد تبرهن لنا على صحة اشتراك «رعمسيس الثانى» مع والده «ستى الأول» ما نجده محفورا حفرا غائرا على جدران معبد «بيت الوالى» الواقع فى منتصف الطريق بين الشلال الأول والشلال الثانى ، وكله محوت فى الصخر ، فنشاهد منظر جزية بلاد النوبة يقدّمها للفرعون «رعمسيس» طائفة من وجهاء المصريين ، ومن بينهم ولده البكر المسمى «آمون حرونمف» الذى مات قبل إتمام نقش هذا المنظر، وكذلك «أممأبت» الذى كان يحمل لقب نائب الملك فى بلاد النوبة، وقد أشار الأستاذ «ريزنر» عند درسه نواب الفرعون فى بلاد النوبة، الى أن ابن الملك صاحب «كوش» «أممأبت» ابن «باسر» شغل هذه الوظيفة نحو عشرين عاما ، قضى معظمها فى خدمة «ستى الأول» ،

وأنه قد مثل بلقبه نائب الملك في منظر « بيت الوالى » ، الذى يقدم فيه الجزية ، وقد أخذ بعد ذلك « ريزنر » يقول : "إنه كان يوجد ابن ملك صاحب « كوش » يدعى « يونى » ممثلا على جدران معبد « وادى مياها » أو « وادى عباد » وهو المعروف عند الأثريين بمعبد « الرديسية » ومعه نقوش ذكر فيها « سيقى الأول » ، وأنه كان لم يزل على قيد الحياة ، وأن « يونى » هذا نفسه قد مثل ثانية بوصفه « ابن الملك صاحب كوش » على لوحة منقوشة في الصخر تقع شمال معبد « بوسمبل » الصغير ، فى عهد « رعمسيس الثانى » ، ثم يقتر بعد ذلك « ريزنر » أنه لم يكن فى مقدوره أن يجد بين ثواب الملك فى « كوش » مثالا واحدا لثابته حكما فى وقت واحد فى بلاد النوبة مدة أربعة القرون التى أمكنه خلالها بحث تاريخ هذه الوظيفة ، وبذلك يقتر « ريزنر » أنه إذا كان « أمنمات » نائبا للملك فى بلاد « كوش » فى عهد كل من « سيقى » و « رعمسيس » ، فمن الواضح جدا أن يكون « يونى » قد خلف « أمنمات » فى مدة اشتراك الملك « سيقى » مع أبنه فى حكم البلاد . ولما كان « أمنمات » قد ظهر ممثلا فى النقش الذى فى « بيت الوالى » ، (وهو الذى كان قد نحت فى مدة الطور الثانى ، عندما كان « رعمسيس » يستعمل لقب « وسرماعت رع ») فلا شك فى أن هذا اللقب القصير كان من مميزات عهد اشتراك الملكين فى الحكم ، وإذا كان « سيقى » على قيد الحياة عندما زين معبد « بيت الوالى » ، كانت الحملات الحربية التى شنها على « سوريا » و « لوبيا » وبلاد « النوبة » ، (وهى المثلة على جدرانها) قد حدثت فى عهد اشتراك الوالد والابن فى حكم البلاد ، ولذلك يمكن العدول عن التفسير الذى ذكره « برستد » وهو الذى يقول فيه : " إن « رعمسيس الثانى » قد أحق صورته فى نقوش حروب « سيقى الأول » التى حفرها على جدران معبد الكرنك ، إذ الواقع أن « رعمسيس » قد أضاف صورته لاشتراكه فعلا فى بعض الحملات ، ومن

المحتمل أنه كان — كما جاء في لوحة « كوبان » — رئيس الجيش عندما ...
كان طفلا في العاشرة من عمره .

وللبرهان الذى عثرنا عليه في نقوش معبد « بيت الوالى » نتائج أخرى ،
إذ لم يقتصر الأمر على أن « رعمسيس » كان مشتركا في ثلاث حملات على الأقل
في حياة والده وحسب بل إن اثنين من أولاده كانا يصحبانه ، وهذا يضع أمامنا
مسألة بحث عمره عندما أشترك في الملك مع والده « ستي » .

ولما كنا نعلم أن حكم « رعمسيس » قد امتد نحو سبع وستين سنة — على أقل
تقدير — فمن المعقول أنه كان لم يزل حدث السنّ نسبيا عندما اشترك في الحكم
مع والده . وتدل موميته بوضوح على أنه كان رجلا طاعنا في السنّ عند وفاته ،
ولكننا مع الأسف لا نستطيع من فحصها تقدير سنه على التحديد ، ومن نقوش السنة
الأولى من حكمه ، (وهى التى عثر عليها في مقبرة الكاهن الأعظم « نب وئنف »
وما يتبعها من رسوم) نعلم أنه كان في هذا الوقت قد بنى زوجته المحببة إلى قلبه
الملكة « نفر تارى » .

ولما كانت نقوش معبد « بيت الوالى » قد مثل فيها ابناء الأميران
« آمون حروئنف » و « خعمواست » فلا بدّ أنهما قد ولدا بطبيعة الحال قبل
ذلك ببضع سنين ، وبذلك يجوز لنا أن نحكم بأن الملكة « نفر تارى » قد تزوجت
من « رعمسيس » في صباه المبكر جدًا ، ويحتمل أن ذلك كان قبل اشتراكه مع
والده في الحكم ، وأنها كانت أم ولديه السالفي الذكر .

والآن يتساءل الإنسان ، كم كان عمر « رعمسيس » وقتئذ ، وبخاصة أنه كان
قد أنجب ولدين في مقدورهما أن يشتركا معه في ساحة القتال ويقودا العربات ،
ويقّدا الجزية عند الاحتفال بالنصر النهائى وهو لم يبدأ السنة الأولى من
حكمه المنفرد ؟

والجواب على مثل هذا التساؤل يقتضى - كغيره من الأسئلة التى يطلب تفسيرها فى التاريخ المصرى - أن يكون مبنيًا إلى حد بعيد على الظن والاستنباط، يضاف إلى ذلك ما قد يكون لدينا من الحقائق الثابتة التى تسعفنا بها الآثار، ومع ذلك فإن لدينا براهين تستحق النظر، غير أنها مع ذلك مبهمة لا يعتمد عليها اعتمادًا تامًا. ففى مناظر معبد « بيت الوالى » نشاهد كلا من الأميرين ولدى « رعمسيس » قد رسم على بصفيرة جانبية، وهذه البصفيرة تعد فى الفن المصرى والتقاليد المصرية رمز صغر السن والطفولة، غير أنه كان يحتفظ بها أحيانًا عند الأمراء لمدة طويلة بوصفها شارة لرتبة ملكية، ولكنها أقل من رتبة الملك الحاكم، ومن المحتمل إذا أنهما كانا صغيرى السن. وقد ذهب « ادورد مير » إلى أبعد من ذلك، إذ قال :
« إنهما ماتا فى طفولتهما . وإذا كانا قد تبعا والدهما فى ساحة القتال ، فكما يفعل الأطفال حين يتبعون مربياتهم^(١)، وليس هناك ما يمنع من أن يكون قد سمح للأطفال الصغار بالظهور أمام الملأ فى الحفل الذى أقيم تكريمًا لانتصار والدهما، كما يحتمل أن يكون ظهورهما لأجل أن يقدموا لوالدهما بصورة رسمية الجزية التى جبيت من بلاد العدو المقهور، أما رسمهما وهما يقودان عربتيهما فى ساحة القتال فيمكن التجاوز عنه لأن الصورة لا تمثل إلا الكبرياء الفرعونى والمبالغة المعهودة فى فراعنة مصر عند تمثيل الحوادث ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فى صور الحروب التى مثلت على غطاء صندوق « توت عنخ آمون » وهو يحارب الأعداء، ولم يكن بعد قد تجاوز سن العاشرة، وعلى ذلك يمكن القول بأن ابنى « رعمسيس » كانا فى طفولتهما عند تمثيلهما على جدران معبد « بيت الوالى »، ومن الجائز كذلك أنهما كانا قد ماتا فى طفولتهما على الرغم من أنهما ربما بالحجم الطبيعى الذى يمثل الرجولة .
وعندما نطبق هذا القياس على صور « رعمسيس الثانى » نفسه فى الصور التى ربما كانت تمثله من بداية مجال حياته، نجد فيه ما يمكن أن نعتد عليه بحق

(١) راجع : Ed. Meyer Gesch. II, 1 p. 547. Note. 1

في استنباط براهين على صدق ما نقول بوجه عام، حقا إن هذه البراهين لا تخلو من الإبهام ولكنها مقبولة، فمثلا في نقوش «الكرك» التي اقتبسها «برستد» ليبرهن على أن «رعمسيس» لم يكن يوما ما وارثا للعرش إلا بعد أن أزال من الوجود أميراً آخر نجده (رعمسيس) قد رسم عليها بصورة أصغر من أى شخص آخر معه، وتعليل ذلك أن ضيق المكان هو الذى دعا إلى حشر كل صور «رعمسيس» في مساحات صغيرة جدًا بالنسبة للصور الأخرى . وأغلب الظن أن هذه الأشكال المحشورة لا يمكن أن تعدّ معاصرة للنقش الأصل؛ ومن الجائز أنها قد أضيفت إليه بأمر من «رعمسيس» بعد مضي سنين على الحوادث التي أراد تخليدها بنفسه، وإذا ألقينا نظرة فاحصة على منظر التتويج الذى رسمه «رعمسيس» في معبد «القرنة» ، شاهدنا أن «رعمسيس» نفسه قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به والده «سيتى» وبحجم الآلهة الثلاثة الذين أقيم هذا الحفل في حضرتهم . وإذا كان هذا المنظر يمثل فعلا تتويج «رعمسيس» مشتركا في الملك مع والده كما سنرى، فإن ذلك يدل على أنه قد بلغ سنّ الرشد على الأقل من حيث النمو الجسمى، اللهم إلا إذا اعترفنا — وذلك ممكن — أن «رعمسيس» لم يكن ليسمح أن تحت صورته في هذا المنظر بالذات بحجم أصغر من صور والده أو الآلهة الذين كانوا معه، وعندنا على أية حال ثلاثة مناظر في معبد والده «بالعراية المدفونة» رسم فيها «رعمسيس» بوصفه ولى عهد بصورة أصغر من صورة والده «سيتى الأول» ، ويلاحظ في كل من هذه المناظر أن اسمه لم ينقش في طغراء في نهاية سلسلة الألقاب التي لقب فيها «رعمسيس» «بالأمير، بكر وأولاد الملك من صلبه» .

وفي منظر آخر نشاهد الأمير يحمل الطغراءين اللذين يحتويان اسمه وألقابه على مقدمة رده، ويلاحظ أن لقبه قد كتب بالصيغة القصيرة أى «وسرماعت رع» ، وعلى أساس ما استنبطناه من براهين في نقوش معبد «بيت الوالى» كان «رعمسيس» فعلا وقتئذ مشتركا في الملك مع والده عندما حفرت نقوش «العراية» وأنه كان لم يزل وقتئذ صغيرا لدرجة أنه مثل في هذه المناظر في صورة صبي صغير .

والآن يحق لنا بعد كل ما ذكرناه أن نذهب إلى أن « رعسيس » عند ما بدأ حكمه المنفرد الذي ظل نحو ٦٧ عاما كان في نحو العشرين من عمره، وكان قد تزوج في الرابعة عشرة أو قبل ذلك من الملكة « نفرتارى »، ولما بلغ السادسة عشرة صار والدا للآميرين « آمون حرونمف » و « خعمواست »، وقد صحبه هذان الطفلان مع مربيتيهما في مغامراته الحربية على حسب ما جاء في حقائق مشابهة دوت في نقوش موقعة « قادش^(١) ». والواقع أن الأولاد في الشرق ينضجون غالبا قبل السن المعتادة، فلسنا مبالغين إذا قلنا إن ولديه قد اشتركا في الاحتفال بنصر والدهما كما شاهدناهما مصورين على جدران معبد « بيت الوالى »، والظاهر أنهما قد لقيا جفهما وهما في السادسة والثامنة من عمرهما على التوالى، ومع أنهما قد اختطفا في سن الطفولة إلا أن حياتهما القصيرة قد خلدت على نقوش جدران معبد « بيت الوالى » الذى نحتته والدهما في صخور بلاد النوبة .

ولدينا مناظر ونقوش عديدة في معبد « القرنة » حفرت في الطور الأول والثانى ونمثل الموقف التاريخى الذى شاهدناه في معبد « بيت الوالى » فقد رسم — كما ذكرنا — على جدران هذا المعبد منظر تتويج « رعسيس » مشتركا مع والده فى الملك، وقد نقش بالحفر البارز المميز للطور الأول من أطوار حكمه التى ذكرناها سابقا، هذا ونشاهد فى مناظر ثلاثة شعائر متتابعة من طراز الطور الثانى، اسم كل من « رعسيس » و « سبتى » يذكر بالتوالى فى أحوال يمكن فهمها على الوجه الأكمل إذا كانا مشتركين فى حكم البلاد بمرتبة متساوية . هذا ويوجد إفريز على بعلاوات « خكر » أقيم فوق سلسلة المناظر السالفة الذكر، وقد كرر عليه اسم الملكين بالتوالى، مما يدل كذلك على صحة مشاطرتهما ملك البلاد معا. وفى « العرابة » نجد فى كل من معبد « سبتى الأول » ومعبد « رعسيس الثانى » ما وجدناه من مادة فى كل من معبد « بيت الوالى » ومعبد « القرنة »، إذ الواقع أن جزءا كبيرا

(١) راجع : Ed. Meyer op. cit. p. 457. Note 1

من معبد «رعمسيس الثانى» كان قد تم بناؤه وزخرفته قبل موت والده، أما فى معبد «سيتى» نفسه فقد صور «رعمسيس» بوصفه ولى العهد فى حضرة والده لابسا رداء مزينا بطغراء نقش فيه لقبه القصير الخاص بعهد اشتراكه فى الملك مع والده ، وقد أتم «رعمسيس» معبد «سيتى الأول» بعد وفاة والده حيث نشاهد أنه قد حوّل نقوش والده البارزة فى الردهة الثانية إلى نقوش غائرة باسمه ، وقد استعمل لقبه الطويل كما كان المنتظر فى هذا الطور من تاريخ حياته .

والآن نلقى نظرة على قاعة العمدة العظيمة «بالكرنك» التى كان الغرض الأساسى فى طراز بنائها محاكاة قاعة عمد معبد «الأقصر» ، وتدل شواهد الأحوال على أن العمل قد بدئ فيها فى عهد الفرعون «حور محب» كما أسلفنا ، غير أن التصميم الأصيل قد غير فى عهد «رعمسيس الأول» ، وقد تم تزيين الممر الشمالى فى عهد «سيتى الأول» ، وتم تزيين الممر الجنوبى فى عهد «رعمسيس الثانى» وكان إنجاز معظمه فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده .

وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن كل الأطوار الأربعة التى تقلب فيها عهد «رعمسيس الثانى» كما أسلفنا ممثلة فى زخرفة هذه القاعة الشاسعة الأرجاء وفى زيلتها ، فنشاهد أن أكثر من نصف الصور التى على الواجهة الشرقية لبرج البوابة الجنوبى ، وكذلك أغلبية الصور التى على الجدار الجنوبى كانت كلها محفورة حفرا بارزا من طراز الطور الأول ، ويلاحظ أن هذه النقوش بعينها مضافا إليها بعض مناظر «سيتى الأول» المحفورة حفرا بارزا ، قد حوّلت إلى نقش غائر فى الطور الثالث ، عندما أضاف «رعمسيس الثانى» إلى لقبه البسيط نعت «ستبن رع» وأصبح يلقب «وسر ماعت رع ستبن رع» ، ويلاحظ أن النقوش الغائرة من الطور الثانى التى كانت تحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع» قد بقيت كما كانت دون إحداث أى تغيير .

منظر سفينة أمون المقدسية « وعيد الوادى »

وصلتهما بعهد اشتراك « رعسيس » فى الحكم

ومن المناظر التى لها علاقة هامة جدا بموضوع اشتراك « رعسيس » مع « سیتی الأول » منظران رسما على الجانب الجنوبى لقاعة العمد العظيمة « بالكرك » وهما يمثلان سفينة « أمون » المقدسة ، وقد صور على محرابها صورة رمزية لكل من « سیتی الأول » و « رعسيس الثانى » أحدهما بالنقش البارز المميز للطور الأول الذى حوّل إلى نقش غائر ، والثانية بالنقش الغائر الخاص بالطور الثانى ، وقد حافظ « رعسيس الثانى » عندما غير النقش فى الصورة الأولى من بارز إلى غائر على لقب والده ، وهذا يعدّ برهانا ساطعا على رغبته فى المحافظة على ذكرى اشتراكه فى الملك معه ، وتمثل إحدى هاتين الصورتين الاحتفال بعيد الوادى السنوى الذى تكلمنا عنه فيما سبق (راجع الجزء الثالث ص ٥١٧) . وقد أخطأ الأستاذ « زيته » فى تفسير منظر هذا العيد وقال عنه إنه الاحتفال بعيد « إبت »^(١) أى عيد معبد « الأقصر » الذى ذكر فى كثير من نقوش « رعسيس الثانى » الخاصة بالسنة الأولى من حكمه ، وهذا المنظر فى الواقع يمثل « رعسيس الثانى » وهو يؤدى وظيفته المزدوجة بوصفه فرعونا وبوصفه كاهنا أكبر فى حين أن والده « سیتی الأول » قد مثل فى نفس المنظر يسير فى موكب السفينة المقدسة إما بشخصه أو بناية تمثاله عنه ، ويحتمل أن هذا المنظر يمثل الاحتفال بعيد عام بعد تنويجه ، أى فى بداية عهد الاشتراك فى الملك قبل موت « سیتی » ببضع سنين ، ويلاحظ هنا أن اسم « سیتی » لم ينعت بعبارة « صادق القول » [أى المتوفى] فى كل الأحوال مما يدل فى هذا النقش وغيره من نقوش الطور الأول والثانى على وجود عبادة لهذا الملك فى « الكرك » فى أثناء عهد الاشتراك فى الملك ، ولذلك كان يظهر « سیتی » بشخصه فى خلال إقامة الشعائر الدينية عندما يكون موجودا فى طيبة وكان ينوب عنه تمثاله إذا غاب ، وعلى ذلك يمكن أن نعطي أهمية لاستعمال

(١) راجع : A. Z. LXII, p. 113

عبارة (صادق القول) بعد اسمه إذا كانت تستعمل باعتبار ما سيكون من إقامة الأحفال لعبادته عندما يكون حضوره بنفسه أمرا مستحيلا . والواقع أن « سیتی الأول » كان مؤلها في معبده « بالعرابة » كما ذكرنا آنفا ، وأخيرا يتساءل الإنسان في هذا البحث ، لماذا نبذ « رعمسيس الثاني » في أوائل عهد اشتراكه في النقش البارز المميز لحكم « سیتی الأول » حبا في النقش الغائر الذي يميز الطور الثاني من أطوار حكمه ، وهو في ذوقنا أقل جمالا من سابقه ؟

والجواب على هذا السؤال لا يخرج عن دائرة التخمين والحدس ، فمن الأشياء التي تلفت النظر هو أن هذه الظاهرة توجد في كل المعابد التي أقامها « رعمسيس الثاني » التي استعرضناها حتى الآن^(١) . وكذلك من الأمور التي لها أهمية ، ما نلاحظه في كل المعابد التي له فيها أثر ، وهو أن هذا التحول قد ظهر في عهد اشتراك الملكين في الحكم عندما كان « سیتی » لا يزال حيا ، ومن ذلك يتضح لنا أن تغيير الطراز لم يحدث لنا موت « سیتی » ، وكذلك لما كان « رعمسيس الثاني » قد حفر صددا عظيما من النقوش البارزة في أوائل عهد اشتراكه في الملك ، فإنه من الواضح أن اتخاذ طراز الحفر الغائر لا ينطبق مع اشتراكه مع والده في الملك . وإذا أردنا أن نبحث في المصادر المصرية لتفسير ذلك كان جديرا بنا أن نولى وجهنا ثانية نحو ما ينطق به « رعمسيس » نفسه حين يقول : لا يوجد أثر أنجز لم يكن تحت سلطاني [حريا تحت سلطانيك] وبذلك نجد « رعمسيس » يؤكد عن قصد تسلطه على عمليات البناء وقتئذ مما يجعل الإنسان يميل إلى الاعتقاد بأنه كان صاحب اليد الطولى شخصيا

(١) ويجد الأستاذ « حمزة » بك الجواب عن دهشة عندما وجد « رعمسيس الثاني » بغير نقوشه من بارزة إلى غائرة في النقوش التي عثر عليها في « قتيير » ، وربما كانت ذلك من البراهين التي تدل على أن « رعمسيس » قد بدأ العمل في إقامتها في عهد « سیتی الأول » وهذا محتمل جدا ، وبخاصة عندما نعلم أنه كان « لسيق » قصر هناك ، بل يحتمل أنها كانت قد تمت قبل وفاته وأن « رعمسيس الثاني » قد اتخذها عاصمة الملك في الوجه البحري في أثناء اشتراكه مع والده كما قد يدل على ذلك ما جاء في لوحة الإهداء التي نقشها في معبد « سیتی » « بالعرابة المدفونة » .

في تصميم أمثال هذه المباني وإنجازها . ومن المحتمل أنه في عهد اشتراك الملكين كان « ستي » في غالب الأحيان غائبا عن مصر في حروبه المختلفة ، في حين كان « رعمسيس » مقبلا في البلاد يدير شئون الملك على وجه عام ، ومن الجائز إذن أنه في مثل هذه الأحوال قد تأثر بمبادئ مدرسة جديدة للنحت كانت تعتقد أن طراز النحت البارز من بقايا عصر بائد ولا بد من التجديد . وعلى أية حال فإن «رعمسيس» الشاب لم يكن بعيدا عن عصر «اخناتون» الذي كان قد بدأ يظهر فيه النقش الغائر بصفة واضحة ، ومهما يكن تأثير العوامل الخارجية على فكره ، فإننا نعلم أنه خضع لتفوذ هذا الطراز من النقش ، ولا بد أنه قد اعتنق هذا التجديد عن عقيدة قوية كانت تزدد كل يوم ، لأنه لم يذبذبه النقش البارز حبا في النقش الغائر فحسب ، بل إنه بعد مدة قصيرة ذهب في حبه لهذا الطراز إلى حد أنه — على الأقل في « العرابة » و « الكرنك » — كشط كل نقوشه البارزة ونقشها من جديد بالحفر الغائر ، ومن الجائز أنه كان هناك دوافع أخرى قد شجعت على ذلك ، منها أن النقش الغائر يمكن إنجازه بسرعة ، وهو أبقي على الزمن من الحفر البارز ، وعلى أية حال فإننا نعجب بحماسة وغيرته في هذا الصدد أكثر مما نعجب بذوقه ، ولن نعيد إذن عن الصواب إذا قلنا : إن « رعمسيس الثاني » قد وجد الطراز الجديد في عينه أكثر جمالا من القديم ، وأنه كان مقتنعا بحكمة شبابه أكثر من أي ملك قديم محنك . هذا ملخص عام للآراء التي أوردتها « كيث سيل » في كتابه عن عهد اشتراك «رعمسيس الثاني» مع والده في الحكم ، وهي بلا شك تعد مقدمة لا بد منها لمن أراد أن يدرس تاريخ « رعمسيس الثاني » من الآثار ، وعلى الرغم مما فيها من فروض — قد تصيب وقد تخطئ — فإنها في مجموعها تعد أساسا صالحا لدرس حياة هذا الملك العظيم الذي ملأ الامبراطورية المصرية بآثاره التي — كما هي الآن — يخطئها العد .

والآن نبتدى بعد درس الوثائق التي خلفها لنا هذا الفرعون عندما أحد معاليد الحكم في يده منفردا بعد أن ألقينا نظرة عامة على ما قام به في عهد اشتراكه

في الحكم مع والده وأهم هذه الوثائق من الوجهة التاريخية والدينية والهندسية وثيقة الإهداء التي دقنها على جدران الجزء الذي أضافه لمعبد والده "بالعرابة المدفونة" وهي التي أرخت بالسنة الأولى من تربعه على عرش الملك بعد وفاة والده .

وثيقة الإهداء الكبرى في معبد العرابة المدفونة

(١) خطاب أوزير للملك : خطاب « أوزير » رب الأبدية لابنه ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع ستين رع » : " إن قلبي في راحة بفضل ما فعلت لي ، وإني لمبتج بما قد أمرت به لي ، وإني لفرح بتخديعك العدالة لي قربانا لأنني أميئش بأعمال الخير التي أهديتها مدة أمد السماء ، وإن أعمالك الصالحة تشبه [أعمال] فرس الشمس ، وستبقى أنت ما بقي « آتوم » لأنك تسطع على عرشه ، وكذلك ما دام « رع » مزدهرا عندما يحترق السموات الملا حيتا تكون أنت ملكا على الوجه القبلي والوجه البحري بفضل أعمالك الصالحة داخل قصرك . ونخطلك بحببة إلى قلبي ، وما فعله في الأفق كان مقبولا ، والمهراب يكون في حبور عندما يسمعك تلقى قصة أعمالك الصالحة والإله « تاتن » (إله الآخرة) قد منعك مئات ملايين السنين " .

(٢) خطاب « إزيس » : خطاب « إزيس » العظيمة والدة الإله : " يا بني العزيز محبوب « آمون رع ميسيس » إن طول أمد حياتك مثل طول أمد حياة ابني « حور » ، فهكذا أنت وهكذا سيكون من نخرج من بطنى ، وإنيك ما زينا مثله ، وإن مدة أجل السماء وعمالك السيد المهيمن « أوزير » جميعها ونسنى « حور » و « ست » ستمنع لك بوصفك ملكا على الأرض " .

(٣) خطاب « ستي الأول » : خطاب « أوزير » الملك « من مامت رع » (صادق القول) : " ظيفرح قلبك يا ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع ستين رع » لأن « رع » إله الشمس يهبك الخلود ، و « آتوم » يتبج باسمك « حور » الفنى بالسنين ، تأمل إني في حبور يوميا لأنني أعود إلى الحياة من جديد ، وإني لفي مرور لما فعلته لي منذ أن دعيت صادق القول (أى توفيت) . ولقد عظمتني « ونفر » (أوزير) لما فعلته لي " .

(٤) خطاب « رع ميسيس الثاني » : خطاب ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع ستين رع » لوالده « أوزير » : " إني أتضرع لوجهك كما كان يفعل ابنك « حور » ، وإني أفعل

ما يفعله فأعمل لك آثارا في المكان المقدس (الجباة) وأضاعف الأوقاف لروحك ، وإنى أنا المهيب من والدى وهو في عالم الآخرة السفل ، وإنى تحت تصرفك وتحت سلطانك . ولما كنت أعرف أنك تحب العدالة فأنى أقدمها لجمالك حاملا إياها على راحتي أمام وجهك حتى تجعل الأرض ملكا لى فى سكينة وحتى تهينى الخلود بوصفك ملكا ، والأبدية بوصفك راعيا للأرضين . وإنى على استعداد لتنفيذ ما يحبه قلبك كل يوم بلا انقطاع“ .

(٥) رحلة رعمسيس الثانى إلى « طيبة » وسرد أعماله التى قام بها تكريما لوالده :

” لقد كان ولدا بارا بأبيه مثل « حور » عندما انتقم لوالده « أوزير » ، فهو الذى ستور من سواه ونحت تماثال من أنجبه وأحيا اسم من وضع بذرة ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستين رع » ابن الشمس الذى يحبه ورب التيجان « آمون مرى رعمسيس » معطى الحياة مثل « رع » مخلدا « أوزير » سيد « العرابة » فقد ظهر سيد الأرضين ملكا ليحافظ بتق على ذكرى والده فى السنة الأولى فى أثناء سياحته الأولى إلى « طيبة » ، وقد نحت تماثيل لوالده الملك « من ماعت رع » أحدهما فى « طيبة » والآخر فى « منف » فى المعبد الذى أقيم لها هناك ، وزاد فى جمال ما كان موجودا فى « تاور » فى ضاحية « العرابة » ، لأنه كان يحب ما يميل إليه قلبه (أى قلب والده) منذ أن وجد على الأرض (أى) على تربة « ونقر » (أوزير) ، وقد جدد إصلاح آثار والده التى فى الجباة لجعل اسمه باقيا ، وقد بدأ فى نحت تماثيله وتخصيص قربان ثابت لروحه المبجل وإمداد معبده وتموين قربانه وإصلاح ما كان قد تخرب فى المثوى الذى يعزه . وكذلك أقام العمد فى معبده وبنى جدران سوره وأخذ فى تدعيم أبوابه ، وفى إقامة أتهار فى مثوى والده فى بقعة « أوزير » (؟) ... والبوابة المزودة بالمقامة فى الداخل (؟) ، ويرجع الفضل فى ذلك لأعمال الملك الشجاع ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستين رع » ابن « رع مرى آمون رعمسيس » معطى الحياة لوالده « أوزير من ماعت رع » صادق القول . وقد أسس له أملاكا وأمدّها بالأرزاق لما له من سمعة بين الملوك ، وكان قلبه رفيقا بمن أنجبه ولبه شفيقا على من نشأه“ .

(٦) وصف حالة آثار العرابة التى وجدها عليها الملك عند عودته من « طيبة » :

” واتفق ذات يوم فى السنة الأولى فى الشهر الثالث من الفصل الأول فى اليوم الثالث والعشرين أنه منذ العيد (؟) ... بعد أن سار فى ركاب « آمون » حتى « الكرنك » طلع الملك مغمورا بالثناء من « آمون — آتوم » فى « طيبة » لشجاعته وبطشه ، وقد كافأه هذا الإله بملايين من السنين أكثر عددا من مرمدية « رع » فى السماء ، وعندما سمع ... هادئا (؟) فى خلود الزمن والأبدية وقد رفع ذراعه حاملا

المبحرة نحو أفق الذى يستقر في الحياة (؟)، ولقد كانت قرباته طيبة ومقبولة عند والده رب الحب، وعاد جلالة من البلدة الجنوبية (طبة) ... «رع» ، وقد بدأ السير في طريقه بعد أن أعدت العدة ونحرت السفينة الملكية عباب الماء متجهة صوب الشمال إلى مكان الشجاعة بيت (مرى آموت رعسيس) ،
العظيم الشجاعة .

وقد دخل جلالة ليرى والده مقلما في مياه قاة «تاور» ليقرب القرايين للإله «ونفر» في المكان الجميل الذى يحبه روحه وليسلم على ٦ ... أخاه «أنحور» ابن «رع حقا» وهو مثله تماما .

وقد وجد مباني الجبابة التى من عهد الملوك الأقدمين ، وكذلك مقابرهم التى فى «العرابة» آيلة للخراب ، ولا يزال البناء جاريا فى نصفها ... ساقطا على الأرض ، وحدراتها منبودة على الطريق ولم تكن لبناتها متماسكة . وقد درس ما كان قائما منها ولم يكن هناك إنسان ليبنى ... ما كان قد عمل تخطيطه أبدا (؟) منذ أن طار إلى السماء أصحابها ولم يكن هناك ابن يقوم بإصلاح ما تركه والده من آثار فى الجبابة .

أما معبد الفرعون «من ماعت رع» فكان البناء جاريا فى واجهته ومؤخرته عندما دخل الملك السماء ، وكانت مبانيه لم تنجز معهم ولم تكن قواعد عمده قد أقيمت ، وكان تمثال الفرعون ملقى على الأرض ، ولم يكن قد نحت بعد على حسب القواعد المتبعة فى محاجر «خنوب» (؟) وكانت قد انقطعت قرباته وكهته غير المحترفين أيضا . وقد استولى على ما كان قد جلب إليه ، لأن حقوله وحدودها لم تكن قد ثبتت تماما على الأرض .

(٧) «رعسيس الثانى» يعقد مجلسا من رجال بلاطه وموظفيه : تحدث جلالة لحامل خاتم الوجه البحرى الذى كان بجانبه : "تكلم ادع رجال البلاط والأشراف ورؤساء البلاط جميعا ومديرى الأعمال بجلتهم ، والمشرفين على بيت الكتب ، وقد أحضروا لجلالته وأنوفهم تقبل الأرض راكبين مهللين فرحا رافعين أكف الضراعة لجلالته ، ثم أخذوا فى إطراء هذا الإله الطيب وعظموا فضائله فى حضرته ، وتكلموا بخير عما أنجزه وتأثروا أعمال شجاعته كما وقعت ، وكل كلام خرج من أفواههم يطابق ما فعله سيد الأرضين بحق . وبعد ذلك انبطحوا على بطونهم وتمتعوا على الأديم أمام جلالته قائلين : لقد آتينا إليك يا سيد السماء ويارب الأرضين يا «رع» يا حياة العالم كله ، يا سيد الأندية ويا قويا فى دوراته يا «آتوم» الإنسانية ، ويا صاحب الحفظ السعيد ، ويا حالق الكثرة ، ويا «خنوم» ماري البشر ، ويا واهبا أنوف المخلوقات نفس الحياة ، ويا من يجعل الناسوع الإلهى كله يعيش ، ويا عماد السماء وقوام الأرض ومنظم شاطئ النيل ومعد لها ورب الغذاء وماحب الغلال الوفيرة . أنت يا من تحت قدميه الإلهة «رنوت» إلهة الحصاد ، ويا من يخلق العظام ويسوى الصغار ، ويا من كلامه طعام ، ياها السيد

السامى اليقظ عندما ينام الناس ، ويا من تحمى شجاعته مصر ، ويا شديد البأس على الأجانب ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٩) ، ومن خنجره يحمى الدنا ، ويا محبوب الإلهة «ماعت» والعائش بالقوانين التى جعلتها ويا مدافعا عن شاطئ النيل ، والنقى فى السنين ، والعظيم الانتصارات ، ويا من سحق البلاد الأجنبية خوفاهم لإياه ، يا مليكا ويا شمسا ، ويا من كلامه حياة «آنوم» ، تأمل إنا أمام جلالتك لتأمر بمنحنا الحياة التى تهبها يا أيها الفرعون الحى السليم القوى يا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر عندما تسطع عليهم .

(٨) الملك يقص خبر توليته عرش الملك ويستعرض مشاريعه : ثم تحدث إليهم

جلاله قائلا : " تأملوا لقد أمرت بدعوتكم لما جال بخاطرى عندما شاهدت مبانى الجبابة ومقابر «المرابة» لم تجز أعمالها بعد منذ زمن أصحابها حتى اليوم ، ذلك أنه عندما يخلف ولد أباه على عرش الملك يجب عليه أن يتم ما شرع فيه ووضع أسسه أبوه . من أجل ذلك قلت لنفسي : إذا أعاد المرء إقامة ما تهدم جلب لنفسه سعادة الحظ ، وإياه لعمل صالح أن يفكر الإنسان فى ذلك ، وإياه بليل أن يهتم لبالأبن بوالده . ويمثل هذا يدفعنى قلبى لعمل أشياء قاهرة «لمرتاح» (سنى الأول) ، وإني سأعمل حتى يقول الناس إلى الأبد السرمدى إنه ابنه الذى جعل اسمه يحيا ، ومن أجل هذا سيخفى والدى «أوزير» بحياة ابنه «حور» الطويلة جزاء ما سأقوم به من الأعمال الطيبة لوالدى ، لأنى كنت بارا به كما كان «حور» بارا بمن أنجبه وإني خرجت من «رع» ... قولوا أتم (أى (٩)) إن «من ماعت رع» والرب العالمى نفسه (أوزير) قد نشأى وجعلنى أنمو حينما كنت لا أزال طفلا حتى أصبحت ملكا وأعطانى الملك (٩) ، ومنذ أن كنت لا أزال فى البيضة وكان العظام يقبلون الأرض أمامى وأنا لم أزل أنشأ بوصنى البكر والأمير الوراى على عرش «جب» وإني وضعت التقرير (٩) (٥٤) من أحوال الأرضين بمثابة قائد المشاة والخيالة . وعندما كان يظهر والدى أمام الشعب كنت طفلا صغيرا بين ذراعيه وكان يقول لى : " توجوه ملكا حتى أرى جماله وأنا لا أزال حيا " ، وعلى ذلك دعى المهندمون ليضموا التيجان على جبينى وقيل : " ضعوا له التاج على رأسه " . حتى ينظم هذه البلاد ويدير شئون مصر ... وليول وجهه شطر الناس [هكذا تكلم (٩)] (٤٧) ... با كما بسبب الحب العظيم الذى كان يكتله لى فى جوفه ، وقد أمدنى بإملاء ، ووصيفات قاتنات (٩) مع عذارى من القصر ، وقد انتخب لى زوجات من بين اللاتى يؤخذ منهن مهنات [آمون] ... وأراد أن يختصنى من بين نساء القصر مربية (٩) ، تأمل لقد كنت «رع» (الشمس) فوق الناس فأهل الجنوب وأهل الشمال كانوا تحت نعل ... وإياه أنا الذى ... (٤٩) ... قد صنعت تمثال والدى من الذهب وثبتت حقوله ... وجبست القربان على روحه (٥٠) ... من تحمى وزيت نخوع وكل أنواع الفاكهة وكل باكورات المحاصيل ، ونميت المزارع له . تأمل لقد وضع معبده تحت ملاحظتى وكل أشغاله كانت تحت مراقبتى منذ أن (٩)

حينما كنت طفلا (٥١) ... لأجل (؟) والذى وسأكرها بإعادة إقامة المباني ، ولن أهمل مكانها كما فعل أولئك الأطفال الذين نسوا والدهم . وسأعمل حتى يقول الناس (٥٢) ... ولد كان يعمل الطيبات والأعمال الجبارة التى أنجزتها إكراما لوالدى عندما كنت لا أزال طفلا أريد أن أتمها الآن وأنا سيد القطرين ، وإني سأستعمل بإخلاص أحسن وسيلة (؟) (٥٣) وإني سأقيم جدرا نانا فى معبد من أنجبني ، وسأكل لرجل ممن أختار العناية بإدارة الأعمال وسأستد الثغرات التى فى الجدران وإني ... هذه البوابات وسأغلى بيته [بسقف] وأقيم واجهته ، وسأضع قطعاً من الحجر فى أماكن الأسس . ولأنه جميل أن يقيم الإنسان أثرا فوق أثرهما شيئا مفيدان يعملان دفعة واحدة ويحملان اسمي واسم والدى فهكذا كان الأب وهكذا من أنجبه أيضا .

(٩) جواب المستشارين : وعندئذ تكلم السمار الملكيون مجيبين الإله الطيب : "إنك «رع» الشمس وجسمك جسمه ، ولا يوجد قط ملك يشابهك ، فأنت وحدك مثل ابن «أوزير» وتعمل على حسب خطته (٥٦) ... «حور» بن «إزيس» ؛ ولم يفعل أى ملك هكذا (؟) منذ عهد «رع» إلا أنت وابنه ، وإن ما فعلته أعظم مما فعله منذ أن تولى الملك بعد «أوزير» ، وإن قانون البلاد يثبت ويستقر عندما يكون الابن مهتما بشأن من أنجبه ، والبذرة المقدسة ... ذلك الذى سواه ، والبيضة (؟) تحيط بالعناية مربيها المبجل (أى والده) ولم يفعل بعد إنسان ما فعله «حور» لوالده إلى هذا اليوم إلا جلالتك ... فقد عملت ما لم يعمل من قبل فأى مثال فضيلة يوجد (٥٨) فى استطاعتنا أن نأتى به لنذكره أمامك (؟) ومن ذا الذى يأتى لينصحك عندما يفكر فى الذى أنبته (بمحض عبقرتك) ؟ لقد صيرت الجاهل ... حلوا ، وإن فى قلبك لحلاوة لوالدك «من ماغت رع» الوالد الإلهى محبوب الآلهة «مرنبتاح» صادق القول ، ومنذ عهد «رع» (!) ومنذ عهد أن توح الملوك لم يوجد آخر مثلك ، إذ لم ير مثلك وجه ولم يسمع لمثلك قول كما لم يوجد ابن آخر قد حدد آثار والده ، ولا أحد احتل العرش مثلك قد حافظ بصلاح على ذكرى والده إذ كان كل واحد يعمل لما فيه فائدة اسمه إلا أنت و «حور» هذا ، ولذلك فانك وابن «أوزير» سيان .

تأمل إنك وارث عتار مثله ، إذ تدير ملكه بنفس طريقته ، و ذا فعل (أى فرد) ما فعله الإله كان له نفس طول عمره (أى عمر الإله) وإن قلب «رع» فى السماء لفرح والآلهة مبهجون بمصر منذ تنويعك ملكا على الأرضين جميل ... وإله عدالتك لمنازة وإنما تصل لى السماء وإن خططك مستقيمة لقلب «رع» ، وإن «آتوم» لمنلى ، جيورا ، والإله «ونفر» متصرف بفضله جلالته لروحه ، ويقول ... إني [أمنحك (؟)] أمدًا هاتين السماءين وآلهة المكان ... (؟) لصاحبه سيد العا السفلى يقولون (؟) إنك ستكون على الأرض مثل «آتوم» (ص شمس) ، وإن قلب «مرنبتاح»

لفرح لأن اسمه قد أحيى من جديد وإنك تصوفه من ذهب وأحجار كريمة حقيقية ... من السام ... وإنك تصنعه من جديد باسمك وكل الملوك الذين في السماء والذين كانت مبانيهم لم تزل في دور التنفيذ ليس لهم ولد قد عمل ما عملك منذ مهد «رع» حتى هذا اليوم ... (٦٥) ... جلالتك ، والذي فعله قد جددت ذكراه بعد أن كان قد نسي ، ولقد جددت آثارا في الجبابة كما أن كل المشروعات التي كانت مهمة قد أنجزتها على الوجه الأكمل (؟) ... (٦٦) ... والأجيال تمر ويحل غيرها وجلالتك ملك الوجه القبلي والوجه البحري لأنك أنت الذي تعمل الخير وقلبك مرتاح لإقامة العدل ، وما عمل في زمن الآلهة سيمسح (؟) ... (٦٧) ... وعند ما ترفع إلى السماء ستصعد أعمالك الصالحة حتى الأفق ؛ والأعين ترى أعمالك العظيمة التي أنجزت أمام الآلهة والناس ، وإنك أنت الذي تعمل ، وإنك أنت الذي تكرر الأثر فوق الأثر للآلهة على حسب أوامر والدك «رع» (٦٨) ... واسمك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوبا وشمالا من أول شواطئ البحر حتى بلاد «رتنو» حيث القبائل البدوية (؟) ، وفي الأماكن الملكية الحصينة ، وكذلك في المدن المشيدة والتي يسكنها الناس (٦٩) ... وكل الأماكن تعرف أنك إله لكل الموجودات والناس يسهرون ليقوموا لك بتقديم البخور على حسب أمر والدك «آتون» الذي نظم مصر وكذلك تفعل الأرض الحمراء (الصحراء) “ .

(١٠) تقديس معبد «سيتي» الذي أتمه «رعمسيس الثاني» (٦٩ — ٧٥) :

وبعد أن سمعت هذه العبارات التي فاه بها هؤلاء العظماء أمام سيدهم أعطى جلالة الأمر بأن توكل الأعمال لمهندسين البناء ، فانتخب جنودا وعمالا بنائين وقاشين ورسميين محترفين (؟) وعمالا من كل طوائف الصناعات لبناء قدس أقداس والده ولأجل إصلاح ما كان قد تحزب في الجبابة ، وفي ثوى والده الجنازي . تأمل ! إنه قد بدأ في نحت تماثله في السنة الأولى وفي الوقت نفسه ضاعف القربان لأجل روحه ، حتى أصبح معبده ممزنا كما يجب وكذلك أمده بما يلزمه . وقد عمل قائمة أملاكه دفعة واحدة بما تحويه من حقول ووزراع وقطعان ماشية ، وعين الكهنة وحدد اختصاصاتهم تماما ، لخدام للآله لتكون السجلات تحت إدارته ، وهؤلاء الناس تحت ... لأجل إدارة ممتلكاتهم (؟) ... وهذه المخازن كانت غنية بالحبوب (٧٤) ... وأملأه الشاسعة في الجنوب والشمال قد وضعت تحت مراقبة مديره ، ويرجع الفضل في ذلك لما فعله مدير الوجه القبلي والوجه البحري «وسرماعت رع» «ستين رع» ابن رع محبوب آمون «رعمسيس» معطي الحياة سرمديا ونخلدا ، لأجل والده الملك «من ماعت رع» صادق القول (٧٥) ... تحت إدارة «وتنفر» وقد أعاد ما كان قد فعله لروحه في «طيه» و«هليوبوليس» و«منف» وتماثله جاثمة مكانها في طرق الصحراء كلها “ .

(١١) خطاب الفرعون لوالده «سيتي» (٧٥ — ٩٨) : ”وماك كلام ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وسرماعت رع » «سبن رع» ابن الشمس سيد النيجان ، محبوب «آمون» «رعسيس» معطى الحياة ، عندما أطن ما فعله لوالده «أوزير» الملك « من ماعت رع ، صادق القول إذ يقول : ”نبه وول وجهك قبل السماء ترى «رع» يا والدى «مرنبتاح» أنت يا من أصبحت إلها . انظر لقد جعلت اسمك يحيا ، وإنى أرى صلاح ذكراك إذ أعتنى بمعبدك (٧٧) وقربانك ثابت دائم وإنك تنوى فى العالم السفلى مثل «أوزير» فى حين أنى أشرف مثل «رع» على الإنسانية ، وأجلس على مرش «آنوم» مثل حورابن «إزيس» ، الذى انتقم لوالده . ما أجل ما فعلته لك (؟) فانه مضاعف الحسن (؟) لأنك عدت به إلى الحياة من جديد ! فقد صنعت لك تمثالا ، وبنيت مثواك الذى كنت ترض فيه ، والذى فيه صورتك فى جبانة العراة ، (إقليم الأبدية) ، وإنى أضع قرابين تماثيلك ، كما تقدم لك هبات يومية ، وما فعلته كان بطريقة محكمة حتى إذا ففعلك شئ فعلته لك ، لأن كل ما يرغب فيه قلبك مفيد لسمعتك (؟) ، وإنى أعين لك خدما لائذة (٨٠) ليحملوا الطعام لروحك ، وليصبوا الماء له على الأرض من خبزوماء على التوالى ، ولقد آتيت نفسى مرتين (؟) لأزود معبدك الذى بجوار «ونفر» ملك الأبدية ، ولقد عكفت على أعمال هذا المعبد فبنيت رفقة (غطيتها بالبلاط) (٨١) وإنى ... ما رغبت فيه ، وأقت كل مساكنك التى نبت فيها اسمك سرمديا ، ولقد فعلت كذلك لأجل حالة معبدك الطيبة (أى لتكون هذه الحالة الطيبة باقية ثابتة) . وإنى أهيك أقوام الجنوب ، الذين يحملون العطايا لمعبدك ، وأقوام الشمال الذين يحملون جزيتهم لوجهك الجميل ، وقد جمعت كل من يعمل لك هدايا فى مكان واحد تحت ملاحظة (؟) كاهن معبدك حتى تبقى ملكيتك ككلمة موحدة (لا تقسم) على حين أن الأشياء تحمل إلى معبدك مدى الخلود .

وقد جعلت خزانة لك فائرة إذ ملأتها بالخسرات على حسب رغباتك (؟) وإنى أقدمها لك فى الوقت نفسه مع الجزية التى تستحقها (؟) ، وإنى أهديك سفينة نقل بمحوتها على البحر الأبيض مشحونة بالذخائر العظيمة من بلاد الآلهة ، والتجار ينحرون فى سلمهم وطرائقهم المشغولة (؟) من ذهب وفضة ونحاس ، ودقنت من أجلك قوائم حقول كانت من قبل معروفة شغوبا فقط (؟) ... على الأراضى العالية المقدرة بالحقول ، وإنى أمدها بملاحطين ومزارعين لحصد الحبوب للقرابين المقدسة . وإنى أقدم لك سفنا بنواتها ، والنجارون يشتغلون حتى لا يكون هناك ما يعوق سير السباحة إلى المعبد .

وقد جمعت لك قطعانا من كل نوع من الحيوان الصغير لإمداد قرابينك بطريقة منظمة ، وخصصت لك أوزا مجلوبا من حظائر التسمين (؟) وأخرى (٨٧) ... وكذلك أوزا حيا لتربى وهى تلك التى كانت

قد قست (؟) وصنت صيادين على المياه في البحيرات ليحصلوا لك على دخل يقدر بحولة سفن (؟) ، وقد أمددت معبدك بكل الحرف (٨٨) وجلالتى يسهر على الإشراف على المعبد (؟) وكهنة الساعة كاملون من جهة عدد الرموس (؟) والفلاحون قد أجبروا على عمل النسيج اللازم للابس ، أما عبيد حقوك في كل مركز فيحمل كل رجل جزيته لل . بيتك . تأمل ! فانك قد دخلت السماء في صحبة « رع » تحتفظ بالنجوم والقمر ! وإنك ترتاح في العالم السفلى مثل الذين يسكنون بجانب « ونفر » سيد الأبدية ، وذراعاك تجزان سفينة « آتوم » في البهاء وعلى الأرض مثل النجوم السيارة ومثل النجوم الثابتة (القطبية) حينما تكون في مقدمة « سفينة ملايين السنين » وعندما يشرق « رع » في السماء تصوب عينيك إلى جماله ، (٩١) وعندما يخرج « آتوم » من العالم السفلى تكون بين أتباعه ، وإنك قد دخلت القاعة السرية في حضرة سيدها ، وخطواتك تذهب بعيدا في أعماق العالم السفلى . وإنك تتأق مع تاسوع الحياة المقدس ، تأمل ! لقد طلبت الهواء ليشومبك الفخمين ؛ وإنى أطن اسمك كثيرا يوما (؟) ، وإنى ... والذى ... (٩٣) وإنى أطن أعمالك العظيمة عندما أكون في الممالك الأجنبية . وإنى أصنع هدايا لك وذراعى محلتان بالقربان باسمك [لروحك] (؟) في أما كلك كلها . ليتك تقول « رع » ... (٩٤) امنح الحياة ابن « ونفر » بقلب محب وأعط حياة طويلة فوق حياة طويلة موحدة في أعياد ثلاثينية للـ « وسماعت رع ستين رع » معطى الحياة ، وإنه لمن الخير لك أن أكون ملكا مخلدا (٩٥) لأنك ستكون ... بابن باز سيدك والده . وإنى أستشير في أمر معبدك كل يوم عما يخص شئون روحك في كل أنواع المواد ، فإذا سمعت أن تلقا على وشك أن يحدث أعطيت الأمر بنجبه في الحال بكل أنواع المواد (اللازمة) ، وإنك ستكون كأنك لم تزل مائثا مادمت أحكم ، وإنى أسهر على معبدك كل يوم يطلع (؟) ، وإن قلبى يحيطك بالعناية ، وإنى أرحى صلاح ذكرى اسمك وأنت في العالم السفلى ، وكل شئ سيصير على ما يرام لك ما دمت أحياء عمسرا طويلا بوصنى محبوب « آمون رع عسيس » معطى الحياة مثل رع ابن رع .

(٩٢) شكر « سبتى الأول » لابنه (٩٨ — ١١٦) : " كان الملك « من ماعت رع » « صادق القول » (متوفى) ذا روح سامية « كأوزير » ، مبتهجا بالسرور من أجل كل ما فعله ابنه ، منفذا الأشياء الممتازة ملك الوجه القليل والوجه البحري ، ورئيس الأقواس التسعة ، سيد الأرضين ، « وسماعت رع ستين رع » ابن الشمس رب التيجان محبوب « آمون رع عسيس » مخلدا وسمرديا ، وقد أطن كل أعماله الصالحة ، أمام « رع حوراختى » ، وأمام الآلهة الذين في العالم السفلى . تأمل ! إنه تكلم بقوة كما يتكلم والد على الأرض لابنه قائلا : فليتبع قلبك كثيرا يا بنى العزيز ، « وسماعت رع ستين رع » ، معطى الحياة بسببه (؟) ... إن « رع » يمنحك ملايين السنين ، والأبدية على

عرش حور (١٠١) الأحياء ، وإن « أوزير » يرجو لك بقاء السماء التي تشرق فيها مثل « رع » كل صباح ، وإن الحياة والصحة معك ... والصدق والقوة ، وابتهاج القلب هي من عمل من هو غنى بالسنين (١٠٢) ، وإن القوة والنصر ملكك أنت يا عظيم الانتصار ، والصحة ملك أعضائك مثل ما هي ملك أعضاء « رع » في السماء . والفرح والسرور في كل الأماكن التي توجد فيها ياها الملك يا حامى مصر ، وغال الأقوام الأجنبية ، وإن الأبدية قد عملت لتكون عمرك ، بوصفك ملك الوجه القلبي والوجه البحرى مثل « آمون » عندما يكون مزدهرا حينما يشرق ، وعندما يغيب ، تأمل ! ما قلته لرع بقلب محب . امنحه الخلود على الأرض مثل « حبررع » وقد كررت على « أوزير » عندما دخلت أمامه ضاعف له عمر ابنك « حور » ، وعلى ذلك تأمل فقد أحاب « رع » في أفق السماء ، ليت الخلود والسرمدية وملايين السنين تكون ملك ابن « رع » في صورة أعياد ثلاثينية ، وهو الخارج من ظهره والعزير محبوب « آمون رعسيس » معطى الحياة ، ومنفذ الأشياء السامية ! ، وقد وهبك « آتوم » مدى عمره بوصفك ملكا ، وقد تجمعت القوة والانتصارات (١٠٦) في ركابك ، وقد دوتها « تحوت » بجانب السيد العالمى ، وقد صاح الناسوع المقدس : نعم إن « رع » في سفينته ، وهو سيد سفينة الليل ، وقد جمعها له ، وعينه تريان ما فعلته من الأشياء المتنازة ، عندما يحترق البهاء في ريج رحاء كل يوم ، وإن خلفه لفي بهجة عظيمة عندما يستذكر أعمالك الصالحات ، وحبك في صدره كل يوم إلى أن يغيب « آتوم » في الأرض الغربية . تأمل ! فان « ونفر » أصبح متصرا بما فعلته حلالك له بكل إخلاص (٩) ، وقد أيقظه « حور » لذكرى أعمالك الصالحات ، وإن قلبى لفي سرور مصاعف بالخلود الذى منحه لمياك ، تأمل ! فاني أسلم الأشياء التي أعطيتها — خبزي ومائى — بقلك حنون . وإن سمات الريح تصل إلى أنفى من أحل ما آتاه ابن سليم القلب وحام مبرأ من الإهمال ، عارف كل جميل (؟) ، وإنك تعيد أنرا فوق أثر « لأوزير » ، تحت ملاحظتى (؟) في حصرى ... (١١١) في داخل « تاور » (إقليم العرابة) ، ولقد أصبحت عظيما من أحل ما فعلته لى ، وقد وصعت على رأس دولة الأموات (؟) وقد تحوّلت (؟) وتألّفت أكثر مما تستحقه فصائل مند أب اهتم قلبك بى في أنشاء وجودى في العالم السفلى ، وإن والدك الحق الذى أصبح إلها ، ولقد احتلّطت بالآلهة المرافقة « لآتوم » وكنت (١١٣) ... الذى فى السفينة ... « رع » (؟) مثل واحد من الذير مد أن سمعت (١١٤) أنه يذكر طينتك تأمل فإنه سيكون لك بقاء طويل فى الحياة ، وإن « رع » قد منحك أبديا مثل وإن صورة « آتوم » الحية ، وكل كلامك يتحقق مثل كلام سيد العالمين ، وإليك بيضة « حبررع » المتنازة ، والبذرة المقدسة الحارحة منه ، ومن أحبته هو ما خلقه « رع » نفسه ، ويقول لك مثل مفد (؟) المرنى ، وإنك تاتى

بوصفك «رع» (منيع) الحياة للناس ، فالجنوب والشمال تحت قدميك ويرجو ان أحيادا ثلاثينية لأجل «ومر ماعت رع سنين رع» وكذلك دوام رب العالمين عندما يشرق وعندما يغيب في خلود سرمدي .

تعليق : لا نزاع في أن هذا المتن على ما به من عبارات تقليدية ومراسيم دينية وأساطير، يقدم لنا ملخصا رسميا حقيقيا عن المباني والأوقاف التي أخذ «رعمسيس الثاني» على عاتقه القيام بإنجازها في مدينة «العرابة المقدسة» لأجل الآلهة العظام ولأجل عبادة والده «سيتي الأول» المتوفى ، وكذلك يضع أمامنا بهذه المناسبة تاريخ شباب «رعمسيس» وتوجيه ملكا على البلاد منفردا، وقد حاول مؤلف هذه النقوش التي دونت بطبيعة الحال على حسب تعليمات خاصة من «رعمسيس» نفسه أن يضعها أمامنا في صورة تمثيلية رائعة جمع فيها بين الدين والأخلاق والتاريخ والآثار معا ، فيظهر أمامنا على المسرح أولا الإله «أوزير» الذي يعد أعظم آلهة بلدة «العرابة المدفونة» التي أقام فيها «سيتي الأول» معبده العظيم تكريما لهذا الإله وغيره من آلهة الدولة العظام مما فصلنا فيه القول عند التحدث عن حياة «سيتي» فيخاطب «أوزير» «رعمسيس الثاني» مظهراله اغتباطه بما قام له به من جليل الأعمال الخالدة في معبده، وبخاصة تقديمه له العدالة، وهي أعز شيء عند الآلهة — بمثابة قربان يعيشون عليه ولذلك يقول له : "إني سأعيش على أعمال الخير التي قدمتها لي طوال أبدية السماء وإنك ستبقى ما بقى الإله «آتوم» لأنك تسطع على عرشه بأعمال الخير التي قمت بها ، وكذلك يقول له : "إن الإله «تاتن» وهو صورة من صور «أوزير» في العالم السفلي قد أعطاك ملايين السنين تحياها حياة طيبة " .

وبعد أن ينتهي «أوزير» من خطابه هذا الموجه لابنه «رعمسيس» تظهر الإلهة «إزيس» على المسرح وهي زوجته وأم الإله «حور» فتخاطب «رعمسيس» قائلة له : "إن طول حياتك سيكون مثل طول حياة ابني «حور»" وقد كان «حور» هذا أول ملك حكم على الأرض بعد موت «أوزير» والده ، هذا الى أن جميع ما كان يتسلط عليه «أوزير» وكذلك السنين التي حكمها الإله «حور» والإله

« ست » معا سمينحها « رعمسيس » أيضا ، وبعد أن تفرغ « إزيس » من خطابها الموجه لابنها « رعمسيس » يأتي دور والده « ستي » الذي أصبح مثل « أوزير » يحكم في عالم الأموات ، فيظهر على المسرح مبشرا « رعمسيس » بأن الإله « رع » سمينحه الخلود وأن الإله « آتوم » مسرور لأنه قد أصبح « حور » أى ملكا بعد وفاته هو ، ثم يخبره بأنه مبتهج بما قام له به من جليل الأعمال في « العرابة المدفونة » منذ أن أصبح « صادق القول » أى منذ أن ذهب إلى عالم الآخرة ، ولكن تأثير أعمال ابنه الصالحات قد جعلته يعود للحياة من جديد بما يقدمه له من قربان ، هذا إلى أن الإله « ونفر » (الكائن الطيب) وهو الذى يمثل الإله « أوزير » فى عالم الآخرة قد رفعه إلى مكانة عليّة بسبب ما فعل الابن لأبيه . ولسنا فى حاجة إلى التنويه بما فى هذه العبارات من مبادئ قويمّة عن معاملة الابن لأبيه ، مما وصت به كل الأديان السماوية التى جاءت بعد العهد الذى نحن بصددده .

وبعد فراغ الوالد من التحدّث لابنه جاء دور « رعمسيس الثانى » فظهر على المسرح ووجه خطابه للإله الأعظم « أوزير » فى أدب جم واحترام بالغ ، وافتتح كلامه بالصلاة والدعاء له كما كان يفعل له « حور » ابنه ، ثم طمأنه بأنه سيسير على نهج « حور » الذى كان يعدّ ملكا مثاليا ، وأنه سيجتد ما أفسده الدهر من آثاره فى جبانة « العرابة المدفونة » التى كانت تعدّ كعبة المصريين وبيت تقديسهم ، وأنه سيقرب له قربانا مضاعفا لروحه ، وأنه سيكون رهن إشارته وتحت تصرفه فى كل ما يطلب ثم يقول له : إنه قد قدّم له العدالة قربانا لأنه يعرف أنه يحبها أى « ماعت » وهى النظام الكونى الذى كان يسير عليه العالم منذ بدأت الخلقية على يد « رع » أول ملك حكم العالم .

والواقع أننا نرى « رعمسيس » ممثلا فى المنظر الذى يتبع هذا المتن وهو يضع تمثال العدالة على راحته ويقدمها إلى وجه « أوزير » حتى يجعل الأرض تسير فى طريق السلام ، وكذلك يمنحه الخلود لأنه راعى الأرضين ، وهكذا نرى أن العدالة

(ماعت) كانت محبة للآلهة ، وأنها كانت الهدى الذى يرشد الملوك لأنهم من نسل «رع» والشعب إلى الطريق السوى فى كل زمان ومكان ، وقد أراد المصرى كما كانت مليقته أن يقرب الأشياء المعنوية الى الأذهان ، فصوّر لنا العدالة فى صورة امرأة جالسة على رأسها ريشة ، ثم أصبح يرمز لها بالريشة فقط ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالريشة رمز العدالة فى معظم بلدان العالم فى أيامنا هذه .

وبعد أن تحدّث «رعمسيس الثانى» عن مناقب والده «أوزير» أخذ يسرد علينا ما قام به لوالده «سيتى الأول» بعد وفاته . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن وقتئذ فى عاصمة ملكه ، بل كان فى جهة ما من جهات دولة والده الشاسعة فعاد إلى عاصمة الملك «طيبة» فى السنة الأولى من انفراده بالحكم . وفى خلال عودته الأولى إلى عاصمة الملك نحت تماثيل لوالده «سيتى» أحدهما فى «طيبة» والآخر فى «منف» فى المعبد الذى أقيم له هناك مما زاد فى جمال آثاره وبخاصة ما كان قد عمله فى «العرابة» والسؤال الهام هنا هو : أين كان «رعمسيس» عندما صعدت روح والده إلى السماء ؟ هل كان يحارب فى السودان كما يقول «ماسيرو» ورجع إلى العاصمة عندما سمع بموت والده^(١) ؟

يقص علينا «رعمسيس» أنه فى أثناء عودته عرج على «منف» وأقام لوالده هناك تماثلاً مما يدل على أنه كان فى شمالى امبراطوريته عندما قضى والده لا فى جنوبها كما يزعم «ماسيرو» . ولكن فى أى بلدة أو أى مكان كان مقياً ؟ . هل كان فى «منف» لأنها العاصمة الثانية للبلاد وقتئذ ، ولقربها من أملاكه فى آسيا التى كانت شغله الشاغل مدة حياته ، ولأن «سيتى» كان من أسرة تنسب إلى الدلتا ؟ إن الكشف الحديث فى شمال الدلتا دلت على أن «سيتى الأول» قصر فى بلدة «قتير» التى يكاد يكون من المحقق أنها كانت العاصمة الجديدة لملك «رعمسيس الثانى» كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، ولا يبعد إذن أن «سيتى الأول» كان أول من وضع

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 879. Note 5

أساس هذه العاصمة بإقامة قصره في هذه الجهة . ثم قام «رعمسيس الثاني» خلال اشتراكه معه في الملك بتخطيط هذه المدينة واتخاذها عاصمة ثانية للملك في الشمال ، وبخاصة أن «رعمسيس» كان مشتركا مع والده في الملك ، فكان «سيتي» يقطن في العاصمة القديمة في الجنوب في حين كان «رعمسيس» يقطن في عاصمته الجديدة التي سماها «بررعمسيس» على الأرجح ، وهي التي جاء ذكرها للمرة الأولى في نقش الإهداء الذي نحن بصددده الآن ، وما ذكرناه هنا هو محض فرض تعززه شواهد الأحوال فحسب إذ لا يزال موضع «بررعمسيس» وموقعها بالضبط موضوع نقاش طويل بين علماء الآثار وإن كانت الكفة تميل الآن إلى الرأي القائل بأن «بررعمسيس» هي «قتير»^(١) لا «تانيس» .

وبخاصة بعد ما جاء في بردية «أمنوبي» أنهما بلدان مختلفان ذكر كل منهما على حدة^(٢) ، هذا بالإضافة إلى ما كتب من المقالات التي تجبذ هذا الرأي^(٣) . ولا يبعد إذن أن «رعمسيس» عاد من عاصمة الملك الثاني التي لم تكن قد تمت بعد^(٤) ، وصر «بمنف» في طريقه إلى عاصمة الملك «طيبة» حيث احتفل بجنائز والده بما يتفق من مظاهر الفخامة والعظمة ، وبعد أن احتفل بعيد «آمون» قفل راجعا إلى الشمال ليجعل سلطانه محسا في هذه البقاع من ملكه الشاسع ، على أن أعظم

(١) راجع : Gardiner Ancient Egyptian Onomastica II, p. 171,

199, 278.

(٢) راجع : Gardiner Ibid II, p. 173

(٣) راجع : Ibid, p. 278 .

(٤) راجع : ما كتبه «جاردنر» عن هذه المدينة (J. E. A. V, p. 181) حيث يقول في سياق كلامه عنها : "لم يذكر للآن شيئا عن النقوش التذكارية العظيمة التي نقشها «رعمسيس الثاني» على جدران معبد والده في «العرابة» لأن المتفق عليه بوجه عام أنه على الرغم من إشارة النقوش إلى السنة الأولى من حكم هذا الفرعون لا يمكن أن تكون قد نقشت إلا حوالى منتصف حكمه ، وبداية هذه النقوش تحدثنا أن «رعمسيس الثاني» بعد أن مكث في «طيبة» لأجل أن يصلح آثار والده «سيتي الأول» غادر المدينة =

ما كان يهتم به بعد دفن والده هو إظهار بره ومحبته له ولذلك كان أول وقفة له — بعد تركه عاصمة الملك القديمة — في «العرابة المدفونة» التي أقام بها والده أعظم أثر له في كل أنحاء الإمبراطورية ولكن لم ينجزه؛ إذ قد عاجلته المنية والبناء في دور التنفيذ، وكان قد وقف في العرابة في أثناء عودته إلى «طيبة»، وعندئذ أمر بتجميل تلك البقعة المقدسة أكثر مما كانت عليه من قبل، وكذلك أمر بنحت تماثله وحبس الأوقاف لتكون قربانا لروحه العظيم، وإصلاح ما كان قد تخرّب. ولما عاد من عاصمة الملك إلى الشمال في السنة الأولى الشهر الثالث من الفصل الأول في اليوم الثالث والعشرين سار في النيل حتى وصل إلى «العرابة»، فوجد معظم المباني التي أقامها أسلافه من عظماء ملوك مصر قد آلت إلى الخراب، وكذلك وجد أن بعضها لا يزال البناء جاريا فيه وقد تركها والده ولم تم بعد، كما وجد تماثيل والده ملقى على الأرض ولم يتم نقشه بعد. هذا إلى أن القربيات التي كانت تقرب إلى هذه المنشآت قد انقطعت، وتفرّق شمل الكهنة الذين كانوا يقومون بأداء شعائرها، لأن الأراضي التي كانت محبوسة على هذه المبرات الدينية قد ضاعت معالمها واختفت حدودها واعتدى عليها.

= الجنبية وبدأ برحلة، وأطلع وكانت السفن الفرعونية تضيء الفيضان، وولى وجهه منحدرًا في النيل نحو المكان العظيم «بيت رعمسيس» محبوب «آمون» عظيم الانتصارات، وأخذ المتن بعد ذلك يصف لنا زيارة إلى العرابة قام بها الفرعون في أثناء سيره في طريقه، ثم تحدّث عن المسألة التي وضعت أمامه وهي الخاصة بمعبد «سيتي» الذي لم يكن قد تم بعد، وقد شغلت كل ما تبقى من موضوع النقوش، وعلى ذلك نجد أن الغرض النهائي لهذه الرحلة قد اختفى، أما الإشارة إلى «برعمسيس» فقد جرى به هنا لأجل أن يفسر لنا كيف أن الفرعون قد أتى ليزور العرابة في طريقه مما يقدم لنا رهانا ساطعا على أن «برعمسيس» كانت العاصمة الشمالية في هذا التاريخ، فقد رسا «رعمسيس الثاني» بسفينته عند «العرابة» في خلال سياحته بين عاصمتي ملوكه، وقد كان من واجبتنا ألا نتحدّث طويلا عن هذه النقطة الواضحة لولا أن «جوتييه» الذي كان آخر من نشر هذه النقوش يقول عن «برعمسيس» إنه بناء أقامه «رعمسيس الثاني» يحتمل أنه يقع في «العرابة» نفسها أو في إقليمها (راجع Gauthier, La Grande Insc. Dedicatoire d'Abydos Biblioth. D'Etude p. 58.) وهذا التفسير طبعًا يترك أمامنا التسمية (عظيم المكان) والتمت (عظيم الانتصارات) بدون أي تفسير.

من أجل ذلك دعا «رعمسيس» رجال بلاطه وعظماء موظفيه من كل صنف ،
بحاءوا إليه ونحروا ساجدين وأخذوا في إطرائه وتجيده حتى رفعوه إلى منزلة أعظم
من منزلة الآلهة أنفسهم ، وبعد أن أحاطوه بسياج من القوة والعظمة بعباراتهم
المنمقة التقليدية المتواترة ، قالوا : ”وها نحن إذن أمام جلالتك لتمنحنا الحياة
التي تتحكم فيها يا أيها الفرعون الحى السليم القوى ويا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر
عند ما تشرق في أعينهم“ ، وهكذا كان حكم الفرعون المنحدر من صلب الآلهة
فكان يعد نفسه إلها وعندئذ أخذ «رعمسيس» يقص على رجال دولته أعجوبة
توليته العرش أولا ، ثم يستعرض أمامهم المشروعات التي يريد تنفيذها في تلك
البلدة المقدسة التي اصطفاها والده وأقام فيها معبده المنقطع القذ .

وقد بدأ «رعمسيس» بإلقاء درس على رجال بلاطه وموظفيه في واجبات
الابن نحو أبيه وبخاصة إحياء ذكره بإقامة الآثار له ، وأنه إن يكون كأبناء الملوك
الآخرين الذين أهملوا آثار آبائهم فدرست وعفت وأصبحت كأن لم تكن بالأمس ،
بل صمم على أن يحيى ذكرى والده حتى يقول عنه الخلف : ”إنه ابنه الذى جعل
اسمه يبقى“ ، وبتلك الوسيلة فقط يحبوه الإله «أوزير» بالملك المثالى كما حبا به
ابنه «حور» الذى خلفه على عرش الأحياء ، وبعد ذلك أخذ يتحدثنا «رعمسيس»
عن عناية والده به وكيف أنه خصه بالملك وتوجه على عرش البلاد وهو لم يزل
حيا فكان شريكا له فى الملك حتى قضى كما فصلنا القول فيه من قبل .

وبعد أن فرغ من قصة توليه العرش ، أمر بتنظيم معبد والده على الوجه الأكمل ،
على أن ينجز ما كان ناقصا فيه ويمتد بالحقول ويحبس عليه الأوقاف اقربائه من كل
أنواع الخمر والزيت والفاكهة والماشية والطيور ، وجعل إدارة أملاكه فى يد رجل
ممن اختصهم بثقته . وأظهر ما فى هذا المعبد الجزء الذى أقامه «رعمسيس الثانى»
إذ أن طراز نقشه ظاهر للعيان لأنه قد نقش بالحفر الغائر (أنظر ص ٢٢٨)
فى حين أن الجزء الذى أقامه والده كان بالحفر البارز كما أسلفنا . ولذلك يختم



(٩) منظر ظهور درميسس الثاني في ميدان دسوقي، المراءاة بقدم به الارضين والحضرة و يرى اسفل آلهة الليل يحلون القرب رصميس .
من جدران مناحيات اللاد (المنظر الثاني)

كلامه عن ذلك بقوله : " وإنه لجليل أن يقيم المرء أثرًا على أثرهما شيطان مفيدان في الوقت نفسه ويحلان اسمي واسم والدي " ، وبهذه الكيفية يكون الابن ، وكذلك من أنجبه باقين على مر الدهور بأثارهما ، وبعد أن فرغ الفرعون من سرد ما يريد عمله أو ما كان قد قام به فعلا — لأن هذه النقوش تشعر بأنها كانت على ما يطلق قد دؤنت بعد إتمام ما أمر به هذا الفرعون وإن كان تاريخها يرجع إلى السنة الأولى من حكمه — أجا به مستشاروه بما يحاب به ملك عزيز الجانب قوى البطش ، وقد أسرفوا في إطراره حتى فضلوا أعماله على أعمال « حور » الملك المثالي كما فضلوه هو على كل من سبقه من الفراعنة .

والظاهر أن هذا المتن كان قد نقش قبل قيام « رمسيس » بحروبه الأخيرة التي ادعى فيها أنه وصل بفتوحه إلى نهر « دجلة والفرات » إذ يقول له مستشاروه " واسمك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوبا وشمالا لأول شواطئ البحر حتى بلاد « رتنو » حيث القبائل البدوية الخ " .

وسرى فيما بعد أنه بعد حروبه مع مملكة « خيتا » كان يقول إنه مد سلطانته حتى بلاد نهرين (بابل) أو (منى) .

وعلى أثر تلك التحية التي قابل بها المستشارون دعوة الفرعون لم وعرض مشروعاته عليهم . أمر بالبدء في العمل فوكل أمر البناء للهندسين المهرة ، واتقبط الجنود والعامل والنحاتين والرسامين والصناع ممن كان يحتاج إليهم لإنجاز هذا العمل العظيم ، وقد أقام قدس الأقداس وأصلح ما تخرب ، ثم أمد المعبد بكل ما كان يلزمه من حقول ومزارعين وماشية وكهنة ، وحددت أملاك المعبد تحديدا دقيقا حتى لا يتعدى عليها أحد ، ثم وكل أمر إدارتها إلى رجل من عطاء القوم . وبعد أن أتم « رمسيس » كل ما أراد بناء وإصلاحه في « العراية المدفونة » لإحياء ذكرى والده ، خاطبه وهو في مثواه الأبدى في عالم الآخرة ليعتد له ما قام به من الأعمال

الباقية التي تخلد اسمه فيقول : " تنبه وول وجهك قبل السماء اترى الإله «رع»
ياوالدى «مرنبتاح» أنت يامن أصبحت لهذا " .

ثم يمتد له ما قام به من مبان عظيمة وما صنع له من تماثيل ، وما وقفه لروحه
من قربان يقدم له يوميا من كل ما تنتجه أرض مصر وما كان يرد عليها من الأراضى
الأجنبية ، والواقع أن ماورد في هذه الفقرة يذكرنا بما خصصه «سيتى» لهذا المعبد
— كما جاء على لوحة نورى — مما يوضح أماننا صفحة ناصعة عن حالة البلاد
المصرية في ذلك المهد من حيث فن المبانى والصناعة والتجارة والحرف التي كانت
تنخر بها البلاد ، ثم يعود «رعسيس» فيصف لنا حالة والده في عالم الآخرة
فيقول لنا : " إن مثله هنا كمثل أهل النعم المقربين ، إذ كان يسير في ركاب «رع»
في سياحته في السماء في سفينته من الغرب الى الشرق ثم من الشرق الى الغرب يوميا ،
فكان يحيا حياة إله الشمس نفسه ، وهناك يختلط بالنجوم السيارة والنجوم الثابتة
وبالقمر ، فيسبح مع «رع» في سفينة الليل ثم يتقل معه في سفينة النهار وهكذا .
وبذلك كان يسير في جنة المماء مع الشمس نهارا وفي عالم «أوزير» السفلى ليلا
حتى مطلع الفجر ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يسأل الإله «رع» أن يمنح ابنه
«رعسيس» الخلود والرمدية والأعياد الثلاثية التي يخطتها العذ ، وهى التي كان
يحقد بها شباب الملك بعد حكمه ثلاثين عاما ، وإنه في مقابل ذلك سيقوم بكل
ما يطلبه معبده ، وكذلك يسهر على أداء كل ما يلزمه وهو في العالم السفلى ما دام
«رعسيس» حيا " .

وعلى الرغم من أن «سيتى الأول» كان في عالم الأموات إلا أنه كان ذا روح
عظيم مثل الإله «أوزير» الذى كان يحكم في العالم السفلى ، ولذلك كان قد شمله
السرور وغمره الفرح بما عمله ابنه «رعسيس» ، فاعطى ذلك أمام الآلهة وتكلم بقوة
كما يتكلم ملك حى ، فشكره على ما أسداه إليه من أعمال جليلة وسيمتعه الإله «رع»
مكافأة له على ذلك ملايين السنين على عرشه ، وأن «حور» يطلب له بقاء «رع»

في السماء، وكذلك أصبحت الحياة والصحة والقوة والفرح والنصر ملك يديه، ثم
غير ذلك من الصفات والنعمت والهبات التي أغدقها الآلهة المختلفة على «رعسيس»،
وكان كل ذلك من أجل ما فعله لوالده، إلى أن قال: «إنك تأتي بوصفك «رع» منبع
حياة الخلق، والجنوب والشمال تحت قدميك يرجوان أعيادا ثلاثية «لرعسيس»
وكذلك خلود الرب المهيمن عند شروقه وعند غروبه طوال الزمن السرمدي^(١)».

هذا ما قام به «رعسيس» لوالده وللآلهة وللأولئك السابقين في «العرابة المدفونة»
ومعابدها وما حياه به الإله الأعظم «أوزير» وغيره من الآلهة العظام وبخاصة والده
مكافأة على حسن صنيعه وبره بهم، وهكذا نرى ما جمعت هذه الوثيقة من حقائق
تاريخية وأساطير دينية وقضايا خلقية وأوصاف اجتماعية كان لا بد للفرع من نخلها
ليصل إلى استخلاص ما فيها من تاريخ صريح هام.

« لوحة كوبان » وبابكي

وقد كان من الضروري «لرعسيس» أن يحصل على الذهب اللازم لتزيين هذه
المعابد ونقشها وعمل التماثيل، وبخاصة إذا علمنا أنه قد صنع تماثلا من الذهب
لوالده «أوزير» وقد مهد له والده «سيتي» طريقا لاستخراج الذهب من مناجمه،
هذا فضلا عما كان يرد منه إلى نزلاته من جزيرة بلاد النوبة، وبخاصة إقليم
«واوات». وقد ذكرنا سابقا أن أكبر هذه المناجم وأعظمها إنتاجا هي مناجم
(وادي مياه) أو «وادي عباد» التي فصلنا القول فيها.

وقد حاول «سيتي» أن يجعل الطريق الموصلة إليها معبدة مجهزة بالماء الوفير
وسبل الراحة ولكنه لم يصب الفلاح كله في ذلك، ولكن ابنه «رعسيس» قد
حاول محاولة أخرى لتوفير المياه فيها، فحفر بئرا عميقة تدفق منها ماء سائغ للشاربين،

(١) راجع : A. Z. 48. pp. 52 - 66 (٢) راجع : Tresson, Stéle De
Kouban. Bibliotheque. D'Etude; Breasted A. R. Vol. III § § 282 - 293.

وبذلك أصبح في مقدوره أن يرسل حملاته لاستخراج الذهب بدون تكبد عنه كبير أو خسارة جسيمة في الأنفس والحيوان بما يدل على أنه كان حريصا على حياة رجاله حرصه على منفعة الشخصية، ولما عزم على إصلاح الطريق الموصلة إلى هذه المناجم بحفر بئر عميقة، جمع مجلس شوره لعرض الأمر عليهم، وقد دؤن هذا الحادث على لوحة منبر عليها في «كوبان» عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات بلاد النوبة وتمنع على الشاطئ الشرقي للنيل على مسافة ثمانية ومائة كيلو مترا جنوبى «أسوان»، واللوحه من الجرانيت، وسترك المتن المصرى يقص علينا ما قاله الفرعون، وما أجاب به مجلسه، وما تم بعد ذلك من إجراءات على يد نائب بلاد «كوش» الذى وكلت إليه هذه المهمة الشاقة.

مقدمة : السة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم الرابع فى عهد جلالة « حور »
 الثور القوى محبوب العدالة ، ومحبيب الإلحيتن ، حاض مصر ، وغالة الخوخيتن ، حور الذهبى ، النى فى السنين ، والظلم النصر ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وسماعت رع متنب رع » ابن الشمس ، محبوب آمون « رمسيس » ، مولى الحياة فخفا ومرمديا ، محبوب « آمون رع » ، رب تيمان الأرضين والشرف على الكرنك ، والمضى على مرش « حور » الأحياء مثل والده « رع » ، بوبيا ، والإله الطيب ، رب الأرض الجنوبية ، « وسور » أدفو ، خذ الریش الزاهى ، الصقر الجبل المصنوع من السام ، الذى يحى مصر بجناحه ، ومن يظل الناس ، وحسن القوة والنصر ، وألقى خرج من الجسم (أى له) مرهوب الجانب فى الملب ، وكانت قوته تزيد فى حدود بلاده ، ومن كانت قوته فى أعضائه مثل شدة بأس الإله « متو » ، وهو السيد المزدوج « حور » « وست » ، ومن فى يوم ولادته كانت السرور فى السباء ، والآلهة قالت : « إن يلموتنا فيه » ، والإلهات قلن : « إنه خرج منا ليدير ملك » « رع » ، وقال آمون : « إلى أروسو » (أى الذى خلقه) ، وقد وضعت العدالة مكائنا ، واستقرت الأرض وأوتاحت السباء ، دسر التاسوع الإلهى صفاته ، الثور الشجاع أمام أهالى « كوش » اثناستين ، وضارب الخارجين حتى أرض الزوج ، ومن حوافره تدوس أهل « كوش » ومن قرناه تنطقهم ، وشيرة عظيمة فى بلاد « عنتفر » (بلاد النوبة) . أما رعبه فقد وصلت حتى « كراى » واسمه يشترق البلاد كلها بسبب انتصاراته التى أمرزتها يده ، والذهب يخرج من جوف الجبل منذ ذكر اسمه مثل (اسم) والده « حور » سيد « باكا » ، العظيم الحب فى الأراضى الجنوبية ، وشمل « حور » فى أراضى « ميجام » (الهدر) سيد « يوهن » ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، « وسماعت رع تنب أن رع » ابن « رع » من صلبه ، رب التيجان « مرى آمون رمسيس » مولى الحياة فخفا ومرمديا مثل والده « رع » بوبيا .

فخص أرض أكينا : وعندما كان جلالة في « منف » يؤذى شامو والده السارة ، وشماثر آلهة الجنوب والشمال بتقدير ما أعطوه من قوة ونصر وسجاة طويلة تهدد بمشترات آلاف السنين — حدث أنه ذات يوم (تأمل) ! كان جلالة جالسا على عرش عظيم من السام ، ومرقيا تاجا ذا ريشتين ، ومعددا الممالك التي يأتي منها الذهب ، وواضعا خططا لخفر آبار عمل الطرق التي ينقصها الماء ، بعد أن سمع عن وجود ذهب وغيره في إقليم « أكينا » لأن الطرق إليها كان ينقصها الماء جدا ، فإذا ذهب عدد عظيم من رجال القوافل الذين ينقلون الذهب الى هناك ، كان لا يصل إلا نصفهم ، لأنهم كانوا يموتون عطشا على الطريق مع عيرهم التي كانوا يسوقونها أمامهم ، إذ كان لا يوجد ماء كاف في القرب في أثناء صعودهم ونزولهم (في الصحراء) ، ومن ذلك لم يؤت ذهب من هذا الإقليم لقلة الماء في الطريق .

الفرعون يعقد مجلس البلاط : وقد قال جلالة حامل انعام الملك الذي كان بجانبه : " ادع أمراء البلاط " لأن جلالة يريد مشاورتهم في أمر هذا الإقليم ، وكيف يمكن أن اتخذ الإجراءات الضرورية (بشأنه) . فأحضروا في الحال أمام الإله الطيب رافعين أيديهم لحضرة مهالين ومقبلين الأرض أمام وجهه الجبيل ، فأخبرهم الملك عن طبيعة هذا الإقليم ، وشاردهم في خطة سفره على الطريق المؤدية اليه .

خطاب رجال البلاط إلى الفرعون : قالوا أمام جلالة : " إنك مثل « رع » في كل ما تفعل ، وكل ما يرغب فيه تلك بنفد ، وإذا رفيت أمرا في أثناء الليل وقع بسرعة في الصباح ، لقد كنا نشاهد عددا عظيما من أماجيك منذ أن ظهرت ملكا على الأرضين ، ما لم نسبح به ولم نره أحيانا ، ومع ذلك وقعت ، أما كل ما يخرج من فك فإنه مثل كلمات « حور اختي » ، ولسانك كلسان ميزان ، وشفتاك أكثر من قسطاس « بتحوت » المستقيم دقة ، وأي شيء لا تفرقه ؟ ومن ينجزه مثلك ؟ وأين المكان الذي لم نره ؟ هل أنه لم يوجد لإقليم لم تقاتل قدسك ، وكل الأمور تبنى في أذنك منذ أن مارست سلطتك ، ولم يحدث شأن دون طلبك ، وقد كنت رئيس الجيش وأنت صبي في العاشرة ، وكل عمل تم يرجع الفضل فيه إلى يدك التي وضعت أساسه ، وإذا طلقت صمير على الجبل الماء ، لأن البعباع ينبع بسرعة بعد طلبك ، لأنك « رع » في أعضائه ، والإله « خنري » في صورة الحقة ، وإله صورة « آتم طيو لويس » الحية على الأرض ، قاتلنوق في فك ، والعقل في فك ، ومكان لسانك هو عراب الصدق ، والإله يجلس على شمتيك ، وكلماتك تنفذ كل يوم ، وطلبك صنع في صورة قلب « بتاح » خالق الحرف ، وإنك تبنى خلفا ، وتستعمل على حسب خططك ، وكل ما تقوله مسموع بأيا الملك يا سيدي " .

مقال نائب الملك في « كوش » : أما إقليم « أكينا » فقد قال عنه ابن الملك صاحب « كوش » أمام جلالة . " إنه كان ينقصه الماء بهذه الكيفية ، فقد ماتوا (أي رواداه) عطشا فيه ،

وكل ملك قبلك رغب في فتح برهناك ، ولكن لم يصب نجاحا ، وقد حاول ذلك الملك « من ماعت ربح » (سفي الأول) وأمر بحفر بئر عمقها عشرون ومائة ذراع في زرع ، ولكنها نسلت على الطريق لأن الماء لم يقع منها ، ولكن إذا تكلمت بنفسك لوإلهك « حسي » (النيل) والله الآلهة وقتل له : ” « دح الماء ينض على الجبل » فإنه سيجعل على حسب كل ماقتضه ، شأن كل مطالبك التي حدثت أمامنا ، وإن لم يكن قد سمع حديثنا ، وذلك لأن وإلهك وكل الآلهة يجيبونك أكثر من أي ملك كان منذ زمن « دح » . ”

« ورمسيس » يصمم على حفر بئر في « أكيتا » : وقال جلالة لأولئك الأمراء :
 ” ما أصدق ما نلقتم به من أنه لم تحفر ماء في هذا الإقليم منذ زمن الآلهة كما قلت ، ولكني سأفتح بئرا هناك تمتد بالماء بريا ، كما هي الحال في وادي النيل ، وذلك بأمر وإلهي « آمون ربح » « دح » « طيبة » وكل آلهة بلاد النوبة بقصد ما يرتاح إليه قلوبهم لما يرغبون فيه ، وسأجعل الناس يقولون في هذه البلاد ... » ، وبعد ذلك مدح أولئك الأمراء سيدهم ، مقبلين الأرض ومنبطعين على بطونهم في حضرة ، ومهللين حتى صان الماء ، وقال جلالة لكاتبه الأول : ” ... الخاوس بطريق « أكيتا » أجعل لشهر يسريوما عندما ترسل ... » (وعندئذ أرسل كاتب الملك الأول إلى ابن الملك صاحب « كوش » على حسب ما أمر به : تأمل !) اجمع الأهليين [لحفر بئر] ... ولكتم قالوا ما إلهي سيقتله ابن الملك (؟) هل ستمنع المياه التي في العالم السفلي له (؟) بعد ذلك حفروا البئر على الطريق المؤدية إلى إقليم « أكيتا » ، ولم يفعل قط مثل ذلك منذ زمن الآلهة الذين سبقوا ... ووضع سمكا في برك إقليم من مستنقعات الدلتا ، ساروا قلبه بإيجاد ... سكان في الهواء .

خطاب من نائب الملك في « كوش » يعلن نجاح المشروع : وقد حضر أنسان حاملا رسالة من ابن الملك صاحب « كوش » الخامسة قائلا : ... ” إن البئر قد أنجزت “ ، وما قاله جلالتك قد حدث ، إذ أن الماء قد نبع منها (أي من البئر) بعد اثني عشرة قدما ، وعمقها (أي الماء) أربع أقدام ... خارج كما يفصل الإله لإرضاء القلب بما يرغب فيه ، ولم يفعل [مثلها] منذ زمن الآلهة [، و « أكيتا » تبهج بفرح عظيم ، وأولئك الجيودن ... الخاكم - الماء الذي في العالم السفلي يصي إلى عندما يحفر ماء على الجبال ...]

خاتمة : ... إله من ابن الملك حلنا ما فعله ، وكانوا فرحين بذلك ... الخاوس المختلط والجبل في ... ، وقد أمر جلالتك أن يطلق على هذه البئر اسم بئر محبوب « آمون » « رمسيس » العظيم النصر - مثل ...

فهذه اللوحة على الرغم من تهشيم الجزء الأكبر من الأربعة عشر سطرا الأخيرة منها تقدم لنا صورة صادقة عن اهتمام هذا الفرعون البالغ — كما كان والده من قبل — في العمل على استغلال مناجم الذهب ، كما تقدم لنا صورة أخرى عن قيمة المجالس الاستشارية التي كان يجتمعها القراعة على حسب التقاليد المروية منذ القدم ، فكان القول فيها ما قال الفرعون لا تبديل ولا تغيير ، بل فضلا عن ذلك كان المجلس يقابل سيده بقروض آيات الثناء وكل أنواع الثعوت والصفات التي كان لا يبتع بها إلا الآلهة ، وكيف يجوز لهؤلاء المستشارين أن يأتوا برأى يخالف رأى سيدهم ، وإلهمهم الأعلى الذي أنجبهم الإله « رع » رأس كل أمة مصر ؟ والواقع أننا لم نسمع بمجلس عقد بمحضرة الفرعون ، وعارض في الآراء التي أبداهها سيدهم إلا في ظرف واحد وهو حينما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه الحربي عندما أراد اختراق ممز « مرونا » ليصل إلى ساحة القتال بسرعة في موقعة « مجدو » من أقصر طريق ، وحتى في هذا فإنه عندما أبدى المجلس مخالفة « تحتمس الثالث » في رأيه إشفافا عليه فإن شجاعته وإقدامه وسرعة خاطره أملت عليه خطته الحكيمة التي أدت إلى نصره المؤزر بعد أن ضرب بآراء مجلسه عرض الحائط ، ولذلك خضعوا لخطته وهم صاغرون مقدمين فروض الطاعة والإذعان ، ومن ذلك نعلم أن المجالس الاستشارية في تلك الأزمان السحيقة — وفي كثير من الأحيان في أيامنا — على الرغم مما كان عليه عظماء القوم من تحضر ورقى أمام الفرعون مجتذ بطانة لا حول لأعضائها ولا طول ، وكل الحكمة وصواب القول في نطق سيدهم وأمره ، فما أشبه البارحة باليوم في كثير من مجالس الاستشارية التي يذعن أعضاؤها للرئيس الأعلى ، وإن كان رأيه خاطئا وتفكيره سقيما . هذا مع الفارق أن المصري في العهد الفرعوني كان يعتقد أنه يسير على نظام إلهي (ماعت) موضوع منذ القدم وضعه الإله « رع » أول ملك حكم العالم وسار على نهجه وعلمه الملوك الذين خلفوه من نسله ، فكانوا لا يحيدون عن النظام الكوني العادل (ماعت) الذي وضعه والدهم « رع » ، ولهذا كان الشعب ينقاد لرأى القراعة وينفذ أوامره .

هروب رمسيس الثانى

على الرغم من تضحية « رمسيس الثانى » بجزء كبير من ممتلكاته وثروته ببلاده فى إتمام المعابد التى لم يكن قد أنجزها والده ، فإنه مع ذلك لم يهمل المحافظة على الإرث الذى خلفه له والده - وإن كان ضئيلا - فى سوريا بعد حروب طاحنة لاستعادة مجد مصر الامبراطورى فى تلك الجبهات ، والواقع أنه كان إرثا محفوزا بالمخاطر ، لأن « سىتى » كما قلنا لم يكن فى مقدوره إجلاء الموقف بينه وبين مملكة « خيتا » على حسب مطالعته العظيمة . حقا لم يظهر ما يكدر صفو السلم فى الامبراطورية المصرية التى لم تكن وقتئذ عظيمة كما كانت فى عهد « تحتمس الثالث » عند توليه « رمسيس » الملك متفردا . هذا وتدل الأحوال كلها على أن « مواتلو » ملك « خيتا » قد استقر على مراعاة شروط معاهدة الصلح التى كانت على ما يقال قد عقدت بينه وبين « سىتى » عندما سمع باقتراد « رمسيس » بحكم مصر .

ولدينا من جهة أخرى لوحة منقوشة فى ضفوف « أسوان » ومؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، وفيها يفتخر الفرعون « رمسيس الثانى » بأنه حارب الأسويين واستولى على مدنهم وحطم أجناب النبال ، وهزم « النخو » وأهلك محاربى البحار ، وجاءت إليه « بابل » و « خيتا » منحنيتين مما يدل على أنه كان فى حروب بعد توليه الملك مباشرة وهالك النص : " السنة الثانية . الشهر الحادى عشر ، اليوم السادس والعشرون فى عهد جلالة « رمسيس الثانى » ، محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ، « رعنوم » رب إقليم النبال ، يهوى الإله الطيب « متو » صاحب الملايين القوى لباس مثل ابن « نوت » المحارب من أجل الأسد القوى القلب ، ومن هزم عشرات الألوف ، والجندار العظيم بليته فى يوم الواقعة ، ومن قد غوه فى كل الأراضى ، ومن نتج مصر عندما يكون الحاكم فى وسطها (أى الأراضى الأجنبية) وقد وسع حدودها إلى الأبد ناهبا الأسويين ، ومسكولا على مدنهم ، ومن حطم أجناب النبال ، ومن سقطت « النخو » (الخويون) خوفا منه ، والأسويون يرجون قس الحياة منه ، ومن يرسل مصر

تقيام بحملات ، وقربهم ملائى بضلطة عندما يحلسون في ظل سيفه ، ولا يتأفون أية بلاد ، وقد أهلك
عجائب البحر ، ومضى الوجه البحرى تأتماً في سلام ، وإنه ملك يقظ دقيق الخطة لا ينجيب ما يقوله ،^(١)
ويأتى الأجانب إليه حاملين أطعالم ليسألوه قص الحياة ، وصوته عظيم في حرب بلاد النوبة ، وقوته تصد
الأفراس النسمة ، و « بابل » و « غينا » و تأتى إليه خاضعة لثمرته .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على محتويات هذا المتن — على الرغم مما يشع فيه
من عبارات المدح وقروض النشاء للفرعون على شجاعته ، وأمثال ذلك من الجمل
التقليدية التى نجدها في كل متن خاص بالقرعنة ، وجدنا أن هذا الفرعون قد شق
حروبا على قوم جدد ، غير النوبيين واللوبيين والأسسيوين الذين يستفتح فرعون
عهده بحاربهم ، وهؤلاء القوم هم أهل البحار الذين يعرفون « بالشردانا » ، ولا بد
أنهم كانوا قد أغلروا على مصر في السنة الثانية من عهد هذا الفرعون ففضى عليهم
الأسطول المصرى ، وأصبح أهل الوجه البحرى ينامون في سلام ، وهذا يفصر لنا
وجود جنود « شردانا » في موقعة « قادش » وهم الذين كانوا عسباد الفرعون
في هذه الموقعة لأنهم كانوا حرسه الخاص كما سنرى بعد .

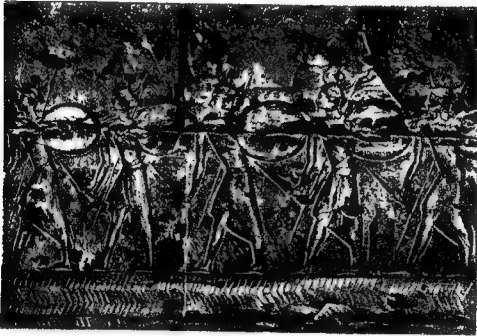
« شردانا » . أصلهم وحروبهم : و « شردانا » قوم من أقوام البحر الأبيض
المتوسط ، ومن المحتمل أن اسم جزيرة « هردينيا » مشتق من اسم هذا الشعب كما يدل
على ذلك نقش فينيقى وصل إلينا من عهد القرن التاسع قبل الميلاد ، وأوّل ظهور
لفظة « شردانا » كان في خطابات « تل الهارنة »^(٢) حيث نجدهم كانوا تابعين للحامية
المصرية في « جيبيل » (بيلوص) ، وهذا يشمر بقيام حرب مع أقوام البحر
الأبيض المتوسط في عهد « أمنحتب الثالث » أو قبل ذلك عندما أخذ بعض
هؤلاء الأقوام أسرى ، وقد جاء ذكرهم صراحة بوصفهم أسرى على حسب ما ذكر
في « ورقة أنسطاسى » (رقم ٢)^(٣) حيث أشير إلى إعداد « شردانا » في « الأخضر

(١) راجع ترجمة هذه الجملة المخالفة لترجمة « برست » (Onomastica I, p. 195)

(٢) راجع : 15 , 123 , 35 ; Mercer. Amarna Tablets

(٣) راجع : 20 ; Late Egyptian Miese.

العظيم « (البحر الأبيض المتوسط) بالصلاح ، وهم من أسرى جلالته ، وكذلك ذكروا في ورقة «أنسطاسي» مرة أخرى بوصفهم فرقة في الجيش المصري ، وكذلك جاء ذكرهم في قصيدة «رعسيس» العظيمة في حديثه عن حملته الكبرى على «خيتا» ، حيث يصف كيف أنه أخذ جيشه وفرسانه ، وجنود «شردانا» ، الذين أسرمهم جلالته . ولا شك في أن تخصيص هؤلاء القوم الأجانب بالذكر في الجيش المصري دليل على الدور الهام الذي لعبوه بين فرق هذا الجيش ، وقد حافظوا على مكائهم الهامة بين الجنود المصريين ، وبين المصريين عامة حتى عهد «رعسيس الثالث» كما يدل على ذلك ما جاء في فقرات عدة في ورقة «هارس»^(١) ، وكان أول ذكر «شردانا» بوصفهم أعداء مصر في اللوحة المشهورة التي وجدت



(٩) جنود شردانا الذين كانوا في حرس «رعسيس الثاني»

(١) راجع : 4 ، 17 ، Anast. I

(٢) راجع : 1 ، 75 ، Harris pap.

في « تانيس »^(١) حيث قرأ : " ... شردانا الشائرة قلوبهم ... سفن حربية في وسط البحر ... " ، هذا بالإضافة الى ما جاء في اللوحة التي نحن بصددھا في مدح « رعسيس الثاني » وهو : " وقد أهلك محاربين من سكان « الأخضر العظيم » ، وبذلك أمضى الوجه البحري الليل نائماً في سلام " .

وهذان الاقتياسان معا يدلان على أن الدلتا قد هوجمت منذ سنوات عدّة من البحر قبل عهد « مرنبتاح » ، وأن قوم « شردانا » كانوا من بين المهاجرين ، ومن حقنا إذن أن نشك في أن « رعسيس الثاني » كان أوّل من صدّ هذا الهجوم ، إذ يجوز أنه قد حدث في عهد أحد الملوك الذين سبقوه مباشرة .

وقد عرفنا شخصية هؤلاء القوم الأجانب من منظر على جدار في مدينة « هابو »^(٢) حيث نجد رسم سلسلة أمراء أجنبي ، ويقع رسم كل أمير منهم عبارة مفعرة لشخصيته وقد كتب فوق الأمير الشرداني : " شرداني البحر " وهو يميز عن كل الأمراء الآخرين بالخوذة التي يلبسها المثبتة فيها قرون وشوكة بارزة تنتهي بقرص أو كرة . كما يمتاز وجهه بأنف أفتى ولحية طويلة ، ويحصل بقرط كبير . ولنحفظ أن تلك الخوذة الخاصة كان يلبسها جميع أفراد هؤلاء الأقوام الذين نشاهدھم في مناظر الجيش المصري أوفى مناظر مواقع القتال ، غير أن معظمهم كان حليفاً . أما القرط فقد خص به الأمراء ، ولنحفظ كذلك أن الخوذة كانت خالية من الشوكة أو القرص المثبت فيها ، غير أنها تحتوي على شمع يمز تحت النفن ، أما أسلحتهم فكان من بينها السيف ، ولكن بلاحهم الرئيسي الحربة ، ولم يستعملوا قط القوس والنشاب ، (انظر ص ٢٣٨) ووطنهم الأصلي الذين هاجروا منه هو كما ذكرنا « زخاروف » بأدلة أثرية هامة توحى بأنهم قد وفدوا إلى جزر البحر الأبيض وآسيا الصغرى من بلاد القوقاز ، إذ قد وجدت في هذه الجهات تماثيل صغيرة من البرنز من عصر البرنز بخوذات

(١) راجع : Petrie Tanis II, pl. 2, No. 78

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 160. A, 160. B.

تشبه الخوذات التي على رؤوسهم تماما، تلك التي كان يلبسها الشرداني، وهي التي قد وجد نظائرها في « سردينيا » ، وأهم من ذلك في نظر الباحثين في هذا الموضوع، أمثال الدكتور « هول » والأثرى « سمث » ما وجد لهم من سيوف طويلة مرسضة تشبه التي وجدت مصورة مع جنود « شردانا » على جدران معبد « بوسمبل » ومدينة « هابو » ، كما عثر كذلك على سيوف قصيرة أو خناجر مثلة الشكل مثل التي كان يستعملها « الشردانا » و « الفلسطينيين » على السواء .^(١)

حروب رمسيس الثامن مع التمحوور أي اللوبيين

جاء على لوحة « أسوان » المؤرخة بالسنة الثانية من عهد « رمسيس الثاني » أن « التمحو » قد هزموا خوفا منه ، وهذه الصيغة لا تدل على شيء معين ، فضلا من أن لدينا ثلاثة مناظر تصور لنا انتصاره على هؤلاء القوم ، اثنان منها في معبد « بيت الوالي » والأخير في معبد « بوسمبل »^(٢) ولكن النقوش المقصرة لما لا تحدثنا بشيء خاص اللهم إلا الجمل العادية مثل إخضاع أراضى « التمحو » الخارجية . والواقع أن النقوش التي تركها لنا « رمسيس الثاني » مفسرة لمناظر حروبه مع بلاد « التمحو » وانتصاره عليهم فيها شك كبير، ومن المدهش أنه لم يوجد بين صور المواقع العدة التي خاض غمارها « رمسيس الثاني » واقعة معينة حدثت بينه وبين اللوبيين ، ولذلك يقسمال الإنسان إذا كانت هذه النقوش تدل على حروب وانتصارات حقيقية ، أو أنها صور انتصارات وهمية من التي يصورها الفراعنة إشادة بقوتهم وتطعيم على الأقدام والممالك المجاورة ، وبخاصة إذا علمنا أن منظر انتصار « رمسيس » على اللوبيين في معبد « بوسمبل » هو صورة طبق الأصل من المنظر الذي تركه لنا والده « سيتي الأول » على « معبد الكرنك » ، وقد استنبط « برستد » من متن لوحة عثر عليها في « تانيس » أنه قد عقدت

(١) راجع : Gardiner Onomastica I, 194 - 199

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 164; L. D. III, 176 c.; Wresz ibid. II, 182

معاهدة بين « اللوبيين » و « شردانا » بعد موقعة حربية، ويعزز ذلك بما جاء في أنشودة « رعمسيس الثانى » في ورقة أنسطاسى الثانية^(١) ، غير أن المتن مهشم ، ولا يساعد على استنباط هذا الرأى ، وإذا كانت قد وقعت حروب بين « رعمسيس الثانى » واللوبيين ، فلا بد أن تكون قد حدثت بعد السنة الخامسة ، وعلى ذلك يمكن الإنسان أن يقبل — على حسب ما جاء في لوحة أسوان المؤرخة بالسنة الثانية — وقوع حرب بين « رعمسيس » وبلاد النوبة ، وأن الحرب التى قامت بين « رعمسيس » و « خيتا » في السنة الخامسة هى حملته الثانية المظفرة ، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون الحرب مع « لوبيا » قد حدثت في السنة الأولى كما يقول^(٢) « بترى » .

وعلى أية حال فإن الحروب التى رسمت على معبد « بيت الوالى » يسزوها « سيلى » كما ذكرنا قبلا إلى عهد اشتراك « رعمسيس الثانى » مع والده في الحكم .

حروب رعمسيس الثانى فى بلاد النوبة

ذكرنا فيما سبق على حسب ما استنبطه الأثرى « كيث سيلى » أن الحروب التى صورت على معبد « بيت الوالى » ، وهى التى قامت بين « رعمسيس الثانى » وبلاد النوبة ، كان قد احتدم أوارها بين البلدين في عهد اشتراك « رعمسيس » مع والده في الحكم ، غير أن هذه المناظر التى تصور لنا تلك الحروب في بلاد النوبة على جدران معبد « بيت الوالى » وبقية من المعابد المصرية ، لم تضع أمامنا حربا معينة لما تواريخها وحوادثها كما هى الحال في حروب « رعمسيس الثانى » مع بلاد آسيا . بل نجد مناظر حروب بلاد النوبة والبلاد الأخرى يختلط بعضها ببعض حتى أصبح من المستحيل علينا أن نتكلم على كل منها على حدة . فلدينا فضلا عن

(١) Br. A. R. III, § 491 : راجع :

(٢) Petrie History of Egypt III, p. 46; Holscher Libyer : راجع :

& Agypter. p. 61.

مناظر « بيت الوالى » مناظر على معبد « بوسمبل » ومعبد الأقصر، و « معبد
العراصة » هذا غير ما ذكر على لوحى « أسوان » و « تانيس » اللتين تحدثنا عنهما ،
ولا نعلم إن كانت مجرد مناظر نفعية لتبرز قوة الفرعون وشدة بأسه وانتشار
نفوذه ، أو كانت هناك وقائع حربية حدثت فعلا وظابت عنا تفاصيلها وتواريخها ،
والغالب أنها من النوع الأول كما شاهدنا فى أحوال الملوك السابقين أمثال
« توت عنخ آمون » وغيره ، ومع كل ذلك سنضع أمام القارئ بعض مناظر
هذه الحروب كما جاءت على هذه المعابد .

معبد « بوسمبل » : فى معبد « بوسمبل » منظر يظهر فيه « رعسيس
الثانى » وفى يده السيف والقوس ممتطيا عربته على مهل ، ومعه جيش يسير
فى ركابه ، ويحارب جواده وأسده الأليف يتبعه ، ويسير أمام العربات أحد أتباع
الفرعون يحمل قوسا وكثانة وعصا ونعل الفرعون ، وسبق أمامه صفان من الأسرى
السود مكبلين فى الأغلال ، والمتن المفسر لهذا المنظر يقول :

« الإله الطيب الذى يضرب الجنوب ويحطم الشمال ، والملك المحارب بسيفه ،
والطارد إلى أبعد مدى أولئك الذين يتعتون أماكنه الحصينة ، وعندما يحط
جلالته رحاله فى الممالك بهزم عشرات الألوف ويخربها ، وقد ... « رتنو »
ذابجا رؤساعهم ، وجاعلا السود يقولون : ابتعدوا إنه مثل اللهب عندما يتدلم
ولا يوجد ماء يطفئه ، وإنه يعمل الخارجين يصمتون عن المتناقضات التى تخرج
من أفواههم عندما استولى عليهم^(١) . »

وفى منظر آخر نشاهد « رعسيس » ويسده القوس يقود صفين من الأسرى
السود يقتسمهم إلى ثلوث « طيبة » وهم « آمون » و « حوت » وإبهما « خفسو » .
وقد كتب المتن التالى فوق صورة « رعسيس » والسود :

(١) راجع : Champ. Monuments, 15, 16; Rosellini Monumenti Storici 84, 85; & Br. A. R. III, § 450 - 451

١٢ احتضار الجزية بواسطة الإله الطيب لوالده «آمون رع» رب «طية»، بعد وصوله من بلاد «كوش» هازما الأقاليم الخارجة، وعطفا الأسويين في أماكنهم، وتشمل فضة وذهب، ولازوردا وتوتية وكل حجر فاجر غال بمقدار ما كتبه له من قوة ونصر على البلاد كلها .

ورؤساء «الكوش» الخاسئون الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته في بلاد «كوش» ليملئوا مخازن والده الفاجر «آمون رع» رب «طية» هم بقدر ما أعطاه قوة على الجنوب، وانتصاراً على الشمال مغلداً وسمردياً^(١) .
والمناظر التي على جدران معبد «بيت الوالى» قد تكلمنا عنها فيما سلف^(١) .

حروب «رعسيس» في آسيا

مقدمة : تكلمنا عن حروب «رعسيس» مع بلاد «شردانا» و«لوبا» والنوبة فيما سبق، وقد رأينا أنها كانت كلها حروباً مبهماً لا يمكن تحديد مواقعها أو أسبابها، لأننا لا نعرف عنها إلا التزر اليسير، وتدل شواهد الأحوال على أن معظمها حدث في عهد اشتراك «رعسيس» مع والده وحتى حروبه الأولى في «سوريا» إذا كانت هناك حروب إلى السنة الخامسة لا نعلم عنها شيئاً معينا لقلة ما لدينا من المصادر الواضحة، وقد كان أكبر مناهض له في آسيا مملكة «خيتا» التي تعد أكبر دولة وقفت في وجه مصر في الأصقاع الآسيوية، وقد بقي النضال بينهما محتدماً مدة تربي على عشرين عاماً، ويمكن تقسيمها ثلاثة أطوار مميزة. ففي الطور الأول، كانت حدود «رعسيس الثاني» الفينيقية تمتد شمالاً حتى «بيروت» ثم أوغل بعد ذلك حتى نهر «العاصى»، وهناك قابل «خيتا» في موقعة «قادش» ولم تكن نتائجها مرضية للجانب المصرى إلى حد كبير، إذ أن «قادش» قد بقيت في يد «خيتا» بعد الواقعة . والطور الثاني نجد فيه «رعسيس الثاني» يحارب أهالي

« فلسطين » الذين حرضهم « ملك خيتا » على الخروج على مصر، وقد أطلقا « رعسيس » نار الثورة هناك، وعادت « فلسطين » خاضعة للحكم المصرى ، أما الطور الأخير، فنجد فيه « رعسيس » فى بلاد « خيتا » يفتوح فتوحه حتى وصل إلى بلدة « توب »، وعندئذ خاف ملك « خيتا » على بلاده وأرسل إلى « رعسيس » يطلب عقد محالفة دائمة بين البلدين، وقد لوحظ فى شروطها أنه لم تمن حدود معلومة تفصل أملاك البلدين بعضها عن بعض .
وستفحص كل طور من هذه الأطوار على حدة :

بداية الحروب مع « خيتا » : كانت الخطة الحكيمة التى اخترعها عقل « تحتمس الثالث » الجبار فى حروبه مع آسيا للاستيلاء على « سوريا » والإيغال فى داخلها، هى أن يبدأ بتأمين طرق مواصلاته بالاستيلاء أولا على موانئ الساحل، ومن ثم يوغل فى الداخل حيث يلتقى مع « خيتا » للمرة الأولى .

ولذلك كانت أول حملة أو زيارة قام بها « رعسيس » موجهة إلى ساحل « فينيقيا » وقد أوغلت فى سيرها حتى « بيروت » وهناك أقام لوحة على نهر « الكلب » فى السنة الرابعة، وقد وجدت كذلك لوحتان فى هذه الجهة، غير أن تاريخهما ليس معروفًا تمامًا لنا كل ما عليهما من نقوش ولا نصرف على وجه التأكيد إذا كان « رعسيس الثانى » قد حارب فى هذه الجهة أم لم يحارب ، والأمر الهام الذى نستخلصه من وجود هذه اللوحة فى تلك البقعة أنها تعد على وجه التقريب آخر ما وصلت إليه فتوح « سبتى » أو بعبارة أخرى حدود امبراطوريته ، وأن « رعسيس » قد جاء بشخصه إلى « فينيقيا » وأخيرا تبين لنا التقدم الذى وصل إليه نحو الشمال (راجع Br. A. R. III, § 297) .

الحملة الثانية : موقعة « قادش »

وتعد الموقعة التى تقابل فيها « رعسيس الثانى » مع « انخيتا » وجها لوجه لأول مرة عند بلدة « قادش » نهاية الطور الثانى من حروبه مع هذه المملكة العظيمة .

والمصادر التي استقينا منها معلوماتنا عنها تتعصر في ثلاث وثلاثي وهي :

(الأولى) ملحمة « قادش » ، وهي التي تسمى - خطأ - قصيدة « بتاور » ، لأن « بتاور » لم يكن الشاعر الذي ألف هذه الملحمة بل هو الكاتب الذي نسخها بخطه .

(الثانية) الوثيقة الرسمية عن موقعة « قادش » .

(الثالثة) المناظر والنقوش الخاصة بالموقعة ، وهي التي رسمها « رعسيس » على جدران معابده العظيمة في مختلف جهات القطر ، وقبل أن تتحدث عن الواقعة والخطط الحربية التي رسمها « رعسيس » لنفسه يجدر بنا - كما هي عادتنا - أن نضع أمام القارئ ترجمة نصوص هذه الوثائق ، حسب آخر الاكتشاف الحديثة التي قام بها المؤلف شخصيا في معبد « الأقصر » كما يحدها القارئ في كتابه عن ملحمة « قادش »^(١) .

ملحمة « قادش » : لقد ظلت الروايات المختلفة التي رويت بها هذه الملحمة مبعثرة على جدران أهم معابد القطر ، وبلاد السودان التي نقش عليها دون أن يجمع شتاتها في كتاب واحد ، وقرن بعضها ببعض .

هذا فضلا عن أن النسخة التي وصلت إلينا بالخط الميراطيني منقوصة غير كاملة ، ولذلك لم يكن في مقدور أى أثرى درس هذه الملحمة على الوجه الأكمل ، وقد عني بجمع هذه النصوص المختلفة بقدر الطاقة وترتيبها في مجلد واحد بحيث أصبح في الإمكان الحصول على متن كامل يمكن الاعتماد عليه من كل الوجوه ، والنتون التي سنورد ترجمتها هنا تتماز بأنها نسخة مطابقة للروايات المختلفة بعض الشيء التي دونت على جدران المعابد العتة مع قرننا ببردية « ريف » ، وبردية « ساليه » التي تكمل أحدهما الأخرى وهما تقدمان نسخة كاملة للحملة لا ينقصها إلا بعض

(١) راجع : Selim Hassan, Le Poeme Dit De Pantaour Et Le Rapport :
Sur La Bataille De Qadesh. (1928)

سطور، ولدينا — خلافا للبردية — سبع نسخ أخرى نقشت على جدران المعابد التالية كما توجد نسخ أخرى تشمل بعض كلمات أخرى منها صفحا وهي :

(الأولى) نقشت على بوابة معبد الأقصر الكبرى التي أقامها «رعمسيس الثاني» .

(الثانية) على الجدارين الجنوبي والجنوبي الشرق لردفة هذا المعبد نفسه .

(الثالثة) منقوشة على الجهة الخارجية من الجدار الغربي لردفة «أمنحتب

الثالث» في نفس المعبد .

(الرابعة) دُوِّنت على الجدار الخارجي لقاعة العمدة العظيمة في معبد «الكرنك» .

(الخامسة) حُفرت على الجدار الخارجي الواقع بين البوابتين التاسعة والعاشرة

من هذا المعبد .

(السادسة) كتبت على الجدار الشمالي الغربي الخارجي لمعبد «رعمسيس

الثاني» الذي أقامه بالمرابطة المدفونة .

(السابعة) صوّرت على البوابة الثانية لمعبد «الرمسيوم الجنائزى» الذي أقامه

«رعمسيس الثاني» لنفسه .

ويمتاز هذا المتن الذي ننشر ترجمته هنا — على حسب كل الروايات المختلفة

السالف ذكره — بأنه لم يعتمد فيه على أية مطبوعات سابقة، بل على الأصول

مباشرة، وعلى قدر ما وصلت إليه معلوماتنا، لم ينشر من المتن التي ذكرناها هنا

إلا متن بوابة «الأقصر» ومتن معبد «الكرنك» الذي على الجدار الخارجي لقاعة

العمدة العظيمة^(١) .

أما المتن الأخرى، وكذلك الجزء الأسفل من المتن الذي على بوابة معبد

«الأقصر» — وهو الذي كشفنا عنه لأول مرة — فنضعها أمام القارئ الذي

يريد أن يرجع إلى الأصول المصرية لدرس هذه الواقعة . وهاك ترجمة الملحمة

على حسب نصوص الروايات المختلفة يكمل بعضها بعضا :

(١) وقد نشر الأثرى «كوز» الملحمة والتقرير في كتاب غير أنه يقصه ما كتبنا عنه، وكذلك لم

يوازن بين روايات الملحمة والتقرير (راجع Kuentz: Bataille de Qadech) .

نص ملحمة قادش : بداية انتصارات ملك الوجه القبلي والوجه البحري

« وسر ماعت رع ستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون رعحميس » معطي الحياة مخلدا ، وقد أحرزها على بلاد « حيتا »^(١) وبلاد « نهرينا »^(٢) وبلاد « إرتو »^(٣) و « وديس » .

(١) أرس « حيتا » وتنطق بالمصرية « حت » وقد جاء ذكرها في التون المصرية لأول مرة في عهد «تحتسن الثالث» (راجع Urk IV, p. 701, L 11) حيث عهد ذكر هدايا من أميرها لمعرون مصر، ومعنى مثل هذه الهدايا يظهر لنا من فتحة على لوحة «سف» النطية التي أقامها «أمنتب الثاني» وهي التي كشفت عنها حديثا الدكتور «أحمد بدوي» حيث عجد أمراء «نهرين» ، و «ختي» ، و «سنبار» أي أصلهم ملوك ثلاثة في شمال آسيا قد مثلوا حاضرين لمعروص أسس المصادقة مع المعرون على إثر سماعهم بانتصاراته في سوريا ، وفي عهد «رعحميس الثاني» نجد أن هذه البلاد تذكر باسم بلاد «ختي» كما نجد في المتن الذي نحن بصدده الآن ، وهذه البلاد العظيمة ماصينا «حاتوشا» (بوغاز كوي) وتقع على الضفة المرفعة التي في أواسط آسيا الصغرى شرق «هر» هاليس » (راجع Gardiner Onomastica I, p. 127) وتعرف باسم «ختوشا» (راجع الجزء الخامس ص ٦٢٩) .

(٢) أرض «نهرين أروهر» وهي البلاد التي يقع مسطها بالقرب من شرق نهر الفرات في صحراء العلوي ، وتنطق بالبابلية «نخريا» أو «ناريا» وبالعبدية «نهرام» ، وقد جاء أول ذكرها في التون المصرية في عهد «تحتسن الأول» (راجع Urk. IV, p. 9, 10) ويقصد بها المصريين بلاد «متن» في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أزل عهد «تحتسن الثالث» وما بعده ، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة أي بعد سقوط بلاد «متن» في عهد «حورامح» أو قبله توجد لدينا براهين تدل على أن امتداد بلاد نهرين قد وصل إلى بلدة «جلب» أو ما بعدها غير أننا لا نعرف سبب ذلك بالضبط (راجع Gardiner Onomastica I, 171 ff) (راجع الجزء الخامس ص ٦٢٩) .

(٣) أرس «إرتو» (إزراوا) بالبالية : — وهي معروفة تماما من خطابات تل العمارنة وخطات الجوزا كوي «بوغاز كوي» وليست بلدة بل أرضا أو عدة أراض ، وتقع على حسب رأى «جوسن» على ساحل البحر الأحمر المتوسط في الجهة الغربية من الجنوب الغربي من بلاد «ختيا» وهي تشمل بوجه عام مكان إقليم «باميليا» (Pamphilia) الذي ظهر فيما بعد ، ولما هذه البلاد أي (إزراوا) — وقد مررت قرة الأول من خطاي من «تل العمارنة» — تنسب إلى الآلة الهندية الأوربية ، وتنسب إلى الآلة الحيتية أيضا ، وهي تعرف الآن باللغة القرية (راجع Ibid. p. 129) . (٤) «دس» = «داسا» وبالحيثية «بتاشنا» ويقول عنها «سمت» إنها تقع في الجنوب الشرق من «حاتوشا» أي «بوغاز كوي» وشمالا «إزراوا» وفي المصدر الذي وضعه «جوسن» حديثا في كتابه عن إقليم «كرباتا» تقع بالقرب من أرض «إكونيوم» (Iconium) خلف الحدود الشمالية الشرقية من زيدا (Ibid. p. 128 - 9) .

وبلاد « دودنى » وأرض « ماسا »^(١) وأرض « قرقيشا »^(٢) وأرض « لك »^(٣) أو « لوكى »^(٤) وبلاد « كركيش »^(٥) (أو جرحيش) وأرض « قدى »^(٦) وأرض « إركاتا »^(٧) وبلاد « موشنات »^(٨) .

وعندما كان جلالتة سيدا غرض الشباب شجاعا لا مثيل له قوى الساعدين ثابت القلب (كالجدار) يماثل الإله « موتو » فى قوته الجسمية فى ساعته (أى ساعة غضبه) جميل الطلعة مثل الإله « آتوم » والنظر إلى جماله يبعث السرور ، عظيم الانتصارات صلى كل البلاد الأجنبية ، ومن لا يعرف أحد كيف يأخذه لينأزله ، وإنه جدار قوى يحى جنوده ودرعهم فى يوم القتال ولا مثيل له فى الرماية ، وقوته تفوق مئات الألوف مجتمعين وهو الزاحف فى المقسمة موزلا فى الجوع وقلبه مغمم بالشجاعة ، قوى حين ينزل القرن كالنار عندما تلتهم ؛ ثابت القلب كالثور المتأهب لساحة القتال لا يجهله أحد فى الأرض قاطبة ، ومن لا يقدر ألف رجل أن يثبت أمامه ، ومن يتخاضل مئات الألوف عند رؤيته ، وهو رب الخوف وذو الزئير

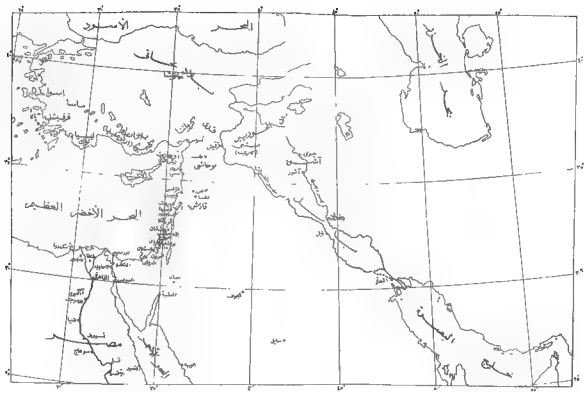
(١) بلاد « دودنى » (أى الفردنيل) حاليا .

(٢) « ماسا » تقع فى « كاريا » (Cana) جنوبى نهر « مياندر » على الشاطئ الجنوبى الغربى لآسيا الصغرى . (٣) أرض « قرقيشا » تقع كذلك فى إقليم « كاريا » جنوبى نهر « مياندر » على الساحل الجنوبى الغربى لآسيا الصغرى (راجع Onomastica I, p. 128) .

(٤) أرض « لك » أو « لوكى » موضعا فى إقليم « ليسيا » الإغريق ، ولا يبعد كثيرا عن « كركيش » من الجنوب الشرقى على الشاطئ الجنوبى (Ibid. 128) .

(٥) « كركيش » وهى المدينة المشهورة على أعلى نهر القسرات على مسافة تروى بقليل على مائة كيلومتر من الشمال الشرقى من حلب (Ibid. p. 132) .

(٦) « قدى » : يقع إقليم قدى فى شمال بلاد سوريا غير أنه لا يصل إلى خليج « إيسوس » ولكن يظهر أنه يمتد إلى مسافة بعيدة نحو الشرق من « كراتانا » كما عين موقعها كل من « صمث » و « جوتس » (راجع Ibid. p. 136) . (٧) « إكارتا » إقليم فى سوريا شمالى « قادش » شرق نهر الأرنط (العاص) . (٨) « موشنات » إقليم فى شمالى سوريا لا يعرف موقعه بالضبط .



خريطة الشرق الأوسط والعالم التي سار بها مسيرتي الأنتري في حادي «سنتي» و«دومينيكو»

المائل (الذى يدوى) في قلوب البلاد كلها، عظيم الرهبة (التي يبشها) في قلوب الأجانب الخاضعين) وكالأسد المحصور في وادي البهم، ومن يفترو مظفرا ويعدو متحصرا أمام الناس من غير مفاجرة، تدايره ممتازة، ونصيحته حسنة، سديد في جوابه، حام مشاته يوم التزال ... والفرسان والفائد لأتباعه، ومن يحى مشاته، وقلبه يكبل من البرز، السيد ملك الوجه القليل والوجه البحري « وسر ماعت رع ستين رع » ابن الشمس « مرى آمون رع عيسى » معطى الحياة، ولقد جهز جلالتة مشاته وخياله « شردانا » وهم من سبي جلالتة، وقد أحضرهم بانتصارات سيفه مدبجين بكل أسلحتهم، وقد أعطاهم التعليلات للوافقة، ولما وصل جلالتة إلى جهة الشمال، كان معه مشاته وفرسانه بعد أن سلك الصراط السوى في سيره . وفي السنة الخامسة الشهر الثاني من فصل الصيف اليوم التاسع اجتاز جلالتة قلعة « ثارو » (تل أبو صيفه الحالية) وكان شديد القوى مثل الإله « متو » في طلعته في حين كان كل بلد أجنبي يرتعد أمامه، وقد حمل إليه كل الأمراء جنيتهم وكان الثارون منهم يأتون مطاطى الرموس خوفا من بطش جلالتة، وكان مشاته يسيرون في طرق ضيقة وكأنهم يسيرون على طرق مصر المعبدة .

وبعد مضي أيام على ذلك كان جلالتة - له الحياة والسعادة والصحة - في بلدة « مرى آمون رع عيسى » - له الحياة والسعادة والصحة - وهى المدينة التى في وادي الأرز (مدينة في لبنان) ثم تقدم جلالتة نحو الشمال وبعد أن وصل جلالتة إلى هضبة « قادش »، تأمل ! كان جلالتة يتقدم جيشه مثل والده « متو » رب « طيبة » وصبر نهر الأرنط خوضا بجيش « آمون الأول » المتحصر لسيده « وسر ماعت رع ستين رع » - له الحياة والسعادة والصحة - ابن الشمس « مرى آمون رع عيسى » . ثم اقرب جلالتة من مدينة قادش، وكان أمير « خيتا » الخاضع قد آتى وجمع حوله البلاد الأجنبية كلها من أقصى حدود البحر، وقد جاءت أرض « خيتا » قاطبة وكذلك « نهرين » وبلاد « إرتو » وبلاد « دردنى » وبلاد

« كشكش » وبلاد « ماسا » وبلاد « بداسا » وبلاد « آرون »^(٢) وبلاد « قرقيشا »^(١) وبلاد « لك » وبلاد « قزودا »^(٣) و « كركيش » و « إكريث »^(٤) وبلاد « قدى » و « نجس »^(٥) كلها و « موشنات » و « قادش » ، ولم يترك أرضا واحدة دون إحصائها معه ، وكذلك كان معه رؤساؤهم وكان كل واحد يقود مشاته وكان خيالاته كثيرين جدا يخطئهم المد ، وقد غطوا بكثيرهم الجبال والوديان كأنهم جراد منتشر ولم يترك في أرضه ذهباً ولا فضة ، وقد جرد نفسه من كل متاعه إذ أعطاه البلاد الأجنبية ليحضرها معه للقتال ، ولكن كان أمير « خيتا » الخامس والملك الأجنبية العديدة معه ، وقد وقفوا مخنئين على استعداد للقتال في الشمال الشرق من « قادش » ، وعندما كان جلالتة — له الفلاح والصصة — وحيدا مع حرسه كان جيش « آمون » يسير خلفه ، وجيش « روح » يبر غحاضة بالقرب من جنوب مدينة « شيتون » على مسافة فرسخ واحد من المكان الذي كان فيه جلالتة ، أما جيش « بتاح » فكان جنوب بلدة « إرنام » وجيش « ستخ » كان لا يزال سائرا على الطريق ، وكان جلالتة قد نظم أول قوة للبدان من كل ضباط جنوده الخواص حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض « آمور »^(٦) وعندئذ أمر أمير « خيتا » الذي كان يقف بين جنوده الذين كانوا معه ،

(١) كشكش : يوجد جوفى ببلاد « جشجش » التي ذكرت في خطابات « تل الهاربة » وفي لوحة « بوزاز كوى » وهذه الأرض تقع على حدود « خيتا » و « إزي » والأخيرة تقع شمال المسقى العظيم في نهر الفرات أسفل « نريوت » ويقول جوفى إن موقع « جشجش » في الشمال الشرق من « خاتوشا » أى (بوزاز كوى) ويحتمل على ساحل البحر الأسود شرق « سمون » (Onomastica I , p. 129. & Goetze. Kizzuwatna p. 22 ff, & 40.)
 « آرون » = طسرادة (؟) . (٢) قزودا = « كلكيا » أو « سليا » (Onomastica Ibid. p. 129.)
 « إكريث » = أرحاريت وهى رأس الشرة الحالية شمال « اللادقية » على البحر الأبيض . (٣) « نجس » هى « نونشى » المذكورة في « تل الهاربة » وهى بلاد تشمل مساحة غير معروفة بالضبط بين حصص رطب (Ibid. p. 178.)
 هذه البلاد قد حاء ذكرها كثيرا في خطابات « تل الهاربة » وقسم المسودتين أو الأمور بين كانوا يسكنون بلاد « يوده » وكذلك في ما وراء نهر « الأردن »
 عر أننا هنا لا نجيب عن حالهم في ذلك الوقت . ويقول الأستاذ « سيدنى سميث » (Sidney Smith Early Hist. of Assyria p. 43.) عند كلامه على كلمة « آمور » إنها كانت تستعمل =

ولم يخرجوا للقتال خوفا من جلالته ، بإحضار رجال وعربات كثيرة العدد كالرمال .
وكان لكل عربة ثلاثة فرسان ، وقد نظموا فرقا وكان كل محارب من « خيتا »

== ملوالتاريخ يدل على حصة حصراء «سوريا» ، وكان يختلف امتدادها عندما يتحدث الإنسان عنها بوصفها وحدة سياسية في خلال الألف الثانية ق . م . ، فقد كانت حدودها أحيانا تنحصر في الإقليم الجليل المعروف الآن بجيل « الدريز » وأحيانا كانت تشمل أراضي من البحر الأبيض المتوسط حتى « حت » ، ونحن نتكلم هنا عن هذه البلاد في طورها الأخير من عهد « تل الهاربة » وما بعده ، ومع ذلك لا يمكننا أن نحددنا بصورة أكيدة لأن هذا الموضوع خاص بالمصادر المسبوبة ، ففي خطابات « تل الهاربة » ، كانت بلاد « آمور » كما ذكرنا بلدا معروفة وممتازة « سميرة » وهي أهم مدنها ، وكان لها حاكمها الخاص أو أميرها ، وهو « حدي أشرتا » وكان يشرف بالتصوغ والطاعة للفرعون ، عيراته في واقع الأمر كان يخضع لنفوذ ملك « خيتا » القوي ، وكان ابن « حدي أشرتا » المسمى « أزيرو » في أؤلها أمره بجيل كل الليل إلى جانب مصر ولكنه لما ينس فيا بعد من وصول أية مساعدة من « إخناتون » الذي كان منهمكا في إصلاحه الديني أرم معاهدة مع الفراعنة الخمين « شوبيلولوما » وقد استمر « أزيرو » في حدود بلاد « آمور » حتى استول على بلدة « توب » ولكنه فيما بعد خضع للفرعون وبين سببها في مصر مدة ثم عاد فيما بعد ملكا على بلاده ، ومن ثم بن محافظا على ولايته « لخيتا » .

وقد كان أول ذكر في المتون المصرية لبلاد « آسور » في نقوش « سقن الأول » أي بعد عهد « إخناتون » بنحو نصف قرن تقريبا ، صل الجدار الثالث لميد « الكرنك » بمجد البارة المتصورة القائمة إن هذا الفرعون قد سار لتخريب بلاد « قادش » وبلاد « آمور » (أمور) ، وقد شرع على معاهدتين في حملات « بوزاز كرى » قصص علينا مساملات ملوك « خيتا » لأمره « آمور » في تلك الفترة (راجع Ed. Meyer Gesch II, 1 p. 151) أما في متون موقعة « قادش » التي نحن بصدها الآن فقد ذكرت بلاد « آمور » مرتين ولكن لما لم تكن هذه الإمارة ضمن الحلف الخمين فلا بد أنها إذن كانت إما موالية لمصر أو على الحياد — وذلك كما جاء في القرن بعد وصف مواقع الفرعون وبقائه الأربعة قبل نشوب الحركة — ويلاحظ هنا أنه قل ذكر حضور « خيتا » في وسط حيثه قد حشرت الجبهة القامضة التالية وهي التي قد ترجمها « رست » (Br. A. R. III § 310) (وقد ألف جلالته الصف الأول من كل فؤاد جيشه عندما كانوا على الشاطئ في أرض « آمور » وهو في هذا يشير إلى التوزيع البدني الذي قام به « رعسيس » في جيشه في جنوبي « لبنان » في نقطة ما حيث سار من هناك إلى الداخل ، ولكن يقول « جاردري » في ذلك : إنه ينبغي أن أن هذه الجبهة تشير إلى القوة التي مؤتة على كل مناظر ==

الخاصة بهذا بكل أسلحة القتال ، وجعلهم يقفون كامين خلف مدينة « قادش » (في الشمال الغربي) ثم خرجوا من الجهة الجنوبية من « قادش » واخترقوا قلب فيلق « رع » الذي كان يتابع السير ، ولم يعرفوا المكان الذي كانوا فيه ، ولم يكونوا على استعداد للحرب ، عندئذ تخاذل مشاة جلالته وفرسانه أمامهم ، وكان جلالته عسكر شمالي « قادش » على الشاطئ الأيمن من نهر « الأرنط » ، وفي هذه اللحظة جاء رجل وأخبر جلالته بذلك . وظهر جلالته آنئذ مثل « متو » (إله الحرب) بعد أن أخذ عدة الحرب وليس درعه ، فكان مثل « بعل » في ساعته وكانت العربة العظيمة التي تقل جلالته المسماة « النصر في طيبة » من الأسطبل العظيم للسيد « وسر ماعت رع مستين رع » محبوب « آمون » ، وقد ركب جلالته

= المعابد وهي القوة التي وصلت — على حين غفلة — إلى المركة ، ولما وجدوا أن مسكر القرمون محاط بالعدو هجموا على جنود « خيتا » من الخلف وقد كتب فوق صورة هذه القوة الباردة التالية : " وصول جنود الصرعون الشاب من أرض « آمور » " . وقد فسر وصول هؤلاء الجنود الجسد بآراء مختلفة (Br. Battle of Kadesb p. 8) ومن الجائر أنهم كانوا ضمن القاذرين من فيلق « آمون » وقد مازوا الآن بعد أن رأوا العدو لم يقتف أثرهم بعد ، وقد ظلّ المجر « بيرن » — كما سترى بعد — أنهم كانوا تابعين لفرقة فيلق « رع » ضبان « برست » نفسه قد عارض كلا الطرفين فقال : لماذا يقال عن هؤلاء الجنود إنهم حضروا من أرض « آمور » ؟ ، والجواب الوحيد الذي يمكن قبوله في هذا الصدد هو ما قاله الخرخ (إدورد مير) (Ed. Meyer Ibid. p. 142) إذ يقول : إنهم كانوا جنود ميدان خاسين ، وهو ما صرحه في المتن المصري بجملة (أول قوة ميدان) وهذه الترجمة يمكن وضعها بدلا من ترجمة « برست » (الصف الأول) وهذه الترجمة هي التي اندفعت على الساحل إلى ما وراء « طرابلس » ، ومن ثم سارت في الداخل على الطريق الحام الذي يسير النهر الكبير ويوصل إلى « حصن » ، أو بطريق أخرى على بعد قليل جنوبا . وإنه لمن الطبيعي أن نرى « رعسيس » يريد هنا أن يقتز هذه الفرصة إلى أقصى حد في وصف أعمال شجاعته فيقدم لنا تفاصيل قليلة بقدر المستطاع عن القوة التي كانت سببا في نجاحه . والظاهر أن بلاد « خيتا » قد أخضعت لبلاد « آمور » (أو « عمور ») في الستين التي تلت موقعة « قادش » ولذلك نرى « رعسيس » في السنة الثامنة من حكمه حكمت عليه الضرورة أن يحاصر بلدة « دابور » وهي إحدى بلاد « آمور » وتقع على ما يظهر في إقليم « حلب » .

ممعرا ، وإنّس في أعماق الأعداء من «خيتا» الخلاصة ، وكان وحده — ولم يكن معه إنسان آخر — ولما تقدّم جلالته ونظر خلفه وجد أنّ طريق خمرجه قد أحيطت بالفيين وحمائة عربية مع كل نوع من محاربي بلاد «خيتا» الخلاصة ، وكذلك الممالك العديدة التي كانت معهم ، وبخاصة بلاد « إرتو » وبلاد « ماسا » و« بداسا » و« كشكش » و« أرونا » و« كزواتنا » و« حلب » و« أكارثي » أو (جاريت) و« قادش » و« لك » ، وكان في كل عربية ثلاثة رجال وقد نظموا فصائل ، ولم يكن معي رئيس ولا قائد عربية ولا ضابط مشاة ، ولا حامل درع ، ومشاق وخيالي قد تركوني فريسة أمامهم ، فلم يثبت واحد من بينهم لمحاربتهم . وعندئذ قال جلالته : « ماذا جرى يا والدي «أمون» ؟ هل من عمل الوالد أن يهمل الابن ؟ أم هل عملت شيئا بغير علم منك ؟ هل مشيت أو وقفت إلا على حسب قولك ؟ هل تصدّيت الخطط التي أمرت بها (من ملك) ؟ » وإنه لأمر جلل إذ جعل الأجانب يقتربون من حافة طريق سيد مصر العظيم (أي بالقرب منها) فأين هم من قلبك أولئك الأسويون الثعساء الذين ينكرون الإله ؟ يا «أمون» ألم أقم لك آثارا عدة جدّا لأملاّ معبدك بأسلافي ، وبنيت لك معبدى للملايين الستين ، ووهبتك كل أملاك بوعصية ؟ وأدرت (قدت) لك الأرض قاطبة لإمداد قربانك ، وعملت على أن تعطى عشرات الآلاف من الثيران مع كل أنواع النباتات الزكية الرائحة ! ! ولم أهمل شيئا واحدا طيبا دون أن أجعله يعمل في راحة معبدك ، وأقت لك بوابات ضخمة من الحجر ، ونصبت لك عمد أعلام بنفى ، وجلبت لك مسلات من « إلفتين » وإنّي أنا الذي أمر بإحضار الحجر ، وقد جعلت السفن تسير من أجلك في البحر لتنقل لك جزية البلاد الأجنبية ، والناس يقولون ليحق الويل لمن يتصدّى لخططك ، والطيبات تعمل لمن يؤمن بك يا «أمون» ، نعم إن الناس سيعملون لك بقلب محب ، وقد ناديتك يا والدي «أمون» عندما كنت في وسط الأعداء ، وأنا لا أعرف الممالك الأجنبية التي قد تجمعت على حين

كنت وحيدا دون أن يكون فرد آخر معي ، وكان جنودى المديدون ، قد نبذوني دون أن يلتفت نحوى واحد من فرسانى ، ولقد ناديتهم ولكن لم يصغ إلى واحد من بينهم ، وعندما دعوت وجدت « آمون » أكثر نفعا من ملايين الجنود ، وكثير من مئات آلاف العربات ، وأكثر من عشرات آلاف الرجال ، ومن كل الإخوة والأطفال الذين يكونون (على ونام فيما بينهم) متحدين فى قلب واحد . على أن مجهودات الرجال المديدين تتبدد ، لأن « آمون » أكثر منهم نفعا ، وبعد أن وصلت الى هنا على حسب نصيحة فلك يا « آمون » لم أتعط خططك ، وعندما وجهت نداءاتى من أقصى أعماق البلاد الأجنبية انطلق صوتى حتى « أرمنت » وإذ ذاك وجدت « آمون » قد أتى على إثر نداءى له ، ومد إلى يده ، وحينما كنت فى ابتهاج كان يصيح خلفى : إلى الأمام أمامك يا « مرى آمون رعسيس » إلى معك ، وإلى والده ويدي معك ، إلى أكثر نفعا من مائة ألف رجل مجتمعين معا فى مكان واحد ، وإلى ميد الانتصار الذى يحب الشجاعة ، ولقد وجدت لى ثابتا وقلبي مبتهجا ، وكان الفلاح نصيب كل ما فعلته لأنى كنت مثل « متو » عندما أشد قوسى يمينى ، وعندما كنت أحارب بيدى اليسرى ، لأنى كنت مثل « بل » فى لحظته أمامهم (أى الأعداء) وقد وجدت الخمسمائة والألف العربى التى كنت فى وسطها قد تحولت إلى كومة أمام خيلى ، ولم يكن فى مقدور واحد منهم أن يصيد (يستعمل) يده ليحارب بها لأن قلوبهم سقطت فى جوفهم خوفا منى ، وأذرعهم قد شلت ، فلم يكن فى مقدورهم أن يفوقوا السهام ، وكان من المستحيل عليهم أن يستردوا قلوبهم ليقبضوا على حراهم ، وقد جعلتهم يتساقطون فى الماء كما يسقط التمساح ، وقد نزعوا على وجوههم الواحد فوق الآخر ، وذبحت منهم من أردت ، ولم يلتفت أحد منهم وراءه ، وكذلك لم يعد واحد منهم ، ومن سقط منهم لم يبق ثانية . وعندما وقف رئيس « خيتا » الخامس فى وسط مشاته وخياله ليشاهد جلالاته يقاتل وحيدا بدون مشاته وخياله معه ، ظل واقفا

متلفتا بوجهه وممرعدا وخائفا يقرب ، فأمر بإحضار رؤسائه العديدين ومع كل منهم عرباته ، وكانوا مدججين بأسلحتهم الحربية ، وهم : أمير « إرثو » وأمير « ماسا » وأمير « أرون » وأمير « لوكي » = « لسيا » ، وأمير « بداسا » وأمير « دردنى » وأمير « كركيش » وأمير « قرقاشا » وأمير « حلب » وأخوه أمير « خيتا » كلهم مجتمعون فى مكان واحد ، ومهمهم فيلق مؤلف من ألف عربية أتت أمامهم نحو النار ، (الورقة = من الفين وخمسمائة عربية) . وقد انقضضت عليهم مثل « متو » وجعلتهم يذوقون يدى فى لحظة ، وقد حاربتهم (الورقة = قتلهم) فى مكانهم حينما كان الواحد يصيح على صاحبه قائلا : إن الذى بيننا ليس بشرا ، إنه « ستخ » صاحب القوة العظيمة ، و « بسل » فى أعضائه (أى بمل نفسه) ، إذ أن البشر لا يمكنهم أن يأتوا بما يأتيه من الأعمال ، فعمله فرد وحيد يصعد (أى يمكنه أن يصعد مئات الآلاف دون أن تكون معه مشاة أو خيالة) هلموا تسرع ونول الأدبار أمامه ، ونبحث لأنفسنا عن الحياة حتى نستطيع أن نستلشق الهواء !! تأمل ! إن مما لاشك فيه أن الخور منه سيصيب يد وجميع أعضاء من يقترب منه ، فالإنسان لا يمكنه أن يقبض على القوس ولا على الحربة عندما يراه من بعيد آتيا يهدو بسرعة ، لأن جلالتة كان خلفهم مثل المارد المجمع (جرفون) ، وقد أعملت السيف فيهم دون هوادة ، ورفعت السوط وصححت على مشائى وخيائى قائلا : قفوا وثيقوا قلوبكم يا مشائى ويا خيائى ، شاهدوا انتصارى عندما كنت وحيدا و « آمون » كان حامى ، ويده معى ، ما أشد ضعف قلوبكم يا فرسانى ، لهذا لا يحق أن يملأ الإنسان قلبه بكم (أى أن يتم بأمركم) ، حقا إنه ليس بينكم واحد ساعمل نظيره فى بلادى ، ألم أقم فيكم سيذا فى حين كنتم بين اليأسين ؟ ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبخوا عظام بوساطة حضرتى كل الأيام ، فقد ورثت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى هذه الأرض . وتركت لكم جزية أرضكم ، ومتحكما أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفنى

وكنـت أقول له كل يوم تأمل ! وليس هناك سيد عمل لجنوده ما عمل جلالتى على حسب ما تهوى قلوبكم ، وقد منحتكم أن تبقوا فى مدنكم دون القيام بمهام الجنـدية ، وكذلك جعلت خيالاتى طريقا إلى مدنهم (أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم) على شرط أن أستدعيهم لمثل هذا اليوم ، وقت خوض المعارك ؛ ولكن انظروا فقد أنتم جميعكم أفرادا ، إذ لم يقف رجل واحد منكم يمدّ يده لى وأنا أحارب ، ولانى أقسم بروح والدى « آمون — آتوم » ، ليتنى كنت مثل والد آبائى الذين لم يرهـم السورىون ، والذين لم يشنوا حربا عليهم فى مصر ؛ أرقص (يقصد بذلك اخناطون الذى لم يرسور يا قط ، ولم يشن حربا هناك) ، على أن ليس بينكم واحد سيأتى مصر ليقص مفاخره (أحواله) .

ما أجهلها من فرصة لإنشاء آثار عثة فى « طيبة » بلد « آمون » ، لأن الجريعة التى ارتكبها مشائى وخيالاتى أعظم بكثير من أن أقصها ، ولكن انظروا فإن « آمون » قد وهبى قوته دون أن يكون معى المشاة أو الخيالة ، وقد جعل البلاد كلها ترى انتصاراتى وشجاعتى عندما كنت وحيدا دون أن يكون عظيم خلقى (شـد أزرى) ، لا سائق حربـة ولا جنـديا من الجيش أو أى ضابط ، وقد نظرت إلى المسالك الأجنبية لدرجة أنهم تحدّثوا باسمى حتى البلاد النائية التى لم تكن معروفة . أما أولئك الذين أفلتوا من يدى منهم فإنهم إذا وقفوا متطلعين وراهم رأوا ما كنت أعمله ، فإنى كنت أزحف على ملايين عثة من بينهم ، وسيقانهم لا تستطيع الوقوف فى مكانها بل كانوا يولون الأدبار ، وكل من كان يفوق سهمـا نحوى طاش وسهامهم كانت تسقط إذا صرّبت إلى . ولكن عندما رأى « متنا » سائق عربتى أن عددا عظيما من العربات قد أحاط بى تحاذل واستولى انخـور على قلبه ودخل انخوف قلبه ، وعندئذ قال لجلالتى : يا سيدى الطيب ، ياها الحاكم الشجاع ، ياها الحامى العظيم لمصر فى يوم الواقعة عندما تقف وحيدى وسط الأعداء . انظروا لقد نبذنا المشاة والخيالة فلماذا تقف لتنجيم ؟ ليتنا نوهب الخـروج سالمين !

نجى ياها السيد « وسرماحت رع سبتن رع » له الحياة والسعادة والصحة (يا سيدى الطيب) . وعندئذ قال جلالت له السائق : قف وثبت قلبك يا سائق عربى ، إنى أريد أن أدخل بينهم كما يتقض الصقر مذبحا ومقتلا ومجدلا من على الأرض ، من هؤلاء المختون الذين لا يمكن أن يصفر وجهى أمام مليون منهم ؟ وعلى أثر ذلك كر جلالت بخطا واسعة في وسط الأعداء (من الخيتا الخامسة) حتى الكرة السادسة ، وهو يدخل وسطهم ، وقد كنت خلفهم مثل « بعل » في ساعة شدة بأسه ، وأعملت السيف فيهم دون أن أخطئ ، وعندما رأى مشائى وخيالتي أنى مثل الإله « متو » القوى الشديد البأس ، وأن الإله « آمون » والذى في الوقت نفسه كان معى ، وقد جعل البلاد الأجنبية كالهشيم أماهى ، أخذوا يقتربون واحدا فواحدا منسولين نحو المعسكر في وقت الغروب ، وقد وجدوا أن الأقوام الأجانب كلهم الذين شققت طريق بينهم قد حدلوا أرضا مضرجين بدمائهم ، وبخاصة خيرة محاربى « خيتا » ، وكذلك أطفال أميرهم وإخوته ، وقد جعلت بيدان قتال « قادش » أبيض اللون (أى بالجنت وملابسها البيضاء) حتى لم يستطع أحد أن يجد مكانا يمشى عليه لكثرة جموعهم (من القتلى) ، وعندئذ جاء جنودى يدعون الله باسمى ، وشاهدوا ما فعلت . وقد آنى عظمائى ليمجدوا قوتى ، وآنى خيالى ليشيدوا باسمى قائلين : ” ياها المحارب الجليل الذى ثبت القلب ، لقد نجيت مشاتك وخیالتك لأنك ابن « آمون » الذى يعمل (يحارب بساعديه) ، لقد خربت أرض « خيتا » بسيفك البتار لأنك محارب جميل متقطع النظر ، وملك يحارب لمشاته يوم القتال ، لأنك واحد عظيم القلب والمقدام فى المعركة ، ولا تستطيع الأرض قاطبة أن تحيطك بالنظر ، لأنك واحد عظيم الظفر أمام الجيش ، وأمام وجه الأرض قاطبة من غير إسراف فى القول ، وإنك حارم لمصر ، وقاهر للبلاد الأجنبية ، وإنك قصمت ظهر « خيتا » أبدا “ ، وعلى ذلك قال جلالت لمشاته وعظمائه وكذلك لخياسته : ” من هم إذًا عظمائى ومشائى وخیالى الذين يعرفون كيف يقاتلون ؟ أليس فى استطاعة

الرجل أن يجعل نفسه عظيمًا في بلده إذا عاد أمام سيده آتيا بعمل شجاع ؟ وبذلك يكون صاحب سمعة طيبة ، لأنه قد حارب بسنة بأس ، لأن الرجل يمدح بشجاعته منذ القدم . ألم أعمل عملا صالحا لواحد من بينكم حتى تبنوني وحيدا بين الأعداء ؟ هل استطعتم جمال الحياة واستنشاق النسيم عندما كنت وحيدا ؟ ألا تعلمون في قرارة نفوسكم أنى سياجكم الحديدي بخاصة ؟ .

سيتحدث الناس بترككم لىماى وحيدا لا رفيق لى ولا عظيم معى ولا ضابط صف يده يده إلى ، وكنت أحارب الملايين من البلاد الأجنبية منفردا ، وكان معى « النصر فى طيبة » و « موت الراضية » وهما جواداى العظيمان لأنهما اللذان وجدتهما (قد أتيا) ليأخذنا بيدي = (لمساعدتى) حينما كنت وحيدا أحارب ممالك أجنبية عدّة ، والواقع أنى كنت متمسكا بإعطائهما علفهما من الشعر فى حضرتى يوميا حين كنت فى قصرى ، لأنهما هما اللذان وجدتهما (عضدا لى) وسط الأعداء ، وكذلك سائق عربتى « منتا » ، والساقون فى البلاط الذين كانوا إلى جانبي وشاهدوا القتال . تأملوا : لقد وجدتهم ، وقد عاد جلاتى فى قوّة ونصر بعد أن كنت جدلت بسيفى البتار مئات الآلاف مجتمعين فى مكان واحد ، وعد الفجر نظمت الصفوف للقتال وكنت مستعدا للنزال كالثور المتأهب ، وظهرت أمامهم مثل « مشو » عندما يكون مدججا بالآلات الشجاعة والنصر لهجمة كالصقر ، وكان صلى الذى على جبينى يحمل العدو ، ويرسل لهيبا من النار فى وجه أعدائى ، وكنت مثل « رع » (الشمس) عند إشراق فى الصباح المبكر يحرق شعاعى أعضاء العدو . وكان الواحد من بينهم ينادى صاحبه قائلا : " استعدوا ، خذوا حذرکم ولا تقربوا لأنها « محضت » العظيمة التى معى على فرسه ، ويدها معه ، ومن يقترب منه يقابل لهيبا من النار يحرق أعضائه . " من أجل ذلك وقف رجال « خيتا » بعيدا مقبلين الأرض ، وأيديهم (متجهة) نحوى ، ولكن جلاتى هجم عليهم ، وأعملت فيهم السيف دون أن يفتلوا منى ، وقد صاروا كومة من الجثث أمام جيادى مجذلين مضرجين بدمائهم ، فأرسل أمير « خيتا »

الخامس متضرعا لاسم جلالتي العظيم كما يتضرع الانسان لإسم «رع» قائلا : «إنك
«ستخ» و «بعل» في أعضائه ، والفزع منك كالنار في أرض «خيتا» ، قصصمت
ظهر هؤلاء الخيتا إلى الأبد » . ثم أرسل بعد ذلك رسوله بخطاب سائر للقلب
في يده باسم جلالتي العظيم ، واتجه به إلى جلالته قصر «حور» له الحياة والسعادة
والصحة (الثور القوى محبوب العدالة) الملك الذي يحى جيشه ، والقوى بساعده ،
والجدار لجيشه يوم القتال ، والسيد وملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد
الأرضين ، فرج القلب (الفنى في قوته والعظيم الفزع) «ومرعات ستين رع»
ابن الشمس ، عظيم النصر ، وسيد السيف «رعسيس مرى آمون» الذى يمنح
الحياة أبدا . إن الخادم هنا يقول ويعلن ، (ويجعل الناس يعرفون) : أنك
ابن «رع» وتخرج من صلبه (أعضائه) ومن أجل ذلك أعطاك كل الأرضى
موحدة جميعا ، ولما كانت أرض مصر وأرض «خيتا» خدمك حفا وتحت قدميك
وهيك «رع» والدك المقغم إياهما ، فلا تعاملنى بقسوة . إن قوتك عظيمة ، وسلطانك
عظيم في الأرض (خيتا) ، فهل من الخير أن تقتل عبيدك ، وأن يكون وجهك
عابسا لهم ، ولا تأخذك الشفقة بهم ؟ إنك قد قتت بمذبحتك أمس ، وأعملت
السيف في رقاب مئات ، وقد جثت اليوم دون أن تترك لنا وارثين . لا تقاطعا
في قرارك أيها الملك القوى ، إن السلام أكثر خيرا من الحرب . امنحتنا النفس .
وبعد ذلك عاد جلالتي في حياة ورضا ، وعملت مثل «متو» في ساعته ، وهو
المظفر في هجمه ، وعندئذ أمر جلالتي أن يؤتى بكل قواد المشاة والفرسان ، وجمعت
عظايتي لأجلهم يسمعون السبب الذى من أجله بعث (ملك خيتا) رسالة ، وبعد
ذلك أسمعهم الكلام الذى أرسله إلى رئيس «خيتا» الخامس ، فناطقوا بصوت
واحد : إن السلام شئ ، ممتاز جدًا أيها الملك يا سيدنا ، فلا ضرر في الصلح الذى
ستبرمه ، فما من أحد يستطيع أن يرجوك في اليوم الذى تكون غاضبا فيه . وعند
ذلك أمر جلالته أن يسمع كلامهم (أى يصلح مع ملك خيتا) ثم توجه في سلام نحو

(١) يقصد رسول «خيتا» الذى حمل الرسالة لفرعون .

الجنوب ، وعاد جلالته في أمان نحو أرض الكنانة ومعه مشاته وخيائه ، ويراقله كل الحياة وكل الثبات وكل الرضى ، كما كان الآلهة والإلهات يحفظون جسمه بعد أن صدّ الأراضى كلها بالفزع الذى كان يبعثه عليهم ، وبعد أن حمت شجاعته جيشه ، في حين كانت كل البلاد الأجنبية تتعبد إلى وجهه الوضاء ، واقترب في سلام نحو أرض مصر إلى بيت « رعسميس » محبوب « آمون » عظيم النصر ونزل في قصره « طيبة » مثل « رع » في أفقه ، في حين كان آلهة هذه الأرض كانوا يحبونه (قائلين) : " تعال تعال يا ابننا الذى نعزه يا سيد الأرضين ، يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، يا « وسر ماعت رع ستن رع » ، وابن الشمس « رعسميس » محبوب « آمون » " . وقد وهبوه ملايين أعياد ثلاثينية مخلدا على عرش والده « رع » ، والأراضى المختلفة والممالك الأجنبية كلها قد خوت تحت نعليه طول الحياة وإلى الأبد .

التقرير الرسمى لموقعة « قادش »

أما المصدر الثانى الذى يعتمد عليه في فهم ما دار في موقعة « قادش » فهو « التقرير الرسمى » وهو أبسط وأقصر مما جاء في الملحمة ، والمصادر التى استقيننا منها الترجمة التالية هى سبع نسخ كتبت كلها على جدران المعابد الهامة :
(أولا) على الجدار الغربى الخارجى من ردهة « أمنحتب الثالث » في معبد « الأفسر » .

(ثانيا) على الجدار الجنوبى الشرقى لردهة « رعسميس الثانى » .

(ثالثا) على بوابة معبد « الأفسر » الذى أقامه « رعسميس الثانى » .

(رابعا) على الجدار الجنوبى الغربى لمعبد « العرابة المدفونة » .

(خامسا) على البوابة الأولى لمعبد « الرسيوم » .

(سادسا) على الجدار الشمالى للردهة الثانية من معبد « الرسيوم » .

(سابعا) على الجدار الشمالى لمعبد « بوسميل » .

ويلاحظ أن الجزء الأسفل من متن الأنصر كان تحت الأرض ولم يكن قد كشف عنه بعد ، وقد كشف المؤلف عنه واستفاد مما جاء فيه في هذه الترجمة .

الترجمة : السنة الخامسة الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم التاسع في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، محبوب المدالة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع ستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رعسيس » معطي الحياة مغلدا . كان جلالتـه في أرض « زاهي » (أو جبال زاهي) في حملته الثانية المطفرة ، وكان استيقاظا ميكرا (راجع Onomastica I, p. 141) في حياة وعافية وصحة في سراق جلالته على الهضبة الجنوبية من « قادش » ، وعندما طلع الفجر أشرق جلالته كما يشرق « رع » (الشمس) ودجج بأسلحة والده « متو » ثم سار شمالا حتى وصل جلالته جنوبي بلدة « شبتونا » وهناك أتى إليه اثنان من (الشاسو) (البدو) وقالوا لجلالته : إن زملاءنا من أكابر أسر « شاسو » مع « خيتا » جعلونا نسعى إلى جلالته قائلين : إننا سنكون خدما للفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - وقد فررنا من أمير « خيتا » الخامر ، وعندئذ قال لهم جلالته : " من أين أنتم لتقصوا على جلاتي هذه الخطـة ؟ " فقالوا : " من المكان الذي فيه رئيس « خيتا » " لأن « خيتا » الخامس يقيم في أرض « حلب » في الشمال ، وهو يخاف أن يأتي الفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - جنوبا في حين أن الفرعون له الحياة والفلاح والصحة - يسير شمالا . ثم تكلم هذان البدويان هذا الحديث الذي تحدثا به لجلالته ، لأن أتم « خيتا » الخامس قد جعلهم يأتون ليرى المكان الذي كان فيه جلاتي حتى لا يكون جيش جلالته مستعدا للقتال مع « الخيتا » الخامسين ، وهكذا فإن « خيتا » الخامسة أرسلت هذين البدوين ليقولا هذا الكلام لجلالته ، وقد أتى بمشاته وخيائه وعظماؤه كل أرض من أقطار أرض « خيتا » بمشاتهم وخيالتهم التي أحضرها معه بالقوة ووقف مسلحا للحرب خلف « قادش » الخنادعة في حين كان جلالته لا يعرف بالتحديد أين كانوا لأنه صدق ما قاله البدويان ، ولذلك سار جلالته شمالا حتى وصل

إلى الشمال الغربي من « قادش » الخاضعة دون أن يعرف جلالته أين هم . وضرب هناك جلالته سرادقه ، ثم جلس جلالته على عرش من « السام » في شمالي « قادش » على الشاطئ الغربي من نهر « الأرت » وأتى كشاف من أتباع جلالته وأحضر جاسوسين من « خيتا » ، الخاضعة وجيء بهم إلى الحضرة ، فقال لهم جلالته : من أنتم ؟ فقالا أما نحن فإن « خيتا » الخاضعة جعلنا تأتي لئلا نرى المكان الذي فيه جلالتك ، وعندئذ قال لهما جلالته : وأين « خيتا » الخاضعة الآن ؟ انظرا ! لقد سمعت حقا أنه في إقليم شمالي « حلب » في الجهة الشمالية من مدينة « تونب » ، فقالا لجلالته : تأمل إن رئيس « خيتا » الخاضعة قد عسكر مع ممالك عديدة أحضرها معه بالقوة من كل البلاد الأجنبية التي في إقليم بلاد « خيتا » وبلاد « دردني » وأرض « نهرين » وبلاد « كسكش » وبلاد « ماسا » وأرض « قرقشا » وأرض « لك » وأرض « كركيش » وأرض « إرتوا » وأرض « إكريت » وبلاد « أرونا » وبلاد « إنسا » وبلاد « موشنات » و « قادش »^(١) و « حلب » وأرض « قدي » كلها ،

(١) « قادش » بلدة على نهر « الأرت » (نهر الناصي) وقد وجدت على وجه التأكيد بالمكان المسمى الآن « تل نبي مند » الواقع على الشاطئ الأيسر لهذا النهر داخل الزاوية التي تكونت من اتصال نهر صغير إلى هذا النهر من الغرب على مسافة بضعة كيلومترات جنوبي النهاية الجنوبية للسميرة للصناعة المسماة بحيرة « حصن » كما برهن على ذلك « برستد » (راجع p. 13 Breasted Battle of Kadesh) ، وكما جاء في كتاب تاريخ « أبي القداء » الذي عاش في القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وكانت هذه البحيرة تسمى وقتئذ بحيرة « قدس » أيضا ، ولديا براهين حديثة تدل على وجود هذا الاسم في هذه البقعة ، فقد عملت حفائر باجبة قام بها « بنارد » (Pezard) في موقع « قادش » ، وعلى الرمح من أنه لم يحصل على خوش نبت توحيد هذا الاسم إلا أنه قد عثر على لوحة عمود جدا للفرعون « سيتي الأول » . و في عهد « تحتمس الثالث » كتب هذا الاسم في تواريخه التي تركها لنا على حدران ممد « الكرك » بلفظ « كدشو » ولقد حفظ لنا الكتاب المقدس هذه البلدة بلفظ « قادش » وفي خطابات « تل العمارنة » (Knutzon pp. 1118 f.) كانت تسمى هذه البلدة باسم « ككتزا » أو « ككتشي » وقد وابت « ككتشا » أو « كيتزا » ويحصل أن رأى المؤرخ « إدورد مير » مصيب عند قوله إن الاممين يميزان إذن الأول هو الاسم الحقيقي والثاني هو اسم مناه المهراب ، من الأصل السامي « قدش » أي مقدس ، وفي التوراة يلاحظ أن « قدش » و « قادش » هما اسمتا مكانين في جنوبي فلسطين ، وبما يحتمل الشك كثيرا أن « قادش » التي على نهر « الأرت » قد ذكرت هناك قط ، والواقع أنه بعد عهد « رمسيس الثاني » اختصت هذه =

وهي مجهزة بالمشاة والخيالة والسلاح ، وكانوا أكثر عددا من رمال الشاطئ .
وانظر ، لقد وقفوا على أهمية الاستعداد للواقعة خلف « قادش » المخادعة ، وعندئذ

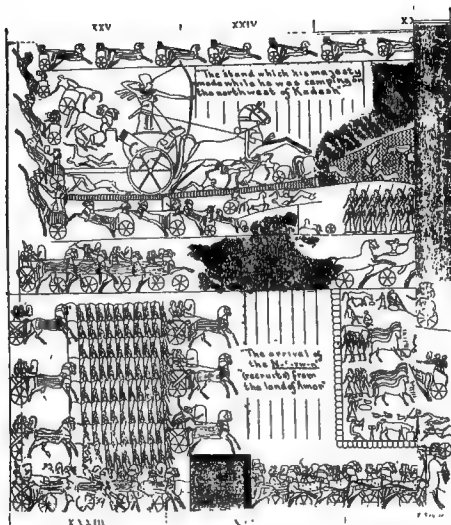
= المدينة من التاريخ عدا إشارتين فيما شك كثير في عهد الملك « داود » والفرعون « نخو » (راجع C. A. H. III, No. 356) ؛ وذكرها في القوائم الهرغليفية الخاصة بالفرعونين « شيشق » و « تيرهاقا » (Simons lists XXXIII, XXXVI) لا يخرج عن التقليد ، وعلى العكس ، فانه مما لا يحتمل أن توحيد إشارة إلى « قادش » في الحثوث أو القوائم المصرية تشير إلى أي اسم مكان ، إلا إلى المحقل الشمال العظيم المسمى « قادش » إذ أن الحقائق التي علفت في هذا الموقع تدل على أن البلدة كانت قد تربت بعد الموقعة الشهيرة التي عين بصددها الآن بيض عشرات السنين وهي الموقعة التي ثبتت بين « رمسيس الثاني » و « اثليا » وهي التي نخص بصددها الآن ، ولكن حداثتها قد أثبتت ثانية في اليهود المتأخرة وكان آخر هذا ببلدك زمن الرومان .

وترجع أهمية هذه البلدة من الوجهة الاستراتيجية والسياسية لموقعها الحام في النهاية الشمالية للإقليم « البقاع » ، وهو الإقليم الذي يقع بين لبنان والإقليم المقابل له ، وقد كان لزاما على الجيش التي تميزت بالآر جوتوبا في هذا النبل المداخل أن تميزها اللهم إلا إذا كانت تحصل السير على الساحل الصيق بطريق « إرواد » أو « رأس الشجرة » .

وفي عهد « تحتمس الثالث » عرفنا أن أمير « قادش » جمع كل الأمراء الذين كانوا حوله في هذا الجزء من العالم ليصعد ملك مصر ، ومن البدهي أن غرض الفرعون لم يكن هذه البلدة قسمها بل كان بلاد « نهري » ، ولأجل أن يصل إليها كان لزاما عليه أن يفتقر لإقليم « قادش » على هر « الأرن » ، ولاية من إمبراز هذه القطعة هـ ، وقد لاحظنا تحريبا كل المؤرخين ؛ وقد أبدى بعض رجال التاريخ الحديث الرأي مرارا في أن « قادش » التي كانت على رأس هذا الحلف لم تكن « قادش » التي على نهر « الأرن » بل هي قادش الواقعة في شمال « فلسطين » والتي لا تزال تحمل هذا الاسم ، وتقع على مسافة سبعة كيلومترات من الشمال الغربي لبحيرة « حله » (راجع Jerku & Simons Lists p 36. 2. Note 5 p. 5) ، والطاهر أن الخطأ جاء من طريق ذكر كلمة « قدشو » قبل « مكبي » (مجدد Magiddo) في قائمة الأقوام الشمالية الذين تغلب عليهم « تحتمس الثالث » في أول معركة له ، وقد دوت هذه الأقوام في ثلاث نسخ على حداد معد الكرك (Urk. IV. 779 ff.) ، هي النسخة الأولى والثالثة عجد العنوان الثاني : قائمة الممالك الواقعة في « دتو العليا » التي حسبنا حلاته في بلدة « محدو » وهي التي أحصر حلاته أولادها أسرى أحياء إلى « طيبة » في أول حملة مطفرة له ، ويمكننا أن نؤكد أن سبعة عشر ومائة اسم قد جاء ذكر أصحابها في الحملة الأولى وأن بعض الأسماء يشير إلى الأمراء =

أمر جلالتة أن يدعى في حضرته العطاء لسمعوا كل كلمة قالها جاسوسا « خيتا »
المخادعة اللذان كانا في الحضرة ، فقال جلالتة : تأملوا خطط أولئك الرؤساء الذين
على الأراضي الأجنبية ، وكذلك كبار الموظفين الذين يدبرون أرض الفرعون —
له الحياة والفلاح والصحة — فانهم قد ظلوا يقولون للفرعون — له الحياة والفلاح
والصحة — يوما : إن « خيتا » الخاصى موجود في أرض « حلب » في الجهة
الشمالية من « توب » وأنه فز أمام جلالتة منذ أن سمع . تأمل إن الفرعون —
له الحياة والفلاح والصحة — قد أتى . وهكذا تحدثوا إلى جلالتة يوما ، ولكن
انظروا لقد عقدت جلسة في هذه الساعة نفسها مع جاسوسى أرض « خيتا » الخامسة
فاعترفا أن ملعون « خيتا » قد أتى مع ممالك عديدة رجال وخيل كعدد الرمال .
تأملوا لقد عسكروا مخبئين خلف « قادش » المخادعة دون أن يعلم حكام بلادنا
الأجنبية وكذلك عظمؤنا المكان الذى هم فيه من أرض الفرعون — له الحياة
والفلاح والصحة — وبعد ذلك قال الأمراء الذين كانوا في حضرة جلالتة : إن
ما ارتكبه أمراء البلاد الأجنبية وعظماء الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة —
بعدم الإخبار عما سمعوه عن خاصى « خيتا » وعن كل مكان كانوا فيه خطأ عظيم ،
وكان عليهم أن يقدموا تقريرا لجلالتة — له الحياة والفلاح والصحة — يوما .
وعندئذ أمر الوزير أن يسرع بجند جلالتة الذين كانوا يسرون جنوبي « شبتونا »
ليحصروهم إلى المكان الذى فيه جلالتة ، ولكن بينما كان جلالتة جالسا يتحدث
إلى الأمراء إذ أقبل خاصى « خيتا » مع مشاته وخياله ، وكذلك كانت معه البلاد

= الذين كانوا قد أسروا في قلعة بلدة « مجدو » (ولا بد أن نلاحظ هنا أن لوحة جبل « بركل » تذكر
تلاتين وثلاثة أمراء من خلفاء « قادش » وتلمح أنهم كانوا محصورين في « مجدو » مدة سبعة أشهر إلى
دام فيها الحصار وإن لم يذكر ذلك صراحة ، وإذا اعترفنا بأن القائمة تحتوي أمثال هؤلاء الأمراء كما
في حل من أن نحت ومسلو الفرعون « تحتمس الثالث » صلا في السنة الثالثة والعشرين إلى كل البلاد
المدكورة إذ أنت بصمها كان بعيد عما وصل إليه صلا . (راجع مناقشة هذا الموصوع في :



الأجنبية العديدة، وصبروا الخاضع الواقع جنوبى «قادش»، ومن ثم اقتحموا قلب جيش جلالته الذين كانوا يسرون دون علم منهم بذلك، فتنازل مشاة جلالته وخياله أمامهم، متحعين شمالا نحو المكان الذى كان فيه جلالته، وعندئذ أحاط الأعداء — الخيتا الخاسئون — بحرس جلالته الذين كانوا بجانبه، وعندما حقق جلالته النظر فيهم انقض عليهم غاضبا مثل والده «متو» رب «طيبة» بعد أن دج بعتة الحرب وليس درعه، وكان مثل «ستخ» (بسل) فى ساعة شجاعته وعندئذ أسرع بجواده العظيم المسمى «النصر فى طيبة» ثم انقض بسرعة مضردا بنفسه، وكان جلالته وقتئذ شجاع القلب، وسقط أمامه كل إقليم، ووجهه جذوة نار تحرق كل بلد أجنى باللهيب، وقد صار كالأسد المصور عندما رآهم وقوته ترسل عليهم شواظا من نار، فلم يكفه مليون من الأجانب لأنه عندما رأى أعداء «الخيتا» الخاسئين ومعهم عثة ممالك أجنبية، كان جلالته مثل الإله «ستخ» عظيم القوة ومثل الإلهة «بجمت» فى وقت غضبها فأخذ فى تذبيحهم وقتيلهم ... وكذلك ... عطاؤه وإخوته كلهم . هذا إلى كل أهل البلاد الأجنبية الذين أتوا معه، ومشائهم وعربائهم، فقد سقطوا على وجوههم الواحد فوق الآخر وقتلهم جلالته فى مكائهم مجذلين تحت سنانك خيله ولم يكن معه آخر، وبعد ذلك أطاح جلالته بأعدائه «الخيتا» الخاسئين على وجوههم الواحد فوق الآخر كما يطاح بالتاسيح فى ماء نهر «الأرنت» وكذلك كل البلاد الأجنبية، وكنت وراءهم كالسارد الطائر، و (حيوان خرافى ذو جناحين) ... وحيدا وقد نبذنى مشائى وخيالى، ولم يقف واحد منهم ليثقت وراءه إلى، وإلى أقصم بحب «رع» وبمخطوة «آتوم» لى بأن كل شىء قاله جلالتي فعلته حقا أمام مشائى وخيالى” .

هاتان هما الوثيقتان اللتان ستعتمد عليهما فى فحص موقعة «قادش»، وهما كما يرى القارئ من جانب واحد وهو الجانب المصرى، أما المصادر الخيتية فلم يصلنا عنها إشارة عن هذه الواقعة .

أما المصدر الثالث المصرى فهو الصور التى رسمها « رعسيس الثانى » على جدران المعابد العظيمة مع هذه الوثائق وهى :

(أولا) معبد العرابة : يبق لنا من رسومه المعسكر والموقعة وحصر الغنائم .

(ثانيا) معبد الكرنك : نشاهد على جدار قاعة العمدة فوق نص الملحمة رسم الغنائم التى قدّمت لثالوث « طيبة » .

(ثالثا) وكذلك نشاهد شمالى نص الوثيقة فى الكرنك المعسكر وكذلك الموقعة .

(رابعا) وعلى جدار الردهة التى بين البوابة التاسعة والعاشر لمعبد الكرنك نشاهد المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم .

(خامسا) وفى معبد الأقصر نرى على جدران البوابة المعسكر (انظر الصورة) والموقعة فى الجهة الشرقية ، وفى معبد الأقصر كذلك على الجدار الغربى من ردهة « أمتحتب الثالث » نشاهد صورة المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم ورجوع الفرعون متصهرا (٢) .

(سادسا) وفى « الرمسوم » نشاهد على البوابة الأولى من الشمال المعسكر ، ومن الجنوب الموقعة .

(سابعا) وفى « الرمسوم » على البوابة الثانية نشاهد صورة الموقعة فى الجهة الشمالية . (انظر الصورة) .

(ثامنا) وفى « الرمسوم » على الجدار الشمالى للردهة الثانية نشاهد منظر المعسكر .

(تاسعا) وفى « بوسمبل » على الجدار الشمالى نشاهد منظر المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم . (انظر الصورة) .

وقد ذكر الأثرى « فيدمن » واقتبس آخرون أن فى معبد « الدر » فى بلاد النوبة رسوما توضح « موقعة قادش » غير أن الكتاب الذى نشر حديثا عن هذا المعبد ورسومه لا يحنوى شيئا من ذلك (راجع Wiedemann Aegyptische Gesch II , p. 434. Note. 5. (1884)) .

وهذه هى كل المصادر التى ستكون عمادنا فى مناقشة حوادث هذه الموقعة .

موقعة قادش

والآن بعد أن سردنا ما جاء في قصيدة «رعسيس» أو ملحمة «رعسيس» والتقرير الرسمى، ونوهنا بالمناظر التى على جدران المعابد بالإضافة إلى ما سنستخلصه من المناظر المحققة بالقنوش قد أصبح لدينا مادة يستمد عليها فى تصوير سير موقعة «قادش» التى كادت نتائجها تكلف «رعسيس الثانى» حياته وتضيع على مصر الجزء الذى أعاده لها «سيتى الأول» من إمبراطوريتها بعد حروب طويلة طوال مدة حكمه لولا شجاعة «رعسيس» ، وقد رأينا فيما سبق أن «سيتى الأول» قد اشتبك مع مملكة «خيتا» فى حروب كان يبغى من ورائها أن يستعيد أملاك مصر فى آسيا برمتها، غير أنه لما قطن إلى أن الوقت لم يحن بعد للقيام بحملة يكون فيها القضاء المبرم على دولة «خيتا» القوية الفتيحة فضل إبرام معاهدة مع عاقلها وبذلك ساد السلام وخيم الأمن على ربوع المولتين .

ولكن على الرغم من ذلك وجدنا ابنه «رعسيس الثانى» قد سار على رأس جيشه فى السنة الخامسة من حكمه لمنازلة مملكة «خيتا» فى حملة قد مهد لها ووضع خططها فى الستين التى سبقت قيامه بها، إذ قد استولى على ساحل «فنيقيا» حتى «بيروت» وأقام لوحة حدود إمبراطورية فى هذه الجهة عند شواطئ «نهر الكلب» كما ذكرنا آنفا . والواقع أنه لا يمكن الجزم بمن كان المبتدى الأول من البلدين ونحوق المعاهدة التى أبرمها «سيتى» ، والصورة التى نكتونها من خطابات «تل العمارنة» عن هذا العصر تصور لنا غربى آسيا فى حالة اضطراب ودماس تظهر فيها بلاد «خيتا» تعمل جهد الطاقة للاستيلاء على الأصقاع الآسيوية كلما سنحت الفرصة لتوسيع رقعة بلادها ومد سلطانها ، وفى استطاعتنا من جهة أخرى أن نتصور «رعسيس الثانى» منذ نشوئه أطفاله مشبعا بروح والده الحربى جاهدا فى أن يبيد لمصر إمبراطوريتها بالفزو والفتح . والواقع أن «رعسيس الثانى» عند توليه عرش الملك كان حدث السن كما قدمنا ، وكان نشطا فى الوقت نفسه ، وطموحا إلى

أقصى غاية بفضل دم الشباب ساعيا في توسيع رقعة بلاده . ورجل هذه أطباعه ومقاصده يرى في كل معاهدة تحول دون تنفيذ أغراضه قصاصة ورق وحسب ، ومع ذلك لا يمكننا الجزم هنا برأى والده «سنتي الأول» في تشجيع مواصلة الحرب مع « خيتا » عند سنوح الفرصة ليستولى على شمالي « سوريا » أم لا ، ولكنا نعلم أن ملك خيتا « مواتالو » بقي مسالما ، ومن المحتمل أن البعث الذي أرسله ، وهو الذي سلتكم عنه فيما بعد ، كانت القرض منه الوصول إلى عادات تؤدى إلى إيجاد علاقات سلمية ، ولكن لم يكن في استطاعة مملكة « خيتا » أن تصر على إيغال مصر في «سوريا» ، وهذا ما كان قد شرع فيه «رعسيس» ، ثم تبقى مكتوفة اليدين . وفوق ذلك كله كان لا بد للنظر في أمر سقوط بلاد الآمورين التي كانت منذ جيلين داخل دائرة نفوذهم ، ويجب ألا تبقى مكشوفة غير محصنة ، وعلى ذلك وطد الملك «مواتالو» العزم على القيام بهجمة مضادة ، فقام بتجهيد شامل كما ذكرت لنا النصوص المصرية ، بجمع كل ما في البلاد من ذهب وفضة حتى نزف دماء أهلها وأعد بتلك الثروة العظيمة جيشا عظيما ، وجمع حوله كل البلاد المحالفة له أى التي كانت تحت سلطانه ، وهى التي جاء ذكرها في نقوش الملحمة وفي نقوش التقرير الرسمى عن الموقعة ، وهذا الجيش كان يتألف من مشاة مسلحين بالحراب والسهم ، ومن عربات حرب ، وبذلك أصبح كل سهل آسيا الصغرى ، وشمالي سوريا (بلاد نهرين) حتى ما وراء « قادش » مشتركا معه في شن الحرب على مصر ، وقد كان غرضه الأول استرجاع بلاد «آمور» وكان على رأس فرق هذا الجيش أمراء الحلف الذين كانوا مع ملك « خيتا » (مواتالو) ، وكذلك كان معه « خاتوسيل » الوصى على «البلاد المرتفعة» ، وقد صوّر لنا «رعسيس الثانى» صورة ناطقة لهؤلاء الجموع في النقوش والصور التي تركها لنا على جدران معاينه المختلفة التي على الرغم من اختلاف الروايات في جزئياتها تمتد من أهم المصادر التي يعتمد عليها ، وبخاصة ما تركه لنا من المناظر على معبد الأقصر وفي معبد « بوسمبل » وعلى جدران «الرمسيوم» ،

(انظر المصوران التالسان بذلك) ، وكذلك على الجزء الأسفل من جذران معبد « العربية المدفونة » فنشاهد فيها مع طرازي « خيتا » المثلين على هذه الجدران ساميين لهما لحيتان وخصلة شعر ، كما نجد آخرين معظم شعورهم حلقة أو قصت قصا قصيرا جدًا ، وأهل البدو الذين ميزوا تميزا تاما بتقاسيم وجوههم وملابسهم وقد مثلوا هناك كثيرا ، وهم الذين يعرفون في المتون المصرية باسم « شاسو » ؛ وتدل الظواهر على أنهم كانوا يتدفعون على الجيوش حتى من دائرة النفوذ المصري ، ومن ثم تظهر العلاقات القديمة ثانية بين « الخيتا » وأولئك الأقوام من الساميين البدو أي « الخبيري » الذين كانوا يترحون إلى البلاد صاحبة الثقافة للنهب والسلب من شمالي « سوريا » وبلاد « مسوبوتاميا » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ج ٥ ص ٣٥٤) . وهذه المناظر تشمل الجزء الأعظم من مشاة الخيبيين الذين اشتركوا في موقعة « قادش » ، وهم الذين وقفوا بجوار ملكهم أمام « قادش » ، وكانوا يتألفون من فرقتين : واحدة منها نحو ثمانية آلاف ، والثانية نحو تسعة آلاف مقاتل ، يضاف إلى ذلك بعض جنود من « خيتا » وبخاصة مشاة حلفائها ، أما عدد عربات القتال التي كان يستعملها ملك « خيتا » وحلفاؤه فهي على حسب الصور المصرية نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فإذا كان هذا العدد صحيحا وأن كل عربة كانت تحمل ثلاثة مقاتلين كما تقول النصوص فإن قوام حياتهم كان نحو خمسمائة وعشرة آلاف مقاتل ، والواقع أن عدد مشاة جيش « خيتا » لم يبلغ فيه كما بالغ اليونان في عدد مشاة الفرس ، وتدل الظواهر على أن كل قوتهم كانت نحو خمسة وعشرين وثلاثين ألف مقاتل ، غير العربات والرجال الذين يقومون بخدمة الجيش وحراسة عتاده ، ولا شك في أن هذه القوة كانت عظيمة إذا راعينا بعد الشقة ، وما كان يتطلبه الجيش من توين لا بد أن يصل إليه في ساحة القتال لمدة قد يطول أمدها في بلاد نائية عن موطنهم الأصلي . والآن بعد أن ألقينا نظرة خاطفة على تكوين جيش « خيتا » يجب أن نفحص مدد

ومعهم ثلاثون رجلا من قاطلى الأبحار، وثلاثون بحارا، وعشرون شرطيا من حراس الجبابة^(١)، وكذلك أرسل قوة مفنارها ثلاثون وسبعائة جندي إلى مناجم وادى مغارة^(٢)، ويدعى «مرنيتاح» بن «رعسيس الثانى» أنه أرسل ستة وسبعين وثلاثمائة وتسعة آلاف جندي فى حملة على بلاد «لوبياء»^(٣)، ويحتمل أنه قد أسر عددا أكبر من هذا فى هذه الحملة، ويقال : «إن رعسيس الثالث» ذبح فى حملة واحدة ستة وثلاثين وخمسمائة وأثنى عشر ألف رجل من العدو^(٤)، ولكن فى حملته الثانية لم يذبح سوى خمسة وسبعين ومائة وألفى رجل، وأسر اثنين وخمسين ألف رجل^(٥)، فن كل ما سبق يظهر أن الجيش المصرى لم يكن خفيا، ولا بد أنه كان لا يزيد على خمسة وعشرين ألفا أو ثلاثين ألف مقاتل فى أى حملة قام بها الفراعنة، وكان جيش «رعسيس الثانى» فى موقعة «قادش» يتألف من أربعة فيالق بعضهم من جنود «شردانا» وهم الذين يتألف المشاة الثقال منهم، غير أنه ليس من المستطاع معرفة عددهم بالنسبة للجيش كله، كما لا يمكننا أن نعطى نسبة المشاة للفرسان، وقد ذكر لنا «مسبرو» أن جنود «خيتا» وحلفاءهم كانوا يقتدرون بنحو عشرين ألف مقاتل^(٦)، ولم يكن فى استطاعة «رعسيس» أن يتغزو بلاد عدوه بأقل من مثل هذا العدد، وعلى ذلك يحتمل أن قوام كل فيلق من فيالق جيشه كان نحو خمسة آلاف محارب، ويقتدر «مسبرو» قوة جيش «رعسيس الثانى» بنحو خمسة عشر ألفا أو ثمانية عشر ألف مقاتل، ولكن هذه التقديرات كلها لا تخرج عن الحدس والتخمين. ويمكن أن تصوّر حملة «رعسيس الثانى» على «خيتا» كما يأتى :

(١) راجع : L. D., II, 138 c. (٢) راجع : L. D., II, 137 c.

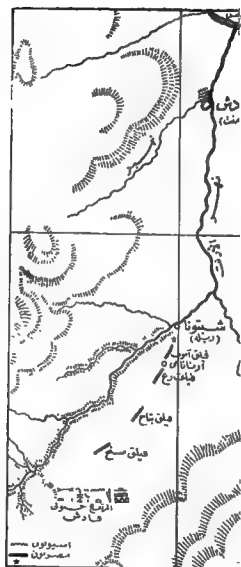
(٣) راجع : Breasted. Battle of Kadesh p. 9 (٤) راجع : Ibid. p. 10

(٥) راجع : Dumichén Hist. Inschrift. I, 26-7

(٦) راجع : Maspero Struggle of the Nations. p. 212. Note. 5

سار «رعسيس الثانى» فى السنة الخامسة من حكمه، الشهر التاسع، اليوم العاشر (حوالى ١٧ أبريل سنة ١٢٩٦ ق م) مجتازا حدود مصر عند قلعة «ثارو» القريسة من القنطرة الحالية على رأس جيشه الذى كان يتألف من أربعة فيالق، فكان فيلق «أمون» الذى تحت قيادته مباشرة يتقدم الفيالق الأخرى، أما الفيالق الأخرى وهى فيلق «رع»، و«فيالق» «بتاح» و«فيالق» «ستخ» فكانت تتبعه على حسب الترتيب، ولا نعلم على وجه التأكيد الطريق الذى اتخذتها هذه الجيوش فى «فلسطين» ولكن نعلم أنها وهى فى جنوبى «لبنان» كانت تسير على امتداد الطريق الساحلى، وتشير القصيدة فى أولها إلى أن الملك كان قد نظم أول قوة لبيدان من كل ضباط جنوده الخاصين حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض «أمور» (راجع pl. 28)، وهذه الفرقة هى التى كتب عليها فى المناظر: «وصول جنود الفرعون الشباب (نمرن) من أرض أمور». وستكلم عن عمل هذه الفرقة فيما بعد. أما بلاد «أمور» فهى الجزء الساحلى من شواطئ بلاد البحر الأبيض المتوسط الذى استولى عليه فى السنين السالفة لهذه الحملة كما ذكرنا من قبل، وبالقرب منه تقع بلدة «وسرماعت رع» (مرى أمون رعسيس ماعت) الواقعة فى وادى الأرز، ولا نزاع فى أن هذه البلدة كانت قاعدة «رعسيس» البحرية، ولا بد أنها كانت عند مصب نهر الكلب أو بالقرب منه، بجوار اللوحة التى كان قد أقامها فى هذا المكان من قبل، وأطلق عليها لوحة «نهر الكلب». ومن ثم أوغل «رعسيس الثانى» وجيشه فى داخل البلاد موليا وجهه شطر «قادش»، وهذه المدينة كما ذكرنا أنفا موحدة بالمكان المسمى «تل نبي مند» الحالى، وتحدنا نقوش الوثائق المصرية على أن آخر مكان ضرب فيه الجيش المصرى خيامه قبل نشوب الواقعة كان على الهضبة التى جنوب «قادش» (انظر المصور). ويقول «ميجربن»^(١) الذى ناقش تصوير الأستاذ «برستد» لهذه الواقعة من الوجهة البحرية: «إن الجيش المصرى حتى هذه النقطة كان يسير بلا انقطاع مدة ثلاثين

(١) راجع: Burne. Some Notes on the Battle of Kadesh. J.E.A. VII, p. 192. & The Art of War on Land p. 36-47



يوما ، بمعدل ثلاثة عشر ميلا في اليوم " ، ولا نزاع في أن هذه كانت سرعة عظيمة كلفت الجنود المشاة جهدا أكثر من المعتاد ، وتعلم من جانبنا من توازيح « تحتس الثالث » أن أقل حلة قام بها على « مجدو » تحدثنا أنه ترك قلعة « فارو » وسار بجيشه إلى « غزا » فقطع المسافة بينهما وهي مائة وخمسة وعشرون ميلا في عشرة أيام (أى بمعدل اثني عشر ميلا ونصف ميل في اليوم) (مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩٧) ، وبذلك نرى على حسب رأى « الميجورين » أن سرعة سير جيش « رعسيس الثاني » كانت تفوق سرعة جيش « تحتس الثالث » أو تعادله . ولما وصل « رعسيس » إلى المضبة الواقعة جنوبي « قادش » ضرب خيام جيشه فيها وهذه المضبة توجد الآن عند قلعة « المرمل » ، وهي ضمن هضاب البقاع ، وهو الوادئ المرتفع الواقع بين جبال لبنان^(١) ، وكان على « رعسيس » أن يسير مسافة يوم كامل ليصل إلى « قادش » ، ومن ثم سار الفرعون يميوشه شطر الشمال فوصل جلالته جنوب مدينة « شبتونا » (ريلة) ، وكان « رعسيس » الذي يقوده فيلق « آمون » يسير شمالا على الشاطئ الشرق من نهر « الأرنط » ، أما الفيالق الأخرى فكانت خلفه تتبعه في سيره على مسافات مختلفة ، والظاهر — كما يدل النقوش — أن رجال الكشف لم يكن في مقدورهم أن يستطلعوا مواقع العدو بالضبط ، وكانت الفكرة السائدة بينهم هي أن جيش العدو كان لا يزال بعيدا جهة الشمال ، وعندما اقترب « رعسيس » من غحاضة « الأرنط » الواقعة فوق بلدة « شبتونا » حضرا إليه جاسوسان من العدو (شاسو) ليخبرا به أنهما ومواطنهما كذلك يرغبون في التلخص من جيش « خيتا » والانضمام إلى المصريين ، وأن ملك « خيتا » قد قهقهر إلى حلب في شمالي « توب » ، وأن العدو يتوجس خيفة من أن يأتي جنوبا لمحاربة المصريين ؛ وهذا البلاغ كان — بطبيعة الحال — مخفقا من أساسه ، إذ الواقع أن ملك « خيتا » الخامس كان غتبتا بعيدا عن الخطر

(١) راجع : Breasted. The Battle of Kadesh p. 19

هو وجيشه خلف مدينة «قادش» وتقول النقوش المصرية صراحة: إن المدوكان يكن للجيش المصرى خلف مدينة «قادش» أو في الشمال الغربي من مدينة «قادش» كما جاء في نص البردية، وهذا هو الموقع الذي بنى عليه الأستاذ «برستد» مصوره الجغرافى التخطيطى (انظر المصور^(١)) لمركز الجيوش المصرية، غير أن «الميجر برن» قال: إن الشمال الغربى لا بد أن يكون ظلة من جانب كاتب البردية، وهذا ليس ببعيد، لأن المتون الأخرى التى على جدران المعابد لم يأت فيها تحديد الجهة، بل ذكرت كلها على أنه كان خلف «قادش» وحسب. وحقيقة الأمر أن هذا المكان بعينه هو الذى عسكر فيه «رعمسيس» بعد بضع ساعات فيما بعد في أثناء النهار بعدما تحرك بجيشه إلى الشمال. والآن يتساءل الإنسان كيف يتسنى للصريين أن يضربوا خيامهم دون أى حذر في مكان قد أخفى في الوقت نفسه من عدد عظيم من الرجال والخيول والعربات دون أن يلحظ المعسكرون الجدد أى أثر يدل على أنه كان محتلا بالمدوك من قبل؟ وكذلك يتساءل «الميجر برن» كيف يتسنى لكاتب القصيدة أو التقرير أن يعرف موقع الجيش المعادى قبل أن يشتبك في القتال؟ ولذلك يعتقد أن الشمال الشرقى هو الوضع الصحيح لا الشمال الغربى، إذ الواقع أن «رعمسيس» قد عبر النهر عند «شبتونا» (ربله) متجها نحو «قادش» على الشاطئ الغربى. وعلى ذلك يحتمل أن الكاتب عندما كان يتكلم عن «خيتا» واختبائهم خلف «قادش» كان يفكر في أنهم لا بد كانوا في الشمال الشرقى من «قادش» مخفيين عن أعين المصريين وراء منازل المدينة والتل المرتفع في وسطها، يضاف إلى ذلك أن «رعمسيس» كان في هذا الوقت معسكرا في الشمال الغربى من «قادش». وكان جيش «خيتا» وقتئذ بلا نزاع معسكرا شرق المدينة. وإذا كانوا كما يقول «برستد» في الأصل في الشمال الغربى، وكما جاء في متن البردية فإن هذا الانتقال كان يحتم قتل جيش

(١) راجع : 8 Breasted A. R. Vol. III, p. 128 fig.

(٢) راجع : 161 J. E. A., VII, p.

قوامه حوالى عشرين ألف مقاتل عبر النهر فى رائعة النهار، ويطلق «برن» أنه كان لا يمكن ذلك فى تلك المدة الوحيمة التى ذكرت .

والواقع أن «رعسيس» قد خافه الحظ بعدم استطاعة كشفاته معرفة موقع العدو. هذا بالإضافة إلى أنه على ما يظهر قد صدق ما قصه طيه الحاسوسان، وصل ذلك سار بحرسه فى سرعة خاطفة على بلدة «قادش»، وقد كان سيره سريما إليها لدرجة أن جيش «آمون» لم يكن فى استطاعته أن يحاربه فى السير إذ لم يكن بصحبته إلا حرسه الخاص . وقد كانت المسافة بين جيش «آمون» وجيش «بتاح» نحو ميل ونصف، فى حين كان جيش «ستخ» يتعثر فى سيره فى المؤخرة بعيدا حتى أن مؤلف القصيدة قد ذكر بإبهام أنه كان سائرا على الطريق، والواقع أنه لم يشترك فى الموقعة قط، ولا نزاع فى أن مثل هذا التوزيع للجيش المصرية يعد طريقة فاشلة فى القيادة الحربية، هذا على زعم أن «رعسيس» كان يعرف أن جيش العدو قريب منه . ولكن الحقيقة أنه ظن أن أمير «ختيا» الخاضع كان على مسافة لا تقل عن مائة ميل بعيدا عنه عند «حلب»، ولذلك كان لسير جيوشه على هذا النظام الذى يفصل بعض الفرق عن بعض مسافات ما يبرره . هذا فضلا عن أن سيرها متباعدة بعضها عن بعض يرجح الجنود، إذ يجعلهم يصلون إلى ساحة القتال دون أن يصبحهم إعياء كبير قد يؤثر على سير الواقعة .

بعد ذلك تحدثنا القصيدة والتقرير الرسمى على السواء أن «رعسيس» قد وصل إلى شمالى مدينة «قادش» على الشاطئ الغربى من نهر «الأزنت» يتبعه فيلق «آمون» وعسكر هناك وقت الظهيرة، أما فليقا «رع» و «بتاح» فكانا وقتئذ لا يزالان سيران على الطريق محترقين غابة «أرناشى»، أما فيلق «ستخ» فلم يأت له ذكر فى المتن (انظر المصوّر) .

وكان «رعسيس» فى موقفه هذا فى غفلة عما ينتظره من أحداث جسام، بل ظن أنه يحسد على ما قام به من خطط مرضية يتفطر من ورائها النصر العاجل،

ولكن آماله كلها قد تبددت إذ أنه في أثناء جلوسه على أريكته الذهبية في معسكره أحضر إليه كشافان من الأعداء، وبعد أن ضربا ضرباً مبرحاً ليطلقا عقال لسانيهما كي ينطقا بالحقيقة أذعنا وصدعا ، فاسمعا الفرعون الأخبار المفجعة التي أنبأته أن العدو واقف له بالمرصاد خلف « قادش » المخادعة ، وعندئذ أخذ « رعسيس » يكل لجنوده اللوم والتفريع ، وفي ساعة تو ييضمهم اقتض العدو، بعد أن عبر النهر، على فيلق « رع » في أثناء سير جنوده، نحو مكان الفرعون وقد أمر الفرعون وزيره — خير عالم بالكارثة الأخرى — أن يبحث فيلقه أى فيلق « رع » على الإسراع ، وأطاع الوزير الأمر، وعندئذ وصل إلى « رعسيس » رسول يخبره بالكارثة التي حلت بقياق « رع » ، وفي هذه اللحظة بدأ الملك الفتى يدرك الخطر المحدق به الذي جلبه عليه طيشه وتسرع .

وصل أثر ذلك مباشرة أخذ الفائزون من فيلق « رع » يهرعون إلى معسكر « رعسيس » والعدو يطاردهم بعنف وشدة ، وقد ساد الملع وانتشر الفزع والرب والفرقة بين رجال فيلق « آمون » فأطلقوا لسيقانهم العنان مولين مدبرين مع الفائزين ، وبذلك استولى جيش « الخيتا » على معسكرهم وأخذوا ينجبون ما فيه ، وفي هذه اللحظة أظهر « رعسيس » للآء عظمتة الحقيقية إذ انتهر فرصة جشم



ضرب الحاموسين ليقترأ مكان موقع العدو

جنود المدق في السلب والنهب، وقبض على ناصية الموقف وهم على المدق — ولم يكن معه إلا حرسه — في أضعف نقطة بشدة بأس وعنف بالذين حتى أنه قذف بهم في النهر .

وقد كان في مقدور «رعسيس» أن يثبت في ميدان القتال بشجاعته الشخصية حتى وصلت إليه نجمة أشار إليها المتن المصري «بالمدد» مما جعل كفة ميزان الموقعة تميل إلى جانبه ، ولم تأت الظهيرة حتى سيطر المصريون على الموقف . على أنه — لا متن القصيدة ولا تقرير الموقعة — قد فسر لنا كنه أولئك الجنود الذين أخذوا بناصر «رعسيس» وهم — بلا شك — لم يكونوا من أحد الفيالق السالفة الذكر .

وقد فحص الميجر « برن » هذا الموضوع بعناية واستنبط أنهم لا بد كانوا يؤلفون جزءا من الحامية التي كان «رعسيس» قد تركها في قاعدته البحرية في السنة السالفة . وقد ساقهم معه في سيره إلى «قادش» وقد ضمهم إما المؤخرة فيلق «رع» أو جعلهم يسرون في مقدمة فيلق «بتاح» ، وقد حشد «برن» مكان هؤلاء الجنود بين الفيلقين السالتي الذكر على المصور الذي رسمه «برستد» ، ويفرق أن الوزير — حين حاقته به الكارثة — قفل راجعا على جناح السرعة ليحث فيلق «بتاح» فتر بهم (أي جنود المدد) في طريقه وحضهم على الإسراع قُدسا بكل ما لديهم من جهد للحاق «برعسيس» ونجده، وفي الحق وصل هؤلاء الجنود في اللحظة الأخيرة ، إذ من البدهي أن «رعسيس» لم يكن في مقدوره أن يقاوم أكثر مما قاوم أمام تلك الجنود الجبابرة التي حشدتها ملك «خيتا» عليه . غير أن هذا الرأي الذي قدّمه لنا الميجر «برن» قد عارضه الأستاذ «إدوردمير» وتناوله كذلك «جاردنر» وجاء بتفسير آخر ويتلخص فيما يأتي : جاء في متن القصيدة بعد وصف مواقع الفرعون وفيالقه الأربعة قبل نشوب المعركة مباشرة ، وكذلك قبل ذكر حضور أمير «خيتا» في وسط جيشه ، جملة مبهمه حشرت في سياق الكلام وقد ترجعها «برستد» (Br. A. R. III § 310)

كالآتي: "إن جلالتهم قد ألف الصف الأول من كل قواد جيشه حينما كانوا على الشاطئ في بلاد أمور". وهو يشير بذلك إلى التوزيع الأول الذي قام به «رعسيس» بين جنوده في نقطة ما في جنوب بلاد «لبنان» ومن ثم اتجه «رعسيس» بجيشه في الداخل . ويخيل لي على أية حال أن هذه العبارة لا بد أنها تشير إلى القوة التي صوّرت في مناظر الموقعة على جدران المعابد كلها، وهم الذين قد حضروا على حين غفلة إلى الميدان ، وعندما وجدوا معسكر الفرعون قد أحيط من كل جهة هاجموا «الخيتا» في المؤخرة . والنقش الذي كتب عنهم هو: وصول الجنود الشبان (نرون) — وهم صنف من الجنود في الجيش المصري (راجع Onomastica I, p. 171) — من بلاد «أمور» . والتفسير الوحيد لذلك هو ما قاله «إدوردير» عندما صحح ترجمة «برستد» لجملة المهمة السالفة الذكر بقوله : «إنهم كانوا أول قوة ميدان خاصين» لا «الصف الأول من كل قواد جيشه» ، وكانوا قد اندفعوا على الساحل بعد «طرابلس» ، ومن ثم أوغلوا في الطريق الهام التي تسمى «النهر الكبير» وتؤدي إلى «محس» أو جاءوا عن طريق آخر على مسافة قصيرة جنوبا . ومن الطبيعي أن نلاحظ هنا أن «رعسيس» كان يريد أن يسطر أمانتا معظم أعماله العظيمة التي تبرهن على شجاعته ، ولذلك لم يضع أمانتا إلا تفاصيل ضئيلة مختصرة بقدر المستطاع عن هذه القوة التي كانت سببا في نجاحه من هزيمة ساحقة . وهنا في الواقع هو التفسير المعقول لنجدة «رعسيس» بالإضافة إلى انصراف جنود «الخيتا» عن متابعة هزيمتهم لجنود الفرعون إلى نهب معسكره وأخذ ما فيه من ثنائس .

ولدينا أمر غريب لم يفسر بعد وهو ما السبب في أن ملك «خيتا» — بعدما أحرزه من تقدم حتى الآن، وبعد أن كاد النصر يكون في قبضة يمينه — لم يفكر في إرسال فيلق مشاة ، الذي كان يبلغ ثمانية آلاف مقاتل إلى ساحة القتال ، وبذلك يضمن عقد لواء النصر التام لنفسه ؟ وقد ناقش الميجر «برن» هذه المسألة فقال :

من المحتمل أن المخاضة كانت أعمق مما يجب على المشاة بما لم يشجعه على العبور^(١)، ولكني أظن أن السبب الأرجح لذلك هو انعدام تلك الحبة العالية في القائد العظيم عند ملك « خيتا » وأعطى بذلك قوة الأعصاب والعزيمة الجبارة عند ساعة الخطر، والواقع أن هجوم نجدة الأموريين من الخلف هي التي أوقعت الرعب في جنود « خيتا » وشنت شملهم (راجع مواقع الجيش المصري في المصور المقابل لهذه الصحيفة) .

وعندما خيم الظلام ، ولّى الأحياء من جنود « خيتا » الأدبار نحو المدينة وكان « رعسيس » ومدده الظافرين في هذا التلال . والواقع أنه حاق « بالخيما » خسائر فادحة . وكان من بين القتل كثير من أسرة الملك وموظفيه ولكنه لم يكن النصر الفاصل « لرعسيس » وجيشه ، ولا بد أن الجيش المصري قد حاق به خسائر فادحة ، غير أن النقوش لا تعترف بذلك ، وقد نلص الأستاذ « برستد » الموقف في العبارة التالية : « على أن ما جعل النتيجة نصرا « لرعسيس » هو إقناذه لنفسه من الدمار الساحق ، أما أنه استولى في النهاية على مساحة القتال فلم يضيف هذا إلى النصر إلا فائدة قليلة فعلية » .

وبما هو جدير بالذكر هنا أن كشف مجهول « بوغاز كوى » عاصمة خيتا القديمة ودرس ما جاء فيها قد أثبت بصورة قاطعة ما جاء في النقوش المصرية عن العلاقات التي كانت بين الدولتين ، ومن هذه السجلات قطعة صغيرة من النقوش عن موقعة « قادش » نضمها مكتوبة بوجهة نظر « خيتا »^(٢) ، وكذلك وجد بين هذه السجلات لوحتان عليهما جزء من مسودة المعاهدة التي عقدت بين الدولتين^(٣) وستفحصهما

(١) راجع : J. E. A. VII. P. 194-195

(٢) راجع : Hogarth. Cambridge Ancient History II, p. 265.

(٣) Ibid. p. 266

فيا بل . وعلى الرغم من أن نتائج موقعة «قادش» كانت منبع مرور شخصي وإنتاج
«رعسيس الثاني» لما كشفت عنه من الشجاعة العالية والعبقرية الكامنة التي
ظهرت عند اشتداد الخطوب وخرج الموقف ، فانها لم تكن من جهة أخرى كل
ما تتوق إليه نفسه وتطمح إليه آماله الكبار ، إذ لم يستول «رعسيس» على
«قادش» بل اضطر إلى الصودة إلى مصر دون أن يصل إلى مأربه الأصلي ،
وفضلا عن ذلك فانه قد فقد معظم رجال فيلق من جيشه الذي زحف به من «ثارو» .
ولا نزاع في أن هذه الحوادث كان لها أثر سيء العاقبة بالنسبة لمصر وسيادتها
في آسيا ، ولم يترك «الحيتا» هذه الفرصة تغلت من أيديهم إذ أثاروا الفتن والقلاقل
في الأملاك المصرية للقضاء على سلطانها ، فقامت الثورات في الإقليم الشمالى من
فلسطين التي كان قد أمدأها «سيتى» لمصر ، ثم انتشرت الفتن جنوبا حتى أبواب
المعقل المصرية الواقعة في الشمال الشرقى من الدلتا ، وبذلك تفجرت تلك الامبراطورية
التي اكتسبها «سيتى» لمصر في آسيا في بضع سنين قليلة ، غير أن روح «رعسيس»
الحربي وجبه للفوز اضطره أن يبدأ فتح امبراطوريته من جديد . والمصادر التي
لدينا عن الحروب التي تلت موقعة «قادش» ضئيلة . هذا إلى أن ترتيب وقوعها
غير مؤكد .

الثورة في فلسطين

وكل ما نعرفه حتى الآن أنه بين السنة الخامسة ، والثامنة هب كل أمراء «فلسطين»
بالثورات على «رعسيس» بقرىض من «حيتا» ولذلك اضطر إلى إعادة فتح كل
أملكه الآسيوية من جديد مبتدئا «عسقلان» ، ولدينا على جدران معبد «الكرك»
منظر يمثل المجهوم على مدينة «عسقلان» ، والقوش المفسرة للنظر تشير إلى قيام
عصيان فيها ، والواقع أن «عسقلان» لم تكن المدينة الوحيدة التي شقت عصا الطاعة ،
بل لا بد أنها كانت في حلف مع مدن «فلسطين» الأخرى . وفي هذا المنظر نشاهد
الملك في حربته يهاجم الآسيويين ذوى الهوى وهم مصطفون فوق شرفات المدينة

الواقعة على مرتفع من الأرض، ويلاحظ أن سلام الهجوم قد نصبت، وأن ضابطا مصريا يهدم بوابة المدينة بطلته، في حين تشاهد السكان على الجدران يطلون الرحمة، وقد نقش مع منظر المدينة المتن التالي: "مدينة «صفلان» الخاصة التي استولى عليها جلالة عندما ثارت، وتقول (أي المدينة) إنه لسرو أن تكون رعاياك، وإنها لينة أن نغير حدودك. خذ لذك حتى نغثت من مجاعة في كل البلاد المجاورة". ولم تحمل السنة الثامنة من حكم «رمسيس» حتى كان قد وصل إلى شمال «فلسطين» ثانية واستولى على مدينة «الجليل الغربي». والوثيقة الوحيدة التي لدينا عن هذه الفتوح هي قائمة تظهر فيها صفوف مدن ذوات شرفات يسوق فيها ضباط مصريون الأسمى. وكل مدينة نقش عليها المتن التالي: "مدينة نهبا جلالة في السنة الثامنة"، وبعد ذلك يذكر اسم المدينة، غير أنه لم يبق من هذه الأسماء إلا قليل قد فحسه «مولر»^(١).

حصار «دابور»: والمكان الوحيد من بين هذه المدن الذي لا يقع غربى إقليم «الجليل» هو مدينة في أرض «أمور» تدعى «دبور» وتقع — على ما يظهر — في إقليم حلب على حسب أحدث الآراء^(٢).

وقد مثل المقتن المصري الاستيلاء على هذه المدينة في صورة رائعة حية بتقاصيل شيقة على جدران معبد «الرمسيوم»^(٣). وفيها يظهر أولاد «رمسيس» يقومون بدور هام في الموقعة (انظر ص ٢٨٢).

والتقوس المفصرة لهذا المنظر على الرغم من أنها تكاد تكون كلها عقود مدح للفرعون إلا أنها مع ذلك تظهر لنا حقيقة هامة هي أن «ختيا» كانوا منذ واقعة «قادش» قد أوطؤوا في هذه الأصقاع جنوبا واحتلوا مؤقتا بلدة «دبور» التي

(١) وتقع على الجانب الغربي من البرج الشال لبوابة الألف من معبد «الرمسيوم» (راجع Champ. Notices I, 870 - 1; L. D., III, 156 & Texte III, 127 - 8.
(٢) داج : 220 - 222 Muller. Asien Und Europa
(٣) داج : 179, 189 Gardiner Onomastica I,
(٤) داج : 357 § Br. A. R., III, 166; Champ. Mon. 331 = L. D., III,



يقع بهم عنها «رعسيس» وتمتد هذه البلدة أقصى بلدة في الجنوب ووصل إليها «اخيتا» في إيالة، وهذا الإيال كان بطبيعة الحال وقتياً، إذ لم نجد لهم آثاراً جنوبى «حما» والواقع أن هذا التقدم العظيم كان له علاقة بالثورة في فلسطين .

ومن المحتمل — في هذه الفترة — أن إقليم شرق الأردن (أى حوران) كان قد عاد ثانية في قبضة القرعون «رعسيس الثانى»، إذ قد دون هناك موظف نقشا تذكارياً لنفسه مثل عليه وهو يقتم قربان لأحد الآلهة المحلية، ويحمل على ما يظهر اسماً سامياً^(١).

أما المنظر الذى يمثل الاستيلاء على بلدة «دبور» — وهو أكبر وثيقة لدينا عن تاريخ هذه الفترة في حروب سبتي مع «خيتا» — فيحتوى النقش التالى : "قال خامس" «خيتا» في مدح الإله الطيب : أعطى النفس الذى تهب ، ياها الحاكم الطيب ، تأمل إننا نحت نطيك ، وإن الفزع ملك قد قتل إلى أوس «خيتا» وإن أميرها قد سقط بسبب شهرتك ، وإننا مثل قطع من الخيل عندما ينقض عليه الأسد ذوالعين المفترسة ، وإنه الإله الطيب العظيم الشامة في الحماك ، والقوى القلب في ساحة القتال ، الثابت على الجسود ، والجيل في العربة عندما يقبض على القوس ليرى له أرمحارب يدايد ، الثابت الذى لا يفلت منه أحد ... والذى يرتدى الزرد الجليل في ساحة القتال ، والذى يعود بعد انتصاره على أمير «خيتا» «الخامس» ، وعندما تطلب عليه دزاه مثل اللبن في الهواء ، حتى أنه نخل من مدينته خوفاً منه ، وقد وضع «رعسيس» شهرته هالك لكل يوم ، وقد كانت قوته في أعضائه مثل النار ، وإنه نور يناضل عن حدوده ويستول على الأشياء التى وقعت في قبضته ، ولم ترك يده إيسا حيا ، وإنه عاصفة في الحماك ، عظيم في المعمة ، مرسل الصاعقة على الرؤساء لتعريب مدنهم ومصر كل أماكنهم أمقاما صحراوية ، وسماه حلقه مثل «سحمت» عندما تنقض كل ربح ... أرض «خيتا» الحامسة مدونة ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى «وسرعات ربح سبتين ربح» ابن الشمس «رعسيس» محب «آمون» .

وفي هذا المنظر ذكر لنا أسماء ستة من أولاده وهم : «خصمواست» و «متو» و «مرى آمون» و «آمون موياء» و «سبتي» ثم «سبتين ربح» . ولدينا نقش آخر على قطعة من الحجر في «الرمسيوم» تدل على أن «دبور» تقع في إقليم «توب» في أرض النهرين ، إذ جاء فيه : "ملك خامس" و «خيتا» الواقعة في إقليم بلدة «توب» في أرض نهرين" وقد ظهر في الصورة أن المدافعين عن البلد كانوا من «خيتا» .

ومن ثم نعلم أن «رعسيس» أوغل في بلاد «نهرين» التي كانت تحت سيطرة «خيتا»، وفي نهاية هذه الحروب التي دامت ثلاث سنوات أصبح «رعسيس» يمد سلطانة على البلاد التي كانت تحت قبضته بعد موقعة «قادش»، بل زاد عليها، غير أن هذه البلاد التي استولى عليها من «خيتا» لم تكن تحت الحكم المصري تماما، بل كان يحكمها حكام من «خيتا» بإشراف «رعسيس» .

وصل حسب قائمة فتوح «رعسيس» نجد أنه قد استولى على بلاد «نهرين» و «رتو» السفلى (شمالى سوريا) و «إرواد» وبلاد «كفتيو» و «قطنة» على نهر «الأرنت»، وخلاصة القول أن «رعسيس الثانى» بعد أن ارتكب غلطته الطائشة في بادئ حروبه مع «خيتا» عندما سار بجيشه وألقى بنفسه براءة وسذاجة في الفخ الذى نصب له عند «قادش» أصبح — بعد أن حنكه التجارب وصهرته ميادين القتال وحيل الأعداء وثوراتهم العديدة — جنديا ثابت الجنان، واسع الحيلة مما جعله في نظر جيرانه «الخيتا» خطرا حقيقيا على دولتهم في سوريا .

وبعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عاما مات «موئالو» ملك «خيتا» أو قتل على حسب بعض الآراء وخلفه على العرش أخوه «خاتوسيل» وكان سياسيا قديرا، ففطن في الحال إلى أن سقوط دولة «متى» قد عرضت حدود بلاده الشرقية لهجوم «آشور» القوية، فعمل على أن تكون علاقته مع «بابل» علاقة سلم ومهادنة، ثم شرع في اتخاذ التدابير لإنهاء الحرب بينه وبين مصر، ولذلك نجده قد طلب إبرام معاهدة مع مصر قوامها السلم الدائم والود الأكد كما سنرى .

والواقع أننا نعلم أنه على الرغم من هذه الانتصارات لم يكن في مقدور «رعسيس» أن يضم إلى أملاك مصر — لا شمالى سوريا، ولا وادى نهر «الأرنت»، ولا معظم أراضي «آمور» . ولم يستطع أن يبقى تحت سلطانه القليل إلا بلاد «فلسطين» وإقليم «لبنان» .

وقد وصلتنا بردية^(١) تتحدث عن جنوبي «سوريا» وفلسطين من الوجهة التجارية، ومنها نعلم أن «سميرا» كانت تدعى باسم «رعسيس الثاني» «سميرا سسو» و«سسو» تصغير اسم «رعسيس الثاني» وذلك يبرهن على أن هذا الحصن كان ضمن أملاك مصر وبذلك يبقى نهر «الكلب» الحد الفاصل لأملاك مصر في آسيا^(٢).

معاهدة التحالف التي أبرمت بين «حاتوسيل» ملك خيتا وبين الفرعون «رعسيس» الناني

مقدمة : لقد كان للشريجات ملكة «خيتا» التي كشف عنها في «بوغازكوي» الأثرى «هوجوفنكلر» في أثناء الحرب العالمية الأولى أهمية عظمى للتاريخ العالمي، إذ جعلت من السهل قرن الرواية الممبارية بالرواية المصرية بالتفصيل للمعاهدة الشهيرة التي أبرمت بين الملك «حاتوسيل» ملك «خيتا» و«رعسيس الثاني» فرعون مصر، والواقع أن علم الآثار — وما احتواه من حوادث عجيبة — ليس لديه ما يسديه للعالم من مصادفات عجيبة مفيدة خارقة للألوف أكثر من الكشف في قلب آسيا الصغرى التي تبعد نحو ألف ميل عبر البحر الأبيض المتوسط عن هذه اللوحات المصنوعة من الآجر التي نقش عليها باللغة والكافة البابلية نفس المعاهدة التي خلد ذكرها «رعسيس الثاني» على لوحين باللغة المصرية القديمة في مبدى «الكرك» و«الرمسيوم» «بطية» .

ولما كانت قصة هذا الكشف غير معروفة لمعظم المصريين فأتى ساعرضها هنا ببعض الاختصار قبل أن أتناول الكلام عن المعاهدة نفسها من الوجهة التاريخية والسياسية، والواقع أن «شامليون» عندما أخذ في حل رموز القوش التي على المعابد المصرية وجه عناية خاصة للون والقوش الخاصة بحروب «رعسيس الثاني» مع قوم سمهام «شيتو» ، وكانت نتائج هذه الحروب معاهدة نقشت

(١) راجع : 8, 18, Anastasi I, Pap.

(٢) راجع : 471, 1, p. Cesch II, Ed. Meyer.

شروطها الشامة باللغة المصرية على لوحين عظيمتين في معبدى « الكرك » و « الرسيم » على التوالى .

وقد نقل كليهما « شامليون »^(١) غير أنه لم يهتم مضمون ما جاء في النقوش وكان أول من فهمها تلميذه « روزالينى »، إذ كان أول من حاول ترجمتها كلها . ومنذ ذلك العهد لم يرق أحد من علماء الآثار بنقل هاتين اللوحين نقلا علميا واضحا، وأحسن طبعة لدينا لما هى التى قام بوضعها « مولر » عام ١٩٠٢^(٢) ، وقد وضع لهذه المعاهدة الأستاذ « برستد » ترجمة لا بأس بها ، وقد كان « شامليون » يميل إلى توحيد ما نسميه أهل « شيتو » « بالسين » . وفى عام ١٨٥٨ ذهب « بروكش » إلى أن هؤلاء القوم هم « الخيتيون » الذين ذكروا فى التوراة .

على أن ما كان غلنا من جانب « بروكش » قد تحول تدريجا حقيقة ، إذ أخذت تظهر آثار « خيتا » شيئا فشيئا فى شمالى سوريا وآسيا الصغرى ، فقد كشفت لنا خطابات « تل العارنة » عن وجود مملكة خيتية عظيمة كان حكامها الحاربون يوغلون جنوبا نحو « فيليقيا » و « فلسطين » فى عهد « أمنتحتب الثالث » وخلفه « أخناتون » ، وأخيرا كشف « هوجوفنكلر » عام ١٩٠٦ عن حاصمة أهل « خيتا » أنفسهم وهى مدينة « خاتوشا » الشاسعة التى قامت على أقاضها مدينة « بوزازكوى » فى محيط نهر « هاليس » ، فقد عثر فى مخازن أكبر قصور هذه المدينة وفى مكان آخر على عدة لوحات من الآجر ، دل البحث على أنها سجلات وزارة الخارجية للدولة « خيتا »^(٣) ، وكل هذه اللوحات مكتوبة بالخط المسمارى ، ولكن فى كثير منها كانت

(١) Champ. Notices Desc. II, pp. 195

(٢) Monumenti Storici Vol. III, Part II, pp. 268-82

(٣) Der Bündnisvertrag Ramses II, und des Chetiterkonig in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft (1902) 5. W.

Br. A. R. III, §§ 367 Keiser Berlin.

(٥) Brugsch Geographische Insch. II, p. 20

(٦) Ed. Meyer Reich und Kultur der Chetitér pp. 127 ff.

لنتها هي التي يتكلم بها أهل « خيتا » ، وكانت المراسلات في تلك الأيام تكتب باللغة « البابلية » ، فكان مثلها كمثل اللغة الفرنسية في أيامنا تستعمل في المخابرات السياسية وإبرام المعاهدات مع الممالك المجاورة . وقد كان « فنكر » أول من فطن إلى وجود نص معاهدة « رسميس الثاني » مع « خيتا » بين لوحات « بوغاز كوى » ، غير أن المتن لم يفسر كاملا إلا عام ١٩١٦ أى بعد عشر سنين من الكشف عنه . والواقع أنه وجدت بين هذه اللوحات قطعتان عليهما جزءان من نصوص المعاهدة وقد كتبتا بلهجة كنعان البابلية ، وعلى الرغم من وجود بعض اختلافات عن النص المصرى ، فإن الفحص دل على أن نقوش « بوغاز كوى » هي الأصل الذى ترجم عنه إلى المصرية ، وقد قام بعض العلماء بترجمة هذه النصوص وموازنة بعضها ببعض ، وآخر ترجمة يعتمد عليها حتى الآن هي ماوضعه الأستاذ « لنجدن Langdon » للأصل الخيقي ، وترجمة الأستاذ « جاردنر » للنص المصرى . (ج. E. A. Vol. 6. p. 179 ff. راجع) .

نص المعاهدة فى اللغتين

مقدمة إيضاحية (بالمصرية فقط) :

(١) السنة الحادية والعشرون ، الشهر الأول من صل الشتاء ، اليوم الواحد والعشرون فى حكم عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسمرات رع سنن رع » بن « رع » « رسميس مرى آمون » مولى الحياة أبدا وعظما ، محبوب « آمون رع » و « حوراختى » و « نتاح جوبى جداره » ، سيد « منخ تارى » والإلهة « موت » سيدة « إشرى » و « خنسوت حب » الذى اعطى عرش « حور » الأحياء ، مثل والده « حوراختى » عظما وسرمديا .

(٢) فى هذا اليوم عندما كان حلاله فى بلدة « برعسيس مرى آمون » يسلم مايسر والده « آمون رع » و « حوراختى » و « أتوم » رب أرض « هليو بوليس » و « آمون » و « رسميس مرى آمون » و « نتاح رسميس مرى آمون » و « منخ » عظيم الشجاعة ابن « نوت » بقدر ما يطلونه أعيادا ثلاثينية لا عداد لها ، بأيدى سنين سلم ، وكل اللاد وكل الممالك الحبلية تحت نعليه سرمديا ، (فى هذا اليوم) أتى رسول الملك والقائد ناث (الفرعون) ... ورسول الملك ... « وسمرات رع سنن رع » ... « نثب » ورسول « خانى » ... حاملا (اللوحة الفضية التى) أمرنا بإحصائها رئيس « خيتا » العظيم « خاترسيل » إلى الفرعون ليرجو الصلح من جلالة « وسمرات رع سنن رع » ابن « رع » « رسميس مرى آمون » مولى الحياة عظما وسرمديا مثل والده « رع » يرميا .

التعليق : هذه المقدمة تكاد تعد صورة تقليدية في القورش المصرية التاريخية ، إنشائها بالتاريخ والألقاب ، ثم يأتي بعد ذلك القورش الذي يسكنه الفرعون ، وما يقدم عمله عندما ينظر في الأرض التي يعرض عليه ، وتاريخ البقرة وهو العام الواحد والمسترون مهم بطبيعة الحال ، و كان درعيسين و كما جرت العادة يقطن في ماصحة الثعالبية و بربرعيسين (تعتبر الحالبية) وما يؤسف له هنا أن الققرة التي ذكر فيها أسماء ملك و خيما و وجدت مهشمة ولا يمكن استنباط شيء منها . ولناظري أن اسمي الضابطيين المصريين اللذين يحمل أنهما كانا القائدين على الحدود المصرية ، هما اللذان يحيا رسول ملك و خيما ، إلى حضرة الفرعون . وهذا وتبدل ألفاظ المقدمة على أن بلاد و خيما ، كانت تطلب صلحا ، ولكن الواقع أن الرسل قد حضروا لمقعد معاهدة وعائلة مع ملك مصر كما سنرى بعد .

صوان للترجمة المصرية : صورة من القورحة العتيقة التي أمر بإحضارها زئوس و خيما ، للطيح و خاتوسيل ، إلى الثرعون على يد رسوله و ترتشوب Tartsob و درسوله . و مع موسى و زهاء الطلح من جلائف و سرعات رخ سبتن رخ و (ابن رخ) درعيسين يرى آمون و ثور الحكام و رثن يتم حادثة حيث يريد في كل أرض . فقد جازة و رجا . الطلح و حل أن الس حة في أصله مصري لأنه تعني مصري سريع .

مقدمة المصاحف الحقيقية

التي انطوى البابلي
 وهكذا يكون ، وأن د ربا ماسا ، ماى أماتا ، الملك الطيح ملك مصر القوي
 قد أير ، هدة مع و خاتوسيل ، الملك السليم ملك أرض و خيما ، أخيه لأجل أن
 يقع صلحا و سرعاتنا ، و لوصول حل عاكلا (9) عظيمة بينهما ادعا حيا إلى الأبد .⁽¹⁾
 (1) يلاحظ هنا عدم الدقة في استعمال الضمائر .

التي المصرية : المائدة التي ضدها أير و خيما ، السليم و خاتوسيل و
 القوي ابن و مودسل Mursil ، زئوس و خيما ، الطيح القوي ابن ابن و شر بولبولوما
 زئوس و خيما ، الطيح على لوحة من القورحة لأجل و سرعات رخ سبتن رخ و حاكم
 مصر الطيح القوي ابن و من ملوت رخ و حاكم مصر الطيح القوي ابن ابن و من حقي
 رخ و (درعيسين الأول) حاكم مصر الطيح القوي : المائدة الثانية للسلام والإحدا .
 والتي بينهما السلام والإحدا . (9) ... يتأخر ما قلناه مائدة (9) و خيما مع مصر أبدأ .

المنز المصري

المنز الخثيقي البابلي

و ربا ساسا مائى انا ٢٠ ملك مصر العظيم القوي فى شكل الاراضى
اين و حشوزا ربا ٢١ الملك العظيم ملك مصر القوي اين اين و حشازير ياربا ٢٢ الملك
العظيم ملك مصر القوي انا ٢٣ حاشوسل ٢٤ الملك العظيم ملك ارض و حشبا ٢٥ القوي
اين ٢٦ حشوسل ٢٧ الملك العظيم ملك ارض و حشبا ٢٨ القوي اين اين و حش يثو ليو مائى
الملك العظيم ملك ارض و حشبا ٢٩ القوي ٣٠ اهل الاك فاني اقدم اياه حشبا و حشلا ما
حشبا يينا انا الايد ٣١ لاجل ان تولى حشلا ما مليا و ربا ٣٢ حشبا بخالف مصر مع
و حشبا ٣٣ انا الايد ٣٤ و حشلا يكون .

التعليق : يلاحظ هنا ان المنين كليهما متفقان في حشر باثهما كما أنه يوجد تشابه في التعبير والعروق الرئيسى في المنين أن المنز
الخطيقي يذكر نسب الملك إلى أبجد الثاني .

٢ - المساهمة تسدل على استئناف العلاقات الودية القومية بين البيليين

المنز الخثيقي البابلي

٣٥ مل سباسة الملك العظيم ملك مصر ٣٦ الملك العظيم ملك و حشبا ٣٧ سبسة
الايدية ٣٨ فان الاله لم يسبح بتمام حشوبة يثبما و ذلك برسالة ماهدة سبديع
٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠
٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠
٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠
٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠
٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
المنز السريعي .

المنز المصري

والآن في الررس السالف سند الأبدية يوايضى سباسة حاكم مصر العظيم ١
و حشبا ٢ الملك فان الاله لم يسبح بحشوبة يثبما و ذلك برسالة
ساهدة ٣ ولكن في عهد و حشازير ٤ حشبا ٥ القوي ٦ العظيم ائسى تخارب مع
٧ و حشوس مري آيون ٨ ملك مصر العظيم ٩ ولكن بعد ذلك من ابناء مهاد الهم
١٠ مل ١١ فان و حشوسل ١٢ حشبا ١٣ القوي أصبح في ماهدة لاجل ان
١٤ تكون السباسة التي عليها ربح و رالى عليها و مع ١٥ ذاقه ارض مصر مع ارض
١٦ و حشبا ١٧ حق لا يسبح بتمام حشوبات يثبما ابدا .

الذين انجقوا بالابل

انذروا يا ساماى - انا انا الملك العظيم ملك مصر قد جعل نفسه في سعادته .
 حل كريمة من القننة ، مع و خاتوسيل ، الملك العظيم ملك ارض و حينا ، ابيه .
 سطا هذا اليوم يتقدم صلحنا طيبا و ارحما ، حسنا بينا ايدا ، و انه انج لي وفق مهادنة
 منى ، و ان انج له وفق مهادنة معه ايدا .

وقد عقدت ايماننا و صلحنا و حسن بينه افضل من الإخاء و السلام الذى كانت
 في الارض ان الساقطة بين مصر و حينا .

قال انا و ايدا ساماى - انا انا ، الملك العظيم ملك مصر لي سلام طيب
 و ارحما حسن مع و خاتوسيل ، الملك العظيم ملك ارض و حينا .

- قال انا ان اولاد و ايدا ساماى - انا انا ، ملك مصر سيكوزون في صلح
 و انهم ايموة مع اولاد و خاتوسيل ، الملك العظيم ملك ارض و حينا ، ايدا ،
 و انهم سيكوزون من حسب سياستنا في ايماننا و مهادنتنا ، و ان مصر مع الارض
 و حينا ، في و انهم ايماننا اخوانا طيبا .

الذين المصرى

قال انا و خاتوسيل ، و نوس و حينا ، العظيم قد جعل نفسه في سعادته مع
 و دوسر مات مع ، و سكتين مع ، ملك مصر العظيم ، و اننا ايضا بينا الحرم
 فامر يا انا ملك طيب و ارحما حسن بينا ايدا ، و انه في امانه من وفق صلح من
 و ان في دوسر مع وفق صلح معه ايدا .

- و سكتان ان اسبع و موزافور و زئفى و حينا ، العظيم انا الى قدوره (توفى)
 راخذ يكانه و خاتوسيل ، و ايدا طيبا و حينا ، حل مرض والده ، قال انا
 أصبحت مع و دوسر مصرى آمرون ، حاكم مصر العظيم ، و نحن سطا في صلحنا
 و اماننا ، و انه لافضل من الصلح و الإخاء السابقين اللذين كانا في الارض (بين
 اللذين) - قال انا بروسى زئفى و حينا ، العظيم مع و دوسر مصرى آمرون
 حاكم مصر العظيم في صلح طيب و ارحما حسن ، و ان اولاد اولاد زئفى و حينا
 العظيم سيكوزون في صلح و ارحما مع اولاد اولاد و دوسر مصرى آمرون ، ملك
 مصر العظيم ، و انهم سيكوزون في سياستنا الاخوية ، و سياستنا السلمية ، و ارض
 مصر سيكوزون مع ارض و حينا ، في سلام وفق و ارحما طيبا ، و ان الصلح من
 بينهم بينهم مريدنا .

٤ - تبادل الثقة بالنسبة للفرز و

الذين انطلقوا بالبلد

ولن يفتنى دوماً ساسا داي - أمانا - الملك العظيم ملك مصر على أرض و نجيا - لأخذ أي شيء منها أبداً - ولن يفتنى و خاتوسيل - الملك العظيم ملك أرض و نجيا - على مصر أبداً أي شيء منها أبداً .

الذين المصروى

ولن يفتنى رئيس و نجيا - العظيم على أرض مصر أبداً بأخذ أي شيء منها ، ولن يفتنى و دسر هانت رع سستن رع - حاكم مصر العظيم على أرض و نجيا - لأخذ أي شيء منها أبداً .

٥ - التجميد الرسمي للمعاملة السابقة

الذين انطلقوا بالبلد

ثامل ! المرسم الأبدى أسدود و شمش - و تنوب - لمصر بأرض و نجيا - لمهدة والمواحدة ، حتى لا تقوم خاصة فيها .

وثامل ! دوماً ساسا داي - أمانا - الملك العظيم ملك مصر يفتله لأجل أن تدم مملكتك هذا اليوم ، وثامل ! إن مصر و نجيا - في سلام دوماً أبداً .

أما حسب المعاهدة الزمنية التي كانت في عهد و شوبينير لوبوا - ورئيس و نجيا - العظيم ، وكذلك المعاهدة الزمنية التي كانت في عهد و مواتل^(١) - رئيس و نجيا - العظيم والذي واني أساطد عليها - ثامل ! بون و دوسين

مصرى آرون - حاكم مصر العظيم يحاط على السلم الذي علق (٩) سنة ، وكذلك على هذا اليوم ، وسنمل على حسب هذه السبعة الحكمة .

(١) المقصود هنا هو و مواتل .

٦ - السروع في معاهدة دماغية

الذين انطلقوا إلى

وإذا أتى مدعو آخر مل أرض دنجيا ، وأرسل إلى د خاتوسيل ، ملك بلاد دنجيا ، والشمع قالوا : فقال إلى لسانه عليه صل و ديا ساسا ماني — أما ، الملك العظيم ملك مصر أن يرسل جنوده ودمياته ، ويطلب أن يقتل مدعوه ويبدد القعة (٩) إلى أرض دنجيا .

الذين المعري

وإذا أتى مدعو آخر لأراضي دسر مات رع سترع رع ، حاكم مصر العظيم ، وأرسل إلى رئيس دنجيا ، العظيم قالوا : ”مهال من سعادته“ ، وأن مل رئيس دنجيا ، العظيم أن يأتي إلى دنجيا مل رئيس دنجيا ، العظيم أن يذبح مدعوه ، ولكن إذا لم يكن لرئيس دنجيا ، العظيم رفيق في الأرض ، فلهو أن يرسل جناله ويذبح مدعوه .

١
٢٢
١

٧ - العمل المتبادل الذي يتخذ ضد الرعايا الشائرين

الذين انطلقوا إلى

مإذا (خمس) د خاتوسيل ، الملك العظيم ملك أرض دنجيا ، مل خدم له ، وارثكموا دنجيا شقة ، وأرسل إلى ديا ساسا ، الملك العظيم ملك مصر بهذا الخصوص ، وأن جنود دصريات و ديا ساسا ماني — أما ، يجب أن ترسل في إسطال وتقتض مل كل من أصبحت غائبا عليه .

الذين المعري

أر إذا غيب د رئيس مصر آرون ، ملك مصر العظيم مل خدم له ، وارثكموا من ية أخرى مسئله ثم ذهب لقتل مدعوه ، وأن رئيس دنجيا ، العظيم يجب أن يرسل معه القضاة مل كل فرد شينيان عليه .

١٠ — مادة خاصة بالوراثة

المتن الخليقي البائلي

(٤٠) وتأمل ! إن ابن هرخاتوسيل « ملك أرض » غيتا « (الماهدة التي أبرمتها) (؟) ...
 ... (٤١) في قصر « خاتوسيل » والده يدسبن ... (٤٢) ...
 أرض قد ارتكبوا جريمة ... (٤٣) ... هريات حيث كنت سأعود ...
 ... (٤٤) ... في أرض « غيتا » (؟) ...

المتن المصري

... أرض « غيتا » وأرض مصر ... (٢٠) ... الحياة على فرض
 إنى سأذهب إلى مصرى ، وبعد ذلك فإن « رعسيس مرى آموت » حاكم مصر العظيم عاشا أبدا
 سيجعل ؟ ... آتيا إلى أرض « غيتا » ... ليجعل يعمل (؟) ...
 (٢١) ... م (؟) ليعملوا لأتقسم ليسيظروا حتى يجعل « وسراعت رع سبن رع »
 ملك مصر العظيم يصت بقمه أبدا ، وبعد ... أرض « غيتا » ويرجع (؟) لينصب رئيس
 « حيتا » العظيم وكذلك ...
 ...

تعليق : يلاحظ أنه عند هذه النقطة أصبح كل من المتين مهتما حتى أن ما يفهم منهما لا يخرج
 من الحلاس والتضمين لحسب . ويقط الأثرى « ميستر Meissner » أن المتن البائلي يشترط أن يسترف
 « رعسيس » وأن وارت « خاتوسيل » هو الابن الذى اختاره الأخير مدة حياته ، ويرهن على ذلك
 باقتباس ما جاء في معاهدة عقدت بين ملك « غيتا » و « شوتاشورا » ملك « كورانا » . أما المتن
 المصرى فإن الكلمات الحساسة به التى قد سميء فمهما حتى الآن تميل للأخذ بهذا الرأى ، وإن كان
 واضحا أن كلا من الرايئين يختلف من الأثرى في التصير القفلى ، وما تبسق من المتن المصرى يمكن
 الإنسان من الظن بأن « خاتوسيل » كان يهكر في حالة موته أن « غيتا » بلاده قد تنصب حاكما
 لها لم يكن على حسب اختياره .

١١ — تعليم الفارين من المذبذبين العظم

المتن المصري : إذا فرحل عظم من أرض مصر وجاء إلى أراضى رئيس « خيتا » مصر أول بلد (أو مركز ...) تابع لأراضى « رعسيس مري آمون » حاكم مصر العظم ، وأتى إلى رئيس « خيتا » العظم فعل رئيس « خيتا » العظم ألا يستقبله بل يجمعه يما إلى « وسراعت رع سبن رع » حاكم مصر العظم سيده بسبب ذلك (أى فراره) .
ومن هذه النقطة في المعاهدة ليس لدينا إلا المتن المصري ، غير أن التشابه بين ما جاء فيه وما سبقه من المتن الخيتية ظاهر .

١٢ — تعليم الفارين من صفار المذبذبين

إذا فرحل أو رحلان مير معروين (٢٣) وأتوا إلى أرض « خيتا » ليكونوا عيدا لمرد آتريعب ألا يقيموا فى أرض « خيتا » ، بل يجب أن يرسلوا إلى « رعسيس مري آمون » حاكم مصر العظم .

١٣ — مادة متبادلة تقابل المادة الحادية عشرة

أو إذا هرب رجل من أرض « خيتا » وأتى إلى أراضى « وسراعت رع سبن رع » حاكم مصر العظم أو إلى بلدة أو مركز أو (٢٤ ...) تابع لأرض « خيتا » وأتوا إلى « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظم ، فسل « وسراعت رع سبن رع » (أى رعسيس) حاكم مصر العظم ألا يستقبلهم ، بل عليه أن يجمعهم يرسلون إلى رئيس ويجب ألا يبقوا .

١٤ — مادة متبادلة تقابل المادة الثانية عشرة

وكذلك إذا ذهب رجل أو رحلان ليسا معروين إلى أرض مصر ليكنوا رعا بالآخرين ، فسل « رع سبن رع » حاكم مصر ألا يتركهم ، بل يجب عليه أن يأمر باحضارهم إلى رئيس « خيتا » العظم .

١٥ — ألهة خيتا ومصر سهود فى المعاهدة

والفاظ المعاهدة التى أمرها رئيس « خيتا » العظم مع « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظم تكلمة على هذه الوحة الفصية ، قد شهد كتابتها معى عليها ألف إله من الآلهة كور وإلهات من الإناث من آلهة أرض مصر الساميين لهذه الكلمات (أى كلمات المعاهدة) وهم : « رع » رب السماء ، و « رع » بلدة « أوسا » ، و « ستخ » رب السماء ، و « ستر » رب « خيتا » ، و « ستخ »

١٧ — العفو عن المذنبين الهاربين

إذا خرج من أرض مصر أو دجلان أو ثلاثة رجال ، وأتوا إلى رئيس « غيتا » العظيم ، فإن رئيس « غيتا » العظيم ينبغي عليه أن يقض عليهم ويأمر بإعادتهم إلى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم ، أما الرجل الذي سيحضر إلى « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم فيجب ألا توجه إليه جريمة ، وإن يهازق به وزوجه أو يقضى على أطفاله ، ويجب ألا يقتل ، ولا يهازق في مئنه أو أذنيه أو فمه ، أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة إليه .

١٨ — مادة متبادلة مع المادة السابعة عشرة

وكذلك إذا أفسر رجل من أرض « غيتا » أو اثنا أو ثلاثة ، وأتوا إلى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم ، فلي « رعسيس » محبوب « آمون » أن يأمر بالسلم لرئيس « غيتا » العظيم وعلى رئيس « غيتا » العظيم ألا توجه إليهم تهمة بريتهم ، كما ينبغي ألا يقضى على به وأزواجه أو أطفاله ، ويجب ألا يقتل ولا يهازق في أذنيه أو عينيه أو فمه أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة نحوه .

١٩ — وصف اللوحة الفضية

ما يوجد في وسط اللوحة الفضية على واجهتها الأمامية : منظر (٩) يحتوى صورة الإله « ستخ » يضم صورة أمير « غيتا » العظيم محاطاً بـ (٩) جاء فيه : خاتم « ستخ » حاكم السماء وخاتم المعاهدة التي أبرمت بين « خاتوسيل » ورئيس « غيتا » العظيم القسوى ابن « مورسيل » رئيس « غيتا » العظيم القسوى . أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بهذا المنظر فهو : ” خاتم [ستخ حاكم السماء] “ . وعلى الجانب الآخر : منظر يحتوى على صورة إلهة « حتي » تضم صورة وثيمة « غيتا » يحيط بها من نص : ” خاتم « برع » ربة بلدة « أريتا » ربة الأرض ، وخاتم « بودوحا » رئيسة أرض « غيتا » بنت أرض « كرواتنا » كاهنة بلدة (٩) « أريتا » سيدة البلاد ، خادمة الإلهة “ ، أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بالمنظر فهو ” خاتم « برع » صاحب « أريتا » وبكل أرض “ .

التعليق : لا نزاع في أنه من الصعب على الإنسان أن يتصور منظر هذه اللوحة الفضية أمام عينيه كما وصفها المترجم المصرى . حقا إن تخصص كلمة لوحة هو : شكل مستطيل به حلقة مستديرة يعلق منها ، غير أنه ليس من المؤكد لدينا أن هذا الرسم يمثل الصورة الحقيقية للوحة التي أرسلها « خاتوسيل » للفرعون « رعسيس الثانى » ،

هذا على الرغم من أن اللوحات المسمارية كانت دائما مستطيلة الشكل، ولكن لا تمثل اللوحات المصنوعة من الآجر، ومع ذلك نستطيع أن نتصور أن المتن المسمارى الذى كان يغطى وجهى اللوحة إلا وسطها كان يحتوى صورة خاتم يشهد بصحة الوثيقة .

والظاهر أن الكاتب المصرى قد تورط عندما صادفته كلمة (شمس) وكذلك كلمة إله الشمس « رع » وهو فى المصرية مذكور فى حين أن إلهة الشمس (إريتا) مؤنث فى الديانة الخيئية، ولذلك نجد فى هذا المتن يكتب « سيد كل أرض » بدلا من « سيدة كل أرض » . ويلاحظ أن ملكة « خيتا » قد اشتركت فى توقيع هذه المعاهدة .

العلاقات التى بين الروايين

يدل الفحص الدقيق على أن هذه المعاهدة فى صورتها الأولى قد اتفق على موادها فى بلدة « بوزاز كوى » (خاتوشا) بالتشاور مع سفراء مصر هناك، — على ما يظهر — وعندما تم الاتفاق على صورتها النهائية كتبت على لوحة من الفضة وأحضرت إلى مصر حيث وقع « رعسيس » بالموافقة عليها، وأعطى التعليمات للكاتب البابليين بكتابة صورة منها باسمه هو ، وهذه الصورة كانت تحوى بطبيعة الحال معظم الجمل التى فى الأصل الخيى ، مع حذف الإشارات إلى « مواتلى » ملك « خيتا » . هذا بالإضافة إلى تغييرات بسيطة كان لا بد منها ، وأخيرا قشنت الصورة التى ألقت « لرعمسيس » بدورها على لوحة من الفضة ، وختمت بخاتم الفرعون وأرسلت إلى بلاد « خيتا » ، وقد وضع الأصل عند قدمى الإله « تشوب » إله بلاد « خيتا » فى حين أن نسخا أخرى لا بد أنها كتبت على الآجر لتحتفظ فى السجلات الملكية وفى التى عرف عليها الأثرى « فنكر » .

وهذه النظرية التى ذكرناها هنا قد تعدد أحسن تفسير ممكن لتوضيح الرواية التى كتبت بالخط المسمارى، غير أنها مع ذلك لا تخرج عن مجزئ نظرية وحسب .

على انه من جهة أخرى ليس لدينا أى ظل من الشك فى أن اللوحين اللتين عثر عليهما فى معبد « الكرك » و « الرمسيم » يحسب كل منهما النص النهائى للماهدة التى قبلها « خاتوسيل » .

والظاهر أن المادتين السابعة عشرة والثامنة عشرة ، وهما الخاصتان بالهغو عن المهجرين السياسيين قد أضيفتا بعد وضع صيغة الماهدة النهائية ، ومن الجائز أن يكونا قد وضا فى اللوحة الفضية أولا ، ولكن ليس من الواضح لدينا أن الواضع لها هو « خاتوسيل » أو « رعسيس الثانى » .

ومما تجب الإشارة إليه هنا أن علماء الآثار والتاريخ لم يستنبطوا النتيجة الصحيحة من الفقرات التى تشير إلى « مواتالى » ، وهى فقرات كتبت فى المتن الخلقى كما برهنا على ذلك ، وتدل شواهد الأحوال على أنها تختص على نوع من الخلع من ناحية ملك « خيتا » ، والواقع أنه كانت توجد فكرة قبل ذلك تبيل إلى القول بأن المصريين هم الذين خسروا الحروب مع « خاتوسيل » ، ولكن البحوث التى وصلنا إليها تظهر أن « خاتوسيل » هو الذى سعى إلى الصلح ، وأنه هو الذى نادى بإبرامه بين البلدين .

الموقف التاريخى لهذه الماهدة

لقد انتهت الحروب التى نشبت بين « مصر » وبلاد « خيتا » فى عهد الملك « خاتوسيل » . وقد شق « رعسيس الثانى » أول حرب سورية قام بها فى السنة الرابعة وفى السنة الخامسة حارب فى موقعة « قادش » التى فائز بها كثيرا على جدران معابده ، وإن لم تكن فى الوقت نفسه من المواقع الحاسمة ، وكان قرنه فيها على ما يظهر ملك « خيتا » المسمى « مواتالى » ابن « مورسيلي » ، والظاهر أن « مواتالى » بعد حروب أخرى مع « رعسيس » قد مات حتف أنفه ، يدل على ذلك أن التعبير الخلقى (أسرع إلى مصيره) وهو الدال على الموت ، قد أطلق على موت ملك « خيتا » هذا فى المتن المصرى كما جاء فى المادة العاشرة من

المعاهدة ، وكذلك في المعاهدة التي أبرمها أخوه وخلفه مع ملك الآموريين ، وقد كان « خاتوسيل » في مناقشات في بادئ حكمه مع ملك مصر ، يدل على ذلك إشارة جاءت في خطاب طويل كتبه « كاداشمان أنليل » ملك « بابل » الكاسي^(١) ، وفي هذا الخطاب يدعى « خاتوسيل » أنه عقد معاهدة مع « كاداشمان تورجو » (١٣٠٠ - ١٢٨٤ ق.م) والد « كاداشمان أنليل » ، وقد جاء فيه : " إن والدك وأنا قد أبرمنا معاهدة ، وبها رجعنا إلى الإخاء ، ولم تتحول عنها يوما واحدا . ألم أبرم الإخاء والمخالفة إلى الأبد ؟ " ، وبعد ذلك يذكر الملك الكاسي كيف أنه على أثر موت والده كتب إلى أشرف البلاط مصرا على الاعتراف بأن يكون « كاداشمان أنليل » هو الملك ، ولا شك في أن ذلك قد عمل فناء لما جاء في معاهدة أخذ فيها كل من « كاداشمان تورجو » و « خاتوسيل » على نفسه أن يعترف بوارث العرش الشرعي الذي تم الاتفاق عليه بينهما . والمعاهدة التي أبرمت بين مملكتي « مني » و « كرواتا » فيها مادة مثل هذه أيضا ، وكذلك يظهر أن في المعاهدة المصرية بقايا كلمات تدل على مادة مشابهة لهذه المادة ، ثم نجد أن ملك « خيتا » بعد ذلك يشكو من « أن الآشوريين و قبيلة « أخلامو » الآرامية كانوا يتدخلون في العلاقات السياسية بين « بابل » و « خيتا » وأنه يوجب الملك « كاداشمان أنليل » لمجز الراسيل وقصور الصداقة بينهما ، ثم تأتي بعد ذلك إشارة هامة عن مصر : " ... غيبورسول مصر الذي كتب بخصوصه أمي (أي كاداشمان أنليل) [... الملك] وقد أبرمت معاهدة بها عدا إلى الإخاء . [وكاداشمان تورجو والدك] وأنا أبرمنا معاهدة سويا وبها عدا إلى الإخاء ... ونحادثنا قائلين : إنا أنخوان قائلين : متكونان غصامين لعدو يكون غصبا مشتركا لنا ، ومع صدقتنا المشتركة سكنون حقا في سلام ، وبعد أن كنت أنا وملك مصر غصامين سويا كتبت إلى والدك « كاداشمان تورجو » قائلا : إن ملك مصر في حرب معي ، وعمل ذلك كتب والدك قائلا : إذا أنت حدود ملك مصر فتدفعه سأذهب معك ، وسأقي في وسط الجنود والهربات ، ولما كان والدك مستعدا لذهاب سي هكذا الآن يأتي ، فأتك إذا طلبت إلى حدودك فانهم سيقولون لك دعنا نذهب

(١) راجع : H. H. Figulia and E. F. Weidner Keilschrifttexte aus

Boghazokoi Part I, (Leipzig) p. 38,7-8.

بالجنود والعربات ، وحققا قد تكلوا هكذا رغبة في الذهاب معى ... ولما أخذ (٩) عدوى لأرض
أترى ... ذهب بخصوص مصر . وعندما كتب ... فان عدوى لم يحيطها بحضر ، وأنا وبك مصر كما
غاضين سويا وأنا وبالذات قد ذهبنا سويا لنهب عدوى [والآن ... فان (٩) رسول] مصر قد قطع ، وبعد
أن كنت أنت يأتى قد كتبت بخصوص موضوع رسول ملك مصر وسألة الرسول ... (١١) .

وهذه الفقرة المنزقة لها أهمية عظمى لما جاء فيها من توافق زمنى فى تاريخ
مصر و « بابل » و « خيتا » وقد ترجمت بطريقة جعلتها تشير إلى المعاهدة التى أبرمها
« خاتوسيل » مع مصر . غير أن القطعة التى كانت بالقرب من بداية آخر الاقتباس
يحب أن تصصح لتشير لا إلى هذه المعاهدة ، بل إلى المعاهدة التى أبرمت بين
« خاتوسيل » و « كادشمان تورجو » ، والواقع أن هذه الفقرة مثلها كمثل القطعة الأخرى
التي نحمدها فى خطاب من « خاتوسيل » إلى « كادشمان إنليل » تشير إلى حروب بين
« خاتوسيل » و « رعسيس الثانى » فى عهد « كادشمان تورجو » الذى ساعد ملك
« خيتا » على حسب شروط المعاهدة التى كانت مبرمة بينها ، وعندما كتب الخطاب
الذى نحن بصدد الآن كان السلم سائدا بين « خيتا » و « مصر » لأن « خاتوسيل »
و « كادشمان إنليل » كانا فائزين على قوم قطعوا المواصلات بين مصر وبابل ، وهذا
هو السبب الذى جعل ملك « خيتا » يتجئ لملك « بابل » لاحترام المعاهدة بشئ
حرب مشتركة على المشايخين ، أى على « الآشورين » أو على « الآراميين » ، وهذا
الموقف التاريخى يؤدى بنا إلى استنباطين هامين :

(١) كان « خاتوسيل » فى حرب مع « رعسيس الثانى » « هنتيل مون
» « كادشمان تورجو » .

(٢) أنه أعلن الصلح مع « رعسيس » قبل موت « كادشمان تورجو » .
وإذا أخذنا أقل التقديرات التاريخية الكاسية وقرناها بالتواريخ المصرية
المتعمدة للملك مصر وجدنا اختلافا مقداره بضع سنين ، فأقل تقدير لحكم الملك

(١) راجع : K. T. B. I, p. 37, 55-72

(٢) راجع : Meissner, zur Geschichte Chattireiches p. 24

« كادشمان تورجو » هو ١٣٠٠ — ١٢٨٤ ق م ، أما « كادشمان إليل » فهو حوالى ١٢٨٣ — ١٢٧٨ ق م ^(١) . ويؤرخ « برستد » هذه المعاهدة المصرية الخيتية (السنة الواحدة والعشرين من حكم « رععميس ») بـ (١٢٧١ ق م) في حين أن « ادورد مير » قد أزعها بسنة ١٢٧٩ ق م وأزع « برستد » موقعة « قادش » بعام ١٢٨٧ ق م ويؤرخها « ادورد مير » ١٢٩٥ ق م .

والتواريخ « الكاسية » لا يمكن أن تكون أقل من ذلك ، وإن كان يكون الحل الوحيد هو رفع نسبة التاريخ المصرى قليلا ، فإذا جعلنا تاريخ المعاهدة عام ١٢٨٠ ق م (أى تسع سنوات) قبل التاريخ الذى وضعه « برستد » ، فإن موقعة « قادش » تكون قد حصلت في عام ١٢٩٦ ق م وتولية « رععميس الثانى » في عام ١٣٠١ ق م ، وهذه التواريخ التى تقرب مما اتجه « ادورد مير » تحل لنا معظم الصعوبات التاريخية ، ونعلم من خطاب كتيبه الملك « شوبيليوما » إلى « أمنحتب الرابع » (إخناتون) من بين خطابات « تل العمارنة » أن هذا الملك قد أبرم معاهدة مع « أمنحتب الثالث » . وهذا يسمح لنا أن نضع اقتراحا لتواريخ هذا المصرى شئ من التأكد ، وعلى حسب هذا الاقتراح يمكننا أن نفهم أن الفرعون الذى أبرم معه « مورسيل » معاهدة لا يمكن أن يكون إلا الفرعون « حورمحب » . وقد دلت البحوث الدقيقة فى متون « يوغاز كوى » على أنه لا توجد إشارة إلى معاهدة مصرية مع الملك « خاتوسيل » ، وقد نشر حديثا الأستاذ « ألبرخت جونس » قطعة من خطاب جديد أرسله الفرعون « رععميس الثانى » إلى « خاتوسيل الثانى » ، وقد بحث على ضوئه قطعة من خطاب آخر معروف منذ زمن بعيد ، وهذا الخطاب الأخير قد أرسله « رععميس الثانى » إلى « خاتوسيل الثانى » ، وقد أزع قبل تولى الأخير الملك بزمن قليل ، والخطاب الأول

(١) راجع . Weidner Studien zur Assyrisch-Babylonischen

Chronologie.

فقد منه الجزء الذى يحتوى على المراسيم الدبلوماسية، غير أن ذكر اسم مصر وإسماء
الأعلام الكثيرة التى نجدها فى خطابات أخرى من مكاتبات «رعسيس الثانى»
تشعر بأنه متصل بهذه الرسالة، والظاهر أن مضمون هذا الخطاب هو أن
«خاتوسيل» كان يشكو من أن «رعسيس الثانى» لم يعامله معاملة الملوك وقد
أجابه «رعسيس» بألقاب الملك، ويرى الأستاذ «جوتس» أن فى ذلك
إشارة إلى العقبات التى أذنت إلى خلع الملك المسمى حتى الآن «أورنى تشوب»؛
وقد كان معروفا فعلا أن ملك «آشور» قد ترقد فى الاعتراف بهذا المقتصب، وبعد
ذلك يتكلم عن رسل — وبخاصة عن طبيب مصرى — إلى البلاط الفينى^(١).
ولدينا من جهة أخرى خطابات من «رعسيس الثانى» لملك «ميرا» وهى أرض
مجهولة لنا قد تكون بلاد «ماير» القديمة (Maer)، ومضمون الخطاب أن ملك
«ماير» قد وصله خبر عن سوء تفاهم حدث بين ملك مصر وملك «ختينا»، ولكن
«رعسيس الثانى» يعلن فى صراحة أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة،
ويؤكد احترامه للمعاهدة التى بين البلدين، وكذلك نعلم من هذه الوثيقة أن نص
المعاهدة التى أرسلها «رعسيس الثانى» إلى الملك «خاتوسيل» قد وضعت
تحت قدم الإله «تشوب» فى حين أن النص الذى أرسله «خاتوسيل»
إلى «رعسيس» قد وضع تحت قدمى «شاماش» أى «رع»، ومن المحتمل
إذن أنه كانت قد جرت العادة أن توضع المعاهدات فى معابد الآلهة الذين كانت
تطلب إليهم الموافقة عليها. وكذلك لدينا إشارة أخرى لمعاهدة بين «ختين»
و «مصر» فى خطاب أرسلته «نبترا» (أى نفرتارى محبوبه الإله «موت»)
زوج «رعسيس الثانى» إلى ملكة «ختينا» (بودى خبا) تقول فيه :

”إنى فى سلام وأرضى فى سلام وإنى أعنى لك يا أعنى السلام ولأرضك السلام. تأمل إلى أعنى
ألك يا أعنى قد كتبت إلى نسألينى من سلامتى، وأنت قد كتبت إلى عن علاقة الود الطيب، وعن علاقة

الإخاء الطيب الذى بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه ، وإلى أريجوا أن يرفع رأسك « شاماش » و « ثوب » وأن يمنح « شاماش » السلام لكل الطيبة ، وأن يمنح إخاء طيبا بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه إلى الأبد^(١) .

ومن هذا الخطاب تعلم جلليا أن المعاهدة التى أبرمت بين « رعمسيس الثانى » والملك « خاتوسيل » فى السنة الواحدة والعشرين كانت نهاية عهد محاصمة ، سواء أكانت بمثابة فى حروب فعلية أم فى منازعات سياسية ، وهذه الخصومات قد ظلت حتى بعد موقعة « قادش » ، ولكن منذ السنة الواحدة والعشرين نجد أن السلام قد خيم على ربيع كل من « خيتا » ومصر ، وقد أدت العلاقات الطيبة بينهما إلى زواج « رعمسيس الثانى » من بنت ملك « خيتا » كما هو مدقون على لوحة « بوسمبل » ونسختها المؤرخة بالسنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون كما سنرى بعد .

العلاقات بين مصر و « خيتا » بعد المعاهدة

عاش « رعمسيس الثانى » بعد عقد هذه المعاهدة مع ملك « خيتا » ما يربى على ست وأربعين سنة كان السلام فى أثنائها بين البلدين تاما لم يعكر صفوه أى حادث أليم .

هذا إلى أنه لم تجسر دولة أسيوية على منازلة « رعمسيس » بعد إبرام معاهدته مع « خيتا » القوية السلطان العزيزة الجانب ، والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان يعد إبرام هذه المعاهدة من جانبه بمثابة نصر لمصر ، ولذلك كان دائما يشير بعد إبرامها فى نقوشه إلى أنه قاهر بلاد « خيتا » كما نشاهد ذلك حتى فى القصيدة التى نقشها على جدران معبد كج ذكرنا ذلك من قبل ، وعلى جدران معبد « بوسمبل » نقرأ بوجه خاص ما يأتى : " الذى سبأ أرض « خيتا » كان لم تنس بالأس والذى جعل أرض « خيتا » تحميم عن المعارضة بمها ... ضارب أرض « خيتا » ضارب أرض خيتا التى أصبحت كداسا من الموت^(٢) الخ " ، ونجد نفس هذه النعمة فى النقوش التى تركها لنا « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : K. T. B. No. 29

(٢) راجع : L. D. III, 195

على مسلاته التي أقامها في « تانيس » إذ جاء في إحداها : " أنه ساق رؤساء « رتر »
أسرى أحياء وحمل أرض « غينا » " وعلى مسألة أخرى يقول : " إنه اتحم أرض
« غينا » هذه واستولى عليها بشجاعة وعمل مذبحه عظمى بين أيجالها " (١) وعلى الرغم من هذه النعمة
التي كانت عادة متبعة عند ملوك مصر في أشاء تحمستهم عن أى قوم حاربوهم ، فإن
أواصر السلام لم تنفك عراها بين البلدين . وتحشدنا النقوش التي وصلتنا حتى الآن
عن العلاقات الودية التي بقيت مرعية بين البلدين نحو ست وأربعين سنة وهي
المدة الباقية من عهد « رمسيس الثاني » ، بل لقد ظلت تلك العلاقات السامية حتى
في عهد خلفه وإبنه « مرتتاح » ؛ ولبنينا وثائق عدة تحدثنا عن هذه العلاقات
أو تشير إليها في أثناءه مرد ما تحتويه من حوادث وأخبار لها في ذاتها أهمية في كشف
القاب عن أحوال هذا العصر من الوجهة الدينية والاجتماعية والهندسية ، ولذلك نجد
لزاما علينا أن نسردها هنا بعض تلك الوثائق التاريخية عن هذا العصر الذي كانت
تفرفر عليه أجنحة السلام وتتم فيه البلاد بالرخاء والثروة الوفيرة ، ومن أهم هذه
الوثائق اللوحة المعروفة باسم « بركات بتاح » فاستمع لما جاء فيها من وصف رائع
لحالة مصر وقتئذ .

قصيدة « بركات بتاح » (٢)

" السة الخامسة والثلاثون ، الشهر الأول من الفصل الثاني ، اليوم الثالث عشر في عهد جلالة

« رمسيس الثاني » مطلق الحياة " .

(١) راجع : Petrie. Tanis I, VII, No. 45 & VIII, No. 49

(٢) هذه الوثيقة منقوشة على لوحة عظيمة في القاعة الأولى من معبد « بوسميل » (راجع Naville

194. Trans. S. B. A. VII, 119 ff. & L. D, III, 194.) وقد انقلها فيما بعد « رمسيس

الثالث » ونقشها على الترابزة الأولى من معبده بمدينة هابو (Br. A. r. III, 394 ff.) مع بعض تغيرات

تتفق مع الأسوال التي قيلت بسببها الترجمة هنا مقتبسة من النصين معا ، لأن النص القديم غامض في بعض

النقش Dumichen Historische Insch. I, 7 - 10; & De Rougé Inscript Hierogl II, 131 ff

. Hierogl II, 131 ff

مقدمة : خطاب «بتاح تاتن» صاحب الرشيخ الماليتين ، والمتأهب بقرنيه ، ومنجب الآلهة لأبنه ومحبوه ويكره من سلبه ، الإله المقدس ، ملك الآلهة ، العظيم الأعياد الثلاثينية الملكية مثل «تاتن» الملك «رعسيس الثاني» معلى الحياة .

خطاب «بتاح» وولادة «رعسيس» : إني وإفك القى أنجيك مثل الآلهة ، فكل أعضائك أعضاء آلهة . ولقد تشككت في صورة الكباش سيد «متيس» (تل الربع الحالي) ورضعتك في (فرج) أمك الفاترة منذ أن مررت أنك ستكون حاميا لي ، وإنيك ستقوم حقا بعمل أشياء مفيدة لحضرك ، ولقد سويتك لتشرق مثل «رع» (الشمس) ورضعتك أمام الآلهة بإيها الملك يا «رعسيس الثاني» معلى الحياة ، ورفيقات «بتاح» حق منشأتك ، والإلهات اللاتي ساعدت في وضك (مسخت) يرحن في السرور منذ أن رأوك صورة من جسسى الفاتر القوي (أى أنه عندما يرون «رعسيس» كأنهم يرون «بتاح») وكاهنات بيت «بتاح» والإلهات «حنحور» في بيت «آنوم» في عيد وتلويهن في حبور ، وأكفهن مرفوعة بالصفيق منذ أن رأين صورتك الجلية ، ولطفك مثل لطف جلاتي ، والآلهة والإلهات يملكون بجانك مادمين ومقدماتين لي التاء قائلين : إنيك وإلهة الفاتر القوي سويت لنا إلهامتك وهو «رعسيس الثاني» معلى الحياة .

الإله «بتاح» يعدد الفرعون متعة السعادة : وعندما أشاهدك بفرج قلبي وأستقبل بصمة ذمعية ، وإني أحطك بالبقاء والحيات والزنا ، وإني أمتعك الصحة وفرح القلب ، وإني أغشحك في الابتاح والفرح وسرور القلب والحبور أبدا .

«بتاح» يعدد «رعسيس» الحكمة : إني أجعل قلبك قدسيامثل ، وإني أنخبك ، وإني أذك ، وإني أهدك ليستطيع قلبك البصر ويكون نطقك مفيدا ، ولا يوجد شيء مما كان لا تعرفه لأنك قد أتممت هذا اليوم ومن قبل حتى تستطيع أن تجعل كل الناس تعيش من معرفتك بإيها الملك يا «رعسيس الثاني» معلى الحياة .

«بتاح» يعدد «رعسيس» القوة : لقد مكنتك ملكا بعدد أوحا كما منبتا أبدا ، وصنت أطرافك من السام وضطك من النحاس وأعضائك من الحديد ، وإني أمتعك الوظيفة المقدسة لتستطيع أن تحكم الأرضين بمثابة ملك الوجه القليل والوجه الجبرى (بمناة علكك) .

الإله «بتاح» يعدد «رعسيس» ثروة زراعية : إني أمتعك نيلًا عظيما ، وأجرى على الأرضين من أجل ثروة ومحصولا وطعاما وطرأف ، وأبذل الرضاة في أى مكان تظوه ، وإني أمتعك حصادا دائما لتسد الأرضين وجم قح (في رواية أخرى الحبوب) وبمازنا غلالها تناهى الساء (في قمرها) وعصرم

حويها مثل الجبال ، والفرح والخيور يمان عند رؤيتك لأن وفرة السلك والمواجن تحت قدميك ، والجوهر والنبال راخون بصبرتك ، ولساء وما فيها قد أعطيتا ، والأرض قد سبقت إليك بها فيها ، ولجرك تأتي إليك حاملة دواجنها ، والإلهة « سمحات حر » (مرضعة أولاد حور) تحمل موتها وهي أحسن طعام « رج » ، وقد وضعها « نخوت » على كل جانب من جانبيك حتى تستطيع أن تفتح فك لتلقى من تحب بقدر ما أنت « خنوم » الحى ، وأملكك فى ظفرك ، وتكونك مثل قوة « رج » عندما كان يحكم الأرضين بأيا الملك « رعمسيس الثانى » على الحياة .

« بتاح » يمدحوه معدنية وصناعية : إني أجعل الجبال تصدرك آثارا عظيمة ضخمة تامة ، وأجعل المسالك تسوى لك كل جرفا ثمرين لتستعده فى الآثار باسمك ، وأجعل كل الأعمال مثمرة لك ، وأجعل كل الصناع فى خدمتك : من كل من يشئ على ساقين أو على أربع ، ومن كل ما يطير ومن كل ما يمشى فى الحق ، وأضع فى قلب كل بلاد أن يتعجب أهلها إليك وأن يمدحوك بأقسمهم ، والرؤساء والنفاء والصغار يمدحون متعبدن أشياء مفيدة لحضرتك يا « رعمسيس الثانى » على الحياة .

المدينة التى اتخذها رعمسيس مقرا له ومبانيها : لقد أقت مقرا فخما لتجعل حدود الأرضين مئة (وسبعا) بت « رعمسيس محبوب آمون » على الحياة حتى تنمو على الأرض مثل عهد السماء الأربعة ملكا فيها حتى تقيم الأعياد الثلاثية الملكية التى أحضلت بها فيها ، وإني أخرجك يدي عندما تظهر على السلم العظيم المزدوج ، والناس والآلهة يهللون باسمك مثلبا يهللون باسمى عندما تحفل بالأعياد الثلاثية الملكية ، وإناك تحت القنايل رقيم أما كننا المقدسة مثل ما خلعت فى الأزل .

« بتاح » يمدح الفرعون حياة طويلة وفلاسا : إني أملك سبعين أعيادا ثلاثية وكذلك أملك حكمى ومكانى وهرمى ، وإني أجزل الحياة لأعضائك والرضا والحماية خلقك وكذلك الفلاح والسمعة ، وإني أحمى مصر تحت سلطتك والأرضين تلوها الحياة الرضية (التى يتبع بها رعمسيس) على الحياة .

« بتاح » يمدح « رعمسيس » القوة : لقد مكنتك القوة والصر وبلش سبقك فى كل أرض ، وغلبت لك قلوب كل الأراضى (أراضى الآسيويين) ووضعهم تحت قدميك ، وعندما تشرق كل يوم يصبر إليك أسرى الأفراس القسمة ، والرؤساء النظام فى كل البلاد يقدّمون لك أطعمهم ، وإني أحب سيفك لبتاريا بما تتصرف فيهم كيف تشاء ، بأيا الملك يا « رعمسيس » على الحياة . ولقد وضعت الرعب منك فى كل قلب ، وحبك فى كل جسم ، ومكنت سلطانك فى كل علكة ، واخوف منك يحيط بالبلدان والرؤساء يرتعدون عند ذكرك ، وإن جلائك قلع على الهوام يرمفك رئيسهم ، وإنيم يأتون إليك صائحين معا يرجون السلام منك ، وإنا ترك من تر يد لجيا وتذخ من تشاء . تأمل إن عرش كل أرض تحت سلطانك .

«بتاح» رب نعمة «رعسيس» : وإن أجعل معجزاتك العظيمة تحدث . وكذلك كل شيء .
طوب يسيك ، والأورثان الثان تحت إدارتك في إبتاح ، ومصر تعد فرسة يا «رعسيس» سطل الحياة ،
وإن قتل عزق إليك ، وسنوك العظيم المدهش يصل إلى عتات السماء ، والأورثان في حبور ، ومن فيها
يتبعون بما حدث لك ، أما الجبال والمياه والمباني التي على الأرض تتحرك ثانية عند اسمك الطيب (المظفر)
عندما يشاهدون هذا الأمر .

زيارة الخليتين لأرض مصر : قد جعلت أرض « غينا » ومايا فصرك ، وقد وضعت
في قلوبهم أن يقدموا أنفسهم لحضرتك بطلوات خاتمة حاملين بزيهم التي استولى عليها رؤسائهم ، وكل
مناهم جزية لشجرة جلالة له الحياة والصلاح والصحة ، وبكر بناته قد سارت في المقدمة لتسرق رب
الأرضين الملك «رعسيس الثاني» سطل الحياة . وإنما لأجوبة غامضة ، نهى لا تعرف الأمر الخناز
الذي عمله على حسب رغبته ، حتى يكون اسمك العظيم ساميا أبدا ، وإن نجاح البطل المظفر من عظم
يصل من أجله ، ولم يسمع به منذ زمن الآلهة ، والوثائق السرية كانت في بيت الصحف منذ زمن « رع »
حتى عهد جلالة له الحياة والصلاح والصحة (ولكن) علاقة « غينا » بمصر متعقدة لم تكن معلومة
من قبل . تأمل ! لقد صدر الأمر الكريم بقتلهم تحت قدسيك ليحصل اسمك بأفيا أبدا بأفيا الملك
«رعسيس الثاني» .

جواب «رعسيس» للإله تاتن : خلق الملك المقدس رب الأرضين السيد من صورته مثل
« حيري » ومن في أعضائه « رع » ، والذي تخرج من « رع » ، ومن أنجب «بتاح تاتن» « الملك
«رعسيس الثاني» سطل الحياة لوالده ، والذي تخرج من صلبه ، « تاتن » والده الآلهة : " إلى ابنك
الذي أجلسه على العرش ، لقد منحني ملكك وحظني في صورتك وهيئتني إلى أحليتها وسويتها ، وإن
ساعل ثانية كل شيء . جميل ترغب فيه حيناً أكون السيد القرد كما كنت لأجل أنت أضع أمور السلاسل
في ضاياها ، ولقد خلقت لك مصر من جديد ، وقد جعلتها كما كانت في البداية ، وصنعت أشكال الآلهة
من أعضائك حتى لوهم وأجسامهم ، وجهزت مصر على حسب رغبته ، وقد شيلتها بالمعاد " .

إقامة معبد «منف» : لقد سمت بيت « منف » وجعلته محيا بالأعمال المحسنة ، والصناعة
المتأثرة بأجهر المنفى بالذهب والأجوار الكريمة الأصلية ، وبنيت الزهرة الأمامية الواقعة في الشمال بواجهة
نقطة مزدوجة أمامك ، وبأبوابها مثل أفق السماء مما يجعل جميع الناس حتى الأحباب يمدحونك ، وقد
أقمت لك مبدا طنرا في وسط السراج ، وأنت بأفيا الإله الذي شكله ، إنك في مقصودته السرية
(أي الحمد) جالسا على مرثيا العظم (في قدس الأقداس) .

أوقاف معبد « منف » : "رأته مجهز بالكهنة المظهرين ، وبالكهنة عظام الإله ، وبالعيد الملايين ، وبالأرض وبالمساكنة ، وأصبح في عيد القربان الإلهية التي يضطلعون الله ، ولقي تشعل كل الأشياء الطيبة ، وإني خففت بأعيادك الثلاثينية الملكية النظمية كما أمرتني به ، وكل الأشياء الموجودة قد أتت بها إليك قربات عظيمة كما ترغب من ثوران وماشية لانتصبي ، وقد أحضرت كل مددكم بالمالين ، أما النعم المستخرج منها فقد وصل إلى عتات البهاء وتسلبه أهل البهاء " .

الفتوح الخارجية : "قد جعلت كل أرض ترى بحالك في الآثار التي أقتها لك ، وإني سميت أهل الأفراس وكل البلاد باسمك ، هم ملك حضرتك أيذا لأنك أنت خالقهم بأمر ابنك هذا الذي على مرشك يا سيد الآلهة والناس ، الملك المحضل بالأعياد الثلاثينية منلك عند ما يحمل الصابحين ، ابن التاج الأبيض ، ووراث التاج الأحمر ، ومالك الأرضين في سلام « رعسيس الثاني » معلى الحياة مخلداً وسمدياً " .

مغزى هذه الوثيقة : هذه اللوحة نقشت على جدران القاعة الأولى من جدران معبد « يو سمبل » ، ويشاهد في أعلاها صورة تمثل « رعسيس الثاني » يضرب ثلاثة من الأسويين الأعداء أمام الإله « بتاح تاتن » الذي كان يقود أمامه ستة من الأمري ، واحد منهم أسود والآخرون ذوو لحى ، ومن أسمائهم تعلم أنهم لابد كانوا من السود أيضا .

وعلى الرغم من الطابع الديني الذي ظهرت به هذه الوثيقة فإنها تمدنا بمعلومات تاريخية واجتماعية عظيمة تكشف النقاب عن نقط هامة في تاريخ هذا القوم ، بل في استطاعتنا أن نعلمها ملخصا لكل أعماله التي قام بها بعد تولية الملك ، وهي تلك الأعمال التي أوضحها لنا في نقشه العظيم الذي تركه على جدران معبد « العرابية المدفونة » ، وقد سبق تفصيل القول فيه .

وأول ما يلفت النظر هنا أن هذه اللوحة لم تكن مقدمة لأحد الآلهة الذين يمكنون في الجهة التي أقيم المعبد فيها الذي نقشت اللوحة على جدرانه ، بل أهديت للإله « بتاح تاتن » رب « منف » وأعظم ألهتها ، ولا غرابة في ذلك فإن « رعسيس » وأسرته كانوا من أهل الدلتا التي كانت عاصمتها « منف » منذ القدم ، وبقيت صاحبة نفوذ وسلطان في كل عصور التاريخ المصرية . ولقد أهدى

« ورعسيس » لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززه على أقوام الشمال في آسيا
 المجاورين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه ، إذ قد تمثل « الإله بتاح » لأمه في صورة كهش
 « منديس » ووضع فيها بذرتة ، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة ،
 وبخاصة « حتشيسوت » و « أمنحتب الثالث » الذين تمثل لأميها الإله « آمون »
 في صورة الملك ووضع بذرتة فيهما ، من أجل ذلك نحمد أن الإله « بتاح » قد ناصر
 « ورعسيس الثاني » وعنى بتريته وثقافته عناية بالغة ، فوهبه السعادة والصحة في الحياة
 الدنيا ، كما نفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه ، ثم أعطاه القوة ويمكن له
 في الأرض وجعله ملكا على العباد . وأسعد البلاد التي كان يحكمها ، فجعل النيل
 يفيض على مصر الخصب والتماء حتى أصبحت غلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ
 وصارت مخازن الغلال تتأطع السماء في طولها ، وأكوام القمح كالجبال الشاهقات ،
 كما جعل له من الماء لحما طريا ، ومن طيور السماء لحما شيبا قفيض بهما البلاد
 من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم ، وكذلك منحه السماء لحما شيبا قفيض بهما البلاد
 طائفة بما تخرج من بطنها ، فبرك الماء ، تجود بطيورها ، والإلهة « سخمت حور » رمز
 الغذاء تحمل له كل مؤناتها ، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي
 يشيد بها آثاره العظيمة ، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الفالية اللازمة لآثاره ،
 وكذلك أوحى لكل ما يمشي على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يخلق ليكون
 في خدمته ، كما أوحى في نفوس كل البلاد أن يعمل أهلها ويقدموا له القرابين ،
 وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحكم حدود الأرضين وسما « بر رعسيس »
 معطي الحياة ، وهي العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالي من مملكته ليكون
 بعيدا عن تفقود رجال الدين في « طيبة » وقريبا من البلاد التي استردّها مصر
 في آسيا ، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها في أغلب الظن
 (قنتر الحالية) كما ستحدث عن ذلك فيما بعد . هذا إلى أن « بتاح » قد وعد ابنه
 حياة طويلة وفلاحا عظيما على الأرض ، وقوة جبارة وسيفا بتارا يهزم به الأعداء ،

حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بئانه وروهن لإشارته ، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبان كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رطاي قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بئانه معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، وبعد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبه من صلبه أجابه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه ، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك ، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه ، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير « رعسيس » إلى أنه خالق له مضر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل القوضى الذي أحدثها « إختاتون » وشيعته ، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه التاجية توسيع معبد « بتاح » « بمنف » وترتيبه بكل التفائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تماثلا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده العطاء ، فخبس عليه الأوقاف ، وأمدّه بالكهنة من كل صنف ، واحتفل بأعياد ثلاثية كما أمر هذا الإله ، أما القرابين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تحصى بالملايين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجميل للإله لما حياه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسم قوم الأقواس التسمية وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالقهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة السجل التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان

« رعمسيس » لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززه على أقوام الشمال في آسيا
الجاوذين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه، إذ قد تمثل « الإله بتاح » لأمه في صورة كبش
« منديس » ووضع فيها بذرتة، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة،
وبخاصة « حتشبسوت » و « أمنمختب الثالث » اللذين تمثلن لأميهما الإله « آمون »
في صورة الملك ووضع بذرتة فيهما، من أجل ذلك نجد أن الإله « بتاح » قد ناصر
« رعمسيس الثاني » وعنى بربيته وثقافته عناية بالغة، فوجهه السعادة والصحة في الحياة
الدنيا، كما ينفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه، ثم أعطاه القوة ويمكن له
في الأرض وجعله ملكا على المباد . وأسعد البلاد التي كان يحكمها ، بفعل النيل
يفيض على مصر الخصب والتماء حتى أصبحت ظلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ
وصارت مخازن الغلال تناطح السماء في طولها ، وأكوام القمح كالجبال الشاهقات ،
كما جعل له من الماء لحما طريا ، ومن طيور السماء لحما شديا ففيض بهما البلاد
من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم، وكذلك منحه السماء وما فيها، وأتت إليه الأرض
طالمة بما تخرج من بطنها، فبرك الماء تجود بطيورها، والإلهة « سخمت حور » رمز
الغذاء تحصل له كل مؤنثها ، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي
يشيد بها آثاره العظيمة، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الغالية اللازمة لآثاره،
وكذلك أوحى لكل ما يبنى على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يخلق ليكون
في خدمته، كما أوحى في فصوص كل البلاد أن يصل أهلها ويقدموا له قربان ،
وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحكم الأرضين وسماه « بر رعمسيس »
معلى الحياة، وهى العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالى من مملكته ليكون
بعيدا عن نفوذ رجال الدين في « طيبة » وقريبا من البلاد التي استرقدها لمصر
في آسيا ، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها في أغلب الظن
(فتير الحالية) كما ستحدث عن ذلك فيما بعد . هذا إلى أن « بتاح » قد وعد ابنه
حياة طويلة وفلاسا عظيما على الأرض، وقوة جبارة وسيقا بتارا يهزم به الأعداء،

حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بئانه وورهن إشارته، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبانٍ كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رعايا قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بناته معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، ويصد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبه من صلبه أجباه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير «رعسيس» إلى أنه خلق له مصر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل الفوضى الذي أحدثها «إختاتون» وشيعته، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه الناحية توسيع معبد « بتاح » « بمنف » وتزيينه بكل النقائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تماثلا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده المعطاء ، فحس عليه الأوقاف ، وأمدّه بالكهنة من كل صنف ، واحتفل بأعياد ثلاثية كما أمر هذا الإله ، أما القرابين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تحصى بالملايين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجبل للإله لما جباه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسم قوم الأقواس التسعة وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالقهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة السجل التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان

ناشرا ألويته على ربوع البلاد كلها وبخاصة مع بلاد «خيتا» التي كان «رعسيس» على ما يظهر صاحب مكانة عند عاهلها الذي سعى إليه ومعه كبرى بناته لتكون من بين زوجاته ، وقد خص الفرعون هذا الحادث الذي كان يمسّ في نظره أمرا جللا بنقوش تحثنا عن هذا الزواج وعلاقته بملك «خيتا» الذي أصبحت بلاده حاجزا بين مصر والبلاد المتعدية الأخرى التي قد تهتد مصر من جهة حدودها الشمالية ، لأن «خيتا» كانت مسلحة تسليحا قويا يمكنها من الوقوف في طريق المغيرين ، ومن ثم كانت سدا متينا تقف أمامه قوى العدو إذا أراد أن ينفذ منها إلى أرض الكنانة .



(ملك خيتا وابنه أمام رعسيس الثاني)

وفي الحق كان العاهلان المصري والخيتي يحافظان كل المحافظة على المعاهدة التي أبرمت بينهما ، وقد كان من أكبر علامات الودّ والمصافاة بينهما وحسن النية زيارة ملك «خيتا» لفرعون مصر «رعسيس الثاني» عند تولية عرش الملك وحمله الهدايا إليه على ما يظهر مما ستكلم عنه بعد ، ثم زواج «رعسيس الثاني» من ابنة عاهل «خيتا» «خاتوسيل» مما زاد في رابطة الود بين البلدين ، بعد أن قامت بينهما حروب طاحنة فصلنا فيها القول ، وقد كان الفرعون بوجه خاص نفورا بهذا الزواج ، ولذلك ترك لنا وثيقة ساذجة في وصفها ، وقد نقشها على الجدار الجنوبي من ردهة معبد «بوسميل» وغيره كما سيأتى . وقد بدأها «رعسيس» ببارات التفاخر وما طبع عليه

من شجاعة وما قام به من أعمال البطولة، والخوف الذى يشته انتصاراته فى أرجاء العالم،
وتسابق ولايات سوريا لقضاء مآربه، وما ذكره من أن أمير «خيتا» كان يرسل إليه
هدايا فائحة فى كل فرصة ممكنة. ولما لم يكن لديه وسيلة أخرى للتقرب منه
والتحجب إليه، خاطب عظماء رجال بلاطه مذكرا إياهم بأن بلادهم كانت قد
اجتاحت بالحروب، وأن الههم «ستخ» قد حاربهم، وأنهم قد تخلصوا من
شرورهم ومصائبهم بلين جانب شمس مصر ورحمته، وبعد ذلك قال لهم ملك «خيتا»:
”فلنأخذ متاعنا ونضع كبرى بناتى على رأسه، ثم نذهب إلى بلاد ذلك الإله العظيم
حتى يعترف بوجودنا“. والواقع أنه فعل ما اقترحه وذهب رسوله بالهدايا من الذهب
والفضة والخليل المسومة، وحاشية من الجنود، وكذلك ساق معه الماشية وحمل
المؤن لطعامهم على الطريق، وعندما وصل «خارو» (بلاد سوريا) كتب الحاكم
هناك فى الحال للفرعون قائلا: ”إن أمير «خيتا» ومعه وفد قد حضروا ومعهم كبرى
بناته، وعدد من الهدايا من كل نوع، وأن هذه الأميرة قد وصلت ومعها رئيس
كل بلاد «خيتا» إلى تخوم جلائك بعد أن قطعوا الجبال العديدة وقاسوا رحلة شاقة
من بلاد نائية، ونحن فى انتظار التمايم التى ستتبع معهما“. وقد كان الفرعون
عندما وصلته هذه الأخبار فى عاصمة ملكه «بررمسيس»، فلما أقيمت على مسامعه
أعلن سروره رسميا لأنه لم يسمع من قبل فى تاريخ البلاد أن أميرا عظيم الشأن قوى
السلطان مثل ملك «خيتا» يحمل نفسه هذه المتاعب الجسيمة ويأتى مصر ليزقج
ابنته من حليف له، وعلى أثر ذلك أرسل الفرعون أمراء قومه ومعهم جيش
لاستقباله، غير أنه كان حريصا طوال هذه المدة على إخفاء قلقه، وكما جرت العادة
استشار ربه «ستخ» على مألوف العادة فسأله عن القوم الذين أتوا برسالة فى هذا
الوقت لأرض «زاهى»؟ وقد طمأنه الوحي الإلهى على مقاصدهم، فأسرع
فى الاستعداد لمقابلتهم كما يجب، ودخل الوفد بفخامة وعظمة مقر ملك «بررمسيس»
وعلى رأسه الأميرة وفى ركابها الجنود المصريون الذين أرسلوا لهذا الغرض، ومعهم

مشاة « خيتا » وفرسانهم الذين كانوا يؤلفون نخبة جيش هذه البلاد ، وقد أقام الفرعون حفلا مهيبا تكريما لهم مقلما فيه الطعام والشراب بسخاء مصرى وفى نهايته عقدت مراسم الزواج على الأميرة من « رعسيس الثانى » فى حضرة عظماء القوم وأمرأه كل الأرض .

ولما كان « رعسيس الثانى » لا يريد أن يضع أميرة من أصل رفيع مع حفلياته العادية فإنه خلع عليها لقب ملكة كأنها من دم شمسى (أى بنت الإله رع) ووضع اسمها فى طغراء ، وأطلق عليها اسم « مات نفروع » (أى التى ترى جمال « رع ») ، وقد احتلت منذ تلك اللحظة فى الأحتفال وعلى الآثار المكانة التى كانت تحتلها نسوة الفرعون اللائى من دم ملكى طاهر ، ومن الجائز أن هذا الشرف العظيم الذى انفردت به على غير المسالوف قد جعل هذه الأميرة النضرة الإهاب تتجاوز عن ارتفاع سن « رعسيس » عندما تأهل بها ، إذ كان فى هذا الوقت يربى على الستين من عمره . هذا هو ملخص هذه الوثيقة التى وصلتنا ممزقة بعض الشيء .

لوحة زواج « رعسيس الثانى » : (A. S. XXV, p. 181 - 228)
وقد عثر على عدة نسخ من لوحة زواج « رعسيس الثانى » من أبنة ملك « خيتا » وهى :

- (١) لوحة « بوسمبل » وقد نقشت على الجدار الخارجى للبعد .^(١)
- (٢) لوحة « إلفتين » .^(٢)
- (٣) لوحة « الكرنك » .^(٣)

(١) راجع : L. D. III, p. 196; Rec. Trav. XVIII, p. 160 - 166.

(٢) راجع : A. S. XXV, p. 182.

(٣) Ibid. p. 183.

وقد جمع الأخرى « كوز » كل هذه النسخ التي يكمل بعضها بعضا إلى حد ما ،
وكتب عنها وهاك ما جاء في هذه الوثيقة :

في أعلى اللوحة يشاهد ملك « خيتا » وكبرى بناته في حضرة الفرعون ، وأمام
ابنة ملك « خيتا » الكلمات التالية (انظر الصورة ص ٢١٢) :

لقب أميرة « خيتا » : الزوجة الملكية العظيمة « مات نفرو رع » بنت رئيس
« خيتا » العظيم .

خطاب رئيس « خيتا » العظيم : " لقد أتيت إليك وإلى أعبد جاك ... وإلك حقا
محبوب « سنخ » ، وإله قد جبل أرض « خيتا » من صيبك ، ولقد جردت من كل أملاكى ، وكبرى
ناتى على رأسها لأقدمها لوجهك اليسى ، فهل تسطف أن تنظر عند موقف قدمك أبد الأبدى ، وكللك
بلاد « خيتا » قاطبة ، ومع ذلك فأنك تظهر على عرش « رع » وكل الممالك تحت قدميك أبدا " .

تأريخ اللوحة ومدى الفرعون : السنة الرابعة والثلاثون في عهد جلالة الصقر ، الثور القوى
محبوب « مات » ، سيد الأعياد الثلاثية مثل والده « بتاح تاتن » ، المنسوب للإلهين ، حاشى مصر ،
وقاهر البلاد الأجنبية ، (محبوب) « رع » ، والد الآلهة ومؤسس القطرين ، الصقر ، قاهر « ست » ،
الغنى بالسنين ، العظيم الانتصارات ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، وسيد القطرين ، الحسى « قوية
هذه « رع » ، والمختب من « رع » ابن الشمس ، سيد الإشراف ، محبوب « آمون » ، وإن « رع »
هو الذى خلقه : (رعحس) مولى الحياة ، وهو الذى فتح كل البلاد بشجاعته وقوته ، ومن تذكر الأبطال
القوى انتصاراته ، ومن غرّفه في كل القلوب أبدا : « رعحس » رب مصر وسيد الصحراء ، ماهر
الأرضين مثل « أتوم » ويسر من الطران حول مصر . وطال مشاقه ، وسامى عياله ، وحى البلاد
و « بل مصر » ، ومناحها النصر على كل البلاد الأخرى ، بجبل الوجه عندما يرتدى هياج الأزرق ،
فاتى الوجه عندما يلبس تاجى الوجه القليل والوجه البحرى ، لأنه جمع الملكتين في سلام مثل والده
« حورن » ، وقد أحبطه « رع » على عرشه ليسى هذه المملكة على حسب رصده ، ومن اسمه عظيم ،
ومن ألقابه قلنرة ، ولا يوجد له شله ، ومن كلامه مختار ، ومن أفكاره مستحبة ، ومن قلبه يقط ،
ومن يحكم الأرض بقراراته : « رعحس » .

المديح الثانى : وما يندى هذا الأثر الذى لا ينى والذى ماله هو تعظيم قوة رب الساعد ،
وتعظيم هيبته ، والاختصار بثقة بأه ، وهو الأثر الذى يذكر بالمجزات العظيمة الخفية التى وقعت لرب

الأرضين ، وأنه « دج » في شخصه أكثر من كل الآلهة ، وهو الذى على أثر وضعه في عالم الوجود كان من نصيبه الشجاعة : « رعسيس » .

وهو ملك يقط ، وفعرون شجاع ، ابن « ست » وعجوب « متو » ونجم الأرض « وقر مصر ، وشمس الدنيا ، معلم النور ، وقرص الشمس ، المضيء للناس ، ومن الظلال به يملهم يحيون ، ومن عدد سنه مرتفعة ، ومن حكمه عظيم ، ومن أمياده الثلاثينية نعمة ، وأعاجيبه عديدة ، ومن حيره يفيض على الأرضين ، وثروته تفيض على الصعيد والدفنا ، فالمثونة في يديه والتمير العميق تحت قدميه ، والمأكولات موضوعة تحت نعليه ، ومن اسمه عزيز في قلوب الآلهة ، ومن يحبه الناس حبا عميقا ، وإنهم يفرحون عندما يرونه كما يرون « دج » عندما يشرق في الأفق : « رعسيس » . ومن مرشه ثابت ، ومن مبدل ، ومن حكمه ... بسرور ، ومن اسمه بارز ، وإنه يصل إلى السماء مثل « دج » في أعماله الأولى ، ومن قراءاته كاملة ، وتعلقاته ثابتة ... شجاع ... : « رعسيس » ؛ وجلاله له الحياة والفتح والصحة ملك الأقواس التسعة ، السيد العظيم لكل الخائك ، وإن السماء أغلقت ، والأرض زلزلت عندما استولى على ملكة « دج » ، وإنه استولى على تيجان « آتوم » مع صل سيد الكون على رأسه ، واجتمع على شخصه رمز السيدين « حور » و « رست » ، وسلطانهما وملكهما في تناوله ، وقد فتح الجنوب والشمال ، والغرب والشرق بمحياي رأسهما ، وإنه البيرة المقدسة لكل إله وأنه وضع من كل إلهة ، وقد نشأ الكيش سيد « مندس » في المأوى العظيم « هليوبوليس » : (رعسيس) ... وثامن آلهة « الأخوتين » عندما خلقوا (؟) ، وأنه مثل « خبري » عندما يرتفع ، ومثل « شو » و « مخنوت » أمام « حورتن » لأجل أن ينظم مصر كما يجب عليه ، وعندما يمد الأرض بالمهايد : (رعسيس) . وإنه صورة « دج » الحية ، ورمز من يسكن « هليوبوليس » ومن لحه من ذهب وعظامه من فضة ، وأعضاؤه من حديد ، ابن « ست » ، وحرى « عتا » ، والنور القوى مثل « ست » صاحب « أمبوس » « حور » المقدس (؟) يحب الناس ، والإله العظيم بين الآلهة ، حاي مصر ، والمدافع من القطرين ، ومن يجعل حدوده على حسب ما يريد ، وكل البلاد في سكيته ، وليس بجانبه خارجون ، والمهاجر في غزواته ، إذ يميز إليها ويمرر النصر : (رعسيس) ... لمصر ، واثني الناس من الجنسين ... ويا توداليه ... وكل فيصاناته تأتي بالخير ... : « رعسيس » ، والمفيد للصعيد ، والمحبوب في الدفنا ، ومن برؤيته تتيح كل الأنام ، ومن بجلاله لم يمتأية الماء والخواه ، وحبه كالطعام والباس ، وقرص الشمس لمصر قاطبة والإله « شو » للقطرين ، والقطران متحدان سا كرجل واحد قائم « دج » حد شره : امتعه الأبدية في الملك حتى يسلم لنا كل يوم ملك ، واجهه يمدد لنا دائما مثل القمر ، وأن يتم كنجوم (؟) السماء . امتعه الأبدية كما منعنا ابنك « ست » الذى في قارب ملايين السنين : « رعسيس » . وإنه « دج » الحى والجليل من الذهب ، وسام الآلهة ، ومن يعلو الأرضين باعتبارات

يمه ، والقمار في الأعمال التي يأتيها ملعده ، وهو بكر « بتاح تن » الذي أنجيه ... : « رعسيس » ، ...
وهذا الإله الكامل هو « آتوم » ووارث « رع » والصورة المخططة لمن في « عين عرس » ومن يكون
مع جسم واحد ، ومن يشرق كل يوم في الأفق ليسمع التضرعات التي يوجهها إليه عندما يتخاطبه كل شروق
في الصباح : ماذا تريد ؟ لأجل أن أنصه لك ، وهو يتكلم على الأرض ويسمع في السماء ... على طريقة
الإله قسه بقلب منبسط مثل « رسي أنيف » (أي الذي جنوبي جداره يقصد الإله بتاح) فإنه ... مثل
جلالة « محوت » : « رعسيس » ، والله كي مثل ... جاسا الأجسام مثل « رع » رب الماء وإن خوفه
هو الذي ... الناس هذه البلاد في عيد لشجاعته عندما ... كل البلاد بقوة : « رعسيس » .

الموضوع : تأمل ! لقد كان رؤساء البلاد النظام يتطون تلك الأخلاق الخاصة التي ظروها
جلالته ، فقد تفتقروا مذودين ، إذ كان الفزع من حلالته في قلوبهم ، وكانوا يبدون شهرة مقدمين لخصوع
لوجهه الكامل ... وأطفالهم ورؤساء « رتنو » النظام ، والبلاد التي لا يصل الإنسان إليها والمهيمنة لأجل
أن يهدوا قلب الثور القوي ويطلبوا إليه السلام : « رعسيس » ، وإنه استولى على أملاكهم بنية
تقدم كل سنة ، وكان أولادهم على رأس هذا هم متبدين منبطين على الأرض ... « رعسيس » ، وكل
البلاد الأجنبية قد أحنت رؤوسها إلى الأقدام لهذا الإله الكامل ، وقد عمل حدودهم معهم ... (٢٤) ...
إلا ... بلاد « حيتا » التي لم تكن منضمة إلى هؤلاء الرؤساء ، وكأ أنه حقا — قال جلالته — إن والذي
« رع » قد خصني أبدا ملكا على القطرين ورجلتي أفرق مثل قرص الشمس ، وأدفع مثل « رع » ، وكأ
أن السماء تركت حقا على عمدا الأربع ، فإني سأصل إلى نهاية حدود « حيتا » القصوى وأجدها تحت قدمي
أبدا . وإني أنا « رعسيس » سأجلبهم يفزون ، وهم يحاربون في ساحة القتال حتى يسكنوا من وقاحتهم
في بلادهم ، وذلك لأنني أعلم أن والذي « ستخ » ، قد جعل من نصلي النصر على كل البلاد ، وقد قوى يميني حتى
جعله يصل إلى عنان السماء ، ويجعل سلطاني شامسا مثل الدنيا ، وعلى ذلك جهز جلالته شاة وغنائه ،
واقض بهم على بلاد « حيتا » قنصها مفردا بنفسه ... جيمنا وقد اكتسب شهرة أبدية : « رعسيس »
حتى أنهم جعلوا ذكرى انتصار ساعدى ، أما الذين تركتهم يده فقد لنهم وكانت أرواحهم فهم كأهاشلة
منقذة ، ولم يترك الرؤساء على عروشهم ... : « رعسيس » ، وقد أمضوا سنين في الرؤس ، ... من سنة
لست تحت سلطان أرواح الإله العظيم إلى ملك الأرضين سيد الأقواس النجمة : « رعسيس » ، ولكن
ملك « حيتا » العظيم أرسل رسالة إلى جلالته سلطان أرواحه ومعناها ... قائلا ... غضبك ... نفس الحياة
... بلاد « حيتا » الضرائب وستجعلها إلى حصرك العنبر ، وهانحن عند موطن قدميك يا أيها الملك القوي
فاعمل بنا ما قد مرست عليه يا « رعسيس » ، ولقد أرسل رئيس « حيتا » رسلا لإرساء جلالته السنة
بعد السنة و « رعسيس » لم يهرم أذنا صاعية مرة واحدة ، ولكن لما أراهم في هذا الموقف البائس

تحت سلطان الأرواح الطيبة ليد الأرضين : « رمسيس » عندئذ قال الرئيس « غيتا » العظيم بلهش
ورؤسائه ثم ماذا ؟ إن بلادنا قد خربت ، وسيدنا « سنخ » غاضب علينا ، والسياء لا تخفنا ما أماتنا ...
فتعزّد أقنعتنا من ملك متاعنا وعلى رأسه كبرى بانيق ، ولنعلم هذا يا غصنوا للاله الكامل لينتصنا السلام
ولنعيش : « رمسيس » . وعلى ذلك أمر باستصحاب كبرى بناته مع الجزية الثمينة أمامها من ذهب وفضة
وطرائف عدّة وحامّة وغنول يخطّطها السد ، وثيران وغنم بشرات الألوف وكل محاصيل بلادهم قاطبة
(رمسيس) ، وقد جاءت الأخبار بجلالته تقول : ” تأمل : إن رئيس « غيتا » العظيم حقيقة قد
جاء بكبرى بناته وهذا يا حديدة ، وطرائف من كل صنف ... بنت ملك « غيتا » وابنة ملك « غيتا »
والمركب ، قد اجتازوا جيالا وحرّة ، وسالك شاقة يا « رمسيس » وسيلونوا إلى تخوم جلاتك ،
فأرسل جنودا ورجلا لاستبصارهم يا « رمسيس » ، “ وقد أخذ جلالته ... والتصرّكان في فرح
عندما سمع بهذا الخبر الخطير ، وهو ما لم يسمع يذكر مثله في مصر منذ الأبد ، فأرسل الجيش مسرعا ،
والغلاء ليتقدّموا الوادئين : « رمسيس » وقد تناقش وفكر جلالته مع له فيا يخص هذا الجيش قائلا :
” ما حالهم إذن : هؤلاء القوم الذين أرسلتهم وهم القئين سيذهبون في بنته نحو بلاد « سوريا » في أثناء
تلك الأيام الحظيرة ، والمتصافّة التلوج التي تزل في الشتاء ؟ “ وعندئذ قدّم قريبا نا خطبا لوالده « سنخ »
ودعاه ... بهذه العبارات : ” إن السياء هل يدك ، والأرض تحت قدميك ، وكل تخزجيه بإرادتك ،
ليتك تجمل المطر وروح الشمال والتلوج تسكن إلى أن نتحدث على يدي المعجزات التي وهبتها : « رمسيس » “
وقد حقق والده « سنخ » كل مضرته فهدأت السياء وهلت أيام السيف ... وجنوده وكافوا
سعداء كلهم ، وارتاحت أجسامهم ، وفرح قديم : « رمسيس » وبنت رئيس « غيتا » العظيم ...
سارت نحو مصر وقد مار المشاة والغلاء والحياة في ركنها ، وكان غخطا بالجنود والغلبة وظهلا « غيتا »
والجنود المحاربين الأسيرين ، وكذلك المشاة : « رمسيس » ، وكذلك خياله وكل أهل « غيتا » وقد
امتزجوا بأهل مصر ، وأكثروا وقرروا سوا وأصبحوا قلبا واحدا كالإخوان الذين لا ... الواحد
من الآخر ، وقد ساد السلام بينهم مثل الإله قسه ، و « رمسيس » .

وقد مر الزّمان الطّام من كل بلد ... متفهقرين وملفتين برحمتهم مشدوعين عند رؤية أهل
« غيتا » عترجين بجنود الملك « رمسيس » ، وهؤلاء الرّؤساء كانوا يتحدّثون فيا بينهم فيقول الواحد
للآخر : هل صحيح ما قاله جلالته ... مثل ما أنهم غطاء ، وهذه ... القئين زاهم بأعيننا ؛ وكل
بلادهم بمثابة خدام ... فأصبحوا قلبا واحدا مع مصر ... « رمسيس » .
... و بلاد « غيتا » له مثل مصر ، وحتى السياء تحت خاتمه ويسمل كل شيء كما يريد « رمسيس » .
وحقا بعد ... وصل في مقر « رمسيس » ... المطر المدهشات النظام ، وبالفترة والشجاعة
في لسة الزّابة والثلاثين الشهر الثالث من الشتاء : « رمسيس » .

وقد جرى بينه رئيس « خيتا » السليم تهادى نحو مصر أمام جلالته وسارت خلفها هدايا هامة جدا يرضيها المد ... ، وحقا وجد جلالته أنها صبيحة الوجه ... آلهة ، وقد كان حادثا عظيما غامضا بل أعجوبة متنازة عجيبة ، ولم يدر مثلها في أنفواء الناس ، ولم يذكر مثلها في سجلات الأجداد ، البتة ... « ديمسيس » ، وكانت محبة لقلب جلالته التي أحبا أكثر من كل شيء ، وذلك بالسعادة التي منحها إياه والده « بناح تن » : « ديمسيس » ، وقد جعل اسمها الزوجة الملكية « مات نفوروع » - تيمش - بنت ملك « خيتا » ... الظواهر والمواطنون (٢) ... وحسب ما يذهب رجل أو امرأة إلى بلاد « آسيا » في بضع كانوا يملكون بلاد « خيتا » دون أي خوف في قلوبهم بسبب انتصارات جلالته ... ».

وقد فهم الأستاذ « برستد » المعنى العام لهذا المتن فهو كما قال يبحث في تحالف بين « ديمسيس الثاني » مع الأسرة الحاكمة في بلاد « خيتا » وذلك بواسطة الأميرة « مات نفوروع » (التي ترى جمال رع) وقد قرن « برستد » بين اسم هذه الأميرة وبين اسم آخر ساحة من ساطات الليل « مات نفوروع » ، وفي رواية أخرى « مات نفرو نيس » أو « برت نفرو نيس » (أي أن اسمها يمثل بنور الفجر) .

والواقع أن هذه القصة على ما يظهر يرجع تاريخها إلى عهد صهيقي في القدم في تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد « خيتا » ولذلك يجب أن نحاول هنا أن نوفق بين ما يمكن استخلاصه من هذا المتن وبين ما يعرف من مصادر أخرى ، غير ما ذكرناه من شرح مجمل سابقا .

ففي المتن الذي بين أيدينا نستخلص إشارات للوحدات التالية :

(١) امتنعت بلاد « خيتا » أن تنضم إلى الرؤساء الآسيويين الذين كانوا يملكون جزيتهم إلى « ديمسيس » الثاني (٢٤) .

(٢) وقد قام ملك مصر بدور وأعلن الحرب عليهم ، وخرّب البلاد الخارجة (٢٤ - ٢٧) .

(٣) كانت بلاد « خيتا » مستمنة كل سنة لتحمل للفرعون جزيتها ، ولكن عرضها هذا كان يرفض دائما (٢٨ - ٣٠) .

(٤) ولكن في إحدى السنوات انتقل ملك « خيتا » إلى دور العمل ،
ولأجل أن يجبر « رعسيس » على العفو عنه أحضر إليه فضلا عن الهدايا الفاخرة
التي جلبها — كبرى بناته (٣١ — ٣٣) .

(٥) وعندما سمع « رعسيس » هذا الخبر أمر بإرسال ركب على جناح
السرعة لمقابلة الوفد (٣٤ — ٣٥) .

(٦) ولما كان ذلك في فصل الشتاء وكانت أحوال الجوع في آسيا رديئة
فقد أتى « رعسيس » بمعجزة على يد الإله « ست » فاقبلت الأحوال الجارية
(٣٦ — ٣٨) الرديئة إلى جوف معتدل لطيف .

(٧) وقد وصل الركب الخيخي إلى مصر في رفقة مصريين ، فوصل إلى أرض
الكثافة في السنة الرابعة والثلاثين ، الشهر الثالث من الشتاء في وسط أفراح
عظيمة (٣٨) . وعند هذه النقطة أصبح المتن ممزقا وناقصا ولكن يمكننا أن نلحظ
أن الأميرة أعجبت الفرعون وصارت ملكة ، ومن ثم أصبح ذلك الحادث بداية
عهد علاقات ودية بين البلدين .

ونقط الاتصال المعروفة عن تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد خيتا هي كما
ذكرنا من قبل تلخص في النقاط الآتية :

(١) الحملة التي قام بها « رعسيس الثاني » على « خيتا » وانتهت بموقعة
« قادش » . على الرغم من أنه كان على وء ومصافاة مع ملك خيتا في أول حكمه كما
سنشرح ذلك بعد .

(٢) إعادة فتح « فلسطين » و « سوريا » من السنة الخامسة حتى السنة
الثامنة من حكمه ثم المعاهدة مع ملك « خيتا » في السنة الواحدة والعشرين .
ولكن كيف يمكن ربط هذه الحوادث بقصة اللوحة التي نحن بصدددها ؟
ففي استطاعتنا أن نقدر أن الحملة المظفورة التي جاء ذكرها في لوحتنا من
(٣٤ — ٣٧) تنفق مع حملة موقعة « قادش » في السنة الخامسة ، ولكن يتساءل
المرء لماذا مرة من اللوحة على معاهدة السنة الواحدة والعشرين دون الإشارة إليها

من قريب أو بعيد ، من أجل ذلك يجوز لنا أن ننظر إلى هذا العصيان وإلى قعده بأنهما وقعا بعد المعاهدة ، وأن هذه اللوحة تحدثنا حينئذ عن الحوادث التي وقعت بين العام الحادى والعشرين والرابع والثلاثين . والتاريخ الأخير يعلم لنا المعاهدة التي قامت بين « خيتا » و « مصر » والزواج الذي عقد بين « رعسيس » والأميرة الخيتية وعنده الثلاثينى الثانى .

وتدل شواهد الأحوال على صحة هذه المخالفة الجديدة وتاريخها بين اليتيين الخيتي والمصرى ، فقد أكتتها النقوش كما أظهر ذلك بحق « برستد » بالأثار التي نجد فيها ذكرها .

ماعت نفروع : قد دعت بلقب ملكة وهى التي كانت فى الأصل تسمى بنت ملك « خيتا » وكما جاء على لوحة « يو سمبل » المؤرخة بالسنة الخامسة والثلاثين وهى التي تشير إلى وصول الخيتيين بهداياهم وفى مقدمتهم الأميرة ، وهذه اللوحة تبرز بنوع خاص الصيغة المدهشة التي صيغ بها هذا التحالف ، وبلاحظ فى الفقرة الثانية التي جاءت فى الوصف الشعرى لمدينة « رعسيس » أن ملك « خيتا » قد كتب الى أمير « قدى » يدعو للرجيل الى مصر ليكسب عطف الفرعون لأن إلهما « ستخ » أبى قبول قربانهم فخرمهم ما هو ضرورى لهم وهو الفيت . « والإله لم يتقبل قربان « خيتا » ، وهذه بدورها لم تر بعد الماء » ، وهذه الظاهرة ، نجدنا ثانية الآن فى فقرة من فقرات لوحة الزواج ذكرت بصفة قاطعة فى متن الكرك (A. 31 = K 24) ، « والإله « ستخ » غاضب علينا ، والماء لم تعد تهب ماء أمامنا » . وهذه الصيغة الخاصة بالإله سيد العناصر ، وبنوع خاص عنصر الفيت لا تقتصر على الإله « ستخ » المصرى وحسب بل هى كذلك من خواص الإله « بل » وآلهة أخرى أسبوية كثيرة . ويرجع الفضل إلى « ستخ » فى أن « رعسيس » كان قادرا على أمر العيت والتطج بالوقوف . أما موضوع المعجزة الجسدية التي نسبت إلى « رعسيس »

٦ مصر القديمة ج ٦

و «ستخ»، فإنها تهمز بدون شك بظاهرة وجوع الحرارة الموقنة في وسط فصل الشتاء، وهذه الظاهرة يطلق عليها عند الأوروبيين «صيف القديس مارتن» غير أن متن هذه القصيدة يشير إلى حادث آخر سنشرحه فيما على :

زيارة ملك خيتا لمصر عند تولي رمسيس الملك: والظاهر أنه حدثت زيارة قام بها ملك «خيتا» إلى أرض الكنانة وكانت هذه الزيارة مفعرة «لرمسيس» يتحدث بها على آثاره كما كانت الحال في عهد «تحتمس الثالث» وأخلافه، غير أننا لم نعر حتى الآن على المتن الدال على ذلك في النقوش المصرية التي على جدران المعابد، بل وجدنا إشارة إليها على بردية^(١)، ولا بد أن مثل هذه الزيارة كان قد سبقها عادات ورسائل كما نجد أمثال ذلك في خطابات «تل العمارنة»؛ والمتن الذي لدينا وضع في صورة شعرية جاء فيه: «إن ملك «خيتا» قد طلب إلى أمير «قدى» الذهاب لزيارة فرعون مصر» رمسيس الثاني «فاستمع إلى ما جاء في هذه القصيدة :

«أعد قفسك للرجل إلى مصر» .

لستطيع أن أقول : إن أمر الإله ينفذ .

ودعنا نقامح «رمسيس الثاني» له الحياة والقلاح والصحة .

لأنه يمنح النفس من يريد .

وكل بلاد توضع تحت تصرفه .

فانلتنا تحت مله وحده .

وإذا لم يقبل الإله قربانه .

فإنها لن ترى النيت .

لأنه في سلطة «رمسيس الثاني» (له الحياة والقلاح والصحة) .

النور المحب للسماعة» .

(١) راجع : Papyrus Anastasi II, pl. II, 1 - 5; Ibd IV, pl. VI, 7 - 10.

وقد ظل سبب هذه الزيادة والنقص منها مجهولا، وظن بعض الباحثين أن مثل هذا الشعرا يخرج عن نسج الخيال الذي حاكه أحد شعراء البلاط كما تشهد ذلك في شعراء الشرق عامة، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن ملك «خيتا» قد تقابل مع ملك «مصر» قبل موقعة «قادش»، وقد بحث الأثرى «كافنيك» هذا الموضوع على ضوء وثيقة من الوثائق التي حللها الأستاذ «سومر»^(١) في كتابه الأخير، وقبل أن نبث هذا الموضوع نعيد إلى ذاكرة القارئ شيئا مما مضى لربط الحوادث بعضها ببعض، فقد كانت مصر حتى بداية حكم «أمنحتب الثالث» أي قبل عام ١٤٠٠ ق م لم يكن لديها ما يشغل بالها كثيرا من جهة بلاد «خيتا» على وجه عام، غير أن العلاقات بين البلدين بدأت تأخذ شكلا جديا عندما أخذت بلاد «خيتا» تتمش ثانية على مسرح التاريخ، وتهدد بكان دولة «متي» ومع ذلك بقيت العلاقات بين «مصر» و«خيتا» سليمة محترمة حتى تولى «أمنحتب الثالث» الملك أي حوالي عام ١٣٨٢ ق م.

وقد بدأت تلك العلاقات سوء عندما أخذ «شوبيليولوما» يزحف بيموشه في «سوريا» الشمالية، وقد بدأ أول تصادم حربي بين البلدين في نهاية حكم هذا العاهل أي حوالي نحو ١٣٥٥ ق م. كما سبق (راجع ج ٥ ص ٣٨٢ الخ). وفي عهد «مورسيل» ملك «خيتا» (حوالي ١٣٥٠ — ١٣٢٠ ق م) نعلم أن المناوشات التي كانت بين البلدين لم تزل في بدايتها، وفي السنتين السابعة والسادسة من حكم هذا العاهل تدخلت مصر بقوة المسلحة بسبب الاضطرابات التي كانت قائمة في «سوريا» الشمالية، وتحملنا النقوش أن جنود الفرعون قد انسحبوا أمام قواد «خيتا» المظفرين. وفي السنة التاسعة من حكم هذا العاهل كذلك نقرأ عن اضطرابات قامت في «نوخاشي» و«قادش» (كترا)، ومع أن اسم مصر لم يذكر صراحة في هذه الاضطرابات، فإنه يستقر ألا تكون مصر هي المحزضة للتوار

(١) داج : Sommer, Die Ahhijava Urkunden. c IV, p. 242

من وراء ستار . والواقع أنه عثر على أشكال جنود من أهل الشمال في منظر مقبرة «حورحجب» ، وعلى وجه عام يظهر أن مصر لم تكن قد فقدت سيادتها في «فلسطين» إلا عند نهاية حكم «حورحجب» .

أما باقى مدة حكم «مورسيل» فليس فيه ما يخص موضوعنا ، ومن الجائز أنه قد عقدت معاهدة بين الفرعون «حورحجب» و «مورسيل» .

ولكن في بداية عهد الفرعون «سيتي الأول» (حوالى ١٣٢١-١٣٠٢ ق م) حدث تصادم بين الدولتين ، وقد اقتصر «سيتي» في نقوشه أنه قهر «ختيا» ، كما فصلنا القول في ذلك من قبل ، ولذلك طلق بعض المؤرخين أن المعاهدة لم توقع بين «حورحجب» و «مورسيل» بل بين «سيتي» وملك «ختيا» ونحن نعلم السبب الذى دما الى هذا الزعم ، فقد جاء في المعاهدة التى عقدت بين «رعمسيس الثانى» و «خاتوسيل» (حوالى عام ١٢٨٠) إشارة الى معاهدين سابقتين كما ذكرنا آنفاً ، واحدة منهما قديمة جداً من عهد الملك «شوبيلوليوما» والثانية «من عهد والدى «مواتالو»» كما يقول «خاتوسيل» ، ونعلم أن والد «خاتوسيل» هو «مورسيل» ، أما «مواتالو» فكان أخاه ، وعلى أية حال فلا بد أنه توجد هنا غلطة كما ذكرنا آنفاً ، فإما أن يكون «خاتوسيل» قد استعمل التعبير «والدى» بالمعنى الذى يستعمله غالباً ملوك الشرق «سلفى» أو أن الكاتب المصرى قد كتب «مواتالو» بدلا من «مورسيل» ، وعلى أية حال كانت توجد فترة سلام بعد حكم «شوبيلوليوما» بين «مصر» و «ختيا» ، ولكن هل نضع تلك الفترة بعد معاهدة أبرمت بين «مورسيل» و «حورحجب» أم قل حملة «سيتي الأول» على بلاد «ختيا» أو بعد انتهاء هذه الحملة بمعاهدة أبرمت بين «مورسيل» أو «مواتالو» ، وبين

(١) Cavaignac. Subbiluliuma, et Son Temps p. 72 ff. راجع .

(٢) Rev. D'Assyr (1929) p. 168 ff. راجع :

« سقى الأول »^(١) ، وقد تناول الأستاذ « زينة » هذا الموضوع بالبحث ، وفضل النظرية الثانية^(٢) .

فقد أثبت أن القصيدة التي ذكرناها فيما سلف ، وهي التي جاء فيها : مشروع زيارة ملك « خيتا » لمصر — لا علاقة لما بزواج « رعسيس الثاني » بل يمزوها إلى بداية حكم هذا الفرعون (حوالي عام ١٣٠٢ ق م) . وسواء أكانت هذه الزيارة قد تمت أم بقيت مجرد مشروع يراد تنفيذه ، أو أن هذا المشروع نفسه لم يفكر فيه إلا في مخيلة الشاعر المصري ، فإن القصيدة تدل على العلاقات الوثيقة بين المصريين وأهل « خيتا » عندما اعتلى « رعسيس الثاني » عرش الملك ، وفي اعتقادي أنه يجب أن يكون ذلك هو موضوع الوثيقة التي حللها الأستاذ « سومر » ، فقد جاء ذكر رحلة قام بها ملك « خيتا » إلى « مصر » مرات عدة ، ويقول « سومر » إنه لم يتردد أحد قبل ما كتبه الأستاذ « زينه » من ملاحظات في أن يربط هذا المتن بالرحلة الشهيرة التي قام بها ملك « خيتا » إلى مصر ، من أجل زواج ابنته « مات نفورع » من « رعسيس الثاني » . وفي مقدورنا الآن أن نتحدث لهذا الحادث تاريخاً أقدم من تاريخ رحلة الزواج ، وذلك أننا نجد في هذه الوثيقة التي لخصها « سومر » إشارات تشير بوضوح إلى عهد « مواتالو » إذ نعلم أن ملك « خيتا » المجهول اسمه الذي كتب الوثيقة بعد أن قال إنه لا يسكن العاصمة « خاتوشا » قال أنه ولى وجهه شطر مصر ثم قال ، « وفي السنة المقبلة نقلت أشياء ثمينة من « خاتوشا » ، وبعد عدة أسطر نتحدث الوثيقة عن بلدة « داتاشاش » في فقرة ممزقة^(٣) .

ونعلم من ترجمة « خاتوسيل » لنفسه أن « مواتالو » هجر « خاتوشا » التي كانت مهددة بغزو « باسجاس » (حوالي ١٣٢٠ — ١٣١٠ ق م) ، وحل محله

(١) راجع : Maspero Hist. Anc. II, p. 372

(٢) راجع : Sethe. Deutsche Literaturz., (1926), p. 1873 ff

(٣) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, V, I, 9-13, I. 20

آلمته إلى البلاد المنخفضة في مدينة «داتاشاش» وقد بقيت عاصمة الملك مدة نهاية حكم «مواتالو» ثم في عهد ابنه «أوهي تشوب» وحتى بداية عهد «خاتوسيل» .
والمعلومات التي جاءت في الخطاب (أو الوثيقة) الذي نحن بصدده تشير إلى هذه الفترة، ولذلك فإن الهدايا الخاصة التي حملت إلى الفرعون، (وهي التي ورد ذكرها في هذا الخطاب بجانب هدايا ملوك «أهيفا») لابد كانت أرسلت « لرعمسيس » بمناسبة توليه العرش^(١) ، ويوجد في المجلد الأخير من (K. U. B.) قطعة صغيرة خاصة جاء فيها ذكر «بيامارادو» و «أهيفا» مما يدل على السنين الأولى من حكم الملك « مواتالو»^(٢) وقد جاء ذكر مصر في هذه القطعة أيضا .

ومهما يكن من أمر فإن « مواتالو » قد قام برحلة إلى « مصر » (حوالى عام ١٣٠٢) ولا نعلم إذا كانت هذه الرحلة قاصرة على معادته بينه وبين «رعمسيس الثاني» جرت على شواطئ النيل أم كانت في « فلسطين » وحسب، ونحن من جانبنا نعلم السبب الذي من أجله لم تبق العلاقات طيبة بين البلدين ، إذ قام سكان «أمور» بثورة قفضوا بها ولامهم لبلاد « خيتا » وولوا وجوههم شطر مصر، وقد كان من جراء ذلك حملة «رعمسيس الثاني» في السنة الخامسة والقتال الذي وقع في «قادش» (حوالى عام ١٢٩٧ ق م) كما فصلنا القول في ذلك .

لوحة « بترش » أول لوحة « بنحطان » : والظاهر أن موضوع زواج «رعمسيس الثاني» من ابنة ملك « خيتا » كان له أثر عظيم في نفوس الشعب المصري الذي لم يتعود أمثال تلك المناظر منذ عهد «أمنتحتب الرابع» مما جعل هذا الحادث ينتشر بينهم وتناقله الأجيال ، وخطوه بقصة زواج أخرى حدثت في عهد أسلافه خلال الأسرة الثامنة عشرة من أجنبية أيضا ، إذ الواقع أنه كما ذكرنا من قبل قد

(١) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, II, V, I, 13

(٢) راجع : Keilschrift Urk. a. Boghazkoi XXVI, 76

أرسل «دوشرتا» ملك «متنى» إلى مصر الإلهة «عشتارت» إلهة «نينوى» في العام الخامس والثلاثين أو السادس والثلاثين من زمن العاهل العظيم «أمنحتب الثالث» للتشفيه من سقامه (راجع ج ٥ ص ٣٦٥)، وكانت هذه الإلهة قد ذهبت إلى مصر في عهد جد والد العاهل «دوشرتا»، وكذلك أرسل ملك «خيتا» يطلب إلى فرعونها الإله «خنسو» أن يشفى ابنته، وهى الأخت الصغرى للملكة «مات نفرو رع» زوج «رعمسيس الثانى» وقد أجاب «رعمسيس» رغبة ملك «خيتا»، ولكن على الرغم من أن هذا الحادث لم يدون فى وثائق هذا العهد فإنه قد بقي تناوله الألسن حتى أصبح ضمن أساطير القوم وقتئذ، وبعد مضى ما يقرب من تسعة قرون على هذا الحادث أى فى العهد الفارسى . أراد كهنة الإله «خنسو» أن يعظموا من شأن إلههم ، ويرفعوا مكانته الطيبة فى أعين الشعب المصرى الذى كانت انحرافات قد طنت عليه بدرجة عظيمة وبخاصة فى عهود الانحلال، كما يقول الأستاذ «ارمان» فوضعوا لذلك قصة بلغة عتيقة بقدر ما سمحت لهم معلوماتهم ليوهموا الشعب أنها وصلت إليهم باللغة القديمة نقشوها على لوحة من الحجر وهى مصدرها الوحيد^(١) .

وقد درس الأثرى «بوزر» هذه اللوحة وبعد بحث طويل يقترح أن هذه اللوحة قد كتبها الكهنة قاصدين إظهار ما كان لمصر من عظمة وقوة سلطان فى الأزمان السالفة وأنها كانت سيدة بلاد الفرس (بكتريان = «مختان») التى كانت تحكم مصر فى ذلك العهد ، وبذلك أيقظوا العزة القومية فى نفوس الشعب المصرى وذكروهم بماضيهم المجيد (راجع B. I. F. A. O. Vol. 34 p. 75 ff) على الرغم من حكم الفرس لهم . وفى اعتقاده أن هذا هو رأى الصواب لأن مصرى يتردأنا بقوميته وماضيه المجيد فى كل أطوار حياته وفى كل مناسبة .

(١) راجع : A. Z. (1883) p. 54 ; A. Propos de La Stele de Bentresh , B.I.F.A.O., 34 (1933), p. 75 ; Hermann Die Agyptische Königsnovelle, Leipziger Agyptologische Studien, Heft, 10 (1938) p. 56 ; Chroniqu D'Egypte No. 38 (Juillet) 1944 p. 214 .

وقد شرع عليها في معبد صغير من العهد الإغريقي الروماني كان قائما بمجوار معبد «خنسو» في الكرك، وكانت أول من عرفت حقيقة هذه اللوحة هو الأستاذ «ارمان» إذ وجد أن الملك الذي يتحدث عنه في اللوحة هو «رعسيس الثاني» محبوب «آمون» غير أن الكهنة لجهلهم على ما يظهر لما أرادوا أن يضعوا ألقاب «رعسيس» الرسمية قبل اسمه كما جرت العادة، وضعوا ألقاب «تحتس الرابع» وهو أول من تزوج بأجنبية بدلا منها، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا على علم بالتاريخ يؤهلهم لخلف المتناقضات في القصة، فقد قالوا إن المدة اللازمة لقطع المسافة ما بين «مصر» و «بختان» وهي بلاد غير معروفة لنا تستغرق نحو سبعة عشر شهرا، (ويحتمل أنها ضمن بلاد فارس القديمة) ولذلك كتبوا اسم الأميرة «نفروع» بدلا من «مات نفروع» وهو الاسم الذي أطلقه «رعسيس» على ابنة ملك «ختيا»، وكذلك جعلوا زواج «رعسيس» من هذه الأميرة قبل العام الثالث والعشرين، والواقع أن الزواج حدث في السنة الرابعة والثلاثين، وهذه الأغلاط وغيرها تجعلنا على حذر من قبول ما جاء على لسان أولئك الكهنة في العصر المتأخر وبخاصة «مينتون» الذي كان يعيش في هذا العهد عندما كتبت هذه الأفضوصة وأماها .

أما اللوحة نفسها كما حاكها خيال الكهنة فتألف نقوشها من جزأين : الجزء الأعلى ويشغل ربع مساحة اللوحة، عليه منظر يتألف من قارين مقدسين للإله «خنسو» (ثم رسم على كلا جانبي اللوحة) ويحمل كلا منهما عدد من الكهنة، فالتقارب الذي على اليمين يسمى خنسو في طيبة فخرحب» ويحرق له «رعسيس الثاني» البخور، أما التقارب الذي على اليسار فيسمى «خنسو» واضع الخطة في «طيبة» الإله العظيم، ضارب الأرواح الشريرة، وأمامه كاهنه يطلق البخور، والنقش المفسر التالي : اسم خادم الإله كاهن «خنسو واضع الخطة في طيبة»، هو «خنسوحات قرنب» (ومعنى الاسم خنسو سيد كل الآلهة) .

أما الجزء الثاني من اللوحة فيشمل المتن التالي : وهو القصة كما رواها كهنة المهد الفارسي .

مقدمة : « حور » الثور القوى شبه التيجان ، الباقي في الملك مثل « أنوم » ، حور الذهبي ، عظيم القوة ، طارد الأقواس السامة ، ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري رب الأرضين « وسرماعت رع ستن » ابن الشمس ، من جسده « رعسيس مري آمون » محبوب « آمون رع رب طيبة » وكل آلهة « طيبة » الإله الطيب ابن « آمون » ونسل « رع حور اختي » ، ومن تقي له بالانتصارات على أثر نروجه من البيضة .

جزية بلاد « نهرين » : تأمل ! لقد كان جلالته في بلاد « نهرين » على حسب عاداته السنوية عندما أتى الرؤساء من كل مملكة متحنين أمامه في أمان لما بلجلاته من شهرة ، وكانت جزيتهم من المستقعات (عند نهاية حدود الأرض) ، فالفضة والذهب واللازورد وكل خشب حلو من أرض الإله كانت على ظهورهم ، وكان كل واحد منهم يهود جاره .

زواج « رعسيس » وبنت رئيس « بختان » : وعندئذ أمر رئيس « بختان » بإحضار جزيته ووضع كبرى بناته أمامها مادحا جلالته ملتصقا عنده الحياة ، وكانت آية في الجبال لقلب القرمون الذي أحبا أكثر من أي شيء ، وبعد ذلك دؤنوا لقبها بوصفها زوجة الملك العظيمة « تفرو رع » ، وعندما وصلت إلى جلالته في مصر أدت كل وظائف الزوجة الملكية .

وصول الرسول من « بختان » : ولما حلت السنة الثالثة والعشرون ، الشهر العاشر ، اليوم الثاني والعشرون ، عندما كان جلالته في « طيبة » المظفرة سيدة المدن يؤدى شاعر والده « آمون رع » سيد « طيبة » في عيده الجميل التلخيص بالأقصر مقتره الجميل المحبب منذ الأزل بلجلاته جاء جلالته : أن رسولا من رئيس « بختان » قد

حضر يحمل هدايا عثة لزوج الملك وبعد ذلك مثل أمام جلالة ومعه الهدايا فقال مادحا جلالة : " الحمد لله يا شمس الأفواس التسعة " ، امتعنا الحياة منك ، وهكذا تكلم مقبلا الأرض أمام جلالة ، ثم تكلم ثانية أمام جلالة : " إني أت إليك يا أيها الملك يا سيدي بسبب « بنترش » " = (بنت السور) الأخت الصغرى لزوج الملك « نفورع » لقد نفذ المرض في أعضائها ليت جلاتك ترسل طبيبا ليفحصها .

إرسال الطبيب إلى « بختان » : وعندئذ قال جلالة أحضروا إلى الكتاب الإلهيين ، وموظفي البلاط ، فأحضروا إليه في الحال ، فقال جلالة : فليقرأ لكم واحد حتى تسمعوا هذا الأمر ، ثم أحضروا إلى واحد ذا تجربة في قلبه في استطاعته أن يكتب بأصبعه من بينكم ، فمثل أمام جلالة كاتب الملك « تحوت محب » فأمره جلالة بالذهاب إلى « بختان » مع هذا الرسول .

وصول الطبيب إلى « بختان » : ووصل الطبيب إلى « بختان » ووجد « بنترش » في حالة إنسان تحت سلطان عفريت ، ووجد فضلا عن ذلك أنه كان عدواً يمكن عمارته ، وقد كرر رئيس بختان في حضرة جلالة قائلاً : يا أيها الملك يا سيدي ، ليأمر جلالة بإحضار هذا الإله " (وبعد ذلك رجع الطبيب الذي أرسله جلالة) في السنة السادسة والعشرين ، الشهر التاسع في وقت عيد « آمون » عند ما كان جلالة في « طيبة » .

« وعمسيس » يتحدث مع الإله « خنسو » : وبعد ذلك أعاد جلالة (هذا للقول) أمام الإله « خنسو » في « طيبة » « نفرحتب » قائلاً : " يا سيدي الطيب ، إني أجد أمامك حالة بنت رئيس « بختان » " وبعد ذلك قادوا « خنسو » واضع الخططة ،

الإله العظيم ضارب الأرواح الشريرة، ثم قال جلالة أمام «خنسو في طيبة فرحتب»^(١) : أنت أيها الرب العليوب، إذا أحييت وجزك إلى «خنسو واضع الخطئة»، الإله العظيم، ضارب الأرواح الشريرة فإنه سيحمل إلى «بختان»، وقد حدث انحناء عنيف، وعندئذ قال جلالة: "أرسل حمايتك معي حتى أجعل جلالة يذهب إلى «بختان» لينجي بنت رئيس بختان"، فبرز منف «خنسو في طيبة فرحتب» رأسه، وعندئذ عمل حماية «خنسو واضع الخطئة» أربع مرات (بجريك رأسه طيبا).
سفر «خنسو واضع الخطئة»: وقد أمر جلالة بأن يحمل «خنسو واضع الخطئة» إلى سفينة ومعها خمس سفن نقل وعربات عديدة وخيل من الغرب والشرق.

وصول الإله إلى «بختان»: وقد وصل هذا الإله في مدى ستون خمسة أشهر، وعندئذ جاء رئيس «بختان» بجنته وأشرافه أمام «خنسو واضع الخطئة» وانطلق أمامه على بطنه قائلا: "لقد أتيت إلينا فرحبا بك عندنا بأمر الملك «وسرماعت رع ستن» «رعسيس الثاني».

شفاء «بترش»: وبعد ذلك ذهب هذا الإله إلى المكان الذي فيه «بترش» وعندئذ عمل على حماية بنت رئيس «بختان» فشعيت في الحال.

مصالحة العفريت: وعندئذ قال هذا العفريت الذي كان يتقمصها أمام «خنسو واضع الخطئة في طيبة»: إلك تأتي في سلام أنت أيها الإله العظيم ضارب الأجناب، وإن «بختان» مدينتك، وأهلها خدامك، وإني خادمتك، فأذهب من حيث أتيت لأرضي قلبك فيما يخص الأمر الذي أتيت من أجله، ولكن مر بأن يقام يوم عيد لي مع رئيس «بختان»، وعندئذ هن هذا الإله رأسه لكاكنه قائلا: دع رئيس «بختان» يقدم قربانا عظيما أمام هذا العفريت، وحينما كانت تحدث هذه الأشياء التي عملها «خنسو واضع الخطئة في طيبة» مع العفريت كان

(١) «قرحتب» = لقب الإله «خنسو» في «طيبة».

رئيس «بختان» واقفا مع جنوده يتوجس خيفة ، وبعد ذلك قدم قربانا عظيما أمام «خنسو واضع الخطة في طيبة» والعفريت ، واحتفل رئيس «بختان» بيوم عيد ممهما ، ومن ثم برح العفريت في سلام إلى المكان الذي يرغب فيه بأمر من «خنسو واضع الخطة في طيبة» ، وفرح بذلك رئيس «بختان» غاية الفرح مع كل رجل كان في «بختان» .

جزز الإله في «بختان» : ولكنه بعد ذلك تشاور مع قلبه ، قائلا : "سأجعل هذا الإله يسقى موى في «بختان» ولن أسمع له بالعودة إلى مصر وعلى ذلك لبث هذا الإله في «بختان» ثلاث سنين وتسعة أشهر" .

رؤيا رئيس «بختان» : ثم نام رئيس «بختان» على سريره فرأى هذا الإله مقبلا عليه ليهجر محرابه فكان في هيئة صقر من الذهب وطار عاليا نحو مصر ، وعندئذ استيقظ رئيس «بختان» متزعجا .

سفر الإله إلى مصر : وعلى أثر ذلك قال لكاهن «خنسو واضع الخطة في طيبة» "إن هذا الإله لا يزال معنا ، ولكن دعه يرحل إلى مصر ، دع عربته تترج إلى مصر" وبعد ذلك جعل رئيس «بختان» هذا الإله يسير إلى مصر وأعطاه هدايا عديدة جدًا من كل الأشياء الطريفة وعددا عظيما من الجنود والخيول .

وصول الإله إلى مصر : فوصلوا إلى «طيبة» في سلام ثم ذهبوا نحو مدينة «طيبة» و «خنسو واضع الخطة في طيبة» إلى بيت «خنسو» في «طيبة» فترحبت ، فوضع الإله الهدايا من الأشياء الطريفة التي أعطاه إياه رئيس بختان أمام «خنسو في طيبة فترحت» ، غير أنه لم يقدم كل شيء أخذه هذا البيت . وقد وصل «خنسو واضع الخطة في طيبة» إلى مكانه في أمان في العام الثالث والثلاثين ، الشهر الثاني ، اليوم التاسع من حكم «وسر ماعت رع ستن رع» .
لينه يعطى الحياة مثل «رع» أبدا (راجع Br. A. R. III § 429 ff) .

وهكذا يرى الباحث المدقق كيف تشوه الحقائق التاريخية عندما ينقلها من لا يعرف
كنها من أفواه العامة والروايات المشوهة إلى أن يقبض لها علماء ينقلونها
وينقلونها من كل شائبة، وينتون استنباطهم للحقائق على قواعد علمية لا يشرب إليها
الشك، كما يستمدون في كتاباتهم على أسس متينة تركز على الحقائق التاريخية الثابتة،
ولولا ذلك لظلت هذه الحادثة التاريخية وغيرها من الحوادث التي لها شأن
في تاريخ القوم أساطير تعد من نسج الخيال وقصة يتحدث بها للأطفال، والواقع
أنها كانت قد كتبت كما قلنا لإظهار فضل مصر وعظمتها على «الفرس» الذين كانوا
يصكونها في تلك الفترة التي كتبت فيها القصة، وأن مصر قد حكمت الفرس
وسيطرت عليها في الأزمان الغابرة .

انار رعسيس الخالدة

النقوش الأثرية التي تركها «رعسيس» الثاني في بلاد النوبة والسودان
على مبانيه العظيمة : كان «رعسيس الثاني» أعظم ملك أقام مبان من حيث
الضخامة والروعة في طول البلاد وعرضها، ولن نكون مبالغين ولا مسرفين في القول
إذا قلنا هنا أنه لا يكاد يوجد مبنى أثرى في البلاد من الشلال الثاني شمالا حتى
مصب النيل إلا عليه اسم «رعسيس الثاني» . يضاف إلى ذلك المباني والآثار
التي خلفها في «فلسطين» وغيرها من البلاد التي فتحها في آسيا ثانية مما تكلمنا
عنه في حينه ، ولذلك فإن من العبث أن يحاول الإنسان وصف آثاره كلها هنا
بالتفصيل ، وسنكتفي بالتحدث عن أهمها وبخاصة التي كان له اليد الطولى
في إقامتها، إذ الواقع أن «رعسيس الثاني» قد جاز على أسلافه كثيرا باغتصاب
كثير من آثارهم ونسبها لنفسه مدة حكمه الطويل الذي قارب السبعة والسبعين عاما .
على أنه لو فحصنا كل الآثار التي تنسب إليه حقا لوجدناه على الرغم من ذلك أعظم
الفراعة المشيدين للآثار في مصر وغيرها من أملاك الامبراطورية في آسيا وبلاد
النوبة .

مبانيه في بلاد النوبة : ففى بلاد النوبة حيث تكثف الصحراء النيل نراه قد انتهج نهجا جديدا فى إقامة الآثار ، إذ أنه بدلا من قطع الأحجار وبناء المعابد للآلهة المحلية أخذ فى نحت تلك المعابد فى الصخر نفسه ، وبخاصة لأنه لم يكن لديه الفضاء الكافى لإقامة هذه المعابد بين النيل والتلال الصخرية التى تكثفه من الجانبين . على أن فكرة قطع المعابد الكهفية لم تكن فكرة مبتكرة «لرعمسيس الثانى» ، بل ترجع فى الواقع إلى عهد الدولة القديمة منذ الأسرة الرابعة ، بل منذ الأسرة الأولى عندما كان أولاد الأسرة المالكة وعظماة القصور يخشون مزاراتهم فى الصخور التى بنيت بجوارها الأهرام العظيمة لإقامة شعائرهم فيها ، وربما لم يفكر مصريو الدولة القديمة فى نحت معابد الآلهة أو الملوك فى الصخر لأنه لم يكن الطراز الشائع فى ذلك الوقت بالنسبة للآلهة ، ولكن لم يحل عهد الدولة الوسطى حتى رأينا هذا الطراز من المعابد والمزارات يظهر ، فجده فى «بنى حسن» وفى «أسبوت» فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، كما يجده فى «الدير البحرى» و «الكاب» و «جبل سلسلة» كما ذكرنا من قبل . وما هو جدير بالملاحظة فى هذه المعابد الكهفية أنه قد روى فيها أن تكون على غرار المعابد المقامة بالجحر من حيث التخطيط ، اللهم إلا بعض تغييرات تختمها طبيعة الصخر الذى نحت فيه المعبد ، ويشاهد أنه من الممكنة التى فيها منسج على ضفة النيل كان ينحت جزء من المعبد فى الصخر فقط ، أما الجزء الأمامى منه فكان يبنى فى الهواء الطلق بقطع أحجاره من المحاجر المجاورة ، وبهذه الكيفية كان المعبد يتألف من جزئين : أحدهما مبنى ، والآخر مقطوع فى أصل الصخر . وأهم هذه المباني وأعظمها من الوجهة التاريخية والفنية ما يأتى :

(١) معبد «بيت الوالى» : وعلى هذا النسق نظم مهندسو «رعمسيس الثانى» ردهة معبد «بيت الوالى» وبوابته ، وقد نحتت حجراته فى الصخر عند فوهة وادى حاسبى ، ويتألف من دهليز وقاعة عمد منحوتة فى الصخر ، ومحراب صغير ودهليزه الذى لم يبق منه إلا حدرائه المنحوتة من الصخر ، وقد استعمل فى العهد

المسيحي كنيسته ، وأهم ما يلفت النظر في هذا المعبد النقوش التاريخية التي نقشت على جدران السليز ، وقد عملت منها - بلجاليا وأهميتها - نماذج محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، والواقع أن هذه المناظر لها أهمية تاريخية عظمى في حياة « رعمسيس الثانى » قبل انفرادة بالحكم كما سبق الكلام عن ذلك (راجع ص ٢٠٣) .

فعل الجدار الذى على يسار الداخل يشاهد منظران يمثلان انتصار الفرعون على النوبيين ، ويرى الملك فى المنظر الأول جالسا على عرشه تحت قبة . وفى الصف الأسفل فيه تشاهد عظماء القوم يقدمون له الجزية من مختلف الأنواع ، وأهم ما يلفت النظر من بينها لوحة محلاة بالنباتات يتبدل منها حلقات وجلود ، وخلف ذلك يرى نوبيان مكبلان ثم يأتى خلفهما نوبيون يحملون القرب ، وتتألف من قردة وكلاب صيد وفهود وذرافة ونعام وماشية ، وكذلك نساء معهن أطفالهن إحداهن تحمل طفلها على ظهرها فى سلة بوساطة سير مربوط على رأسها ، ويلاحظ أن أحد الثيران المهداة له قرنان ممشلان كالقرايين بينهما رأس عبد أسود يطلب الرحمة .

وفى الصف الأعلى تشاهد اللوحة السالفة الذكر موضوعة أمام الفرعون فى حين كان نائب السودان (ابن الملك) يحمل صدره سلاسل شرف من الذهب مما أنعم به الفرعون عليه ، ويشاهد بعد ذلك حلقات من الذهب وكراش وأسنان فيسلة وأقواس ودروع وجلود فهود وأبنوس ومراوح ومواد أخرى قدمت جزية ، وكذلك نرى عبيدا يقدمون بهديا لهم التى تتألف من ماشية وغزلان وأسود وغير ذلك . وفى المنظر الثانى تشاهد الملك وولديه يظهران فى عرباتهم يهاجون الأعداء من السود ، فيهرب المييد إلى قريتهم التى تقع بين نخائل الدوم . ويلاحظ أن نوبيا مجروحا قد قاده صديقان له إلى زوجه وأولاده فى حين نرى امرأة أخرى تعتمد بجانب نار تطهو طعاما .

أما المنظر الذى على الجدار الأيمن فيمثل حروب الفرعون مع السوريين واللوبيين ، ففى الصورة الأولى من جهة اليمين نشاهد الفرعون يقف فوق عذوقين مطروحين أرضا ويقبض على ثلاثة آخرين من السوريين من نواصيهم ، على حين نشاهد أميرا يسوق أسرى موثقين أمامه .

وفى المنظر الثانى نشاهد الفرعون أمام حصن سورى على شرفاته رجال ونساء يطلبون الرحمة ومن بينهم امرأة تحمل طفلا بين ذراعيها ، ويرى الملك قابضا على أحد الأعداء (الذى كان ممسكا بقوس مهشم) من شعره ليقتله ، وفى أسفل نشاهد أحد الأمراء يهشم بابا بيلعته .

وفى المنظر الثالث يشاهد الفرعون فى عرسته يهاجم السوريين الفائزين ويقتل اثنين من الأعداء ، على حين يرى اثنان آخران مربوطين فى عرسته .

وفى المنظر الذى على ذلك نرى الفرعون يضرب لوبييا فى حين كان كلبيه يقبض على المدق ، وفى آخر المطاف نشاهد الفرعون جالسا تحت قبته على عرشه وبجانبه أسده الأليف وابنه المسى « آمون حرونمف » يقدم له أسيرا سوريا .

ولا نزاع فى أن هذه المناظر تحتم لنا صفحة ناصعة عن حالة البلاد التى حاربها « رعسيس الثانى » وما كان عليه أهلها من رخاء ومدنية . فأهل بلاد النوبة كانوا — على ما يظهر — فى سعة من العيش إذا كان ما يقدمونه للفرعون من جزية وأقيا ، كما يضع أماننا صورة ناصعة عن محاصيل هذه الأصقاع فى تلك الأزمنة ، وبخاصة الذهب وأنواع الحيوان ، والمصنوعات التى كانوا يحذقونها ، كما تعطينا صورة عن قراهم وحياتهم المتزلية . وتدل كل ظواهر الأحوال على أن حالة بلاد « السودان » كانت فى ذلك العهد فى رخاء مثلها فى ذلك مثل الوادى نفسه . أما فى « سوريا » فنرى أن القوم كانوا متحصنين فى قلاعهم التى كان يهاجمها « رعسيس » وابنه فى المقدمة ، وعمما بلغت النظر كذلك أن الفرعون

كان يستعين في حروبه بالكلاب كما كانت الحال في عهد الدولة الوسطى (راجع ج ٣ ص ٥١) ، وكذلك كان يصحب أسده الأليف في كل مكان^(١) .

(٢) معبد «جرف حسين» : يقع هذا المعبد على الضفة اليمنى ، وقد سماه مؤسسه «رعسيس الثاني» «بريتاح» (بيت بتاح) ، وقد أقامه «ستاو» (راجع ج ٥ ص ١٧١) حاكم بلاد النوبة في تلك الفترة باسم «رعسيس» وأهدى للإله «بتاح» رب «منف» وزوجه «مخمت» وأبنهما «قرتم» ، ويلاحظ أن بوابة هذا المعبد قد هُتمت ولم يبق منها إلا بعض آثار مسطرة ، ولكن جزء المدخل الذي كان يحيط بالرحلة لا يزال قائماً ، وكذلك جزء من العمود والتماثيل التي تزرك ظهورها على هذه العمود لا تزال في مكانها . وبعد هذا المدخل نجد قاعة عظيمة مقطوعة من الصخر ، يرتكز سقفها على ستة أعمدة مقطوعة في الصخر ، كذلك يستند على كل واحد منها صورة الفرعون ، وكذلك توجد أربع كسوات في كل جانب من جوانب هذه القاعة ، مثل على جدرانها الفرعون «آمون رع» و «موت» و «مين» «حور» سيد «باكى» (كوبان) و «حور» رب «بوهن» و «مين» بتاح تنف» والبقرة «حتحور» ، و «مين» «بتاح» و «مخمت» ، وكذلك تماثيله «مين» «خنوم» و «عنت» و «مين» «قرتم» و «سات» و «مين» «حور» رب «معم» (عنتية) ، وبعد ذلك نصل إلى قاعة أخرى مثل فيها الفرعون أمام آلهة أخرى كما نجده هو مؤلفا ، ومن هذه الحجرة يصل الإنسان إلى قدس الأقداس في نهاية المعبدة ، حيث نجد في وسطها طوارا مقطوعا من الصخر كان يوضع عليه القارب المقدس^(٢) .

(١) راجع : Roeder, Der Felsentempel Von Bet el Wali p. 31 ff.

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt (1929) p. 420 ff.

(٣) معبد «السبعة» : يقع معبد «السبعة» — كما يسمى الآن — على الضفة الغربية من النيل ، ويسمى بالمصرية « برآمن » (أى بيت آمون) ، وقد أهداه « رمسيس الثانى » لكل من الإله « آمون » وإله الشمس « رع حور اختى » ، وقد بنى بنفس التصميم الذى وضع لمعبد « جرف حسين » ، وكان « رمسيس » ضمن الآلهة الذين كانوا يعبدون فيه ، وهذا المعبد كان محاطا بميدان من اللبن حطمت الآن ، وبوابته من الحجر ، يكتفها تمثال « رمسيس الثانى » وتمثال « بوطول » يمثل الفرعون أيضا ، وهذه البوابة تؤدى إلى الردهة الأمامية من المعبد ، وقد حل محل ممزها الأوسط ستة تماثيل « بوطول » فى صورة أسد يرتدى كل منها التاج المزدوج ، ومن ثم أطلق على المعبد الاسم الحديث « السبعة » ، وبعد ذلك يتغذى الإنسان من بوابة ثانية من اللبن إلى الردهة الثانية المحلاة من جانبيها بتساليين فى صورة « بوطول » ورأسه رأس صقر ، وهو رمز للإله « رع حور اختى » ، ومن ثم يصل الإنسان إلى المعبد الأصل بواسطة سلم يؤدى إلى بوابة من الحجر ، أهم أمامها أربعة تماثيل للفرعون ، ومن هذه البوابة يدخل الإنسان إلى القاعة العظمى المزينة بالأعمدة والتماثيل الضخمة للفرعون ، ومنها إلى قاعة العمود العظمى ، التى تؤدى بالزائر إلى قدس الأقداس ، وقاعة أخرى جانبية مثل على جدرانها الفرعون مع آلهة مختلفين ، ولكن مما يلفت النظر فى هذه النقوش صورة « رمسيس الثانى » يقدم قربانا لمبوره هو (أى أن « رمسيس الثانى » كان يتمجد بتمثاله هو) .^(١)

ونقش الإهداء الذى تركه لنا « رمسيس » هو : « رمسيس الثانى » قد عمله بمثابة أثر لوالده « آمون رع » ملك الآلهة » (L. D. III, 180.)

وكذلك نقش على عمود فى الردهة الأمامية الإهداء التالى : « رمسيس مرى آمون » فى « بيت آمون » قد أقامه بمثابة أثر لوالده « آمون رع » صانعا له عمودا

عظما وفانرا ، حلى بكل حجر ثمين غال ، يعطى الحياة والنبات والرضا مثل
« رع » يوما » .

(٤) معبد « الدنر » : يقع عند سفح التلال ، وهو متطوع في الصخر أيضا ،
ويسمى معبد « رعسيس » في بيت « رع » ، وقد أقامه « رعسيس الثاني » ،
وأهداه الى إله الشمس « حور اختي » . وهاك نص الإهداء : « لقد أقامه
« رعسيس الثاني » بمثابة أثر لوالده « حور اختي » فعمل له بيت « وسرماحت
رع مري آمون في بيت رع » » .

كذلك نجد نقش إهداء آخر وهو : « رعسيس الثاني » أقامه بمثابة أثر لوالده
« آمون رع » رب « طية » (وملك الأرضين فأقام له معبدا في بيت رع) » .
وبؤابة هذا المعبد وردته قد عجتنا ، والزائر يدخل الآن أولا قاعة مخزية ، لم
يبق منها إلا بعض أعمدة في نهايتها ، ترتكز عليها تماثيل ضخمة للفرعون ، أما جدران
هذه القاعة فلم يبق منها إلا الجزء الأسفل ، وقد نقش على تلك الجدران مناظر لها
أهمية تاريخية . إذ تشاهد مناظر من حملة على بلاد النوبة على الجدار الأيمن ،
يظهر فيها الفرعون وهو يقود بعض الأسرى أمام الإله ، وفي الصف الأسفل من
هذا المنظر يشاهد الفرعون وهو في عربته يفوق مهامه على العدو الحارب ، كما
تشاهد الحاربين يحملون جراحهم الى الجبال ، حيث تشاهد أسرة راع محاطة
بمواسيق تنظر في حزن وأسى الى البحر . ومما تلفت النظر في أحد هذه المناظر
أن الأسد الذى يتبع الفرعون كان يقبض على أحد الأسرى من ساقه . وهذه
القاعة تؤدى إلى قاعة عمدة تكاد تكون مربعة الشكل ومنحوتة كلها في الصخر ،
ويشاهد على جدارها الخلفى صور الآلهة الذين كانوا يعبدون في هذا المعبد ، وهم
« بتاح » و « آمون رع » ، والملك و « حور اختي » ، وهكذا كان يؤله
« رعسيس » في هذا المعبد أيضا ^(١) .

سید و یوحنا، الی الله در صحنه



(٥) معبد « بوسميل » : قد لا نكون مبالغين إذا قررنا هنا أن معبد « بوسميل » يعد أعظم بناء ضخّم صنعه الإنسان على وجه البسيطة في زمانه ، والواقع أن بانيه كان يقصد أن يفتح لنفسه مبنى متقطع النظر ، يفوق به كل من سبقه ، ولذلك نجد أنه حول محفة « بوسميل » إلى أثر يدل على عظمتها وضخامة ملكة بين الفراعنة . حقا إن محور الشاطئ هنا تبرز تجاه النيل ، وتؤلف تتوما مخروطي الشكل ، وقد حلّى وجهها « رعسيس الثاني » بتقش لوحات مجد وظفر يقرأ في سطورها الملاحون أو الجنود الذين يحدرون في النهار أو يصعدون فيه مدائح هذا الفرعون وأعماله العظيمة التي كتبها لنفسه في سجل التاريخ^(١) . وإذا أوزنا هذا المعبد بالمباني الفرعونية الأخرى في مصر نفصمها نجده يفوقها من كل الوجوه ، وهو منحوت كله في الصخر الصلب ، وقد أهدها بانيه أولا للإلهين « آمون رع » رب طيبة و « حور أختي » إله « هليوبوليس » وهما الإلهان الرئيسيان في مصر ، ولكن نجد أن الإله « بتاح » رب « منف » و « رعسيس الثاني » نفسه كانا يقدسان كذلك فيه ، والقول المشهور عن تأسيس هذا المعبد أنه ينسب إلى « رعسيس الثاني » ، غير أن الأستاذ « برستد » يقول : إنه كان قد بنى منه جزء كبير عند تولية « رعسيس » الملك ، وقد عزز رأيه هذا بقوله : إنه يوجد نقش باسم « سقّي الأول » على المدخل في نهاية القاعة الأولى ، وهذا المدخل هو الذي يصل منه الإنسان للقاعة الثانية ، والواقع أن الأستاذ « برستد » قد بنى رأيه هذا على اعتقاده أن « رعسيس الثاني » لم يشترك مع والده في الملك عتة ستين قبل اغتراده بالملك كما يتنا ذلك من قبل . وعلى ذلك قد يجوز أن يكون البناء كله وتصميمه من عمل « رعسيس الثاني » في أثناء اشتراكه مع والده في الحكم ، أما نقش الإهداء فيصعبه منظر يرى فيه « رعسيس الثاني »

(١) راجع : Ed. Meyer Gesch. II, I, p. 500; Maspero, The Struggle of the Nations p. 411 ff.

على مرشه ومعه موظف يدعى «رعسيس عشاخب» منحنيا أمامه، والمثن يدل على أن «رعسيس» يعطيه التعليمات ليقيم معبدا باسم الإله «حورح» ومن المحتمل أنه معبد «سرة» المسمى «أكشه» لا معبد «بوسمبل» . ويقول «برسد» كذلك إن الإشارة الهامة إلى استعمال الأسرى الأجانب في بناء المعبد، تدل على أن المعبد قد أقيم بعد بداية حروب هذا الفرعون ، ولا بد أنه يعني هنا عندما انفرد بالملك، ونحن لا نعرف حروبا شنها في السنة الأولى من حكمه ، بل الواقع أن هؤلاء الأسرى كانوا من الذين استولى عليهم في حروبه قبل انفراده بالحكم، هذا إذا صدقنا كل ما حدثنا به الأثرى «كيث سلى» في كتابه عن اشتراك «رعسيس» مع والده في الحكم (راجع ص ١٩٨ الخ) . ونجد أمام الموظف «رعسيس عشاخب» المتن التالى : «الساق الملكى يخلصه له الحياة والفسلاح والصحة ، «رعسيس عشاخب» . المفقور يقول : أما وصف كل ما يخرج من فيك فهو مثل كلمات الإله «حورانتى»» .

ونجد كذلك فوق هذا الموظف وخلفه نقشا يتدنى بالقاب هذا الفرعون كاملة ويتلوها بعض نصوص شعرية مثل «من يفسر جناحيه على جيشه» ثم تنتهى هذه النصوص بقوله : «صانع الآثار في بيت «حور» والده الفاهر» وبعد ذلك يقول المتن : «تأمل أما جلالتك — له الحياة والفسلاح والصحة — فإنه يحفظ في البحث من كل فرصة مفيدة ، بعمل أشياء ممتازة لوالده «حور» رب «ح» (وهو الإقليم الذى يقع فيه معبد «بوسمبل») مقيا له بيت عشرات آلاف السنين بحفرة في جبل «ح» هذا ، وهو ما لم يأت أحد من قبله إلا ابن «آمون» ، فقوته في كل الأرض ، وقد أحصره بها خفيرا من الهال من استولى عليهم يسبقه في كل ملكة ، ولقد ملا بيوت الآلهة بأولاد «رتو» ، وبعد ذلك أصلى ساقى فرعون «رعسيس عشاخب» الأوامر لإعداد بلاد «كوش» من جديد باسم جلالة العظيم له الحياة والفسلاح والصحة فقال : «الحد لك يا أيها الملك الشجاع يا شمس الأقناس التسعة . أنه لا يوجد تأثير في زمك ، بل الأرض كلها في سلام .

(١) راجع : L. D. III, 191 m.n.

(٢) راجع : L. D. III, p. 187, a. b.

وله تمرد والدك «آمون» من أجلك أن تصير كل أرض تحت قدسك وإته يملك الجنوب والشمال والغرب والشرق ، والجذور التي في وسط البحر» .

ويوجد إهداء للإله « حور اختي » وهو :

” إن « رمسيس الثاني » قد عمله بمثابة أثر لوالده « حور اختي » الإله العظيم رب القوة “
وستفصل القول بعض الشيء في وصف نقوش هذا المعبد لما لها من الأهمية العظمى من الوجهة الحربية والدينية والسياسية في تاريخ البلاد في ذلك العهد .

يتألف هذا المعبد من ردة أمامية قطعت في الصخر أمام المعبد الأصل ، وكانت محاطة في الأصل بسور من اللبن ، ويتصل بهذه الردة طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى اليمين واليسار منه كوتان ربما كانتا تحتويان على أحواض للظهور لآثرى المعبد ، وعلى جدرانها نقوش «لرمسيس الثاني» وهو يقسم القربان ويحرق البخور للآلهة «آمون» و «رع» و «حور اختي» و «بتاح» ، وعلى جدران هذا الطوار صفوف من الأسمى تنتهى بشرفة نقش عليها متن الإهداء الذى نقشه «رمسيس» ، وخلف هذه الشرفة أربعة تماثيل هائلة الحجم للفرعون مقطوعة في الصخر (انظر ص ٣٤٠) كل منها يربى على خمس وستين قدما في الارتفاع أى أعظم حجما من تماثيل « ممنون » اللذين أقامهما «أمنحوب الثالث» أمام معبده الجنائزى بطيبة الغربية (راجع ج ٥ ص ٦٩) . وقد نحت على يمين وشمال كل من هذه التماثيل الجلالة صورتان لبعض أفراد الأسرة ، نذكر منها الأميرة « نب تاوى » والأميرة « بنت عتا » ثم الملكة « تويا » والدة «رمسيس الثاني» وزوجه « نفر تارى »
وبين ساقى تماثيل منها الأمير « آمون حرخشف » .

أما واجهة المعبد التى تمثل هنا البوابة في المعبد المبنى ببناء عاديًا فتشوجة بكرينش على هيئة جريد النخل وعلوها صف من القرنة يتعبدون للشمس المشرقة ، وهنا نجد نقش الإهداء «لآمون رع» و «حور اختي» ، وبعد المرور من هذه البوابة ندخل المعبد المقطوع في الصخر ويبلغ عمقه حوالى ثمانين ومائة قدم من الأسكفة

حتى آخر حجرة داخلية، (أى حتى قدى الأقداس) والحجرة الأولى من هذا المعبد، وهى قاعة العمدة العظيمة، تقابل فى المعبد المادى الرحلة المفتوحة ذات العمدة المسقوفة، ويبلغ عرضها أربعا وتحسين قدما، وعمقها ثمان وخمسون قدما، ويرتكز سقفها على ثمانية أعمدة مربعة الشكل يستند على كل منها صورة الملك فى هيئة «أوزير» وسقف الطريق الوسطى فى هذه الحجرة محلى بعقبان طائرة، أما الطريقان فيعمل سقفيهما نجوم.

ويشاهد على النصف الأيمن من جدار المدخل الملك وهو يضرب زمرة من الأعداء فى حضرة «رع حور اخن» الذى يقدم له السيف المعقوف، وعلى النصف الأيسر من الجدار منظر آخر يماثل الأول، غير أن الملك فى هذه المرة يقف أمام الإله «آمون رع»، وعلى الجدار الجنوبي نشاهد الملك فى عربته يهاجم قلعة سورية، على حين ترى المحاصرين يطلبون الرحمة وهم فوق الشرفات والسهام نافذة فى أجسامهم، ويتبع الملك ثلاثة من أولاده، وفى أسفل هذا المنظر نشاهد راعيا يفرز بقطيعه إلى المدينة، كما نشاهد الفرعون يضرب بحربة لوبيسا، وفى النهاية يعود الملك مظفرا من الواقعة ومعه الأسرى من السود.

أما الجدار الشمالى فقد مثل عليه منظر من مناظر حملة الملك على «الحيثا» وهى التى مثلت على معابد «الرمسيوم» و «الأقصر» و «المرابطة» وغيرها كما ذكرنا. (أنظر صورة موقعة قادش بمعبد بوسمبل).

فى النصف الأسفل من الجدار نشاهد أولا سير الجيش المصرى الذى يحتوى على مشاة وخيالة، والمسكر المصرى ودروع الجنود مصفوفة حوله كأنها أقيمت حاجزا، وجبهة الجيش ممثلة هنا بصورة حية، ونشاهد الخيل غير المسرجة يوضع أمامها خلفها، كما نشاهد الجنود يأخذون نصيبهم من الراحة، وكذلك أتباع الجيش الذين يحملون الأمتعة. وعلى اليمين نشاهد المراقب الملكى، والصورة الثالثة على هذا الجدار يظهر فيها الفرعون على عرشه عاقدا مجلسا حربيا استشاريا مع ضباطه. وأسفل هذا ترى جاسوسين تترقع منهما الاعترافات بالضرب،

وفي المنظر الأخير (على اليمين) ترى عربات المصريين «والحيثا» مشتبكة فعلا في معركة، أما المنظر الذي على النصف الأعلى من الجدار فنشاهد فيه الواقعة على أشدها، يرى الفرعون على اليسار وهو ينقض بعربته على العدو الذي أحاط بعرباته، وفي الوسط نشاهد قلعة «قادش» محاطة بنهر «الأرنت» والمدافعون عنها يرقبون سير القتال من الشرفات، وفي أقصى اليمين نشاهد الملك في عربته يخصص ضباطه الذين يصدون أيدي العدو المقطوعة كما يحضرون أسرى مكبلين بالأغلال، وعلى الجدار انخلف على يمين الباب الأوسط نرى «رعسيس الثاني» يقود صفين من أسرى «ختيا» أمام الإله «حور اختي» وأمام تماثله المؤله (تماثل «رعسيس الثاني») والإلهة «ورت حكو» برأس أسد، وعلى اليسار يقدم صفين من الميبد للإله «آمون»، ولصورة «رعسيس» المؤله وللإلهة «موت»، ويوجد بين آثار عمودين في هذه القاعة من جهة اليسار لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم «رعسيس» نقش عليها متن يذكر فيه «رعسيس» أنه قد أقام معبدا للإله «بتاح» في «منف» وأوقف عليه منحا عظيمة كما ذكرنا. ويتصل بهذه القاعة العظيمة ثمانى حجرات صغيرة ربما كانت خاصة بأدوات العبادة وبعد ذلك يدخل الزائر قاعة عرضها ست وثلاثون قدما، وعمقها خمس وعشرون قدما ترتكز على أربعة أعمدة، وعلى جدرانها مناظر يظهر في أحدها الملك وزوجه «نقرتاري» يقفان البخور أمام القارب المقدس للإله «آمون» محولا على أصناق كهنة، ومن هذه القاعة نصل إلى حجرة أخرى من ثلاثة أبواب، ومن ثم إلى قدس الأقداس الذي يحتوى على قاعة منحوتة في الصخر ليوضع عليها القارب المقدس، وخلفها نشاهد صور الآلهة الأربعة الذين يقيمون في هذا المعبد وهم: «بتاح» و «آمون» و «رعسيس» المؤله ثم «حور اختي» (راجع Baedeker Ibid. p. 431)، ويوجد خارج هذا المعبد بعض آثار صغيرة تابعة له من عمل «رعسيس الثاني» منها لوحة نقشت على الجدار الجنوبي للدهة الأمامية وهي

المعروفة بلوحة الزواج ، وقد نقشت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الفرعون تذكاراً لأزواجه من بنت ملك « خيتا » التي أحضرها والدها إلى مصر . ففى أعلى هذه اللوحة يرى الفرعون جالسا بين الهين تحت قبة في حين أن ملك « خيتا » وابنته يتعيّدان له (انظر ص ٣١٢) .

(٦) معبد « حتحور » : وعلى مقربة من هذا المعبد العظيم معبد آخر أقامه « رعمسيس » للإلهة « حتحور » و « نفرتارى » زوجه التي ألهمت مثله ، وواجهة هذا المعبد التي تقوم مقام البوابة عرضها اثنتان وتسعون قدما ، والظاهر أنه لم يكن أمامها ردهة ، وعلى كلا جانبي الباب تحت « رعمسيس الثانى » تماثيل ضخمين له يتوسطهما تماثيل أزواجه « نفرتارى » وبجانبيهذه التماثيل تحت تماثيل بعض أولاد الفرعون ، فبجانبي تماثيل « نفرتارى » تحت صورة الأميرة « حريت آمون » على اليمين وصورة الأميرة « حنت تاوى » على اليسار ، وبجانبي تماثيل الملك تحت صور الأمراء أولاد الملك وهم : « مبرى آتوم » و « مرى رع » و « آمون مرخبشف » و « بارع حرونقف » .

وقاعة العمدة العظيمى فى هذا المعبد منحوتة فى الصخر ومجولة على عمد مزينة من الأمام بصاحات « حتحور » ورأسها . أما أوجه العمدة الأخرى فملحاة بصورتى الفرعون وزوجه « نفرتارى » وبألهة أخرى ، والمناظر التي على جدران هذه القاعة ليست لما أهمية تاريخية ، بل تمثل تمبّد الفرعون وزوجه للإلهة « حتحور » والإلهة « ست » و « حور » و « عثقت » و « آمون » و « بتاح » و « حشفى » و « حوراختى » و « موت » . وفى الجهة الشمالية نجد لوحة المهندس « رعمسيس عشاحب » ، وكذلك يوجد جنوبي المعبد الكبير معبد صغير مهدى للإله « تحوت » وهو مقطوع فى الصخر أيضا ^(١) .

L. D., III, 195 b. c., Petrie Hist. III. p. 81 ; Baedeker : (١)
Egypt (1929) p. 435 f.f

(٧) محراب « فرس » : وعلى الضفة اليمنى للنيل نحت « رعسيس » محرابا للإلهة « حتحور » لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وبه مقصورة صغيرة لحاكم السودان « ستاو » الذى كلف تولى العمل فيه (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .

(٨) معبد « سره » : وقد أقام « رعسيس الثانى » فى جنوب بلدة « سره » على الضفة اليمنى للنيل على مسافة عشرة أميال شمالا خلفا لمعبد لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وقد باد نقش الإهداء الذى كان على الواجهة ، غير أنه لحسن الحظ قد حفظ لنا حتى الآن على أحد الأبواب النقش التالى مكررا : الباب العظيم للفرعون « وسر ماعت رع ستين رع » قد عمله بمثابة أثره لصورته الحية فى بلاد النوبة ، واسمه الجميل الذى وضعه جلالته هو « وسر ماعت رع سام فى قوته » . ومن ذلك نعلم أن « رعسيس » كان نفسه رب هذا المعبد كما كان « أمنحتب » الثالث « رب معبد « صولب » فى بلاد النوبة ^(١) .

(٩) وفى « نباتا » : بنى « رعسيس الثانى » معبدا للإله « آمون » فى المعبد الكبير الذى أسس فى عهد الأسرة الثامنة عشرة فى حكم « توت عنخ آمون » ^(٢) .

المعابد الضخمة التى أقامها « رعسيس » فى القطر المصرى ونفوسها التاريخية

والمعابد التى أقامها « رعسيس » داخل القطر لا تقل فى روعتها وجمالها وكثرتها عن التى شيدتها فى بلاد النوبة والسودان بل أكثر منها عددا وتنتشر فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وسنذكر ما تبقى منها حتى الآن مبتدئين من الجنوب .

(١) معبد « الكاب » : فى مدينة « الكاب » أقام « رعسيس » معبدا حصرا داخل أسوار المدينة القديمة للإلهة « نخت » وقد وجد فيه الإهداء التالى :

(١) داج : Sayce Recueil, XVII, 136 t., Br. A. R. III, § 502

(٢) داج : Petrie Hist. III, p. 81. : Baedeker Ibid. p. 446

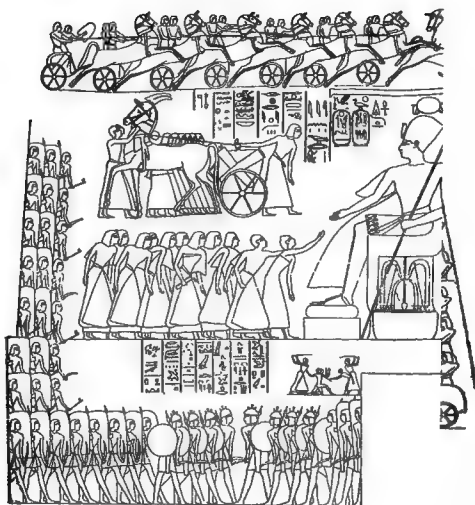
لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لأمه «نحبت» فشيدها بوابة عظيمة ... من الحجر الرملى الجبيل، وطوله خمس عشرة ذراعا، وبابه من خشب الأرز، ومغشى بالنحاس باسم جلالته العظيم ...^(١)

(٢) معبد «الأقصر» : كان المؤسس لهذا المعبد — كما ذكرنا فى (الجزء الخامس ص ٨٠) — «أمنتحتب الثالث» وكان «تحتمس الثالث» قد أقام مقصورة من الجرانيت قبالة هذا المعبد، غير أنه فى عهد الثورة الدينية عمت صور الإله «آمون»، وبني هناك محاريب للإله «آتون» بمسوار المعبد الكبير، وقد أزيل معبد «آتون» فى عهد «سيتى الأول» وأعيدت صور «آمون» كما كانت، ولما تولى الحكم «رعسيس الثانى» الذى يعد بحق أكبر مقيم للبانى الدينية وغيرها لم يسمع إلا أن يضيف شيئا لمعبد الأقصر، فأقام ردهة عظيمة ذات عمد أمام المعبد الذى كان يعد كاملا. ولكن قضت الأحوال — لأجل إتمامه — أن يتعصب مقصورة «تحتمس الثالث» السالفة الذكر، فحما نقوشها القديمة ونقش غيرها جديدة باسمه، وكذلك أقام البوابة الضخمة التى لا تزال قائمة حتى الآن.

وقد أقام «رعسيس الثانى» أمام البوابة الرئيسية ستة تماثيل ضخمة لنفسه وأمام هذه التماثيل نصب هذا الفرعون مستلتي من الجرانيت الوردى بمناسبة ذكرى أحد أعياده الثلاثينية. وتوجد إحداها الآن فى ميدان «الكوتوركورد بباريس» منذ عام ١٨٣٦ م، ونقوش هذه المسلات تحتوى نعتا وألقابا ضخمة يدعى فيها أنه هو الذى أسس المبنى الفانصر فى الأقصر الجنوبية (إيت)، أما الثانية فلا تزال فى مكانها.

وترى جدران هذه البوابة العظيمة نقوش فائقة تشير إلى حملة «رعسيس» على «غيبا» فى السنة الخامسة من حكمه (أنظر صورة المعسكر لموقعة قادى على بوابة معبد الأقصر). فعلى جدران البرج الأمين من جهة الشمال نشاهد الفرعون على عرشه

(١) راجع : L. D. Text. IV, 37; Br. A. R, III. § 505



عاقدا مجلسا حربيا مع أمرائه ، وفي وسط المعسكر المحصن بدروع الجنود يهاجمه جيش « خيتا » ، وعلى اليمين يشاهد الفرعون في عربته يتدفع وسط المعركة .

أما المناظر التي على البرج الأيسر فتضمنا في وسط معمعة القتال ، فالفرعون يتنقض على الأعداء الذين أحاطوا به ويفوق سهامه عليهم . ولذلك نجد ساحة القتال مغطاة بالقتلى والجرحى في حين أن جنود « خيتا » يولون الأدبار في ارتباك متجهين نحو قلعة « قادش » التي كان يبرز منها جنود جدد . وعلى مسافة من ذلك شمالا نشاهد بلدة « قادش » محاطة بالماء ، وعلى شرفاتها يقف المدافعون عنها كما يرى بمبيدا عن ساحة القتال أمير بلاد « خيتا » واقفا في عربته محاطا بحرسه وهو يرتعد خوفا أمام جلالته . وتحت هذه المناظر نقرأ على جدران البرج الغربي القصيدة التي تصف هذه الحروب وحضروب الشجاعة التي أظهرها الفرعون .

وتؤدى هذه البوابة الرئيسية إلى الردهة العظيمة التي أقامها « رعحميس الثاني » وكانت محاطة بالعمد التي يبلغ عددها أربعة وسبعين عمودا بديعة الشكل ، وجدرانها مغطاة بالمناظر والتقوش الدينية والحربية .

والمهندس الذي أشرف على بناء هذا الجزء من معبد « الأقصر » هو « باكتنمسو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » وقد ترك على تمثاله ملخصا عن بناء هذا المعبد (راجع حياة « باكتنمسو ») .

أما الوثائق الثلاث الوحيدة التي نشرت عن هذا البناء فهي الإهداءات التالية الأول : " للثور القوي مضغٌ طيبة " ، محبوب الإلهين ، يمكن الآثار في الأضرحة لوالده « آمون » الذي وضع على مرثه ، « حور » القوي الذي يثبت رداء الأشياء الخائفة لم صورته ، ملك الوحة القليل واللوجه البحري « ونرماعت رع سنين رع » . لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مقبلا له معبد « رعحميس مري آمون » في بيت « آمون » من الجبل الرطب الدقيق الذي عمله له « ان رع » (رعحميس) سعل الحياة مثل رع أبدا " .

أما النقشان الآخريان فهما كالأول حتى جملة بيت « آمون » . ثم يستمر واحد منهما بالكلمات : " أمام الأقصر مقبلا له بوابة جديدة تقرب عهد أعلامها من الأق ، وهي التي

أقامها ابن «رع» والمتن الثالث يستمر "وجاهه يصل إلى حنا السياه وهو مكان الأزهار لرب الآلهة في عيده بالأضر^(١)".

أعمال «رعسيس» في معبد «الكرك» : لقد كان رأى السائد عند علماء الآثار أن ينسبوا — دون برهان مقنع — تصميم قاعة العمدة المظلى بالكرك والبوابة الثانية للقرعون «حور عب» . وكذلك ينسبون إتمام هذين البناءين إلى أخلافه «رعسيس الأول» و «سقى الأول» ثم «رعسيس الثانى» . ويستندون على وضع تاريخ هذه المباني قبل «رعسيس الأول» الذى نجد طفرأاته على تحفة مناظر على الوجهة الشرقية من البرج الشمالى للبوابة الثانية وعلى السمك الشرقى للخارجة الشمالية للجزء الجنوبى من الدهليز الواقع أمام البوابة ، إلا أن هذا القرعون الذى لم يدم حكمه أكثر من ستين لا يستطيع في هذه المدة القصيرة أن يتم مثل هذه الأبنية الضخمة التى تحتوى قاعة الأعمدة المظلى . وقد أجاب الأثرى «كيت سلى» عن هذا الاعتراض بما على^(٢) :

لما كان «رعسيس الأول» هو أول ملك زين جدران البوابة الثانية على حسب التخطيط الجديد لقاعة العمدة، ولما كانت النقوش التى قام بها تدل على وجود نقش ثانوى مضاف إلى أحجار السقف، فقد أصبح من الضروري بدهاء أن نخصص فيها إذا كانت فكرة قاعة العمدة كما نعرفها من ابتداعه أو قد ورثها عن أسلافه^(٣)

(١) داج : A. Z. (1896) p. 122 - 38 f

(٢) داج : Legrain. Les Temples de Karnak Bruxelles (1929) p. 133; Ed. Meyer, Gesch, II, I p. 428 Note 2; Petrie Hist. III, p. 20.

(٣) داج : K. Seele Coregency, § 33-38.

(٤) لاتزاع في أن تأثير كهنة «آمون» وخططهم وميولهم كانت تلعب دورا هاما في هذه الأمور الخاصة بالآلهة . وربما تمه قلية الأهمية للذين يكتيون في هذا الموضوع ، ولكن الواقع أن طائفة الكهنة هم الذين كانوا بلا نزاع يرشدون ويهيئون الملوك بالقيام بالمشايخ الثانية في المعابد . وشاهد ذلك بنوع خاص في العهد الذى أعقب إعادة ديانة «آمون» ، بل من الجائز أنهم كانوا هم القوة العالمة وراء القرعون ، فكانوا في مكانة عظيمة أن جعلوا على الملوك ما يشاؤون في هذا الصدد وبحفاة من عهد «نوت منخ آمون» حتى عهد «رعسيس الثانى» وهى الفترة التى كان الخمس فيها للذين القديم على أشده من المنف والمصب

والجواب على هذا السؤال على ما يظهر يتوقف على ما يمكن استنباطه من أمرين رئيسيين، وإن كانت معلوماتنا عنهما محدودة للغاية .

فالأمر الأول هو طول مدة حكم « رعسيس الأول » التي نعلم أنها كانت على ما يظن قصيرة جداً، والتاريخ الوحيد المحقق لدينا هو السنة الثانية، اليوم العشرون من الشهر الثاني من فصل الزرع ، وهذا التاريخ يعد أقل مدة لحكمه ، وقد يجوز



(قاعة العبد بالسكرت)

أنه حكم خمسة أعوام على أكبر تقدير غير أن معظم علماء الآثار يعتقدون أنه لم يحكم أكثر من ستين، وقد كان من الطبعي أن يوجه الفرعون جل همه لبناء معبد جنازى له لا إلى إقامة المباني في «الكرنك» ، اللهم إلا إذا كان قد أجبر على ذلك إجباراً من كهنة «آمون» أو بوسائل أخرى ساعدته على إتمامه بأحقته في تولى عرش البلاد، ومع ذلك لم نجد أن هذا الفرعون قد أتم بناء واحداً باقياً للآن، إذ الواقع أن ابنه «سيتي الأول» هو الذى أقام له معبده الجنازى الصغير في «العراة» وقد حفظ جزء منه في متحف «متروبوليتان» ، وكذلك شاركه ابنه في معبده الخاص ولم يتمه «سيتي» بدوره في عهد حكمه الذى بلغ اثني عشرة سنة أو أكثر، وهذه الحقيقة تجعلنا نعتقد أن ما قام به «رعمسيس الأول» من المباني كان محدوداً، اللهم إلا إذا كانت هناك ظروف خارجة عن حدة المألوف جعلته يشهد من هزيمته ويضعاف من همته .

أما الأمر الثانى فينحصر في فهمنا طرق البناية عند المصريين للعابد الضخمة، وقد اتفق علماء الآثار المهرة والمهندسون منهم بخاصة على أن قاعة العمد قد أقيمت باستعمال الطوارات الخارجية لبناء الجدران الجانبية، وباستعمال طريقة الملء والتفريغ في إقامة قاعة العمد . وتفسير ذلك أنه بعد وضع أسس الأعمدة وإقامة قواعده كانت تملأ القاعة بالتراب حتى قبة قواعد العمد التى وضعت ، وبعد ذلك كانت تجلب قطع الأحجار الأخرى اللازمة لبناء العمدمع تملية الأتربة بعد بناء كل قطعة، فإذا ما انتهى تركيب قطع كل أحجار الأعمدة تكون القاعة قد ملئت بالأتربة . ومن الأمور الثابتة التى لها أهمية قصوى أن النقوش الوحيدة التى تنسب «رعمسيس الأول» في قاعة العمد العظيمى توجد في الصف الأعلى تحت الإطار الذى على أحجار السقف، وأقصى منظر نقشه في الجهة الجنوبية من القاعة يتبدى مباشرة على مسافة اثني عشرة أو عشرين بوصة من قطعة عارضة السقف التى تمتد من البوابة حتى العمود الحادى والثمانين، وفوق هذا المنظر نشاهد منظراً نقشه «حورحوب»

وقد • « رمسيس الأول » بعض الشيء ، هذا بالإضافة إلى أننا نجد الكوة التي قمرت في بناء البوابة لتوضع عليها العارضة الثانية من جهة الجنوب ظاهرة للعيان فيها الإطار الثعالبى الشكل الذى ينسب إلى عهد ما قبل الرعامسة ، وهو منقوش نقشا غائرا ، وربما يعزى عدم محوه إلى أن هذا الجزء من الجدار لم يكن معرضا لنظر الجمهور ، ولأن محو النقوش الأولى قد حدث بعد التغييرات الهندسية ، وبعد الانتهاء من الإضافات التي عملت .

وفي اعتقادى أن إعادة نقش البوابة وبناء قاعة العمد كان كالآتى :

على أثر وضع تصميم لقاعة العمد كان من البدهى أن النقوش الفائرة الأصلية التي عملها « حورعب » لم تعد صالحة لأسباب مختلفة ، ولذلك أزيلت ، وعلى ذلك بدأت أعمال محو المناظر — وكانت هذه العملية تجري في أثناء إقامة الأعمدة — عندما كانت القاعة تملأ تدريجيا بالآثرية لرفع الأحجار اللازمة ، وقد استقرت عملية المحو حتى وصلت إلى كل الأحجار التي كانت تحمى وراء (مداميك) السقف «هـ» ، وهذه العملية ربما تمت في عهد « حورعب » إذا كان هو الذى أمر بتغيير تصميم المبنى في أواخر حكمه ، وبذلك يكون قد محاه نقوشه التي عملها ، أو أن الذى قام بهذه العملية هو « رمسيس الأول » ويحتمل أنه أشرك ابنه « سبتى الأول » معه في ذلك ، والرأى الأخير هو المرجح .

وعند الانتهاء من بناء قاعة العمد كان كل البناء قد على بالآثرية ، وكانت الأعمدة الخالية من الزينة المقامة حديثا بطبيعة الحال مدفونة تحت هذه الآثرية ، ولم يكن ظاهرا للعيان غير أحجار السقف ، وعند هذه المرحلة من البناء كان الصناع على استعداد لبدء تهذيب وجوه الأعمدة كلما أزيلت عنها الآثرية التي كانت تضرها ، وهي التي كانت تستعمل بمثابة « سقالات » في أثناء بناء القاعة ، وقد نقش « رمسيس الأول » نقوشه الجليية عندما بدئ في إزالة هذه الآثرية في الصف

الأعلى من البرج الشمالى للبوابة ، وقد كان مضطرا أن يعمل نقوشه على الصف
الأعلى لأن باقى القاعة كان مغطى طبعاً بالأتربة .

ويدل اتهاؤه من نقش خمسة مناظر فقط — وهو عمل لا يتطلب أكثر
من بضعة أسابيع — على أن إقامة هذا الجزء من قاعة العمدة يمكن أن ينسب
إليه بدون أى شك ، ويقدر كل من المهندس « كلارك » و « انجلباخ » لردم قاعة
العمدة بالتراب ستة أسابيع ، وهذا التقدير يعمل من المرجح إمكان إقامة كل الأعمدة
مئة حكم « رعسيس » القصيرة ، وبخاصة إذا كانت عملية قطع الأحجار منظمة
لمدة البنايين بالأحجار اللازمة . ونحن من جانبنا نعلم أن كثيرا من نشاط « حورمحب »
الذى خلفه « رعسيس الأول » وهو الذى بنى الدليلين والبوابة الثانية والبوابتين
التاسعة والعاشر فى الكرنك كان متجها طوال مدة حكمه إلى إعادة تنظيم الحكومة
بعد سقوطها فى عهد المهارنة ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد سار فى إصلاح كل فروع
الأشغال العامة بدرجة عظيمة من القوة والنظام مما كانت تتمتع به البلاد من قبل
عدة أجيال على الأقل ، ولا أدل على هذا النظام وحسن سيره مما تم فى عهد
« أمنحتب الثالث » الذى أنجز حفر بحيرة التزهة المشهورة للكنكة « تى » فى مدة
خمسة عشر يوما ، ويبلغ طولها سبعمائة وثلاثة آلاف ذراع وعرضها سبعمائة ذراع
(راجع ج ٥ ص ٧٣) .

وسواء عزونا إلى « رعسيس الأول » إقامة طريق واحد من قاعة العمدة هذه
أم لم نزل ، فمن المؤكد أنه توفى قبل أن يتقدم كثيرا فى إعادة نقش البوابة ، وقد أخذ
« سیتی الأول » فى إتمام هذا العمل الذى قام به والده من النقطة التى انتهى إليها ،
ومن ثم استمر « سیتی » فى تزيين هذا الصف وتابع العمل بالتوالى فى الصفوف الباقية كلما
أزيل التراب ، وكانت الطريق الشمالى كلها من القاعة من عمل « سیتی الأول » ولم
يعمل واحد من عمدها اسم « رعسيس الأول » ، والسبب فى ذلك ظاهر إذ أنه عند

موت « رعسيس » كانت كل الأعمدة مغطاة بالتراب الذى كان قد ملا القاعة لرفع الأعمار عليه لوضعها فى أماكنها من البناء ، وبما سبق فهم أن الذى رفع بزيان عمد هذه القاعة هو « رعسيس الأول » على الأرجح وأن ابنه « ستي » قد نقش عمدها ، ولما اشترك « رعسيس الثانى » مع والده فى الملك شاركه فى هذا العمل كما يدل النقش الفائر الذى اتخذ « رعسيس الثانى » طوازا له ، بل نجد أنه فضلا عن ذلك نسب معظم هذه القاعة لنفسه كما اغتصب الاسم الذى وضعه لها والده ، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد موت « ستي الأول » فقد كان اسم القاعة أولا « معبد روح ستي محبوب آمون فى بيت آمون » . وبعد موت « ستي » « رعسيس » هذا الاسم وجعله « معبد روح رعسيس محبوب آمون فى بيت آمون » ، فإذا قبلنا ما استعرضه « كيث سيل » فى نظريته الخلابه هذه أصبح إهداء « رعسيس الثانى » فيما نسبته لنفسه من إقامة قاعة العمد تشبه تماما ما أقامه لنفسه من إقامة آثار عتة فى طول البلاد وعرضها . وهاك نص الإهداء الذى ينسب فيه « رعسيس » قاعة العمد لنفسه :

« رعسيس الثانى » الملك القوى ، المقيم الآثار فى بيت والده « آمون » ، والباقي يه باء غلده تابنا أبدا . تأمل ! إن الإله الطيب قد مال عليه ليقم آثارا ، وسواء أكان فائما أم يظنا فإنه لم يفر من البحث فى عمل أشياء ممتازة ، وقد كان جلالة القوى وضع الأنظمة وقاد العمل فى آثاره ، وكانت كل خطته تنفذ فى الحال مثل خطط والده « بتاح جنوبي جدأره » ، وهو صورة فى الواقع ما عمله ذلك الصانع الممتاز الذى ينع الأشياء الممتازة التى عملها جلالة ... من عمل ممتاز غلده . وكل مملكة تحت قدميك يا أيها الملك يا حاكم الأفراس التسعة يا رب الأرضين « رعسيس الثانى » . قد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « بلية » فأقام معبد « روح رعسيس محبوب آمون فى بيت آمون » بالكرنك من الجبر الزيل الأبيض بمثابة شوى رب الآلهة ، وأوى للتاسوع المقدس ، وقد أحيط ب ... عمد ، وجدرانها مثل جبل أفرد تيوليس (كرم اشقاف) ثابتة ، وقد عمل ... وجعله يصل الى عان البهاء .

الإله « آمون » يخاطب الآلهة : « تأملوا أتم هذا الأثر الطاهر الباقى الذى أقامه لى ابن من صلبى محبوب الملك « رعسيس الثانى » ، وهو الذى نشأه وهو فى الرسم لعمل أشياء ممتازة لىقى ، وهو الذى أنجبته فى صورة أعمامى تمسها ليحفل بمزج قربان قريش (روحى) وإتكم ستعونه حياة وافية ،

وستصيرون أتباعه الحامين له ، وستكونون إخوانه عندما يكون منكم ، وسيكون روحا كما أتم أرواح وسيفلح اسمه مثل ما تفلح أسماءكم ، حتى نهاية جيلين (ستين سنة) ونحسبنا وذلك من أجل ما بنى لعبد الكرنك للمرة الأولى من الجهر الرمل الجليل ، وإياه قد منح مقامى السوردا أكثر مما عمله أسلافه^(١) لقد أقامه «رعمسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «آمون» وب «طيبة» فصل له معبد «روح رعمسيس» «محبوب آمون» فى بيت آمون من الجهر الرمل الجليل ، وجعله يصل إلى عتات المياه فى الكرنك ، وأعمدته النخضة من السام عملت مثل كل مكان فى المياه ، وإتينا سيدة القضة وملكة الذهب ، ونحصى كل جهر فخرين ، وقد أله لك قلب محب كما يصل الابن البتروالده وذلك بتوسيع آثار من المحبة وتمكين بيت من بعله يستولى على كل الأرض .

يوش الإله اللهب الذى يقيم آثارا لوالده «آمون وح»^(٢) .

أما الإهداءات التى على واجهات القاعة فوق النوافذ فهى «لرعمسيس الثانى» أيضا ، والمهندس الذى أقام هذه الأعمدة من قاعة المعبد يدعى «حاتى» وهو يشير إلى أعماله العظيمة فى ألقابه كما يأتى :

”الرئيس الأمل للأعمال فى كل آثار جلالة ، الذى يقيم أعمدة عظيمة فى بيت «آمون»“ .

وإذا كان ما يقوله هذا المهندس حقا فإن ذلك حدث — ولا بد — فى أثناء

اشتراك «رعمسيس» مع والده فى الحكم كما يقرر ذلك «سبيل» .

مقبرة «رعمسيس الثانى» : وقد حفر «رعمسيس الثانى» لنفسه مقبرة

فى «وادی الملوك» وتعرف برقم ٧ ، وليس للقبرة شجرة واسعة مثل قبر والده «سبتى الأول» ، ويرجع ذلك إلى أنها مملوءة بالرمال والطين ، وقد نهبت فى الأزمان القديمة ، ولكن القبر يمتد من الأعمال العظيمة التى عملها «رعمسيس الثانى» فقد حفره إلى عم - أربعمائة قدم فى الصخر ، ويمتد الذى يبلغ نحو مائة وخمسين قدما

(١) راجع : Br. A. R. III § 510-512

(٢) راجع : Champ. Notices II, p. 79

(٣) راجع : Budge: Some Account of Egyptian Antiquities in the Possession of Lady Meux p. 143.

يؤدى إلى قاعة عظيمة تبلغ مساحتها أربعة وأربعين قدما مربعا، كما يحتوى على أربع حجرات أخرى ، وهو في الواقع مثل قبر والده في الطول إلا أنه أعظم منه مساحة، أما من جهة النقش والرسوم التي على جدرانها فإنها تتضائل أمام مقبرة والده، وبما يلفت النظر أننا نجد على كلا جانبي المدخل متنا من قصيدة في مدح إله الشمس نقشت بالحروف البارزة ، وعلى اليسار نشاهد صورة الفرعون أمام إله الشمس « رع حور اخفي » وصورة تمثل إله الشمس برأس كبش ، وجعران وهوش هذه المقبرة عادية .

أما مومية « رعسيس » فلم توجد في قبره بل وجدت في خييفة الدير البحرى والسبب في ذلك أنه كما سبق ذكره في ضريح هذا المكان عند نهاية الدولة الحديثة، لم يكن في استطاعة الحكومة المصرية أن تحمي مقابر ملوكها العظام، إذ لم يكن التمتع مقصورا على « جبانة ذراع أبو النجا »، بل كذلك على مقابر الملوك المنعزلة في وادي الملوك، ولذلك اكتفى رجال الإدارة بالمحافظة على موميات الفراعنة فحسب، فنشاهد أن موميات ثمانية من الملوك قد وضعت في حجرة جانبية من مقبرة الملك « أمنحتب الثانى » ، ولغض هذا السبب نقلت مومية « رعسيس الثانى » من متواها الأصيل بأبواب الملوك إلى مقبرة « سبتى الأول » ، وفيما بعد إلى مقبرة « أمنحتب الأول » وأخيرا في نهاية الأسرة الثانية والعشرين صممت السلطة الإدارية على صيانة الموميات الملكية من العبث بها مرة أخرى، فدفنوها مما حثنا اتفاق مع ملوك الكهنة المنتسبين للأسرة الحادية والعشرين في مقبرة قديمة يرجع تاريخها إلى الأسرة الحادية عشرة بالقرب من الدير البحرى ، وهكذا بقيت مومية « رعسيس الثانى » مع الملوك الآخرين الذين دفنوا معها في مقبرة والده « سبتى » في أمان حتى سنة ١٨٧٥م عندما كشف فلاحو هذه الجهة المكان الذى دفن فيه الفراعنة ، ثم بدأت المقابر الملكية تنهب ثانية، وفي عام ١٨٨١ م تمقب رجال الأمن أثر السرقة ، واستولوا على ما وجدوه وسلم للتحف المصرى وبقي فيه .



موميّة « رعميس الثاني »

ومما يؤسف له جد الأسف أن التقلات الأخيرة التي حدثت للوميات الملكية قد سببت بعض العطب لها، وبخاصة موميّة « رعمسيس الثاني^(١) » . فقد نقلت الى ضريح « سمد » وبعد فترة نقلت ثانية الى بيت مدير مصلحة الآثار وأخيرا نقلت الى المتحف المصرى فى الطابق العلوى .

معبد « الرمسيوم » : يقع معبد « الرمسيوم » الذى بناه « رعمسيس الثانى » ليكون معبده الجنازى على الضفة اليمنى من النيل ، وتدل الآثار الباقية على أن هذا الفرعون قد بنى معه فى نفس المكان قصرا منيفا لسكناه ، وقد أطلق « رعمسيس » على هذا المعبد اسم « بيت وسر ماعت رع ستين رع » (رعمسيس الثانى) له الحياة والفلاح والصحة فى بيت « آمون » .

ومن المحتمل أن هذا المعبد هو الذى قال عنه « ديدور الصغلى » الذى عاش فى القرن الأول بأنه قبر « أوسيماندياس Osymandyas » ، وهو تحريف للقب « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . والمعبد الآن فى حالة خربة ، ومابقى منه يدل على أن نقوشه كانت تسمى بجلا تاريخيا ودينيا لأعمال « رعمسيس الثانى » .

ويعتقد الأستاذ « بترى » أن « معبد الرمسوم » كان تصميمه فى الأصل ليكون معبدا للفرعون « سبتى الأول » ، وأن « رعمسيس الثانى » قد اغتصبه لنفسه كما اغتصب لوالده معبد « القرنة » الذى كان مخصصا لجده « رعمسيس الأول » فيقول ما معناه :

إن جل النشاط الذى أظهره « رعمسيس الثانى » فى بداية حكمه على ما يظهر كان موجها لإقامة معبد « الرمسوم » . فالتواريخ التى وجدناها على أوانى النمر التى عثر على بقاياها فى أكرام الفخار هناك كلها من السنة الأولى حتى الثامنة دون ذكر



قاعة عبد الرحمن در مسجد الحجاب

اسم الفرعون، وقد نسبها بعض الباحثين إلى أحد أخلاف «رعمسيس» وفي ذلك شك كبير، لأنه ليس لدينا مجموعة عظيمة أخرى من التواريخ يمكن نسبتها لتلك الأكوام الضخمة من الأواني المتخلفة في هذا المكان، وهي التي لا يمكن إلا أن تكون قد تحفظت من بناء معبد ضخم مثل «الرمسيوم» (راجع مقبرة سمنوت الجزء الرابع ص ٣٧٣). أما المؤرخة بالاسم الفرعونى فضلا الأواني فهي: أربعة للفرعون «سيتي»، وستة وأربعون للفرعون «رعمسيس الثاني» في حين أنه لم يوجد إناء باسم ملك آخر^(١). ومن ثم نعلم أن «الرمسيوم» كان قد بنى من السنة الأولى حتى الثامنة من حكم «رعمسيس الثاني» هذا فضلا عن أنه قد ظهرت صيغة اسم لهذا الفرعون — لم تكن معروفة — فيما بعد وهي: «وسرماعت رع سبن رع حرماعت» ويمكن تخمين السبب في أن هذا المعبدا الجنازى كان باكورة أعمال شيا به عندما تخصص مباني معبد «القرنة»، وذلك أن هذا المعبد، كما قلنا آنفا، يظهر في بنائه قصد غرب غنط، فالنقوش التي عليه تدل على أنه أقيم لكل من «رعمسيس الأول» و«سيتي الأول» على أن هذا الاشتراك في معبد واحد لا يعرف له مثيل قط ومن البدهى على ما يظهر أن «سيتي» قد أقام معبد «القرنة» لوالده في حين كان قد بدأ في الوقت نفسه بناء «الرمسيوم» ليكون معبده الخاص، غير أنه لاقى حتفه عقب ذلك مباشرة، وقد غير ابنه «رعمسيس الثاني» الماق الفرض الذي كان يرى إليه والده، إذ أتم النقوش في معبد «القرنة» باسم «سيتي» وجعله معبدا جنازيا لكل من والده وجده، في حين أنه استولى لنفسه على معبد «الرمسيوم» الضخم الذي كان قد بدأ العمل فيه والده «سيتي» لنفسه، وآتاه ونقشه ليكون مقبرة له، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يحفظ لنا إناء من أواني المعبر التي مثر عليها باسم

(١) راجع : Spiegelberg Hieratic Ostraca, 139, 141, 168, 230

« سيقى » لأن التواريخ التي على قطع الفخار المستخرجة من هذه البقعة يمكن في الواقع أن تحدد لنا مدة حكم « سيقى الأول » لو وجد شيء منها باسمه . (راجع
• (Petrie Hist. III, p. 42 ff.

والواقع أن ما ذكره الأستاذ « بترى » مقبول ومعقول في ظاهره ؛ ولكن عندما نطبق عليه النظرية التي جاء بها الأستاذ « كيث سلى » في موضوع اشتراك « رمسيس الثاني » مع والده في الحكم تنهار نظرية الأستاذ « بترى » من أساسها بالنسبة لاغتصاب « رمسيس الثاني » معبد « الرمسوم » لنفسه ، إذ لا يدل على حسب هذه النظرية — وجود اسم « سيقى » في هذا المعبد على شيء قط لأنه من المحتمل جدًا أن « رمسيس الثاني » قد بدأ بناء معبده الجنائزى أيام والده ، واستمر في بنائه مدة انقرواده بالحكم ، وأن « رمسيس » لم يبدأ في بنائه بعد أن جلس وحده على عرش البلاد .

وقد حفظت لنا بعض قطع « الاستراكا » المتخلفة من نحت الأحجار وقطعها وهي التي كان يستعملها الكاهن الذين كان يوكل إليهم عمل الحسابات والمذكرات في أثناء بناء هذا المعبد بعض تفاصيل هامة عن سير البناء فيه ، كما لاحظنا ذلك عند الكلام على بناء مقبرة « سموت » بالقرب من الدير البحري (راجع ج ٤ ص ٣٧٣) ؛ فمن هذه الاستراكا نعلم أن الأحجار التي أقيم بها « الرمسوم » كانت تنقل في سفن صغيرة الحجم بحجم السفن النيلية التي تستعمل في عصرنا الحاضر ، وهي التي تحمل نحو خمسة عشر طناً أو عشرين طناً أو سبعين إلى مائة أردب من القلال ، وكانت كل سفينة تحمل خمس أو ست قطع من الحجر ، وأكبرها كان يبلغ طوله نحو خمس أقدام ، أما حمولة السفينة فكانت ما بين أربعين وخمسة وخمسين ذراعاً مكعباً ، وكانت السفن تسير في النيل من مجاور السلسلة في طوائف كل منها خمس ، وتدل قووش اللوحات الخاصة بالحسابات التي وصلتنا على أنه قد دؤن عليها أعداد نحو مائة وعشرين حجراً ، وهي أكثر من عدد الأحجار التي بنى بها الجدار الذي نقش عليه منظر حرب « خيتا » وحصار قلعة « دابور » الساقطة الذكر . وما يلفت النظر

أن هذه السفن كانت تميز بأسماء ملاكها أورويساتها ، وهى من الطراز الذى كان شاملا فى هذا العهد وقد وضعت أحجار الأساس خلف المعبد فى النهاية الغربية كما يدل على ذلك وجود اسمه على الجانب الأسفل من قطعة حجر ، وكذلك على ودائع الأساس نفسها .

أما نقش الإهداء فقد دُون على أحجار الواجهة وهو : ^(٢) " لقد أقامه « رمسيس الثانى » بناية أثرلوالده « آمون رع » فصل له قاعة شاسعة عظيمة نخعة من الحجر الرمل الأبيض الجبل ووسطها مزين بالمد الرهرة الشكل ، محاط بمد على هيئة براعم ليكون مقاما يابى إليه رب الألفة فى « عيد الوادى الجبل » ويمتدح أبدية الحياة — وقد وضع سفيفته المقدسة مثل أحن الإله ، وحابسا له قربات يومية ، ومعد الأشياء التى تسر والده ، وساعلا يته له مثل « طيبة » عزوتا بكل شئ طريف من مخازن غلال تصل الى عتات البهاء ، وبيت مال ثمر يمتدح فضة وذهبا وكاما ملكيا ، وكل جرنين ، أحضرها له الملك « رمسيس الثانى » " .

وتخطيط هذا المعبد المام مثله كتل تصميم المعابد الكبرى التى أقيمت فى هذا العهد ، فكان يحتوى على بوابة عظيمة أقيمت أمام المعبد ، وكانت الدفعة الأولى مكشوفة ، أما الثانية فكانت مزينة بصفيين من الأعمدة حولها ، والقاعة الثالثة كانت قاعة العمود العظيمة المسقوفة ، وخلفها أربع حجرات يتلو بعضها بعضا ، يكتنفها من كل جانب حجرات صغيرة جانبية ، وكان يحوط كل البناء جدران طويلة تحفى كل معالم المعبد للناظر إليه من الخارج ، ولم يبق من هذا البناء الضخم إلا البوابة الأمامية والأعمدة ، وكذلك الأعمدة التى لم يمكن نقلها واستعملها مادة للبناء ، ونحو واحد من عشرة من الجدران المسطحة التى كانت مغرية للصيرين القدماء والأحداث لاستعمالها فى مبانيها ، ولذلك لم يبق من المناظر التى كانت تزين جدران هذا المعبد

(١) راجع : Spiegelberg Heiratic Ostraca, 134-7

(٢) راجع : L. D. III, 183 - 4; Sharpe Egyptian Insc. II, p. 53; A. Z.

(1883) p. 32; Br. A. R. III, § 514 ff.

والتي كانت مجسلا تاريخيا عظيما إلا نحو سبع ما كان منقوشا في الأصل ، وهذه البقية الباقية لا تعطيان إلا فكرة ناقصة عن المعبد ومحتوياته .

أما المباني التي أقيمت حول هذا المعبد فتعد أعظم مثال باق لنا عن المباني المقامة باللبن وبعضها ينسب إلى عهد « رمسيس الثاني » كما نعلم ذلك من الأختام التي على اللبنة ، ومن بين هذه المباني بعض قباب محكمة البناء كانت في الأصل منطاة بطوار مسطح ، وبدرس قطع أواني النبيذ التي بقيت والسدادات المختومة ، أمكننا أن نستخلص بحق أن هذه المباني كان بعضها يستعمل مخازن للمعبد . وما يلفت النظر في هذه المباني أيضا طريقة الإضاءة فيها بواسطة نوافذ ضيقة طول الواحدة منها نحو قدم ، وتبعد الواحدة عن الأخرى نحو اثني عشرة قدما ويمكن رؤية حوالي سبعين قاعة طويلة كل منها نحو ثلاثين قدما أو ما يقرب من ذلك ، وأكثر من أربعين قاعة أقصر من السابقة ، إذ يبلغ طول الواحدة نحو خمس عشرة قدما ، وقد كشف عنها وعمل تخطيطها^(١) . وقد كشف عما يبلغ مساحته أكثر من نصف ميل من الأروقة التي يبلغ عرضها اثني عشرة قدما . ومن طرق الإضاءة يمكن أن تكون قد استعملت ثكنات للجنود فضلا عن المخازن^(٢) .

أما النقوش التي على الجدران الباقية في هذا المعبد فتتضمن أهميتها بوجه خاص في المناظر الحربية ، فعل البسابة العظيمة التي كان عرضها نحو عشرين ومائتي قدم نشاهد على الجزء الداخلي من جدرانها المحفوظة مناظر توضح لنا حملة « رمسيس الثاني » على بلاد « خيتا » وبخاصة في السنة الخامسة من حكمه (موقعة قادش) .

على البرج الشمال : نشاهد في أقصى الشمال الحصون التي استولى عليها « رمسيس » في السنة الثامنة من حكمه ، ويمكن التعرف على ثلاثة عشر من الثانية عشر المعروف

(١) راجع : Quibell Ramesseum, 6, 1

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 45; Baedeker, Egypt (1929) p. 327

كل منها بالاسم الدال عليه، ويلاحظ الأسرى وهم ساقون، وفي الوسط تشاهد مناظر من الحرب مع « خيتا » وتستمر هذه المناظر على البرج الجنوبي، ففى أسفله تشاهد الجيش المصرى يتابع السير، وفوق ذلك يظهر المعسكر المصرى فى صورة سور من الدروع وجنوده فى حركة عظيمة، فالعربات تصف فى أماكنها ويجانبها جيادها غير ممرجة، وعلى مقربة منها تشاهد عربات الأمتعة الثقيلة بجيواناتها التى لا تنهاب أسد الفرعون الأليف الرابض أمامه، وتزى الجمير التى كانت تستعمل لحمل الأثقال وراء الجيش بصورة بارزة فى المعسكر، إذ تشاهدها بعد أن وضعت عنها أقفالها تظهر الرضا، بوساطة حركات وأوضاع كان لا يميل المفتن من إظهارها . وكذلك تشاهد الجنود يجاذبون أطراف الحديث معاً، ويرى واحد منهم وهو يشرب من قربة ماء، هذا ولا نعلم رؤية قيام المشاحات والمضامات فيما بينهم، وفوق هذا المنظر من جهة اليمين نرى أن صفو هذه السكينة قد حكر بقوة انقراض جيش « خيتا » على المعسكر المصرى، وعلى اليمين تشاهد الفرعون يقعد جلوساً حربياً مع الأمراء، وتمت هذا المنظر نرى جاسوسين يمدبان ليعترقا بمكان موقع العدو، أما النصف الأيسر من جدار البرج الجنوبي للبوابة فقد صوّر عليه موقعة «قادش» وقد شاهدها على بوابة معبد الأقصر (راجع صورة المعسكر) فيمتلئ هنا «رسمسيس الثانى» عربته وينقض بها على الأعداء فيرحمهم بسهامه، ويهربون فى ارتباك مفزع، ويسقطون فى نهر الأرنط « العاصى » ويتبع الفرعون عربات الحرب) .

وكذلك تشاهد على اليمين من ساحة القتال أمير « خيتا » واقفاً على بعد. وفوق هذا تشاهد منظراً «لخيتا» وهم يهربون إلى حصنهم. أما القوش التى على اليمين فتمثل الفرعون يقبض على الأعداء من نواصيهم منها لا بالضرب عليهم . وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين يرى الفرعون قابضاً على صولجان طويل يتبعه حاملاً

المراوح ، وعلى الجدران الداخلية لمدخل هذه البوابة نرى مناظر عادية يقزب فيها « رعسيس الثانى » القربان للأكلة المختفين .

الردفة الأولى : هذه القاعة قد خدمت تماما ولم يبق منها إلا بقايا تمثل ضخم جدا « لرعمسيس الثانى » ويعتد من أكبر التماثيل التى عثر عليها ، وقد وجد عليه اسم هذا الفرعون على ذراعه وعلى القاعدة ، وما يبق منه يدل على دقة صنع هذا الأثر الضخم ، ويبلغ ارتفاعه على ما يظهر $٥٧ \frac{1}{2}$ قدما ، ووزنه نحو ألف طن .

الردفة الثانية : وجدت كذلك مهشمة إلا أنها أحسن حالا من الأولى ، وفيها بعض تماثيل للفرعون على هيئة « أوزير » ، وعلى جدارها الأمامى مناظر تمثل موقعة « قادش » وتجدد ضروب الشجاعة التى أظهرها « رعسيس » فى أمثاتها ، (راجع منظر موقعة « قادش » الذى على جدار البوابة الثانية لمبعد الرسيوم) ، فى الصف الأسفل نشاهد « رعسيس » فى صورة أعظم بكثير من الجنود الذين حوله منقضا بعربته ، فتخترق سهامه « الخيتا » وتدوسهم عربته ويمجدلون على الأرض مكلسين بعضهم فوق بعض ، كما يرى بأحشاد منهم فى نهر الماصى ، وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين تظهر رقعة « قادش » ذات الشرفات وينساب حولها نهر الماصى ، ويحانها من الجهة الأخرى من النهر يرى جنود من « الخيتا » لم يشتركوا فى الموقعة . ولكن بعضهم كانوا يمتدون يد المساعدة لزملائهم الفارحين فى النهر .

أما الصف الأعلى فيمثل مناظر من عيد « مين » إله الحصاد وقد كان يحتفل به عندما يتولى ملك عرش ملكه كما هو ممثل فى معبد مدينة « هابو »^(١) .
ففى اليمين يقف الفرعون ينظر المركب الذى يرأسه كهنة يحملون صور الملوك القدامى ، وقد نصب أمام الفرعون قضبان طولان يحملان تاج الفرعون ، ويحانها هذا كهنة يطلقون أربعة طيور لتحمل الأخبار إلى جهات العالم الأربع

بأن الملك قد اعتلى العرش . وصل الإمين يظهر الفرعون يحصد حزمة من القمح ليقدمها للإله . وتشمل الرعدة الثانية تماثيل ضخمة للفرعون ، ومنها يصبل الإنسان إلى دهليز مقام على طوار يصعد إليه في درج ، ولم يبق من جدرانها إلا أجزاء من الجدار الخلفى الجنوى ، وعليه ثلاثة صفوف من النقوش عليها أحد عشر ولدا للفرعون . وخلف الدهليز قاعة العمدة العظمى التى لها ثلاثة مداخل ، ومثلها كئيل قاعة عمدة الكركك تشمل مسمنا يحتوى على ثلاثة تمزات من العمدة أهل من الممزات الستة الجالنية^(١) ، وصل سيقان عمدة هذه القاعة « رعسيس الثانى » يقدم القران للالهة .

(١) (راجع ما كتب حديثا من سبب ارتفاع مهن المعبد Chronique d'Egypte 76 - 169 p. (No. 34 (Juillet 1942) وهذا المعبد له دبرة كبيرة عند كتاب اليونان ، فقد ذكر « ديدور الصقل » بأنه قبر « أوسماندياس Osymandyas » كما ذكرنا ، وقد حقق « سيرور » أن المقصود هو « رعسيس الثانى » والواقع أن اسم معبد هذا الفرعون كان يدعى « حات وسر ماعت رع مرى آمون » (أى قصر « وسر ماعت رع » محبوب « آمون ») وقد درس « جو دفرى جونس » وصف « ديدور » لهذا المعبد وقال أنه قلعه من « هكاتا أبدير » اليونانى ، واستخلص النتيجة التالية بعد قرنه « معبد الرسيوم » : إن معبد « الرسيوم » قد استعمل بمثابة معبر منذ تاريخ لا يمكن معرفته على وجه التأكد ، غير أننا نعلم أن « رعسيس الثالث » قد نقل منه بعض أحجار إلى معبد بمدينة « هابو » . ومن المحتمل أن انتهى أثر هذا الملك ملوك آترو من أن عاد النشاط إلى إقامة هذا المعبد في عهد الأسرة الرابعة والعشرين . فرى أنه لم يمتدحسرت ما ما على موت « رعسيس الثانى » حتى بدى بتجريب معبدته في « الرسيوم » ، وبعد ذلك بألف سنة لم يبق من هذا المعبد قائما إلا نصفه ، ولما لا نرى منه إلا الخرائب باقية . وتماثيله الشاغرة أصبحت طريجة الأرض بعد ذلك الهيا الذى انطأ مصابه ، وهاك ترجمة النقوش التى قرأها « ديدور » على تماثيله الضخم : إلى « أوسماندياس » ملك الملوك « إلفوقى فرد ما فى حمل من أعمال ... » .

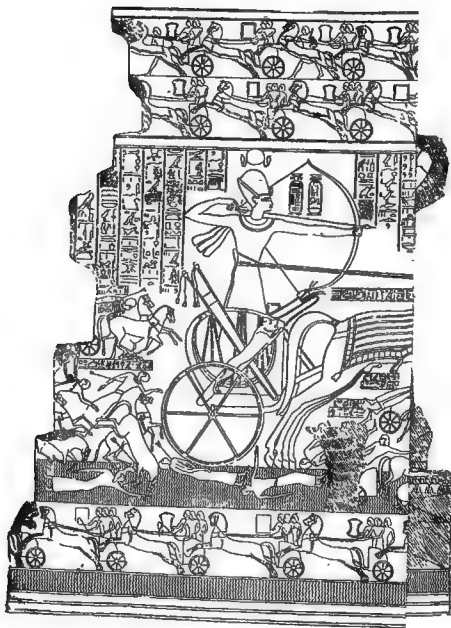
فهل هذه ترجمة من نسج خيال الكاتب القديم ، أم تحراة ؟ نعم إنها كذلك ولكنها تغير من روح هذا الفن الزنقى الذى يمثل الفخر الكاذب ، والفرور الذين كما جطلان فى النظام الحكوى الذى أرسى هما ، وأخى بذلك تلك العلة التى أرادها « رعسيس » من الأعمار (راجع Ibid. p. 177) ، ومع ذلك فإننا نجد ضمن ألقاب « رعسيس الثانى » أنه كان يدعى « حاكم الحكام » أو بعبارة أخرى ملك الملوك فى بعض نقوشه . (راجع من ٣٨٧ و 223 Hall, Egyptian Scarabs p.) .

وصل النصف الجنوبي من الجدار الشرقى يرى الهجوم على حصن « دابور »
انجليزية في الصف الأسفل ، وصل اليسار هجوم الفرعون على المدو بصرته فيقتل
بعضهم ويولى الباقي من خيالة ومشاة وعربات الأدبار . وصل اليمين القلعة التى
يحماها « انليت » والمصريون بها جوتها متسلقين سلام ، أو يقصمون الجدران تحت
حماية المظلات والدروع . وهنا نرى أولاد الملك بأسمائهم يظهرون شجاعتهم
في حومة الوغى .

أما قاعة العمد المصغرى ، فقد زين نقشها بصورة ملكية وبصور للفرعون
والآلهة ، وأهم منظر يلتفت النظر على جدران هذه القاعة على الجدار الغربى ، تمثيل
الفرعون جالسا تحت شجرة « هليوبوليس » المقلقة ، والإله « آتم » يكتب اسم
الفرعون على أوراها : والإلهة « سشات » ربة الكتابة ، والإله « تموت » إله المم
على يساره ، وقاعة العمد الصغيرة الثانية لم يبق من جدرانها إلا جزء بسيط .^(١)

معبد القرنة : تكلمنا فيما سبق عن تاريخ هذا المعبد الذى تركه « سنفى »
قبل أن يتمه (راجع ص ١١٤) ، وقد حدثنا « رمسيس الثانى » نفسه عن إتمامه
له ، غير أنه عندما قص علينا ذلك فى نقش الإهداء قد غطى على ما قام به والده
فيه ، فاستمع لما يقوله فى هذا الصدد : « لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك
الآلهة وسيد البلاد وحاكم « طيبة » ، فقد أصح بيت والده الملك « سنفى الأول » المرحوم ، فأمل فقد ذهب
الى منواه ودفن الى البلاد فى حين كان البناء لا يزال جاريا فى يده هذا ، وكانت أبراجه مخربة فى عاقلها ،
وكل جدارها من الحجر واللبن ، ولم ينجز فيه عمل كتابة ولا صورة . وعتقد أمر ايه رب الأرضين « رمسيس
الثانى » بإقامة الأعمال فى يده للاثين السنين قباله « الكركك » ، وبنت صورة التى تين فى يده مشاة
بالسام — عندما يطلع الإله بشخصه فى « ميد الوادى » لىأتى الى يده يومه أول الموكب — .

نطق الآلهة والإلهات الذين فى الأرض الشمالية ، لابنهم الملك « رمسيس
الثانى » معطى الحياة :



قد آتينا إليك وأذعننا تحمل القربان بمؤنة بإزاد والطعام ، وقد جمعنا لك كل شيء مستطاب بما نخرج به الأرض لأجل أن تحمل بيت والده في عيد ، وبما أنك ابنه المحبوب فأنك إذ ذم شمل « حور » حامي والده تأخذ وراثة الأرضين ، فإبراهيم الذي يصلح ما نرب ! قد آتت بيت والده وأنجرت عنه ، ولقد مزيته صورته لأجل ... من الذهب وعطك ... قربات ممتدة ... وعدى ... ما ضلته ثانية لبثت والده ، ومنحه حياة رضية وبندر ما يكون الابن بازا كنت كذلك ^(١) .

وكذلك نجد الإهداء التالي : "قد آتاه «رعسيس» الثاني بنبأه أثره لوالده «آمون رع» رب طيبة والمشرق على «الكرك» معلما بيت والده الملك «سفي الأول» ... فأقاموا كل جدرانهم من ... حجر ، ولم يكن قد تم فيه عمل ولا قش ولا نحت" (وباقى النقش كالكلام السابق) ^(٢) .

ولدينا إهداء آخر وهو : "قد آتاه «رعسيس الثاني» بنبأه أثره لوالده «آمون رع» معلما له بيت والده الملك «سفي الأول» . تأمل إله في السماء ... وإبراهيم من خشب الأرض الحقيقية يحوط بجدران من اللبن ويمكن للأبد ، وهو الذي عمله له ابن «رع» «رعسيس محبوب آمون» ^(٣) .

وقد ذكرنا من قبل أن «رعسيس الثاني» قد أعد هذا المعبد ليكون مكاناً تقديساً لحيته «رعسيس الأول» وهاك النقوش الدالة على ذلك : "قد آتاه بنبأه أثره ببلد الطيب «رعسيس الأول» صادق القول (المحرم) ^(٤) " .

وجاء في نقش آخر : "تجدد الآثار التي أقامها «رعسيس الثاني» لوالده والده الإله الطيب «رعسيس الأول» في معبد والده رب الأرضين «سفي الأول» ^(٥) " .

(١) Dcsm. Biblioth. Egypt. IV, 292-3; Champ. Notices : راجع : I, 694; Brugach. Recueil de Mon. 513; L. D. III 152, A., Br. A. R. III § 516 ff.

(٢) Piehl Insc. I, 145 A. f. : راجع :

(٣) Champ. Ibid. I 296; L. D. III 152 b : راجع :

(٤) Champ. Ibid. I, 307. 704; L. D. III, 152 G; Br. A. R. : راجع : III § 521

وجاء في نقش ثالث : "قد أقامه «رعسيس الثاني» بنأية أثره لوالده الإله الطيب «من يمتح روح» (رعسيس الأول) فأقام له يثا لملايين السنين على الشاطئ الغربي من طيبة من الحجر الزبل الأبيض حيث يتوى «أمون» مثل «روح» في أتق السيد^(١) .

على أننا من جهة أخرى نجد أن «رعسيس الثاني» قد أضاف سلسلة إهداءات باسمه هو فأصبح بذلك بهذا المعبد مكاناً لإقامة شعائر الملوك الثلاثة «رعسيس الأول»، «سيتي الأول»، «رعسيس الثاني»، وهناك نص الإهداء الذي نقشه «رعسيس» لنفسه : "قد أقامه «رعسيس» بنأية أثره لوالده لأجل والده «أمون» رب طيبة فثبأ له يثا لملايين السنين في غربي «طيبة» من الحجر الزبل الأبيض «وأبراه من الأزور الحقيق، وهو الذي أقامه له ابن «روح» «رعسيس» محبوب «أمون» سعل الحياة مثل «روح» ، وقد عمل له قاعة فسحة لقتلهم أمام يحسه العظيم وهو مكان للظهور لأجل رب الآلهة في «عيد الوادي»^(٢) " .

معبد «سيتي الأول» بالعرابة المدفونة ومباني «رعسيس الثاني» فيه : وقد تحدثنا عنه في تاريخ «سيتي الأول» .

معبد «رعسيس الثاني» بالعرابة : يدل ما سبق لنا من نقوش وآثار في معبد «رعسيس الثاني» الذي أقامه بالعرابة على أنه كان على جانب عظيم من الروعة والفخار، وأنه أقامه ليناهض به معبد والده «سيتي الأول» الذي رفع بنيانه في هذه البقعة المقدسة لوالده «أوزير» ولعبادته هو بوصفه إلهاً ، وعلى الرغم من صغر حجم معبد «رعسيس» بالنسبة لمعبد والده — فإنه مبني عظيم تبلغ مساحته حوالي ثلاث وعشرين ومائتي قدم وعرضه خمس وعشرون ومائة قدم ، والواقع أن المعبد الآن في حالة سيئة من التخريب والتدمير ، والبقايا الضئيلة التي بقيت لنا حتى الآن تدلنا على أنه كان يحتوي على دهييز محل بالأعمدة الأوزيرية الشكل ، وصل

(١) راجع : Champ. Ibid. I, 705; Br. A. R. Ibid.

(٢) راجع : Mariette Abydos I, 1, Sculptures II-XX

قاصتين ومحراب وخلف هذه حجرات أخرى مختلفة ، وما بقي قائما من جدران هذا المبنى لا يزيد ارتفاعه على خمس أقدام ، وإذا حكمنا — من بقايا النقوش والمباني التي نشاهدنا على الجدران — على مكانة هذا المعبد ، فلا يسعنا إلا الاعتراف بأنه كان على جانب عظيم من الفخامة ودقة الصنع والجمال بما لا يضارعه فيه مبنى آخر من المباني التي تركها لنا « رمسيس الثاني » ، إذ لم يستعمل في إقامته الحجر الجيري الأبيض نحسب ، بل كذلك الجرانيت الأحمر والجرانيت الأسود ، فقد استعملت لصنع الأبواب كما استعمل للعمد الحجر الرملي والمرمر مقدس الأقداس ، هذا إلى أن ألوان الجدران التي لا تزال ساطعة في الحجرات الخلفية بما فيها من نقش دقيق بارز يذكرنا بالنقوش التي زين بها « سيتي الأول » معبده في هذه الجهة أيضا . مما يدل على أن هذا المعبد قد بدأ « رمسيس » في إقامته في عهد اشتراكه مع والده في الحكم .

والنقوش التي على الجدران الأمامي تمثل سلسلة من الأقوام الأسرى ، أما التي على الجنوب فتتمثل مناظر من الحروب التي شنها هذا الفرعون على بلاد « خيتا » . ولما كانت الجدران قد هدمت ، ولم يبق قائما منها إلا أجزاء ضئيلة فلم يبق عليها إلا تنف صغيرة من المتون ، منها جزء من الملحمة المشهورة التي دونها « رمسيس » عن حروبه مع « خيتا » وعلى الجدران في الداخل نشاهد موكبا طويلا ، وقائمة بأسماء المدن التي تقدمت القرايين ، وكذلك نشاهد قاعدة قائمة الملوك التي دونها « رمسيس » كما فعل والده على معبده في « العرابة » أيضا . والأحجار التي في المتحف البريطاني من هذه القائمة مثل عليها منظر « رمسيس الثاني » يقدم قربانا لعدة آلهة حكموا مصر قبله ، وقد حذا حذو والده « سيتي » في إضفال ذكر أسمماء الملوك التالية : « حتشيسوت » و « اخناتون » و « توت عنخ آمون » و « آي » من بين الملوك الشرعيين ، وقد اشتراها المتحف البريطاني من القنصل الفرنسي في مصر .

هذا إلى جزء من قصيدة تجميد إله الشمس . ويشاهد كذلك عثة حشرات وكوات مهداة لألمة مختلفين . ولكن على الرغم من ضياع معظم معالم هذا المبد الفخم فإن القدر قد حفظ لنا متن الإهداء الذي دونه « رعسيس الثانى » ، وهو يقتسم لنا صورة رائعة عن وصف هذا المبد وهى تتفق فى كثير مع ما بقى من آثاره ، وهذا النقش قد دون على الجدار الجنوبي الخارجى^(١) . وهالك النص فاستمع لما جاء فيه :

« تأمل إن جلالتك — له الحياة والصلاح والصحة — كان « الابن الذى يحبه » حامي والده ، « ونفخ » ، بالامة مبد جبل فانقره ثابت إلى الأبد من حجر « حيان » الجبرى الأبيض له براءة مزدوجة بمنازة الصنع ، ومداخله من الجرائيت ، وأبرأها من النحاس المنقش بالصورة المنصوتة من السام الحقيق ، وعرشه من المرمر ، مقام على جرائيت وهو عرشه الأئلى ، وقاعة سحت (الولادة) لاسوته المقدس ، ورواده المبدل هو الذى يسكن فيه ، « رع » عندما رفع إلى السماء ، وصورة الحامية مستقرة بجانب من سواء مثل « حور » على عرش والده .

وقد رصد له قربات يرمية فى بداية الفصول مقدمة لروحه كل الأعياد فى مراقبتها ، وقد ملأها بكل شئ . حتى أصبحت مفعمة بالطعام والزق من لحول وبحول وبران وأوذ ونيز ونيل وقاكة . وكانت مكتظة بالعيد الفلاحين وضوحت حقولها وجعلت قطعانها عديدة ، وغازن الليل قد ملكت حتى قاضت ، وأكروا المحبوب تاهضت السماء فى ارتفاعها ... لخزون القربان المقدس من أسرى سيمه المظفر .

وكانت خزائن مليئة بكل حجر فال ، وقصة وذبح فى هيئة وكأثر ، والمخازن كانت مليئة بكل شئ . من جزية المالك كلها . وقد غرس عدة حدائق زومت فيها كل أنواع الشجر وكل الأعشاب الحلوة والطريرة . وهى من نباتات « بت » . وقد أقامه له ابن « رع » رب التيجان « رعسيس مري آمون » محبوب « أوزير » أول أهل القرب ، والإله العظيم وب « القراية »^(٢) .

وكذلك وجدنا الإهداءات التالية على أبواب المبد^(٣) : « لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « أوزير » فى بيت « رعسيس مري آمون » صاحب « القراية » . فصنع له مدخلا من الجرائيت الأسود ومصراعين منفيين بالنحاس ، ومطليين بالسام ، وهو الذى قد عمله له ابنه « رعسيس الثانى » (وهذاان المصراعان قبل عنما فى نقش على قاعدة قفس هذا الباب إتيما صنعا من السام) ، واسم الباب هنا « مدخل

(١) راجع : Mariette Abydos II pl. 3 (ef Ibid) 11 & 139; Mariette : Voyage dans La Haute Egypte 1 p. 29.

(٢) راجع : Brugsch. Recueil de Monuments I, pl. XII

وسمات رع ستين رع « ملك الأبدية، يعيش الإله رب الأرضين » رعسيس الثاني « . لقد أقامه
بنتاة أثره لوالده « آمون أوزير » رب العراة، فصنع له مدخلا عظيما من الجرانيت الوردي، ومصراها
من البرزخ المطروق وصي مدخل « رعسيس وسمات رع ستين رع » رافع الآثار في العراة » .

وهذه الأوصاف إذا وازناها بما تيق من آثار هذا المعبد وجدت أن « رعسيس الثاني » كان غير
مسرف في أوصافه التي قدمها لنا عن هذا المعبد على الأقل في أنواع الأبحار التي أقيم منها وبخاصة عندما قرأ
الإهداء الذي تركه لنا على جبهة المهراب المنصوبة من المرمر، والتي لا تزال لدينا منها نحس نطمح من هذا
الجراحين، فاستمع لما يقوله :

” لقد أقامه بنتاة أثره لوالده « أوزير » صنع له مقعدا عظيما من المرمر الخالص ... » ^(١)

معابد « منف » : تدل الحفائر التي قام بها « بقرى » في « منف » على أن
معبد « بتاح » الذي كشف عنه يرجع إلى عهود بعيدة في القدم وأن « رعسيس »
قد جدد بناءه كما تدل على ذلك الآثار الباقية من هذا المعبد، وكما جاء في لوحة
بركات بتاح التي مستحدث منها فيما بعد، وأهمها ما يأتي :

(١) مجموعة مؤلفة من « رعسيس الثاني » والإله « بتاح » عثر عليها
في داخل حدود المعبد أمام المدخل العظيم، وهذه المجموعة موجودة الآن
في متحف « كوبنهاجن » ^(٢) .

(٢) « بوهول » يمثل « رعسيس الثاني » وهو الآن في متحف « فلاديفيا » ^(٣) .
في المدخل الغربي للقاعة الغربية .

(٣) وجد له تماثيل ضخمة ويقايا متن على قاعدة تمثل ضخم من البازلت ^(٤) .

(٤) تماثيل من الحجر الجيري جالس بالقرب من المدخل الشمالي ^(٥) .

(١) راجع : Br. A. R. III § 529

(٢) راجع : Ny Carlsberg Museum. Morgensen. La Collection Egyptienne pl. VII, p. 8.

(٣) راجع : Petrie, Memphis V, pl. LXXVII; VI, pl. LXI, 33

(٤) راجع : Petrie Ibid. p. 10; A. S. III, p. 25

(٥) Ibid. p. 25

(٥) كما وجدت أمام المدخل العظيم قطع من لوحات وقطع أبواب أخرى وعمد^(١).

(٦) وأمام المدخل العظيم للعبد وجد تمثال ضخم لا يزال محفوظاً في بناء خاص به وقد عثر عليه سنة ١٨٢٠ م^(٢).

(٧) ويحور التمثال السائف وجد تمثال آخر ضخم من الجرانيت الأحمر وعليه صورتان للأمر «مرنباح» والأميرة «بنت عتا» وقد عثر عليه في عام سنة ١٨٥٣ على مسافة مائتي ياردة من الشمال الشرقى من التمثال الجبرى وقد ترك في مكانه.

(٨) وفي هذه البقعة وجد لهذا الفرعون كذلك تمثال رأسه بدون رأس ، وفي يده رأس الإلهة «حتحور» ، وتمثال آخر يقبض على علم برأس إله^(٣).

(٩) وفي متحف «كوبنهاجن» توجد له قطعة من عمود صوّر عليها وهو يقدم للإله «بتاح» القرايين^(٤).

(١٠) وقد عثر على مبنى من الممر في هذه الجهة نقش عليه اسم «رعسيس الثاني».

(١١) وقد وجدت ودائع أساس في مبنى أقامه «رعسيس» غير أن المبنى قد تهدم ، ولا تزال الودائع محفوظة في متحف «مانستر»^(٥).

(١٢) وفي غرب البحيرة المقدسة لعبد «بتاح» وجدت قطع من تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الفرعون^(٦).

(١) راجع : 28-31 Ibid.

(٢) راجع : 219 p. III, Porter & Moss

(٣) راجع : 219 p. Ibid., Porter & Moss

(٤) راجع : 39-4 p. XXXI, pl. Ibid., Ny Carlsberg Mus.

(٥) راجع : 220 p. Ibid., Porter & Moss

(٦) راجع : 8-167, XX, A. S.,

(١٣) هذا وقد وجد له بعض آثار في هذه الجهة لا يعرف موقعها بالضبط منها مجموعه تمثل الإله « بتاح تن » والفرعون « رعسيس » وهي الآن بالمتحف المصرى .^(١)

(١٤) وكذلك مثله على قاعدتي تماثيل^(٢) .

والواقع أن التماثيل الضخمين اللذين نحتهما « رعسيس الثانى » لنفسه — وهما الموجودان الآن في نواب منف — يدلان على أن « رعسيس الثانى » أقام معبدا في هذه الجهة ، ولا نزاع في أن المكان الذى وجد فيه يمتد بقعة مدخل المعبد على ما يظهر ، وكان هذا المعبد للإله « بتاح » أو « آمون » ، وقد عثر للأول على تماثيل في هذه الجهة وهو الآن بالمتحف المصرى . وكذلك يوجد في المتحف البريطانى قبضة يد من الجرانيت لتمثال ضخم مما يقوى وجود معبد هناك ، ويحتمل أن هذا المعبد كان في جنوب البحيرة المقلّسة .

والواقع أن المباني الدينية التى أقامها « رعسيس الثانى » في « منف » قد زالت بزوال المدينة قسما ، وكان يطلق على أحد المعابد التى أقامها هناك اسم « ملايين الستين لك » وسرماحت رع ستين رع في بيت آمون بمنف .

ومعظم ما نعرفه عن مباني هذا الفرعون في « منف » هو ما نجده في الوثائق المعاصرة ، وبخاصة في نقوش إهداء معبد « العرابة » التى فصلنا القول فيها ، وفيها يشير إلى أنه أتم ضريح « منف » وأهدى التماثيل الذى كان قد قطعه « سقى الأول » ، ولم يتبق ، وبعد ذلك أخذ في العمل على ملء المدينة بالمباني التى من ابتدائه هو أقام حجرات من الجرانيت ، والجمر الرمل شرق البحيرة المقلّسة ، وهى التى حفر جزما

(١) راجع : Borchardt. Stat. II, pl. 93 p. 101

(٢) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 226

منها «ماريت» (ومن المحتمل أن هذا هو المعبد الذى ورد اسمه فى لوحة بركات بتاح المقوشة فى معبد «بوسميل» كما ذكرنا . وكذلك أقام بوابة عظيمة فى الجنوب ونصب أمام واحدة منها التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت ، وقد كشف عنه فى عام ١٨٨٨ م ويبلغ طوله حوالى اثنين وثلاثين قدماً^(١)، وقد أشير كذلك لمبانيه فى «لوحة بركات بتاح» .

والواقع أن المصادر التى لدينا عن معبد للإله «بتاح» فى هذه الجهة قليلة إلا أنه شرع على قطعة من لوحة كبيرة فى خرائب معبد للإله «بتاح» فى منف ، والمرجح أنها تنسب للفرعون «رعسيس الثانى» لأنها وجدت فى المعبد الذى ينسب إليه^(٢) .

وقد جاء فى نقوش هذه اللوحة «عط الفرعون» أو المكان الذى يحتله الفرعون عندما كان يحتفل بتتويجه فى المعبد كما ذكرنا من قبل ، وهذه اللوحة كثيراً ما تغيرها من اللوحات التى أقيمت فى معابد «طيبة» «لأمنحتب الثالث» ، و«إفنتين» و«أمندا» وقد نقش عليها قصة إقامة المبنى الذى نصبت فيه . ولذلك بدئت كتابتها بيان عن تتويج الفرعون . وقد بقى من هذا المتن المهم ما يدل على أن الإله «آمون» قد ظهر علناً كما حدث فى تتويج «نحتمس الثالث» (راجع ج ٤ ص ٣٩٠) وفى تتويج «حورح» (راجع ج ٥ ص ٥٨٠) . وزل وحيه معلنا «رعسيس» ملكا ، وسار حتى المكان الذى هو فيه ، ولذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 422; Baedeker : Egypt (1929) p. 154.

(٢) راجع : Spiegelberg, Recueil 17, 158. Pap. Turin 19, 2

(٣) راجع : A. S., III, p. 27, 28

فان من المرجح جدًا أن يكون الوحي والتوحيج على يد « آمون » عادة مرعية عند اعتلاء كل فرعون العرش في عهد الامبراطورية . ومن ثم نعلم أن الإشارات التقليدية بأن « آمون » هو الذى ثبت التاج على رأس الفرعون تدل على وجود احتفال فعل كان يقام لذلك ، ومن البدهى أن هذا الامتياز الذى خص به « آمون » لم يكن وقفًا عليه في الأصل ، بل اغتصبه من إله الشمس « رع » إله الدولة الأصل . ولا نزاع في أن مثل هذا الاحتفال كان يعقد في الأصل في « هليوبوليس » عند تولية كل فرعون منذ الأسرة الخامسة فصاعدًا إلى أن ظهرت « طيبة » على « هليوبوليس » وأصبح إلهها « آمون » إله الدولة وأطلق عليه اسم « آمون رع » ، وبذلك أصبح يشارك « رع » في هذا الاحتفال ، غير أننا لا نعرف على وجه التأكيد في أى تاريخ حدث ذلك

وهاك ما تتيق من النص :

آمون وأهلته يخرجون : " ... يجه في الأصفر وتأسره خلفه ، وعنده ما أُنشأت الأرض ثانية وطغ النهار ... الوحي يسمى الملك ... إنك ابن والوارث الذى تخرج من أعضائي : وكأكون أنا ستكون أنت مع خزيك ... وقرباتهم متضايف وسيستوفون بك يومك ابن الذى تخرج من صلبى . لقد جمعت " .

التوحيج في القصر : " ... أشياءه إلى القصر ، وقد أجلس قسه أمامه في محراب ابنه القاتر ... » آمون « [] ، تأمل لقد أتى « آمون » وأبى أمامه إلى القصر ليضع التاج على رأسه ويلبغ الريشين " .

حالة حكمه : " ... لأجل أن يفعل ما يرضيك . ولقد نهجت الخلداع وأقصى الكلب من الأرض وكانت نواتجه مينة في إدارة أنظمة الأجداد ... التاج [...] وكان عنده [...] ما تعيط به الشمس ، وكل الأراضي تقوم بمخدمة هذا الإله العظيم [] مثل " .

عط الملك ومغن المياثي : " لقد أقامه بمثابة أثر لوالده « بتاح القاطن جنوبي جداره » فأقام له عجل الحاكم من حجر الجرانيت في [] عليها إبراهيم من خشب الأرز المحقق لأجل أن يحصل لها بيت ليظهر الطريق التى يسلكها والده بتاح . وقدم له بيتا جديدا ذراعا من

كل جرافتر مال وأعدة أطلعه من غشب الأرز الحقيق مفتاة بخاس أسيرى وأطراها من السام ،
وقد عملت قاعة واسعة ” .

وعلى الرغم من أن نقش الإهداء قد سبقه حفلة تنويع الفرعون على يد الإله
« آمون رع » في « طيبة » فإن ما لدينا من النقوش يثبت أن الفرعون
« رمسيس الثانى » قد احتفل بتتويجه في « هليوبوليس » مما يدل على أن
الفراعنة كانوا يتوجون في « طيبة » ، وكذلك في « هليوبوليس » ، ولأن
« رمسيس » كان من الدلتا فلم يفعل عن أن يتوج كذلك في ماسمتها الدينية الأصلية ،
ولدينا قطعة حجر باسم « رمسيس الثانى » محفوظة الآن في معهد « بات » من
الحجر الرمل عليها نقوش تمثل جزءا من الاحتفال بتتويج « رمسيس الثانى »
فقد اعترف به الإله « آتوم » رب « هليوبوليس » ملكا على البلاد . ويطلق
الأستاذ « جريفت » أن هذا الحجر أتى به من « هليوبوليس » وهو المكان الذى
أقيم فيه الاحتفال .

وصف المناظر : فرى من اليسار الملك الصغير يقوده « حور » إلى
حضرة الإله « آتوم » وإله آخر قد هشم ، ولكن بالموازنة نحكم أنه الإله « ست »
أو « تحوت » ويقع هذا المئن الثانى : ” « حور » الذى التقى فى السنين ملك الوجه القليل
والوجه البحرى رب القربان « وسر مات رع ستين » ورمسيس محبوب « آمون » و « حور » يدعى
« حورى المابد » . ويوصف المنظر أنه يقود الملك إلى البيت العظيم فى محراب
« برنو » ، وبعد ذلك نشاهد « رمسيس » يصعبه الإله « آتوم » الجالس على
عمرته . ويوجد فوق الفرعون طغراؤه وخلفه تقف روحه « كا » فى صورة إنسان
أصفر حجيا من صاحبه ، ويميل فوق رأسه اسم الفرعون « الحورى » « الثور المظفر
محبوب » « ماعت » ، ويده اليمنى تقبض على عمود علم يطوله رمز فى صورة رأس
الفرعون ، والمئن الذى تبع هذا المنظر هو : ” روح الملك فرعون الوجه القليل والوجه البحرى
« وسر مات رع ستين رع » الذى فى القصر ” .

والتقش الذى خلف « أنوم » هو : "كلام الإله العظيم رب البيت العظيم ، قد منحت كل الحياة والحياة الرضية والصحة لابن المحبوب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر مات رع سبن رع » ان الشمس من جسمه « رعسيس محبوب آمون » ... " ثم نشاهد « أنوم » رب البيت العظيم جالسا على عرشه داخل محراب ممسكا بيد « رعسيس » الواقف أمامه فى حين نحمد الكاهن « عمود أمه » مزينا بصفيرة شعر جانبيه ، ورواء من جلد الفهد ، وينطق بالكلمات التالية : " قربان يقدمه « جب » وقربان يقدمه « حور » وقربان يقدمه التاسع ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر مات رع سبن رع » رب الأرضين يظهر على عرش « حور » منورا الحياة والثبات والرضا (٩) وقبه فرج مثل « رع » أبداً . و نشاهد خلف الكاهن « عمود أمه » فى صفين أرواح « بي » و « نحن » كل منها برأس صقر أو رأس ابن آوى مل التوالى راكعين تعظيما لللك الذى توج حديثا ، والأولى تقدم له كل الحياة والميشة الرضية (٩) والأخرى تقدم له الثبات والعيشة الرضية . وأسفل هذه المناظر تمتد علامة السماء .

وفى ركن هذا الحجر نشاهد منظرا مهشما فيه « حور يحدث » الفنى بالسنتين والثرى بالسحر ، القاطن فى محراب الوجه القبلى يقوم ببعض احتفال يحتفل أنه احتفال صب الماء على الملك ، وقد ظهر « رعسيس » بطبيعة الحال لابساً العباءة



«رعسيس الثانى» يقدم اسمه للإله

التي يليها ملوك مصر في احتفال التتويج في العيد الثلاثيني^(١) . والواقع أنه على الرغم مما لدينا من قهوش ومناظر لا حصر لها عن الفرعون « رعمسيس الثاني » فإن المناظر التي تمثل الاحتفال بتتويجه قليلة جدًا . غير أنه لدينا تمثال جميل الصنع لهذا الفرعون يمثل في وضع وهو يقوم بشعيرة من شعائر احتفال تتويجه ، وأعلى بذلك التمثال الموجود الآن بالمتحف المصري ويمثله وهو يزحف ويدفع أمامه قاعدة مربعة الشكل يجلس عليها ثلاث صور تمثل « رع » و « آمون » وطفلا وتحتهم علامة = وكل هذه الإشارات معا هي هجاء اسم الملك « مري آمون رعمسيس » ومعنى هذا التمثال يفسره لنا تاملان آخران^(٢) (انظر الصورة ص ٣٧٩) .

ففي التمثال رقم ٤٢١٤٣ الذي لم يبق منه إلا قطعة تشهد الفرعون كذلك يزحف على الأرض ويدفع أمامه اسمه المنحوت . وقاعدة هذا التمثال عملة بفروع شجرة اللبخ التي كتب على ورقها اسم فرعون . وهذا هو نفس ما تشاهده على التمثال رقم ٤٢١٤٣ ، غير أن الشيء الذي يفيض عليه الفرعون قد فقد ولكنه بلا شك هو اسمه كما على التمثالين السابقين ، وتدل كل شواهد الأحوال على أن هذه التماثيل قد عملت لأجل الاحتفال بالتتويج ، إذ من المعروف أنه عند حفل التتويج كان اسم الفرعون أو عبارة أخرى كل ألقابه تعلن رسميا ثم يكتبها الآلهة على شجرة « هليو بوليس » المقدسة (شجرة اللبخ = برسا) وهذه الشعيرة مثلها — كمثل شعيرة وضع التاج على رأس الملك — كانت من أهم الشعائر التي تقام في هذا الاحتفال . ومن المحتمل أن هذه الشعيرة كان لها صلة بتقديم اسم الملك للإله ، فكان الملك يزحف نحو الإله على مهل دافعا أمامه اسمه المنحوت أو طفراده ، وهذه

(١) راجع : Naville Festival Hall of Osorkon II, pl. XXIII (sed feast)

(٢) راجع : Legrain Stat II, Go 42144 pl. VI

(٣) راجع : Legrain Ibid. 42143, 42142 & J. E. A., XVI, p. 31 ff.

الحقيقة يمكن استنباطها من مناظر أخرى ، فضلا نشاهد « أمنحتب الثالث »
في منظر يرفح نحو الإله « آمون » (١) .

وأهمية تقديم الفرعون اسمه للإله عظيمة جدا . فإنا علينا إلا أن نذكر أهمية الاسم في السحر لتقف على معنى هذه الشعيرة ، فعرفه اسم الإله أو اسم الشخص كانت تعلى الساحر قوة مطلقة على صاحب الاسم ، كما أوضحنا ذلك في قصة « إزييس » وإله الشمس « رع » (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١١٢) ، هذا بالإضافة إلى أن الأهمية العظمى للأسماء المنقوشة للحصول على حياة مخلدة معروفة تماما ، كما أن المصريين كانوا يعتقدون أن الأسماء جزء أصلى من الشخص نفسه مثل جسمه وروحه وقرينه وظله ، فإذا قلرنا كل هذه الحقائق حتى قدرها استطعنا أن نقول : إن المرعون عندما كان يقوم بشعيرة تقديم اسمه للإله فعنى ذلك أن الملك كان يضع نفسه تحت سلطان هذا الإله ، وفي نفس الوقت يكون قد اكتسب لنفسه حياة مخلدة لأن اسمه الذى أخذه الإله كان المعتقد فيه أنه سيحفظ على شجرة « البرسا » المقدسة في « هليوبوليس » (عين شمس) وكما أن « باتا » في قصة الأخوين (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٨٧ الخ) عائش ما دام لا يمكن الوصول إلى قلبه على قمة الشجرة التى وضع عليها ، فكذلك فرعون مصر كان يأمل أن يعيش مخلدا لأنه وضع اسمه على شجرة « هليوبوليس » المقدسة حيث كانت أسماء الآلهة أنفسهم تنم هناك .

معبد الإله « تحوت » بمنف : تدل الوثائق التى فى متناولنا على أنه كان للإله « تحوت » معبد فى مدينة « منف » يدعى : « مراتح القلب بماغت » (أى المداللة) . وقد جاء ذكره فى خطاب موظف أرسله لأحد مرموسيه بتعليقات

(١) راجع : Prsse, Monuments XI, 5

(٢) راجع : Le febure, L'Arbre Sacré D'Heliopolis in Sphinx V, p. 6

خاصة ، إذ يقول فيه : لقد سمعت أنك قد أخذت ثمانية العمال الذين كانوا يعملون في معبد « بت تحوت رعسميس محبوب آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (المسمى) مرتاح القلب بماعت في « منف » ، فيجب عليك أن ترسلهم لحتر الأحجار « لبوطول » في « منف » . (راجع Br. A. R. III, § 530) . وكذلك ذكر اسم هذا المعبد في بردية محفوظة بمتحف « تورين » (راجع F. Rossi et Plyte Papyrus de Turin pl. XIX, 3, 6) ، وقد كشف حديثا الأثرى مصطفى الأمير في منطقة « منف » ، في حوض الوسادا ، الواقع على الطريق الرئيسي المؤدى من « منف » إلى « سقارة » ، عن تمثال من الجرانيت الأحمر للفرعون « رعسميس الثانى » ، يبلغ ارتفاعه مترين وأربعين سنتيمترا ، وهو يمثل هذا الفرعون واقفا وباسطا ذراعيه على نغذيه ، وممسكا بعضا في يده اليمنى ، وأخرى في يده اليسرى ، وتنتهى كل منهما برأس إله ، وقد دلت النقوش التى عليهما أنهما للإلهين « بتاح » و « تحوت » . وقد نصت كل من الإلهين بالتمت الغريب : « الذى تحت زيتوته » ، والنقش الذى على العصا التى في يده اليمنى خاص بالإله الطيب ، الذى يحمل الطيبات لوالده « بتاح » الذى تحت زيتوته ، أما المتن الذى على العصا الأخرى فلإله الطيب صانع تمثال والده « تحوت » الذى تحت زيتوته ، ملك الوجهين القليل والوجه البحرى ، سيد الأرضين « رعسميس الثانى » ، وقش على سادة التمثال فوق الكتف الأيمن : رب الأرضين « وسرماعت رع ستين رع » المحبوب مثل « تحوت » الذى تحت زيتوته . والظاهر أن هذه العبارة تدل على اسم التمثال ، كما جرت العادة فى إعطاء أسماء للتماثيل الضخمة ، التى كانت تنصب أمام المعابد ، ليتعرف طلبة الشعب ويتعبدون له .

أما التمت الذى تحت زيتوته فكان على ما يظهر ينتم به بعض الآلهة وبخاصة « بتاح » و « حور » و « ست » ، وقد قال عنه « بدج » أنه يدل على أحد

• الملائكة السبعة الذين يحرسون « أوزير » (راجع A. S. LXII p. 361 ff.)
ونحننا الآثار أن هذا القلب كان يذكر كثيرا مع الإله «نحوت» حتى عهد الأسرة
العشرين . والآن يسأل الإنسان هل لهذا القلب علاقة بزيت الإضاءة الذي
كان يستخرج من شجرة الزيتون وبوظيفة الإله نحوت الذي كان يمثل إله القمر
الذي كان يضيء ليلا (يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسه نار) وبخاصة إذا علمنا أن الإله «نحوت» قد مثل بجثة
قرد جالس تحت شجرة (راجع Bib. Egyptologique Vol 27) •
والخلاصة هي أنه إذا كان هذا التمثال قد وجد في مكانه الأصلي فإنه يحدّد
لنا المكان الذي أقام فيه « برعمسيس الثانى » معبد هذا الإله .

ولا نزاع في أن هذا التمثال هو أحد الوثائق التي تقدّم لنا فكرة عن عدد المعابد
التي أقامها ملوك « الرعامسة » في عاصمة الملك الثانية التي كان لها شأن عظيم
في تلك الفترة من تاريخ البلاد وبخاصة إذا علمنا أن ملوك هذه الأسرة كانوا من
أهل الدلتا كما فصلنا القول في ذلك . وفي الحق قد دلت الكشف الأثرية على
وجود تسعة عشر معبدا أقيمت في هذه المنطقة فضلا غير أن تحديد مواقع كثير
منها لا يعرف حتى الآن كما نوهنا عن ذلك . وقد كشف حديثا الأستاذ الدكتور
أحمد بدوى مقرا لعجول «أبيس» في كوم الفخري (راجع A. S. XLII, p. 363) .

مدينة « برعمسيس » : نحننا في الجزء الرابع (ص ٧٦ — ٨٠) عن
توحيد مدينة « تانيس » أو « قنتر » بمدينة « برعمسيس » على حسب ما أدلى
به كل من الأستاذين « جاردنر » و « حمزة بك » من براهين تميز نظريته ، غير
أنه حل ما يظهر قد أصبحت كفة توحيد « برعمسيس » « بقنتر » الحالية أربح
وإن كان الموضوع لا يزال معلقا كما قلنا ، وقد تناول الأستاذ « جاردنر » هذا
الموضوع حديثا وسنورد ملخص ما قاله عن هذه المدينة ، وكذلك ملخص ما قاله

الأستاذ « حمزة بك » ليقف القارئ على ما وصل إليه هذا الموضوع من البحث وإن كانت الكفة الراجحة كما قلنا أصبحت في جانب الأستاذ « حمزة بك » .

(١) . فيقول الأستاذ « جاردنر » : إن مدينة « برعمسيس مري آمون » التي تذكر كثيرا في النقوش بوصفها مقر الحكم في الدلتا في عهد « رمسيس الثاني » وأخلافه قد وحدها بعض المؤرخين بمدينة « تانيس » ، ووحدها آخرون ببلدة « قنبر » التي تبعد عن « تانيس » نحو تسعة عشر كيلومترا ، ومن « فاقوس » نحو تسعة كيلومترات ، والفقرات الخلاصة بهذه المدينة قد جمعها « جاردنر » ^(١) أولا وقال عنها في بادئ الأمر : إنها تقع عند « الفرما » ، ولكنه في مقال آخر حدد موضعها في « تانيس » على حسب ما وصلت إليه نتائج أعمال الحفر الأخيرة ، وبخاصة ما ذكره الأستاذ « مونتجيه » ^(٢) أخيرا وهو ما جاء على قطعة حجر من معبد « تانيس » الكبير فيقول : « آمون » صاحب « برعمسيس مري آمون » ذو الانتصارات العظيمة . وهذا النعت يذكر كثيرا مع اسم « برعمسيس » على الآثار المعاصرة لمؤسس المدينة ، وبالاختصار ذكر في مقاله النهائي في هذا الصدد أن بلدة « أواريس » (حت ومرت) عاصمة المكوس ، و « برعمسيس » و « زعنى » (تانيس) هي أسماء لمدينة واحدة سميت بها على التوالي في التاريخ ، وقد وافقه على ذلك الأستاذ « يونكر » وخالفه الأستاذ « فيل » في توحيدها مع « أواريس » ، ويحد الأستاذ « جاردنر » عقبة في سبيل استباطه توحيد « تانيس » مع « برعمسيس » إذ يقول : إن كلا من البلدين قد ذكر منفردا في قائمة أسماء « أمنموي » التي هي موضوع كتابه الجديد ، فيقول : لا يمكن أن ننكر — على أية حال — أن ذكر البلدين « برعمسيس » و « تانيس » كل على حدة في البردية يعد عقبة كأداء

(١) راجع : J. E. A. V, 127 ff; 179, 242 ff.

(٢) راجع : J. E. A. XIX, 122 ff.

(٣) راجع : Kemi IV, p. 199

في توحيدهما ولكن — مع ذلك — لا يجب علينا أن نعتقد في دقة ما جاء في هذه الورقة من كل الوجوه ولهذا السبب — وعده — كان من المرغوب فيه أن تفحص بدقة أى رأى آخر، ولدينا الرأى الذى أبداه الأستاذ « حمزة » في مقاله من الحفائر التى قام بها في بلدة « قشير » وهى التى يقترح فيها أنها موقع « برعمسيس » نفسها^(١).

والآن نذكر ملخص ما جاء في مقال الأستاذ « حمزة » أولاً ، ثم نورد اقتراض الأستاذ « جاردنر » عليه كل الرض من أنه اعترض على نفسه بوجود الاسمين كل منهما على حدة في قائمة جغرافية مصرية قديمة، وهاك ملخص كلام الأستاذ « حمزة » :

إن الألة الأثرية تعضد الرأى القائل بأن « قشير » كانت على ما يطلق مقتر الملك الشمالى للفراصة منذ عهد « رمسيس الثانى » حتى نهاية عصر « الرخامة » وكانت مقتر الحكومة فى الدلتا ، والظاهر أن « سبتى الأول » كان أول من أقام فيها قصرا ليجمله مكانا لراحته بعد موته من حروبه فى « آسيا » ، ولما جاء عهد « رمسيس الثانى » رأى أنه تسهلا للقبض بيد من حديد على ممتلكاته فى « آسيا » وتخليص البلاد من غارات الساميين المتتالية أن يترك مقتره فى « طيبة » ويحمله فى الدلتا على مقربة من « فلسطين » ليقمع أى ثورة فى مهدها ، ولذلك يعدّ من الأمور الهامة فى حكم « رمسيس الثانى » انتخاب موقع « قشير » ليكون مقتره الملكى فى الدلتا . والواقع أننا وجدنا فى الحقول والبيوت عوارض أبواب وعتب نقش عليها اسمه ، هذا بالإضافة إلى مئات القراميد والزهريرات المصنوعة من الخلفز والأشكال التى كانت تؤلف جزءا هاما فى تزيين القصر وزخرفته ، على أن وجود مئات القوالب من الفخار المطلق باسم « سبتى الأول » و « رمسيس الثانى » و « مرتاح الأول » و « سبتى الثانى » و « رمسيس الثالث » و « رمسيس السابع » و « رمسيس

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31 ff.

المأشر» لبرهان على أن هؤلاء الفراعنة كانوا يقطنون في هذا القصر الذى كان يحل بمحتجات مصنع خاص ، وذلك ليكونوا على اتصال بأملأهم الأسبوية . وكما قلت من قبل — كان «سبتي الأول» هو مبتكر هذه السياسة الحكيممة المشمرة فى أول عهدة لأنه وجد أن حدود بلاده الشرقية كانت مهتدة بالساميين المغيرين الذين كان يطلق عليهم اسم « شاسو » ، وكذلك كان فى « قنشير » معابد للإله « آمون » و « بتاح » و « ست » . وهذا فضلا عن عاريف لآلهة آخرين أقل أهمية ، كما يشاهد من قطع الجرانيت الضخمة التى لاتزال موجودة على سطح الأرض حتى الآن ، وقد كان « آمون رع » هو الإله الرئيسى للدينة بطبيعة الحال ، وقد وجد اسمه وألقابه على كثير من الأشياء التى عثر عليها فى هذه البقعة ، وكانت الضرائب تجلب إلى « قنشير » حيث كانت الإدارات العامة للحكومة ، وكان الموظفون طبعاً يننون مسأكنهم حول قصر الفرعون ، إذ وجدنا آثاراً تحمل أسماء بعضهم مثل «ست حرخشف» رئيس جيش «رعسيس» و « بتاح مئى » رئيس كتبة المعبد المسعى «بيت ملايين السنين لرعمسيس الثانى فى بيت رع» ، والوزير « نعى » الذى كان مكلفاً بتنظيم الأعياد الثلاثينية فى جنوبي البلاد وشمالها ، وبعض القوالب كان عليها اسم حامل المروسة على يمين الملك والكتاب الملكى والمشرف على بيت رب الأرضين ، كما نجد على غيرها الألقاب : حاجب الفرعون للعيد الثلاثينى الثالث للفرعون «رعسيس الثانى» والحاجب الملكى للعيد الثلاثينى السادس للفرعون «رعسيس الثانى» . ومن المحتمل أن القصور والمسأكن قد خربت فى عهد الاضطرابات التى وقعت بين سقوط أسرة « الرامسة » وقيام أسرة « تل بسطة » أما البقية الباقية فقد قضى عليها الأهلون الحاليون .

ومن المحتمل جداً إذن أن «قنشير» و «بررعسيس مري آمون» مقر الرامسة المعروف فى الدلتا موحدتان (وبعد ذلك يفند الأستاذ حزة رأى الأستاذ «جاردرن» فى أن بلدة «بلوزيوم» هى موقع العاصمة «بررعسيس» وهو قد صائب وافق عليه

جاردنر)، ثم يستمر الأستاذ حمزة قائلا: وعلى ذلك تكون «قتير» على أغلب الظن هي «بررمسيس»، إذ فيها على ما يظهر اتخاذا «بررمسيس» مقره الشمال ولم يكن ذلك لأجل أن يكون أمنا من محاصرة الأسيويين له إذا قاموا بغزو البلاد المصرية لحسب، بل لأجل أن يكون كذلك على اتصال بشئون البلاد والإشراف على كل أملاكه الشمالية (وقد ذكرنا أسبابا أخرى لاتخاذ «بررمسيس» العاصمة في الشمال راجع ج ٤ ص ٧٣).

وهكذا نود إلى الفكرة الأولى التي ذكرها «ثايل» وهي التي يقول فيها: إن «بررمسيس» أقام عاصمته الجديدة في مقاطعة العرب التي كانت عاصمتها «فكوس» الاغريقية وهي «فاقوس» الحالية لا «صفط الحنا» كما زعم «ثايل».

وتدل أعمال الحفر على أن آله «قتير» وآله «بررمسيس» موحدة وهم: «آمون» و«ست» و«بتاح» و«رع» ويحمل كثيرا من القوالب المصنوعة من الفخار المطل التي شرطيها في «قتير» اسم «بررمسيس الثاني» مصحوبا باللقب «باتر» (أي الإله) وأخرى تحمل طغراء نفس الملك مصحوبا بالعتين «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام».

ومثل هذه النقوش لا تبرهن على أن «بررمسيس» كان ملكا فقط في «قتير» بل كان يلقب - كذلك - ب«شمس الأمراء» و«حاكم الحكام»، وفي ورقة «أنسطاس» الخامسة نجد فقرات هامة عن «بررمسيس» ذكر فيها «بررمسيس الثاني» أنه إله في المدينة ووزير يلقب «شمس الأمراء»: «قد بنى جلالته لنفسه قبة اسمها طيبة الانتصارات.... «بررمسيس مري آمون» فيها بمثابة إله.... والوزير شمس الأمراء» وهذه الحقائق تحمل على الظن بتوحيد «قتير» مع «بررمسيس».

وكذلك «الاستراكا» المبراطورية التي شرطيها في «قتير»، وطبعا اسم «بررمسيس» تشير إلى إمكان وجود دة للتنفيذ فيه أو أن غزوة لا لاستيلاء المقر الملكي لحسب بل كذلك تموين الوجه القليل بما يلزمه من التنفيذ للعابد؛ وهذا

التنفيذ على ما يظهر كان في حيازة موظف بالجيش يدعى « وسماعت نخت » كما تدل على ذلك النقوش الهيراطيقية ، وأخيرا لدينا نقطة أخرى لا بد من ذكرها مع التحفظ الشديد حتى يفصل فيها بتأنيج حفائر جديدة. فقد فسر لنا الأستاذ « جاردنر » بوضوح أن « ست » أو « ستخ » وهو أحد أعلام آلهة « برعمسيس » كان كذلك الإله الرئيسى لبلدة « أواريس » عاصمة الهكسوس الحصينة . ولما كان اسم الإله « ست » يركب تركيبا مزجيا مع بعض ملوك الأسرة التاسعة عشرة مثل « ستي » و« ستخت » ، وأنه كذلك من المحتمل كان يعبد في عهد « برعمسيس الثانى » وأخلافه في عهدى الأمرين التاسعة عشرة والعشرين ، فإن ذلك يجعل « برعمسيس » و« أواريس » مدينة موحدة ولكن إذا كانت « قتيبر » هى « برعمسيس » فإنه لا بد من البحث عن « أواريس » في مكان آخر بالقرب من « قتيبر » الخ . وقد وافق الأستاذ « حمزة » في رأيه الأستاذ الأثرى « هايس »^(١) . ووجد « قتيبر » بمدينة « برعمسيس » وكذلك عضد « هايس » في رأيه الأستاذ « نيوبرى » ، ويحتج « جاردنر » بأنه لم يشر إلى الآن على معابد في « قتيبر » كما لم يكشف للآن عن قصر في هذه البقعة ، وإن كان قد ذكر اسم قصر على جدران وهو : « قصر برعمسيس محبوب آمون محبوب مثل آتوم » في غربى ماء — « إتى »^(٢) ، غير أن ذلك فيه شك ، إذ يحتمل أن كلمة « إتى » هى اسم فرع للنيل ، ثم يقول : وعلى أية حال لا بد أن يبقى حكمى النهائى معلقا في هذا الموضوع . وأخيرا نجد برهانا آخر يعضد رأى الأستاذ حمزة بك ويقضى نهائيا على نظرية « جاردنر » القائلة : إن « تانيس » كانت في عهد « برعمسيس الثانى » تدعى « برعمسيس » ، وذلك أنه عثر على خنجر ملك الأستاذ « جردز لوف » جاء عليه : « ملك الوجه القبل والوجه البحرى » و« وسماعت رع ستن رع » محبوب « حور » رب « زعنت » (تانيس) .

(١) داج : W. C. Hayes, Papers of the Metropolitan Museum of New York No 3 (1937).

(٢) داج : J. E. A., XXV

(٣) داج : J. E. A., V, p. 131; Gardiner, Onomastica II, p. 174;

ولذلك يقول « جاردنر » : إذا كان هذا الخنجر من عهد « رمسيس الثاني » فإن كل نظريته عن أن « برعمسيس » هي « تانيس » . تنهار من أساسها ، ولكنه يشك في أن هذا الخنجر من عصر هذا الفرعون^(١) . وهكذا يظهر من كل ماسبق أن رأى الأستاذ « حمزة » — على الرغم من عدم اتساع الحفائر التي قام بها في منطقة « قنبر » — أكثر احتمالا من رأى الأستاذ « جاردنر » على الأقل لأمرين هامين ، وهما : أولا أن المصري نفسه عندما كتب عن جنافية مصر في قائمة أسماء « أمموني » قد فرق بين البلدين ، وثانيا ما جاء على الخنجر من نقوش تثبت وجود اسم « تانيس » في عهد « رمسيس » الثاني . وينب على الفتح أن « تانيس » كانت العاصمة الدينية للوجه البحري ، وبخاصة لأنها كانت مركز عبادة الإله « ست » الذي تنسب إليه الأسرة الحاكمة كما كانت « برعمسيس » هي العاصمة السياسية ، على أن ذلك لا يمنع من أن « طيبة » كانت لا تزال حافظة لمركزها الديني لأنها مقر « آمون » ، وكما قلنا في الجزء الرابع من هذا الكتاب كان فراعنة الأسرة التاسعة عشرة يريدون الابتعاد عن نفوذ كهنتها الذين كانوا قد تسلطوا تسلطا عظيما على كثير من مرافق البلاد (راجع الجزء الرابع ص ٧٣) ؛ وقد وصل إلينا خطاب نموذجي من الخطابات التي كانت تعلم في المدارس في تلك الفترة كتبه معلم يدعى « أمموني » لتلميذه « بيبس » وهذه الرسالة تصف لنا عظمة هذه المدينة ورفد العيش الذي كان يتمتع به أهلها ، وسنوردها فيما بعد هنا وقد ذكرت هذه المدينة في لوحة بركات الإله « بتاح » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المدينة كان قد بدئ العمل فيها في العهد الذي اشترك فيه « رمسيس » مع والده في الحكم ، بل يحتمل أن « رمسيس » قد اتخذها مركزا له ولما توفي والده وانفرد بالحكم نقل الحكومة إليها .

أعياد «رعسيس الثاني» الثلاثينية ومسلاته : لقد ظلت الآراء متضاربة عند علماء الآثار عن العيد « سد » الذى كان يحتفل به المصريون القدماء إلى أن كشف الدكتور « أحمد نجرى » عن مقبرة « خيوف » كشفاً شاملاً بعد أن كان لا يعرف عن نقوشها إلا الشيء القليل . ومن ثم بدأنا نعلم حقائق هامة عن هذا العيد (راجع ج ٥ ص ٨٨) غير أن تحديد المدة التى كان يعقد فيها لا يزال غامضاً بعض الشيء ، ومن نقوش حجر رشيد نفهم أنه كان يعقد كل ثلاثين سنة ، ويؤكد هذا الزعم أن الاحتفال به يؤرخ بالسنة الثلاثين أو الحادية والثلاثين من حكم الفرعون الحاكم فى أثناء الاحتفال به ، وهذا العيد يمكن تكراره بعد فترات قصيرة من الاحتفال به لئلا الأولى فى نفس حكم الملك ، ولدينا أمثلة على ذلك فقد احتفل به قبل السنة الثلاثين إذ حدث أن أقيم فى السنة الخامسة عشرة والثالثة والعشرين وغير ذلك . وقد اقترح الأستاذ « زيتس » أن مدة الثلاثين عاماً كانت تحسب من يوم إعلان ملك المستقبل ولى عهد للبلاد .^(١)

وظن الأستاذ « شيجلبرج » أن معنى كلمة عيد « سد » هو الاحتفال بالاستيلاء على ذيل ابن آوى ، وهو رمز للكية فى هذه المناسبة .^(٢)

ورداً على الأستاذ « زيتس » قال « إحدومير » : إن « تحتمس الرابع » قد احتفل بعيد « سد » مرتين مع أنه لم يعيش أكثر من خمسة وعشرين عاماً ولكن رأى « إحدومير » عن عمر « تحتمس الرابع » فيه شك كبير (راجع ج ٥ ص ٥١) ، وعلى أية حال نجد « رعسيس الثانى » يحتفل بعيد « سبد » أو العيد الثلاثينى ثلاث عشرة مرة على أقل تقدير .

(١) راجع : Sethe, A. Z., XXVI (1898) p. 64

(٢) راجع : Orientalistische. Literaturzeitung Band IV Col. 9

(٣) راجع : Ed. Meyer. Gesch II, I p. 139

والواقع أن هذا العيد على ما يظهر قد فقد الكثير من مراسيمه الأصلية كما فقد معناه، إذ كان على حسب ما جاء في مقبرة « خيروف » شمس الصبغة في الأصل ، ثم صبغ بالصبغة الأزهرية ، ثم جمع بينهما معا ، وقد كان من بين مظاهره الشمسية إقامة المسلات احتفالاً به ، لأن المسلة كانت تسمّد أبرز رموز للإله « رع » (راجع جـ ص ٨٨ الخ) ، وما يلفت النظر في أعياد « سد » التي احتفل بها الفرعون « رمسيس الثاني » أنه لم يدون على مسلاته الاحتفال بهذا العيد إلا نادراً ، ففى « تانيس » أقام هذا الفرعون حوالي اثنتين وعشرين مسلة لم يزل باقيا منها ثمان عشرة في حالة لا بأس بها ، ومع ذلك لم نجده يذكر هذا العيد إلا على واحدة منها ^(١) .

والواقع أن هذه المسلات لم ينقش عليها حتى الإهداء التقليدى الذى نراه على المسلات الأخرى التي أقامها الفراعنة أمثال « تحتمس الثالث » و « المستان الوحيدتان » اللتان نقش عليهما إهداء من بين المسلات التي أقامها كلها على ما نعلم هما اللتان أقيمتا في معبد الأقصر . وهالك النص فاستمع لما جاء فيه :

« قد أقامها بمثابة أثر له لوالده « آمون رع » نصب له مسلين عظيمين من الجرانيت »
والثانية قائمة الآن في « باريس » وجاء عليها : « قد أقامها « رمسيس الثانى » بمثابة أثر له لوالده « آمون رع » نصب له مسلة عظيمة تسمى « رمسيس مري آمون » ومحجوب « آمون » . ولم نجده النقش المعتاد الذى كنا نجده على مسلات ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلا على المسلة التي تركها « سبتى الأول » في « هليو بوليس » بلا نقش ، وقد قام بكتابة منها « رمسيس الثانى » ، غير أنه كان في هذه المرة كرميا على غير عادته ، إذ خصص ثلاثة من أوجه المسلة لغوش والده ، واكتفى هو بنقش واحد خلد عليه ذكراه ، (راجع ص ١٢٥) ، ويوجد خارج القطر من مسلات « رمسيس » غير التي

(١) راجع : Les Obélisques de Ramses II, Kemi V (1936) pl. XXIII

(٢) راجع : Sharpe Egyptian Inscriptions II, 60

في « باريس » أربع، واحدة منها الآن في « رومة »، وواحدة في « فلورنس »، وقد أقام « رمسيس » مستلين^(١) في الكرك^(٢).

وفي « برلين » يوجد جدران نقش عليه متن يدل على الاحتفال بإقامة مسلات، وكذلك قطع من حاجر « الفتين » : مستلان يحتمل أن الذي أمر بهما « رمسيس الثاني » وقد احتفل الموظف المختص بذلك بذكرى إقامتهما في نقش على مصفوف جزيرة « سهيل » جاء فيه : « سمر الملك الحقيق، وعمره القى أدار العمل في المستلين العظيمين الكاهن الأعظم لإله « خنوم » والإلهين « صفت » و« سات » « أمنتب ».

والظاهر كما قلنا أن المسلة بعد أن كانت رمزا شمسيا عمضا قد أصبحت بالتدرج مجرد أثر عادي الصيغة يقام لتخليد ذكرى الفرعون ومفانره، ولا أدل على ذلك مما نقرؤه على نقوش مسلات « رمسيس الثاني » التي أقامها في « تانيس »، إذ كل ما عليها من نقوش تجدد شجاعة الفرعون وقهره للأعداء، ونسبته للألهة، أما أهميتها في أنها تذكر العيد الثلاثيني فقد تلاشت تقريبا، ولا أدل على ذلك من أن النقوش التذكارية التي تشيد بذكرى الاحتفال بالأعياد الثلاثينية الملكية توجد في الوجه القبلي من « الكاب » حتى « فيلة » منقوشة على الصخور كأن الأمر وقتئذ كان يحتاج إلى تسجيل هذه الأعياد على آثار أخرى غير المسلات، وهذا ما نشاهده في موضوع أعياد « رمسيس الثاني » الثلاثينية التي احتفل بها مدة حياته، وهي أكثر من أعياد أى ملك آخر حكم مصر، ولا غرابة في ذلك فقد كان حكمه أطول حكم في الدولة الحديثة كما أنه كان أعظم ملك أغرم بحب إقامة الآثار التذكارية في طول البلاد وعرضها، إذ الواقع أنه احتفل بهذا العيد على حسب ما وصل إلينا حتى الآن أكثر من ثلاث عشرة مرة وهاهي ذى :

(١) راجع : L. D. III, 148 a

(٢) راجع : Ausführliches Verzeichnis des Berliner Museum 40

(٣) راجع : Mariette, Mon. Div. V, 70 No. 17 = L. D. Text. IV, 125 (b).

(٤) راجع : L. D. III, 175; Brugsch. Thesaurus V, 1127; Champ. Notices I, 252.

التاريخ :

(١) في « جبل سلسلة » : « السة الثلاثون » أول عهد ثلاثيني ملكي لب الأرضين « وسماعت رع » على الحياة بخدا ، وقد أمر جلالة بالاحفال بالعيد الثلاثيني في كل البلاد « ، ويشاهد في أصل هذا النقش صورة ابن الملك « خعمواست » ، مرتديا ملابس الكاهن الأعظم ، ونقش معه « ابن الملك الكاهن « سم خعمواست » المتصر »

(٢) وعلى محفور جزيرة « بيجة »^(١) نجد النقش التالي :

« السة الثلاثون » العيد الأول الملكي الثلاثيني . السة الرابعة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني ، السة السابعة والثلاثون ، العيد الملكي الثالث الثلاثيني لب الأرضين « وسماعت رع سبتن رع » وب النيجان « رمسيس مري آمون » على الحياة بخدا « . وقد كلف جلالة الكاهن « سم » (أى الكاهن الأكبر لمت) ابن الملك « خعمواست » ليقم الأعياد الملكية في كل البلاد .

وعلى محفور جزيرة « سهيل » نجد نقشا جاء فيه :

« السة الثالثة والثلاثون » إعادة العيد الملكي الثلاثيني لب الأرضين « رمسيس الثاني »^(٢) .

(٣) النقش الثاني الذى على محفور « السلسلة » : يوجد على بين

المدخل لمعبد « حور محب » العظيم الذى نحتته في محفور « السلسلة » نقش من عهد « رمسيس الثاني » يشاهد في أصل النقش « رمسيس الثاني » وابنه « خعمواست » يتمبدان للإله « بتاح » والإله « سبك » رب جبل « سلسلة » وهاك نص المتن :

السة الثلاثون : أول عهد ثلاثيني ملكي .

السة الرابعة والثلاثون : إعادة العيد الملكي الثلاثيني .

السة السابعة والثلاثون : العيد الثالث الملكي الثلاثيني .

السة الأربعون : العيد الرابع الملكي الثلاثيني .

(١) Champ. Notices I, 162; Sharpe Egyptian Inscriptions :

II, 58; L. D. texte IV, 175, Brugsch Recueil II 83, 3.

(٢) Brugsch Thesaurus V, p. 1128. :

في عهد رب الأرضي «وسر مات رع» رب النيجان «رعسيس مري آمون» سطل الحياة مخفا .
وقد أمر جلاله بتكليف الكاهن «سم» (كاهن منب الأظم) ابن المسك «بخصوا ست»
ليجفل بالعيد الملكي الثلاثيني في كل الأرض في النبال وفي الجنوب^(١) .

(٤) نقش « جبل السلسلة » الثالث : يوجد كذلك على شمال مدخل
معبد « حور عجب » في جبل السلسلة نقش من عهد « رعسيس الثاني »^(٢) .

ويشاهد فوق المتن منظر ممثل فيه «رعسيس» وابنه «خصمواست» يتعبدان
أمام الإلهين «بتاح تافن» و «آمون رع» ملك الآلهة، وهذا المتن صورة من المتن
السالف غير أنه يفتوى على غلطة إذ يسمى عيد السنة السابعة والثلاثين العيد الرابع .

(٥) نقش « جبل السلسلة » الرابع : هذا النقش مدقون على لوحة كبيرة
تقع على عرين باب معبد « حور عجب » المنحوت في الصخر في « جبل السلسلة »^(٣)
ويشاهد فوق المتن قبل التواريخ الوزير «خمي» راكمها، وفوقه يشاهد «رعسيس
الثاني» أمام الآلهة «آمون رع» و «حور اختي» و «مات رع» و «رع سبك»
إله السلسلة وهاك المتن :

« السنة الثلاثون، أول عيد ملكي ثلاثيني .

السنة الرابعة والثلاثون، تعبد العيد الملكي الثلاثيني .

السنة السابعة والثلاثون وهو العيد الملكي الثالث الثلاثيني » ولكن يقول الأستاذ حمزة : إن
العيد الثالث والسادس قد احتفل بهما في « قتيير » عاصمة «رعسيس» على حسب
رأيه هو (راجع A. S. XXX, p. 50) . ويعاضده في ذلك الأستاذ هابس^(٤) .

« السنة الأربعون، العيد الرابع الملكي الثلاثيني . في عهد جلالة رب الأرضي «وسر مات رع»
رب النيجان : «رعسيس مري آمون» سطل الحياة مثل رع محفا .

(١) راجع : Champ. Monuments. p. 116

(٢) راجع : Champ. Ibid. p. 115

(٣) راجع : Champ. Ibid. 118; Brugsch Recueil des Mon. II, 83

(٤) راجع : Onomastica II, p. 173

قد أمر جلالة بتكليف الأمير الرائي ، والكاهن محبوب الإله وثاب « نغن » وكاهن « ماعت »
وراضى القضاء ، وناقضى وعدة الباعثة ، والوزير « نعى » الخضر أن يحتفل بالأعياد الملكية الثلاثينية
في كل الأرض بجنوبها وشمالها “ .

(٦) نقش جزيرة « مهييل » : وكذلك أمر « رععمسيس الثانى » بحفر
نقش على منحود جزيرة « مهييل » عند الشلال الأول^(١) وهو :

” السة الأربعون . لقد أتى ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » مرضيا قلب رب الأرض
« نسواست » لإحياء العيد الملكى الثلاثين (الرابع) في كل الأرضين جنوبيًا وشماليًا “ .

(٧) نقش مدينة « الكاب » : هذا النقش — على حسب ما جاء
في « ليسوس » — نحت في معبد « أممتحتب الثالث »^(٢) وقد مثل في أصل اللوحة
« خمواست » بن « رععمسيس الثانى » في صورة « أوزير » وهاك النص :
” السة الأربعون . لقد حضر ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » إرضاء لقلب رب الأرضين
« نسواست » لإحياء العيد الملكى الخامس الثلاثين في كل الأرض “ .

(٨) نقش جبل « السلسلة » الخامس : ” السة الثانية والأربعون ، الشهر الأول من
العصل الثانى ، اليوم الأول من عهد الملك « رععمسيس الثانى » عطى الحياة لخلده وامرمد يا ، لقد أمر جلالة
بأن يكلف الوزير « نعى » بالاحتفال بالعيد الملكى الخامس لك « رععمسيس الثانى » في كل الأرض “ .

(٩) نقش جبل « السلسلة » السادس : هذا النقش نحت على لوحة
على يمين مدخل المعبد الذى نحت « حور محب » في جبل « السلسلة » وفوق المتن
نشهد « رععمسيس الثانى » تصعبه الإلهة « ماعت » أمام الآلهة « آمون »
و « موت » و « خفسو » و « حور اختي » و « سبك » إله السلسلة . ونشاهد تحت
المتن الوزير « نعى » راكبا وأمامه متن العبادة ، ونص المتن الخاص بالعيد هو :
” السة الرابعة والأربعون (وفى متن شامليون السة الخامسة والأربعون) الشهر الأول من العصل
الثانى ، اليوم الأول من الشهر في عهد جلالة الملك رب الأرضين « وسر ماعت رع متبن رع » عطى الحياة

(١) راجع : Mariette Monuments Divers 71 No. 33

(٢) راجع : L. D., III, 174 d.

نحدا ... اس « دح » وب التيجان « رمسيس مري آمون » معلى الحياة مثل « دح » نهدا ،
لقد أمر جلالة بتكليف الأمير الورلى والكاهن محبوب الإله رئيس العدالة والقاضى وعمدة المدينة الوزير
« نعى » المنظر ليحتفل بالعيد السادس الملكى الثلاثين فى كل البلاد جنوبيا وشماليا .

(١٠) وفى معبد « أرمنت » كشف حديثا عن بعض نقوش على بوابه المعبد
عند المدخل من الجهة الشرقية للباب تحدثنا عن أعياد ثلاثينية احتفل بها هذا
الفرعون فى هذا المعبد وهى :^(١)

« السنة الرابعة والخمسون » الثبر الأول من فصل الشتاء فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسرماحت رع » ابن الشمس « رمسيس الثانى » محبوب « آمون » معلى الحياة ، أمر جلالة بتكليف
الكتاب الملكى والمدير العظيم لمعد « الرسوم » فى ضياع « آمون » المسى « ليويا » لإعلان العيد التاسع
الثلاثين لللك « وسرماحت رع » ... كا كلف الوزير « قهرجت » بالاحتفال بهذا العيد فى السنة
السابعة والخمسين ، وكذلك السنة الستين كما سأتى بهد .

وقد وجدت على جدران هذه البوابة سنين أخرى تنهى بالاحتفال بهذا العيد
فى نفس الشهر واليوم فى السنين الحادية والخمسين ، والثالثة والستين ، والخامسة والستين
أو السادسة والستين . والتاريخ الأول يدعو إلى القرابة والحيرة فى تسلسل هذه
الأعياد ، غير أنه من الجائر أن يكون تاريخ عيد سابق ، وعلى ذلك يكون إما العيد
السابع أو الثامن ، أما التاريخ الثانى والثالث فيكونان للعيدين الثانى عشر والثالث
عشر ، وعلى أية حال فإن هذه النقوش من الأهمية بمكان ، لأننا كما لا نعرف
— حتى كشفها على حسب ما جمعه « برستد » — إلا سبعة أعياد ثلاثينية
« لرمسيس الثانى » . أما الآن فتحدثنا النقوش عن نحو ثلاثة عشر أو أربعة
عشر عيداً كان يحتفل بها بعد مضي بضع سنين فى نهاية حكم « رمسيس »
الطويل الذى أدرى على مسيح وستين سنة .^(٢)

ويلاحظ أن المكلف بإعلان هذا العيد فى هذه النقوش كان فى الحالة الأولى
أحد الأشراف العظام فى البلاط . وقد كان يعمل لقب كاهن من أصحاب المكانة ،

(١) راجع : Temples of Armant (Text) pl. 163

(٢) راجع : Ibid p. 163

وفي الحالة الأخرى كلف بإقامته دفتين وزيره العظيم « نغرونيت » ، ويلاحظ أن نفس الكلمات التي استعملت في هذه المتن هي نفس الكلمات التي استعملت في العيد الخامس في نقوش « جبل السلسلة » ، وقد استعمل الأستاذ « برستد » كلمة « سر » بمعنى يحفل ، ولكنها تعني إعلان العيد القادم بواسطة حاجب ، وزى في نقوش « جبل السلسلة » أن الذي كان مكلفا بإقامة هذا العيد هو ابنه « خعمواست » ومن بعده الوزير « خنى » ، وقد كان الموظفون أصحاب الرتب العالية يشتركون في إقامة هذا العيد كما نعلم في نقوش « بوسير » و « تل بسطة » ، وكما شاهدنا في العيد الثلاثيني الذي أقيم في عهد « أمنتحت الثالث » (راجع ج ٥ ص ٨٨) .

ومن كل هذه النقوش فهم أن هذه الأعياد لم يتبع في تدوين متونها تلك الأبهة والفضامة التي كانت تسير على نهجها ملوك الأسرة الثامنة عشرة عندما كانوا يقيمون لها المسلات الضخمة تكريما لهذا العيد ، بل على ما يظهر نجد أن « رعسيس الثاني » قد اكتفى بحفر نقوشها على منحور بلاد النوبة وبعض المعابد ، ويحتمل أنه قد فعل ذلك وبالغ في تكرارها ، لأن العاصمة كانت في الوجه البحري ، وأنه كان يريد أن يذكر سكان مملكته النائمين — بمنظمتهم ونفادهم وإن كان الاحتفال نفسه يقام في العواصم السياسية والدينية . — وما يلتفت النظر في كل هذه النقوش أن الفرعون لم يكلف بها ابن الملك حاكم بلاد النوبة ، بل كان يكلف بنقشها إما بكر أولاده الذي كان سيخلفه على العرش أو وزيره الأكبر بوجه عام ، ولذلك فإنه من المهم جدا إذا أتيت لنا الفرصة أن نعلم لماذا كان هؤلاء الأشخاص بالذات يكلفون القيام بهذه المهمة ، وكذلك نعلم العلاقة الخاصة لبلدة « أرمنت » بهذا الحفل .

(١) راجع : Naville, The Festival Hall of Osorkon II E. E. S. Tenth :

Memoire, London (1892) pl. II, & p. 11.

الآثار والمباني الصغيرة الأخرى التي خلفها «رعسيس» في أنحاء القطر كانت آثار «رعسيس الثاني» منتشرة في أنحاء القطر لدرجة تفوق حد المؤلف حتى أنه لا تكاد توجد بقعة أثرية إلا له فيها أثر . وقد ذكرنا أهمها من الوجهة التاريخية أولاً ، وسنذكر هنا بعض آثاره المهمة المبعثرة في أنحاء القطر متوخين في ذلك الاقتصاد بقدر المستطاع إذ أن تعدادها كلها يخطئه الحصر .

(١) «سراية الحادم» (في سيناء) : كان من الطبعي أن نجد لهذا الفرعون الذي اشتهر بعظم مبانيه آثاراً في تلك الجهات التي اشتهرت بمساقها من أحجار ومعادن ، والقوش التي وجدت هناك كلها تذكارية نقشها رؤساء البعث تخليداً لوفودهم على هذه البلاد الثانية لاستخراج الأحجار منها ، والواقع أنه قد وجد لهذا الفرعون لوحات مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، أى عندما كان نشاطه عظيماً في إقامة المعابد في طول البلاد وعرضها . وفي أعلى إحدى هذه يشاهد «رعسيس» يقدم إناجين من النحر لإله برأس صقر (حور) ، وفي أسفل المنظر نقش التالى : «السنة الثانية» ، يمش «حور» الثور القوى ، محبوب الإلهين ، حاضراً مصر وعازماً البلاد الأجنبية «حور الذهبى» الكثير السنين عظيم الانتصارات ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، حاكم الأنوار السبعة ، مختار «رع» في سفينته ، رب الأرضين ... الحاكم القوى ، رئيس كل البلاد الأجنبية مثل والده «آمون رع» ملك الآلهة ، ورب البهاء «وسر ماعت رع سين رع» ابن الشمس ، رب النحاس «رعسيس» ، محبوب «آمون» ، محبوب «حتحور» سيدة القهوج وسيدة البهاء ، وربة الأرضين . ونشاهد أسفل هذا موظفين من رؤساء رماة جلالته ، وهما يتعبدان لطقراء «رعسيس الثانى»^(١) . وكذلك وجدت لوحة أخرى في نفس المكان رسم عليها «رعسيس الثانى» وملكته يتعبدان للإله «حتحور»^(٢) .

(١) راجع : Gardiner & Peet Sinai pl. LXX, No. 256

(٢) راجع : Ibid. pl. LXIX No. 254

(٢) وفي «سرابة الخادم» كذلك وجد له قطعة من الحجر منقوشة، وقد ظهر عليها موظف يدعى «عشو حب سد» يحمل مروحة وشرائط، يتعبد للـك «رعسيس الثاني»^(١).

(٣) قطعة أخرى من الحجر صوّر عليها «رعسيس الثاني» وملكة تقدم قربانا لإله، وقد جاء في هذا النقش اسم الوزير «بأسر»^(٢).

(٤) ونجد كذلك قهوشا للـك «رعسيس الثاني» على عمود معبد «سرابة الخادم» وعلى جزء من عتب «باب»^(٣) وكذلك على عارضة «باب»^(٤).

(٥) ووجدت له لوحة مهشمة رسم عليها الفرعون يتبعه ابنه «مري آمون»، وكذلك نجد عليها اسم رئيسي الرماة «استخأت» و «عشو حب سد»^(٥).

(٦) لوحة مهشمة أهداها رئيس الرماة «عشو حب سد» وقد نقش عليها طفراما «سيتي الأول» و «رعسيس الثاني»؛ ويحمل «رعسيس الثاني» في هذه اللوحة لقب «وسر ماعت رع» ولكنه يدعى ابن الملك^(٦). وهذا دليل آخر يعزز الرأي القائل بأن «رعسيس الثاني» كان مشتركا مع والده في الملك كما سلف.

(٧) قطعة من تمثال نقش على جانبها الأيسر صورة بنت «عتا» ابنة الفرعون «رعسيس الثاني» وتلقب هنا «بنت الملك والزوجة الملكية العظيمة»^(٧).

(١) Ibid. pl. LXX, No. 253 : راجع

(٢) Ibid. pl. LXX No. 255 : راجع

(٣) Ibid. pl. LXXI; 258 & pl. LXIX, No. 257 : راجع

(٤) Ibid. pl. LXIX, 257 : راجع

(٥) Ibid. pl. LXXI, No. 260 : راجع

(٦) Ibid. pl. LXVIII, No. 250 : راجع

(٧) Ibid. pl. LXXII, No. 263 : راجع

(٨) قطع من تمثال لللك « رعسيس الثانى » والإله « حتحور » وكذلك قاعدة تمثال آخر^(١).

(٩) وقد أقام « ست حنب » لوحة هناك فى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون كما أقام « ست نخت » لوحة أخرى مؤرخة بالسنة السادسة فى « سراية انخادم » ، ولا بدّ أنهما كانا قد أرسلتا من قبل هذا الفرعون لقطع الأحجار (راجع فى 102 p. III, Petrie Hist. III).

(١٠) وتوجد له كذلك لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة وأخرى بالسنة الثامنة^(٢). ومن هذه النقوش نعلم أن « رعسيس الثانى » كان صاحب نشاط لاستخراج الأحجار الثينة وغيرها من الأحجار الضخمة لمبانيه العظيمة فى أول حكمه . « أبو قير » : يوجد فى « متحف الإسكندرية » بعض آثار للفرعون « رعسيس الثانى » بجى بها من « أبو قير » وهى :

(١) تمثال مخم من الجرانيت الأحمر عثر عليه « دانيوس باشا » فى « أبو قير » نحت على جانبه الأيسر صورة ابنته وزوجته المسماة « حنت مرى رع »^(٣).

(٢) وعثر له على تمثال « بولهلول » من الحجر الرملى مقتضب كما تظهر ذلك النقوش.

(٣) وعلى قطعة حجر من جدار يظهر « رعسيس الثانى » بوصفه الإله « تاتن »^(٤).

(٤) وكذلك عثر له على تمثال أحدها للإله « آمون رع » ملك الآلهة .

(٥) وفى نفس المتحف نجد قبة هرم من الحجر الرملى نقش عليها اسمه^(٥).

(١) راجع : Ibid. LXXII, No. 263 & No. 264

(٢) راجع : Weil Recueil Inscription Sinai 126 - 9

(٣) راجع : A. S. V, p. 114 - 115

(٤) راجع : Ibid. p. 116

(٥) راجع : Ibid. p. 121

(٦) راجع : L. D Texte I, 3.

الإسكندرية

(١) ووجد له في « الإسكندرية » تمثال من الجرانيت على الميثاء شمالي الجمر^(١).

(٢) تمثال من الجرانيت الأسود وجد للإلهة « سخمت » كتب عليه اسم « رعسيس الثاني » ويحتمل أنه من معبد « آمون » « بالكرك^(٢) » .

(٣) تمثال من الجرانيت الأحمر بدون رأس باسم « رعسيس الثاني^(٣) » في متحف « الإسكندرية » .

(٤) وقد كتب « رعسيس الثاني » اسمه على مسلقى « تحتتمس الثالث » التي نقلت إلى « الإسكندرية » وهما المعروفتان بمسلى « كليوباترا » (راجع ج ٤ ص ٤٦٢) .

(٥) وفي « سينار يوم » عثر على قطعة من محراب عليها اسم « رعسيس الثاني^(٤) » .
« القنطرة » : وفي « تل أبو صيفة » وجدت قطعة حجر من قاعدة مهداة من « رعسيس الثاني^(٥) » للإله « حور-مين » .

« تل القراعين » : عثر على جزء من تمثال من الجرانيت للإلهة « بوتو » (وازيث) أهداه لها الفرعون « رعسيس الثاني^(٦) » ويحتمل أنه كان في محراب .
« شديا » (٤) : وفي « شديا » عثر على قطعة حجر عليها اسمه^(٧) .

(١) L. D. III, 142 ac. : راجع :

(٢) Daressy Statues de Divinités Cat. Cairo pl. II, p. 266 : راجع :

(٣) Briccia Alexandrea. ad Aegyptum (1922) p. 152. : راجع :

(٤) Porter & Moss IV, p. 5. : راجع :

(٥) Petrie, Nebesheh in Tanis pl. 1 i. : راجع :

(٦) Ibid pl. X, 7. : راجع :

(٧) Murry Guide to Egypt. p. 146. : راجع :

«كوم الأبقعين» : وفي بلدة «الأبقعين» الواقعة في مديرية البحيرة مركز
«أبو المطاير» عثر على قطعة الحجر الجيري من باب لمبنى مخرب مكتوب عليها اسم
«رعسيس»^(١) ويظهر أنها كانت جزءا من باب .

«كوم الحصن» : وفي «كوم الحصن» وجد لهذا الفرعون تماثلان من الجرانيت
الأحمر ، ويحتل أنهما في الأصل لمكان من الدولة الوسطى واغتصبهما لنفسه
«رعسيس الثاني» كما وجدت مجاميع تماثيل وتماثيل مفردة في هذا المكان^(٢) .

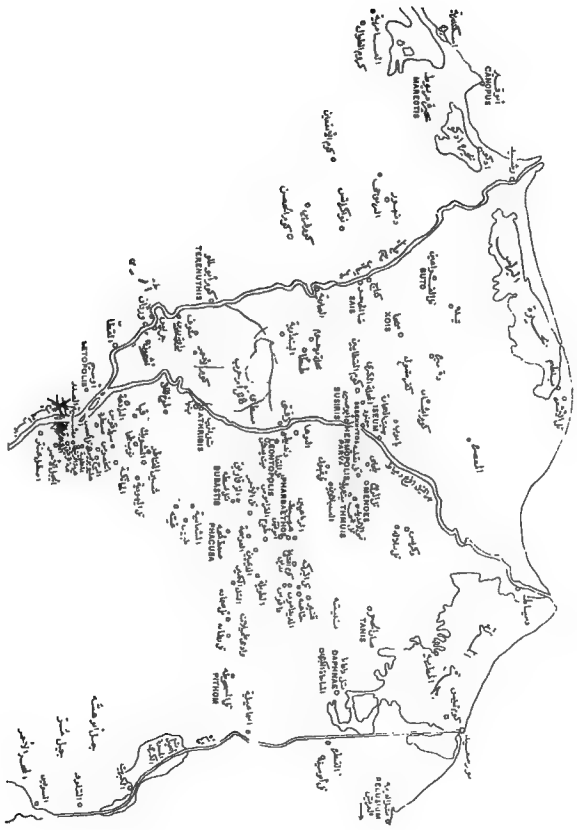
وقد وجد له هذا العام في الحفائر التي يقوم بها الأستاذ «حمادة» الجزء
الأعلى من تماثيل مزدوج هو والإلهة «حتحور» واقفين (تقرير مصلحة الآثار) .

«قتير» : عثر فيها على آثار مئة «رعسيس الثاني» (راجع ما كتب
عن «بررعسيس» ص ٣٨٣) ، ويقتل الأستاذ «موتيه» عن «قتير»
فيقول : «على مسافة قريبة من «الختاعة» تقع قرية «قتير» الجميلة ، تلفها
جبال الخيل الباسقة ، وتشمل عوارض أبواب وقطعا من لوحات ، وقد عملت
فيها حفائر منذ عشرة أعوام كان لها ثمرة مجدية . فلها قطع خزف من عهد «سني
الأول» و «رعسيس الثاني» ، وكذلك وجد فيها عدد عظيم من «الاستراكا»
المنقوشة بالخط الهيراطيقي من نفس العصر . وخلافا لذلك لوحظ على بعض
الأواني التي كانت مملوءة بالنبيذ (نبيذ «بررعسيس») ، وقد استنبط البعض
(يقصد بذلك الأستاذ حمزة بك) من ذلك أن مقر «رعسيس» الشهير في «الداتا»
الذي كان يسمى «بررعسيس» هو «قتير» فعلمنا ، وهذا الاستنباط مبالغ
فيه بعض الشيء ، وذلك لأن المتون المئدة القديمة الخاصة بالمقر الملكي تميز أن

(١) راجع : A. S. V, p. 129.

(٢) راجع : Gardiner Naukratis II, 78, 82.

(٣) راجع : Montet, Tanis p. 20 .



(١) خريطة الرقة الجوى

نقرر وجود بعض حقائق نعلم منها أن هناك مكانا آخر قديما تتوافر فيه هذه الشروط ، ويستحق أن نجعله هو المقر لهذه العاصمة ، وأعني بذلك « تانيس » ، ولا يفوتنا أن نتجاهل أن الضياع الملكية كانت شاسعة جدا ، وتحتوى على قصور رحبة ، كان الملك والأمراء يتخذون مساكنهم فيها ، كما كان الموظفون الآخرون يقطعونها ، وكانت تتخذ مكانا للثون ، وترزع فيه الحدائق والجنائن والحبوب ، ونقام فيها برك للصيد . فإذا كان في « قنتر » كروم لعمل النبيذ وسكان ملحقة بالعاصمة فإن هذا يعد من الأمور المبهكة جدا . (راجع Montet Tanis p. 19) .

ومن هذا نرى أن « مونتيه » لا يزال يميل إلى توحيد « برعمسيس » « بتانيس » ، وقد فاته أن صاحب هذه الفكرة قد أخذ يتراجع بعض الشيء في التمسك برأيه ، وأخذ ينظر بعين الجدل إلى ما قتره الأستاذ « حمزة » على ضوء الكشف الحديثة . هذا فضلا عن أن الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « لبيب هشش » في هذه المنطقة تدل نتائجها على أن ما قتره « حمزة بك » هو الرأي الصواب .

« نيشة » (تل فرعون) : وجد فيها تمثال « رعمسيس الثاني » أهدها لإلهة هذه الجهة المسماة « وازيت » ، وهي في المقاطعة التاسعة عشرة (أميت) التي كانت تعبد فيها الإلهة « وازيت »^(١) .

« صفت الحنا » (عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحري) : وجدت باسم هذا الفرعون قطعتان من الجرانيت الأسود من تمثال ضخم ، وكذلك قطعتان أخريان من تمثال من البازلت^(٢) باسم « رعمسيس الثاني » أيضا ، والظاهر أنه أقام معبدا في هذه الجهة .

« صان الحجر » (تانيس) : لا نزاع في أن « تانيس » كانت تعد من أم المدن المحيطة إلى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وبخاصة لما ذكرناه عنها آنفا من أنها كانت محل عبادة الإله « ست » ، الذي ينسب إليه ملوك هذه الأسرة وقد

(١) راجع : Montet Tanis p. 20

(٢) راجع : Naville Goshen, 5; Porter and Moss IV p. 11

فصلنا القول في ذلك في (الجزء الرابع ص ٧٠) عند التحدث عن لوحة « أربانة الستة » ، وقد أقام فيها « رمسيس الثاني » مباني ضخمة هائلة ، وبخاصة مسلاته التي يبلغ عددها نحو اثنتين وعشرين مسلة ، ويلاحظ هنا أنه اغتصب آثارا عدّة من الملوك السابقين ونقلها إلى هذه المدينة ونسبها لنفسه ، ومع ذلك نجد أنه أعاد بناء معبدها على طراز جديد ، وآثاره الأصلية هنا تشمل التمثال الضخم الذي يبلغ ارتفاعه اثنتين وتسعين قدما ، وكذلك أربعة تماثيل ضخمة من حجر « الكوارتسيت » ، وثماني لوحات من الجرانيت يتراوح ارتفاعها بين تسع أقدام وتسع عشرة قدما ، وعمودين ارتفاع كل منهما نحو عشرين قدما ، وأجزاء كثيرة من الجرانيت ، أما التمثال الهائل السالف الذكر الذي وجدت منه قدمه وبعض أجزاء أخرى فقط ، فيعدّ أعظم تمثال نصبه هناك ، ولا بدّ أنه كان يشرف على مباني المعبد ، ويمكن رؤيته على مسافة عدّة أميال من السهل ، عندما كان يقترب الإنسان من زيارة هذه البلدة .

أما الآثار التي اغتصبها « رمسيس » من عصر الدولة الوسطى وعصر المكسوس ، مما كان قد أقيم في هذه البلدة ، فتفوق بكثير ما عمله لنفسه في هذا المعبد .^(١)

« هريسيط » : وجد لهذا الفرعون آثار كثيرة ، نقلت إلى « متحف هلدسهايم » في أواسط ألمانيا ، أهمها ثلاث لوحات مثل عليها « رمسيس الثاني » وهو يقدم القرابين لآلهة^(٢) . وكذلك يوجد في المتحف نفسه لوحة لضابط يدعى « موسى » ، ومعه رجال الجيش يتقبلون الإنعامات من « رمسيس الثاني » ، وهي حلقات من الذهب .^(٣)

(١) راجع : Porter & Moss IV, p. 14

(٢) راجع : Roeder. Ramses Als Gott in A. Z. LXI, pl. IV, (3),

pl. V, 3, 4 & p. 59, 62, 63.

(٣) راجع : Roeder. Ibid. p. 65

« تل بسطة » : وجد في المعبد الكبير لهذه البلدة جزء من مجموعة تماثيل من الجرانيت الأسود ، عليها اسم هذا الفرعون ^(١) . وفي القاعة الأولى من المعبد وجد له أربعة تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر ، مقامة أمام قاعة الأعياد الثلاثية ^(٢) . ولا تزال قواعدها في أماكنها الأصلية . أما التماثيل فنقلت إلى « المتحف البريطاني » ، ومتحف « برلين » ، ومتحف « كوبنهاجن » ، ووجدت له لوحة صغيرة كذلك عند مدخل قاعة الأعياد الثلاثية ^(٣) ، ونجد على آثار هذا المعبد اسم الأمير « مرنطاح » بن « رمسيس الثاني » الذي خلفه على عرش الملك ، وكذلك اسم الأمير « خمواست » ^(٤) .

وكان أمام مدخل المعبد تماثلان ضخمان منصوبان : أحدهما الآن في « المتحف المصرى » ، والثاني في « لندن » . وبما لفت النظر في هذا المعبد أن « رمسيس الثاني » قد استعمل أحجارا في مبانيه هنا من عهد الدولة القديمة ، عليها اسم « خوفو » و « خفرع » .

أما المعبد الصغير الذى أقامه « رمسيس » في هذه الجهة — ويبعد نحو نصف كيلومتر عن المعبد الكبير — فقد ترك فيه آثارا قليلة ^(٥) .

« تل الربيع » (منديس) : كان يوجد في هذه المدينة ٢ وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، معبد غير أنه أزيل عن آخره جملة ، ومن بين أبقاضه إناء من الجرانيت ، عثر عليه عند مدخل طريق

(١) Naville Bubastis pl. XXXVIII, [B] p. 40 - 1 راجع :

(٢) Ibid. p. 38 - 9 راجع :

(٣) Ibid. pl. XXXVI [E] pp. 39 - 4 راجع :

(٤) Tanis. p. 12 راجع :

(٥) Naville Ibid. p. 60 - 62 راجع :

« بولبول » كما وجدت قطع من ودائع الأساس باسم كل من « رعسيس الثاني » و « مرفتاح » ، وقد ذكر كل واحدة منها متن باسم « رعسيس الثاني ^(١) » .

« بهيت المجارة » (الواقعة جنوبي المنصورة) : وبها معبد مرفه على قطع من الحجر ، نقش عليها اسم « رعسيس الثاني ^(٢) » .

« تل طنبول » (بمركز السنبلالوين) : عثر المسمدون على قطع حجر باسم « رعسيس الثاني » ، من « العصر الساوى » .

« تل المقدام » (مركز ميت غمر) : وجد « لرسيس الثاني » قامة تماثل واقف من الجرائيت الأحمر في هذا المكان ^(٣) . كتب عليها « رعسيس الثاني » المحبوب مثل « بتاح » .

« دنديت » (مركز ميت غمر) : وجدت فيها قطع من تماثيل ضخمة من الجرائيت « لرسيس الثاني » ، ويحتمل أنها منقولة من بلدة « تل المقدام » القريبة منها ^(٤) .

« بلجاي » : عثر فيها على لوحة عليها اسم ضيعة « رعسيس الثاني » ، وهي الآن « بالمتحف المصرى » غير أن اللوحة تشير إلى الملكة « توازرت » .

« تل أم حرب » أو « تل مسطاي » (مركز زفي) : وجدت فيه قطع حجر نقش عليها اسم « رعسيس الثاني ^(٥) » ، وكذلك رسم عليه صورته وهو يقدم القرابين لبعض الآلهة كما كان يقدم « ماعت » (العدالة) .

(١) Naville Ibid. p. 18

(٢) Tanis. p. 26

(٣) Naville, Ahnas el Medineh p. 31

(٤) A. S., XIII, p. 123 (1-5)

(٥) Gardiner. A. Z. L. 1, pl. IV, p. 49 ff

(٦) A. S., XI, p. 165 ff

« البرنوجى » (بدمهور) : شرفها على بعض أحجار، قش عليها اسم « رعسيس الثانى^(١) » ، منها قطعة من الجرانيت كتب عليها اسمه ولقبه وبعض نعوته مثل : « ومن الخوف منه فى كل الأراضى انلخ » .

« كوم فرين » القريبة من « الدلنجات » مديرية البحيرة : شرف هذا الكوم على قاعدة عمودين من الحجر الجيري عليهما اسم « رعسيس الثانى^(٢) » .

« كوم القلزم » بالقرب من السويس : شرف هذا المكان على قطعتين من الحجر عليهما اسم « رعسيس الثانى^(٣) » .

« تل المسخوطة » (بيتوم) : عاصمة المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحرى .

(١) بها معبد مخرب وقد وجد فيه تالوث من الجرانيت الوردى يتألف من « رعسيس الثانى » جالسا بين الإلهين « آتوم » و « خبرى » ، والإله الأخير يلبس على رأسه قرص الشمس منقوشا عليه جمران مجمع^(٤) .

(٢) تالوث من الجرانيت الأحمر مثل فيه « رعسيس » جالسا بين الإلهين « حور اختى » و « خبرى » .

(٣) لوحة من الجرانيت الأحمر الوردى محلاة من جهاتها الأربع ، وعلى أحد أوجهها الرئيسية تشاهد « رعسيس » يقدم تماثيل السدالة للإله « حور اختى » الذى يقدم له بدوره الحياة وملايين السنين .

(١) Ibid. p. 278 راجع :

(٢) A. S., XI, p. 277 راجع :

(٣) Roeder. Ägyptische Insch. Berlin Museum II, 236 راجع :

(٤) Desc. de L'Egypte Antique, V, pl. 29 (6-8) cf Texte V, راجع :

(٤) ولوحة أخرى « لرعمسيس » أقل حفظاً من السابقة ، ومحراب من الجرانيت المحبب يشاهد فيه « رعمسيس » يحتفل بالأعياد الثلاثية .

(٥) وتمثال « بوطول » من الدولة الوسطى ، اختصه أحد ملوك الهكسوس ، ثم اختصه ثمانية « رعمسيس الثاني » وهو من الجرانيت الأسود .^(١)

(٦) وصقريعى طفراء « رعمسيس الثاني » من الجرانيت الأسود وهو الآن « بالمتحف البريطاني » (راجع Tanis p. 16) .

(٧) وكذلك وجدت على القناة القديمة بالقرب من « الكبريت » لوحتان « لرعمسيس الثاني » وهما الآن « بمتحف الاسماعيليه » (راجع Tanis p. 15-16) وقد نصبت إحداهما على هضبة أشرف على منخفض القناة ومنقوشة من وجوها الأربعة ، ويشاهد على أحد وجهيها الرئيسيين صورة الإله « ست » برأسه إنسان كالتي نشاهدها على لوحة « أربمائه السنة » ، وتقرأ على وجهيها الثانويين اسم الإله « ست » وزوجه الإلهة « عتا » ونرجح أن صورتها كانت على الوجهين المحزوين . أما اللوحة الأخرى فهي مسافة ثمانية كيلومترات من الأولى . وقد لحق بها عطب كبير . ونشاهد على الوجه المحفوظ منها بعض الشيء « رعمسيس الثاني » يقفم البخور للإله « سيد » رب الشرق وصاحب مقاطعة العرب ، وبما يفت النظر أننا نجد على الوجه المقابل للسابق اسم الإله « بعل » وهو الذي أصبح له — منذ عهد « رعمسيس الثاني » — محراب من « منف » يطلق عليه اسم « بعل سابوتا » ، وقد حاول البعض أن يوحد مكان هذه اللوحة بالخط الذي قبل الأخير من المحاط التي وقف عندها اليهود عند خروجهم من مصر ، وهي التي يطلق عليها اسم « بلسفون » . ولكن مثل هذه الاستنباطات يجب أن يقرأها الإنسان بحذر .

(١) راجع : Tanis. p. 15-16

وقد كشف الأثرى «كليدا» على مسافة قريبة من هذه اللوحة من معبد صغير أقامه «رعسيس الثانى» مهذى للإلهين «ست» و «حتحور» سيدة الفيروزج^(١) (Tanis, p. 17).

«تل رطابة» : عثر فى هذا التل على بقايا معبد للإله «آتوم» (٤) على ما يظن ، أقامه «رعسيس الثانى» وقد وجد فيه جزء من واجهة المعبد الشمالية، وقد مثل عليها الفرعون وهو يضرب السورين أمام الإله «آتوم» كما وجد جزء آخر مثل فيه هذا الفرعون وهو يضرب هؤلاء الأعداء أمام الإله «ست» ، وكذلك عثر فيه على تمثال مزدوج يمثل الفرعون والإله «آتوم» فى ردة المعبد^(٢).

«تل اليهودية» : أقام «رعسيس الثانى» معبدا فى هذه الجهة فى الجزء الشمالى الشرقى من «سور المعسكر» ، وقد عثر فيه على تمثال ضخم مزدوج يمثل هذا الفرعون والإله «رع» معا^(٣).

وكذلك وجد له تمثال ضخم بالقرب من بوابة هذا المعبد (Petrie Ibid, II, p. 9).

«مسطرد» (ضواحي القاهرة) : وجد فيها أثران من حجر الكوارتزيت عليها اسم «رعسيس الثانى»^(٤).

«بهيم» : ووجد فى «بهيم» قاعدة تمثال لللكة «نفرتارى» زوج «رعسيس

الثانى» (راجع Porter & Moes IV, p. 58).

(١) وقد ظن هذا الأثرى أن هذا المعبد هو معبد (بيج) مقبلة من حصون سوديا ، وأنه المعبد الذى سر مجواره الإسرائيليون قبل أن يصلوا إلى «بلقون» ، والواقع أن المبنى الذى كشف عنه لا يخرج عن أنه معبد مصرى عادى .

(٢) راجع : Petrie, Hykos & Israelite Cities pls. XXIX, XXXI, p. 31 & pl. XXXII, p. 30.

(٣) راجع : Petrie Ibid. pl. XVI & p. 8.

(٤) راجع : Naville, Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudiyeh : pl. XXI (10, 11) & p. 66.

منطقة « هليوبوليس »

جبانة «هليوبوليس»: كشف في «هليوبوليس» عن مقابر العجل «مفيس» (مرور) من عصر «الطمسة»، على مسافة كيلومتر من «عرب الأطاوله»، وكان قبر العجل هنا من عهد «رعسيس» يحتوى على رقعة مستطيلة الشكل، مساحتها خمسة أمتار وخمسة وعشرون سنتيمترا في ثلاثة أمتار، وارتفاعها ثلاثة أمتار وعشرة سنتيمترات، محفورا في الرمل تحت الأرض، وكان سمك الجدار نحو متر. وعندما كانت توضع مومية العجل في قبرها. كان يسقف القبر بكتلة من الحجر، ثم يمد المدخل ويحيط القبر بسياج من رمل، وكان داخل المقبرة على النقوش البارزة، غير أنها عند الكشف عنها وجدت متأكلة، وأهم مقبرة كشف عنها شوهد فيها الثور نائما على سرير له رأس أسد، وكان يحلى بجيده قلادة ضخمة، وفوقه صقر منتشر الجناحين لحمايته، وكان الأثاث الجنائزى الذى معه يتألف من أواني الأحتشاء وبعض تماثيل صغيرة، وعدد قليل من قطع البرنز، وقد اختفت مومية الثور ومعهما كل حليها. وكذلك اختفى المزار أو المقصورة التى فوق القبر، وقد عثر على بقايا جدران حائط من اللبن كانت تحيط بالمقصورة، كما عثر على بعض قطع من لوحتين، نعرف من النقوش التى عليها أن الذى أقام هذا القبر هو «رعسيس الثانى»^(١).

«منشية الصدر»: يوجد في المتحف المصرى لوحة للفرعون «رعسيس الثانى» مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه، كتب عنها «أحمد باشا كمال» وستكمل عن محتوياتها فيما بعد (راجع Rec. Trav. XXX, pp. 214).
«تل الحصن»: أقام «سيتى الأول» معبدا في هذه الجهة، وقد عثر فيه على عوارض أبواب من الحجر الجيري الأبيض باسم «رعسيس الثانى»^(٢). كما عثر على قطع من الحجر عليها طغرائه^(٣).

(١) راجع : Montet Taus p. 9 ff.

(٢) راجع : Petrie. Heliopolis pl. III, p. 6. (13)

(٣) راجع : Griffith Tell el Yahudiyeh in Naville Mound of the Jews

p. XXI, p. 65.

وكذلك وجد له في هذه الجهة قطعة من محراب من الجرانيت الأسود^(١)، ظهر فيها « رعسيس » يقيم العدالة للإله وقطع من مناظر على جدران^(٢) . وفي متحف « جلايجو » توجد لوحة « لرعمسيس الثاني » مثل عليها يقدم مسلة للإله « حور أخى »^(٣) .

الحيزة : وتدل النقوش على أن « رعسيس الثاني » قد أتى لزيارة « بوهول » وقد ترك هناك على أقل تقدير أربعة آثار تدل على تلك الزيارة . منها لوحة لم يبق إلا جزءها الأعلى ، ويظهر فيه « رعسيس الثاني » يحرق البخور ويقدم قربانا « لبوهول » الذى يشاهد رايضا على قاعدة مربعة على جانبها صورة باب ، ونقوشها منائع تقليدية يقيمها الملك « لحورام اخت »^(٤) .

وله لوحة أخرى محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » وهماك ما جاء طيبا :

” السنة الأولى من عهد جلالة « حور » الثور القوى محبوبا من ، والمتنسب للإلهين ، حاشى مصر والمسيطر على الممالك الأجنبية « حور » القوي ، الكثير السنين ، العظيم الانتصار ، الملك ... الإله العليوب المجدد بوصفه ملكا ، رب القوة الشجاع والمقدام على الأرض مثل « متو » عندما يجرى ، والذى يسير حول ... على « ... الأفراس النعمة ويفتحها الطريق قائلا ، والمشرى على القتال ... مثل طيب البار عندما يأتى ويصعد ... المحترق هناك نهاية الأرض . وإنه لمسرح أكثر من السهم إلى الفرض ، وإنه يلعب مثل الصقر الذهبى خلف ... خنزيرا الممالك الأجنبية مثل ... شوب النار وهو الأسد المحترق للأسيويين ذوا أسنان حادة ومخالب حادة ، والفايح بلا هزيمة ، والمقتسم فى حومة الوعى “ .

ويدل ما لدينا من آثار على أن « رعسيس الثاني » قد عمل بعض إصلاحات فى تمثال « بوهول » إذ من المحتمل أنه هو الذى أضاف أول كسوة من الحجر على

(١) L. D. Texte I, p. 5 : راجع :

(٢) Petrie. Ibid. pl. V, (27-9) p. 6 : راجع :

(٣) Petrie. Ibid. pl. VIII, p. 7 : راجع :

(٤) Vyse, Operations Carried at the Pyramids in 1837 : راجع :

مخالب « بولول » فقد جاء في خطاب أرسله لأحد موظفيه خاص بإصلاحات في التمثال ما يأتي :

« لقد سمعت أنك قد استوليت على ثمانية عمال كانوا يعملون في بيت «نحوت رعسيس» محبوب «آمون» له الحياة والصحة والفرح المسمى : « الراعي بالصدق في منف » ، فليك أن ترسلهم لأجل حر الأبحار « لولول » في «منف» ويقول الأستاذ « شبيجلبرج »^(١) : إن الإشارة هنا هي لتمثال « بولول » الكبير . وعلى أية حال فالعبارة مبهمة ، فلم يعرف إذا كانت تشير إلى قطع الأبحار « بولول » نفسه أو لمبنى آخر .

« ونها » : وجد «رعسيس الثاني» مئة آثار في «تل أتريب» غير أن موضعها الأصلي لا يعرف بالضبط :

(١) منها مجموعة من الجرانيت « لرعسيس » ومعه إلهان (راجع A. S. 13 - 212 pp. XXI) .

(٢) تمثال سبع من الجرانيت الأحمر محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني » .

(٣) قطع عليها مناظر صحوية وقوش باسم « رعسيس الثاني » (راجع 1 - 4 fig. A. S. XVII, p. 186) .

« زاوية رازين » : وجدت قطعة من واجهة بناء في هذا المكان عليها طغراء « رعسيس الثاني » (راجع A. S. XII, p. 193) .

كوم « أبو بلال » : شرفه على قطعة من الحجر عليها طغراء «رعسيس الثاني» .

القاهرة : قل الأهلون عثة قطع من آثار هذا الفرعون القريبة من القاهرة واستعملوها في المباني الخالصة بهم ، وقد استولى عليها بسد وقلت إلى « المتحف المصري » وضمه من متاحف العالم . وأهمها ما يأتي :

(١) راجع : Br. A. R. III, §. 224 & Spiegelberg Rec. Trav. 17 p. 158

(٢) راجع : Budge, Guide to Sculptures (1909) pp. 163-4, L. D. Texte I, p. 221

(٣) راجع : A. S., XIII, p. 281

- (١) جزمعن تمثال في متحف «فلورنس» بإيطاليا (راجع Rec Trav. XX. p. 99).
- (٢) قطعة حجر من باب عليها بقايا متن وقد استعملت بمثابة هاون ونجدت بجوار باب زويلة (راجع Descrip. De L'Egypte. VIII. P. 249 n. 6).
- (٣) مسلة من الجرانيت الأسود باسم «رعسيس الثاني» وقد كتب عليها ابنه «مرنبتاح» اسمه، ومن المحتمل أنها مقتنصة من آثار الدولة الوسطى من «تل أنزيب» (بها)، وقد استعملت أسكفة في بيت من بيوت «القاهرة»، ثم نقلت إلى متحف «برلين»^(١).
- (٤) قطعة من مسلة من الجرانيت اغتصبها «رعسيس الثاني»، ويحتمل أنها من «تل أنزيب» أيضا، وقد عثر عليها في مصر العتيقة وهي الآن بالمتحف المصري (راجع A. S. XVIII, p. 276).
- (٥) قطعة من تمثال الملكة «نفرتاري» زوج «رعسيس الثاني» وهي الآن بمتحف «بروكسل» (بلجيكا)^(٢).
- «أهناسيا المدينة»: يوجد في هذه المدينة معبد للإله «حشف» (حرسفيس) ويرجع عهده للأسرة الثانية عشرة، ولكن أعيد بناؤه في عهد الأسرة الثامنة عشرة ثم في عهد «رعسيس الثاني» وقد مثر فيه لهذا الفرعون على مجموعة تمثله بين الإلهين «بتاح» و «حرسفيس» وقد وجد ملقى أمام ردهة المعبد والمجموعة في متحف «القاهرة» الآن^(٣).

وقد أعاد كذلك «رعسيس» بناء مدخل معبد الأسرة الثامنة عشرة ووجد منه عمود نحى الشكل في «المتحف البريطاني»، وكذلك تمثال مقتنص يحتمل أنه كان

(١) راجع : Roeder, Aegyptische Inschriften aus den Königl. Museen Zu Berlin II, pp. 28 ff.

(٢) راجع : Speelers. Rec. des Inscript. Egypt. p. 66

(٣) راجع : Petrie, Ehnasya. pp. 9-10

في الأصل للـك « سنوسرت الثاني » أو الثالث ، وهو الآن بمتحف جامعة
« بنسلفانيا » بالولايات المتحدة ^(١) .

هذا بالإضافة إلى أنه قد وجدت له في هذا المبد كذلك قطعة من تمثال راكم
ومائدة صغيرة وهي موجودة بالمتحف المصري ^(٢) .

« كوم العقارب » القريب من « أهناسية المدينة » : أقام « رععميس الثاني »
في هذه البقعة معبدا ولكنه غُزِب تماما الآن . وقد عثِر فيه على تماثيل جالسين
« لرعميس الثاني » وقد استعملهما ثانية ابنه « مرنبتاح » فَنَسَبهما لنفسه بدوره .
ومن المحتمل أن المجموعة الأصلية مقتنصة من « سنوسرت الثالث » وبجانب هذين
التمثالين تماثيل صغيرة للأميرتين هما « بنت عتا » و « مريت آمون » ، وكذلك للأميرتين
لم تسميا ، والتمثالان بالمتحف المصري الآن ^(٣) .

« طهنا الجبل » (مركز المنيا) : أقام الامبراطور « نيرو » معبدا في هذه البقعة
وقد عثِر في قاعة عمده على بعض قطع مستعملة في بنائها عليها طغراء « رععميس
الثاني » ^(٤) مما يدل على أنه قد أقام هنا مباني ، أو أن هذه القطع قد نقلت من مباني
مجاورة لهذا الفرعون .

الأشمونين : إقيم في هذه البقعة معبد للإله « بتاح » ويرجع عهده للفرعون
« رععميس الثاني » ، وقد استعملت في بنائه أحجار من مباني معبد « لأخناتون » ،
وقد وجد « لرعميس الثاني » تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر قاعدته من الحجر الجيري

(١) راجع : Porter & Moss IV, p. 118

(٢) راجع : Borchardt, Stat. Cat. Cairo II, pl. 99. p. 131

(٣) راجع : A. S., XVII, pp. 36-8

(٤) راجع . Porter & Moss. IV, p. 129

الأبيض وقد اغتصبه ابنه الفرعون «مرينتاح» وهو الآن بالمتحف المصرى^(١)، وكذلك وجدت له تماثيل ضخمة على كلا جانبي مدخل هذا المد^(٢).

«الشيخ عبادة»: (مركوملى) أقام «رعسيس الثانى» معبداً فى هذه الجهة فى فرعى سور المدينة، وقد كشف عن بقاياها «جيه»^(٣).

ولا يزال كثير من عمد القاعة قائماً مكانها، وقد مثل عليها مناظر مئة تمثل الفرعون يقدم أزهار البشتين للإله «نحوت» والبخور والقربان، كما يشاهد هذا الفرعون على أعمدة أخرى أمام الإله «خنوم» والإلهة «حتحور» والإلهة «سوكرا» و«نحوت» و«ماعت» و«حور احدى» و«آتوم» و«وبتاح» و«مخمت» و«خبرى» و«فتيس» و«نمحت حوى» (زوج نحوت) و«أمون رع» و«موث» وغيرهم من الآلهة يقدم لهم القران والأزهار والخبز كما يتقبل الحياة من الإله «خبر» رب الجود، ولا تزال أعمدة الردهة وقاعة العمدة قائمة فى مكانها.

«الشيخ سعيد»: وفى جنوب «الشيخ سعيد» وجد فى جبانة «شيخ زبيدا» الجزء الأعلى من لوحة تظهر فيها «رعسيس الثانى» أمام الإله «نحوت» وكذلك قطعة حجر فيها نقوش من قطع الأحجار، يحتمل أنها من اللوحة^(٤).

«أسيوط»: وفى «أسيوط» أقام «إخاتون» معبداً وقد اغتصبه «رعسيس الثانى»، إذ عثر فيه على قطع من الأحجار عليها طفرأؤه^(٥).

(١) داج : 4-5, 151 Maspero, Guide (1914)

(٢) داج : XV (f), XVI (b), Roeder, Hermopolis (1929-30) pls. XVII (b) p. 95, 109.

(٣) داج : Gayet. L'Exploration des Ruines. D'Antin et La Decouverte d'un Temple de Ramses II, Ann. Mus. Guimet XXX, 2^{me} Partie (19-48); & Johnson. J. E. A., I, p. 173, pl. XXIII.

(٤) داج : Rock Tombs of Shiekh Said, pp. 149 ff. fig. I

(٥) داج : Chronique D'Egypte July 1931. pp. 237-43

«المطمير»: أقام «رعسيس الثانى» معبدا للإله «ست» فى «المطمير» التابعة لمركز «البدارى» واستعمل فى بنائها أحجارا مقتضبة من معبد «إختاتون»، وقد عثر هنا «برتون» على بقايا مدينة من الأسرة التاسعة عشرة حيث أقام فيها «رعسيس» معبده للإله «ست»، وقد وجد من بقاياها عتب باب نقش عليه طغراء هذا الفرعون كما وجدت ودائع أساس فى مكتبه الأصيل، غير أن معظم أحجار هذا المعبد المكتوبة وودائع الأساس الأخرى التى بقيت حتى عصرنا قد استولى عليها منذ بضع سنين، ومع ذلك لدينا قطعة أو قطعتان تدلان على أن «رعسيس» نفسه قد استعمل أحجار معبد «إختاتون» فى بناء معبده هذا، وعلى أية حال تدل القطع الباقية من التماثيل المصنوعة من الجرانيت، وكذلك القطع الأخرى من المرمر على أن المعبدين كانا مبنيين بناء حسنا^(١).

طوخ (نبت): يوجد فى هذه البقعة بقايا معبد للإله «ست» من عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد أعاد بناءه «رعسيس الثانى»^(٢).

«قفط»: (١) عثر على قطعة من لوحة لشخص يدعى «بكور» الحارس الأول للشونة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكم «رعسيس الثانى»^(٣).
(٢) قطعة من عمود باسم «رعسيس الثانى»^(٤). (٣) مجموعة ثلاث مؤلفات من «رعسيس الثانى» بين الإلهتين «حتحور» و«إزيس» وهى مصنوعة من الجرانيت الأحمر، وقد وجدت عند مدخل معبد «قفط» وهى محفوظة الآن

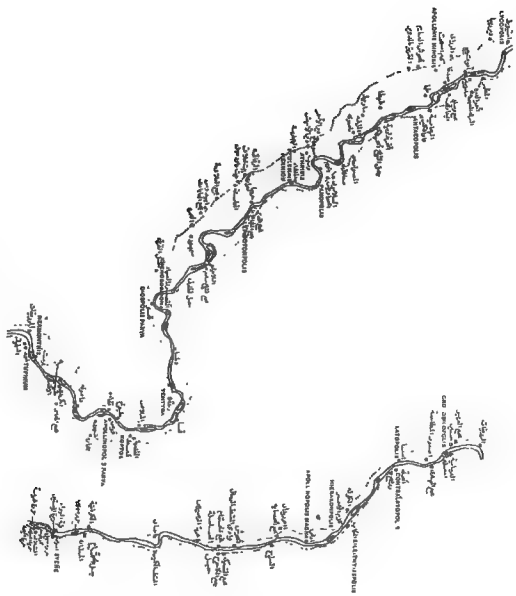
(١) Chronique D'Egypte July 1930. p. 224 راجع:

(٢) راجع: Petrie & Quibell, Nagada & Ballas pl. LXXV, p. 67-8

(٣) راجع: Rec. Trav. IX, p. 100

(٤) Porter & Moss V, p. 132 راجع:

(٤) من أسطول إلى أسوان



بالتحف المصري ، ويجوار هذه المجموعة وجد جزء من لوحة من الكوارتسيت^(١)
الأسود لهذا الفرعون ، دقن عليها زيارة أمراء أسويين لمصر.^(٢)

ويدل الجزء الباقي من هذه اللوحة على أن «رعسيس الثاني» قد كتب نقوشه
مكان نقوش أخرى ترجع إلى عهد الدولة الوسطى عماها «رعسيس» أولا ثم وضع
بدلها نقوشه هو . وهاك ما جاء عليها :

(١) رعسيس محبوب «أمون» مثل الشمس . (٢) ... أعرف كل أرض حاملين جزئهم من .
(٣) ... كثير من الذهب وكثير من النضة من كل نوع من المدين . (٤) ... وكثير جدا من أمري بلاد
«كشكش» ، وكثير جدا من أسرى . (٥) ... كتابات الفرعون «رعسيس» محبوب «أمون»
... (٦) وكثير جدا من قطان المسامن ، كثير من الفرات ، أمامه الثانية . (٧) ... محضرين
الجوية «لرعسيس» الذي يمنح مصر الحياة مرة الثانية . هل أنه لم يكن الجيش الذي جعلهم يصعدونها ،
ولم يكن ... (٨) ... بل كان آفة أرض مصر ، وآفة كل البلاد الذين يصلوا أمراء كل البلاد يصعدون
بأنفسهم للذك «وسرعات رع ستين رع» بن الشمس «رعسيس» محبوب «أمون» سعل الحياة .
(٩) ... ليصلوا ذهبهم وليصلوا فضتهم وليصلوا أوانيهم من الفيريزج ؟ (١٠) ... لآين الشمس
«رعسيس» محبوب «أمون» سعل الحياة ، وليحضروا قطانهم من الخليل وليحضروا قطانهم من
(١٢) البقر ، وليحضروا قطانهم من المسامن وليحضروا قطانهم من الفقم . وقد كان أبناء عظام أمراء
بلاد «خيتا» . (١٣) ... هم الذين حملوها أقسمهم حتى حدود بلاد الملك «وسرعات رع ستين رع»
آين الشمس (رعسيس) محبوب «أمون» سعل الحياة) ... (١٤) ولم يكن من ذهب ليحضرها أميرا ،
ولم يكن جيش من الرجال قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكونوا خيالة قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكن ...
قد ذهب لإحضارها ، بل كان الإله «بتاح» وإله الآلهة هو الذي وضع كل البلاد وكل الهالك تحت
قدى هذا الإله الطيب إلى الأبد السردى .

والظاهر أن هذه النقوش كانت قصيدة مدح قيلت تمجيدا للإله «بتاح» ،
كما يدل منطقها على أنها قد كتبت بعد انتصار «رعسيس» على بلاد «خيتا»

(١) Maspero, Guide 1914 p. 159 (592) ; & Borchardt Stat. Cat. II, pl. 93.
(٢) Petrie, Koptos pl. XVIII (1) p. 15 : راجع :

وحلفائها . ومن المحتمل جدا أن عبارة "الذى أعطى الحياة لمصر مرة ثانية" تشير إلى مد سلطان مصر على البلاد الآسيوية التى كانت قد ضاعت منها فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

« نجمع المدمود » : أقيم فى هذه البقعة معبد يرجع تاريخه الى الدولة الوسطى والدولة الحديثة ، وقد بنى فوقه معبد فى عهدهى البطالمة والرومان ، وتدل الكشف الحديثة على أنه قد استعملت فيه أحجار يرجع تاريخها إلى حكم « سبتى الأول » و « رمسيس الثانى »^(١) .

وكذلك عثر على عارضة باب من الجرانيت الأحمر باسم « رمسيس »^(٢) . كما بنيت بوابة الامبراطور « تيرىوس » من أحجار عليها اسم « سبتى الأول » و « رمسيس الثانى »^(٣) .

« أرمنت » : أقيم فى هذا البلد العتيق معبد للإله « متو » والإلهة « رع نوى » فى عهد البطالمة والرومان ، وقد وجد فى أسس تلك المابد أحجار وبقايا تماثيل من عهود مختلفة منذ الدولة الوسطى وما بعدها ، كما وجدت مبانٍ من عهود مختلفة كما ذكرنا آنفا ، وقد وجدت فيها للفرعون « رمسيس الثانى » متون جاء فيها ذكر الأعياد الثلاثية واسم الوزير « هررنت » الذى ينسب إلى عهد « رمسيس الثانى » كما ذكرنا آنفا عند الكلام على هذا الوزير .

وكذلك عثر على تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر لهذا الفرعون وهو بالمنحرف المصرى الآن^(٤) .

(١) Champ. Notices Desc. II, 290 داجع :

(٢) داجع : Rapport Sur les Fouilles de Medamoud (1929) p. 117; & 1931 & 1932 fig. 36 p. 5 ff

(٣) داجع : Porter & Moss V, p. 37

(٤) داجع : Guide, (Cairo Museum) A Brief Description of the Principal Monuments (1932) p. 19.

كما وجد تحت راكم يحمل في يده محرابا يعلوه رأس كيش لمديريت «أمون»
الأعظم المسمى « أممات » ، وقد نقش طرفاء الفرعون « رمسيس الثاني » على
جوانبيه ، أما النقوش التي أسفل فهي صيغة القربان يتلوها المدير الأعظم لبيت
أمون « أممات » .

« الكاب » : أقام « أممات الثاني » في هذه البلية معبدا ، وقد زاد فيه
« رمسيس الثاني » ونقش عليه اسمه في كل مكان ، كما شوه بعض الأعمدة التي
أقامها « أممات » بكتابة اسمه عليها ، كما نشاهد بعض المناظر التي يظهر فيها
الفرعون وهو يجرى ويتبعه نور أمام قرذ في محراب .^(٢٦)

وفي محضر « الكاب » في شرق دجلة معبد البطالمة المنحور في الصخر نجد
الجزء الأعلى من لوحة للفرعون « رمسيس الثاني » يشاهد فيها أمام الإله « رع
حوراختي » والإله « نخت » إلهة تلك المنطقة^(٢٧) . وكذلك أقيم في هذه الجهة :
محراب للإله « نحت » (ويسمى الحمام) : نحت « ستاو » نائب الملك
في « كوش » في عهد « رمسيس الثاني » وعليه مناظر تمثل « ستاو »
و « رمسيس الثاني » يتبدان لألهة مختلفة^(٢٨) .

« جبل السلسلة » : وفي مقصورة « حور عجب » التي نحتها في محضر « جبل
السلسلة » نجد بعض مناظر من عهد « رمسيس الثاني » ، فعند الباب الشمالي نشاهد
مقصورة « لباسر » وزير هذا الفرعون . ونشاهد على شمال الباب لوحة على الجزء
الأعلى منه « لرعميس الثاني » ، ومعها كاهن وتيمه الملكة « إاست نورت »

(١) راجع : Rec. Trav. XIX, p. 14

(٢) J. E. A., Vol. VIII, p. 24 ff

(٣) Porter & Moss V, p. 175

(٤) L. D., III, 174 a cf. Text IV, p. 40

(٥) J. E. A. VIII, p. 18; Porter & Moss V, p. 187-8

والأميرة « بنت عنتا » يقدمون صورة العدالة للإله « بتاح » والإله « نفرتم » ،
وفي الجزء الأسفل يشاهد الأميران « رعسيس » و « مرنبتاح » وبقايا متن مؤلف
من خمسة أسطر^(١).

وفي ردة هذه المقصورة صور « رعسيس الثاني » على الجدران يتعبد إليه
الكاتب الملكي ، ومعه نقش بالهيراطيقية مؤرخ بالسنة الخامسة^(٢).

وفي غرب السلسلة نجد له محرابا مقطوعا في الصخر ، وفي هذا المحراب يشاهد
« رعسيس » أمام الإله « آمون رع » والإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون
وهو راكع أمام شجرة مواجهة للإله « بتاح » والإله « رع » والملك يقدم البخور
للالهة « أوزير » و « إزيس » و « مين كاموتف » (أى « مين » ثور أمه) ،
وكذلك يقدم الملك البخور للإله « سبك » والإله « تننت » والإلهة « رعت توى »
والإلهة « حتحور »^(٣).

« جزيرة الفنتين » : وجد اسم « رعسيس » على قاعة تمثل أسد في بناء
المرمى^(٤) ، وكذلك عثر على قطعة من لوحة زواج « رعسيس الثاني » من بنت ملك
« خيتا » في نفس بناء المرمى كما ذكرنا آنفا .

« أسوان » : وفي أسوان عثر على الجزء الأعلى من تمثال موجود الآن « بالمتحف
البريطاني »^(٥) ، كما وجد له متن على قطعة حجر ، وعلى الطريق القديم الذى بين « الفيلة »^(٦)

(١) Champ. Mon. C VII; L. D. III, 17 e راجع :

(٢) Porter & Moss V, p. 210 راجع :

(٣) Griffith, Notes on a Tour in Upper Egypt in P. S. B. A. راجع :
XII, p. 49.

(٤) Champ. Notices Desc. IV, p. 124 راجع :

(٥) L. D. Texte IV, p. 124 راجع :

(٦) Budge, Guide to Sculp. (1909) p. 161 راجع :

(٧) L. D. III, p. 52 راجع :

« وأسموان » وجدت لهذا الفرعون لوحة منحوتة ، يشاهد في الجزء الأعلى منها « رعمسيس » ، والملكة « است قرت » ، والأمير « خعمواست » أمام الإله « خنوم » . وفي الجزء الأسفل يشاهد الأمير « رعمسيس » والأميرة « بنت عتا » والأمير « مرتباتح » يتقبلون^(١) .

المتون المنقوشة في صخور جزيرة « صهيل » : يوجد في صخور هذه الجزيرة نقوش كثيرة لموظفين من عهد « رعمسيس الثاني » ، يشاهد في أحدها « رعمسيس » يقدم محررا للإله « خنوم » والإلهتين « ساتت » و « عقت » ، وفي أسفل يرى الموظف « حوى » يتعبد إليهم ، وكذلك نشاهده يتعبد لغيراء « رعمسيس الثاني »^(٢) .

تماثيل « رعمسيس الثاني »

ذكرنا فيما سبق تماثيل مئة للفرعون « رعمسيس الثاني » في أماكنها أو التي نقلت إلى بعض المتاحف في جميع أنحاء العالم ، والواقع أن ما ذكرناه هو قليل من كثير من تماثيل هذا الفرعون العظيم مما يضيق به بحثنا ، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » لم يتوزع قط عن محو أسماء الملوك السابقين له من تماثيلهم وكتابة اسمه عليها ونسبتها إليه ، ومع ذلك نرى بعض التماثيل وإن كان عددها قليلا يحد من التحف الفنية ذات القيمة العظيمة ، ونخص بالذكر من بينها تماثله الجميل المصنوع من الجرانيت الأسود الذي يمثل جالسا ، ويمجانب سابقه تماثلا زوجته « نخرتارى » وابنه آمون « حرخشف » ، وهذا التمثال يحد من التحف الفريدة من الآثار الموجودة الآن بمتحف « تورين » (انظر ص ١٩٩) ، وكذلك له تماثلان واقفان يحمل كل منهما رمزا ، وآخران قاعدان وكلها من الجرانيت ، وهى محفوظة بالمتحف المصرى ، وكلها من عمل « رعمسيس » نفسه .

(١) Champ. Notices I, 230 راجع :

(٢) De Morgan, Mon. 96 (153), 48 (8) راجع :

(٣) Lanzzone, Turin. Cat. No. 1380 راجع :

ومما بلغت النظريين صورته تماثله « المحيب » المصنوع من البرنز، والم محفوظ
الآن بمتحف « باريس »، وستكلم عن فن نحت التماثيل في عهد « رعميس »
في مكان آخر، ونذكر الكثير منها .

أسرة « رعميس الثاني »

لا غرابة إذا كان « رعميس الثاني » قد ضرب الرقم القياسي في إنجاب
الذكور ، ومن خلف وراءه من الإناث . والواقع أنه قد وفق أكثر من كل من
سبقه من الملوك في كل نواحي الحياة ، فقد بزغ في المباني كما وهب مدة حكم تربي
على مدة أى فرعون آخر إذا استثنينا « ببي الثاني » أحد ملوك الأسرة السادسة ،
وكذلك كان له القدر المثل فيمن تركه خلفه من ذرية تعد بالمئات .

وصل الرزم مما لدينا من آثار عثة ومعلومات وفيرة عن أسرة هذا الفرعون
الضخمة العدد ، فإنه مع ذلك يحيطها شيء كثير من الإبهام والغموض ، فنعرف
من زواجه على وجه التأكيد ثلاثة ، وهن : « نفر تاري » ، و « إست نفرت » ،
و « مات نفورع » ، كما نعرف أنه تزوج بثلاث من بناته وهن : « بنت عتا »
و « مريت آمون » و « نبت تاوى » أما باقى نسائه فلا نعرفهن على وجه التأكيد ،
ولابد أنهن كن كثيرات لأن قائمة العراية قد مددت لنا ثلاثة وثلاثين ابناً واثنين
وثلاثين ابنة^(١) ، كما ذكرت لنا قائمة المعبد « وادى السبوع » أحد عشر ومائة ذكر
واحدى وخمسين ابنة^(٢) ، ولكن مما يؤسف له أن القائمتين كليهما بمزقان ،
ولا نزاع في أن معظم هؤلاء الأولاد ، كانوا من حظيات أو زوجات ثانويات ،
ولكن زواجه من بناته الثلاث قد أنجب له ما يرى على اثني عشر ذكراً وأنثى ،
ومن كان لهم الحق في إعطاء عرش الملك . ويدل ما لدينا من نقوش على أن كل
أولاد هذا الفرعون الذين وصلت اليه أسماءهم كانوا يشغلون وظائف هامة في الشؤون

(١) راجع : Marieite Abydos II, pl. 14 p 10

(٢) راجع : L. D. III, 179 b - d

الحكومية والدينية، وسنجد فضلا عن ذلك أن عددا لا يستهان به من بينهم كان يقوم بأهم الوظائف في الدولة . وسنحاول هنا أن نذكر ما وصل إلينا — حتى الآن — من معلومات عن هذه الأسرة العجيبة في تاريخ الفراعنة .

زوجاته

الملكة « نفر تاري مرنموت » : كان « رعمسيس » قد تزوج من الملكة « نفر تاري » في السنة الأولى من حكمه المنفرد كما يظهر هذا في قبر « نب وننف »^(١) الكاهن الأول للإله « آمون » في عهد « رعمسيس الثاني » .

غير أننا لا نعرف إلى أى سنة من سنى حكمه عاشت هذه الملكة لأننا لم نرها تظهر على تماثيل « رعمسيس » المؤرخة بأواخر سنيه . وإن كانت تظهر في نقوش معبد « بوسمبل » بصورة بارزة كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ومن أولادها، خلافا



(الملكة « نفر تاري » على تماثيل « رعمسيس الثاني »)

لما ذكرنا من قبل : « سني » الابن التاسع بين أولاد « رمسيس » ، وآخر يدعى « انبوا رنخو » . وتلقب على آثار معبد « أبو سمبل » بكاهنة الإلهة « حتحور » والإلهة « موت » والإلهة « عنت » كما كانت تحمل لقب الأميرة وارثة الجنوب والشمال ، أى أنها كانت وارثة عرش الملك ، وقد مثلت على تماثيل « رمسيس » الضخمة في معبد « بوسمبل » وفي معبد « الأقصر » كذلك على تماثيل الفؤاد الموجود في « تورين » وهو المنحوت في الجرانيت الأسود ، ويوجد لها كذلك تماثيل جميلة من الجرانيت في متحف « الفاتيكان » غير أنه مما يؤسف له قد أعيد صنعته .

ونقرأ لهذه الملكة خطاباً أرسلته في السنة الحادية والعشرين للملكة « خيتا » (ذكرناه فيما سبق) ، وقبرها يوجد بالقرب من دير المدينة في الجهة الغربية من « طيبة » في المكان المعروف الآن باسم « بيسان الحرم » عند العامة ، وقد كشف عنه وعن غيره من مقابر الملكات والأمراء الأثري « شابرلي » الإيطالي حوالى ١٩٠٣ — ١٩٠٥ م ، ومعظم هذه المقابر يرجع عهدها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، ويمتاز قبر « نفرتاري » زوجة « رمسيس الثاني » عن باقي قبور الملكات في ترتيبه وتنسيقه ، ويلاحظ أن معظم القبور في هذه الجهة قد زينت جدرانها بالتصوير على طبقة من الطين شقت على الجدران ، والصور التي نقشت على جدران قبرها تعد من أجمل ما أخرجته يد المفتن المصرى في هذا النوع من التصوير وإن كان بعضه قد طفت عليه الرطوبة والزمن وتساقط . وصور الملكة تلفت النظر بوجه خاص لرشاقها كما أن سقف المقبرة يمثل القبة الزرقاء وما فيها من نجوم لامعة ، ويصل الإنسان إلى حجرة الدفن بواسطة سلم فيقابله أولاً قاعة فيها منضدة ليوضع عليها القربان ، وعلى جدران القاعة نقوش دينية من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى ، ويصعبه صورة الملكة ممثلة جالسة تحت قبة تلعب الفرد ، كما يشاهد روحها ممثلة في صورة طائر له رأس إنسان يرفرف بجانبها ، ثم نشاهد الملكة راكعة تتعبد

للشمس التي يحملها أسدان كما يشاهد الإله «نموت» في صورة الطائر مالك الحزين،
والمومية محمولة على سرير جنازى ، وكذلك توجد آلهة مصورة على الجدران .

وعلى الجدار الذى على يمين القاعة نشاهد الملكة أمام الإله « أوزير » إله
الآخرة ، كما نشاهدها متعبدة لإله الشمس « حورأختي » وإله الغرب . وفي منظر
آخر نشاهد الإلهة « إزيس » تقودها أمام الإله « خنم » (إله الشمس) الممثل
برأس جمل . وفي المجرة الجانبية نشاهد الإله « خنم » تصحبه كل من الإلهتين
« إزيس » و« نفتيس » كما ترى الملكة تتعبد للعجل المقدس وللبقرات السبع الإلهية .
وفي منظر آخر تتقدم الملكة أدوات الكتابة للإله « نموت » ، وتقدم الأصنام
للإله « بتاح » ، وعلى الجدران الجانبية للسلم المؤدى للجرة الثانية نشاهد الملكة
في حضرة آلهة مختلفة ، كما نشاهد « إزيس » و« نفتيس » راكبتين في حزن ، كما
نشاهد على حتب الباب إلهة العدل في صورة طائر ناسر جناحيه ، ثم نصل بعد ذلك
إلى حجرة الدفن ، وهى مقامة على أربعة عمد ، ومعظم صورها قد هُشمت ،
وفي وسطها تابوت الملكة « خاو » .

وهذه المقبرة تعد من أعجب وأغنى المقابر التي عثر عليها حتى الآن من هذا العصر
الذى نحن بصددده ، ومن أجل ذلك قد فصلنا فيها القول ببعض الأشياء لنعطي صورة
عن المناظر الجنازية الشائعة وقتئذ .

أما باقى الآثار التي ذكرت عليها هذه الملكة فقد ذكرناها في مناسباتها في إنشاء
الكلام عن تاريخ « رمسيس الثانى » وآثاره .

وفي متحف « بروكسل » توجد قطعة من تمثال لهذه الملكة نقش عليها بعض
ألقاب نادرة الوجود تشبه ألقاب الملكة « سات رع » أم الفراعون « سنفى الأول »
وهى : « الأميرة المدعوة كثيرا ، سيدة الرشاقة ، راحة الحب ، ووارثها الوجه القليل والوجه البحرى ، وماهرة
اليدى في الضرب بالصاجات ، والمخلوعة الحديث الفناء ، زوجة الملك العظيمة ومحبيته ، وروجة النور القوى
« قفرتاى مر نموت » الناقصة مثل الشمس أبديا » . ولا نزاع في أن بعض هذه الألقاب تشير

إلى الدور الذى كانت تلعبه هذه الملكة بوصفها زوج الإله فى الأحفال الدينية^(١) ، وقد رسم على هذه القطعة معها ابنها « مرى آمون » ابن « رعسيس الثانى » ولقب بيكر أولاد الفرعون^(٢) .

الملكة « است نفرت » : قد يلاحظ كثيرا فيما يكتبه المؤرخون أن الملكة « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى الرئيسية للفرعون « رعسيس الثانى » ، وبخاصة أنها هى التى راسلت ملكة « خيتا » عندما كتبت إليها كتابا تسألها فيه عن أحوالها وترجو لها السلامة غير أن بعض المؤرخين الذين فحصوا الموضوع عن كثب ، قد وضعوا أمامنا حقيقة هامة تستدعى الفحص من جديد وهى أن « است نفرت » كانت أم الأمراء الذين كان لهم حق وراثة العرش . ونجد فى « كتاب الملوك » الذى كتبه « جوتييه » الآثار الخاصة بهذه الملكة ، وكذلك حدد المستر « بتلر » فى كتابه^(٣) (ملكات مصر) أولاد هذه الملكة وهم : « رعسيس » الابن الثانى للفرعون ، و « خموا ست » الابن الرابع والوارث للعرش حتى مماته فى السنة الخامسة والخمسين من حكم والده ، ثم « مرنبتاح » الابن الثالث عشر وخليفة والده على العرش ، وأخيرا « بنت حتا » كبرى بنات الفرعون وزوجه فى آن واحد ، وكذلك نجد أن « الأثرية » « مس مرى » عند بحثها وراثة العرش فى عهد الأسرة التاسعة عشرة لم تردّد فى جعل « است نفرت » الزوجة الرئيسية « لرعسيس الثانى » ، ولكن « كيث سلى » يرى فى بحثه الأخير عن وراثة العرش أن « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى كما ذكرنا من قبل (راجع ص ٢٠٥) ، ويوجد فى متحف « بروكسل » كذلك جزء من تمثال صغير

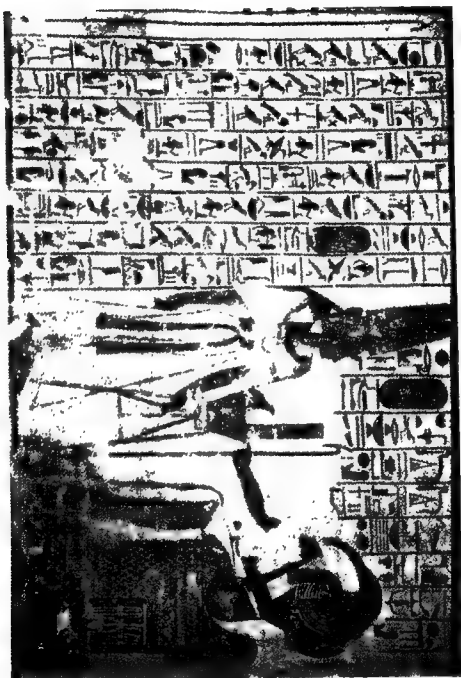
(١) Chronique d'Egypte No. 33 Janv. 1924 p. 74 : راجع :

(٢) Gauth. L. R. III, 96-97 : راجع :

(٣) Porter & Moss V, p. 74, 210, 217, 246 : راجع بعض آثار هذه الملكة فى :

(٤) The Queens of Egypt pp. 151 ff. : راجع :

(٥) Ancient Egypt (1925) pp. 100-104 : راجع :



(الله «دوترا» امام الهم «دوترا»)

لهذه الملكة مع ابنها « خعمواست » ، وقد بقي على هذا الأثر بعض نعوت لهذه الملكة تكاد تكون فريدة في بابها ، وهي على الجهة اليمنى : "وعندما تدخل في المقر المزدوج فإن قاعة الاستقبال في القصر تنزع بشذا عيرها . وإنها حلوة الرائحة بجانب والدها الذي ينتج عنه رؤيتها ، والزوجة الملكة ... " وعلى الجهة اليسرى : " « حور » سيد القصر " ، ثم يأتي بعد ذلك : " التي تملأ قاعة الجلوس بعيرها ، وهي المقطعة النظير بطورها إذ تداخل بلاد « برنت » بشذا أعضائها ، الزوجة الملكة " . والواقع أن هذه النعوت القسوية الدالة على طيب العير وما يضفوع منها من شذا العطور لم توصف به ملكة من قبل (Chronique Ibid. p. 76) .

الملكة « مات نفرو رع » : كانت الملكة « مات نفرو رع » كبرى بنات ملك « خيتا » ، وقد أطلق عليها « رعسيس الثاني » هذا الاسم عندما بنى بها كما سبق شرحه ، وقد مثلها « رعسيس » بصحبة والدها على اللوحة التذكارية التي نحتها تخليدا لهذا الزواج في معبد « بوسميل » كما مثلها معه على أحد التماثيل الضخمة في « تانيس » ومعها بكر أولادها وهو « آمون حرنششف » الذي نجله مذكورا في القوائم الثلاث الهامة التي جاء عليها ذكر أولاد « رعسيس الثاني » وهي : قائمة « الرسيوم » ، وقائمة « الكرك » ، ثم قائمة « اللز » كما جاء ذكرها على لوحة صغيرة عثر عليها في « تل اليهودية »^(١) .

الملكة « توى » : وجد هذا الاسم على قطعة من تمثال ضخم من الرسيوم في طغراء ، ويقول عنه « كارتر » إنه اسم إحدى نساء « رعسيس الثاني »^(٢) .

أولاد « رعسيس الثاني » الذكور : يعترض المؤرخ صعوبات جمة عندما يريد لخص أولاد « رعسيس » الذكور ويرتبهم ترتيبا تاريخيا ، فحسب نظرية الأستاذ « سلى » يكون « رعسيس » قد أنجب في أول حياته ولدين ، وهما : الأمير « آمون حرنششف » ، ثم الأمير « خعمواست » وأنها ماتا

(١) داج : Petrie. History of Egypt III, p. 35, 83

(٢) داج : A. S. II, 194

في طفولتهما كما تشبه النقوش التي على معبد «بيت الوالى» ، ويقول إنه قد أنجبهما من الملكة «نرتارى» ، أما الابن المسمى «خمسواست الثانى» الذى نجاهه مذكورا في كثير من آثار والده فهو ابن الملكة «إست نفرت»^(١) .

وقد كانت ابن «رعسيس» المسمى «آمون حرونف» يعبد الوارث للعرش . وقد أراد «برى» أن يوحده بالأمير «آمون حرخبشف» وأن يجعله ابن الملكة «است نفرت» ، ولكن الواقع أنه ابن آخر لهذا الفرعون . أما ما يعترض به «برى» من استحالة وجود ولدين بكرين للفرعون فأمر جائز في النقوش المصرية وبخاصة عندما يكون للآل أكثر من زوجة واحدة وأنجب من كل منهم ولدا بذكرا .

ولدينا لأولاد هذا الفرعون ثلاث قوائم هامة كما ذكرنا . هذا بالإضافة إلى ما جاء من الأسماء على التماثيل المختلفة والمناظر التي على جدران المعابد ، وسنحاول هنا أن نعد أولاد الفرعون المذكور بقدر ما تسمح به الآثار التي في متناولنا .

تخلقا للأميرين «آمون حرونف» و «خمسواست» اللذين توفيا في طفولتهما نذكر ما يأتى :

(١) «آمون حرخبشف» : تدل النقوش التي لدينا عن هذا الأمير أنه قد اشترك مع والده في موقعة «قادش» ، وكان يلقب كاتب الفرعون وقائد الجيش الأعلى ، إذ نشاهده في مناظر مصورا على الجدار الجنوبي لقاعة العميد الكبيرى «بالكرنك» مع والده مقبلا أسرى من الخييين لثالوث «طية» ، وهم من الذين أسروا في موقعة «قادش» ، إذ نرى أربعة من أولاد الفرعون يسوق كل

(١) راجع : The Coregency of Ramses II with Seti I, p 34-8

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 84

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. II, 122, 132, & Brugsch Recueil
Mon. I, pl. 29 & Br. A. R §. 350.

منهم صفا من الأسرى خلف والده ، وقد كان « آمون رخيشف » المقتم عليهم ، ويحمل لقب القائد الأعلى للجيش ، أما الثلاثة الآخرون وهم : « خممواست » و « مري آمون » و « ستي » فكان كل منهم يحمل لقب ابن الملك بحسب ، وهذا دليل — على ما يظهر — على أنه كان أكبر أولاد الفرعون وقتئذ .

وكذلك نشاهد هذا الأمير وهو يهاجم العدو مع والده في عربته في مناظر معبد « أبو سمبل »^(١) . كما نجده كذلك مصورا على تماثيل والده الضخمة في معبد « أبو سمبل » والكرك . وعلى التمثال الجميل الموجود في « تورين » كما ذكرنا من قبل (راجع ص) .

(٢) الأمير « رعمسو » : هذا الأمير هو ابن الملكة « است نقرت » ونشاهده مصورا مع والدته وأخيه « خممواست » في مجموعة صينية « بمتحف اللوفر »^(٢) كما نشاهده مصورا مع والده « رعسيس » وأمرته في نقش على الصخور الواقعة على الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » وقد لقب هنا بقائد الجيش^(٣) . وفي متحف « فلورنس » توجد واجهة من مقبرة نقش عليها : « ابن الملك الأمير الوراثي والقائد الأعلى للجيش ومدير جلته »^(٤) « رعمسو » .

وقد وجد اسمه في القوائم الثلاث السالفة الذكر كما نشاهده في نقوش « أبو سمبل » يحارب بجانب والده وقد أهدى له تماثيل بعد موته في حياة أخيه « خممواست »^(٥) أهداه له ابن الأخير .

وشره على تماثيل « عجيب » في معبد « السرابيوم » (مدافن العجل أبيس) مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم والده وهو لا يزال على قيد الحياة^(٦) .

(١) راجع : Champ. Monuments p. 14

(٢) راجع : Pierret. Louvre Catal. Historique 633

(٣) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, p. 41 (186)

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 332, 333

(٥) راجع : Brugsch Recueil I, V, 2 Col. 2; A. Z. XXIII, p. 80

(٦) راجع : Mariette Serapeum p. 13

(٣) الأمير « بارع حرامنف » : كان هذا الأمير يحمل لقب رئيس الرماة في جيش والده كما تقرأ ذلك على لوحة صغيرة نقش عليها : « ابن الملك الذي وضعت الزوجة الملكية العظمى ، ورئيس الرماة ^(١) » . ولذلك تشاهده في منظر « أبو سمبل » الحرية يحارب إلى جانب والده في عربته ، كما وجد مصورا معه على تمثال في نفس المعبد ^(٢) .



الأمير « خصواست » بن « رمسيس الثاني »

(١) راجع : Newberry, Scarabs pl. XXXV, No. 20 p. 182

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 35

(٤) الأمير « خعمواسمت » : تدل الآثار التي وجدت لهذا الأمير أنه كان أهم أولاد « رمسيس الثاني » ، وبخاصة أن والده قد فكر في السنة الثلاثين من حكمه بعد أن تخطى الخمسين في أن يشركه معه في إدارة الملك وهو على حسب قول « كيث سلى » ثاني اثنين من أولاد هذا الفرعون بهذا الاسم والأول قد توفى في طفولته كما ذكرنا ، وقد اختاره الفرعون ليكون وارثه على عرش البلاد ، وهو ابن الملكة « است نفرت » كما قلنا ، كما تدل على ذلك النقوش التي في « السلسلة » . وقد شاهدنا من قبل أنه كان يكلف في غالب الأحيان بنحت النقوش التذكارية للأعياد الثلاثينية والاحتفال بها (راجع ص ٣٨٩) ، والظاهر أنه كان قد عين الكاهن الأعظم للإله « بتاح » وبذلك ضمن لنفسه دخول هذا الإله الذي كان يمد أغنى الآلهة بعد الإله « آمون » إله الإمبراطورية الأعظم . ونجدد يحمل هذا اللقب على عدة آثار أهمها :

تمثال مثرطيه في « سقارة » مهدى للعجل « أبيس » ، ويشاهد في نقوشه واقفا وممسكا بمحراب صغير مثل فيه العجل « أبيس » برأس إنسان وجسم عجل ويحمل الألقاب التالية : الكاهن الأكبر (سم) للإله « بتاح » ، ومطهر البيت العظيم ، والكاهن « إيونغوتف » (أى عمود أمه) ، ومدير الأرضين ، ورئيس كل الفراء (لأن الكاهن سم كان يلبس جلد فهد)^(١) .

وكذلك نجد هذا اللقب وغيره على جزء من تمثال وجد في قرية « الشيخ مبارك » قبالة مدينة « المنيا »^(٢) .

والظاهر أنه قد تقلد مهام هذه الوظيفة في السنة السادسة عشرة من حكم والده كما هو مدقون على تمثال مجيب في مقبرة العجل رقم ٢ ، وهذه التماثيل كانت تقوم بدلا منه في أداء الأعمال الصعبة بمثابة خدام للعجل « أبيس » ، وقد وجدت مثل هذه التماثيل باسمه كذلك في مقبرة العجل رقم ٣ المؤرخة بالسنة السادسة والعشرين .

(١) راجع : A. S. XLI, p. 21 ff.

(٢) راجع : A. S., XVI, p. 255

وفي السنة الثلاثين لم نعد له في مقبرة العجل الرابع تماثيل من هذا النوع ، ولكن في مقبرة العجل التاسع لقب بالكاهن الأعظم . ومن السنة الثلاثين حتى السنة الأربعين كان هو المشرف على الأعياد الثلاثية كما أسلفنا ، وقد خلفه في وظائفه هذه أخوه « مرينتاح » (الذي أصبح فيما بعد الفرعون « مرينتاح ») في السنة الخامسة والخمسين من حكم « رمسيس » وهو الذي نشاهده يقوم بدور الكاهن الأعظم على لوحة العجل العاشر ، وهي السنة التي توفي فيها « خموست » .

وقد دفن الأمير « خموست » في جبانة « الجيزة » حيث وجد قبره في « كفر البوران » ، وقد عثر في هذا القبر على تماثيله المحيية كما عثر على بعضها في معبد « السرابيوم » ، ومن الأشياء التي عثر عليها في قبره كذلك آنية أحشاء . كما عثر على آنية أخرى لأحشاء العجل رقم ٣ قام بصنعها « خموست » . هذا إلى أنه دفن تماويز أخرى مع العجل السادس والعجل التاسع نقش عليها اسمه وألقابه . وقد وجدت حجرة دفن العجلين الثاني والثالث سليمة لم تمس بسوء مما أدهش كاشفها العظيم « مريت باشا » إذ عندما فتح التابوت الذي كان فيه العجل الثاني لم يجد فيه مومياء العجل ، بل وجد غطاء مجوفا موضوعا على الأرض على مادة قطرانية تحتوي على كمية عظيمة من شظايا العظام ، كما وجد صدرية نغمة مصنوعة من الذهب المرصع بالأحجار الثمينة ، وكذلك ستة تماثيل مجيئة كل منها برأس ثور .

أما العجل الثالث فلم يوجد معه كذلك صندوق بل وجدت حفرة تحت الغطاء الذي كان يغطي كتلة من القطران مختلطة بشظايا عظام عديدة جدا ، ووجد معه كذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the nations p. 426.

(٢) راجع : Petrie Medum pl. XX.

(٣) راجع : Mariette, Serapeum III, 10, 11, 13.

(٤) راجع : Mariette, Monuments Divers 36 d.

نحسة عشر تمثالا بجيبا ، كما وجدت تماثيل أخرى مجيبة باسم الأمراء «خعمواست» و «رعمسو» و «حوى» أمير «متف» و «سوى» و «حات عا» و «بتاح نحر» كاتب «خعمواست» وكذلك لاسرايين تدعيان «قدت» و «حوى» هذا الى تماثيل أخرى باسم «خعمواست» ونحس صدريات للوزير «باسر» ، وكذلك صدرية أخرى ونسر برأس ثور من الذهب المصنع ، وأوراق كثيرة من الذهب ، ومن البدعى إذن أن العجل لم يكن يحنط ، بل كان يؤكل لحمه تبركا كما كان يؤكل لحم كبش «طية» الذى يمثل الإله «آمون» .

وقد مثل على تمثال محفوظ الآن «بالمتحف البريطانى» رقم ٩٤٧^(١) ، ولما كانت النقوش التى على هذا التمثال تثبت لنا بعض الشئ الشهرة الواسعة التى نالها «خعمواست» فى عالم السحر فانا سنوردها هنا على الرغم مما بها من صعوبات لغوية جعلت فهم المتن من الصعوبة بمكان ، وكأن كاتبها أراد أن يجعلها طليسا صوريا لينتق مع شهرة هذا الأميرى هذا المصارع .

ويقال إن هذا التمثال الجليل مثل عليه «أسوط» ، ولكنه فى الأصل كان منصوبا فى «العرابة» كما سنبين ذلك فيما بعد . ومادته من الفطران (الصوان) المختلف



صدرية باسم «رعمسو الثانى»

(١) راجع : Budge, Egyptian Sculptures in the British Museum : pl. XXXVI, p. 170 & Studies Presented to Griffith p. 128 ff.

الألوان ، والتثال قد نقشت قاعدته من الجهات الأربع ، وكذلك نقش العمود المستطيل الذى يرتكز عليه من جانبيه ، كما نقشتم المصوان اللتان كانا يمسك بهما فى يديه كالعلمين وهماك الترجمة :

العلم الذى فى اليد اليمنى على " الإله الطيب ، رب الأرضين « وسماعتى ستينى رع » محبوب الناس ومن الذين فى العراة " .

على العلم الذى فى اليد اليسرى : " ابن الشمس ، رب التيجان « رعيس » ، محبوب « آمون » ، محبوب « أوزير » ، رئيس القرب (أى الأموات) " .

النقوش التى على القاعدة : " يا آمون ليتك تعطى المس لابن الملك الكاهن سم « خموست » وهو ذلك النفس الحلو الذى فى أفك ! وإن ابن الملك « خموست » صادق القول ينطق بمقده على العرش العظيم الذى فى « هرموبوليس » (أرمنت الحالية) ابن الملك « خموست » يحرس بيضة الصالح العظيم (الإله « آمون » فى صورة الأوتة) وكأ أنها ثابتة فإن ابن الملك « خموست » ثابت والنفس بالعكس ، وكأ تفيض فإنه يعيش ، وكأ أنها تستنشق الهواء فإنه كذلك يستنشق الهواء " .

النقوش التى على سطح القاعدة : " لقد عمل ابن الملك « خموست » بشاة أثره وتمتله ملايين السنين لأجل أن يبق فى العراة أبديا (٩٩) على دائرة (٩) رب الأبدية بمثابة مكان فان للقرىبان داخل العظيم لأرض الصدق ، الإقليم المقدس لتقديم الشكر للكاتبات الخاتمة (أو الخاتمة) لأجل أن يفتح طريقه لهذا الروح الممتاز الذى يأوى إلى المكان الذى فيه تمثال أكبر أولاد الملك ومحبوبه الكاهن سم « خموست » .

النقوش التى على العمود الخلفى : " يا « أوزير » ، يا أكبر الآلهة ، يا أنخرموت سواء ، ليت تشاهد ما يفعل ابن الملك الكاهن سم « خموست » ، لقد عمل على أن يجعلك عظيم الشكل وإنه يعيش يمسكك بأبها الإله ، وإنك تعيش بوساطته ، ليتك تصبه حاجبك الوحيد ! وإنه حام يحرم حول الجبانة ، وواحد (أى قائد) يعرف طريق المرور (٩) ، وإنه قد رفع « حذو » وحى « نكن » (أى أوزير) وإنه قد قوى من أيام على ظله (أى الميت) وقد ثبت « إى » و « سنج » وحى « أشتانسا » (٩) . وإنه يفتح م « سكر » نفسه ، وإنه قد خلق المحرقى فرج « نوت » ، وإنه يفتح الشمية الملكية ، وإنه قد جعل حنجرتك تنفس ، وإنه هو الذى يقبض على سواعد أعدائ كل يوم ، ليتك تظهر بمتار بوساطته بمثابة رب « العراة » بقدر ما تمسكه ثيابا وفلاحا وبقا ، فى مبدك لأنه اسك وحاميك .

قربان يمنحه « أوزير » رئيس الغرب ... من سواه وحى أمه في أمان ونصر، فانترا في البهاء،
وفروا على الأرض، والتجار الأول في حاية سيده، ومن على رأس الأزيل ومن يفتح الطريق العظيم لاطم
« العراية » حتى يئوى في مكانها (؟) في كل عيد ... فاعة المصدقين في يوم حصر فضائل ابن الملك
الكاهن « سم » الذى يقوم بلمور « عمود أمه » « خمواست » « . (عمود أمه = لقب دهانة) .

ولا نزاع في أن لغة هذا المتن المعقدة تظهر أن كاتبها قد قصد بها الترموز
إذا ما قرئت بالمتون الأخرى . ومن ثم نفهم أن صاحبها كان من كبار رجال اللغة
والأمور الخفية مما جعلنا في حيرة للوصول إلى كنهه المتن، ومع ذلك يمكننا أن نفهم
منه ما يأتى على وجه التقريب ، فنعلم من مضمون المتن ومن العامين اللذين كان
يجملهما « خمواست » أن الأمير قد نصب تمثاله في العراية ويحتمل أن ذلك كان
في المعبد نفسه حيث كان يمكنه أن يقسم نصيبه من القربان المقدس، وعلى ذلك
يكون المتن الأصل خطابا موجها للإله « أوزير » الذى كان يعدّه « خمواست »
حاميا له، غير أننا نلاحظ في صلاته له أنها لم تكن صادرة من شخص متواضع متضرع
لإله، بل كانت طلبا من ساحر عظيم يعدّ نفسه مساويا للإله، بل في الواقع كان يعدّ
نفسه أنه هو الذى عمل على تخاره ، ومما بلغت النظر في هذه المتن تتعدّد قوى
« خمواست » العظيمة . حقا إن قائمة المخلوقات المجيبة التي ذكرها الساحر هنا
لا نفهم منها شيئا كثيرا ولا يمكن تعريفها، غير أن العبارة التي جاءت في المتن القائلة
بأن « خمواست » يقوم بالاحتفال بفتح المشيمة الملكية لها أهمية عظيمة فقد
كتبت عنها « مى صرى » مقالاً^(١) .

— ومهما يكن المعنى الأصلى لهذا الحفل الخفى فإن « خمواست » يعدّ من
الأشخاص الذين كانوا يحملون هذا اللقب (الذى لا نعرف عنه شيئا إلا في عهد
الدولة القديمة) في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا وكان أحب أولاد الفرعون
إليه والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، يضاف إلى ذلك أنه كان على اتصال وثيق

بوالده ، إذ كان هو الذى يقوم له بأحفال الأعياد الثلاثية وغيرها من مهام الأمور كما ذكرنا . وقد مثله على مثال آخر فى متحف « فينا » من الجرائد .
(راجع A. Z. XVIII, p. 49) .

وهذا الأمير كان له شهرة عظيمة فى المسائل اللاهوتية الخفية وفى علم السحر ، وقد عزت إليه التقاليد فى المصور المتأخرة تأليف عدة كتب عن السحر تحوى إرشادات لاستدعاء الأرواح والعقارب الخاصة بهذا العالم وبالم الآخرة ، وقد أصبح بطل قصة خرافية ذكر فيها عنه كيف أنه لما سرق من مومية إحدى السحرة كتب الإله « تموت » أصبح فريسة غول تهممه .^(١)

وتدل شواهد الأحوال على أن « رمسيس الثانى » قد خلص نفسه من أعباء الحكم عندما سلم مقاليد الأمور لابنه « خمسوا ست » .

وقد كان أهم ما وجه « خمسوا ست » إليه عنايته ، هو أن يحافظ بكل دقة وأمانة على القوانين الدينية ، فاحتفل بأعياد الفيضان فى جبل سلسلة فى السنة الثلاثين والرابعة والثلاثين والسابعة والثلاثين ، وكذلك فى السنة الأربعين^(٢) كما أشرف على الاحتفالات بتأليه والده وهو العيد الثلاثينى كما ذكرنا .

وقد كان قبل عهد « رمسيس الثانى » يعبد العجل المقدس الذى ينسب للإله « بتاح » فى معبد خاص فى « منف » ، وكان لا يزال موجودا حتى المصور المتأخرة ، وكان هذا العجل يدعى « أيس » وبعد موته أو ذبحه على رأى البعض كان يحنط مثل آدميين ويدفن باحتفال عظيم فى الجبانة ، ومنذ عهد « أمنحتب الثالث » كما ذكرنا آنفا كانت مدافن العجول « أيس » تشمل حجرة نحتت فى الصخر تحت الأرض يصل الإنسان إليها بطريق منحدر ، وفوق هذا المدفن كانت تقام مقصورة أو عراب أطلق عليه اليونان اسم « السرابيوم » وكان لا يدفن فيها إلا عجل واحد ، فلما جاء عهد « رمسيس الثانى » وأصبحت مقاليد الأمور فى يد الأمير

(١) راجع : Griffith. The Story of the High Priests of Memphis

(٢) راجع : The Struggle of the Nations p. 425 Note 5

«عصموست» نحت جبانة شاسعة الأرجاء تتألف من حجرة تحت الأرض يبلغ طولها نحو مائة ياردة في عمق الصخر، وعلى كلا جانبي هذه الحجرة أعد لكل عجل حجرة دفن، وبسد الدفن كان البنانون يبنون الجدار الثانية، وقد نكلنا فيما سبق عن العجول التي دفنت في عهد هذا الأمير، وقد ظلت إدارة حكم البلاد في يده ما يقرب من ربع قرن من الزمان إلى أن توفي في العام الخامس والخمسين من حكم والده، وقد ترك لنا آثاراً عثة في طول البلاد وعرضها، وقد وصلنا تقرير روجه إليه بوصفه حاكم «منف» عن ستة من العميد الحاربيين. وإلى هذا الأمير تنسب كل المعجورات التي عثر عليها في مدافن الجبل «أليس» بسقارة وهي التي نقلها مريت باشا إلى بلاده مع كل آثار هذه المعجول التي تعد بحق من أنفس ما تركه لنا قدماء المصريين وتعد بالآلاف القطع.

(٥) الأمير «متو حرشف» : ذكر اسم هذا الأمير في القوائم الثلاثة الهامة التي ذكر عليها أولاد «رعسيس» . والظاهر أنه كان على رأس الفرسان والمربات مع والده في حصار «دابور» ومعه خمسة من إخوته، ويوجد جعل القلب الذي كان يوضع على صدر المومية باسمه بمتحف «برلين»، وكذلك عثرنا على صورة له في «تل بسطة» مقتنبة.

(٦) الأمير «نب انخاروا» : ذكر اسمه في القوائم الثلاثة وفي حصار «دابور».

(٧) الأمير «مرى آمون» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في قائمة «الرمسيوم» وكذلك في الكرنك.

(١) راجع : Wiedemann, Aegyptische Gesch. 464 ff.

(٢) راجع : Leyden: Aegyp. Monuments p. 179; Chabas Melanges Egypte I, 3.

(٣) راجع : L. D. III, 166; Br. A. R. III, 361

(٤) راجع : Naville, Bubastis p. 43

(٥) راجع : L. D. III, p. 168

(٦) راجع : Ibid, 168; Champ. Notices II, 123

(٨) الأمير «آمون مويبا» : ذكر في القائمتين السالفتين كما اشترك مع والده في حصار «دابور» (راجع L. D. III, p. 166) .

(٩) الأمير «سيتي» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في الكرنك وهو ابن الملكة « نفرتارى » وقد ظل على قيد الحياة حتى العام الثالث والخمسين من حكم والده غير أنه جاء ترتيبه العاشر في قائمة الأقصر^(١) .

(١٠) الأمير « ستين رع » : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما جاء ذكره في قائمة «الرسوم» وترتيبه التاسع في قائمة الأقصر^(٢) .

(١١) الأمير « رع مرى » : ذكر في قائمة «الرسوم» وفي معبد «العراية المدفونة»^(٣) .

(١٢) الأمير « ححر ونمف » : ذكر هذا الأمير في قائمتي «الرسوم» و «العراية» (راجع L. D. III, p. 168) .

(١٣) الأمير « مرنبتاح » : ابن الملكة «است نفرت» ، وقد اختاره والده بعد وفاة « خعمواست » في العام الخامس والخمسين من حكمه ليكون وارثه على العرش ولذلك حمل كل الألقاب التي كان يحملها « خعمواست » ، فكان يلقب الكاهن الأفل للإله « بتاح » ورئيس الأرضين ، وكاتب الفرعون ، والقائد الأعلى للجيش مما ستفصل فيه القول فيما بعد^(٤) . (راجع أيضا 7-36 Petrie Hist. III, p. 36) .

ومما يلحظ أن معظم الآثار التي ذكر عليها كانت في الدلتا ولم يذكر إلا مرة واحدة مع أسرته في لوحة منحوتة في صفوف «أسوان» وكذلك على لوحة أخرى

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 31. & p. 65

(٢) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 31.

(٣) راجع : Mariette Abydos I, 4

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 430 ff.

(٥) راجع : De Morgan, Cat. Mon. I, p. 41 (182)

في السلسلة حيث كان يحمل الألقاب السالفة الذكر بالإضافة إلى ابن الملك الكاهن
« مم » من ظهوره وعجوبه .^(١)

(١٤) الأمير « أمنحتب » : وقد جاء ذكره في قائمة « الرمسيوم »
(راجع L. D., III, 168) .

(١٥) الأمير « آتف آمون » : كذلك ذكر في قائمة « الرمسيوم »
وفي ورقة العبيد الموجودة في « ليدن » السالفة الذكر . (راجع Lyden, Aegypt
Mon. 179) .

(١٦) الأمير « مري آتوم » : هذا الأمير يحمل لقب حامل المروحة
على يمين الفرعون وكذلك لقب أكبر أولاد جلالاته ، وقد نحت على جانب تمثال
لوالدته الملكة « نفرتاري » عثر عليه في « الأقصر » وهو موجود الآن « بمتحف
بركسل » . وقد جاء اسمه في قائمة « الرمسيوم »^(٢) وكذلك في « الأقصر »^(٣) .

(١٧) الأمير « حبن تانب » : جاء ذكره في قائمتي « الرمسيوم »
و « الأقصر » .

(١٨) الأمير « مري رع » : كذلك ذكر في القائمتين السالفتين . وقد
ذكر هذان الأميران الأخيران على تمثال في معبد « أبو سمبل » (راجع Petrie Hist.
III, p. 37) .

(١) L. D., Texte p. IV, 85 : راجع :

(٢) راجع : Chronique, D'Egypte No. 33 Jan. 1942 p. 75 fig. 3

(٣) L. D., III, 168 : راجع :

(٤) Rec. Trav. XIV, p. 31 : راجع :

(١٩) الأمير « اسمبأت » : (٢٠) والأمير « سنختن آمون » . (٢١)
والأمير « رعسيس مرن رع » . (٢٢) والأمير « تحتمس » ذكروا جميعا في قائمة
« الرمسوم » وفي قائمة العرابة (١) (L. D. III, 168) .

(٢٣) الأمير « سمستو » : وهو آخر قائمة « الرمسوم » ، وقد تزوج من
امراة تسمى « عريت » بنت ريان سفينة سوري يدعى « بنو عتا » في السنة الثانية
والأربعين من حكم والده « رعسيس » . وكذلك جاء ذكره على استراكون بمتحف
« اللوفر » رقم ٢٢٦٢^(٢) ، ويحتمل أنه قبل السنة الثانية والعشرين من حكم
هذا الفرعون .

(٢٤) الأمير « ست حر خبشف » : جاء ذكره في السنة الواحدة
والخمين من حكم والده غير أن مكانه غير معروف بالنسبة لإخوته^(٣) .

(٢٥) الأمير « رعسسو وسريحتي » : جاء ذكره على لوحة صغيرة
في مجموعة جمارين فرزر، وترتيبه غير معروف كذلك بالنسبة لأسماء إخوته، وكذلك
ذكر على لوحة صغيرة أخرى في مجموعة جمارين نيوبري وقد كتب على هذه اللوحة
ابن الملك من صلبه ومحبوبه « رعسسو وسريحتي » :

(٢٦) الأمير « أنوب أررخي » : هذا الأمير من أولاد الملكة « نفر تاري »
وتمثاله بمتحف برلين رقم ٧٣٤٧ وترتيبه غير معروف .

(٢٧) الأمير « رعسسو مرث ماعت رع » : وجد اسمه في قائمة
« معبد السبوعة »^(٤) ، وكذلك في قائمة العرابة ، وتنتهي قائمة السبوعة برقم ٧٩ .

(١) راجع : Mar. Abydos I, p. 4

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 64

(٣) راجع : Ibid. p. 65

(٤) راجع : Fraser, Scarabs, 310

(٥) راجع : Newberry. pl. XXXV, No. 19 p. 182

(٦) راجع : L. D., III, p. 179; Mar. Abydos I, p. 4

ولدينا بعض أسماء من أبناء هذا الفرعون وجدت متفرقة نخص بالذكر منها الأمير « وسرامت رع » ، وجد رسمه على جانب تمثال صغير للفرعون « رعسيس الثاني » في خبثة الكرك^(١) ، ويحمل الألقاب التالية : حامل المروحة على يمين الفرعون وكاتب الفرعون الحقيق ومحبوبه ، والبذرة المقدسة الخارجة من الثور القوى ، ابن الملك من صلبه ومحبوبه ، والفائد الأعلى للجيش . وعلى الجانب الآخر من التمثال « رعسيس » نشاهد صورة ملكة قد هتم طغراؤها ويظهر أنها للملكة « نقراتى حرموت » ، والظاهر أنها أم هذا الأمير .

ومن بين الأسماء التي لا يعرف ترتيبها في قائمة العرابة لتشيحها ما يأتي : « رعسسوسى آتوم » ، « ومتوحقو » ، و « متومواس » ، و « سيأمون » و « سبتاح » و « رعسسو مرى » ... و « رعسسوسى خبرى » وغير ذلك من الأسماء المهشمة . (راجع 4 ، I ، Mar. Abydos) .

الأمير « رعسس مرى - مت » : نقش اسم هذا الأمير على عارضة موجودة الآن « بالمتحف المصرى »^(٢) .

الأمير « بارع حرامنف » : وجد اسم هذا الأمير على لوحة صغيرة ، وقد كتب عليها : « ابن الملك الذى وضعت الزوجة العظيمة ، رئيس الرماة » بارع حرامنف^(٣) » .

بنات « رعسيس الثاني » : وصلت إلينا بعض قوائم بأسماء بنات « رعسيس الثاني » يظهر أنها رتب على حسب سنهن ، هذا إلى بعض الأسماء الأخرى التي نقشت على جدران المعابد ، وقد رسم معظمها مع الفرعون نفسه على تماثيله التي أقيمت في المعابد ، أو على اللوحات التي أقامها في مختلف جهات القطر ، وسنحاول هنا أن نذكر أهمهن على حسب ما وصلت إليه معلوماتنا .

(١) راجع : Legrain Stat. I, p. 4, 5 pl. II

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٣) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 2 p. 182

الأميرة « بنت عنتا » : وتعدّ كبرى بنات الملك « رعمسيس الثانى » وأما الملكة « است قروت » وقد ظهرت معها فى منظر على حضور السلسلة^(١) ، وكذلك فى نقش فى أسوان كما أنها كتبت على رأس قائمة الأقصر . أما أهم الآثار التى وجدناها مصورة عليها فهى :

(١) عثر لها على تابوت من الجرانيت الوردى فى هيئة جسم محنط ، وهذا التابوت كان فى الأصل لرجل ، فبر أنه على ما يظهر اغتصبه « رعمسيس » لابنته « بنت عنتا » . وكانت « بنت عنتا » أول ابنة من بناته تزوج بها على الطريقة الفارسية القديمة وسميت الزوجة الملكية والابنة الملكية ، وقد ظهر اسمها - كما قلنا - فى قائمة الأقصرين أسماء بنات « رعمسيس » وفى « بوسمبل »^(٢) وعلى بردية أيضا^(٣) . هذا وقد ظهر اسمها مع زوجها أومع أسرتها فى أماكن عدة^(٤) .

وقبر هذه الأميرة والملكة ، يوجد فى وادى مقابر الملكات « بطيبة الغربية »^(٥) والمناظر التى فى قاعة هذه المقبرة تشاهد على جدرانها الملكة أمام الإله بتاح « سكر »



(صورة الأميرة « بنت عنتا » ابنة « رعمسيس الثانى » وزوجها)

(١) راجع : L. D. III, p. 174 e

(٢) راجع : Ibid p. 175 h

(٣) راجع : L. D. III, p. 186

(٤) راجع : Lepsius Königsbuch, XXII

(٥) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٦) راجع : Porter & Moss I, p. 48; Gauthier L. R. III, pp. 102 - 3

والإلهة «حتحور» كما نشاهدها تقدم للاله «شو» بوساطة الإلهة «حتحور»، وكذلك تقدم للاله «أوزير» والإلهة «حتحور»، كما ترى في منظر آخر تقدم القربان للاله «بتاح»، وكذلك للاله «خبرى» رب الوجود الذى يمثل الشمس في صورة جعل، وفي كل هذه المناظر كتب معها ألقابها. وفي الحجر الأولى من هذا القبر نشاهد الملكة جالسة وأمامها الخبز، وفي القاعة الداخلية نشاهدها تتعبد للإله «نو» (الذى يمثل الماء الأزلى) كما ترى مع أميرة تتعبد للإله «أوزير» في حين أن الأميرة كانت تتعبد للإلهة «نفتيس» وفي منظر آخر كانت تتعبد لكليهما.

على أن ما يلفت النظر في قبر هذه الأميرة والملكة العظيمة، ما نشاهده من اغتصاب «رعسيس» تابوت رجل عادى لزوجة ملكية كريمة عزيزة عليه. هذا على الرغم من أنها كبرى بناته. ولذلك يميل إلى أن هذا الاغتصاب من جانب الملوك كان شيئا عاديا بل ربما كان شيئا محببا، ولعل السبب الذى دما «رعسيس» إلى ذلك هو أن موارد ثروته فى أواخر حكمه قد قلت، وهذا شيء ملحوظ فى مبانیه التى كانت كثيرة فى بادئ حكمه ثم أخذت تتضاءل فى آخر أيامه كما سنحدث عن ذلك بعد.

ومما يلحظ فى قوائم أسماء بنات «رعسيس الثانى» أنهم لم يكن يلقبن بنات ملك فحسب، بل كانت كل واحدة منهن لها وظيفة تقوم بها فى المعابد المصرية ولم تستثن واحدة منهن على حسب ما جاء فى قائمة الأقصر، وعلى رأس هذه القائمة كانت الأميرة «بنت عتا» تحمل لقب كبيرة نساء الإله «آمون» وهذا اسمى لقب كهانة كانت تحمله امرأة فى المعبد على ما يظهر

(٢) الأميرة الثانية : اسم هذه الأميرة على حسب قائمة «توسمبل» وجد مهنشما^(١).

(٣) الأميرة « باكوت » : ذكر اسمها في قائمة « الدر »^(١) .

(٤) الأميرة « حريت آمون » : وتعد في قائمة « الأقصر » رابعة بنات « رمسيس الثاني »^(٢) وقد بنى بها والدها فكانت تلقب الزوجة الملكية العظمى وسيدة الأرضين ، وقبر هذه الملكة في « وادى الملكات » ، وقد نقش عليه كل ألقابها بوصفها زوج الفرعون العظمى ، ونشاهدنا في قاعة هذا القبر تمعبد لاله « أوزير » والإلهة « حتحور » كما ترى مقدمة القبران لاله « بتاح سكر أوزير » وكذلك للالهين « خنوم » و « حتحور » وتابوتها محفوظ الآن « بمتحف تورين » وقد نقش عليه اسمها وألقابها^(٣) .

وقد ظهرت في منظر على جدران معبد « يوسفيل » وعلى أحد التماثيل كما صوّرت على تمثال في « تافيس » ووجد لها جعارين باسمها^(٤) .



الأميرة « حريت آمون » بنت « رمسيس » وزوج

(١) L. D. III, p. 184 راجع :

(٢) Rec. Trav. XVI, p. 32 راجع :

(٣) L. D. III, p. 174 راجع :

(٤) Porter & Moss I, p. 47 No. 68 راجع :

(٥) Lepsius Königsbuch, XXII راجع :

(٥) الأميرة « بيكاي » : وقد وجد اسمها مع أخرى مهشمة في قاعة
« الأقصر »^(١) .

(٦) الأميرة « نقرتاري » : ذكر اسمها في قائمة « بوسمبل »^(٢) .

(٧) الأميرة « نبت تاوى » : ظهرت مع الفرعون على أحد تماثيله الضخمة
في معبد « بوسمبل » كما ذكرنا من قبل كما جاء اسمها في قائمة معبد « الدر »^(٣) .
وقد كانت تدعى الزوجة الملكية العظمى ، لذلك يحتمل أنها تزوجت من
والدها « رعسيس الثانى » كما يظن كذلك أنها تزوجت بعد ذلك أو قبل ذلك
من أحد أفراد الشعب لأن ابنتها « استماخ » لم تدع ابنة ملك^(٤) .

ولابد أنها كانت قد تجاوزت الأربعين من عمرها عند موت « رعسيس
الثانى » ، ولا يظن أنها قد تزوجت وقتئذ ، ويقول الأستاذ « بترى » : إنها إما
أن تكون قد تزوجت من أحد الرعايا بعد موت الملك ، أو أن انخرطة المنسوبة إلى
« استماخ » تشير إلى الأميرة « نبتا » بنت « أمنحتب الثالث » (راجع Petrie
History III, p. 89) .

وقبر هذه الأميرة في « وادى الملكات »^(٥) . ونشاهد على جدران قاعة هذا القبر
وهى تقدم القربان لصورة « ماعت » كما نشاهد على القاعة الداخلية وهى تتعبد للإله
« جب » وكذلك للإله « حوراختى » .

(٨) الأميرة « إاست نفرت » : هذه الأميرة تزوجت من أخيها
« مرنبتاح » الذى أصبح فيما بعد ملكا على مصر بعد والده « رعسيس الثانى »
وقد وجد اسمها في قوائم « الدر » و « بوسمبل » و « الأقصر »^(٦) .

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 32

(٢) راجع : L. D. III, p. 186

(٣) راجع : L. D. III, p. 184

(٤) راجع : Rec. Trav. XI, p. 81

(٥) راجع : Gauth. L. R. III, p. 106 ; Porter & Moss I, p. 45

(٦) راجع : Champ. Monuments 114, 121

(٩) الأميرة « حنت تالوى » : وجدت صورتها على تمثال « رعسميس الثانى » فى معبد « بوسمبل^(١) » كما جاء ذكرها فى قائمة « الدر^(٢) » وكتب اسمها على نكرة من الكرنيلين (أو حجر الدم) وجدت فى معبد « السرايوم^(٣) » .

(١١٠) الأميرتان « ورنزو » و « ورنموت » : ذكرتا فى قائمة « الدر » و « بوسمبل^(٤) » .

وذكر « بترى » أسماء أخرى كثيرة من بنات هذا الفرعون^(٥) .

والواقع أنه لا يمكن حصر أسماء أولاد « رعسميس الثانى » الذكور أو الإناث على وجه التأكيد لأن هذه القوائم التى وصلت إلينا كتبت فى تواريخ مختلفة من حياته ، وليس لدينا قائمة كاملة من أواخر حكمه يمكننا أن نعرف منها حقيقة عدد أفراد أسرته .

الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية فى عهد « رعسميس الثانى » :
كان عهد « رعسميس الثانى » الطويل حافلا بمجلائل الأعمال التى تمت فى أثناء حكمه ، ولا غرابة إذا أنه نجده قد استخدم فى إنجاز أعماله والقيام بمهام الحكم فى مختلف نواحي البلاد عددا عظيما من كبار رجال الدولة الذين امتازوا بمهارتهم وطول باعهم فى مختلف الأعمال . ولستنا مبالغين إذا قورنا هنا أنه استخدم مدة

(١) Baedeker's Egypt p. 377 راجع :

(٢) L. D. III, p. 184 راجع :

(٣) Pierret. Louvre Catalogue Sall. Historique 547 راجع :

(٤) L. D., III, 184-6 راجع :

(٥) راجع : Petrie History III, p. 38 نذكره من على حسب الترتيب : (١٣) « حتحور نباتت » ، (١٤) « دجتنخر » (١٥) « مريفت » (١٦) ... راجع 32 Rec. Trav. XVI (١٧) « موت نوبا » (وقد وجد لها قطع من تمثال فى مسجد أوزير بالقرية راجع Arundale XXXIX & Boromi Gallery) (١٨) « مري بتاح » (١٩) « دابع دجتنخر » (راجع Rec. Trav. XVI, p. 32) . وعبر ذلك من الأسماء التى جاءت من غير ترتيب .

افتراده بالحكم عددا من الرجال في وظائف الحكومة وفي المعابد أكثر من أى
فرعون آخر في التاريخ المصرى، وسيرى القارئ أن حياة هؤلاء الموظفين ستكشف
لنا عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسية والصناعية في كثير من الأمور
التي لم يدونها لنا «رعمسيس» على جدران معابده الخاصة ولوحاته التي تركها
لنا، إذ سنرى من بين هؤلاء الرجال من سيوضح لنا تاريخ حياته بصور من الحياة
المصرية لم تكن نعرف عنها شيئا مما تركه لنا هذا الفرعون العظيم عن نفسه أو من
اتصل به في نقوشه الخاصة التي ملأ بها بلاد الوادى وممتلكاته في آسيا .

ومما يؤسف له جد الأسف أن حياة بعض هؤلاء المظلاء قد جاءت مبتورة ،
فإن ما وصل إلينا منها قليل جدا ، ولكن الأمل في ملء الفجوات في تاريخ حياتهم
عظيم ، لأن الكشوف الأثرية التي تظهر في مصر الآن تبيء متلاحقة يجرى بعضها
وراء بعض كل يوم ، وتمتدنا بالحقائق الجديدة عن تاريخ أولئك الرجال ، كما تكشف
لنا عن حياة غيرهم ، مما لم تكن نعرف عنهم شيئا ، أو نعرف أسمائهم بحسب .

والذى يلتفت النظر في هؤلاء الموظفين أنهم كانوا من أسر معروفة في مصر
وقد انحصرت الوظائف فيهم وبخاصة أسرة الكاهن الأكبر « ونفر » الذى كان
يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «أوزير» «بالعراية المدفونة» وأسرة هذا الكاهن قد
استلغ أفرادها ومن يتمون إليهم كل وظائف الحكومة تقريبا في عهد هذا الفرعون
كما سنوضح ذلك بعد ، وتدل شواهد الأحوال على أن كثيرا من هذه الوظائف كان
في معظم الأحيان وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة مما يعضد رأى «هردوت» بعض
الشيء عندما قال : «إن الوظائف والحرف كانت وراثية في مصر» . يضاف إلى
ذلك أنه قد صوّرت أمامنا على مقابر هؤلاء الموظفين بعض الظواهر الجديدة ، التي
لم نألفها في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، كما اختفت مناظر أخرى مما كنا نراها
مصوّرة قبل عهد الرامسة ، ولذلك لم تتردد في شرح مناظر كل مقبرة يبدو فيها
شيء جديد كلما سنحت الفرصة ، على الرغم مما فيها من تطويل للقارئ المتعاد .

وزراء « رعسيس الناني »

الوزير « باسر » : كان « باسر » من كبار رجال الأسرة التاسعة عشرة الذين عاصروا كلام الملك « ستي الأول » وابنه « رعسيس الثاني » ، وقد ترك لنا آثارا عدة في طول البلاد وعرضها وأهمها قبره الذي نحته في حفور « شيخ عبد القرنة » (رقم ١٠٦) .

ومن النقوش التي تركها لنا هذا الوزير نعلم أن جدّه كان يدعى « تابايا » وجده تدعى « تاتويا » والوالد يسمى « نبتترو » (ترى) .

وقد بلغ « باسر » أعلى مكانة في وظائف الحكومة ، إذ كان رئيسا للوزراء في عهد كل من « ستي الأول » و « رعسيس الثاني » ، وتدل الألقاب التي كان يحملها والده على أنه من أسرة عريقة في خدمة الفراعنة ، فقد كان يحمل الألقاب التالية : القاضي ، والكاهن الأكبر للإله آمون ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » والمشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحري ، والأمير الوراثي ، وحامل خاتم الوجه البحري ، والسمير الوحيد ، ورئيس أسرار المحاكم الست ، والكاهن الأول « لآمون » في « عين شمس الجنوبية » (أرمنت) ، وكذلك كانت أمه « مري رع » تحمل لقب رئيسة نساء « آمون » بالكركك ورئيسة نساء « آمون بمنف » ومغنية « حتحور » سيدة « حتب » (مكان بالقرب من هليو بوليس) .

ألقاب « باسر » ونعوتها : وعلى حسب ما جاء على آثار هذا الوزير كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثي ، ورئيس القضاة ، وثائب « نخن » (الكاتب) ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، وعمدة المدينة والوزير ، والتم الذي يهدئ كل الأرض ، والمعظم لدى الفرعون ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والكاهن الأول للإله « آمون » في « عين شمس الجنوبية » .

(أرمنت) ، والكاهن الأول للإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول للإلهة « ورت
حقاو » (أى العظيمة فى فن السحر وهو لقب يطلق على الإلهة « إزيس »
أو الإلهة « بوتو » أى « وازيت ») - ورئيس أسرار بيت الإلهة « نيت » ،
وحاجب الفرعون لصورته المقدسة (؟) ، ومهدئ قلب الأرضين للملك ، وأذا
ملك الوجه القبلى فى قصره ، ورئيس التشرىفاتية العظيم لرب الأرضين ، والمشرف
على الأعمال فى بيت الأبدية (الجبانة) ، والأمير الوراثى فى بيت « جب » ،
وعينا الملك فى الأرض قاطبة ، ومن يدخل فى حضرة ملك الوجه البحرى ،
ومن يسر قلب رب الأرضين ، والعظيم فى بيت الفرعون ، ومن يتقدم الأمراء
فى القصر ، ومن يقال له ما فى القلب (أى قلب الفرعون) ، ومن لا يخفى عليه
شئ ، ومن يسر أذى « حور » بالعدالة ، والذي يخرج من فمه ما يهدئ ، ورئيس
تشرىفاتية رب الأرضين ، وقائد أعياد « آمون » ، وأول سمار القصر ، ووزير
العدل ، وكتاب الفرعون الحقيقى ومحبوبه ، ومدير أعمال الآثار العظيمة ، ومدير
المديرين لكل بيوت صناعات الفرعون ، وعظيم الحكام العشرة للوجه القبلى ،
وحاكم « بات » (العدالة) فى معبد الإلهة « سخمت » (القاضى) ، والمشرف على
كل الخزانات المالية الملكية ، ومن يثبت الحدود ، وقائد الشعب ، والقاضى
الراجح العقل ، والمشرف على البيت العظيم ، ورئيس الأرض قاطبة ، والصادق مثل
« تحوت » والمشرف على المحاكم الست العظيمة^(١) .

وبما يلفت النظر فى هذه الألقاب لقب « الكاهن الأول للإله آمون » فى « عين
شمس الجنوبية » (أى أرمنت) ، فقد وجد على قطعة من لوحة محفوظة الآن
« بمتحف الفاتيكان » وطبها النقش التالى : « الأمير الوراثى ، والكاهن والد
الإله ، وعمدة المدينة « باسر » الكاهن الأول « لآمون » فى « إيون » ؟ » .

والظاهر من ذلك أن الوزير « باسر » كانت له علاقة بعبادة « آمون » ، ولكن المقصود هنا كما هو الظاهر هو « آمون » إله « إيون الجنوبية » (أى أرمنت) لا « آمون » إله « الكرنك » . ويتساءل الأستاذ « ليفير » عما إذا كان لقب الكاهن الأكبر « لآمون أرمنت » الذى وضع على غير العادة خلف الاسم يخص الوزير « باسر » حقيقة أم لا ، ثم يقول :

من الجائز أنه كان يوجد بين الاسم « باسر » واللقب (الكاهن الأول) لفظة « ابن » وعلى ذلك تكون العبارة ^{١١} « باسر بن الكاهن الأول « لآمون أرمنت » . والواقع أن « نينيترو » والد « باسر » كان الكاهن الأول « لآمون » فى « أرمنت » ، وهذا رأى مقبول جدا ، وبخاصة لأنه لا يوجد هذا اللقب على أى أثر من الآثار التى تركها لنا هذا الوزير ^(١٢) ، ويجب هنا أن لا نخطئ بين « باسر » هذا و « باسر » الكاهن الأول للإله « آمون » ، الذى سنتكلم عنه فى مكانه .

وقبر هذا الوزير فى جبانة « شيخ عبد القنة » ، ويحتوى على ردة عظيمة عارية من النقوش ، وفوق مدخل الباب اسم الفرعون « سبتى الأول » ولقبه ، ومتن يحتوى على أنشودة للإله « رع » عند شروقه ينشدها المتوفى ووالده ^(١٣) . وفى قاعة هذا القبر نرى على الجدار الأيسر من المدخل منظرا نغما يمثل الملك « سبتى الأول » فى محراب ، وأمام هذا المحراب « باسر » يقف مظهرا السرور ، إذ كان يقبله اثنان عقدا أنم به عليه الفرعون ، كما نجد فى هذا القبر منظرا يمثل النحاتين والصياغ ، غير أنه مهمم ، ولدينا منظر آخر يمثل نجارين يعملون وصناع معادن وهم منهمكون فى أعمالهم ، ولكن يلفت النظر هنا صورة مثالين معروفين فى نقوش هذا العصر ، وهما الكاتب الأول « آمون وحسو » ، فىرى وهو يولون وجهه تمثال فى حين نشاهد المثال الآخر المسمى « حوى » يحضر التاج المزدوج ، ويضعه على رأس « يوطول » الذى يمثل هنا الملك « سبتى الأول » ، وهذا المنظر نصادفه

(١) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres pp. 136 - 137

(٢) راجع : Dumichen. Hist. Insch. II, pl. XLIII.

كثيرا في هذا العهد عندما تصنع مائدة تماثيل عادية وتماثيل « يولمول »، إذ تعمل التيجان على حدة ثم تثبت بالنسر والجص، وهذان المثالان « آمون وحسو » و « حوى » معروفان لنا من آثار أخرى^(١).

ومن المناظر الطريفة في هذه القاعة صورة إلهة ستقمص شجرة (وتكون عادة الإلهة « حتحور » أو الإلهة « نوت ») وتبرز من قلب الشجرة لتقدم الشراب للتوفى وزوجه، (والشجرة شجرة الجيز) (راجع ص ١٧٠).

كما يوجد منظر يمثل الإله « آتوم » في سفينة الشمس، ومعه « سبتى الأول » يقدم قربانا، وأمام هذه السفينة نشاهد أرواح بلدة « پ » (أو « بوتو ») و بلدة « نخن » (الملوك الفارين)، وتسنند القاعة على سبعة عمد نقش على جوانبها صلوات للإله وألقاب « باسر » وألقاب « أوزير » .

ونشاهد المتوفى كذلك يتعبد للإله « متو »، ويقدم المديح للإله « سبتى » . ومن أهم ما يلتفت النظر في هذا القبر الصورة التي تمثل المتوفى يتعبد لللك « أمحتب الأول » وأمه الملكة « أحمس نفرتارى » مقدما البخور لها وقد رسما باللون الأسود علامة على أنهما قد توفيا وأصبعا مثل « أوزير »، وعلى قهوش العمود السابع نشاهد المتوفى يتعبد لللك « سبتى الأول » وقد كان مؤلما مدة حياته أيضا كما ذكرنا آنفا، وعلى العمود الأول قرأ أشسودة لللك « رعحميس الثانى » . أما القاعة الداخلية في هذا القبر فنرى على جدرانها رسم نقل تمثال في محراب غير أن المنظر هشم تماما^(٢). ويوجد للوزير « باسر » آثار عدة في مختلف جهات القطر أهمها ما يأتى :

(١) المقصورة التي نحتها في الباب الشمالى لمقصورة « حورعجب » العظيمة المنحوتة في صخور السلسلة، ونشاهد على عتب هذه المقصورة منظر مزدوج مثل

(١) راجع : L. D. pl. 132 r.

(٢) راجع : Champ. Notices Desc. II, pp. 520-26 & Schiaparelli Funerari. p. 298 [XXV] b.

فيه أولاً « باسر » يتعبد للألهة : « بتاح » ، و « تحوت » ، و « ماعت » ،
وثانياً أمام « آمون رع » و « متو » و « رع » والإلهة « نيت » ، وقد نقش على
عارضتي الباب متون قربان في أسفلها صورة « باسر » ، وعلى جدران المقصورة
نفسها نقشت أناشيد ثلاثة للاله « رع » وفي أسفلها صورة « باسر » .^(١)

وفي مخور السلسلة نقش « باسر » لوحة يشاهد فيها يتعبد لطفراءين محبت
نقوشهما ، وكذلك نجد ثلاثة أسطر خلف « باسر » ، ولكن دون أن يمس اسمه
ولقبه بسوء ، والظاهر أن المقصود بالأذى في هذه الحالة كان الفرعون ، غير أننا
لا نعرف من هو الملك هنا ، هل هو « ستي الأول » أو « رعسيس الثاني » ، لأن
هذا الوزير قد عاصر كلا منهما . هذا إلى أننا لا نعرف السبب في كلتا الحالتين سواء
أكان « ستي » أم « رعسيس » ابنه هو المقصود .^(٢)

وفي « متحف بوستون » « بنويورك » جزء من لوحة من الجبر الجيري
الأيض ، وقد مثل عليه منظر يظهر فيه « باسر » يتبعه شخص آخر واقف خلف
الفرعون « رعسيس الثاني » الذي نشاهد الإلهة « حتحور » واقفة خلفه تحميه ،
ويحمل « باسر » في هذه اللوحة الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين
الفرعون ، وصدة المدينة ، والوزير « باسر » المرحوم ، ورئيس المال في ... » .
ولا شك في أن « باسر » هذا هو « باسر » الذي نحن بصدد الكلام عنه ، وعليه يمكن
أن نضيف هذا الأثر الذي نحن بصددده إلى آثاره الأخرى .

وبهذه المناسبة يذكر بنا أن نشير إلى وجود اسم « باسر » بين الوزراء وحكام
بلاد النوبة في الدولة الحديثة . والواقع أن « فيل » قد دُون في كتابه عن وزراء
مصر وزيرين بهذا الاسم ، الأول في عهد الملك « آي » ، والثاني في عهد « رعسيس » .

(١) Champ. Notices Desc. II, p. 544; Porter & Moss V, p. 210.

(٢) De Morgan. Cat. Mon. I, 97, 173 : راجع :

الثانى « الذى نحن بصددہ الآن ، وقد دُونَ كذلك « ريزر » عند كلامه على حكام بلاد النوبة تاشين لبلاد « كوش » بهذا الاسم ، الأول كان فى عهد الملك « آى » أو « حورعوب » ، والثانى فى عهد « رعسيس الثانى » .

ومن الواضح أن الوزير « باسر الأول » ، ونائب الملك « باسر الأول » موحدان وقد استقى كل من « ريزر » و « قيل » محبته من مصدر واحد وهو نقوش جبل الشمس ^(١) ، إذ أن كل الألقاب التى دُونها كل منهما توجد هناك ، غير أن « قيل » قد حذف لقب المشرف على كل الأراضى الأجنبية (أو الجبلية للإله « آمون ») كما حذف « ريزر » لقب « وزير العدل » ، ولكن من جهة أخرى يجب أن نفهم هنا أن الوزير « باسر الثانى » ليس هو عينه « باسر الثانى » نائب الملك فى « كوش » وذلك لأن الأول هو ابن « نبترو » على حين أن والده الآخر هو « مغموصى » ^(٢) .

وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « أنيس » ^(٣) على أن الوزير « باسر » كان يحمل لقب « الكاهن الأكبر للإله آمون » فى « أرمنت » كما كان يحمل لقب الكاهن « سم » ، وأعظم الرائيين فى « طيبة » ، والكاهن الأول للإله « آمون رع » ملك الآلهة ، وأنه ورث هذه الوظائف عن والده « نبترو » وأن هذه الألقاب قد وجد بعضها فى نقوش قبره ، ومن آثاره الأخرى ، هذا فضلا عن أن بعض الوزراء السابقين كان يحمل هذه الألقاب مع بعض اختلافات بسيطة .

ومن الألقاب الهامة التى لم تذكر بعد فى ألقاب هذا الوزير لقب « المشرف على كهنة كل الآلهة » فى الوجهين القبلى والبحرى ، وهذا اللقب نعرفه فى صورته المختصرة : أشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، وكان يحمله والد « باسر » ، وقد ظن البعض أن هذه الوظيفة كان يشغلها الكهنة وغير الكهنة ، وأنها وظيفة

(١) راجع : D. III, 114, e, f, h. Corrected in L. D. Texte V, 179- 180

(٢) راجع : J. E. A. Vol. XXI, p. 147- 148

(٣) راجع : A. Z., 67, pp. 2 ff.

خاصة بإدارة الأحياء ، وأن حاملها يعدّ بمثابة وزير الأوقاف الدينية ، غير أن البحوث دلت على أن هذه الوظيفة في أصلها كانت ذات علاقة وثيقة بوظيفة الكاهن الأكبر للإله « آمون » في الكرنك ، وقد بقيت في أيديهم ولم تخرج منها إلا في حالة خاصة حتى عهد « أمنحتب الثالث » إذ نجد مثلاً أن « رع موسى » وزير هذا الفرعون كان لا يحمل غير لقب وزير وحسب ، ولم تعد وظيفة « الكاهن الأكبر » لكهنة « آمون » (أى وزير الأوقاف) بعد إلى « طيبة » في « الكرنك » ، بل نجدها حتى عهد « ستي الأول » ، كانت يحملها الكاهن الأكبر « لآمون » في « أرمنت » مدة جيلين ، ولما تولى « باسر » الوزارة كان يحمل هذا اللقب ، وقد خلعه على خلفه الوزير « نفر رنبت » ، وفي نهاية حكم « رمسيس الثاني » عادت هذه الوظيفة إلى « الكرنك » ، وكان أول من حملها « رومع روى » الذى ظل يشغلها حتى عهد « ستي الثاني » ، وقد بقيت هناك حتى النصف الثانى من الأسرة العشرين^(١) ، وقد حدثتنا الآثار عن ارتباط رئيس كهنة آمون بإدارة الأراضي الخاصة بالمعابد منذ الارتباك الذى حدث من جراء تولى الملك بعد عهد « تحتمس الأول » ، وقدبقى كذلك حتى شعر « أمنحتب الثالث » بخطر الكهنة على أملاك الدولة ، فقام لمحاربة رؤساء كهنة « آمون » ، واستمر النضال منذ عهد « تحتمس الرابع » ، وبلغ أشده في عهد « إخناتون » الذى قضى على الطائفة كلها ، وقد بقيت الحال على ذلك حتى أوائل الأسرة التاسعة عشرة عندما بدأ رد الفعل يظهر ، وأصبح رئيس الكهنة يحمل لقب وزير الأوقاف ثانية ، وقد استمرت هذه الوظيفة في أيديهم حتى أواخر العهد الفرعونى اللهم إلا فترة قصيرة جاءت في عهد « رمسيس الثالث » .

الوزير « نفر رنبت » : لم يثر على قبر هذا الوزير حتى الآن غير أنه ترك لنا بعض آثار قليلة نقش عليها اسمه وأسماء أفراد أسرته ، والظاهر أن والده كان من

الطبقة الوسطى ، فكان يحمل لقب القاضى أو الوجهه (ساب) ، وكان يسمى كذلك « فرريت » ، أما والده فكانت يحمل اللقب العادى الذى كانت تلقب به كل سيدات الطبقة الوسطى ، وهو « ربة البيت » واسمها « كافرياتي » وكانت زوجه تدعى « بيبو » وقد وزعت منه غلامين وأربع بنات ، أما هو فكان يحمل الألقاب المادية التى كان يحملها الوزير فى هذا العهد و غيرها من الألقاب العالية والنموت السامية وهى :

الأمير الورائى ، رئيس الأرضين ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، والكاهن « سم » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، ورئيس القضاة ، ورئيس أسرار السماء والأرض والعالم السفلى ، ونائب « نخن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » (المدالة) ، ومدير كل الفراء (ملابس الكهانة) ، والمشترف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمدير العظيم لكل عمال الإله « بتاح » (أى الكاهن الأعظم للإله « بتاح ») ، والحاكم ، وحامل المروحة على عيين الفرعون ، ورئيس أسرار بيت « جب » ، وكاهن أول أهل الغرب (أوزير) ، وعمدة المدينة ، والوزير « فروربت »^(١) .

ومن الآثار التى خلفها لنا هذا الوزير النقش الذى دونه على بوابة معبد « أرمنت » فى الجهة الشرقية من الباب ، وهذا النقش من الأهمية بمكان لأنه يتحدث لنا الفترة التى كان يتولى فيها رئاسة الوزارة فى عهد هذا الفرعون كما يتحدثنا عن بعض الأطفال بالأعياد الثلاثية فى هذا البلد المقدس وقد تكلمنا عن هذه الأعياد الثلاثية عند التحدث عن أعياد « رعسيس الثانى » . وفى المقصورة العظيمة التى حفرها « حورح » فى مخور السلسلة نجد منظرا على الجدران الخارجية نقشه « رعسيس الثانى » ونرى فيه الوزير « فروربت » يتبع سيده الذى كان يقدم صورة المدالة للإله « بتاح » فى عوابع صغير وكذلك لاله « سبك »^(٢) .

(١) راجع : 5 - 94 pp. Die Viziere des Pharaonen Weil,

(٢) راجع : (4) XXXII Mon. d. Culto Rosellini,

وفي « الكتاب » وجد له قطعة من الحجر مبنية في أساس المعبد داخل السور العظيم وقد جاء عليها النص التالي :

« وسراعت بح ستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رمسيس الثاني » مولى الحياة أمر جلالة عمدة المدينة الوزير « تهرتيت » « » والظاهر من هذا النقش أن الفرعون قد كلف هذا الوزير إما بإقامة مبنى في هذه الجهة أو الاحتفال بأحد الأعياد الثلاثينية^(١) .

وبما جاء في نقوش الأعياد الثلاثينية التي وجدت في « أرمنت » نعرف أن هذا الوزير كان من الوزراء الذين عاصروا « رمسيس » في آخر حياته .

الوزير « رع حنب » : كان الوزير « رع حنب » من وزراء الفرعون « رمسيس الثاني » الذين لهم شهرة واسعة ، ويدل ما لدينا من الآثار ، وبخاصة لوحته المحفوظة في متحف « ميونخ » ولوحة أخرى عثر عليها في « العراة »^(٢) على أن مقر وظيفته كان في شرق الدلتا في عاصمة « رمسيس » الجديدة المسماة (بر رمسيس) ، ولكن من جهة أخرى وجدت له لوحة أخرى قيل إنها من « منف » ، ومنها نستنتج أن مقر وظيفته كان في الأصل في هذه العاصمة القديمة ثم انتقل فيما بعد إلى العاصمة الجديدة .

ولقد ظل قبر هذا الوزير مجهولا إلى أن كشف عنه الأثريان « بترى » و « برانتن » في بلدة « سدمنت » الواقعة عند مدخل مدينة « الفيوم »^(٣) وقد بقي من هذا القبر حتى الآن بئران ومعد عظيم من الجمرات شكلها غير منتظم ، أما البناء الذي كان مقاما

(١) راجع : A. S., IX, p. 108

(٢) راجع : A. Z., 70 pp. 47 ff

(٣) راجع : Mariette Abydos No. 1138

(٤) راجع : Sedment II, 28 Tomb B, 201

(٥) Ibid. pl. 84

فوق حجر الدفن هذه فلم يبق منه شيء قط، وقد حفرت حجر الدفن إلى عمق يبلغ نحو خمسة أمتار ونصف متر تحت الأرض . وفي حجرة دفن هذا الوزير تابوتان متجاوران أحدهما للوزير «رع حنب» نفسه والثاني للوزير «بارع حنب» والظاهر كما يقول الأستاذ «شارف» أن مقر وظيفته كانت بلدة تسمى «برعمسيس» غير العاصمة وذلك لأن اسم «رععمسيس» في تركيب اسم هذه البلدة لم يكن محاطا بطغراء بل كان محاطا برسم يعبر دائما عن الحصن وإن كان ذلك ليس ببرهان مقنع ، وما وجدناه من نقوش يمكننا من إثبات الصلة التي بين الوزيرين بوضوح ، فقد وجدنا على لوحة الصوابة رقم ١١٣٨ أن أحد إخوة «رع حنب» كان يدعى «بارع حنب» غير أنه كان لا يحمل لقب وزير ، ومن جهة أخرى نجد أن «بارع حنب» قد أقام لنفسه لوحة في العراية (رقم ١١٦٠) وقد ظهر فيها أمام «رع حنب» بوصفه متوفى ، هذا إلى أننا نجد كلا الرجلين قد ذكرا اسمه على تمثال صغير عثر عليه «بترى» في «العراية» . وهنا نجد أن «بارع حنب» كان قد أصبح إلها (أى توفى) أما «رع حنب» فلم يكن يحمل — على الأقل في النقوش الباقية على التمثال بعد — لقب وزير ، وكان لا يزال يعمل في «منف» كما يدل على ذلك وجود اسم «بتساح» إله هذه البلدة في كثير من النقوش الخاصة به ، ويجب أن نتوه هنا بأن الأثرى «بلران» لم يميز بين الرجلين ، بل وحدهما في مجته في نقوش هذه الأسرة ، وتسلسل النسب فيها^(٢) .

ومن أهم الآثار التي عثر عليها باسم هذا الوزير لوحة محفوظة الآن في متحف «ميونخ» إذ تكشف لنا عن صفحة شقيقة في التقاليد الدينية وبخاصة عبادة «رععمسيس الثاني» لنفسه وعبادة الشعب له وهو لا يزال على قيد الحياة .

(١) داج : Petrie, Abydos II, 45, pl. 37

(٢) داج : Rec. Trav. 32, p. 35 ff.

وجزه هذه اللوحة الأعلى مستدير، وينقسم سطحها قسمين متساويين تقريبا، ففي القسم الأعلى نشاهد فرعوناً يتقدم وهو يطلق البخور ويصب الماء نحو تمثال ملك أمامه مائدة قربان حافلة بألوان الطعام، ويشاهد خلف هذا التمثال أربع أذان ضخمة، وفي القسم الأسفل من اللوحة نشاهد مهدي اللوحة مرتديا لباس الوزارة الرسمي ورأسه عاركا جرت العادة في عهد الدولة الحديثة، ويحمل هذا الوزير في يده اليسرى مروحة ومنديلا، وينشد تضرعا مؤلفا من خمسة أسطر وهو متجه نحو التمثال الموجود في القسم الأعلى من اللوحة، ومما يؤسف له أن أواخر الأسطر من هذا التضرع قد هُشمت تهشبا تاما، ومع ذلك يمكننا أن نصل إلى فهم كنهه محتويات هذا التضرع بوجه عام وهالك ما تبقى: « الصلاة لروحك (أى تمثال الملك «رعمسيس») الإله الأكبر الذى يسمع ... (أو الذى يرفع التضرع) الرجال، ليته يعطى الحياة والفلاح والصحة والفطنة والمديح و... إلى الأمير الوراثى وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، الوزير «رع حتب» ... فى « برعمسيس » محبوب « آمون » » .

ونجد منقوشا على التمثال الذى فى القسم الأعلى ما يأتى: « رعمسيس » حاكم الحكام، والإله الأكبر، وسيد السماء عظيما » . وقد ظهر فى الصورة فى الجزء الأعلى ملك يخطو إلى الأمام، وفى الجهة الأخرى مائدة القربان؛ ونشاهد الفرعون « رعمسيس الثانى » لابسا قبة الحرب وهو يقسم البخور ويصب الماء لتمثاله وقد نقش فوق صورته اسمه ولقبه، وعلى يمينه قرص الشمس يتدلى منه صلبان وكذلك نقش التالى: « بجدتى الإله الأكبر » .

والواقع أن ما جاء على هذه اللوحة برهان على عبادة « رعمسيس الثانى » لنفسه بوصفه إلها فى مدة حياته والحث على هذه العبادة فى صورة تمثاله كالتماثيل التى كانت تحت اللاهة .

وهذه المناسبة نضع أمام القارئ بعض الأمثلة عن صور التضرع للـك المؤله دون أن ندخل في تفاصيل موضوع عبادة الملك « رعـمـسـيس » بوصفه إلهـا وهو في الواقع موضوع لا يزال يحتاج إلى إيضاحات كثيرة ، ومن المدهش أن الأستاذ « موريه » في كتابه عن الملوك والآلهة لم يشر إلى هذا الموضوع إشارة صريحة .

(١) ففي معابد بلاد النوبة يظهر أمامنا « رعـمـسـيس الثاني » نفسه مؤلهـا وهو في كل حالة منها تكون صورته ممثلة كأي إله آخر غير أنه لم يظهر قط وهو مؤله في صورة تمثل بل في صورة إله ، فمثلا في معبد « يوسـمـيل » نراه في هيئة إله برأس صقر أي أنه في هذه الحالة يمثل إله الشمس ، ويسمى « رعـمـسـيس الإله الأكبر^(١) » . وكذلك يظهر في صورة إنسان ولكن على رأسه قرص الشمس ويسمى « رعـمـسـيس الإله الأكبر رب السماء » ، وفي معبد « أكشه » ببلاد النوبة مثل في صورة إنسان ولكن النقوش التي تتبعه تقول عنه « سـرـمـاـت رع سـتـبـن رع الإله الأعظم رب النوبة^(٢) » . أي أنه في كل هذه الحالات كان يعد إلهـا خاصـا لبلاد النوبة ، وعلى ذلك نفهم من كل الأمثلة التي ضربناها أنها تتناول العلاقة التي كانت بين « رعـمـسـيس الثاني » الملك وبين صورته الخاصة بوصفه إلهـا .

(٢) والواقع أن الصور التي على لوحة « رع حـتـب » تقرب من الصور التي ذكرناها لأننا نشاهد هذا الوزير في هذه اللوحة يتعبد « لرعمسيس » كما يتعبد أي موظف لأي إله ، وكما يتعبد كذلك لروح الملك (كا) غير أن الروح كان لا يرمم قط بل يستدل عليه من النقوش التي كانت تدون خلف الآلهة ، مثال ذلك ما نجده في نقوش « السلسلة » في تعبيرات صيغ القربان فيقال مثلا : « قـرـبـان يقدّمه الملك والإله

(١) راجع : L. D. III, 191 ff

(٢) راجع : L. D. III, 189 e

(٣) راجع : L. D. III, 191 n

« حور اختي » انخ، والنيل والدة الآلهة وروح الملك « مرتاح » حتى يمكنهم أن يعطوا انخ لفلان^(١) وكذلك نجد بالعكس أن الآلهة كان يتضرع إليهم ليهبوا إلى روح الملك الحياة^(٢) . وفي مثل هذه الحالة قد يحتاج الإنسان الشك فيما إذا كان روح الملك هنا يمثل بكل بساطة الملك العائش أو أن الآلهة قد وهبوا الملك المؤله — في صورة روح ملكي — الحياة الأبدية ، ولكن لدينا نقش في « السلسلة » يقرب من النقش الذي على لوحة « رع حنب » وهو على الجدار الخارجى لمقصورة « حور حنب » إذ نرى في هذا المنظر وزيرا يصلح لروح الإله « بتاح » ، ولروح الملك « رع حنبس الثاني » ويرى هنا الملك « رع حنبس الثاني » واقفا بين الوزير المتضرع والإله « بتاح » ، ولكن هذا الإله الذى يصلح له الوزير قد ولاء ظهره وقد عرف الملك هنا بأنه : « الإله الطيب ابن الإله « بتاح » « رع حنبس الثاني » » وبذلك لم يكن يقوم بدور إله أو بدور الروح الملكي . والتفسير المعقول لهذا المنظر هو أن الوزير كان يوجه تضرعه بواسطة الروح الملكية إلى الإله « بتاح » ، وبهذه الكيفية يصبح هذا التضرع له قيمته عندما ينقل الملك الحى للإله تضرع وزيره .

وعلى ذلك نعلم من هذه المجموعة أن تمثال الملك المؤله كان يلعب دورا يحوار الملك الحى ، ولدينا تمثال آخر يمكن الإدلاء به غير لوحة الوزير « رع حنب » وهو لوحة مثر عليها في « هريبط » وهى في قوشها وتوزيع أشكالها تشبه لوحنا وصاحبها يدعى « موسى »^(٣) .

ومن ثم يمكننا أن نقترح هنا أن الصلاة التى على لوحة « رع حنب » كانت موجهة للروح (كا) ولتمثال الملكي مما ، أى أن الروح يتقمص أو يسكن الملك المؤله . ولما كانت الصلاة التى على قوش مقصورة « السلسلة » يوجهها الوزير

(١) L. D. III, 200 a : راجع

(٢) Ibid. 200. c : راجع

(٣) A. Z., 61, pp. 62 - 3 : راجع

للفرعون لأجل أن يوصلها « بتاح » بدوره صار من المسلم به إذ أن الملك يقوم بالصلاة التي على اللوحة التي نحن بصددتها للإله « بتاح » بوصفه المحامي عن الوزير المتضرع، مطلقا البخور لتمثال روحه هو (الملك)، ومن الجائز أن الأذان الأربع التي نشاهدها خلف التمثال أثنان منها للملك واثنان لتمثال الروح، وعلى أية حال فإن الأذن كان لما هنا نصيب في رفع هذا التضرع للإله. على أنه يمكن تفسير وقوف الملك أمام تمثال روحه بصورة أخرى، إذ قد يكون ما يتطلبه الوزير بتضرعاته فائدة مادية أو حظوة خاصة كما نشاهد ذلك فعلا على لوحة « موسى » الآتية الذكر. وعلى ذلك يمكن للإنسان أن يفهم أن رفع التضرع كان ينفذ بوساطة تمثال الروح المؤله وإن الملك كان يشترك في إجابة تضرع الوزير، ولذلك نجد أن تمثال الروح وصورة الملك قد رسما في القسم الأعلى من اللوحة كما شرحنا، وإذا نظرنا بسين فاحصة وجدنا أن قسم اللوحة بهذه الكيفية قسمين له مدلوله المنطقي المتناسق، ففي القسم الأسفل من اللوحة من جهة اليمين نجد الوزير راكعا يقرأ التضرع لأذني تمثال الروح، وفي أعلى اللوحة نشاهد صورة الملك التي يحقق رجاء الوزير كما نشاهد مثل هذا على لوحة « موسى ».

ولدينا لهذا الوزير آثار أخرى وقفنا منها على ألقابه كلها وأسماء أسرته^(١).

وفي المتحف المصري نجد له لوحة مدد في نقوشها كل الألقاب والنسب التي كان يتحلى بها^(٢)، وقد ظهر في الجزء الأعلى من هذه اللوحة بتلابس الوزير وفي إحدى يديه مروحة، أما الأخرى فقد رفعها تضرعا للإله « بتاح » الذي كان يقف أمامه، وخلف « بتاح » نشاهد الإله « ست » واقفا، وهاك ألقابه كما جاءت على هذه اللوحة :

(١) راجع : Weil, Die Viziere p. 96 ff

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus V, 950 - 1

الحاكم الوراثي، قائد المظاء، والوزير «رع حتب» المحروم يقول : "إذ دزير القطرين، وباب قصر القرون، والكاهن الأول، والمشرّف على الكهنة، ومدير كل قرأه (لقب كهنوتق) وأعظم الرائين، والرئيس الأعظم للصناع، والكاهن «سم» للإله «بتاح»، ومدير عيسه من يسكن جنوبي جداره (بتاح)، والكاهن الأكبر للالهة «وازيت»، ورئيس التشرّفات الأعظم لرب الأرضين، ومدير الأعمال، ومدير الحرف، والمشرّف على قوانين الإله الطيب (الملك) في ساحة العدالة، ومم الملك، وحاسب ملك الوجه القليل والوجه البحري، ومن يسر جلالة في قصره الفاخر، ومن يرغ سبيل العدالة بجلاله، والمقدم أمام كل الرجال، وحاسب كل جزيرة في الأرض فاطبة (أى المشرّف على خزان مصر)، وعمدة المدينة، والوزير «رع حتب» .

ونجد كذلك على هذا التمثال وغيره من الآثار التي تركها لنا الألقاب التالية :

"رئيس الأرضين، وصندوق العدالة، وأعظم رجال المجلس الثلاثين العظيم، ورئيس أسرار بيت القرون، ورئيس الأرض كلها، ووزير الشعب (أهل الوجه البحري) ووزير أهل الشمس (الإنسانية)، ورئيس النحت ليت «بتاح»، ومن يسر قلب «حور» في الأفق أبداً، والكاهن الأول للاله «رع»، ورئيس القرون لبلاد «غنيا»^(١)، وكان «آمون» ملك الآلهة، ورئيس أسرار بيت «رع»، وعينا ملك الوجه القليل، وأذاً ملك الوجه البحري، ومن يحمل ميزان الأرضين، وفم القرون في كل أرض أجنبية، ومدير أعمال القرون الوجهين القليل والبحري، والمدير لكتفى الأرضين، وباب نوت (السماء)، ومدير الأقاليم والمدن الخ" .

وتدل شواهد الأحوال على أن «رع حتب» هذا هو نفس الرجل الذي

يوجد تمثاله في «نورود مسرى» بأنجلترا وقد مثل جالسا على كرسيه ويحمل طفرأه

«وعميسيس الثاني» وهو من أسرة عريقة في المجد وهالك أفراد أسرته وألقابهم .

(١) والده يدعى «باسم تر» ويلقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .

(٢) والدته تسمى «خعى نسوت» وتلقب رئيسة نساء الإله «أشعور» .

(٣) وأخته تسمى «حنورا» وتلقب رئيسة نساء الإله «حرفنى» .

(٤) وأخوه يسمى «منسو» ويحمل لقب الكاهن الأول للإله «آمون» .

(١) Rénouf. P. S. B. A., XIV, p. 163

(٢) Ibid. 163

وبدل لقب رسول الفرعون لبلاد « خيتا » على أنه كانت وزير الفرعون في السنة الحادية والعشرين من حكم « رمسيس الثاني » .
الوزير « با - رع حتب » : كان « با رع حتب » من أسرة عريقة في النسب ، فقد كان والده « حورا » يلقب الوجيه ، والكاهن الأول للإله « آمهور » ، وكان الإلهة « ماعت » ، كما كانت والدته « ميانى » تحمل لقب مغنية الإله « أوزير » ، ونعلم من الآثار التي خلفها لنا هذا الوزير أنه كان يدير زمام الأمور في البلاد بوصفه وزير القطرين في منتصف حكم « رمسيس الثاني » ، ولدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون ، وقد ذكر عليها سلسلة نسب هذا الوزير وألقابه هي :

« عمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الأكبر ، والوجيه ، والرئيس عند الفرعون ، ووزير الوجه القبلى والوجه البحرى »^(١) .
وقد عثر على قبر هذا الوزير ، وهو القبر الذى دُفِن فيه أخوه « رع حتب » في « سد منت » غير أن صلة النسب بينهما ليست معروفة تماما ، إذ أن كلا منهما من أب مختلف على حسب ما نعلم حتى الآن^(٢) .

ولم يعثر في قبره إلا على بضعة قطع من تابوته ، وبضعة قطع من أواني الأحشاء كما وجدت له لوحة من البازلت ، وقاعدتا تمثالين ، وبعض نقوش . راجع كذلك ما كتبه بلحان عن هذا الوزير^(٣) ، حيث تجد تضاربا في المصادر والآراء .

الوزير « خصى » : يدل ما لدينا من نقوش على أن الوزير « خصى » كان يقوم بأعباء الوزارة في عهد « رمسيس الثاني » منذ السنة الثلاثين حتى حوالي السنة الثانية والأربعين من حكم هذا الملك تحريبا كما يقول الأثرى « بلحان »^(٤) .

(١) Weil Die Viziore pp. 99 - 101 راجع :

(٢) Petrie & Brunton Sedment pp. 28 - 31, Plan id, ib. راجع :
pl. XXXIV, Upper Left.

(٣) Rec. Trav. XXX II, p. 36 راجع :

(٤) Legrain Stat. II, pp. 32, 33, pl. XXIX راجع :

وقد مشر على قبره في معبد صغير للفرعون «رعمسيس الثالث» الواقع في الجنوب الغربي من معبد الوادي للكل «حتشبسوت»، غير أنه لم يبق منه سوى تنف صغيرة تدل على اسم صاحبه ^(١).

هذا ولدينا لوحة له ذكر عليها الأعياد الثلاثينية الأربعة الأولى للفرعون «رعمسيس الثاني»، وقد تكلمنا عنها عند الكلام على أعياد هذا الفرعون، وقد ظهر على هذه اللوحة الملك يقدّم الإلهة «ماعت» للإلهة «آمون رع»، و«حور اختي» و«ماعت» و«بتاح تهن» و«سبك»، وأسفل هذا المنظر نشاهد «خى» راكبا وقد نقشت معه الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم، ووالد الإله ومحبو به، ونائب «نخن»، وكاهن المداللة، ورئيس القضاة، وعمدة المدينة، والوزير ^(٢).

وكذلك لدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون دون عليها العيد الثلاثيني لهذه السنة، وقد جاء فيها ذكر «خى» وقد نقشت كذلك على مقصورة «حور محب» العظيمة «بالسلسلة» ^(٣).

وتوجد لوحة أخرى نقشت في نفس المقصورة صور عليها «رعمسيس الثاني» تنجيه الإلهة «ماعت» ويقدم صورة المداللة للإله «آمون رع» والإلهة «موت» والإله «خنسو» والإله «حور اختي» والإله «سبك رع»، وقد أرخت بالسنة الرابعة والأربعين (ويحتمل السنة الخامسة والأربعين أو السادسة والأربعين)، وهذا التاريخ إذا صح يناقص قول الأثرى «بحران»، وقد ذكر عليها العيد الثلاثيني السادس، وبذلك يكون «خى» قد بقى في الوزارة حتى هذا التاريخ الأخير ^(٤).

-
- (١) راجع : Northampton, Spiegelberg & Newberry Theban Necropolis p. 39 fig. 31 pl. XVII.
 (٢) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1128
 (٣) راجع : Rec. Trav. XXVI, p. 219 Note 3
 (٤) راجع : Brugsch Thesaurus 1128

ومن بين القنايسل التي عثر عليها « لبحران » في خيطة « الكرنك » تمثل من الجرايت الأسود لهذا الوزير ، وقد نقش عليه غير الألقاب التي ذكرناها الألقاب التالية : الكاهن الأول لابن « رع » ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ووزير الوجه القبلي والوجه البحري ، والحاذق في كل عمل ^(١) .

وكذلك عثر له على تمثال صغير من المرمر ذكر عليه غير الألقاب السابقة لقب « رئيس أسرار بيت الفرعون » ^(٢) .

ووجدت قطعة من تمثال هذا الوزير عليها ألقاب جديدة غير ما ذكرناها وهي : « مدير عيد آمون » و« كاتب الفرعون » والمدير العظيم للبيت . هذا وله ألقاب أخرى عادية مثل حامل المروحة على يمين الفرعون ^(٣) .

وفي « قنبر » عثر على عتب باب ظهر عليه « خنى » يتعبد لطغراء « رعشمس الثاني » ^(٤) .

« الكهنة في عهد رعشمس الثاني »

يدل ما لدينا من وثائق على أن كهنة « آمون » أخذ فوذهم يزداد قوة وسلطانهم رفعة أكثر مما كانوا عليه قبل عهد الإصلاح الديني الذي قام به « إختاتون » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى ما أظهره الفرعون « حورمحب » من خيرة وحماس لإعادة مجد الإله « آمون » وما كان لكهنته من نفوذ ومقام كريم بين أفراد الشعب المصري ، والامبراطورية المصرية جمعاء ، وبخاصة الكاهن الأول للإله « آمون » الذي كان يمسك المدير لشئون هذا الإله الدينية والديوية معاً . وإذا علمنا أن تنصيب هذا الكاهن العظيم كان لا يتأتى حيثئذ

(١) داج : Legrain Stat. pl. XXIX

(٢) داج : Legrain Ibid. pl. XXX

(٣) داج : Weil Die Viziere p. 102

(٤) داج : G. W. Catalogue No. 157

إلا يوحى الإله نفسه، وأن الفرعون كان المتخذ لما يوحى به الإله « آمون » الذى كان يمتد الفرعون — الآخذ بيده، والمتاصرله فى مواطنه كلها وبخاصة فى ساحة القتال — حرفنا مقدار ما كان لهذا الكاهن وطائفته من سلطان وجاء فى إنحاء البلاد وبخاصة فى « طيبة » ، مقر الملك الدينى، يضاف إلى ذلك أن أملاك « آمون » كانت شاسعة وتكاد تكون مستقلة عن أملاك الدولة لدرجة أنها كانت تمتد شبه مملكة صغيرة داخل مملكة كبيرة ، غير أن شواهد الأحوال تشير بأن الفرعون كان — فى الواقع — يشرف على تعيين الكهنة كما كان يشترك فى إدارة أملاك « آمون » بصفة غير مباشرة إلى حد ما .

نب وننف الكاهن الأكبر للإله آمون

شامت الصدف المحضنة أن تضع بين أيدينا وثيقة عن تنصيب أول كاهن أعظم للإله « آمون » فى عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وتمتد فريدة فى بابها بل نسيج وحدها فى ذلك العهد، إذ تكشف لنا النقاب عن الخطوات التى كانت تتخذ لملء هذه الوظيفة الخطيرة الشأن ، وما كان لها من هيبة وجلال ، وقد عثر عليها فى قبر هذا الكاهن .

ويقع قبر الكاهن « وننف » فى جبانة « ذراع أبو النجا » (رقم ١٥٧)^(١)، ونقوش هذا القبر لا تختلف كثيرا عن مقابر عظماء الأسرة التاسعة عشرة، فهى تخمى على مناظر جنائزية، وليس فيها ما يلفت النظر، ويدعو إلى الاهتمام التام إلا منظر واحد على جدار المدخل على يمين الزائر، إذ هو من نوع جديد لم يولف من قبل فى مناظر قبور هذه الأسرة ، إذ نشاهد فيه الملك « رمسيس الثانى » يطل من شرفة قصره على صاحب المقبرة « نب وننف » الذى كان يسير وخلفه صف من حاملى الریش .

و يلاحظ أنه قد كتب على عمود القصر الملكي اسم الفرعون ، واسم زوجه الملكة « نختاري مرنوت » ، ويقع هذه الصورة متن مؤرخ بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون ، وهذا المتن خاص بتنصيب « نب ونف » في وظيفة الكاهن الأعظم للإله « آمون » بالكرك .

فقد حدث في السنة الأولى من حكم « رعسيس الثاني » أن أصبح كرمي الكاهن الأكبر للإله « آمون » خاليا ، وعندما احتفل جلالته بعيد الأقصر (إبت) العظيم في الشهر الثاني من هذه السنة كان هذا الفرعون بنفسه يدير شعائر هذا الحفل فسار مع سفينة « آمون » التي كان يحملها ثلاثون كاهنا على أعتاقهم بهذه المناسبة ، وكانوا يرتدون وجوه أرواح « بتو » ووجوه أرواح « هيا كنوليس » (الكتاب الحالية) (وكان الكاهن يرتدى وجه صقر أو وجه ابن آوى) .

والواقع أنه كثيرا ما كانت يشترك الملك في الأعياد الدينية ، فنعلم مثلا أن « تحتس الأول » اشترك في الحفل الذي أقيم لتنصيب ابنه ملكا على البلاد ، كما نشاهد كذلك في نقش بارز في « الكرك » عندما كان « سيقى الأول » يشترك في موكب قارب « آمون »^(١) ، غير أننا نلاحظ هنا أن « رعسيس الثاني » كان يقوم فعلا بدور الكاهن الأول في عيد الأقصر فلم يكتف بلبس رداء الكهانة وفيه القراء الذي كان يلبس فوق الملابس الملكية وحسب ، بل أتى بعمل فذ في التاريخ المصري ، وذلك بأن نقش على هذا المنظر العبارة التالية : « الكاهن الأول للإله « آمون » ملك الجنوب والشمال ، رعسيس الثاني » معطى الحياة^(٢) .

(١) راجع : Champ. Notices I, p. 535; L. D., texte III, p. 239; & A. Z. (1907) Vol. XLIV, p. 30 ff.
(٢) راجع : Legrain B. I F. A. O. T. XIII, (1917) pl. III, 4
(٣) A. Z. 58, p. 54.

ومع ذلك فإن الفرعون بعد أن أتم الحفل بهذا العيد أخذ يفكر جدًّا في تنصيب
كاهن أعظم جديد « بالكرك » ، ولذلك استشار الإله « آمون » رب هذا المعبد
فأوحى إليه هذا الإله بتفضيل الكاهن « نب وننف » على كل من سواه ^(١) .

ولما كان « نب وننف » هذا ليس من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة »
فيحتمل أن هذا الاختيار كان من جانب الملك الذي كان يترجم بمهارة عن إرادة
الإله « آمون » ، وكان الداعي له إما أسباب سياسية أو شخصية ، فقد كان
« نب وننف » قبل اختياره يشغل وظيفة كاهن أوّل للإله « أنوريس » (أنحور)
بالعرابة ، وكذلك الكاهن الأوّل للإله « حتحور » صاحبة « دندرة » ، وكانت سلطته
نافذة وتتمتد على كهنة ومعابد جزء من مصر الوسطى يبدأ من « طيبة » حيث كان
مقره حتى مدينة « حري حرا آمون » الواقعة عند بوابات « طيبة » نفسها ، وهذا
الاختيار الجديد للكاهن « نب وننف » جعل « رعسيس الثاني » يغادر عاصمته
ملكه في الجنوب ، ويقطع منحدرًا في النيل ليصل إلى عاصمته « بر رعسيس »
في الشمال ، بيد أنه رسا بسفينته في مقاطعة « طيبة » ليزف الخبر للكاهن « نب
وننف » . وتقص علينا النقوش تعيين هذا الكاهن ، وتعدّ الوثيقة التي تروى
هذا الحادث وهي التي كتبها « نب وننف » على جدران قبره ، وكذلك الوثيقتان
اللتان وصلتا إلينا عن تنصيب الكاهن « أممأبت » والكاهن « ياكخنلسو » من
الوثائق الأصلية التي يعتمد عليها عند كتابة تاريخ الكهنة العظام للإله « آمون »
« بالكرك » .

وهاك ترجمة متن هذه الوثيقة كما نقله الأستاذ « زيت » :

« السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الأوّل عندما انحدر جلاله في النيل من عاصمة
الجنوب حيث قرب القربان لوالده « آمون » ، صاحب تيجان الأرضين ، والورد القوي ، وسيد تاموع
الآلهة وكذلك الإله « موت » سيدة « أشور » (معبدهور الكرك) والإله « خنسو » في طيبة

تفرح بـ « ، وتأسع طية » في عبده الجليل « بالأقصر » . وقد ذهب من هناك في خطوة بعد أن تغلب ما تقدم حياة وصحة وعافية ملك الوجه القليل والوجه البحري « وعيسى الثاني » لبيت عيش نخدا ، وقد رسا في مقاطعة « طية » وأتى بالكاهن الأعظم للإله « آمون نب زنف » المنتصر أمام جلالة ، وكان لم يزل ويقتطع كاهنا أولاً للإله « أنوريس » والكاهن الأول للإله « حخور » سيدة « دندرة » ورئيس كل كهنة الآلهة في الجنوب حتى « حري حرمون » وفي الشمال حتى مدينة « طية » . وعندئذ قال جلالة له : لقد أصبحت منذ الآن الكاهن الأعظم « لآمون » ، وكذلك أصبحت نزلته وعازن ظلاله تحت خاتمك ، وصرت رئيس معبده ، وكل خدامه تحت سلطانك ، أما معبد « حخور » سيدة « دندرة » فانه سيكون تحت إدارة ابنتك ، وكذلك موظفو آبائك ، والمكان الذي كنت تحصله . ويشهد ما يجيئ « رع » حفا ، ويشهد ما يجيئ والدي « آمون » جمته له (أي لآمون) موظفي البلاط ، رؤساء الجيش ، وكذلك جمته له كهنة الآلهة وظلاء به يمشوا أمام وجهه ، فلم يظهر رضاه بأى واحد منهم إلا عندما ذكرت اسمك ، فليكن الممثل الصالح له لأنه حيلك (باختياره) ، أما حتى فاني أمرت بفضك فسزد في ذلك حتى تلقى عليك روحه وكذلك تمدحك حضرك ، ليه يحصلك تمكث في به ، ولبه يمدك حراسة به ، ويحصلك رسم على آدم مديته (الجبابة) ، ولقد سلك أكراس مقدمة السفينة ومؤنيتها ، وإنه يرغب فيك نفسه ، وإنه لم يقل له شخص آخر هذا (أي أن اختيارك جاء من وحى الإله نفسه) وإنه منك العرب ، لأن والدي « آمون » إله قوى ، وليس له مثل إذ يمتحن القلوب ، ويمسوس خلال الأرواح ، وإنه الذكاء الذي يعرف دخيلة النفس ، وليس في مقدوره أن يأتي بما يفعله ، ولا يمارض إنسان مشروماه ، ويرتكز الإنسان على ما يخرج من فيه ، وهو سيد التسارع وقد اختارك لكالك ، وأخذك لسؤوك .

وتأمل : لقد تمدح رجال البلاط ومجلس الثلاثين بما جلبية جلالة ، ومجدوا مرات حدة أمام هذا الإله العظيم مصبلين له ، ومرضين صله الذي على جبينه ، وعتبين أمام وجهه ، وقد مجدوا أرواحه حتى حسان السماء قائلين : أت يا حاكم « آمون » وبأمره سبق حتى السريدي ، ومن أوجده بين الأجيال والأجيال ! ليك تحفل بأعياد ثلاثينية بالمللين ، وليت سنك تكون عديدة مثل رجال شاطئ البحر ، وإنك تولد كل صباح ، وتجيد لنا مثل الشمس ، وتصير صيا كالقمر... وإنك تحكم بوصفك ملكا على الأرضين ، والأفواص التسعة تحت أوارحك ونهاية حدودك تمتد حتى حدود السماء ، ودارتها تحت سلطانك ، وما تحيط به الشمس تحت نظرك ، وما يمدد المحيط خاضع لك ، وإنك على الأرض فوق مرش « حخور » حيث ظهر بوصفك رئيس الأحياء ، وإنك تجتد شباب مصر ، وإنك تقهر (أعداءك) بوصفك سيدا ملكة ثابت مثل والدهك « آمون رع » . وإنك تحكم كما حكم ، وإنك على

الأرض كفرص الشمس في السماء ، ووجودك مثل وجوده ، وإنه يمنحك النلود بلا نهاية مجهزا وممخرا الحياة والسعادة . أنت ياها الرئيس الطيب محبوب « آمون » القى سين حتى نهاية الزمن . تأمل ! فقد منحه جلالة خاتمه اللذين ميلا من ذهب ، وصاء التي من السام ثم نصب كاهن أعظم « لآمون » ومديرا لبيت القضاة والذهب ، ومديرا لمخزن الفسلجل ، ومديرا للأعمال ، وورثها لكل طوائف الهال أصحاب الحرف في « طيبة » .

ثم أمر بإرسال يريد ملكي ليجعل كل مصر تعلم أن بيت « آمون » قد وكل أمره إليه ، وكذلك كل ممتلكاته وكل قومه بفضلك يا رئيس « آمون » القى سين إلى الأبد .»

وهذه الوثيقة العظيمة تضع أمامنا كيفية تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » والحالة التي كان الملك يعزبها اختياره لهذا الكاهن يوس إلى على الرغم من أنه لم يكن من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » ، إذ — كما تعلم — أن الكاهن الذي دعى لتولي هذا المنصب كان من أكبر رجال كهانة مقاطعة « طيبة » التي كانت تعد أكبر موطن إلى في البلاد بعد « طيبة » نفسها . وقد وصفت في هذه الوثيقة الأعياد التي أقيمت تكريما لهذا الحادث بكل تفصيل . ولما انتهى الحفل أوصل البريد في كل جهات القطر لإعلان اسم « نب وشف » كاهن أعظم « لآمون » . وهذا يذكرنا بالاحتفال الذي أقيم عند تنصيب الملك « تحتمس الأول » وإعلان اسمه في كل أنحاء القطر بمواسم ملكية (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٥٤) ، وقد كان مثل « نب وشف » كمثل كثير من أسلافه وأخلافه يقوم بسبب الأعمال الإدارية الخاصة بمعيد « آمون » كما فصلنا القول في ذلك . فقد عين مديرا لمخزنة ومخازن الغلال للإله « آمون » كما كان هو المشرف على ملاحظة طوائف الصنائع وأصحاب الحرف في « طيبة » ومن الجائز أنه — لهذا السبب — قد أقام على مقربة من معبد « سبتى الأول » « بالقرنة » مقصورة عثر « بترى » على قطع الودائع التي وضعت في أساسها^(١) ، ويقول « بترى » في هذا الصدد إنه يحتمل أن « نب وشف » قد أقام هذه المقصورة لحسابه هو عندما كان يقوم بالملاحظة على

(١) راجع : Petrie, Qurneh 1909 pl. XXXIII & XLVI, p. 18

بناء معبد «سيتي الأول». وهذه النظرية في حد ذاتها مقبولة، وبخاصة إذا علمنا أن «رعسيس الثاني» هو الذي قام بإتمام هذا المعبد وأن قطع ودائع الأساس قد نقش عليها اسم «نب وننف» بلقبه الكاهن الأكبر «لأمون»، وبذلك تكون هذه المقصورة قد أقيمت في عهد «رعسيس الثاني» وهذا يتفق مع ما ذكرناه عن بناء معبد «سيتي» «بالقرنة».

ولما قُسم «نب وننف» عمله الجديد خلع على ابنه «سماتوي» وظائفه القديمة فأصبح الكاهن الأول للإلهة «حتحور» صاحبة «دندرة». ومن الغريب أننا نجد في ودائع أساس مقصورة «القرنة» لقبه القديم، وكذلك حافظ على ذكره في نقوش قبره، يضاف إلى ذلك أننا نعرف من نقوش هذا القبر كذلك أن زوجه «تاخعت» كانت تلقب رئيسة نساء حريم الإله «أمون».

وأهم ما يلفت النظر في مناظر قبره — غير ما ذكرنا — هو صورة رجل جالس يصطاد سمكا غير أن المنظر يدل على أن الصياد كان هاويا لا عتقا وليس شعرا مستعارا وله لحية قصيرة ويرتدى جلبابا طويلا ذا تماجد ويجلس على كرسي مَدَّ تحتَه حصير وفي يده قضيب ذو خمسة خيوط، والبركة التي يصطاد فيها مزينه يرفرف فوقها فراش ويحتمل أن صيد السمك كان الهواية المحببة إلى نفس هذا الكاهن^{١١}.

«وننشر» الكاهن الأكبر «لأمون»: على الرغم مما وصلنا من نقوش عن عظه رجال عهد «رعسيس الثاني» فإنه لم يزل لدينا لجوات كبيرة نختظر ملاحظتها بما تجود به الاكتشاف والحفائر التي يقوم بها العلماء في أنحاء وادي النيل، وهذه الفتحات تقف في وجه المؤرخ حجر مثرة لا تجعله يعرف تتبع سير الحوادث بصفة متصلة فيها نحن أولاء نعرف أول كاهن أكبر تربع على كرسي كهنة «أمون»، ولكن بعد ذلك لا نعرف من الذي خلفه، إذ نموزنا الوثائق كلية إلا بعض إشارات لا تسفى

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 147

غلة ، ثم اتممنا الحال كذلك في عهد «رعسيس الثانى» حتى العام السادس والأربعين من حكمه حيث تطلعت الوثائق بأن الذى كان يشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حكم هذا الفرعون هو الكاهن الأكبر «باكتفسو» ، على أن ذلك لا يعنى أننا لا نعرف أسماء أشخاص آخرين قد شغلوا هذه الوظيفة في عهد هذا الفرعون ، بل على العكس نعرف منهم حتى الآن أسماء ثلاثة وهم : «ونفر» ، و «باسر» ويحتمل كذلك «أمنحتب» ، ولكنا لا نعرف ترتيب توليهم مهام هذه الوظيفة الخطية ، وعلى ذلك فإننا إذا ذكرناهم هنا في أى ترتيب فإن ذلك مجرد تخمين قد تدحضه كشوف جديدة .

وعلى أية حال فإن الظواهر تدل على أن كاهن «آمون» الأكبر الذى خلف «نب وننف» هو «ونفر» .

وليس لدينا معلومات مباشرة عن حياة «ونفر» بوصفه كاهنا أكبر «لآسون» إلا ما نعرفه عنه وعن أسرته من الأثر الغريب المحفوظ الآن «بمتحف نابولى» وهو يحتوى على سلسلة نسب هذا الكاهن ، وقد أقيم تذكارا لأحد أبنائه «أممات» رئيس الشرطة ومدير أعمال الآثار الملكية في عهد «رعسيس الثانى»^(١) ، وكان «لونفر» ولدان آتزان أحدهما يدعى «حورا» ولقبه مدير أعمال الكاهن الأعظم للإله «أنحور» (أونوريس) ، أما بناته فكان أربعة ، وكان أحد أولاد أخيه «ممنوسى» يدعى «باسر» وهو الذى كان نائباً للفرعون في بلاد «كوش» ، وكانت «إزيس» زوج «ونفر» على حسب العرف تحمل لقب «رئيسة الحريم في معبد الإله آمون» وستناول الحديث في موضوع هذه الأسرة فيما بعد .

«ممنوسى» الكاهن الأكبر لآمون : وكان «ممنوسى» كسلفه لا يحمل إلا لقب الكاهن الأكبر للإله «آمون» ويرجع الفضل في معرفة لقبه هذا إلى أخيه «رع حتب» الذى كان يشغل كرسي رئاسة الوزارة ، والذى كان قد أوقفه

«رعسيس الثانى» فى بحث رسمى لبلاد «خيتا» حوالى العام الحادى والعشرين من حكمه لتوقيع المعاهدة التى أبرمت بين البلدين كما تحدثنا عن ذلك من قبل ، ومن المحتمل أن «منموسى» كان قد بلغ نهاية رقبه فى سلك الكهانة فى هذا الوقت ، أى فى النصف الثانى من عهد «رعسيس» . والواقع أن «منموسى» الكاهن الأكبر «لآمون» ، و «رع حنب» الوزير الأول كانا أبى « باحتتر » رئيس كهنة الإله « بتاح » على حسب أحد الأقوال وكانت أمهما رئيسة حريم الإله « أنحسور » (أونريس) ، وكانت زوج «رع حنب» تحمل لقب «رئيسة حريم الإله «حرشنى»^(١) وهو لقب نادر جدًا . وهذا الإله هو معبود بلدة « أهناسيا المدينة » .

« باسر » الكاهن الأكبر للإله آمون : يجب ألا نخلط هنا بين هذا الكاهن وسببه الذى كان يحمل لقب الوزير فى عهده « سيقى الأول » و «رعسيس الثانى» وقد تكلمنا عنه فيما سلف ، وكل معلوماتنا عن هذا الكاهن مستقاة من تمثاله الذى مثر عليه فى خيطة « الكرك » . وهذا التمثال منحوت فى الجرانيت الرمادى ، وقد مثل « باسر » راكعاً أمام رأس الإله « آمون » التى على هيئة كبش ، ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا العهد ، وتتألف من الشعر المستعار ذى الخصل الكبيرة وثوب فضفاض ذى ثنيات وفوقه جلد فهد وعلى عنقه الأيمن شارة الكاهن الأكبر للإله « آمون » وهذه تشمل خمسة أعضان من زهرة البشبين تحمل قطعة مربعة نقش عليها طرفا « رعسيس الثانى » ، ويحمل حذاء صغيراً . وقد نقش على ظهر التمثال المتن التالى : « قريان يقدمه الملك « لآمون رع - حور اختي - آتوم » ، سيد الكرك الإله الأكبر الذى ولد نفسه والذى لا تعرف جسمه ، خالق كل كائن ، وموجد كل موجود ، محي الآلهة والناس ، ليتنه يصنع تماثلى يأوى ويبقى رئيساً « آمون » كل يوم ، لأجل روح الكاهن الأول للإله « آمون » « باسر » .^(٢)

(١) راجع : Lefebvre Histoires Des Grands Pretres 250 fl.

(٢) راجع : Legrain. cat. gen. Statues. II. No. 42156

وكذلك نقش حول قاعة هذا التمثال متن جاء فيه : « لأجل روح الأمير
الوراثي والكاهن الأول « لآمون » « بامر » يقول : إني رجل يعجل إله وينفذ
قوانينه ، ولقد جاني على الأرض بمشطرة وأجبانته ، ليت يمنحني أن أتم في سعادة
حياتي على حسب ما أمر لأجل روح (كا) الحاكم الوراثي ، « رئيس كهنة كل
الآلهة » والكاهن الأول « لآمون » « بامر » «

وهذا المتن كما يرى القارئ لا يمتثلنا بشيء عن أسرته ، كما لا يتحدثنا عن مكانته
ونفوذه في هذا العصر ، هذا إذا نظرنا إلى أن لقب رئيس كهنة كل الآلهة في هذه
الفترة لم يكن إلا لقب شرف وحسب — لا كما كان في عهد « تحتمس الرابع »
و « أمنحتب الثالث » — يدل على أن صاحبة ذونفوذ وسلطان .

« أمنحتب » الكاهن الأول للإله آمون : لا نعلم من هذا الكاهن أى
شيء مباشر ، كما أننا لسنا على ثقة من أنه كان في عهد « رمسيس الثاني » على وجه
التأكيد ، فكل ما لدينا من معلومات عنه قد وصلت إلينا عن نقش لابنه « أمنحتب »
رئيس الإصطبل الأعظم للفرعون « رمسيس الثاني » ، وهذا المتن نقش على صخرة
في جزيرة « سهيل »^(١) ، ولا نعرف من أسرته إلا ابنه « أمنحتب » الذي كان يلقب
رئيس الإصطبل في الإصطبل العظيم « لرمسيس الثاني » في البلاط .

« باكنخسنو » الكاهن الأول للإله آمون : يعتقد الأستاذ « ليفر »
في كتابه الذي وضعه عن كهنة « آمون » العظام في خلال الدولة الحديثة أنه كان
يوجد ثلاثة كهنة عظام باسم « باكنخسنو » ، ويقول إن « باكنخسنو الأول »
عاش في عهد « تحتمس الرابع » و « أمنحتب الثالث » ، أما « باكنخسنو الثاني »

(١) راجع : Mariettes Monuments Divers pl. 72 No. 49 & p. 24 ; Brugsch Thesaurus 1215.

(٢) راجع : Histoires des Grands Pretres D'Amon de Karnak p. 127 Note 2.

فقد حاصر « رمسيس الثاني » ثم « مرنبتاح » ابنه وبعد ذلك تولى هذه الوظيفة « باكنخسو الثالث » الذى عاش فى عهد الفرعونين « ستناخت » و « رمسيس الثالث »، غير أن كلا من الأثرين « انجيلياخ » و « قارى » قد تناول هذا الموضوع ووصل إلى نتيجة تفسر رأى « لقبر »^(١)، وتعلم منها أنه لا وجود قط لكاهن أعظم يدعى « باكنخسو » فى عهد « أمنحتب الثالث »، وقد تطرق « انجيلياخ » فى استنباطه إلى حد أنه لا يوجد كاهن أعظم يدعى « باكنخسو الثالث »، بل الواقع أن « باكنخسو » الكاهن الأكبر « لآمون » كان فى كل ذلك واحداً، ويستلطف أنه عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة، غير أنه لا يجوز بهذا الزعم الأخير، أما الأثرى « قارى » فقد حصر بحثه فى عدم وجود كاهن أعظم لآمون فى عهد « أمنحتب الثالث » يدعى « باكنخسو » .

وستورد هنا حياة « باكنخسو » الذى عاش فى عهد « رمسيس الثانى » كما جاء على الآثار التى أُرخت بعهد هذا الفرعون . والمصادر الأصلية الهامة التى ستعتمد عليها هنا فى بحثنا مصدران : أولهما تمثاله المحفوظ الآن « بمتحف مونيخ »، والآخر تمثاله الموجود « بمتحف القاهرة » الذى عثر عليه « بحران » فى الكرنك عام ١٩٠٤ بالقرب من الباب الجرانيتى للبوابة السابعة وهذان التمثالان من طراز واحد، ويمثلان « باكنخسو » لابسا الشعر المستعار الخالص بمصر الرطاسة، ويرتدى قميصا ضيقا ، وقد مثل جالسا القرفصاء على قاعدة منخفضة بذراعيه مطويتين على صدره .

قوش تمثال « مونيخ » : النقوش التى على مقدمة التمثال :^(٢) « قربان بقده ، الملك « لآمون - آمون حوراشى » الروح الباردى الناشئ فى الصدق ، والتمثال القاطن فى وسط سفينة »^(٣) ، وللاشارة « موت » الظلية كيرة القطرين ، وللاشارة « خفسو قرحب » لأجل أن يملوا على

(١) راجع : A. S., XL, p. 507 & Ibid. p. 639

(٢) Brugsch Thesaurus p. 1240, Br. A. R. III § 561 ff

(٣) كان تمثال الإله يوضع فى سفينة صغيرة فى محراب فيها ، ثم يوضع فى قدس الأنداس بالمبد .

أن يخلد اسمي في « طيبة » ، ويمش مئة الأبدية — لأجل روح الأمير الوراثي رئيس كهنة كل الآلة ، والكاهن الأول « لأمون » في « الكرك » (المسمى) « يا كنتفسو » يقول : « يا الكهنة ، ويا آله الآلة ، ويا الكهنة المطهرون في بيت « آمون » ، تزيوا أزهارا تتألق ، وماء بلجسي ، واني خادم نافع لسيده وزين ، وعادل وعق وبتيج بالصدق ، وماتت الصف ، ومقيم قرانين إله الكاهن الأول « لأمون » (يا كنتفسو) ” .

التفويض التي على ظهر التمثال : “ الأمير الوراثي والكاهن الأول « لأمون » (يا كنتفسو) يقول : إني رجل حاد ، وعق وعفد لسيده ، وعترم خطي إله ، وسائر كل الطريق ، ومنجز أشيائ نافة في معبده ، لأنني المشرف الأعظم على الأعمال في بيت آمون ، ومرضى سيدي لإرضاء تاما ، فأتم بإيها الناس جميعا أصحاب الروح اليفظ ، وأتم بامن ميسون (خلا) على الأرض ، وأتم بامن سائون بدى في ملايين ملايين السنين ، يده الشفوعة والعمر الطويل ، وأتم جميعا يا أصحاب العقل الفطن ، إلهي يهيم الفضل — إني سأحدثكم عما كنت عليه من خلق ، عتاه كنت — على الأرض — في كل الوظائف التي شغلها منذ ولادتي :

لقد أضيت أربع سنوات مقللا كاملا : وضيت اثني عشرة سنة صبا ، كنت في أثنائها رئيس اصطبل التلم في عهد الملك « من ماعت رع » (سقي الأول) ، وكنت كاملا مطهرا لإله « آمون » مئة أربع سنوات ، وكنت كاهن واه إله مئة اثني عشرة سنة ، ثم كنت كاملا ثالثا لإله « آمون » مئة خمس عشرة سنة ، ثم كاهنا ثانيا لإله « آمون » مئة اثني عشرة سنة ، وقد كافاني (الإله) فيزي فضل ، وحقني في وظيفة الكاهن الأول لإله « آمون » ، وقد مارسها سبعا وعشرين سنة .

وقد كنت والدا رجا بمرسى ، فليت أناسهم الصغار ، ومددت يدي لمن كان نسا ، وطعأت — أولئك المحتاجين — على حياتهم ، وقت جعل أشيائ نافة في معبده ، يوصني المشرف الأعظم على الأعمال في « طيبة » ، لحساب ابنه اتني أنجبه من ظهوره ، ملك الوجه القليل والوجه البحري « رمسيس الثاني » . معطي الحياة ، ومؤسس الأوقاف الخيرية لإله « آمون » ، الذي وضعه على مرثته ” .

ما عمل تحت إشراف الكاهن الأول « يا كنتفسو » : “ لقد عملت أشيائ نافة في بيت « آمون » ، لأنني كنت المشرف على أعمال سيدي (الملك) ، ولقد أقت له معبدا (يدعى) « رمسيس محبوب آمون » اتني يسع التضمرات ، عند الباب العلوي لبيت « آمون » ، وقد أقت به صلات من حجر الجرانيت ، وهي التي قد وصل بها إلى عنان السماء ، وقد أقت بوابة أمام المبد من الحجر ، مواجهة « طيبة » ، وكانت مضمورة بالمياه (أي أن أسفل البوابة كان مغمورا بالماء الذي كان يتصلصلى لرى الهدائق المتقدة أمام المبد) ، وكانت الهدائق مغمورة بالأشجار ، وقد

صعدت أوروبا غاية في العظم من السام ، يأتها يحصل إلى السماء ، وقد تحت خلافا في الضخامة ، وأقربها على الساحة القنصة المواجهة لمعبده ، وبنيت سفن عظيمة (تسمي) على التبر «لأمون» و «موت» و «خنسو» — بواسطة الأمير الوراثي الكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» .

التعش الذي حول القاصدة : " الأمير الوراثي والكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» يقول : إلى رجل حازم جاد وحق ، ينفذ قوانين إله ، ويستسلم لإرادته ... ، ورجل يداه تخبضان على عمود السكان ، وشغل مدة حياته في وظائف نوب «أمون» ، وقد كنت سعيدا في هذا اليوم أكثر من أمس ، ولدت الإله يزيد في الفسدة ككلك في سعادتي ! ، وقد كنت منذ طفولتي المبكرة حتى شيخوختي ، في بيت «أمون» خادما له في صدق ، ويمشي تزيان عليه ، ليته يتم حياة سعيدة مداه مئة ومائة سنة " .

تمثال المتحف المصري (راجع Legrain, Catal. Gen. No. 24155) .

التمثال الذي على مقعدة التمثال : " قربان يقدمه الملك الإله «أمون رع» ، الذي كان في الأصل للأرضين — السيد المسيطر بالسلطان والقوة ، والعظيم بالخوف الذي يبعثه ، واللاه «موت» العظيمة «مين رع» ، ولاه «خنسو» — قرحب » ، لأجل أن يمسكوا على أن يكون اسمي ثابتا بقوة في طيبة » ، وأن يمشي في الكرنك ، وعلى أن كل ما يأتي من موافق ترحيم يوضع أمام تمثالي — لروح والد الإله صاحب الدين الطاهرين ، والكاهن الثالث «لامون» ، والكاهن الثاني «لامون» ، والمشرع على كل كهنة الآلهة ، والكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» يقول : إلى المدير في طيبة » لكل الأشغال المناسة ، وإلى رجل حازم حسيده تماما في إدارة كل طوائف الحرف في كل الأقاليم عليها لوالده «أمون» " .

التعش التي على ظهر التمثال : " الكاهن والد الإله ، والكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» يقول : إلى رجل طيب المنبت أبأ وأما ، وابن كاهن كان للإله «أمون» (بالكرنك) ، وقد تخزيت من مدرسة الكتابة (الكاتبة) في «معبدة السيد» ، وكنت لا أزال صيا كالا ، وقد لفتت وظائف الكهانة في معبد «أمون» ، كالابن تحت سيطرة والده ، وقد أتي على «أمون» ، وبرزت لفضل ، وكنت متصلا به بثقة ، وعندما رقيت كاهنا والد إله ، رأيت كل مظاهره ، وأتميزت أعمالا نافعة في معبده ، قمت بكل أنواع الأعمال المناسة . وإلى لم أرتكب خطية في معبده ، ولم أهل أرامري فيما يخصه ، وسرت على أذنيه ، متحيا ومظهرا خوفا من بطشه . وإلى لم أهرج خدمه ، بل كنت لم أبأ ، وقد قضيت لفقير مثل قضائي لفتي ، ولقوى مثل الضمير ، وأعطيت كل واحد ما يخصه ، لأنني كنت لا أحقت إلا الشرة ، وقد ضمنت لمن لا خلف لم جناسهم ، وتابونا لمن لا يملك

شيئا ، وحيث التيم الذى ريفاني ، وتهدت بسدى صالح الأرملة . وإنى لم أطرد الابن من مكان والده ، ولم أترج العنسل الصغير من والده ، وبسطت ذراعى ، وحصلت على مؤن لن لا يملك قوتنا ، وغذاء لمن كان فى فقر ... ذاهبا نحو المتضرع (٩) ، ونصحت أذننى لمن يقول الصدق ، وأبصت عنى من كانوا يحملون أوزارا — لأجل روح الأمير الوراثى الكاهن الأول «لامون» (باكسفسو) .

التقوش التى حول القاعدة : ” الأمير الوراثى ، وواله الإله ، ومحجوب الإله ، رئيس الأسرار فى السما ، وفى الأرض ، وفى العالم السفلى ، والكاهن أعظم الزائمين للإله «رع» فى «طية» ، والكاهن «سم» ، والرئيس الأعظم لصنع «بشاح» ، والمشرع على كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأعظم للإله «آمون» (باكسفسو) يقول : إنى ربيلى حازم عادل حق ، فاعل الخيرين الناس ، أخاف الله ، مغذا قوازيه ، مستملا لإرادته ، وإنى مخطط هنا بطلاقة المدحجين من صاحب الاسم الخفى ومعلمنا نفسى من وجباته ، وإنى ذو شيخوخة غمرتها الخطوات التى يمنحها أصغياؤه فى أعماق معبده “ .

وإذا فحصنا نقوش هذين التمثالين معا ، أصبح من المجهل طينا أن نستخلص منها حياة هذا الكاهن الأعظم ، والواقع أن ما جاء عليهما يعطينا صورة صادقة عن حياته وأعماله ، كما دقنها هو ، وتلخص فيما يأتى :

كان «باكسفسو» طبيى المنيبت ، وكان والده يعمل من قبله فى معبد «آمون» «بالكرنك» كاهنا ثانيا لهذا الإله ، غير أنه بما يؤسف له لم يذكرونا اسم والده ، وقد تعلم فى صباه المبكر فى مدرسة الكهنة التى كان يخرج منها كل المعظاء الذين يحدقون الكتابة ، وكانت أمثال هذه المدارس فى داخل المعبد نفسه ، وقد أرسله والده فى معبد الإلهة «موت» الذى كان ملاصقا لمعبد «آمون» «بالكرنك» ، وقد نبغ فيها لأنه كان طفلا كاملا ، وقد دخلها بعد السنة الرابعة من عمره وتركها فى السنة التاسعة تقريبا ، ثم يقص علينا بعد ذلك أنه قد أمضى اثنتى عشرة سنة رئيسا لاصطبل التعليم لللك «سبتي الأول» أى أنه قد بقى فى هذه الوظيفة حتى الحادية والعشرين من عمره ، ومن ثم بدأت حياته الدينية فى المعبد حيث كان والده يرشده فى خطواته الأولى فى هذا السبيل ، فسار فيها حتى وصل إلى نهاية المطاف وبلغ أعلى رتبة يتوق إليها أى كاهن طموح .

(١) فكان كاهنا مطهرا مدة أربع سنوات ، أى من السنة الحادية والعشرين إلى السنة الخامسة والعشرين .

(٢) ثم رقى إلى وظيفة كاهن بلقب « والد الإله » وبقى فيها اثنتى عشرة سنة ، أى من السنة الخامسة والعشرين حتى السنة السابعة والثلاثين ، وانتقل بعدها إلى مرتبة كاهن ثالث ، ومكث فيها خمس عشرة سنة ، أى من السنة السابعة والثلاثين حتى السنة الثانية والخمسين ، ثم قفز بعدها إلى وظيفة الكاهن الثانى ، وشغلها اثنتى عشرة سنة ، أى من السنة الثانية والخمسين ، حتى السنة الرابعة والستين .

وعلى ذلك لم يمين كاهنا أولا للإله « آمون » إلا فى السنة الرابعة والستين من عمره ، وقد ترجع على كرمى هذه الوظيفة العظيمة سبعا وعشرين سنة ، ولذلك يكون قد بلغ وقتئذ من العمر الحادية والتسعين ، وهى السنة التى نصب فيها تمثاله فى معبد « الكرنك » ، حيث أصبح مختلطا بطلائقة المدوحين ، كما يقول هو فى نقوشه ، ولما كان كل من تمثاله متقوسا عليه لقب الملك « رمسيس الثانى » دل ذلك على أن هذا الفرعون كان لم يزل حيا وقتئذ ، ومن المحتمل أنه قد عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، كما يستنبط ذلك « انجلياخ » ، عندما نحن أنه لم يوجد إلا « با كنخنسو » واحد فى تاريخ هذه الفترة .

وقد أمضى « با كنخنسو » نحو سبعين سنة فى سلك الكهانة ، وقد عاش على أقل تقدير نحو إحدى وتسعين سنة ، كما يحتمل أنه ولد فى عهد « حور محب » ، وبدأ حياته فى عهد « سبتى الأول » ، ثم رقى كاهنا أول « لآمون » ، قبل السنة الأربعين من حكم « رمسيس الثانى » (حوالى ١٢٦٠ ق م) ، والظاهر أنه على حسب رأى « لشر » ، قبل السنة السابعة والستين بقليل ، وهى السنة الأخيرة من حكم هذا الملك المسن .

وقد طلب إحاطته الى المعاش بسبب تقدم سنه ، ومن الجائز جدًا أنه قد عاش حتى عهد « مرتياح » ، ويذهب « انجيلياخ » الى أنه عاش حتى عهد « رعسيس الثالث » ، ومن أجل هذا لا يعترف إلا بوجود « باكنخسو » واحد . (راجع A. S. XL p. 507 ff) .

وقد تمتح « باكنخسو » ، بماله من صفات وهبها إياه إلهه ، وبما لاشك فيه أن « رعسيس الثانى » قد رقاها الى وظيفة كاهن أول ، لما لحظ فيه من فضائل أخرى ، ولا يبعد أن مهارته في فن العارة ، هي التي لفتت نظر هذا الفرعون صاحب المباني العظيمة ، وجعلته يرفعه الى مرتبة الكاهن الأول . فقد رأينا أنه كان يشغل بإنجاز مبدد الأقصر في عهد « رعسيس الثانى » الذى زاد فيه — كما ذكرنا من قبل — ردة وزيارة مخمة . وتنسب الى « باكنخسو » بوجه خاص ، إقامة المستلثين اللتين لا تزالان باقيتين حتى الآن ، واحدة منهما في ميدان « الكونكد » بباريس ، والثانية في مكانها الأصلي بالأقصر .

ولا يبعد أنه قد مات بعد أن جاوز المائة ، وقد دفن في قبره الذى نحته لنفسه في جوف « تل ذراع أبى النجا » رقم ٣٥ ويشمل هذا القبرقاعة في صور مدخل عظيم الحجم وممزا ، وقد زيتهما ستة تماثيل موضوعة مثنى في أطراف الحجر كلها ، وعند ملئى القاعة بالتمز قرا الصلوات العديدة التى ذكرت معها الألقاب المتوفى ، وكذلك نشاهد مناظر لمباداة « أوزير » و « بتاح سوكر » و « نوبس » وفي إحدى هذه المناظر نشاهد « باكنخسو » ممثلا ومعه زوجه راكعين أمام الإله يقرآن هذا الدعاء ، ليت « أنويس » المحط يحظى أجلس على عرش الأبدية لأجل روح « أنزير » الكاهن الأول « لأمون » « باكنخسو » وزوجه ، ويعجوب به رئيسة حريم « آمون » « مريت حمر » . وهذه هي الوثيقة الوحيدة التى جاء فيها ذكر زوج « باكنخسو » . وتابوت هذا الكاهن الأعظم المصنوع من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف « ليفربول » ويحتمل كذلك

أن التمثال الموجود الآن في « مونيخ » قد وجد في هذا القبر (راجع Porter & Moss I, p. 67-8) .

« رومع — روى » الكاهن الأول « لآمون » : تدل كل الوثائق التي في متناولنا حتى الآن على أن خلف « باكنفيسو » المباشر على كرسي الكاهن الأول لاله « آمون » هو « رومع — روى » ولا بد أنه تسلم مهام وتليفته في نهاية حكم « رمسيس الثاني » وبقى يشغلها حتى عهد « سيتي الثاني » . والآثار التي نستقي منها معلوماتنا عن الكاهن الأعظم « رومع — روى » أصبحت الآن عديدة (راجع Hist. Des Grands Pretres p. 256 ff.) ، وتقدم لنا وثائق غاية في الأهمية . وقبل أن نتحدث من تاريخ حياته وأعماله يجب أن نحل اللغز الذي حيك حول اسمه ، إذ كان من المعترف به حتى زمن قريب جدًا أنه توجد شخصيتان مميزتان وهما الكاهن الأول « رومع » والكاهن الأول « روى » ، وقد حاول أصحاب هذا الرأي أن يوجدا بينهما علاقة الابن بالأب . ولكن السؤال المهم هنا هو من كان الأب ومن كان الابن منهما ؟

ومن المدهش أن المتون في ظاهرها لم تضع حدًا فاصلاً لهذه المسألة ، مما خلق مادة لمناقشة علماء الآثار في هذا الصدد كالتى ينطقها علماء الكلام والفقهاء لأمر تافه . فقد ظن « مسبرو » أن « روى » وهو الأب على حسب رأيه عاش في عهد « مرنبتاح » وأن ابنه « رومع » ، كان في عهد « سيتي الثاني » . (راجع Momies Royales p. 666) ، وكذلك يعتقد « بلران » أن « روى » كان والد « رومع » (راجع Rec. Trav. (1905), XXVII, p. 72) ، وعلى العكس من ذلك نجد أن « فرشفسكى » قد وضع قائمته بأسماء الكهنة العظام لاله « آمون » وقرر فيها أن « رومع » هو الابن وأن « روى » هو الأب ، وقد اتبع هذا الرأي « برست » (Br. A. R. III, § 618) ولذلك يعتقد أن « رومع » عاش في عهد « رمسيس الثاني » وأن « روى » ابنه كان في عهد « مرنبتاح » ، والواقع أنه

بعد فحص متنى التتالين اللذين شرطيتهما « لجران » فى الكرنك فى عام ١٩٠٤ -
اتفق جليا أن الاسم « رومع » و « روى » هما اسم واحد لشخص واحد بينه .
وكل من هذين التتالين بصور لنا رجلا قاعدا القرفصاء على وسادة ، وجسمه مزمل
فى قبض ضيق مثل تمثال « باكنفسو » بالضبط كما سبق ، ومن العيب
أن نفرض أن تمثالا بينه يمكن أن يكون صورة لشخصين مميزين ، وقد وضع
لإحياء ذكراهما ، فإذا كان « رومع » شخصا مميزا عن « روى » فلا بد أن التتالين
يجب أن يكونا إما لاسم « رومع » وإما لاسم « روى » أى أنهما يكونان إما « رومع »
خاصة أو « لروى » خاصة . والواقع أننا نجد على التتال رقم ٤٢١٨٦^(١) القرايين التى ذكرت
فى أحد قوشه قد عملت لإله الكرنك لأجل روح الكاهن الأول لآمون « رومع » ،
ومن جهة أخرى نجد أن خطاب المدح الذى نقرؤه فى قش آخر على نفس التتال
قد وضع فى فم الكاهن الأول « لآمون » المسى « روى » . وكذلك نجد على التتال
رقم ٤٢١٨٥ نقشين آخرين على هذا التتال يلفت تأليفهما النظر بوجه عام . وهما
المتن الأول منهما :

« قريان يقدمه الملك « لآمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « أمونيت » المجلة
فى الكرنك ، وللإلهة « موت » سيدة السماء وملكة الآلهة ، وإلى « خفسو فى طيبة
فمرحبا » لأجل أن يصلوا تتالى بنوى ويبقى ويتخذ مكانا فى الكرنك محظدا
لروح الكاهن الأول لآمون « روى » يقول : إني آتى إليك يا سيد الآلهة يا « آمون »
رئيس تاسوع الآلهة . إني أبعد جمالك كل يوم وإني أشبع رغباتك . إرنى إلى
بوجهك الجليل لآنى عبدك المخلص الذى باركته وحفظته على الأرض ، وإنى
خدمتك باستقامة وقد شخصت فى بيتك مغمورا بنعمائك ، وعيناي تريان صليك .
لأجل روح رئيس كهنة كل الآلهة والكاهن الأول لآمون « رومع » . »

فى هذا المتن نرى أنه يتدئ بصلاة « روى » ثم يستمر متضرعا من أجل « رومع » ، وكذلك المتن الثانى ، وهو المنقوش حول قاعدة هذا التمثال ، فإنه يخلط الاسمين ويحتوى أولا على صلاة لروح الكاهن الأول « روى » ثم صلاة أخرى لأجل الكاهن الأول « رومع » ، على أن هذه الظاهرة نجدها كذلك فى المتن التى على جدران معبدى « الكرك » و « السلسلة » . ففى « الكرك » نجد أن المتن التذكارى المنقوش على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة يتدئ بصلاة موجهة « لآمون رع » من الكاهن الأعظم « رومع » ، وتنتهى بصلاة من أجل الكاهن الأعظم « روى » ، وكذلك الحال فى نقوش « السلسلة » فإننا نجد القرايين قلمت على التوالى إلى « روى » و « رومع » .

وهكذا يرى الإنسان — على نفس التمثال وفى نفس النقش بل وفى جمل وضعت جنبا لجنب — الاسمين « رومع » و « روى » مستعملين الواحد بدلا من الآخر بلا تمييز . ومن ثم نستنتج على وجه التاكيد أن الاسمين لشخص واحد يسمى « رومع » ومصغره « روى » .

أما موضوع تبادل هذين الاسمين بهذه السهولة وطول الواحد منهما مكان الآخر فليس بالأمر المدهش أو الغريب ، إذ لدينا أمثلة تشبه ذلك كثيرا فى الآثار المصرية فنجد مثلا اسم « أمنحتب » قد حل محله الاسم المصغر « حوى » كما ذكرنا ذلك آنفا . وإذا كان هذا التبادل المفاجئ الذى زاه فى النقوش المصرية لم يميزه المصرى القديم قط ، فإنه كان فى الواقع موضع دهشة وسيرة عند ملهاء الآثار الأحداث ، حتى أن بعضهم قد حاد عن الصواب وأخطأ الفهم وجعل من الاسم والتصغير اسمين مختلفين ، فتجد مثلا أن نائب الفرعون فى بلاد « كوش »سمى « أمنحتب » كان ينادى باسمه المصغر « حوى » ، وقد عجز الأثريون عن فهم كنه

هذا الاسم المزدوج، ولذلك اخترعوا طريقة لحل هذا اللغز فقالوا إن «أمعنبت» اسم على حدة و«حوى» اسم آخر وأنها زميلان أو أخوان (راجع Sethe A. Z. p. 89 (1907)) ، وصل هذا النمط أرادوا تفسير اسم «رومع — روى» ، وذلك لعجزهم عن التمييز الاسم الكامل والاسم المصغر لنفس الشخص عند المصريين إلى أن حل هذه المعضلة الأستاذ «زيتة» ، وبهذه النتيجة التي وصلنا إليها في تحقيق شخصية هذا الكاهن الأعظم سقطت نظرية الأستاذ «برستد» وهي التي على حسبها كانت وظيفة الكاهن الأعظم «لآمون» في هذا المهد وراثية، وذلك لأن «رومع» كما يسميه «برستد» ، لا يمكن أن يورث وظائفه «لروى» للأسباب التي ذكرناها، ومن جهة أخرى لم يختلف الكاهن الأكبر «رومع روى» بوصفه الرئيس الأعلى لكنة «آمون» بالكرك، ابنة «باكنفسو» الذي لم يتجاوز ترقيه وظيفة الكاهن الثاني «لآمون» . والواقع أن المتن الذي حدا بالأستاذ «برستد» للاحذ بهذه النظرية هو قول «باكنفسو» الكاهن الأكبر للإله «آمون» في أحد نقوشه ما يأتي : «ليت ابني يكون في مكاني ، وأن يكون شرف مقامي في يديه (وأن يتقل هذا) من الأب لابن حتى الأبدية» . والواقع أن هذا التقى لم يكن حقيقة واقعة بل كان مجرّد رجاء ودعاء يقرأ أمثاله كثيرا في كل عصور التاريخ المصري وبخاصة في عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (وقد دعا به «رومع روى» لنفسه في مكان آخر طالبا أن يعمر عشرين سنة) . أما القول بأن «روى» يمكن أن يكون حفيد «باكنفسو» الكاهن الأول لآمون السالف الذكر وذلك لأن ابن «روى» هنا كان يسمى «باكنفسو» — ومن ثم يستبطن أن رئاسة الكهنة كانت وراثية منذ عهد «باكنفسو» في حكم «رعميس الثاني» — فإنه قول لا يعتمد عليه للأسباب التاريخية التي ذكرناها .

وحقيقة الأمر أننا لا نعرف شيئا البتة عن أصل والذي «رومع روى» ، ولكننا نعرف الكثير عن مجال حياته من النقوش التي تركها لنا فقد عني بترجمته

لنفسه حماية عظيمة^(١)، فاستمع لما يقصه عن نفسه على أحد تماثيله : « فقد وصلت إلى سن الحلم في بيت «أمون»، وقد كنت وقتئذ كاهنا مطهرا كاملا، وكان على متيقظا، وفضيلى ممتازة، وخططى تسير إلى هدفها. ولما كنت قد اتخبت لأعمال الطيبة في معبده وكذلك وعدت بأن أكون « والد إله » لأجل أن أجيب نداء روحه المفعم (كا) وأصبح رغبته فإنه (أى آمون) قد كشف عن صفاتى وكافأتى لفضيلى، وجعل الملك يرقى ويدكر اسمى أمام رجال البلاط. وقد عمل مرسومى لكل وظيفة عالية شغلتها عند نفس الفرعون « رعسيس الثانى » بن « آمون » من صلبه، وقد كافأتى « آمون » من جديد بسبب امتيازى ونصبى كاهنا ثانيا . ولما كانت نزيته ونعززه غلاله دخلهما مفيد لفلح معبده فإنه أضافهما إلى أعمالى فضلا عما أضدقه على من خير، ونصبنى رئيسا أهل في معبده بوصفى الكاهن الأول (لآمون) » .

وعلى الرغم مما فى هذا المتن من التenuous فى بعض نواحيه، فإنه يكشف لنا عن معلومات غاية فى الأهمية . فالفرعون الوحيد الذى ذكر فيه هو «رعسيس الثانى»، ولم يسمع هنا بأى تغيير فى عرش الملك قط ، ولذلك يمكننا أن نستنبط بحق أن « رومع — روى » قد وصل إلى قمة رقيه فى عهد هذا الفرعون المسن، أى قبل موته بزمان قليل، وأنه قد خلف « باكتنسنسو » مباشرة على كرسي رئاسة الكهانة لآمون فى « الكركك »، أما تدرج « رومع — روى » فى وظائف الكهانة وصفه لنا هو بدقة أيضا بعد تلاوة صلاة نقش على تمثال آخره (راجع Legrain Catal. Gen. No. 42 185; Lefebvre Insc. No. 4. فيعبد لنا ألقابه فيقول : إنه كان كاهنا مطهرا أمام « آسون »، ووالد إله « لآمون »، ثم كاهنا ثالثا « لآمون »، وكاهنا ثانيا « لآمون »، ومدير نخانة « آمون »، ومدير مخازن غلال « آمون »، ورئيسا لكمة كل الآلهة (فى طيبة) وكاهنا أول « لآمون — رومع » .

(١) راجع : Legrain Cat. Gen. No. 42185, 42186; Lefebvre Insc. No. 10.

وقد امتدت خدمة هذا الكاهن الأكبر إلى عهد الفرعون « مرنبتاح »
(حوالى ١٢٣٣ - ١٢٢٣ ق م)، إذ وجدنا اسمه منقوشا بوضوح على أحد تماثيل
هذا الكاهن الأكبر المحفوظة « بالمتحف المصرى » (راجع Journal D'Entrée
p. 134. (No. 37874; A. S. XXIV (1924)، وكذلك على لوحة جبل السلسلة
(راجع a 200 p. III, L. D.) . وقد كتب على هذه الآثار ألفا با جديدة لهذا
الكاهن من بينها: « المشرف على كهنة كل الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى . وهذا
اللقب لم يكن يمنح إلا نادرا لرئيس كهنة «آمون» فى خلال الأسرة التاسعة عشرة،
وهذا اللقب يقابل لقب «المشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى» الذى كان يحمله
الكاهن الأول وضيفه فى خلال الأسرة الثامنة عشرة . ولم نجد من كان يحمله من بين
الكهنة الأول فى عهد الأسرة التاسعة عشرة إلا الكاهن الأول «لآمون» «نبتورو»
فى عهد « سىتى الأول » .

وقد عرف « رومع - روى » كيف يستغل ضعف « مرنبتاح » ليقبض
مركزه الشخصى ويمكنه من التمتع بالسيادة التى كان يتمتع بها الكاهن الأول «لآمون»
قبل قيام «إختاتون» بحركته الدينية المعروفة . والواقع أنه قد أفلح فى ذلك فلاحا
عظيما لدرجة أنه تمكن من قش اسمه وصورته على أحد جدران معبد « الكرك »
وقد كان هذا امتيازاً مقصوراً حتى الآن على الفرعون وحسب ، ولم يكن
فى استطاعته اتخاذ هذه الخطوة التى كانت تعدّ فى نظر الكهنة الأول فى عهد الأسرة
الثامنة عشرة انتهاكا لحرمه القداسة الملكية، إلا عندما شعر بضعف سلطة الملك
الدنيوية وقتئذ، أى عندما أخذ يشعر بضعف الفرعون فى حكم البلاد وقلة نفوذه
فيها . فقد وجدت على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة بالكرك ثلاثة متون مدونة على
عارضتى وعتب باب صغير يؤدى إلى السلم فى داخل هذا الجدار، ثم نجد على اليمين
مباشرة من الجهة الشمالية لهذا الباب لوحة عظيمة تحتوى على النقش العظيم الذى
أطلق عليه الأثرى « لقب » (النقش التذكارى) وهذه المتون كلها كانت مؤرخة،

غير أنه مما يؤسف له كثيرا وجود التاريخ مهشما ولم يبق منه أى شئ. يرشدنا عن عصره إلا طغراء يحسوى لقب «سبتي الثاني» . يضاف إلى ذلك أننا نرى فوق عتب الباب المذكور لوحة تمثل «سبتي الثاني» يتعبد أمام الإله «آمون» ويقدم له فواحين ملكية وهنا نلاحظ أن طغراءى الملك كانتا سليمتين .

وهكذا نرى أن «روبع - روى» الذى بدأ يشغل وظيفة رئيس كهنة «آمون» بالكرك فى نهاية عهد «رعسيس الثاني» ظل فى حظوة خلفه «مرنبتاح» عشرة أعوام ، ثم مر بسلام مدة الاضطرابات التى وقعت فى عهد كل من «أمنموس» و «سبتاح» ، ليشهد كذلك تربع «سبتي الثاني» (حوالى ١٢١٤ ق م) على عرش الكهانة مدة عشرين سنة، وكان فى كل هذه الأوقات يشغل وظيفة الكاهن الأكبر بالكرك، وقد ارتفع الى سن الشيخوخة مغمورا بأفضال «آمون» وإنعاماته يحيط به أولاده وأحفاده متقلدين كلهم وظائف كهانة فى معبد الكرك، ولدينا أنشودة من أحد تماثيله المحفوظة «بالمتحف المصرى» (القتال رقم ٤٢١٨٥) يتلح فيها بفضل الآلهة عليه فاستقم لما جاء فيها :

إلى رجل باسل يحفظ نافع لسيده ، أقت له الآثافى به بقلب محب ، ولهى يشغل فى كل الأعمال ويحب من كل نافع لإلهى الساعى ، وقد كافأنى حل كل ما عمله لأنى كنت مفيدا له . ولقد مكنتى بوصفى الرئيس الأظلم على رأس به ، وهكذا قد وصلت إلى الشيخوخة وأنا فى خدمته معمورا بأفضالاه ، وأعضائى لم تزل علوة حصنة وصباى تريان ، والأطعمة المفيدة لم تزل باقية فى فى ، فى حين أن نم القهرون تصيبى بفضل «آمون» .

وقد منحى «آمون» أجيالا من أولادى مجتسمين أمامى يؤقنون وظائف الكهنة المكتفين بحمل تملكه . و ربما كنت الكاهن الأول بفضل «آمون» إذ كان ابنى يسكن بجاني كاهنا قائما «لآمون» ، وابن الثانى كاهنا مطهرا فى المعبد الملكى فى غربي طيبة وابن ابن الكبير ؟ كاهنا رابعا يحمل «آمون» رب الآلهة ، وابن ابن الأكروالله له ، وكاهنا مرثلا ذا يدين طاهرين لصاحب الاسم الخفى «آمون» .
ليه يحمل اسمى بين على تماثيل بجانب هذه الأوقات الخيرية التى عملتها فى هذا البيت ، وأن يتخذ ذكرى اسمى عليها فى المستقبل سرمديا ، وليت الأجيال المقبلة تمدحنى لأعمالى الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما .
مصر القديمة - ٦

وتدل شواهد الأحوال على أن التتالين اللذين عثر عليهما « بلران » في خيطة الكرك و هما اللذان يحملان رقمي (٤٢١٨٥، ٤٢١٨٦) لم يكونا منصوبين في مكانهما الأصلي ، ومن المحتمل جدًا أنهما كانا معروضين في الأصل بجانب أحد الآثار التي أقامها «رومع روى» في معبد « آمون» كما يدل على ذلك المتن السابق . والواقع أن « رومع روى » هذا كان مهندس عمائر مثل معظم الكهنة العظام لمعبد « آمون » . ولا بد أنه لهذا السبب قد ذهب إلى عاجر «السلسلة» ، وعلى الرغم من أنه لم يتم هناك ضررًا على غرار ما فعله معظم أسلافه هناك ، فإنه ترك لنا عوضًا عن ذلك تذكارًا لزيارته وهو لوحة تتلوه واقفا بجانب الفرعون «مرنبتاح» يتعبد أمام الإله « آمون» (راجع L. D. III, 200) وقد نقش عليها صيغة القرعان المزدوجة التي يدعى فيها تارة «رومع» وتارة أخرى «روى» ويقيمها صلاة لأجل روح (كا) الأمير الوراق ووالد الإله ، وصاحب الدين الطاهرين ، ورئيس الأسرار في السماء وفي الأرض وفي العالم السفلي ، ومضحي ثور أمه ، ورئيس جند « آمون» ، والمشرف على الذهب والفضة في بيت « آمون » ، ومدير الأعمال الخاصة لكل آثار جلالته ، والكاهن الأول لآمون « روى » .

ويحتد لنا أحد النقوش التي على تماثله المحفوظ «بمتحف القاهرة» (رقم ٤٢١٨٥) أنه كان مدير الأعمال في الكرك ، وأنه هو الذي كان يعطى كل التعليمات للصناع وأصحاب الحرف ؛ كما نجدته يفتخر في النقوش التي على التمثال رقم ٤٢١٨٦ بأنه مجتهد ومهارته قد أقام آثارًا مختلفة في بيت « آمون» باسم سيد الأرضين ، وتشمل تماثيل من فضة وذهب مشغول ومطروق ، ثم عرايا مجهزا ببايين عظيمين من الذهب المرصع بكل أنواع الأحجار الغالية (الحقيقية) ، وكذلك يتحدث عن معنى كان قد وسع أبوابه ونقش عليه اسم سيد التيجان ، وأخيرًا يذكر لنا شفتا جلرية في النهر « لآمون » و « موت » و « وخلصو » (نالوث طيبة) .

والواقع أن البناء الذي وجه إليه معظم عنايته لم يكن معبدًا ولا مقصورة بل كان مسكن الكهنة العظام . وهذا المسكن كان يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من

ضبعة « آمون » على ربوة خارج الردهة التي تمتد بين البوابتين السابعة والثامنة على حافة البحيرة المقدسة العظيمة . والواقع أن المعبد المقام من حجر المرمر وهو الذي وجد عليه « مريت باشا » نقشا للكاهن الأعظم « أمصحتب » ، وكذلك الجدار الذي يوصله بالمباني المصنوعة من اللبن التي هُتمت الآن ، والذي نقش عليه « رومع — روى » ومن بعده « أمصحتب » متنا يدل على ما قاما به من إصلاح ، كان يتألف منها جميعا مسكن الكهنة العظام ونقصوراتهم الخاصة . (راجع Maspero Momies Royales p. 670) . وهذه المؤسسة الدينية يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد كان الكهنة العظام من حين إلى حين يصلحون من شأنها كلها ، أو جزء صغير من أجزائها على حسب الأحوال (راجع L. D. III, p. 237 & Lefebvre Insc. § XI) . وكان الجزء الذي شرع « رومع — روى » في إصلاحه في هذا البناء هو المكان المخصص لتبازين وصانئ الجسة . وبهذه المناسبة نقش على البوابة الثامنة على يمين الباب الصغير ، الذي يؤدي إلى السلم النقش التذكاري المشهور الذي أشرنا إليه . ونلاحظ أن « رومع — روى » ، قد تجلس هنا وأمر برسم صورته واقفا مرتديا ثوبه الشفيف الفضفاض ، مكشوف الرأس حليفا ، ويحمل بيده عقد وخلفه ابنه « باكخنسو » وهو الذي خلفه في منصب الكاهن الثاني للاله « آمون » عندما رقى هو لمنصب الكاهن الأول .

ونلاحظ أن الكاهن الأعظم في هذا المنظر كان رافعا يده تضرعا وخشعة . والواقع أن المتن يتدنى بأشودة تضرع للاله « آمون رع » . وبعد أن طلب « رومع — روى » إلى ربه أن يمنحه حياة مديدة سعيدة ، وأن يحفظ عليه صحته حتى الممات وأن يضمن له أبديا توريث أولاده وأحفاده من بعده في وظائفه ، علق لنا مناقبه حيث يقول : " أم ياها الكهنة المطهرون ويا كنيست « آمون » وياها الخدم المتأزبون للفرسان المقدسة ، وياها المتبازون ، ومانعوا الجعة ومانعوا الحار ، وعباة الرضائن (المساء) « سنت » و « بيت » و « بن » الذين يقومون بأداء واجباتهم نحو سيدهم ، والذين سيدخلون

في هذا المصنع الذي في بيت «آمون» ، طيكم أن تطقوا بإسمى كل يوم ما يحين إياى ذكرى حصة وطيمكم أن تفضيوني لأعمال الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما .

لقد وجدت هذا المكان آثاره دارسة تماما ، وجدواته سافطة ، وخشبه متاكل ، وإطاراته التي كانت من الخشب قد اخضت ، وكذلك الألوان التي كانت تغطي النقوش البارزة قد أمدتها ووسمت ... باحسن ما يكون ، وقد صنعت الاطارات من حجر الجرانيت وركبت له أبرابا من خشب الأرز الحقيقي ، وأقت فيه مصناما مريحا للجنازين وصناعي الجثة الذين يسكنونه . وقد عملت هذا بصاعة أحسن من دى قبل محافظة على مرظنى إلى « آمون » سيد الآلهة .

وتدل النقوش على أن برعى البوابة الثامنة كانا بمثابة ملحق لسكن الكهنة العظام على الأقل في عهد « رومع — روى » ، إذ قد عثر الأثرى « لقبر » على نقشين في أحد الجدران في الجزء الأعلى من السلم المؤدى للبرج ، والنقش الأول الذى على العيين هو منظر محاط بسطرين من النقوش الهيروغليفية السريسة . وقد مثل في المنظر شخص صغير يقف ورافعا يديه تعبدا ، أما الكتابة فتقول : " عمهريس ترفقات بت «آمون» ، ودئس إدارة الكاهن الأول « لآمون رومع » والمسى « أمجابت » " . (ثم يأتى بعد ذلك عمود خال من النقش) " وقاش مبد «آمون» « با كنورل » ابن « ساقور » والنقش الثانى تحت على خرج السلم على الجدار الذى يحمل القنب وهو : كوى ملايس بت «آمون» وحارس جرة الكاهن الأظم لآمون « روى » المسى « سمتاوى » " .

ونفهم في الحال أهمية هذين النقيشين ، إذ يدلان على وجود إدارتين في داخل البوابة الثامنة في عهد الكاهن « رومع — روى » بالقرب من المباني الخاصة بمسكن الكهنة العظام . وكذلك نعلم أن (تشريفى) « رومع — روى » وهما « أخنات » وتابعه « سمتاوى » كانا يترقدان على هذه الأماكن للقيام بخدمات لسيدهم .

وتدل النقوش على أن « رومع — روى » لم يصل إلى رتبة كاهن أول للإله «آمون» إلا في سنّ مرغمة جدا ، وقد مكث يشغلها مدة طويلة ومات ممعرا ، وقد كان منتهى أمله وما تنوق إليه نفسه أن تمتد به السنون إلى العاشرة بعد المسائة ، إذ نجده في نقوشه قد تضرع إلى ربه راجيا أن يمنح هذا العمر المديد الذى كان يطمح إلى

بلوغه كل مصري . وقد دفن « رومع - روى » في قبره بيمينه « ذراع أبو النجا » ، ولكن بما يؤسف له جد الأسف أن هذا القبر لم يبق منه إلى يومنا هذا إلا دمنه التي تحدث عن موقعه ، ووجد له في بقاياها تمثال صغير من الجرانيت ، وقطع غلظة من الحجر كتب عليها اسمه المزدوج « رومع - روى » (راجع The Museum Journal, Philadelphia March 1924, p. 41.)

وتساوات « الكاهن الأول » « لامون خنوم وامت »

ذكرنا فيما سبق الكهنة الأول للاله « آمون » في الكرنك في عهد « رمسيس الثاني » غير أن بعض علماء الآثار قد ظن أن الكاهن « وتساوات » كان ضمن هؤلاء الكهنة فن ذلك أن « بلحوان » الذي عثر على تمثال فريد لهذا الكاهن قال إنه للكاهن الأول « لآمون » (راجع Legrain, Cat. Gen. No. 42158) معتمداً في استنباطه على ملامحه إذ يرى في شعره المستعار المجعد وجلابيه الطويل ذى الثنايا والكبن المتلوين أنه من عصر « رمسيس الثاني » وقد استند فضلاً عن ذلك على رأى العالم « مسبرو » الذى قال عن هذا التمثال إن صاحبه عاش في أواخر عهد « رمسيس الثاني » ، (راجع Maspero Momies Royales p. 747) وقد قفا الأثرى « فرشلسكى » رأى « مسبرو » ، غير أنه لم يفهمه تماماً إذ قال إن هذا الكاهن عاش في العصر الأمينيوى (راجع Wreszinski, Die Hohenpriester No. 70) ولكن من جهة أخرى تدل البحوث على أن اللوحة التى احتد عليها « مسبرو » في تقرير رايه ليست قديمة إلى الحد الذى يتقده ، بل إنها في الواقع من عهد الأسرة العشرين ، ومن جهة أخرى قد أصبح من المؤكد أن « وتساوات » الذى كان يشغل وظيفة نائب الملك في بلاد النوبة كان يشغل حقاً وظيفة الكاهن الأول غير أنها لم تكن « لآمون رع » ملك الآلهة بالكرنك بل « لآمون رمسيس » « وآمون خنوم وامت » (راجع Grand Temple de Ramses II à Gourneh; Lefebvre Grands Pretres D'Amon. De Karnak. p. 160-61)

كهنة « آمون » الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال

وقد قرنا على أسماء بعض كهنة « آمون » في عهد « رمسيس الثاني » من درجات مختلفة نذكر منهم :

« زت » : الكاهن الثاني « لآمون » وقد عثر على تمثال يجيب باسمه في جبانة « ذراع أبو النجا » وهو الآن « بالمتحف المصري » (راجع 96 Petrie Hist. III, p. ١٩٦) .
« وسرمتو » : ويحمل لقب « خادم آمون » (أى كاهن آمون) . وقد جاء اسمه على قطعة من بردية عثر عليها في « سفارة » ، ويلى ما تحتويه على أنها كتبت في « طيبة » وهي من الأهمية بمكان إذ تحتوى على موضوع قضية أقامها كاتب الإطعمة المسمى « نفرعابو » وأخته بسبب قطعة أرض من أملاك معبد الإلهة « موت » وكانا قد حرما تخييرها ستة طويلة ، على الرغم من أنها كانت هبة لها . وعندما أراد أن يسترقها هذا الكاتب ويستولى على محصولها عارضه في ذلك « وننفر » كاهن معبد الإلهة « موت » قائلا : إن هذه الأرض قد أصبحت ملكا لمعبد الإلهة « موت » منذ زمن بعيد ، ولكن المحكمة بعد فحص الدعوى حكمت للذى بالحق . وهذه من القضايا النادرة التى صادفناها في تلك الأزمان القديمة .

وقد كان « وسرمتو » ضمن القضاة المحكمين في هذه القضية وعددهم تسعة ، ويلاحظ أن ستة منهم كانوا من كهنة معبد « آمون » مما يدل على ما كان لهذا الإله من السلطان في « طيبة » وفي تشكيل رجال المحكمة ، وقد كان على رأسها الكاهن الأكبر « باكخنسو » للإله آمون . وقد كتبت الورقة في السنة السادسة والأربعين من عهد الفرعون « رمسيس الثاني » وهاك الجزء الأول منها الذى لم يصبه تهييم كبير " السنة السادسة والأربعين ، الشهر الثانى من فصل الربيع ، اليوم الرابع والعشرون في عهد جلالة ملك رب الأرضين « وسرعات رع ستن رع بن رع » رب اليجان « رمسيس » محبوب « آمون » حاكم « طيبوبوليس » المحبوب من « آمون رع » ملك الآلهة ، على الحياة تحفا وسرديا . في هذا اليوم في قاعة العدل للفرعون في المدينة الجنوبية المسماة « التى تشرح بالمداة عند الجيزة » رمسيس الثانى .
وعكس هذا اليوم هم :

- (١) الكاهن الأول لأمون « باكتنفسر » .
- (٢) كاهن آمون « ديسمتى » .
- (٣) كاهن آمون « رومع » .
- (٤) كاهن معبد « موت » « ونفر » .
- (٥) كاهن معبد « خنسواخنيون » .
- (٦) الكاهن وأله الإله لمعد آمون « أمعات » .
- (٧) الكاهن المظهر والمترنل لأمون « استجب » .
- (٨) الكاهن المظهر والمترنل لأمون « آلى » .
- (٩) الكاهن المظهر لمعد آمون « سوى » .
- (١٠) كاتب الحسابات لقاعة البدل « سوى » .

وبعد تعداد المحكمين يقدم المدعى دعواه ، وما يؤسف له أن المتن مهمم ولكن أمكن فهم مغزى القضية على وجه التقريب والواقع أن هذه الورقة تهدم لنا عددا لا بأس به من رجال الكهانة في هذا العهد وكيفية تشكيل المحكمة . ولا نزاع في أن الأمر كان هنا خاصا بأملاك المعبد ولذلك نجد أن المحكمة شكلت من أعضاء كلهم من الكهنة هذا الكاتب الذى كان بيده حساب هذه القضية على ما يظهر .^(١)

« هريم » « أمون » ومغنياته

ذكرنا فيما سبق ما نعرفه عن حياة الكهنة الأول لمعد « أمون » بالكرك، ويحدر بنا في هذا المقام أن نذكر الدور الذى كانت تقوم به أرواح هؤلاء الكهنة وبناتهم وغيرهن في خدمة الإله العظيم وغيره ، والوظائف التى كانت تسند إليهن . والواقع أن كل المسابد كانت تشمل ضمن موطئها عددا عظيما جدا من الموسيقىات والغنيات وكانت وظائفهن مهلة بسيطة في ذاتها ، إذ كانت تنحصر في الغناء أو الضرب بالصاجات في الأعياد ، ولا شك في أن حضورهن كان يزيد في أهبة المحافل وروقتها ، وكذلك كما يقول الأثرى « بلجان » كانت النساء على وجه

(١) راجع : Erman A. Z. XVII, p. 72; Peet. J. E. A. Vol. X, p. 118 & Bahor. A. S. XLVIII, p. 477

التقريب اللاتى كتن يسكن فى «طيبة» أو ما جاروها فى معابد الدولة الحديثة يقمن
 بوظيفة كاهنات مغنيات (راجع J. E. A. VII, p. 9) ويحذر بنا هنا أن نذكر أن
 عملهن هذا كان يقابل عمل الرجال العاديين الذين كان يحمل كل منهم لقب «مغنى آمون»
 (راجع Pierret Louvre I, p. 98 etc) ويكفى أن نشير هنا إلى أن بقى الكاهن
 «حبوسنب» الذى عاش فى عهد الملكة «حتشبسوت» وكذلك بنات «بتاحمس»
 الخمس وزوج «رومع — روى» كتن مغنيات الإله «آمون»، وتدل الوثائق على
 ما يظهر على أن هؤلاء الكاهنات كتن كباقي أفراد كهنة «آمون» الصغار ينقسمن
 طوائف كهانة منذ الأسرة الثامنة عشرة. والواقع أنه يوجد لدينا تمثال من الكرنك
 من هذا العهد نقش عليه لقب مغنية «آمون» من الطائفة الثانية (راجع Legrain
 Cat. Gen. No. 42122 d, 11)، وكذلك قرأ على لوحة عثر عليها فى «الرابية
 المدفونة» اسم مغنية من الطائفة الرابعة (راجع Lacau Cat. Gen. No. 34117)
 وقد بقيت الحال كذلك إلى عهد الأسرة الثانية والعشرين حينما ظهر لقب موسيقارة
 «آمون رع» (أخت آمون رع) (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42189) ومن المحتمل أن هؤلاء
 المغنيات كتن خارج هذه الهيئة ونعلم أنهن كتن ينقسمن أربع طوائف
 (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42211 e).

وقد كان ضمن كاهنات «آمون» ما نسميه حريم «آمون» أو حظيات،
 وهؤلاء كذلك كتن مقصات طوائف كهانة، وكان على رأس كل طائفة رئيسة،
 كما يدل على ذلك لقب رئيسة حريم «آمون» من الطائفة الثالثة (راجع Wreszinski
 Die Hohenpriester § 57 (XX-XXII Dyn ?) . ومن المحتمل أن هؤلاء
 الحظيات كتن ينتخبن من بين المغنيات، إذ وجدنا أن إحدى هؤلاء الرئيسات التى
 كانت تلقب رئيسة الحريم مغنية «لآمون» (راجع Mariette Cat. des Mon.
 D'Abydos No. 1137).

ونعلم مما سبق أن « توبا » حمة « أمنتب الثالث » كانت كذلك رئيسة حريم وفي الوقت نفسه مغنية « آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٦١)، ومن ثم نعلم أن هذه الوظيفة كان في الإمكان إسنادها إلى نساء عظيمات ممن ينسبن للأسرة المالكة . وعلى وجه عام كانت زوج الكاهن الأكبر أو إحدى بناته هي التي تقوم بأعباء هذه الوظيفة ، وأحيانا كانت تسند إلى زوج الكاهن الثاني « لآمون » .

وإننا نجعل الدور الذي كانت تقوم به هؤلاء الكاهنات ، اللاتي لم يكن قاصرات على خدمة الإله « آمون » ، بل كان للالهة والإلهات الأخرى خدامات من النساء كما سترى بعد . ويعتقد الأستاذ « مسبرو » أن هؤلاء النسوة كنّ على ما يظهر يؤلفن طائفة عظيمة مقدّسات ، شبيهات بالطوائف الفييقية والسورية والكلدية . (راجع Maspero Guide p. 276) . ومن المحتمل أنهنّ كنّ يؤلفن حاشية فقط ، أو ضيفات شرف لدى زوج الإله ، التي كان يعتقد أنه كان لها اتصال جسمى مع الإله ، ولذلك كان يظنّ أنها تقوم على الأرض بالدور الذي كانت تقوم به الإلهة « موت » ، التي كانت تدعى « الزوجة الإلهية للإله آمون » ، وهذا الدور في الأصل كانت تقوم به الإلهة « حتحور » زوجة الإله « رع » . وقد اتحل « آمون » لنفسه صفة « رع » عندما علا نجمه في عهد الدولة الحديثة (راجع Blackman Ibid. p. 14) . وكانت تنقب زوج الإله كذلك « البت الإلهية »^(١) ، أو المتبلة الإلهية « لآمون » . وهذا الدور الهام الذي كانت تقوم به زوجة الإله الدنيوية ، كانت تقوم بأدائه بطبيعة الحال الملكة ، إذ كانت المفروض أن « آمون » يتقمص الفرعون الحاكم ، وكان هذا الإله أحيانا يتفضل

(١) راجع : Histoire des Grands Pretres p. 248 - 9, 255

(٢) Ibid. p. 247

(٣) Ibid. p. 25 note 3

(٤) المقصود هنا أن البت كانت تستعمل لاستثناء الرجل ، كما اسمع الإله « آتوم » يده في إحدى

الروايات عند يره الخليفة .

بمباشرة الملكة لتعجب، وكان الغرض الوحيد من ذلك هو تخليد سلسلة نسب ملوك مصر الإلهية، وقد كانت أمثال هذه الظاهرة تحدث لضرورات سياسية داخلية . (راجع *Moret Du Caractere Religieux de la Royaute* Pharaonique, Chap. II.)

وقد ذكرنا آنفاً أولئك الملكات اللاتي كنَّ يحملن هذا اللقب في عهد الأسرة الثامنة عشرة . أما في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، فلم نجد من زوجات الملوك من كنَّ يحملن هذا اللقب ، إلا زوج « رعسيس الأول » وزوج « سبتي الأول » ، ثم زوج الملك « ستاح » ، ثامن ملوك الأسرة التاسعة عشرة . (راجع *L. R. III, p. 9, 29, 145*)

وتدل الوثائق التي في متناولنا ، على أن زوج الإله « آمون » ، كان لها الحق في إدارة كل شئون الكاهنات في معبد الكرنك، وأنها كانت المشرفة عليهن في وقت الأحفال ، وكانت تقوم بدور الضرب بالصاجات ، وتنفى لتستر الإله ، وبمجهل له الأزهار . (راجع *A. Z. 35, p. 17; A. S. V, (1905) p. 85, 92*) . وكان لها بيت خاص، يديره موظف لقبه : مدير بيت الزوجة الملكية، كما كان لها موظف يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، يضاف إلى ذلك أنه كان في حيازتها معامل للصناعة، يديرها موظف لقبه المشرف على مصانع زوج الإله . (راجع *Maspero Momies Royales p. 539; Urk IV, 403, 2; Daressy Recueil Cones (No. 247.*)

وسنذكر فيما يلي بعض هؤلاء النسوة اللاتي كنَّ يحملن هذه الألقاب الدينية :

(١) « قمرت موت » : رئيسة حريم « آمون » . (راجع *Lieblein (Dic. Noms. 2052*)

(٢) « تبيي » : مغنية بيت الفرعون ، ورئيسة حريم « آمون » . وهذه المرأة كانت ابنة الوزير « باسر » ، الذي عاصر كلا من « سبتي الأول » ، و « رعسيس الثاني » . (راجع *Champ. Notices I, p. 523*)

أما النساء اللاتي كنَّ يحملن لقب مغنية « آمون » فهنَّ كثيرات في عهد
« رمسيس الثاني » وسنذكر بعضهنَّ على سبيل المثال ونخص بالذكر :

« تا كمى » : مغنية « آمون » ، ثم « تيا » ، و « توبا » ، و « باكأمون » ،
و « بي » ، و « ويا » ، وكلهنَّ من أسرة واحدة . (راجع Mariette Cat.
Abydos No. 1128) ، وكذلك « حنت حيت » ، و « قرتارى » ، و « يى » .
والظاهر أن كل هؤلاء من أسرة واحدة ، وهى أسرة رئيس الشرطة « أمنات » .
(Brugsch Thesaurus p. 951 ff) .

وقد كان لمجد « آمون » طائفة خاصة من الموظفين ، نذكر منهم على سبيل
المثال في عهد « رمسيس الثاني » ما يأتى :

« ستاو » : المشرف على خزانة « آمون » ومدير أحياده : يوجد لهذا
الموظف لوحة في المتحف البريطانى (No. 566) ، وقد مثل عليها « ستاو » يتعبد
للإلهين « رع » و « إزيس » . وفي منظر آخر يقسم الخمر وماء الطهور للإله
« أوزير » ، وعلى حافة اللوحة نقشتم صلوات للإله « رع حور ماعت » ،
و « حتحور » ، و « أنوب » ، و « ووات » ، و « تحوت » ، رجاها أن
يقدموا للتوفى قربانا . (راجع Budge. Sculptures p. 189) .

« نحت تحوتى » : المشرف على عمال بناء السفن البحرية الشالية ، والمشرف
على مياخ الذهب في ضبعة « آمون » . وقبر هذا الموظف « بالعاسيف » .
(راجع Gardiner & Weigall Cat. No. 189) .

« مس » (مومى) : المشرف على أعمال رب الأرضين ، فى كل أثر
« لآمون » . وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ١٣) . (راجع G. W.
Cat. No. 137) .

« آمون واح سو » : كاتب النقوش المقدسة فى ضبعة « آمون » . وقبره
فى جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ١١١) . (راجع Ibid. No. 111) .

« مرى خنوم » : رئيس الصكبة في معبد « آمون » ، والمشرف على المدينة في الأراضي الأجنبية الجنوبية : مثل هذا الموظف على لوحة منقوشة في مخدور جزيرة « سبيل » ، وقد مثل فيها واقفا يتعبد أمام « رعسيس الثانى » الجالس على عرشه . (راجع De Morgan Cat. Mon. I, p. 99 (No. 197)) .

موظفو معبد « الرسيوم »

يبدل ما لدينا من آثار باقية على أن « رعسيس الثانى » قد رصد لمعبده الجنائزى الذى أقامه لعبادته هو ولعبادة الإله « آمون » ، موظفين وعمالا ، وحسب عليه الأوقاف الكثيرة . وسنذكر بعض هؤلاء الموظفين ، وما يلتفت النظر أن هؤلاء الرجال كانوا يقومون بأعمال حكومية أخرى ، ومن المحتمل أن عملهم في هذا المعبد كان إضافيا أو عملا غريبا ، كانوا يتقاضون عليه أجرا ونفيرا ، مما كان يحبس عليه من أموال طائلة ، وأراض شاسعة ، وهذا ما يقابل في عصرنا تعيين نظار الأوقاف العظيمة التى يتقاضى القائمون عليها مبالغ ضخمة ، وهذا المعبد كان يسمى قديما : معبد « وسمراعت رع ستن رع » في بيت « آمون » .

« نزم » : كاتب الفرعون ، ومدير معبد « الرسيوم » ، وجد اسمه على مجموعة مؤلفة من تماثيل مهشمين ، عثر عليها في « العراية المدفونة » . (راجع Petrie Abydos II, pl. XXXVIII, p. 36) .

« نب نختوف » : مدير الأعمال في « الرسيوم » ، وحاكم البلاد الأجنبية في الشمال ، ورئيس شرطة الصحراء (مازوى) ، وسائق عربية حلاته ، ورسول الفرعون في كل بلد أجنبي : وجد لهذا الموظف لوحة يظهر عليها « رعسيس الثانى » ، وقارب الإلهة « إزيس » المقدس ، يحمله كهنة على أكتافهم . (راجع Petrie Koptos p. 15-16 pl. XIX) ، وقد وقف « رعسيس » في المنظر ، مقدما البخور « لإزيس » الكبرى ، أم الإله ، وقد كتب النقش التالى : « رعسيس » يطلق البخور لوالده « إزيس » . وتدل شواهد

الأحوال على أن « نب نختوف » قد قص على هذه اللوحة أحواله وما أصابه من ظلم . وهالك ما تبق من المتن المهشم : " مدير الأعمال في معبد « وسر ماعت رع » « نب نختوف » الذى وضعه ... المرحومة يقول : الصلاة لك يا « إزيس » ... يا صاحبة الوجه الجميل فى سميت سمزت (سقية النهار) ، يا صاحبة الشجاعة الطيبة ... أذخرنا ماحية الشجار ومعيدة ... وعظيمة الضيف من المتوحش ... على الأرض ، ومديتك ... (٧) ... (٨) أنا على مصر ، وإلى قد وقتت بين ... (٩) الأشراف ، بوصنى رئيس شرطة للصمراء ... (١٠) وهذا الخادم المتواضع (يقصد نفسه) ، قد وصل إلى مديته ليقدم التشاء « لإزيس » ، ولتجسد الإلهة الطيبة (١١) فى كل يوم ، وقد وضخنى بجبانته ، وقد تعبدت إليها فأثلا (١٣) : إنك قد خلصت « نب نختوف » ، وإنك ستخلصى ... (١٤) ... ، وأنتك ستجبلين ... تأمل ، قد عملت لوحة مثلها ... (١٥) ، وكل طريقها قد مكنت تماما ، ويدها لم توقف ... (١٦) تأمل ، إن ما قدم له عمل لى ، وقد عملت بوصنى حاكم البلاد الأجنبية فى الأراضى الثمالية ، وعملت بوصنى رئيس المازرى ، وكذلك بوصنى سائق عربة جلالة ، والسفير الملكى لكل أرض ، والمشرى على الأعمال فى معبد « وسر ماعت رع سجن رع » فى معبد « آمون » (الرسيوم) ، بوصنى خادم مفيد مثل نعى ، وإن « إزيس » قد منحنى ... " ومما بقى من هذه اللوحة المهشمة نعلم أن « إزيس » كان لها مكانة عظيمة فى هذه الجهة ، ولا غرابة فى ذلك ، فقد كانت منذ الدولة الوسطى تدعى أم الإله « مين » ، أعظم المعبودات فى هذه البلدة ، وكذلك نستنبط أن « نب نختوف » قد جاء لزيارتها فى « فقط » (مسقط رأسه) على ما يظهر ، وأنه قد شكوا إليها من شىء قام عليه نزاع بينه وبين فرد آخر ، وقد قضت له « إزيس » بوساطة إشارة (وصى) من تملكها ، تدل على أنه هو الحق . وما جاء على هذه اللوحة يذكرنا بما جاء على لوحة أخرى ، أقامها شخص يدعى « باسر » فى جبانة « مكان الصدق » فى « دير المدينة » ، وقد تحدثنا عنها . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢١٩) .

« رعمسيس نختو » : مدير معبد « وسر ماعت رع سجن رع » فى بيت « آمون » على الجهة الغربية من « طيبة » (الرسيوم) : يوجد فى متحف « بروكسل » قطعة من الحجر عليها منظر يمثل « رعمسيس نختو » وأمامه شخص آخر يحرق البخور وخلفه زوجه ربة البيت ومعنبة « حتحور » سيدة الجنية « نوى » المرحومة

(راجع 2 - P. S. B. A. Vol. XI, p. 261) . وقد كتب على هذه القطعة من الحجر ألقاب هذا الموظف .

« خنوم محاب » : المشرف على خزانة الرسيموم في ضيعة « آمون » ، وقبره « بجبانة المساسيف » ، وقد وجد على جدرانه فضلا عن لقبه السالف الألقاب التالية : « كاتب الملك الحقيقي » ، ومحبوبه ، وقائد جيوش رب الأرضين في قصره^(١) .
« نب سومنو » : المدير العظيم للبيت ، ومدير البيت في معبد « وسر ماعت رع ستين رع » . وقبره في « الخوخة » رقم ١٨٣^(٢)

« محو » : وكيل بيت « وسر ماعت رع ستين رع » (الرسيموم) في صيعة « آمون » في غربي « طيبة » ، وقبره « بالصاسيف » رقم ٢٥٧ ، وهذا القبر قد اختصه « محو » هذا من موظف آخر عاش في عهد كل من « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الأول » يدعى « نفر حتب » كان يقب « الكاتب حاسب حبوب آمون » .^(٣)

والمنظر الهام فيه هو صورة المتوفى واقفا أمام تمثال الإله « تحوت » في هيئة قرد على رأسه صورة قرص القمر والنسج ، وفوق الناج صورة الهلال يتصدد إليه بوصفه رب « الأشمونين » ، والكاتب الحقيقي للناسوع . وكان يحمل لقب كاتب القرائين المقدسة لأرباب « طيبة »^(٤) ، ويوجد لهذا الموظف لوحة في « تورين »^(٥) أيضا .

« نب محيت » كاتب المخبدين في « الرسيموم » : وقبر هذا الموظف في جبانة « ذراع أبو النجا » رقم ١٧٠^(٦)

(١) راجع : G. W. Cat. No. 126 & L. D. Texte III, 249

(٢) راجع : G. W. Cat. No. 183

(٣) راجع : Engelbach Supplement to Topographical Catal. of private Tombs No 257.

(٤) راجع : L. D. Texte III, p. 25

(٥) راجع : Lanzzone. Cat. Turin 1465

(٦) راجع : G. W. Cat. No. 170

« نزم جر » : المشرف على الحديقة في « الرسيوم » في بيت « آمون » وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ١٣٨^(١) ، وليس في نقوش قبره ما يلتفت النظر إلا منظر الهة الجميزة تقدم طعاما لزوج المتوفى ، ومنظر حساب الآخرة . وله لوحة محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، وهي مؤرخة بالسنة الثانية والستين من حكم رمسيس الثاني^(٢) .

« بتاح مويا » : المشرف على ماشية « معبد الرسيوم » ، والكاثب الملكي للقرايين الإلهية لكل الآلهة ، وقد وجدت هذه الألقاب على تمثال له عثر عليه في « العرابة »^(٣) ، وكذلك عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » .

« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون : وفي المتحف البريطاني لوحة باسم شخص يدعى « بتاح مويا » غير أنه يحمل ألقابا أخرى غير التي يحملها سمي السابق ، وهي : المشرف على الاسطبلات الفرعونية وكاتب حجرة الفرعون ، والرسول الملكي للأراضي الأجنبية . وشاهد في أهل هذه اللوحة الشمس المنبجعة التي تتدلى منها يدان بشرتان تحتضنان اسم « رمسيس الثاني » . كما يشاهد في أسفلها المتوفى يتعبد للآلهة « أوزير » و « إيزيس » و « حور » ، ويقدم المتوفى القربان لأجداده الذين صفت صورهم في ثلاثة صفوف^(٤) .

« نفر رثيت » : رئيس النساجين في « الرسيوم » ، في ضياع « آمون » غربى « طيبة » ، وقبر هذا الموظف في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ١٣٣ ، وقد وجد على السقف : أنه يحمل كذلك لقب المشرف على نساجي رب الأرضين ، ويرى على جدران قاعة مزار هذا القبر النساجون وهم يؤدون عملهم^(٥) .

(١) Porter & Moss I, p. 138 راجع :

(٢) Petrie Hist. III, p. 97 راجع :

(٣) Petrie Abydos I, p. 45 pl. LXVII, راجع :

(٤) Budge, Guide to Sculptures p. 169 راجع :

(٥) Porter & Moss I, p. 143; & A. S. VI, 84 راجع :

« رعمسو » : الكاهن المطهر والمرتل لمبد « الرسيوم » . عثر على هرم من الحجر الجيري ، وهو الآن « بمتحف فينا »^(١) وقد نقش على وجوهه الأربعة صلوات للشمس المشرقة ، وللشمس الفاربة ، وقد مثل الشمس المشرقة هنا « آمون رع حور اختي » ، ومثل الشمس الفاربة « أوزيرخت امتي » . وقد كان « رعمسو » صاحب هذا الهرم الكاهن المطهر ، والمرتل لمبد الرسيوم ، كما كان مدير القربان لمبد الملك ، والإله « سوكار » في « خنوم واست » ، والكاهن والد الإله « لآمون خنوم واست » أيضا . هذا إلى أنه كان الكاهن المطهر الأول للإله « بتاح » في « الرسيوم » .

« باكا » : كاتب معبد « الرسيوم »^(٢) .

« باسر » : حارس البيت في « الرسيوم » وقبره بيجانة « المساسيف »^(٣) .

« باكخنسو » : الكاهن المرتل الأول للإله « بتاح » في معبد « الرسيوم »^(٤) .

« بياى » : كاتب غنازن « الرسيوم » ، وقبر هذا الموظف في جبانة « ذراع أبو النجا » وكان يلقب كذلك « كاتب غزن آمون خنوم واست »^(٥) .

« بارع محب » : المشرف على ماشية معبد « الرسيوم » في ضبعة « آمون » : لم نعثر على اسم هذا الموظف إلا على تمثال مجيب من الخشب محفوظ الآن بمتحف « روان »^(٦) (Rouen) .

« أيوبا » : مدير بيت معبد « الرسيوم » : وقبر هذا الموظف غير معروف ، ولكن وجدت له عدة آثار في متاحف العالم ، منها تمثال من الحجر الجيري محفوظ بمتحف المصرى ، وقد كتب على كتفه اسم الفرعون « رعمسيس الثانى » ، والإله « بتاح » ، وزوجه « محمت » ، والإله « تحوت » ، وزوجه « نحت عواى » ،

(١) Rec. Trav. IX, p. 51 (٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) Ibid. III, p. 98 (٤) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51

(٥) راجع : Engebach. Ibid. No. 263 (٦) راجع : Rec. Trav. II, p. 151

وكتب على عمود التمثال صلوات لآلهة مخفية، وألقابه هي : كاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه ، ومدير البيت ، والمشراف على الخزائنة ، والمشراف على مخازن الفلال ، والكاهن الماهر في عيد « آمون » ، ومدير البيت في معبد « الرسيموم »^(١) .
وفي « متحف بروكسل » يوجد تابوته وقد وجدت عليه الألقاب التالية : مدير الأعمال على آثار سيده ، ومدير عيد « آمون » ، ومدير بيت « الرسيموم » لمالية « آمون » . وكذلك عثر له على تمثال من الجرانيت الأسود ، في مجموعة (ميو Meux)^(٢) ، هذا إلى لوحة في « متحف تورين »^(٣) . وكذلك تمثال في « متحف اللوفر »^(٤) .

كهنة « أوزير » في العراية المدفونة : ذكرنا فيما سبق أن كهنة « أوزير الأول » الذين عاشوا في عهد كل من « ستي الأول » وابنه « رعسيس الثاني » كانوا أصحاب نفوذ وسلطان بما كان في أيديهم من قوة روحية على كلا الفرعوين ، وقد تطورت هذه السلطة من روحية إلى مادية حتى أنهم أصبحوا هم المشرفين على إقامة الممابد في هذه الجهة ، ثم أوغلوا في شئون الدولة نفسها ووظائفها حتى أصبح أفراد أسرهم وفروعها يشغلون معظم الوظائف الرئيسية في الدولة من دينية وسياسية وحربية . وقد تركوا آثارا عظيمة نحدثنا عن مقدار نفوذهم وشغلهم لكل الوظائف العليا ، وأهم مقن وصل إلينا — يبين لنا تلك الفترة من تاريخ البلاد ، ومقدار سلطان هذه الأسرة — هو الأثر الذي تركه لنا « أمخات » رئيس الشرطة ، وهو ابن الكاهن الأول للإله « آمون » المسمى « ونفر » . وتدل شواهد الأحوال على أن « أمخات » قد أقام هذا الأثر ليكون عنوانا للخلف يقرءون عليه مقدار

(١) Borchardt Stat. II, p. 117-18 : راجع :

(٢) Speelers. Rec. Insc à Bruxcells p. 67 : راجع :

(٣) Meux Budge Egypt. Antiq in the Possession of Lady : راجع :

(٤) Lanzzone, Cat. Turin 1465 : راجع : Meux p. 105.

(٥) Pierret Rec. Insc. Louvre II, 11 : راجع :

ما كان لهذه الأسرة من قوة وبطش مدة حكم « وعسيس الثاني » وهذا التذكار العظيم محفوظ الآن « بمتحف نابلي » وسنورد هنا أولاً النص الذي جاء عليه ثم نتحدث عن كهنة « أوزير » في « العراية » .

وقد بدأ « أممات » مقيم هذا الأثر بالمقدمة التالية وهي : ” أمم يايا الكهنة خدام الإله ، ويايا الكهنة المطهرون ، قدسوا ل ماء ، وضغوني بالطور الفاترة لأنى قد عملت كل ما فيه خير لالة وأنا على الأرض كاضل دالدى لأسرتي جيجا ، ولقد كان أعل موظف فى « أرمت » حكيم مثل أمام سيدى “ .

وعلى إطار هذا الأثر نقرأ :

” رئيس الشرطة « أممات » المرحوم يقول : أمم يا نواب رؤساء الشرطة العطاء ، وكل شرطى من هذه البلدة ، قدسوا ما وطما (٩) لاسمى لأنى كنت أفضل الخير عندما كنت على الأرض : إلى ديوح « أممات » وبعد ذلك أتى صور الأفراد الذين يتألف منهم أعضاء أسرته ، ومن يتصل بها ، وقد شفع كل اسم بوظيفته ، وهالك الأسماء على حسب ترتيبها التاريخى :

(١) « وننفر » : الكاهن الأول « لأمسون » المسى « وننفر » وهو والد « أممات » رئيس الرماة .

(٢) « حورا » : مدير الأعمال ، والكاهن الأول للإله « أنمحور » المسى « حورا » وهو الأخ الأكبر « لأممات » .

(٣) « أممات » : الكاهن أعظم الرائين فى بيت « رع » (وهذا أكبر لقب كان يحمل فى « عين شمس ») الذى على عرش رب الأرضيين ، « أممات » أخو « أممات » .

(٤) « باسر » : ابن الملك حاكم « كوش » المسى « باسر » أخو رئيس رماة الجيش « أممات » .

(٥) « ممومى » : الكاهن الأول للإله « مين » و « إزيس » المسى « ممومى » وهو أخو والده « وننفر » .

(٦) « بن نسوت توى » : رئيس رماة بلاد « سكوش » المسمى
« بن نسوت توى » وهو أخو والده (أى والد أممات) .

(٧) « خعمواست » : كاتب الكتاب الإلهى فى بيت « آمون »
المسمى « خعمواست » أخوه من أم واحدة .

(٨) « ماعت رومع » : كاهن « عين » و « لذيس » المسمى « ماعت
رومع » وهو أخو أمه (أى خاله) .

(٩) « لذيس » : أمه كبيرة مهنات « آمون » (المسماة) « لذيس » .

(١٠) ... : أخته من أم واحدة زوجة مدير بيت « آمون » .

(١١) الحظية فى بيت الملك : ... من أم واحدة .

(١٢) « حنت محيت » : أخته من أم واحدة المسماة « حنت محيت »
زوج مدير بيت « بتاح » .

(٢٣) ... : أخته من أم واحدة ... زوج رئيس الرماة الخيلية .

(١٤) « أممات » : رئيس شرطة الصحراء ، (المازوى) ومدير
الأعمال لآثار جلالته المسمى « أممات » .

(١٥) « منومى » : الكاهن « سم » فى معبد سكر « منومى » والد
زوج « أممات » .

(١٦) « أممات » : سائق عربة جلالته « أممات » ، وهو أخو زوجته .

(١٧) « حاتباى » : الكاهن الأول للإله « متو » ، « حاتباى » وهو
أخو زوجه .

(١٨) « ثاو » : رئيس رماة جيش المشاة « ثاو » أخو والده زوجته .

(١٩) « بباى » : رئيس رماة الخيلية « بباى » وهو أخو زوجه .

- (٢٠) « سوزا » : المشرف على الكهنة « سوزا » وهو أخو زوجه .
 (٢١) « حنت محيت » : والدة زوجه مغنية « آمون » « حنت محيت » وزوج « ستم » .
 (٢٢) « وياى » : زوجه مغنية آمون « وياى » بنت « ستم » .
 (٢٣) « نفر تارى » : زوجه مغنية آمون « نفر تارى » بنت « ستم » .
 (٢٤) « ... » : أخت زوجه من أم واحدة ... بنت « ستم » .
 (٢٥) « نفر تارى » : أخت زوجه « نفر تارى » وزوج سائق عربية جلالتة .

وقد عثر على آثار بعد ذلك نعلم منها على وجه التأكيد أن كهنة الإله « أوزير » كانوا يتحدرون من نسل « ونفر » الكاهن الأول « لآمون » ، غير أن علماء الآثار وبخاصة الذين لخصوا نسب كهنة « أوزير الأول » في « العراة المدفونة » قد اختلفوا في كيفية تفروع هذا النسب^(١) . ومهما يكن من خلاف فانا نعلم أنه كان لكهنة « أوزير الأول » شأن عظيم في تسيير أمور الدولة في هذا العهد . ويمتقد كل من « بترى » و « ويحول » و « قيل » أن صلة النسب بين أسرة « ونفر » كاهن « آمون الأول » قد جاءت عن طريق « حورا » بن « ونفر » كاهن « آمون » الأعظم ، وذلك بزواجه من امرأة تدعى « معيانى »^(٢) غير أن « لجران » ينكر هذا الزواج ، مع أنه في الوقت نفسه يعترف بصلة أسرة « ونفر الثانى » « بحورا » ابن « ونفر » الذى كان الكاهن الأول للإله « آمون » ، وعلى أية حال ستورد هؤلاء الأفراد الذين شغلوا هذه الوظيفة وما عثر عليه من آثار لهم .

(١) راجع : Legrain. Rec. Trav. XXXI, p. 201 ; Weil, Die Viziere , p. 100 ff. حيث قد ذكر سلسلة نسب هذه الأميرة وأرباط بعضها ببعض في حين نجد لجران يناقشه في ذلك .

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 90

« ونفر » : ذكرنا في عهد « ستي الأول » أن « مري » كان الكاهن الأكبر للإله « أوزير » وأن والدته كانت تدعى « معيانى » وزوجته تدعى « تي » ، وقد رزق منها ولدا يدعى « حورا » ورثه في وظيفته هذه بعد وفاته . وكان « ونفر » هذا يحمل الألقاب التالية : الكاهن الأول لأوزير ، والمشرف على كل كهنة آلهة « العرابية » وكاتم السر ، وكاهن « حور » حامي والده ، وكاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن الإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول في « العرابية المدفونة » ، والمشرف على كهنة « العرابية » ، والكاهن « سم » في معبد الإله « سكر » ، والمشرف على مجلس قضاة الجبانة ، ومدير بيت « أوزير » . وقد ترك لنا عدة آثار ذكر عليها اسمه واسم أفراد أسرته ونسبتهم إليه ، وبخاصة المجموعة التي تمثله هو ووالده « مري » المصنوعة من الجرانيت الرمادي ، وهي الآن بمنحرف « أثينا » ، وكذلك مجموعة أخرى بمنحرف القاهرة^(١) تمثله هو ووالده ووالدته وزوجه ، وقد كان له من الذكور خمسة ، وكلهم كانوا يشغلون وظائف كلها خاصة بالكهانة إلا واحدا وهم :

(١) « رعمسو » : رئيس الإصطبل .

(٢) « يويو » : كاهن « إزيس » .

(٣) « ساست » : الكاهن الثاني « لأوزير » .

(٤) « وتي » : الكاهن المرتل « لأوزير » (Ibid. 208) .

(٥) « مري الثاني » : الكاهن المرتل « لأوزير » .

« حورا الثاني » : ويدل ما لدينا من نقوش على أن « حورا » بن « ونفر » هو الذي خلف والده في وظيفة رئاسة الكهانة في « العرابية المدفونة » ، فقد وجد له تمثال « في العرابية »^(٢) ، ومن نقوشه نعلم أنه كان يلقب : الكاهن حامي والده ،

(١) Rec. Trav. XXXI, pp. 204-5 .

(٢) Ibid. p. 213 .

ووالدته تدعى « تي » رئيسة مغنيات « أوزير » ، وكذلك وجد له لوحة من الحجر الجيري ، ويدل ما عليها من نقوش على أنها كانت قد أهديت له عندما تولى رئاسة كهانة « أوزير » خلفا لوالده وتنفر الثاني ، وقد مثل عليها واقفا مرتديا لباس رئيس الكهنة ويقفم الاحترام والخشوع لكل من « أوزير » وزوجه « إزيس » . وقد لقب عليها الكاهن الأول « لأوزير » ، وتشريفى رب الأرضين . وكذلك لدينا لوحة صغيرة « بمتحف القاهرة » تحمل في نقوشها هذا اللقب ، وعليها طغراء « رعسيس الثانى » (Ibid. 214) .

« يويو » الكاهن الأول « لأوزير » : وجد لهذا الكاهن تمثال من الجرانيت الوردي وهو محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » . وقد مثل وهو راكم وبين يديه محراب صغير فيه تمثال « أوزير » ، وقد نقش على التمثال : الكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) « يويو » المرحوم ابن الكاهن الأول « وتنفر » والذي وضعته مغنية « أوزير » « تي » .

وبذلك نعلم أنه كان مثل والده كاهنا أول للإله « أوزير » كما كانت والدته مخصصة نفسها لعبادة هذا الإله أيضا . وكذلك وجد له لوحة محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » من الحجر الجيري . وقد مثل في الجزء الأعلى من هذه اللوحة شخص راكم مرتد ثوبا مثني وعليه فراء فهد ويتعبد للإلهة « أوزير » و « حور ابن إزيس » وبمع النقش التالى :

« الكاهن الأول للإله « أوزير » « يويو » المرحوم ابن الكاهن الأول « وتنفر » المرحوم . وفى الصف الثانى من اللوحة نقرا : « الكاهن الأول للإله « إزيس » « وتنفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » . ومن ذلك نفهم أن « وتنفر » المذكور هنا هو « وتنفر الثانى » الذى سيصبح فيما بعد الكاهن الأكبر « لأوزير » بعد والده ، وأنه يذكر لنا هنا الخطوة التى نالها من الآلهة فى « العراية » بمنحه كاهن الإلهة « إزيس » .

هذا وقد وجد في « العرابية » صقر كان « أمنتب الثاني » قد أهده .
والظاهر أن الكاهن الأول للإله « أوزير » قد وجد أن هذا الإثر قد أصابه
بعض العطب يتقدم الزمن فأصلحه ، وقد وجد النقش التالي على يسار القامة :
« جدد لهذا الإله في بيت الذهب بواسطة الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم ، وعلى
اليمين : « أنه ابنه الذي يريد أن يحيا اسمه الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم ابن
الكاهن الأول « لأوزير » « وتنفر » المرحوم^(١) .

« وتنفر الثاني » الكاهن الأول لأوزير : (وهو ابن « يويو ») يوجد
لهذا الكاهن لوحة من الحجر الجيري « بمتحف اللوفر » ، وقد نقش عليها صلاة
لكل من ثلوث العرابية « أوزير » و « إزيس » و « حور » يقدمه الكاهن
الأول للإله « إزيس وتنفر » ابن الكاهن الأول « لأوزير » (يويو) ، وكذلك
أهدى هذا الكاهن محرابا لوالده الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » « عمه »
ليجل اسمه يحيا ، كاهن « أوزير » المرحوم » .

وتدل الشواهد على أن كاهن « أوزير » هذا هو نفس « وتنفر الثاني » ابن
« يويو » والظاهر — على حسب ما لدينا من الآثار عن هذا الكاهن — أنه
تولى مناصب الكهانة التالية على التوالي : كاهن « حور بن إزيس » ، وكاهن
« أوزير » ، وأخيرا الكاهن الأول « لإزيس » في « العرابية » كما يقول « لجران » .

إخوة وأخوات « وتنفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » :
أوضح أمامنا من الوثائق الخاصة بالكاهن الأول « وتنفر » في « العرابية » أن له
إخوة وأخوات كثيرين ، غير أن بعض علماء الآثار يريد أن يفهم كلمة أخ وكلمة
أخت بمعناها الحقيقي مثل « بترى » و « ويميل » ، والبعض الآخر يريد أن يفهمها

(١) راجع : Les Nouvelles Fouilles, D'Abydos p. 169 & 172

(٢) راجع : Pierret, Recueil D'Insc. II, p. 54

(٣) راجع قائمة النسب التي نشرها الأثرى « فيل » في كتابه عن وزراء مصر Weill, Die Viziere

بمناهما الروحي فقط مثل « لجران » . وقد ترتب على ذلك أن الفريق الأول جعل « معيان » تترج من الكاهن « حورا » بن « وننفر » كاهن « آمون الأول » وانهما أنجبا « منمس » و « بارع حتب » ، ثم تزوجت « معيان » ثانية من « مري » وأنجبت منه « مري » وبذلك يكون « ويميل » قد استعمل على حسب زعمه هذا وثيقة سلسلة النسب المحفوظة الآن في « نايلى » وهى التى ذكرنا أسماء أفرادها فيما سبق ، وربط الأسرة بعضها ببعض . وقد نشر الأثرى « ويميل » نقوش تمثال للكاهن « منمس » بن « حورا » الكاهن الأول للاله « أنخور » بالعراة ، ثم أشار الأثرى « فيدمان » فى مقال له إلى أن « حورا » هذا هو نفس « حورا » الذى نجده فى وثيقة « نايلى » وبذلك تكون هناك رابطة بين أسرة « وننفر » وأسرة « أمخات » .

والظاهر أن هذا هو الذى دعا « ويميل » أن يجعل حبل النسب بين أسرة « وننفر » وأسرة « حورا » ومن يتصل به رابطة إزاء حقيقة تشبه التى تربط « وننفر » بإخوته الأربعة وأخته ، غير أن « لجران » يدعى أنه لا توجد صلة بين الأسرتين إلا فى شخص « حورا » ، الذى يمكن توحيد مع « حورا » الذى نجده فى وثيقة « نايلى » ، وأن الأشخاص الآخرين ليست لهم أية صلة ، وأن « معيان » لم تتزوج قط من « حورا » إذ ليس لدينا مستند واحد يثبت ذلك حتى الآن ، وعلى أية حال فإننا ستحدث عن أولئك الأشخاص هنا بقدر ماوصلت إليه معلوماتنا وبخاصة ما جمعه « لجران » من معلومات عنهم (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 209 ff.) .

« منمس » الكاهن الأول للاله « أنخور » :

يدل ما جاء على لوحة « وننفر » المصنوعة من الحجر الجيرى السيليسى ، والمحفوظة بالمتحف المصرى « على أن « منمس » كان أخا « وننفر » وكذلك جاء ذكره

(١) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 209

(٢) راجع : P. S. B. A. (1901) D. 13

هذه الصفة على تماثل « ونفر » المصنوع من الديوريت، والمحفوظ الآن بمتحف
« اللوفر » (A 66) (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 210) .

« منس الثاني » : ويحمل الألقاب التالية : الكاتب الملكي ،
والممثل الأول لرب الأرضين ، ومن في حجرة « شو » و« نفنت » بن الكاهن
الأول لاله « أنحور » وكذلك ذكر لنا « فيد مان » Ibid. p. 250 تماثلاً آخر
« لمنس » بن « حوزا » ويظن أنه كاهن « أنحور الأول » ابن « حوزا »
الموجود ضمن أسماء الأثر الموجود في « تأمل^(١) » ، يضاف إلى ذلك أن « بترى »
يقول : إن « منس » كاهن « ماعت » وابن كاهن « ماعت » « حوزا » ، هو
« منس » الذي نحن بصددده ، وأخيراً نجد أن « منس » يلقب كاهن « ماعت »
على نقش وجد في « العرابية » وعليه طغراء « رعسيس الثاني » وكذلك على آنية
وجدت في « العرابية » قرأ عليها :

” عمله كاهن « ماعت » « منس » أخوه ، رابع عمدة المدينة ، ووزير الوجهين القبلي والبحري
« بارع حنب » “ . والظاهر أن « منس » هو والد « بارع » ويقول « لجران » :
إن « منس » هذا ليس هو الذي يعتنينا هنا بل إنه شخص آخر كان يحمل اللقب
« الكاهن الأول » لاله « أنحور » لا لقب كاهنة الإلهة « ماعت »^(٢) ، ويجب أن
نبحث عنه في آثار أخرى ، وقد وجد له فعلاً تماثيل مجيبة وعلها الألقاب التالية :
الكاهن الأول « لأنحور » ومن في حجرة « شو » و« نفنت » . ونقش على أكاف هذه
التماثيل : ” إله الكاهن الثاني لاله « أنحور » كما نقش اسم زوجه كذلك به كيرة حريم « أنحور »
« نسوت غى » “ وقد وجد لقب زوجه هذا في نقوش الحفائر التي قام بها « أميلينو »^(٣)

(١) Brugsch. Thesaurus p. 951 - 5 راجع :

(٢) Petrie Hist. III, p. 95 راجع .

(٣) Rec. Trav. XXIV, p. 164 راجع :

(٤) Rec. Tav. XXXI, p. 31 راجع :

(٥) Amelieneau Nouvelles Fouilles p. 40 راجع :

إذ وجد اسم « منفس » . وقد استنبط « لجران » من بعض قطع أثرية عثر عليها « أميلونو » أنه كان يوجد كاهنان باسم « أمنفس » واحد منهما ابن امرأة تدعى « يوا » والثاني ابن امرأة تدعى « أنيت » وبذلك رفض النظرية التي تقول أن « معيانى » قد تزوجت من « حورا » وأنجبت « منفس »^(١) . ويعزز هذا الرأي ما جاء على تمثال في « متحف القاهرة » من الجرائيت الوردى باسم « منفس » من عهد « رمسيس الثانى » ، والنقوش التي على هذا التمثال تمتدنا بإلقابه التالية : الأمير المشرف على كهنة الآلهة كلهم في « العرابية » ومن في حجرة « شو » و « تفتت » والكاهن الأول للإله « أنحور » « منفس » ابن الكاهن الأول « حورا » الذى وضعته « أنيت » . وعلى ذلك يكون « منفس » هذا هو « منفس الثانى » .

« رع حنب » و « بارع حنب » : الوزيران وقد تكلمنا عنهما فيما سلف (راجع ص ٤٦٦) .

« نب آمون » : الوزير، وهو أخو « وننفر » أيضا وقد تحدثنا عنه (راجع ص ١٥٥) .

« حمرى » (أخو « وننفر ») : ولكنه على الآثار ابن « رمسيس شرى » ونستخلص مما ذكره « لجران » أن الأفراد الذين يطلق عليهم لفظة « أخ » في الآثار ليسوا في الحقيقة إخوة ، بل أن لفظة « أخ » تستعمل بمعناها الروحية ، وبخاصة بعد فحص الأشخاص الذين نسبوا إلى « وننفر » الكاهن الأول « لأوزير » ووجد أنهم ليسوا إخوته من الدم . وهذا الاستعمال شائع في مصر إذ نجد الأفراد يستعملون لفظة أخ بمعناها المجازى أو الروحية .

(١) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 32

(٢) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 33

« سا أست » الكاهن الأول لأوزير: عثرله على مجموعة في « العاصرة »
و « العراية »^(١).

« نبهاعت » : كاهن « تاور » (مقاطعة طينة والعراية) ، وحامل الخاتم
المقدس في المعاملات العظيمة (٢) ، والتشريفى ، وكاهن « أوزير » ، وقد كان
لمعبد « أوزير » عمال وموظفون ، ذكرنا بعضهم فيما سبق ، ومنهم كذلك :

« تورى » مديريت « أوزير » : وقد عثرله على تمثال في « نبع مشين »
وهو الآن في « متحف القاهرة » وكان يحمل الألقاب التالية : تابع الفرعون ،
ومديريت « أوزير » ، وكاتب الفرعون ، وقد كان معظم أزواج كهنة « أوزير
الأول » يعملن مغنيات أو رئيسات حريم في معبد هذا الإله ، وكذلك كنّ يعملن
لزوج الإله « إزيس » ، فوجد « أست » مغنية « إزيس » وقد جاء ذكرها على
لوحة أخيها « حورا » وهى المحفوظة الآن بالمتحف البريطانى رقم ١٣٣ ، وكان
« حورا » هذا يحمل لقب المشرف على عطور رب الأرضين .

« منت » رئيسة حريم « إزيس » : وقد وجد اسمها ولقبها على جعران^(٣) .
كهنة الإله « مين » : (راجع ماكتب عن لوحة « نائل » ص ٥١٣)
(رومع ومنس) .

كهنة الإلهين « موت » و « خنسو » :

« قوى » مغنية الإلهتين « حتحور » و « موت » : وجد لها لوحة في « العراية »
المحفونة^(٤) .

(١) راجع : Petrie Hist III, p. 102

(٢) راجع : Petrie Abydos II, p. 36, 45 pl. XXXVII

(٣) راجع : Borchardt. Stat. IV; 1141 p. 78

(٤) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 18 p. 182

(٥) راجع : Lieb. Dic. Noms, No. 967; Mariette. Cat. Abydos No. 1128

« اممنثيون » : كاهن معبد الإله « خنسو »^(١) (راجع ص ٥٠٣) .

« وننفر » : كاهن معبد الإلهة « موت »^(٢) .

كهنة الإله « أنخور » : ذكرنا فيما سبق أن « حورا » هذا هو ابن
و « ننفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » وكان يحمل لقب مدير الأعمال والكاهن
الأول للإله « أنخور » (راجع ص ٥١٤) .

« ونخت » كاهن « أنخور » و « آمون » : وجد له لوحة في « العرابية
المدفونة »^(٣) .

« أنخرمس » : الكاهن الأول للإله « أنخور » وقد مثله كذلك على تمثال
في « العرابية »^(٤) .

« نب وننف » الكاهن الأول للإله « أنخور » : (راجع ص ٤٧٨) .

كهنة الإله « بتاح » : كانت عبادة الإله « بتاح » منتشرة في أنحاء البلاد
وبخاصة أن الأسرة المالكة كانت من أهل الدلتا، وكانت « منف » تمتد مقرا ثانيا
لهم، وكان إلهها الأعظم « بتاح » القديم يعد في نظرهم من أعظم آلهة الدولة، ولذلك
تجد العناية كانت عظيمة بمعبده في هذه البلدة وبقريها، وكان للكهنة شأن عظيم،
فقد أقاموا لأنفسهم المقابر الضخمة في هذه الجهة، وسنحاول فيما يلي سرد ماوصل
إلينا فيما ذكرناه عن كهنة هذا الإله وموظفيه .

« حوى » : الكاهن الأكبر في « منف » : وجد لهذا الكاهن تمثال مجيب

في « المرابيوم » مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من عهد « رمسيس الثاني »^(٥) .

(١) داجع : A. Z., XVII, p. 72 (٢) داجع : Ibid. p. 72

(٢) داجع : Lieblein Dic. Noms. No. 2130

(٢) داجع : Ibid. No. 2130

(٤) داجع : Mariette Serapium III, 10

« بتاح مى » : رئيس الكهنة المطهرين للإله « بتاح »^(١) . وقد صرله على لوحة عفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » (رقم ٧٢) وعلى تمثال فى « برلين » (رقم ٢٢٩٧) ولوحة فى « تورين »^(٢) . وزوجه تلقب مغنية « آمون » والمخدومة من سيد الماء، المحبوبة، وحلوة الحب « حتشهسوت » ربة البيت، وابنه « رعمسو »^(٣) ويلقب ويكل القصر (له الحياة والفلاح والصحة) وابنته « حنت رميت » وتلقب سيدة البيت، ومغنية « آمون » وهذه الابنة هى التى أهدت اللوحة لوالدتها، وابنته الثانية تدعى « انيوهاى » وتلقب وصيفة القصر الفرعونى له الحياة والفلاح والصحة.

« بتاح مىس » : المدير العظيم لبيت « رعمسيس » محبوب « آمون » فى بيت « بتاح » وكاتب الفرعون^(٤) وله لوحة « بالمتحف المصرى » .

« بتاح مىس » : حارس معبد « بتاح » والكاتب، وله لوحة مقدمة للعبل « أبس الرابع » فى السنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى »^(٥) . وكذلك وجد اسمه على مجموعة فى مجموعة « بترى »^(٦) .

« نحتسو » : المشرف على مخازن « بتاح » ذكر اسمه على لوحة للعبل الرابع^(٧) .

« نفر زنبت » : المشرف على مخازن « بتاح » ، وقد وجد اسمه على اللوحة السالفة .

« بتاح مىس » : الكاهن الأكبر « لبتاح » العظيم، ولمعبد « رعمسيس الثانى » فى « معبد بتاح » . كان « بتاح مىس » هذا من أكبر الموظفين فى عهد « رعمسيس »

(١) Lieblein, Die Noms. 811 داجع :

(٢) Lanzone. Cat. Turin 1572 داجع :

(٣) Roeder. Berlin Insch. II, No. 2297 داجع :

(٤) Lieblein, Ibid. No. 883 داجع :

(٥) Mariette, Ibid. III, p. 18 داجع :

(٦) Petrie Hist. III, p. 100 داجع :

(٧) Mariette, Ibid III, p. 18 داجع :

الثاني»، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يعيش في «منف» لصلته الكبيرة بالإله «بتاح» وقبره كان في «سقارة» غير أن موضعه الأصل ليس معروفا لنا حتى الآن، وتوجد منه أعمار مة، وتماثيل منقوشة . في مختلف متاحف أوروبا، وبخاصة في «فلورنس» و «لندن» و «مونيخ» و «برلين» و «القاهرة»^(١)، ومن كل أيضا هذه الآثار التي تركها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية خلافا للقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح»، الكاتب في معبد «بتاح»، والأمير الوراثي، والحاكم، والمدير العظيم لبيت «بتاح»، والحاكم العظيم في «نب حر» (منف) ومدير البيت، ووالد الإله، والمدير العظيم للبيت، وحامل خاتم ملك الوجه البحري محبوب رب الأرضين، والحاكم العظيم في «حكبتا» (منف) ومدير كل أعمال الآثار لجلالته، والذي يملأ كثيرا قلب الإله الطيب، ومن يفرح الناس عند سماع صوته، والمدير يقظ على حراسة رب الأرضين، والسفير الوحيد، وعينا ملك الوجه القبلي، وأذا ملك الوجه البحري، والمشرف على الخزائن، والقائد الأعلى لجيش معبد «بتاح»، والحاكم المحبوب كثيرا من الإله الطيب، وكاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه، والمدير العظيم للبيت في بيت «رعسيس مري آمون» في معبد «بتاح» .

أما أسرة «بتاح مس» فهي :

«يويو» : الكاهن والد الإله (والده) .

«موت نفرت» : ربة البيت (أمه) .

«تاي» : ربة البيت (زوجه) .

«يويو» : الكاهن رئيس المطهرين (ابنه) .

«تافي» : ربة البيت (ابنته) .

«ساوا» : (ابنته) .

- «حورا» : الكاهن المطهر وكاتب معبد «بتاح» (ابنه) .
- «موت خعتي» : (ابنته) .
- «أنونيت» : (ابنته) و«نعمتي» مرضعة «أنونيت» .
- «ناممتو» : (ابنه) .
- «تاميو» : (ابنه) .
- «إيا» : مطهر «بتاح» (ابنه) .
- «يومي» : والد الإله ، والمطهر الأول في معبد «بتاح» .
- «بتاح مريت» : (ابنته) .

والقطع التي بقيت من قبر هذا الموظف الكبير معظمها يمثل مناظر جنائزية ، وكذلك يوجد له تماثيل تمثله هو وزوجه ، والمحتمل أنها كانت منصوبة في مزار قبره وقد مثل واحد منها مستعمل في «دير جرمايه»^(١) ، وكذلك يوجد له في «متحف ميونخ» تماثيل يمثلها جالسا وآخر يمثلها مريضا ، وقد كتب على كتفه طغراء «رعسيس الثاني» ويحمل في يده صورة الإله «بتاح»^(٢) .

«تحتممس» : المرتل الأول في بيت التحنيط : ذكر على لوحة مقدمة للإله «للمجل أبيس» السنة من (١٦ — ٢٠) ومؤرخة بالسنة الثلاثين من «رعسيس» وقد اشترك معه فيها «ريا» .

«ريا» : المرتل والحنط في «البيت الجميل» (برنفر) ، وقد وجد اسمه على لوحة مهداة «للمجل أبيس» في «السرابيوم» ، ومؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد «رعسيس الثاني»^(٣) .

(١) راجع : Porter & Moss, III, p. 193

(٢) راجع : Ibid. p. 193

(٣) راجع : Chassinat. Rec. Trav. XXI, p. 72-3

« بتاحى » : الكاهن المطهر فى « البيت الجميل » (أى بيت التحنيط)
(Ibid 12) وكذلك كان يحمل لقب التشرفى فى بيت العجل « أبيس » والذى
فى حجره العجل « متقيس » .

« رععميس » : المسمى كذلك « تحمسي » المرتل الأول فى بيت التحنيط
(Ibid. 71) ، وكل هؤلاء الكهنة كانوا يقومون بعملية فتح الفم للعجل « أبيس » .
كهنة الإله « مين » :

« حور نخت » : كاهن معبد « مين » : وجد اسمه على لوحة أخيه « حورا »
وهى الآن بالمتحف البريطانى^(١) .

« ماعت رومع » : كاهن « مين » و « أزيس » (راجع Thesaurus p.951) .
جبانة خدام مكان الصدق (أو عمال الجبانة الملكية) : كان أول ظهور
طائفة عمال « مكان الصدق » فى هذه الجبانة على الأرجح فى عهد « أمنتحتب الأول »
كما ذكرنا فى الجزء الرابع ص ٢٤٤ ، وقد استمر هؤلاء العمال فى عبادتهم الخاصة
لهذا الفرعون عدة قرون ، وقد عثرنا على بعض أسماء منهم ممن عاشوا فى عهد
« رععميس الثانى » وخلفوا لنا آثارا فى هذه الجبانة .

« كاسا » و « بنبوى » : خادما مكان الصدق على الضفة اليمنى « لطبية » ،
وقبرهما المشترك فى دير المدينة^(٢) ، وكان « بنبوى » يلقب حاجب كبير البلاط فى مكان
الصدق . ويشاهد فى الكوة الداخلية من هذا القبر (المحراب) على اليمنى فى الصف
الأعلى « رععميس الثانى » يقرب للإله « بتاح » وإلهة ، وقد لونا باللون الأحمر ،

(١) داجع : Ibid. p. 72

(٢) داجع : Lieblein Dic. Noms. No. 890

(٣) داجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh (1923-4) p.61-4 ،
G. W. Cat. No. 10 L. D. Texte III, p. 290.

وخلف الملك يأتى المتوفى ورجل آخر، وفي الصف الثانى تحت هذا المنظر يحضر المتوفى وأخوه إلى سلسلة من الملوك القرايين، وهؤلاء الملوك هم :

الملك « أمنحتب الأول » والملكة « أحسن نفر تارى » و « رعسيس الأول »
و « حور محب »^(١) ، وفي آخر صف نشاهد المتوفى واقفا لابسا جلد فهد و يأتى بعد ذلك « كاسا » وأخوه « باى » أمام « حور » .

وأسفل هذا فى الصف الثانى يشاهد « كاسا » وابنه أمام الملوك « سبتى الأول » و « رعسيس الثانى » و « حور محب » ، وفي آخر صف من أسفل يظهر « كاسا » وابنه أمام الإله « تحوت » ، ونشاهد هنا ثانية « رعسيس الأول » و « حور محب » مرتبطا بعضهما ببعض كارتباط الابن بالأب . وقد تكلمنا عن علاقة الملوكين معا فيما سبق . وفي « متحف تورين » محراب صغير من أعجب الآثار التى وجدت فى هذا العهد باسم « كاسا » وهو مصنوع من الخشب الملون ، الفرض منه العبادة المتزلية . وقد كان المفروض أن يشمل ثعبانا . والنقوش التى على مصراعى باب المحراب تفتأ أنه كان للإلهة « عنتق » ربة المياه وصيدة الآلهة كلهم . وأمام باب المحراب بوابة مقامة على عمودين نقش عليها صيغة قربان للإله « خنوم » رب منطقة الشلال ، وعلى مصراعى الباب ثلاثة صفوف من النقوش ، وفى الصف الأعلى ترى سفينة الشمس ، وقد وجدت فيها الإلهة « عنتق » ، وفى الصف الثانى نشاهد قارب فيه أربعة يصدفون ومعهم بحار ، ويرى على اليابسة رجلان كل منهما متجه نحو القارب مقاما قربان على مائدة ، وواحد منهما هو « كاسا » . وفى الصف الثالث نشاهد امرأة « كاسا » وأخاه راكعين ، وقد ذكرت اسمائهم . وعلى عارضة المحراب اليمنى صفان أسفلهما ثالوث « أسوان » ، وهم « خنوم » الإله الأكبر فى « القنتين » محبوب « سات » ، و « عنتق » . وعلى جدران المحراب

(١) راجع : L. D. III, p. 173 c

(٢) لم يزل الثعبان يعد عند العامة حارس البيت ويعتقد البعض أن لكل بيت ثعبانا حارسا .

الخارجية دعاء يقرئه « كاسا » للإلهة « عنت » وبه الآلهة لتمنحه الحياة والعافية والصحة ، وأن يدفن دفنا جميلا بعد حياة طويلة ، ثم يقول : « أتم يا آلهة بأرباب « القتيل » ، أتم يا آلهة الناسع العظيم يا آلهة سقط رأس ، امنحوني الخطوة حتى يكون في صادق ، وحتى ترى عياني « آمون » في كل أعياده ، فهو الإله المحبوب الذى يسمع البأس ، ويقدم يد المساعدة لتسريح رينض العاجز ، والذى يسلى أجلا ممتازا من الحياة ويقضى على هذه الأرض » . والواقع أن النقش الذى على هذا المحراب يقدم لنا صفحة من حياة الطبقة الوسطى ، فأصحابه قد صنوه لعبادة الإلهة « عنت » التى كانت تمثل في صورة ثعبان ، ولا نزاع في أن هذه الأسرة كانت من أمالي أسوان ، وقد ترج أفرادها إلى هذه الجهة للعمل في مقابر الملوك كما يرج أهل الصعيد الآن إلى مختلف جهات القطر للعمل فيه ، ولكنهم لم ينسوا « شيوخهم » الذين يعتقدون في بركاتهم ، ولهذا زاهم يتعبدون لثالوث « أسوان » وهم : الإله « خنوم » بارئ الخلق على عجلته ، وزوجاته « عنت » و « سات » . وقد يمزى تعبد هؤلاء الرؤساء إلى آلهة الجنوب ، وبخاصة « خنوم » لأن مصانع « رعسيس الثاني » كان الكثير منها هناك لعمل التماثيل الضخمة « لرعسيس » ، وقد تقلوا عنهم عبادة هؤلاء الآلهة ، ويمكن أن يمزى ذلك لسبب آخر وهو : لما كان الإله « بتاح » سيد الحرف في الدلتا فقد كان الإله « خنوم » يصادله في هذا العمل في الجنوب ، ولذلك كان يمثل أحدهما في المقبرة في ذلك العهد الذى كانت فيه المناظر الريفية صاحبة الشأن ، والمطعم الوحيد في كل زينة القبور ،^(١) غير أن أصحاب هذه اللوحة كانوا يعلمون تمام العلم أن صلاتهم لهذه الإلهة لا تجدى نفعاً إلا إذا شفّعوا لهم عند الإله الأعظم رب الكون وقتئذ ، وهو الإله « آمون رع » الذى كان يأخذ بناصر الضعيف ، ويعين من أقهه العوز ، وهكذا

(١) الواقع أن فكرة التوحيد كانت في مصر منذ القدم أما الآلهة الأخرى التى تشاهدها تضاد في معتقدات « المشايخ » .

(٢) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh 1923-4 p. 21

تمثل أمانتا صورة قديمة من عبادة الشعب لألهتهم المحلية زارها الآن عند عوام الشعب المصرى ماثلة أمانتا^(١) .

« وازمس » خادم مكان الصدق : وجد له لوحة محفوظة الآن بمتحف « تورين » رقم ٣٠١ يشاهد في الجزء الأعلى المستدير منها إلهان لم يعرف كنههما بعد ، الأول يسمى « نت » العظيم الذى يفعل الصدق ويمكن الأرضين ، والآخريسمى رب العدالة الإله الأكبر « مرسى ماعت » وقد مثل كل منهما في صورة رجل ، وفي الجزء الأسفل قرأ صيغتي قربان وهما : « أقدم التحيات لإله » نت » العظم ليعلى الحياة والعافية والصحة لروح خادم مكان الصدق « وازمس » وعلى اليمين نحمد الصلاة التالية : « أقدم التحيات لرب العدالة ليعلى الحياة والصحة والعافية لخادم مكان الصدق « وازمس » وكذلك نحمد « وازمس » هذا قد اشترك مع والده « حوى » . ففي الجزء الأعلى نشاهد صورة الفرعون « رعسيس الثانى » وهو غرض الإهاب واقفا ، يضع البخور على المهيمنة أمام الإلهة « حتحور » ساكنة « طيبة » وربة السماء وسيدة الآلهة كلها .

وفي الجزء الأسفل نحمد كلا من « حوى » خادم مكان الصدق ، و « نب » دواى » خادم رب الأرضين ، و « وازمس » خادم مكان الصدق ابن « حوى » ، وكذلك وجد اسمه على تمثال جنازى للملكة « أحسن فرترى » قدّمه لها « وازمس » بوصفها إلهة لتمتعه الحياة والعافية والصحة^(٢) .

ومن قروش « وازمس » ووالده فهم أولا أنه كان يتعبد لإلهين عظيمين لا نعرف كنههما حتى الآن ، وثانية أن عبادة الملكة « أحسن فرترى » كانت شائعة في عهد الأسرة التاسعة عشرة كما تكلمنا عن ذلك في مكانه .

« رعسيس » الكاتب في مكان الصدق : وقبر هذا الكاتب في « جبانة دير المدينة رقم ٧^(٣) » ومن أهم مناظر هذا القبر منظر مثل فيه « رعسيس الثانى »

(١) راجع : 8 - 197 Rec. Trav. II,

(٢) راجع : 171 - 2 & 188 Ibid. p.

(٣) راجع : 7 Porter & Moss I, p. 55; G. W. Cat. No.

يتبع لثالث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خفسو » ويتبعه الوزير « ياسر » الذى يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم ، وحامل خاتم الوجه البحرى ... وعمدة المدينة ، والوزير « ياسر » و « آتى خلفه » « رعسيس » صاحب المقبرة ، وأسفل هذا المنظر نشاهد المتوفى فى حضرة آله الموتى ، ويحتوى هذا القبر على منظر يتمبديه القرون « رعسيس الثانى » لبقرتين فى هيئة « حنحور » (Ibid. 229) كما يشاهد المتوفى يتبع للطاقير « بنو » ، وهو الذى يتمص صورة إله الشمس بمثابة روح وهو المعروف عند الإغريق بلقظه « فنكس » المحرفة من المصرية ، وقد عثر على مائدة قربان لابن « رعسيس » مهشمة فى القبر المجاور لقبره (رقم ٢١٦).

« نفر حتب » رئيس العمال فى مكان الصدق : قبره فى جبانة دير المدينة وابنه « نب نفر » يحمل نفس هذا اللقب ، وهذا القبر له ردهة واسعة ، وفى الجدار الخلقى يشاهد على اليسار مجوار الباب « رعسيس الثانى » يقدم قربان للإله « آمون » ملك الآلهة ، وفى الحجر الوسطى من القبر بقايا تماثيل للتوفى وزوجه ، وقد كتب على تماثيل المتوفى : لقبه واسمه كبير العمال ، ومدير الأعمال « نفر حتب » « نب نفر » : المشرف على العمال فى مكان الصدق ، وزوجه تدعى ربة البيت « إنى » ، وقد عثر له على لوحة فى « متحف كوبنهاجن » ويشاهد فى أعلاما متعبدا لكل من « أمتحتب الأول » وأمه « أحسن نفر تارى » المؤلفين . والظاهر أن « نب نفر » اختصب هذه اللوحة من آثار كان يحمل نفس ألقابه .^(٤)

« قن » : نحات « آمون » فى مكان الصدق ، قبره فى « دير المدينة » (رقم ٤) ، وزوجه تدعى ربة البيت « حنى ان حنحور » وابنه « مرى مرى » ويحمل لقب

(١) P. S. B. A., VIII, p. 229

(٢) A. Z. 45. p. 85

(٣) Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 46

(٤) Rec. Trav. II, p. 180 - 2

(٥) G. W. Cat. No. 4

نحات أيضا ، وشاهد في قبر هذا النحات كوة في المحراب صورفيا منظر يمثل صورة « أمنتحتب الأول » «حتحور» برأس بقرة كما نشاهد صورتي والملكة «أحس قرتارى» وتعمل هنا لقب الزوجة الإلهية «لامون» وأخت الملك «حريت آمون» التي يتدر وجود صورتها في المتأخر التي يؤله فيها «أمنتحتب الأول»، ولكن عبادتها بقيت حتى نهاية عهد الرعامسة^(١) ، وفي مدخل الباب على الجدار الجنوبي مثل المتوفى وزوجه على يمينه واقفين، وهذه المجموعة منحوتة في الصخر وملونة مثل كل المزار، وقد وضعت في هذا الوضع على العارضة الجنوبية ليتعبدا للشمس المشرقة التي كانت ترسم ملونة في هذا المكان ، وبذلك كانت تحمل على لوحة الهرم ، وعلى الجدار الشمالى الثرى نجد منظرا يمثل «أوزير» والمتوفى راكبا أمامه خانقا على شريط من الرمل، وخلفه شجرة الجميز المورقة ، والمحملة بالفاكهة، والإله «نوت» تخرج منها لتقدم الماء للتوفى، وبين الشجرة، و«أوزير» نشاهد مقعدا لصورة صغيرة للإله «تحتوت» في هيئة الطائر مالك الحزين، وأربعة عقارب واقفة، وبهذا نجد القربان الجنائزى يمثلان أمامنا ، والآلهة الذين كانوا يقومون بأدائه ، وأخيرا نجد صورة صغيرة تمثل لنا عادة من عادات القوم الشائعة في منظر المسلة الملونة المرسومة على الجدار الجنوبي . إذ نشاهد أمام الثيران التي تبحر الزحافة بنتا صغيرة تحمل طفلا رضيعا في قطعة نسيج بيضاء ربطتها حول كتفها لتؤلف منها كيسا لحمل الطفل .

وألقاب «قن» الكاملة هي : نحات «آمون» في مكان الصدق ، نحات «آمون» في الكركك ، وقناش «آمون» ، وخادم مكان الصدق ، وخادم «أمنتحتب الأول» .

أما وزوجه قسمى أخته ربة البيت «نفرتارى»، وتوجد له آثار أخرى .^(٢)

(١) راجع : L. D. III, 2, a; Champ. Notices p. 864-6

(٢) راجع : Bruyère Fouilles 1224-5 p. 179 ff; figs 120-2; Porter

& Moss I, p. 55.

« حوى نفر » : الخادم فى مكان الصدق، له لوحة فى « المتحف البريطانى »^(١)
(٣٢٨)، ومن المحتمل أنه هو نفس الشخص الذى مثل فى لوحة « تورين » (١٦٩)
حيث نجده يقدم قربانا لوالده الذى يحمل نفس اللقب، ويسمى « كارس »^(٢) .
وفى لوحة « المتحف البريطانى » يشاهد « رعسيس الثانى » وحاكم « طيبة »،
والوجيه « كارس » وابنه « حوى نفر » وكلهم يتعبدون إلى « بتاح » رب الصدق،
وملك الأرضين^(٣) .

« أبى » تحت أمون

فى مكان الصدق تقع مقبرة « أبى » فى منحدر التل الواقع بعد « معبد دير المدينة »
وفى ردهة هذا القبر خصص مكان ليكون حديقة للتوفى ينعم فيها بكل أشجارها، وماء
بركتها، وكذلك يوجد فى جنوب المدخل متصلة للقربان ومصطبة مستطيلة الشكل
والدخول إلى قاعة القبر بمزقبة فى وسط خارجه الباب، أما المزار فنخفض بعض
الشيء عن المستوى يحتوى على حجرة كانت ملونة، ومنها يصل الإنسان إلى المجمرات الأخرى .
المنظر التى على جدران المزار : الجدار الغربى . وسنحاول هنا أن
نصف ببعض الاختصار المناظر الباقية فى هذا القبر لما لها من أهمية من الوجهة
الفنية والدينية والاجتماعية والصناعية .

فعلى الجدار الشرقى للدخل من الخلف نشاهد « أبى » وزوجه يتعبدان للآلهة،
وعلى الجانب الشمالى من المدخل إلى القاعة الداخلية مثل « أبى » رافعا إحدى يديه

(١) Rec. Trav. II, p. 188 راجع :

(٢) Ibid. p. 196 راجع :

(٣) Budge, Guide to Sculptures p. 168 (609) راجع :

(٤) تمثل مقبرة هذا الموظف عدة مناظر طريقة تتقدم لنا صورة عن هذا المصري وقد أثرنا التوسع

فى وصفها وقد كتب عنها ديجز مقالا مهما (راجع The Tomb of Apy. Two Ramesside

Tombs at Thebes p. 33 ff .)

يتعبد أمام محراب ، ويصب بأخرى ماء الطهور على كومة من الجيوب البيضاء المغطاة بالأوراق ، ويرتدى جلد فهد مزينا بنجوم العالم السفلى ، وعلى هذا الجلد نقش طغراء « أمحتب الأول » مما يدل على أن « إبي » كان خادما يقوم بوظيفة كاهن جنازى لهذا الملك المؤله ، وتحمل زوجه فى يدها رأسا مصنوعا من البردى ملفوفا عليه نبات ، وإناء واسع الرقبة سدّ بحزمة من الأوراق المنسقة ، ويحمل جيدها بالعقود . ويلاحظ أنها حافية القدمين مثل النساء الأخرى اللاتي رسمن فى هذه المقبرة ، وفى المحراب يشاهد إلهان ، وهما « أنويس » ، و « بتاح » .

وعلى الجانب المقابل من المدخل رى « إبي » يحمل موقدا للإلهة وعليه حمام وخبز وشحم ، ويلاحظ أن الدخان الأزرق كان يتصاعد من هذا الموقد من قطع الفحم الأربع السوداء التى وضعت عليه ، وكان « إبي » يلبس فى هذا المنظر ملابس الكاهن ، وأمامه طبق كدست عليه الأزهار والفاكهة ، أما زوجه فكانت تحمل عقد مناة ، وبصحبتهما إبتها الرشيق القوام والهندام « أماحاب » حاملة قريبا أيضا . والإلهان اللذان كانا فى المحراب المقام على عمد كثيرة الزنرفة على هيئة حزمة البردى فهما : « أوزيرختى أمنسى » الإله العظيم رب العدالة ، و « حتحور » سيدة الجبانة الغربية . ويقف « أوزير » على قاعدة زرقاء اللون ملفوفا فى رداء أبيض بوجه أخضر يحمره صلبان ، حول رقبته لينقش السم على المدق الذى يقرب منه ، وقد كان مدينا بسعاده فى الآخرة كما كان فى الحياة الدنيا — لإخلاص المرأة — فكانت « إزيس » تسهر على راحته فى عالم الدنيا نحمد أن « حتحور » تسهر على سعادته هنا فى عالم الآخرة وتحمره ، وقد لبست على رأسها علامة الغرب المميزة لها وهى (الصقر) .

أما صفوف الأقارب الذين نخدم عادة فى مقابر عهد الرامسة فيشغلون فى هذا القبر ثلاثة جدران من الأربعة الباقية . والظاهر أن كل صف كان يتدئ بصاحب المقبرة وزوجه ، ويلاحظ أن كل سيدة كانت تضم زوجها كأنها تريد ألا يفتل

منها الى الأبد . وقد خفف ما يشعر به الإنسان من سامة تكرار نفس المنظر صورية طريفة فيها شئ من المداعبة اللطيفة ، إذ نشاهد تحت كرسى آنر لسيده جالسة على الجدار الشمالى طائرا قام بينه وبين قط شجار . ولا بد أن هؤلاء الضيوف كانوا مشتركين فى عبادة الإلهين السابقين .

الجدار الجنوبي - وليمة المتوفى : ويشغل الجزء الأعلى من الجدار الجنوبي صف من الضيوف الذين ذكرناهم فيما سبق ، وقد أطلع المثال فى إنجراج هذا المنظر العادى بطريقة شيقة (P. L. XXV) فصل الجهة اليسرى نشاهد المتوفى وزوجه يتقبلان الطعام ، وعلى اليمين المقربين للطعام والأزهار . ويحدثنا المتن عما فى المنظر فيقول مقتسم القربان : " قبل طاقة أزهار قد أهديت فى معبد « آمون بالكرك » لأنك من رعايا رب الفضل ، ليئك تتسلم أرغفة وأهلك يتمتع برائحة البخور بأيتها النعات « إبنى » ، وقد كتب فوق زوجه : " زوجه المحبوبة ربة البيت ، وابنته « إما محاب » وابنه « مرى مس » ، وقش على الذين يقومون بالخدمة : " على يد ابنك المحبوب « نب نخت » بن ابنك المحبوب النعات « آنى » وابنته المحبوبة « ورن » ، وهذان الشخصان يقدمان إناءين ملئين بالألوان فيهما ماء ، وقد سدت فؤهتهما بالأعشاب النضرة ذات الألوان المختلفة المنسقة . ويلفت النظر هنا ملابس الرجال والنساء البيضاء إذ قد لوثت بمسحة حمراء مائلة إلى السمرة امتدت حتى ما بعد الركبتين . وهذه الظاهرة تشاهد فى ملابس النصف الأخير من الأسرة الثامنة عشرة ، وبخاصة على ملابس الأعياد والولائم ، وتفسير ذلك أن هذه الملابس البيضاء قد لوثت بالزيوت التى كانت تسيل من القمع المملوء بالعطر الذى كان يوضع فوق الرأس لنشر العطور فى كل أجزاء الجسم ، ولم يكن المفتن يمسك عندما رسم الرداء بهذه الصورة أن يجعله ملوثا ، بل ليظهر للناس إلى أنه الجسم الذى يستره هذا الرداء كان معطرا ، ولذلك لم يكن همه أن يلون البقع إظهارا لحقيقة واقعة بل ليظهر بجلاء أن عطر الوليمة الذى قدمه المضيف كان غزيرا حتى أنه

غمر ثياب الضيوف . ولما كان هذا برهانا على الكرم والسرور العظيم ، فإنه غطى على قبح منظره على الملابس ، وذلك لأن الرائحة الذكية ، وما تحدته في الحواس لها قيمتها في البلاد التي جلود أهلها جافة ^(١) .

وهذه العادة قد بقيت مرعية إلى عهد الرامسة ، ولكن في صورة جديدة ، وكل الدلائل تشعر بأن استعمال الزيوت المطهرة كان مستمرا في الرأس على الأقل ، وهذا التلويث الذي كانت تسببه عطور الولايم والأقراخ ، قد بولغ فيه في هذا العهد حتى نتج عنه أن أصبح الرداء الذي بهذه الصفة يمد ملونا ، ومن ثم أصبح الثوب الملوث بالمطور لا يقتصر على الولايم بل كان شائع الاستعمال .

مناظر الجدار الشرقي — الجانب الجنوبي .

ولدينا منظر يشابه الذي على جدران مقبرة « وسرعات » الذي عاش في عهد « سيني الأول » (انظر ص ١٩٢) (p. LXIII) حيث نجد أن صاحب المقبرة على ما يظهر ، قد ادعى رضاء الملك عنه في الحياة والآلهة بعد الموت لما قام به من خدمات ، وما اتصف به من فضائل . ففي النصف الأعلى من المنظر الذي سنصفه هنا صدى من عهد « إختاتون » عندما كان مصير الموظفين الذين اعتنقوا مذهبه متوقفا على مصيره هو في الحياة وفي الممات ، فقد ظهر فيه استمرار تقاليد عصره ، إذ نشاهد بقاء ردة الفصر التي كانت تعد المكان العام للأعمال الملكية والمراسم في عهد « إختاتون » ، وهذا الشعور بالاتصال الوثيق بين الملك والشعب الذي كان يبرز بأجلى مظاهره في عهد « إختاتون » نجده واضحاً في مناظر المقابر التي أقيمت بعد عهده ، ولم يكن ذلك قاصراً على مناظر تمثل عبادة القراعنة السابقين والحاضرين وحسب ، بل كانت تشمل كذلك مناظر الشرفات التي

(١) ومن الطريف أننا نجد ما يشبه ذلك في الأرياف الآن ، إذ شم رائحة احم الملوخ في أيدي بعض الأشخاص الذين أكلوه ولم يسلوا أيديهم عما يعرف من يحاطلهم أنهم أكلوا لها .

كان يطل منها الفرعون ممدقا الحبات على المخلصين من موظفيه ، هذا بالإضافة إلى متولاه من التي كانت تستعمل في مثل هذه الأحوال في عهد « إختاتون » .

وتدل شواهد الأحوال على أن الشخص الذي كان يقدمه الوزير هنا للفرعون «رعسيس الثاني» في الشرفه هو «إبي» النحات ، وقد ظهر وهو يمد مروحته أمام وجه الفرعون ، على أنه لم يكن هو الفرد الوحيد في هذا المنظر الذي يكافأ في هذه الفرصة ، إذ نشاهد أن الأفراد الذين كانوا يقيمونه كان ينظم هندامهم خادم ، وكانوا يلبسون كذلك أطواقا من الذهب ، ويدل المتن المهشم على أن هؤلاء كانوا كتابة وجنودا وخدام معبد ، ولا شك في أن «إبي» كان أرقام في نظر الفرعون ، فترى « إبي » والوزير يقيمهما أولا حاملا مروحتيهما ، ثم اثنا عشر رجالا يسيرون ثلاث ، وكلهم قد منحوا أطواقا من الذهب وجرابات من القصر . وقد أظهروا سرورهم برفع أيديهم بالدعاء . وظاهر في جزء علوى من هذا المنظر هدايا أخرى منها سبعة أطواق من الذهب وقغازان للوزير وأتباعه ، وكذلك ثلاثة أيكاس من الكحل وتسعة (طشوط) ، هذا إلى أربعة ثيران وخمس عشرة سمكة وأربع موايد خبز ، وأواني للشراب .

كل هذه قد أحضرت من المخازن الملكية لإقامة وليمة . ويشاهد كاتب يدقن المطلوب ، وستة من رجال البلاط ينتظرون أوامر الفرعون .

موكب دفن « إبي » : أما الجزء الثاني من هذا الجدار (pl. XXIII) فقد مثل فيه موكب دفن «إبي» وقد سار من اليمين إلى الشمال ، أى من مكان التحنيط ، حيث كانت المومية قد أحضرت استعدادا لجلها في الموكب الجنائزى الذى كان يسير إلى القبر الواقع في الغرب ، ويرى في المكان الذى وضع فيه التابوت ناختان تمثلان « إزيس » و « نفتيس » وهما أخت المتوفى وزوجه ، وكذلك شخص آخر معه صندوق الأحشاء ، وقد نقش على كل من التابوت والصندوق اسم « إبي » .

وعندما حل وقت الدفن شاهدنا تابوت « إبنى » وكذلك تابوت زوجه (باعتبار ما سيكون) منصوبين يقرأ عليهما الكاهن المرتل الصلاة التقليدية أمام أهل المتوفى الذين كانوا يثرون التراب على رؤوسهم علامة على مقدار حزنهم ومصائبهم القادح ، ومع ذلك فإنهم كانوا فى الوقت نفسه يحملون سيقان بردى رمزاً لما يأملونه للتوفى من السعادة الأبدية فى عالم الآخرة ، وبعد ذلك نشاهد التابوت يوضع فى قارب حمل على زحافة يجرها أربعة رجال متجهين نحو القبر فى حين كان الكاهن وساعده يحفظان المتوفى طاهراً بإطلاق البخور وورش اللبأ أمامه ، وكانت النسوة يصحن حزنًا وحسرة وتألماً عند اقتراب وضع الموصية فى القبر المنحوت من الصخر . أما الأثاث الذى كان سيوضع مع المتوفى فى قبره — إذا صدقنا ما فى الصورة — فكان محملاً أمام الموكب ويشمل ما يأتى :

صندوقا ، وأدوات كتابة ، وكرسیين ، وصندوقين وكرسیين قابلين للطي ، ولأمانين على كرسي منجد ، وزوجين من الأحذية ، وسريرا ، وغدة ، ومفستين ، ثم سريرا يحمل « آتى » ويحتمل أنه ابن « إبنى » ، وخلفه جماعة من أقاربه المذكور . هذا إلى عصي وصندوقين وكرسی .

بيت « إبنى » : ويشاهد فى الصف الأوسط بيت مجهز بالحشم والحشم ، وفى الجهة اليمنى منه جزء من مجزرة قد بقى من منظر مهشم ، ويشاهد فيه قطع من لحم غريبة الشكل ، وكذلك (كرشة) معلقة على قطع خشب ، والحشم يزون لحما يميزان بدوى لشخص أتى لتسامه ، ولا يمكن أن تفسر هذا المنظر بأنه حانوت — لأن المعاملات كانت بالتبادل — بل لا بد أن المنظر يمثل صرف جرايات أهل المنزل ، فقد كان لكل نصيب معين (راجع ج ٣ ص ٣٩٩) .

ويلفت النظر هنا جمال صورة بيت « إبنى » حيث نجده بعيداً عن التنسيق التقليدى المبالغ فى نظامه ، فالمنظر هنا طبعى ، ويقرب من الحقيقة . والواقع أن ظهوره تصد قطعة من الفن الرفيع بالنسبة لما حوله ، ولذلك يظهر بين مناظر

هذا الجدار - وهي التي رسمت على حسب التقاليد الحامدة المرمية وقتئذ - كأنه جوهرة في وسط عقد من الخرز . ومن المحتمل جدًا أنه كان يظهر في أعين أهل هذا العصر على عكس ما نراه في وسط تلك المناظر المألوفة له ولا نزاع في أن هذا من أثر فن عهد « إختاتون » الرفيع . فالبيت والجوسق الذي يتألف منه الجزء الأوسط من الصورة يختلف عن المساكن المصرية التي حفظت لنا حتى الآن ، وذلك لأنه صوّر بصورة كاملة بدلًا من صورة جانبية ، وهو في الواقع يتفق مع صور البيوت التي نشاهدها مصورة على جدران مقابر « تل العمارنة » في أن له واجهة ضيقة ، ولكن يختلف عن البيوت الحقيقية التي كانت في مدينة « إختاتون » التي كانت تظهر واجهتها مربعة .

البركة والشادوف : ولما كانت بركة المنزل قد ظهرت في الرسم فإن البيت قد رفع في الصورة بمستوى ارتفاع البركة نفسها ، ولكن لا يحتمل أنه كان على مستوى أعلى من الأرض ، هذا إلى أن الدرج الذي نشاهده هو المؤدى إلى حافة الماء ، ولكن لما كانت بيوت « إختاتون » الكبيرة ترسم مرفوعة عن سطح الأرض ، ويصل إليها الإنسان بمِرْقاة أو مِرْقَاتين ، فن الجائر أن هذه الفكرة قد استعملت في « طيبة » وذلك حماية من الحشرات والزبال التي تحملها الرياح والفيضانات ، ومن جهة أخرى ، كانت مياه النيل تنخفض دائمًا بعد الفيضان وبتبقيها في ذلك مجارى المياه فتتخفض مياه البركة تبعًا لذلك في الغالب فلا تصل إلى رقعة الحديقة ولذلك كان يستعمل (الشادوف) الذي نرى منه اثنين بجوار البيت . وبما بلغت النظر هنا صور الفلاحين ، إذ قد صوّروا بصور طبيعية وأشكالهم القصيرة المتكئة على عكس صور طيبة القوم ذوى الأجسام النحيلة والسيقان الطويلة (راجع pl. XXVII) وبخاصة عندما ترقن كثة الشعر التي على رؤوسهم ولحاهم المهيمة بالضفائر المنمقة ، التي نشاهدها في رؤوس أسياهم أهل اليسار وأصحاب الأموال والضياع الشاسعة ، ولبس الفلاح جلدًا لف على وسطه مغطيا ساقيه ليتحمل مشاق الامتياح (بالشادوف) . والكلب الذي بجانب كل من الماشحين (بالشادوف) يصوّر لنا نفسية المثل وفهمه

ما يحيط به من حياة ريفية ، لأن ذلك لا يضيف للنظر شيئا سوى صدق التعبير
ومظهر الحياة الحقيقية ، إذ أن الفلاح الذى يشكو فى أيامنا قلة الخبز لا يحلم يوما ما
بأنه يستغنى عن حماره أو كلبه ، إذ هما من أهم أدوات حياته .

الحديقة : أما حديقة المنزل فقد غرست بالأشجار والأزهار ، ففيها الزمان
والصفى وأبو النوم ، ويلحظ أن رسم هذه الأشجار قد ظهر على تقيض رسم



الشادوف (من مقبرة « إين »)

الأشجار التي كانت تصوّر حسب قواعد تقليدية معينة، إذ نشاهد هنا أن فروعها تنمو طبيعية لا تنسيق فيها، وتجايل مع الريح، ولا تقف جامدة كما هي الحال في المناظر التقليدية. هذا إلى أن سطح البركة كان مغلى كالعادة بأزهار البشتين المفتحة الأكمام.

منظر غسيل الملابس : نشاهد هنا رجلا قد أمسك بدلو (شادوف) وآخر قد وضع إناء كبيرا على قطعتين من الحجر في حين كان آخرون يعصرون الملابس أو يضربونها على حجر ثم ينشرونها في الشمس لتجف ، وهذه ظاهرة نادرة جدا في المناظر المصرية القديمة، لأن هذا كان من عمل النساء داخل البيوت، ولذلك يعدّ المنظر ممتعا غريبا . وعلى يمين هذا المنظر نشاهد أسرة « إبي » تتقدم قربانا على مائدة بجانب النهر إلى ثلاثة قوارب مقدسة زين مؤنر كل منها برأس كبش يرمز للاله « آمون رع » . وهذه ظاهرة مألوفة في مقابر عصر الرعامسة . ويلمح أنه قد رسم في كل قارب صفيح لاله في صورة معد صغير تام بمسلاته وأعلامه، وقد وضع فيه كذلك تمثال « بوهول » — الذي يمثل الفرعون — على قاعدة في هذه القوارب مما يدل على ارتباط المعبد بالحكومة، وكذلك اسم الملك الحاكم يحمله ملاك ، وقد نقش ولون على جدران المحراب ، وبذلك أصبح تاريخ هذا القبر ينسب لعهد « رمسيس الثاني » العظيم .

على أن تمثيل هذا المنظر هنا ليس ظاهرا تماما فوجود المسألة وقارب « آمون » لا يمكن أن يتمشى مع استقبال قارب « إبي » الجنازى بأمرته البياكية، وعلى أية حال فإن الفارين الآخرين اللذين كانا يتبعان قارب « إبي » يحتمل أنهما كانا يحملان عرايين أحدهما « لأمتحب الأول » المؤله، والثاني لأمه « أحمس نقرتاري » المؤله، وهذا المنظر له نظائر في المقابر المصرية (راجع Two Ramesside Tombs at Thebes pl. XVI & p. 55.)

الحداد الشرقي — الجهة الشمالية — الحياة الريفية (pls. XXXI) .
الزرع والحصاد . تبدئ هنا قصة الزراعة السنوية التي نشاهدها مصورة على كثير من مقابر عظماء الدولة الحديثة في الصف الأعلى من هذا الحداد . فعل اليسار

نشاهد محصول تكان ناضج يحصده كل من « إبي » وزوجه وبعد ذلك نشاهدهما يجهزان الحقل لزرع القمح، غير أن المثال هنا قد أخطأ في وضع هذا المنظر في موضعه الزمنى إذ نجد منظرا يمثل كل القمح قبل فصله من سنبله ، والمشرف على هذه العمليات هنا هو « إبي » نفسه وكان يعاقب بيده المذنبين ، ويتسلم قائمة الأحرار من رئيس العمال ، ثم نشاهد عملية تدرية القمح يقوم بها رجال وعذارى ، والظاهر من المنظر أن القمح كان قد يكل ووضع في مخازنه . ومما يلفت النظر الحقل الذى أقيم إبتهاجا بالحصاد — بذبح شاة وبتقريب قربات أخرى يحتمل أنها قد قدمت للالهة « نوت » التى تمثل فى صورة حية وتمتد إلهة الغذاء والكثرة (يكثر وجود الثماين وقت الحصاد) .

توزيع غلال المحصول : وكانت بعض هذا المحصول لازما لصاحب الحقل ، والبعض الآخر كان يحمله إلى السوق ليبادل به سلعا أخرى مما يحتاج إليها . وقد مثلك لنا كل هذه العملية على جذران المقبرة ، فنشاهد المحصول يحمل فى سفن تسير فى النيل أو فى ترع كما تدل على ذلك الأتجار المطلعة على الترع .

ويلاحظ فى المنظر أن المثال قد اقتصد فى صوره . إذ نشاهد صبور عملية الشحن والتفريغ فى آن واحد للقارين الراسيين جنباً لجنب عند الشاطئ ، فالعملية الأولى فى المؤنعة ، والأخرى فى المقتمة ، وقد أحضرت الغلال من الحقول على ظهور الجير والرجال . ونشاهد فضلا عن ذلك فى السفينتين ما يحتاجه أهل الحضر من الأزهار وحزم الخضر . فها هو ذا شاب يحمل أذنه قرط يحمل طاقة أزهار ضخمة أكبر من جسمه .

ومما يلفت النظر أن الملاحين كانوا يستبدلون — بما يأخذونه من الحصاد أجراً لهم — أشياء أخرى كانت معروضة على الساحل . فنشاهد امرأة فى كوخ من القصب وأمامها إناء ضخم من التبيذ وآخر من الجمرة ، ويلاحظ أنها كانت تهرغ التبيذ

أو الجملة بوساطة طابئين على هيئة زاوية قاعة حتى تأمن عدم وقوع أى قاذورة في سلعتها ، ويخيل إلى أن المقتن هنا كان على علم تام بأن الملايين لا يسمهم تقديم حقيبة قمح بأكلها مقابل فطيرتين حقيرتين أو سمكة صغيرة أو خياره معتقدين أنهم قد غنوا البائع . وعند ما تصل السفن إلى مقزها محملة بالفلل لتخزن في مخازنها تحمل الحقايب على أكثاف الهال . وفي المنظر صبي عند المقدمة ينادى بالعدد للرجل المكلف بالمخزن الذى كان يتألف من ردهة مكتوفة الجدران عالية توضع فيها مختلف أنواع الحبوب ، ولذلك نشاهد طفلا يطرد الطيور التى كانت تتزل على عرم القمح فيه ، ولم ينس المثال هنا أن يجعل للعبودة نصيبا . فقد حفظ ما رأى في هذا المهراب لإلهة الحصاد « رنوت » ، وقد وضع أمامها إناء مملوء بالحبوب وحرمة سنبل وخبز مقمص فاحت رائحته همتى وصلت إلى أنف هذه الإلهة .

لنقط ما تبقى من الحصاد : وقد كانت العادة بعد أن ينتهى الحصاد حتى يومنا هذا ، أن يبقى في حقل القمح بعض فضلات من السنابل ، كما كانت تتنظف بعض الحبوب في مكان الدرس . وقد كان من دواعى سرور الطبقة الدنيا أن يسوقوا ما عزمهم إلى أرض الحصاد للقط ما تخلف من المحصول ، فتنشر الحيوانات في أرجاء الحقل باحثة عما تجده في تلك الأرض التى حرمت الرعى مدة طويلة ، فنشاهد التيس في المقدمة يقود الأجداء الصغيرة وهى ترحب وتلعب حينما تجده مكانا فسيحا . وكان يقوم على حراستها أربعة من الصبية مجهزون بكل ما يلزمهم طيلة اليوم ، فواحد منهم في يده عصا الرعاية ، ويتبعه كلبه ، ومعه قربة ماء ، ويحمل حقيبة أخرى وصفارته في كئاتها ، ونشاهد آخر ينفخ في صفارته يسكها بيد واحدة ، والماعز أمامه ترتع كيف شاءت . وأكثر ما نشاهدها تأكل من ورق الشجر ، وعندما كانت تأكل كل ما يمكنها أن تصل إليه من هذه الأوراق يقوم راعوها بهش الأشجار بعصيم لتأكل منها عنهم . ونشاهد

بين هذه الماعز ألوانا من الأحمر والأسود والأبيض وكذلك نتاجا مخطئا ، كما
تشاهد في رقاب بعضها الزائدين اللتين تشاهدهما تحت الرقبة في الماعز الآن
(pls. XXX.) .

منظر محصول المستنقعات — صيد السمك على الشاطئ :

يشاهد على الحداد الشمالى (pls. XXXVII.) المنظر المادى لصيد السمك ،
وقد حلى برسم الأشجار رسما طبعيا ، وكذلك بعض تفاصيل خارجة على التقاليد
القديمة الجامدة . حقا تشاهد الرجال يمزون الشبكة إلى الشاطئ بما فيها من سمك
كالمئات ، غير أننا نرى في الوقت نفسه شابا برأس حليق يلتفت إلى آخر يناديه ،
كما تشاهد شابا ثالثا عارى الجسم يلتقط السمك من الشبكة واحدة واحدة ، ثم تشاهد
السمك يكتم في مكان واحد ويضعه رجال ونساء في أكياس ويحملونه إلى السماك
المسمى « نيا » وهنا نجد رجلا آخر ينظفها . هذا ولدبنا منظر آخر لصيد الأسماك
في القوارب يمثل كالمئات (Pls. XXXV) .

صيد الطيور بالشبك : ويفصل منظر صيد السمك في القوارب عن صيد
الطيور بالأحابيل — بعض سيقان البردى ، وهنا تشاهد الصياد غتثا بين الأعشاب
ينادى رفاقه ليجزوا الشبكة حين وقع فيها الطير ، وفضلا عن ذلك نجد أن المثال
قد صور لنا صيد الطيور في قارب من البردى حيث نجد — كما جرت العادة —
الرجل وزوجه يصطادان الطيور برشقها بالمص ، ويفت النظر في هذا المنظر
القطعة التي كانت تأتي لصاحبها بالطير عند ما يقع ، وكذلك صورة البومة التي
رسمت بمثابة تمثال لإغراء الطير في هذا المكان ليقع في الشرك ، وقد كتب على
المصور التي في القارب المتن الثانى : « إى » نحات « آون » في مكان الصدق في مرقى « طبة »
وزوجه ربة البيت « درامواست » . وكذلك تشاهد هنا منظر جمع الكروم وعصير العنب
وصنع النبيذ .

الحداد الشمالى : أثاث ملكى خاص (pls. XXXXI) . يوجد على هذا الحداد
منظر صنع جهاز جنازى في المصانع ، وهذا الأثاث لم يكن لاستعمال « إى »



فحسب ، بل لدينا فيه قطعتان كبيرتان تمثلان عمرايين وعليهما طفرعان « لأمنتحب الأول » الذى كان قد مضى على وفاته — بالنسبة « لإبى » — ما يقرب من ثمانية سنة ، ولا بد أنهما كانتا لمعبده أو لقبره ، لأنه كان يعبد فى هذه الجبانة بوصفه إله العمال .

والآن يتساءل الإنسان عن المناسبة التى جعلت « إبى » يرسم هذا المنظر فى قبره ، وهل يمكننا أن نعرف من الرسم المكان الذى خصص لهاتين القطعتين ؟ .
والواقع أننا نعلم بما لدينا من الوثائق التى ترجع إلى عهد الفرعون « حورعجب » أنه قام بإصلاح عام لكل المعابد فى البلاد ، وبوجه خاص نسلم أنه قام بإصلاح مقبرة الفرعون « تحتمس الرابع » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٦١٦) .

وتدل الأحوال على أن هذا الإصلاح لم ينقطع سببه بل استمر ، ولذلك لا يبعد عنا أن ما فعله « حورعجب » لأجل « تحتمس الرابع » كان هو نفس ما فعله « رمسيس الأول » و « سقى الأول » لمقبرة « تحتمس الأول » (راجع pls. XVI) ولمقبرة « تحتمس الثالث » ، كما نشاهد فى المقبرة رقم ٣١ ، وما فعله « رمسيس الثانى » لقبر « أمنتحب الأول » ، كما نشاهد فى مناظر قبر « إبى » ، وفى مناظر القبر رقم ١٩ فى هذه الجبانة أيضا .

وعلى أية حال فإن تحضير هذا الجهاز الجنائزى سواء أ كان لأجل قبر هذا الفرعون أو لمعبده فإن « إبى » قد اتخذ من ذلك فرصة مناسبة لعمل جهازه الجنائزى هو أيضا .

صورة المحرايين : مثل أمانتا فى الصورة عمرايان يبلغ ارتفاع الواحد منهما ثلاثة أضعاف طول الرجل ، ولا يمكننا — بعد أن رأينا المحاريب التى كانت فى مقبرة « توت عنخ آمون » — أن نقول إن المحرايين المذكورين هنا ضخمان ، وأولها قد لُوثن باللون الأسود مما يوحى بأنه من الأبنوس ، غير أنه فى العادة كان يصنع من الخشب العادى ، ثم يلون بالقطران تقليدا للأبنوس ، وقد زين جداره

بصورة وحدة مصر فنشاهد الإلهين «حور» و «مت» مسكينين بساقين من النبات يرمزن أحدهما للوجه القبلي والآخر للوجه البحري  ، وفي الوسط يرى الملك راكما على علامة الوحدة ( سما) بين إلهي الوجه القبلي والوجه البحري وهما «نحبت» و «وازيت» وفوقه قرص الشمس الممّج الذي يضيء الجنوب والشمال معا ، وفي أسفل فنشاهد علامة بنى الإنسان ممثلة في صورة الطائر « رخت » وقده نقش على العمودين اللذين يكتفان المحراب طفراه « أمنحتب الأول » ويشاهد حفارون من الخشب يصنعون التفاصيل النهائية الخاصة بزينة هذا المحراب ، وقد بقى لنا متن نقش صوريا على جانبي المحراب ويشمل ألقاب هذا الملك المؤله وهو :

على الجانب الأيمن : " الإله الطيب ابن « آتون » ... أرباب « طية » ملك الوجهين القبلي والبحري ... ابن الشمس محبوب الآلهة « أمنحتب » معلى الحياة محبوب « آمون رع » وب تبيان الأرضين في الكرنك " .

على الجانب الأيسر : " الإله الطيب ابن « آتون » الذى وضعت « موت » الواحدة العظيمة سيدة « أخرو » ملك الجنوب والشمال وحاكم الأحاب سيد الأرضين « زمركارع » محبوب « رع » وابنه من ظهره « أمنحتب » معلى الحياة محبوب « آمون رع » وب تبيان الأرضين الإله العظيم " .

المحراب الثانى — حجرة النوم : أما المحراب الثانى فيظهر محتوياته في صورة مكان للنوم قد وضع على طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى الرغم من أن حجرة النوم هذه مقبية فإنه على ما يظهر لم تكن في الأصل مخصصة لنوم الملك المتوفى ، بل كان بمثابة نقش يمكن حله ويوضع فيه المتوفى . وعلى هذا الزم يكون الطوار الذى تحته مصنوعا من الخشب كبقية النش ، أما القسمان اللذان يشاهدان فوق هذه الحجرة فيختلفان في وضعهما ، ويمكن اعتبارهما بمثابة حلية ، ولأجل التهوية .

وتحتوى حجرة النوم على سرير عال أمامه درج للصعود فوق السرير ومخدة وصرّة من النحاس ، ومائدة عليها عبقود من التين ، ويلاحظ أن المائدة قد وضع على جانبها رمزا عايقية .

وصور العمال الذين كانوا يقومون بصنع هذه الحجرة التي تظهر كأنها مقامة من مواد غاية في المتانة ، على جانب عظيم من الأهمية ، فصلى الرض من عدم وجود متن يحدثنا عن حركات أولئك الصناع وسكنتهم وما يقومون به من عمل ، فإن نفس أوضاعهم تحدثنا بصراحة عن الدور الذي كان يقوم به كل واحد منهم وهذه الظاهرة من مميزات فن هذا العصر عندما يكون المقتن ماهرا .

فكما نشاهد في أيامنا الحلاق يخلق للعمال على قارعة الطريق أو في أثناء عملهم فكذلك نرى هنا الرجل الذي يزيج العيون بالكمال قد أخذ يكمل نجارا بمروده الخاص ، ويشاهد بحوار هذا المكمل آلات التكميل وتتألف من أسطوانتين في إحداهما مرود ، هذا إلى كيس من مسحوق الكحل وزجاجة نخلط الكحل المخفف ، وصندوق توضع فيه كل هذه الأدوات ، وفوق هذا المنظر نشاهد رئيس عمال يعطى الأوامر بصوت عال ، أو ينذر بوصول المشرف على العمل — نجارا كان يستعمل إزميلا كبيرا لدق دسار لا داعى له .

وعلى سقف هذا المبنى نرى نجارا يصقل الألواح بقطعة من الحجر الرمل ، ويجواره أدوات البسيطة وتحتوى على مشار من النحاس وثلاثة مناقير للثقب والحفر ، وفي هذا المكان المنعزل نرى عاملا قد اضطر طبع ليفق قليلا ، غير أن «إبى» صاحب المقبرة قد لمح فصاح موجها إليه اللوم ، وعندئذ أسرع أحد زملائه لإيقاظه قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه ، ويلاحظ أن العمال الذين كانوا يعملون في الجهة التي أتى منها سيدهم أظهروا نشاطا وجدا في العمل . وعلى أية حال يظهر أن هاتين القطعتين من الأثاث كان موطنهما النهائي في معبد الملك الجنائزى ، فأحدهما هى النواوس الذى كان يوضع فيه المحراب ، والثانية هى التمش الذى عمل على هيئة حجرة نوم ليحل محل الذى عمل وقت الدفن ، أو ليستعمل عند تكرار عملية الدفن في الاحتفال السنوى بيوم دفن الفرعون .

جهاز «إبى» الجنائزى : الصف الذى فوق هذا المنظر يبدو أنه ليحل فائمة تعدد لمواد الأثاث التي كانت محجرة «لإبى» نفسه ، فنشاهد على اليسار

المحراب الموضوع في السفينة وهو الذى كان مخصصا لوضع المومية فيه ، غير أن تفاصيله النهائية لم تكن قد تمت بعد ، فرى عاملا يركب حلية مؤخر السفينة ، وثانيا ينشر الزائد من دسار تركه زميله ، وثالثا يركب الخيط الذى يشته الحبل المستعمل بلج السفينة ، ورابعا قد بدأ يجهز الرموز التى كانت توضع في إطاراتها ، ويرى كذلك انسان أو ثلاثة من العمل في الصورة يقومون بتلك العملية ، ويمحور ذلك يوجد التابوتان المعدان لموسيقى «إبى» وزوجه ، ويمحور التابوت نشاهد رجلا يقطع شجرة حمير إشارة إلى أن التابوتين قد عملا من خشبها ، وعلى مقربة من ذلك شاب ينفخ النار تحت إناء فيه غراء للصق النسيج المقوى على المومية ، يضاف إلى ذلك أن المثال لم يفته أن يضع في صورته إشارة إلى الغرض من صنع هذه القطع من الأثاث ، فنشاهد مساعده ممسكا من أسفل بالتابوت المنصوب كأنه مشيع للبخاظة ، على حين كان ابن «إبى» الأكبر المسمى «آنى» يقرأ شمية فتح الفم كما كان سيفعل يوم الدفن ، هذا بالإضافة إلى وجود كل الآلات اللازمة لمراسيم فتح الفم أمام التابوت .

ونشاهد خلاف ذلك مساعده يضع طبقة من الألوان على وجه صورة التابوت ، وبعد ذلك نجده غزنا يحوى قطع أثاث تام الصنع ، منها كرسيان وثلاثة مصى للشى ، وصندوقان صغريان وكرسيان بطويان ، وصندوقان فيهما أدوات كتابة ، ونحذف .

أما آئين قطعة في هذا الجهاز فيظهر أنها كانت «صدرية» قدمها «نب نخت» لوالده «إبى» ، وبعد ذلك نشاهد بقية الأثاث ، ويشمل ثلاثة صناديق ، وأربع قارورات من العطور مصنوعة من زجاج أو خشب يشبه الزجاج ، وكرسي عليه نعلان ، وطستنا وسريرا عليه مروحة ونخدة ، وتحت هذا إناء فيه عطور للرأس وزجاجة ماء موضوعة على قاعدته . ومن أراد أن يرى أمثال هذا الأثاث الجنازى رأى العين فيذهب إلى متحف «تورين» بإيطاليا ، حيث يشمل قطعاً من هذا النوع استخرجت من قبر في هذه البقعة بعينها .

« بامنو » المثال الأول : وجد اسمه في النقش الذى خلفه لنا « معى » على
الصخور القريبة من الهرم الثانى بالجيزة (راجع i L. D. III, 142) . وقد نطق
« بترى » هذا الاسم « باشما » (راجع Petrie Hist. III, p. 98) .

« أمنحنب » (حوى ددى) سائق عربية جلانسه (راجع Budge Guide to Sculp. p. 169) وله لوحة جنازية أعلاها مستدير « بالمتحف البريطانى »
أقامها لنفسه وهو ابن « هاو نورو » . ووالدته تدعى « رع حريت » . وقد نقش
على الجزء الأمل من هذه اللوحة اسم « رعسيس الثانى » وألقابه ، كما يشاهد
« حوى » يقدم قربانا لأجداده الذين مثلهم فى أربعة صفوف على اللوحة والمتن
الذى أسفل هذا يشمل صلاة للآلهة « أوزير » ، و « حور » حامى والده ،
و « إزيس » ، و « أنوب » وآلهة آخرين من أجل قربان جنازى . وكان « حوى »
قد أقام هذه اللوحة تذكارا لوالده ووالدته وإخوته وكل أجداده الذين نقش
أسمائهم عليها كما دعا لهم أن يعيشوا مما يعيش عليه الآلهة . وتدل النقوش على أن
إخوة « حوى » هذا كانوا من المقربين لدى الفرعون وبخاصة فى قيادة عربته
وملاحظة اسطبلاته ونخص بالذكر منهم الآتين :

- (١) « بتاح معى » : رئيس الاسطبل ، (٢) « بارى » : سائق العربية ،
- (٣) « سوسى » : سائق العربية ، (٤) « بتاح مع » : سائق العربى ،
- (٥) « أبوى » : رئيس البنائين ، (٦) « بانمى » : سائق العربى . (راجع
Lieb. Dic. Noms. No. 888) .

« بتاح موى » : المشرف على الاسطبلات الملكية ، وكاتب حجرة الفرعون ،
ورسل الفرعون إلى الأراضى الأجنبية ، وله لوحة « بالمتحف البريطانى » وقد
نقش فى أعلاها قرص الشمس الممجد تدل منه يدان تضان اسم « رعسيس الثانى »
وقد مثل على اللوحة « بتاح موى » يتعبد للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « حور »

كما نشاهده بقدم القريان لأجداده الذين مثلت صورهم في ثلاثة صفوف (راجع Budge. Ibid. p. 169) .

« بالك عا » : رئيس الاصطبل . ووالده هو المستشار « هاو نفر » الذى مات فى السنة الثامنة والثلاثين من عهد « رعسيس الثانى » ، وتوجد « بالك عا » لوحة « بالمتحف البريطانى » (راجع Budge. Ibid. 169-70) ، ولوحة نقش عليها تاريخ السنة الثامنة والواحدة والثلاثين من عهد « رعسيس الثانى » كما نقش عليها صورة الالهين « وبوات الشمال » و « وبوات الجنوب » و « وبلد الثور » (« تكن ») ثم اسم « رعسيس الثانى » ولقبه ، وكذلك مثل عليها المتوفى يتعبد لعشرة آلهة وإلهات مقدما لها القريان . وأخيرا نقش عليها أنسودة وصلاة للإله « أوزير » .

« أممأيت » : رئيس الاصطبل ، نحت لنفسه نقشا فى حضور « أسوان » مؤرخا بالسنة الثالثة والثلاثين من عهد « رعسيس الثانى » ، وقد جاء فيه أنه رئيس الاصطبل « أممأيت » بن الكاهن الأول للإله « آمون » صاحب الاصطبل العظيم للقصر ، ورسول الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . وقد كتب هذا النقش بمناسبة الاحتفال بالعيد الثلاثينى للفرعون فى العام المذكور (راجع De Morgan. Mon. Cat. I, p. 88 (No. 63)) .

« ثاثا » : رئيس الاصطبل وهو ابن الوزير « باسر » الذى تمحدثنا عنه فيما سبق (راجع Champ. Notices. I, p. 523) .

« بالك » : السائق الأول لجلالته . وجدت له لوحة مؤرخة بعهد « رعسيس الثانى » (راجع Lieb. Dic. Noms. No. 897) .

« حور » : رئيس اصطبل مفسر الفرعون . جاء اسمه على لوحة أخيه . « حورا » الذى كان يقب المشرف على الأراضى الزراعية لرب الأرضين ونشاهد

(١) راجع : Davies & Gardiner. The Tomb of Amenemhet., p. 50 ff.

طليها « حورا » هذا وزوجه « تبت بانا » يتعبدان للإلهة « أوزير » و « حور »
و « إزيس » و « تمحوت » ، كما نشاهد « حورا » يقدم لوالده « رع مري »
ولوالدته « إني » القربان . ويرى كذلك على اللوحة أخوه .

« باكن آمون » : الذى يحمل لقب المشرف على خيل « رعسيس »
في بيت « آمون » يقدم له وزوجه القربان ، وكذلك نجد على اللوحة خمسة
من إخوته وأختين يتعبدون له . ومعظم أفراد هذه الأسرة يحملون ألقابا عالية وقد
ذكرنا بعضهم هناك البعض الآخر :

(١) « مري » : حامل المروحة .

(٢) « نفررنبت » : كاتب مخازن التلال .

(٣) « حورنخت » : كاهن معبد « مين » .

(٤) « إزيس » مغنية الإلهة « إزيس » (راجع : Budge. Ibid. p. 188)

(Lieb. Dic. Noms. No. 890 .

« حح » : سائق جلالته الوحيد ورسول الملك لكل أرض . أقام هذا السائق
الفرعونى لوحة لوالده المسمى « نسوتوى محب » الذى كان يلقب السائق الأول
بجلالته . وبعد الأستاذ « بترى » اسم هذا الرجل الذى يعنى « الملكين
في عيد » بهانا على اشتراك « رعسيس الثانى » مع والده في حكم البلاد (راجع
Petrie Tombs. of the Courtiers. p. 11, 12 pl. XXXI .)

« مرنبتاح » : سائق الفرعون وكاتب الملك . وجد له تمثال بالجسم الطبقى
في بلدة نيشة . ووالده يدعى « با إمرأ إحو » ويلقب الوجهه والمشرف على البلاد
الصحراوية ، كما يلقب ابنه « ساوزيت » الكاهن الأول للإلهة « وازيت » كما
كانت زوجته تلقب رئيسة حريم الإلهة « وازيت » (راجع Petrie Tell
Nebeshah pl. XI .)

« نخت مين » : و « من خبر » يوجد بين نقوش « جزيرة سهيل » نقش
دُون عليه اسما هذين الرجلين ويلقب الأول رسول الملك في كل أرض أجنبية ،
ورئيس الرماة لرب الأرضين . أما الثاني فكان يحمل لقبى : رسول الملك لكل
الأراضى الأجنبية ، ورئيس الخيل لرب الأرضين . وقد أُرخت اللوحة بطغراء
« رمسيس الثانى » (راجع L. D. III, 175 L, K.; Lieb Dic Noms I, No. 900).

« نزم » : المشرف على أسفار الفرعون . ذكر اسمه على لوحة صغيرة في مجموعة
« بترى » (راجع Petrie Hist. III, p. 97).

« مرى آتوم » : وكل اصطلح (خيل) رب الأرضين ، ورسول الفرعون
إلى البلاد الأجنبية ، وقد جاء ذكره على قطعة حجر محفوظة بمتحف « هنوفر »
بألمانيا (راجع A. Z. L. XXII, p. 97. pl. VIII).

« حوى » : مدير أعمال كل آثار جلالته ، ورئيس شرطة الصحراء ، ومدير
معبد « رمسيس الثانى » محبوب « آمون » في « برن نيت » (أى بيت ربة
الجنزة) ، وهذا الاسم يطلق على « منف » كانت خاصا بعبادة البقرة
« حصور » . (راجع Gauthier. Dic. Geog. II, p. 92.) ، والمشرف على
« برن — باوع زعمسيس » محبوب « آمون » جنوبى « منف »
(وهو اسم محراب اسمه « رمسيس الثانى » في جنوب « منف ») وقد
سمى به الخى الذى فيه المحراب (ومعناه بيت رع لرمسيس الثانى) . (راجع
Ibid. II, p. 77)

« نس حتب » القائد الأعلى لجيش رب الأرضين .

وجد اسم هذا القائد على لوحة في « وادى حمامات » وكان قد أرسله الفرعون
إلى جبال بنجن (وادى حمامات) لإحضار مواد لإقامة آثار لجلالته . وقد وجد على

النقش الألفاب التالية : ... الوجه والكتب الملكى والقائد الأعلى لجيوش رب الأرضين^(١) (راجع A. S. XXXVIII p. 133) .

« نحت مين » رئيس الرماة : وقد وجد اسمه على تمويذة من الزجاج الأحمر مغفولة الآن في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist. III, p. 97) ، وكذلك نقش لنفسه لوحة على محفور « أسوان » نشاهده فيها راكما متعبدا أمام « رمسيس الثانى » الجالس على عرشه وفى يده مروحة وقد كتب أمامه : « حامل المروحة على بين الفرعون » وخلقته : « رسول الفرعون لكل الأرض » (راجع De Morgan. Mon. Cat. I, 14 (no. 65) . والظاهر من معظم النقوش التى كانت تكتب على الصخور فى « أسوان » وغيرها من الجهات الجنوبية أن أصحابها كانوا يدقون بها تذكارا لرحلاتهم التى كان يكلفهم الفرعون القيام بها لأداء مهام خاصة سواء أكانت سياسية أم حرية ، ولذلك نجد معظم هؤلاء الذين دقوا أسماءهم على هذه الصخور من رجال الجيش أو مكلفين ببعوث فرعونية أو حكام فى الجنوب ، وكذلك تدل ألقابهم على أنهم من كانوا مقررين لشخص الفرعون .

« أنحر نحت » : رئيس الرماة ، وحامل المروحة ، والمشرف على البلاد الأجنبية . وله لوحة منقورة فى محفور « جزيرة مهيلى » (راجع Ibid. I, 88 no. 61) . وكذلك تجده يقاسم فردا آخر يدعى « أمنايت » نقوش لوحة فى نفس المكان ويلقب فيها بمفتش أراضى « كوش » (؟) (Ibid. I, 88 No. 63) . « منفس » : حامل المروحة وله تمثال وجد فى « نجع المشيخ » من الجرائيت وهو محفوظ « بالمتحف المصرى » . (راجع Borchardt. Stat. II, pl. 91) .

(١) وتوجد « فى متحف تورين » ورقة عليها مصور جغرافى « وادى الحمامات » وما فيها من مناجم قطع الأجار ، ويرأى ، مما يؤسف له ، عذبة ولكن ما يقى منها يدل على أنها حاصة بقطع الأجار فى « وادى الحمامات » (راجع A. S. XXXVIII, p. 133 fig. 12) .

كاتب الفرعون : كان للفرعون كاتب كثيرون ، والواقع أن كل الكاتب وغيرهم من الموظفين في طول البلاد وعرضها كانوا تابعين للفرعون بوصفه هو المالك لكل أرض مصر وممتلكاتها في الخارج، غير أن كاتبه الخاصين كانوا يميزون بنعت « كاتب الملك » كما كان الكاتب المتصلون بالفرعون مباشرة ينعنون « كاتب الفرعون الحقيقيين » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من أرقى وظائف الدولة ، وأن حاملها كان يقوم بأعمال خطيرة في شئون الحكومة . وسندكر طائفة من هؤلاء الكاتب الذين خدموا «رعسيس الثاني» على سبيل المثال :

« خعى » : كاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه . وله تمثال وجد فى « منف » وهو محفوظ « بالمتحف المصرى » ، وكان يحمل فضلا عن وظيفة كاتب الفرعون الوظائف التالية : المشرف على خزانة معبد ملايين الستين للملك الوجهين القبلى والبحرى «رعسيس الثانى» فى ضيعة « آمون » ومن بقى عليه الإله الطيب كثيرا (راجع : Borchardt, Stat. II, p. 154, 156; De Rouge Etudes Egypt. p. 30; Champ. Mon. p. 63 ff.

« وننفر » : كاتب الفرعون الأول . وجد له تمثال فى معبد الكرنك . ولا يحمل من الألقاب على هذا التمثال إلا لقب « كاتب الفرعون الأول » مما يدل على ما كان لهذا اللقب من الأهمية العظيمة لدى الفرعون كما ذكرنا وأنه لم يكن يحمله إلا من كان مقربا من الفرعون جدا ، ويحفظ فى النقوش المصرية عادة أن حامل هذا اللقب كان يحمل ألقابا أخرى خطيرة (راجع : Lagrain, Stat. p. 37. II. pl. XXXIV).

« بانحسى » : كاتب الفرعون ، والمشرف على المالية ، وحامل المروحة على يمين الفرعون والمشرف على مخزن الذهب من السودان ، والمراقب على الهدايا والجزية التى يدفعها رؤساء السودان . وقد عاش «بانحسى» هذا فى عهد «رعسيس الثانى» يدل على ذلك وجود اسم هذا الفرعون على الكتف الأيمن لتمثال « بانحسى »

المحفوظ «المنحرف البريطاني» . وقد مثل ممسكا بجرايب صغير أمامه تحت فيه صور «أوزير» و«إزيس» و«حور» (راجع Budge, Guide to Sculp. p. 165-166). ويقول «برى» إن «بانغسى» هذا هو الذى أصبح فيما بعد وزيرا في عهد «مرنبتاح» بن «رعسيس الثانى» (راجع Petrie Hist III, p. 97).

«ممنس» المسمى «كانزا»: كاتب الملك ورئيس الأسرار على الأرض وفي العالم السفلى، ورئيس الأسرار في مكان الصدق، وكاتب الملك في بطن الجنوب والشمال، وحاسب الضرائب، وصانع تماثيل كل الآلهة، والكاتب الحقيقي لمكان الصدق . وقد نقشت هذه الألقاب على لوحة له محفوظة الآن «بمتحف اللوفر» وقد صوّر في أعلاها يتمدد للآلهة «أوزير» و«حور» و«إزيس» و«تفيس» ، و«بتاح» و«نحوت» . وفي الجزء الأسفل من اللوحة يرى ابن المتوفى الذى يدعى كذلك «كانزا» يقدم القرбан لوالديه ونخسة آخرين من أقاربه ، وبحمل والدته «أنيت» لقب «حاملة صابجات الإلهة إزيس» . (راجع T. S. B. A. VIII, p. 336 & Pierret. Rec. Insc. II p. 134).

«حم» و«أمنمات»: ذكرهذان الموظفان على لوحة محفوظة بالمتحف المصرى «ومؤرخة بطغراء» رعسيس الثانى ، ويلقب «حم» كاتب الملك ، ومدير البيت . أما «أمنمات» فيلقب كاتب الملك وحسب . (راجع Lieb. Dic. Noms. 2098).

«نحوتى محب»: كاتب الملك . ذكر اسمه على لوحة مهداة للمجل «أيس الرابع» وهو الإله الذى كان له صلة بالإله «بتاح» كما كان المجل «مرور» (مفيس) له صلة بالإله «رع» . واللوحة مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد «رعسيس الثانى» (راجع Mariette, Serapeum III p. 17; Lieb. Dic. Noms. No. 884). «ثيا»: كاتب الفرعون الحقيقي المحبوب . وجد له بعض آثار في «سقارة» أهمها لوحة محفوظة الآن «بمتحف فلورنس» . (Schiaparelli Florence, 324).

دُون عليها الألقاب والتعوت التالية : المندوح من الإله الطيب ، والمحبوب من جلالاته
يوسيا ، وكاتب الفرعون المحبوب منه حقا ، والمشرف على مالية الريمسيوم ، والمشرف
العظيم على ماشية « آمون » ملك الآلهة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، وكاتب
الملك ، والمشرف على المالية ، والمشرف على مالية رب الأرضين . وله غير هذه
اللوحة أخرى صغيرة في مجموعة « روجرس » نقش عليها الألقاب التالية : كاتب
الفرعون ومعلم جلالاته ، وصرى سيد الأرضين وهو فى البيضة ، والمشرف على ماشية
الإله « آمون » ولكنا لا نعلم أى ملك كان يلقى (راجع A. Z. XIX. 117-118) .

« سا إست » : كاتب الفرعون ، والمشرف على خلال الوجه القبلى والوجه
البحرى ، له تمثال محفوظ الآن بمتحف « فينا » وقد نقش عليه اسم كل من
« رعسميس الثانى » وابنه « مرينتاح » . وقد دُون على التمثال صلاة للإله « وبوات » ،
كما كتب عليه دماء على كل من يتعدى على تمثاله ويصيبه بضرر ما — بأن يحاكم
ويعاقب على فعلته وذلك لأنه كان رجلا طيبا لم يأت سوءا فى حياته ولم يرتكب
خطيئة مع أى إنسان . وكذلك يناشد كهنة معبد الإله « وبوات » على اختلاف
أنواعهم أن يقدموا له قربانا (راجع Rec. Trav. XII, p. 3-4) .

« بياى » : كاتب الفرعون ، والمستشار والمشرف على الخاتم : له تمثال من
الجبر الجسرى الأبيض « بالمتحف البريطانى » : وقد نقش على الجزء الأمامى منه
صلوات للالهة « أوزير » ، و « أنوب » و « بتاح » و « سكر » يقدموا له قربانا (راجع
Badge.Guide to Sculp. p. 170; Lieb. Dic. Noms. No. 887) .

« مرى بتاح » : كاتب الوثائق الفرعونية ، والمشرف على ماشية بيت
« رعسميس الثانى » . وله لوحة مرقطها فى « العراية المدفونة » ولكنها اشترت من
« أمحم » . واللوحة مقسمة قسمين عليهما منظرات ، فى القسم الأيمن الإله
« حور احتى » جالسا على عرشه يتقبل تحيات شخص راكع ونقش فوقه :
« إلى أقدم التحيات « لرح » لأجل روح كاتب الملك لوثاقى القصر (له الحياة والفلاح والصحة) « مرى

بتاح « صادق القول وسيد الاحترام بجانب الإله العظيم » وعلى اليسار نشاهد « مري بتاح »
راكها أمام أوزير وفوقه النقش التالى : " الهدى لأوزير لأجل روح الشرف على المشية
في سيد « وسماعت مع ستين بتاح » " راجع Rec. Trav. IX, p. 90

« سارى » : كاتب الفرعون : له تماثلان وجدا في خيطة الكرنك من الجرائد
(راجع Legrain, Stat. II, p. 34 pl. XXXI & p. 35 36, pl. XXXII) . وقد
كتب اسم الفرعون « رعسيس الأول » على الكتف الأيمن للتماثل الأول .
والنقوش التى على التماثلين كلها تمنيات لتوفى ليوهب الحياة فى الآخرة كما كان فى الحياة
الدنيا ، وذلك بأن يوهب ثنية استعمل كل أعضائه ويتنفس الهواء العليل ويتمتع
بكل ملاذ الآخرة .

« بباى » : كاتب الملك والكاهن المرتل الأول ، والمشرف الأول على الكهنة
المطهرين ، والمشرف على القربان الإلهية ، والمشرف على التحنيط وموزع القربان .
وجد اسم « بباى » هذا مع اسم مؤلف آتم يدعى « تحتس » أو (رعسيس)
ويلقب الكاهن المرتل الأول فى البيت الجميل (أى بيت التحنيط) على لوحة تحمل
ثلاثة تواريخ من عهد الفرعون « رعسيس الثانى » وهى السنة السادسة عشرة ،
والسنة السادسة والعشرون ، والسنة الثلاثون . واللوحة من الحجر الجيري الأبيض
ومقسمة قسمين وهى خاصة بالعجل « أبس الرابع » فى عهد « رعسيس الثانى » .

فى الجزء الأعلى منها نشاهد تودين مضطجعين متقابلين . وقد كتب أمام
واحد منهما : " السنة السادسة عشرة ، وصول جلالة العجل « أبس » " وكتب
أمام الثانى : " السنة السادسة والعشرون ، وصول جلالة العجل « متفيس » " .
ونقش أمامهما سوياً طفراء ^(١) « رعسيس الثانى » .

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن العلاقة بين السمل « أبس » والإله « بتاح » إله الأرض وكذلك
العلاقة بين العجل « متفيس » وإله الشمس كانت محطمة فلم نجد قط الإله « بتاح » مصورا فى صورة عجل ،
أركان يعتقد أنه يتنص بمجلا بل كل ما مره أن العجل أبس كان يسمى « أبس » الحى حاجب
« بتاح » ومن يحمل الصدق إلى أعلى لصاحب الوجه الجميل ، وكذلك كان العجل « مرود » (متفيس) كان
يحمل لهما مالا بالذقة (راجع H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 10.

وتحت هذا شاهد عرابا فيه السجل « أيس » وأمام المحراب مائدة قربان
وكاهن يقرأ صيغة القربان من إصمامة ، وآخر يقدم إناجين وفوقهما نقش خاص
بشمرة فتح الفم وألقاب كل من « بياى » و « تحتمس » .

وفى الجزء الأسفل من اللوحة شاهد شخصين واقفين بلباس فضفاضة وفى يد
كل منهما آلة لفتح الفم . وقد كتب أمامهما نقش يتدنى بالسنة الثلاثين من حكم
« رعسيس الثانى » وهو خاص بفتح الفم للسجل « أيس » . والظاهر أن هذه اللوحة
قد اشترك فى عملها الكاهن المطهر والمرتل فى بيت التحنيط ، والتشريف فى بيت
السجل أيس ، ومن فى حجرة بيت السجل « متفيس » « بتاحى » المرحوم والمشف
على بيت التحنيط المرحوم « رعسيس » ، والكاهن المطهر والمرتل فى بيت
الفرعون « إى » (راجع Rec. Trav. XXI, p. 70. ff.) .

« ربا » : الكاهن المطهر والمرتل فى بيت التحنيط المزدوج : وله لوحة
مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد « رعسيس الثانى » فى السرايوم « بسقارة » وهى
خاصة بدفن السجل الرابع أيضا ، وقد جاء ذكر الكاهن « بياى » السالف الذكر
عليها بالقاب (راجع Rec. Trav XXI p. 72-3) .

« باخبرى خع » : كاتب مائدة الفرعون : له تمثال « بمتحف اللوفر » وقد
نقش عليه اسم والده « إزيس محب » ومعنى الاسم « إزيس فى عيب » (راجع
Lieb. Dic. Noms No.894) .

« بن نستوى » : كاتب مائدة نائب « كوش » : وقد جاء ذكره ولقبه مع
أشخاص آخرين على لوحة « ستوى » نائب « بلاد كوش » فى عهد « رعسيس
الثانى » (راجع مصر القديمة جزء ٥ ص ١٧٠) .

« كاتا » : الكاتب المشرف على عبيد رب الأرضين فى الأرض الجنوبية .
له لوحة منقوشة فى صندوق « فرس » عند الحدود الجنوبية وقد جاء فيها ذكر والده
« تحتمس » (راجع Champ. Notices 1 p. 40) .

«نخعمايت» : كاتب كتاب الإله رب الأرضين، وكاتب تواريح كل الآلهة في بيت الحياة (الجامعة) ووالد الإله للإله «رع — آتوم»، وكاتب الملك والمدير الملكي . وله لوحة محفوظة الآن بمتحف «ستوتجارت» بألمانيا، يشاهد في أملاها يتعبد للآلهة «أوزير»، و«إزيس» و«حور» و«طغراء» و«رمسيس الثاني» وفي الجزء الأسفل نشاهد ابنه «متوحتب» كاتب معبد «متو» رب «أرمنت» يخاطب أفراد أسرته الجالسين أمامه وهم :

«بكت ورنورا» : زوجة ربة البيت ومغنية «آمون» .

«آمون واح سو» : والده كاتب كتاب الإله . هذا وقد ذكر اسم والدته وزوج والده بدون القاب (راجع Spiegelberg & Portner Aegyptische Grabstien I, pl. XVIII, und Denkstein Aus Suddutschen Sammlungen. I, pl. XVIII,

«حورا» : كاتب الخزانة (راجع Pleyte. Pap. Turin 41, pl. XXIX)

«رمسيس نختو» : كاتب قوائم الجنود . له تمثال محفوظ الآن بمتحف

«برلين» نقش على كتفه طغراء «رمسيس الثاني» : (Insch. Berlin. II, p 72.)

«حورمين» : كاتب القصر، عثر له على تمثال في «منف» وهو محفوظ

الآن بمتحف «ليدن» (راجع Leyden Aegypt Mon. II, IX, D. 38.)

«باسحاتا» : كاتب المعبد، له بعض الآثار منها لوحة من «المرابة» (راجع

Abydos Cat. 1131 - 1132) ويحمل لقب كاتب معبد الإلهين «بتاح»

«أنحور» ، وزوجته تدعى ربة البيت «تاسكد» ، وابنه يلقب الكاتب

«نخت» . وولده هو الكاتب «رومع» (راجع De. Rougé. Insc. Hierog I, pl. XXXII.)

«أمممايت» : كاتب وثائق الفرعون، وله تمثال في متحف «ستيتيرزبرج»

(راجع Lieblein. St. Petersburg Agypt. Denkmaler, 4; Papayri At Tunn

Pleyte Pap. de. Turin, 9.)

« أممنس » : الكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين وكاتب الملك ، له تماثيل من الحجر الجيري الصلب من خيطة الكرك، وذلك يدل على أنه كان صاحب مكانة عظيمة لأنه لم يكن يوضع في معبد « آمون » إلا تماثيل عظماء القوم ، وقد جاء ذكر اسم والديه على تماثله هذا ، فوالده يسمى « بن زرقى » ووالدته « موتحات » . وكذلك كان يشترك « أممنس » مع كاتب آخر في لوحة وهو :

« وررشبو » : الكاتب الملكى ومدير البيت ، وقد مثل هذان الكاتبان على هذه اللوحة وأسرتاهما في ثلاثة صفوف وكلهم يتبدلون إلى السلم وهو الشارة التى وضعت على قمة الصندوق الذى كان يحتوى على حسب زعم القوم على رأس الإله أوزير ، وعلى أحد جانبيه صورة الإله « حور » وعلم برأس كبش ، وعلى الجانب الآخر الإله « إزيس » وعلم برأس كبش (راجع Budge, Guide to Sculpt, p. 206).

« أممنجب » : كاتب المائدة الملكية . وجد له لوحتان في العرابة ، وجد إحداها « حريت » (راجع Mariette. Cat. Abydos No. 1128) والثانية عثر عليها « فرنكفورت » وهى موجودة الآن بمتحف « سدنى » ويحمل فيها الألقاب التالية : قائد أمياد أوزير ، والكاتب الملكى ، وكاتب مائدة الغربان (راجع J. E. A. XIV, p. 243-4).

« برى نقر » : كاتب المائدة الملكية . ذكر اسمه على بعض الآثار ، منها لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » (راجع Mar. Cat. Abydos no. 1128) ، ولوحة محفوظة في معبد « بولونى » من أعمال فرنسا . (راجع Wiedemann Gesch p. 56; Lieb, Dic. Noms Fo. 736). ويلاحظ أنه قد ذكر على لوحة « العرابة » عدة رجال ونساء ، يعملون في وظائف مختلفة . منهم الكاتب ، والمغنى ، والضابط . كما كانت النسوة يعملن مغنيات للإله « آمون » ، ومن يبنن مغنية للإلهة « حتحور » (Boulaq. Stele No. 807).

« مرى بتاح » : كاتب المساندة . له تمثال راكم في « المتحف البريطاني » .
(راجع Arundale & Bonomi Gallery pl. 54) .

« نقرحر » : كاتب وثائق القصر ، وله لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » ، وتلفت النظر بما عليها من نقوش هامة ، فعلى الجزء الأعلى منها دؤنت السنة التى توفى فيها ، وهى الثانية والستون من عهد « رمسيس » ، ونجد أسفل ذلك صاحب اللوحة راكما أمام الإله « أوزير » متعبدا ، وخلف هذا الإله تحف أخته « إزيس » و « نفثيس » ، ثم « حور » بن « إزيس » ، وفى الصف الثانى نشاهد « نقرحر » واقفا أمام صف من أهل أسرته ، مقدما لهم البخور والتبذ والقربان على مائدة ، وفى آخر صف نجد كذلك واقفا يحمل طبقا عليه قربان ، وأمامه مائدة قربان ، كذلك يقدم لطائفة من أهله وكلهم إخوته ، قربانا كما تقول النقوش . (راجع Budge, Guide to Sculp p. 175. pl.)
(XXIII; Lieb. Dic. Noms. no. 889) .

« بتساور » : الكاتب ، وهو الذى نسخ بخطه قصيدة ملحمة « رمسيس الثانى » ، التى نقشها على جدران معابده العظيمة ، فى طول البلاد وعرضها ، وقد أسهبنا القول فيها . وقد نسب إليه بعض كتاب عصرنا خطأ أنه هو الذى ألف هذه القصيدة . (راجع petrie, Hist III. p. 30) ، والواقع أنه كتبها بخط يده فقط .

« أمنويا » : كاتب رب الأرضين . جاء ذكر هذا الكاتب مع سائر أفراد أسرته على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » (no. 807) . (راجع Mar. Cat Abydos no. 1128) ، وتدل النقوش التى عليها على أن معظم أفرادها كانوا يشغلون وظائف حكومية فى ذلك العهد ، وسلسلة نسب هذه الأسرة هى :
الوجه « بتاح مس » ، وزوجه « ننت إبت » ، وقد أعقبها :

(١) « برى قمر » : الكاتب الملكي لمائدة رب الأرضين . (٢) « تنو » : الكاتب . (٣) « خى » : كاتب القربان . (٤) « أمغويا » : كاتب رب الأرضين . (٥) « إيا » : صف ضابط . (٦) « قرحتب » : صف ضابط . (٧) « بناتا » : كاتب بيت رب الأرضين . هذا بالإضافة الى اثنتى عشرة بتا ، تسع تحمل كل منها لقب مغنية « آمون » ، وثلاث تحمل لقب مغنية الإلهة « حتحور » .

« حورنخت » : الكاتب ، ذكر هذا الكاتب على لوحة مؤرخة بعهد « رمسيس الثانى » ، ومعها مئة أشخاص آخرين ، ثلاثة منهم كتبة وملاحظ واحد ، غير أن صلة النسب بينهم لم تفسر فى النقوش . (راجع L. D. III p. 114 & Lieb. Dic. noms No. 903)

« وسرماعت رع » : الكاتب الذى يدون رب الأرضين . له لوحة رسم عليها متعبدا لطفراه « رمسيس الثانى » . (راجع Newberry Scarabs pl. XXXV. p. 20)

« نفر حتب » : كاتب مائدة رب الأرضين ، له لوحة فى متحف « اللوفر » والنقوش التى عليها ظلت النظر بعض الشيء ، إذ نجد الإله « أوزير » مصورا عليها فى هيئة الصندوق الذى كان يظن أنه يحتوى على رأس هذا الإله المدفون فى « المرابة » . وهذا الأثر تحرسه هنا الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » ويكتفه الرمران المألان على الإله « خنوم » وخلفهما من الجهة الشمالية رمت الإلهة « ماعت » والإله « واپوات » (ابن آوى) وعلى اليمين الإلهان « حور » و « تحوت » وكذلك نجد على اللوحة مصورا « رمسيس الثانى » المؤله والإله « حور » .

وقد ذكر لنا « قرحتب » اسم جدّه من جهة أمه وهو مميه ، وجدته من جهة أمه وتدعى « تاخيت » . كما ذكر اسم والده :

« رع اوى » : سائق حربية بجلالته . أما والدته فكانت تسمى :

« نبت نسوت حنت » : مغنية الإله « سبك » وتدعى زوجه :

« تامبو » : ربة البيت ومغنية « آمون » وقد قش على اللوحة أنسوذة للإله « أوزير » حندا وتميدا (راجع & Boreux, Cat. Guide I, p. 78-79 ; Petrie Scarabs 1601) .

« بامى » : كاتب المائدة . وله لوحة صغيرة محفوظة بمتحف « تورين » (راجع Petrie Scarabs 1601) .

« خعموامت » : كاتب المال له تمثال يجيب مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم « رمسيس الثانى » (راجع Mariette Serapeum II, p. 14 .
« باك ور » : الحارس الأول لمخزن الفلال . عاش فى أواخر عهد « رمسيس الثانى » إذ توجد له لوحة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكمه وقد عثر عليها فى « نبط » وبالجزء الأعلى منها مفقود . وتدل نقوشها على أنها قد أقيمت بسبب هبة من الأرض . (راجع Rec. Trav. IX, p. 100 .

« أممس » : رئيس المال، ذكر اسمه على لوحة صغيرة (راجع Champ.Mon. (p. 191, 4.

« مى » : ووالده « باكامون » . كان « مى » المشرف على الأعمال فى عهد « رمسيس الثانى » وهو الذى أشرف على بناء معبد « هليوبوليس » على حسب أمر سيده مستعملا على ما يظهر أحجار معبد « خفرع » الجنائزى لبنائه مما يدعو لدهشتنا من جهة وعدم أكثراته من جهة أخرى بتقريب الأماكن الأثرية، وقد ترك لنا منظرين حفرهما فى الصخرة المقابلة لجهة الشمال والغربية من الهرم الثانى توثقان بوجوده فى هذه المنطقة ومعه رئيس المثالين ، والنقش الذى فى الجهة الشمالية هو :
(١)

المشرف على أعمال معبد « رعسيس » الذى يضىء في البيت العظيم للأثير
« مى » المرحوم ابن المشرف على الأعمال « باكامون الطبي » ، رئيس المتالين
« بامنو » المرحوم ، والمشرف على الأعمال في بيت « رع » « مى » ؟ ؟

والنقش الذى في الجهة الغربية هو : المشرف على أعمال بيت « هليو بوليس »
« مى » . ويقول « بيكى » (راجع Egyptian Antiquities in the Nile Valley p. 134) إن والد « مى » كان يقوم بنفس التخریب في « طيبة »
المليكة . وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن « مى » هذا قد أهدى لوحة للإله
« بوهول » ، وما يؤسف له أنه لم يبق منها إلا جزء من الجهة اليسرى . وما يبق
منها يشمر بأنها كانت مقسمة قسمين ، فالقسم الأعلى كان فيه صورة « بوهول »
جاثما على قاعدة وتمته متن لم يبق منه إلا ثلاثة أسطر ابتدئ بصلاة « بوهول » :
صلاة لروحك يا « حور أختي » لروح مدير الأعمال ليت « رع » ورئيس المتالين
في « رعسيس الثاني » .

وهذه اللوحة لابد أنها تعزى إلى نفس « مى » ومن ذكر مصه على النقش
الذى تركه لنا على الصخر في هذه الجهة .

هذا وقد وجد له أذن جنازية مهذبة « لبوهول » بأسم « حور » وقد كتب
عليها : صنعها « مى » وهى في الواقع تعد أكبر أذن جنازية مثر عليها في الحفائر التي
قنا بها في هذه الجهة . (راجع ص ٤٧١ عن الأذن ووظيفتها) .

« ثونورى » : المشرف على أعمال كل أثر ملكي . وقبره كان في « سفارة »
غير أن موضعه بالضبط لا يزال مجهولا . ولدينا منه بعض أحجار نقش عليها قائمة
باسماء الملوك المشهورين حتى عهد « رعسيس الثاني » ، وقد تحدثنا عنها سابقا
(راجع مصر القديمة الجزء الأول ١٥٩ - ١٦٠) (راجع Mariette Mon. Divers
• (pl. 58 p. 19

« أممات » : مدير الأعمال في البرجين (٩) وله تمثال من الحجر الرملي محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني » (راجع Borchardt, Stat. IV p. 47).

« رعسيس عشا وحب » : مهندس بناء معبد « بوسمبل » . جاء ذكره في قروش إهداء هذا المعبد، وكذلك حفر لنفسه لوحة في حضور « بوسمبل » (راجع Champ Mon. IX, 2) وقد تمثّلنا عنه فيما سبق .

« ينمر » : المشرف على الخزانة ومدير كل الأعمال الملكية ، وجد له تمثال في خبيشة « الكرك » وقد مثل حاملا أميرة صغيرة تدعى بنت الملك ومحبوبته « صريت آمون » . وكان كذلك يلقب : الأمير الوراثي ، والحاكم ، والساق قلب الملك بأثارة الجيلة ، ومن في قلب الإله الطيب (أى موضع نحتة) ، والمشرف على بيت الذهب المزدوج (أى رئيس خزانة القطرين) . (راجع Legrain, Stat. II p. 37, 38).

« رعسيس — وصر — حر — خبش » : المشرف العظيم على المالية في الوجهين القبلي والبحري ، وجد له حتى الآن لوحة صغيرة فقط محفوظة في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist III p. 101).

« إني » : حامل الخاتم : نقش اسمه على آنية محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » (راجع Pierret, Louvre Salle Historique p. 370).

« حورمس » : رئيس الخزائن المالية بمعبد الملك « بطيبة » الغربية : يقع قبره في جبانة « شيخ عبدالقوة » ، وليس له رقم خاص على ما نعلم ، ويحتمل أنه يقع بين مقبرتي « إبي » والمقبر رقم ٢١٧ ، وقد تزوج من امرأة تدعى « موت مومبا » ورزق منها ولدا يدعى « كلمواست » وكان يشغل وظيفة كاتب ، ومن أهم المناظر التي تركها لنا في قبره مشهد يرى فيه وهو يتعبد للقارب المقدس للإله « سكرأوزير » وقارب آخر يزين مقدمته رأس ملك (راجع Champ. Notices I p. 517) . ويرى على جدران هذا القبر كذلك صف من الملوك قد هشمتم طفراتهم ، غير

أنه يمكن قراءة بعضها مثل «تحتمس الأول»، و«تحتمس الثاني»، و«تحتمس الثالث»، و«أمنحتب الثاني»، و«تحتمس الرابع»، و«أمنحتب الثالث»، و«حورعب» ؟ (راجع Champ. Notices, I, 518). والواقع أن كتابة أسماء هؤلاء الملوك على هذا الترتيب من الأهمية بمكان من الوجهتين الدينية والتقليدية إذ أن هذا يبرهن لنا على أن «رعسيس الثاني» كان يستق مذهب عبادة ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام الذين أراد هو أن يعيد مجدهم الفار في آسيا، هذا إلى أنه من جهة أخرى أنكر حقيقة وجود «حتشبسوت» على عرش الملك لأنها امرأة ويجب ألا تتولى عرش مصر، كما أنكر حقيقة «اختاتون» وأخلافه من الملوك الزائمين لأنهم قضوا على عبادة «آمون» وغيره من الآلهة الذين كانوا عبيد للشعب، ولا شك أن في هذا بعد نظر من جانب «رعسيس» مما جعل الشعب يلتفت حوله.

«باكثامون» : حارس القصر، له لوحة صغيرة محفولة ضمن مجموعة «بترى» (راجع Petrie Hist. III, p. 92).

«سحتب أتون ختف» : ربان القارب، جاء اسمه على لوحة محفولة «بمتحف اللوفر» (راجع Pierret. Les Insc. Louvre II, 1. & C. 95).

كهنة معابد الفراعنة

«نفررتبت» : الكاهن الأكبر لمعبد الفرعون «تحتمس الأول» (راجع Petrie. Hist. III, p. 92).

«بانحمسى» : كاهن تثال «أمنحتب الأول» في الزدعة الأمامية . قبره في جبانة «ذراع أبو النجا» (راجع G. W. Cat. No. 16)؛ ولدينا بعض مناظر طرفة في قبره منها منظر فيران تدرس القمح . ويرى المتوفى وهو جالس على كرسي يلاحظ العمل مرتديا ثوبا أبيض فضفاضاً وقد وضع على رأسه الحليق ثوبا مطويا ليحميه من حرارة الشمس (راجع Wresz. I, pl. 72). وكذلك يرى كاهن

مطهر يحرث الأرض بروج من التيران قد برك على الأرض ، واحد منهما يضربه شخص بمصا لينهض ، وخلف الكاهن تسير زوجه ناثرة بذور التمتع وراء المحراث من سلة تحملها . وقد غطت شعرها بقطعة نسيج بيضاء وقاية من التراب الذى يشبه المحراث وحفظا من حرارة الشمس . وأسفل هذا المنظر منظر آخر فيه رجال يقطعون أشجارا (Wresz. I, Pl. 112.) كما يشاهد « بانغسى » وروسه الذى صُوِّر في هيئة طائر برأس إنسان يقبلان الشراب والطعام من الإلهة «نوت» (الإلهة التى تسكن الجيزة وقد خربت من الشجرة) وخطفهما تل يمثل الجبانة وقد هتم ولم يبق من رسومه إلا لوحتان على اليمين وعلى اليسار وقهم من الرسوم الباقية أن البقرة « حنحور » كانت ممثلة خارجة من التل ، ولكن لم يبق من رسمها إلا جزء من الرشتين اللتين كانتا على رأسها . وتحت هذا المنظر يرى مدخل معبد الإله « آمون رع » وعلى جانبيه البرجان . وفي الجهة اليسرى نصبت مواقد قربان عليها الخبز والطيور وبينها وضعت الأزهار ، وفوق ذلك كتب اسم المتوفى وألقابه . (راجع Wresz. I, pl. 113.)

« خفسو » : الكاهن الأول للفرعون « من خبررع » (تحتس الثالث) وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٣١ (راجع G. W. Cat No. 31.) ، وتقول هذا القبرا لما أهمية عظيمة وبخاصة سلسلة النسب التى دقنها على جدرانها ومنها نعلم أن ابنة « وسرمنت » كان يشغل منصب الوزارة على ما يظهر في عهد « مرنتاح » ابن « رمسيس الثانى » ، وتدل النقوش على أن « خفسو » هذا قد تزوج من خمس سيدات ، وترك وراءه منهن أسرة عظيمة العدد ، وكانوا يشغلون وظائف عالية في المعابد وفي أعمال الحكومة ، وقد صُوِّر لنا في قبره استقبال تمثال سيده « تحتس الثالث » في معبده الجنائزى (راجع Wresz. I. pl. 129.)

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبرا كان في الأصل لموظف آخر يحمل لقب المشرف على الماشية في عهد « تحتس الرابع » ، ولكن اعتصبه فيما بعد

« خلسو » هذا الذى نحن بصدده بوضع طبقة من الجص على النقوش الأصلية . وكانت هذه عادة شائعة في ذلك الوقت شاهدناها في بعض المقابر وبخاصة مقبرة « تحوتى عجب » الذى سلكم عنه فيما بعد — ولا غرابة في ذلك فالتاس على دين ملوكهم — وقد ترك لنا « خلسو » في قبره المكتسب قائمة بأسماء أزواجه وأولاده (راجع (Schiaparelli Funeralli II, 292 - 3; Weil Die. Viziere p. 103.) .
وهناك أسماء أزواجه وما تناسل منهم :

(١) « ريا » : زوجه وقد رزقت منه ما يأتى :

« وسرمتو » : الكاهن المطهر والمرتل للإله « متو » .

« وسرمتو » : الكاهن الأول للإله « سبك » .

« تاي » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

« إوى » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

« متو حتب » : الكاهن المرتل للفرعون « أمنحتب الثانى » .

« وسرمتو » : رئيس اصطبل بيت رب الأرضين .

أما بناته فهن :

« وياى » : مغنية « آمون » .

« ويا » : مغنية الإله « متو » .

« تاوسرت » : مغنية الإله « آمون » .

(٢) « تاوسرت » : زوجته الثانية وبحمل لقب مغنية « متو »

وأولادها هم :

« خنسو » : الكاهن الأول للاله « متو » سيد زرقى (الآلهة) .

« ثتلى أبونت » : ابتها وتلقب مغنية « متو » .

(٣) « معى » : زوجه الثالثة مغنية « آمون » ، وقد رزق منها
« خممواست » الكاهن الثانى للفرعون « تحتمس الثالث » .

(٤) « معيا » : زوجه الرابعة وتعمل لقب مغنية « آمون » ، وقد رزقت
« وسرمتو » الأمير الوراى ، وحاكم المدينة ، والوزير . وقد تخلص كرسى الوزارة
فى عهد الفرعون « مرنبتاح » .

« حوى » : كاهن « متو » رب « أرمنت » .

« إى » : بنتها وتلقب مغنية « آمون » .

(٥) « موت إوى » : زوجه الخامسة وتلقب مغنية « آمون » .

أما والدة « خنسو » صاحب المقبرة فتدعى « تاوسرت » مغنية « متو »
رب « أرمنت » .

أما اسم والده فلم يعرف بعد .

هذا ويستخلص من سلسلة نسب أفراد هذه الأسرة ووظائفهم أن عبادة الإله
« متو » كانت منتشرة مزدهرة فى هذا العصر وبخاصة فى « أرمنت » ، كما
نستخلص أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة كانوا يحافظون على استمرار قيام الشعائر
الدينية فى معابد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وأن الذين كانوا يقومون بأدائها
أسر خاصة كما لاحظنا ذلك من قبل اللهم إلا شواذ قليلة .

« بككا » : مغنية الفرعون « تحتمس الثالث » (راجع Lieb. Dic. Noms.

« تحوتى حجب » : المشرف على مصانع الملابس .

يقع قبر هذا الموطف في جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٤٥ ، والواقع أنه قبر ممتص من موطف آخر يدعى « تحوتى » عاش في عهد الفرعون « أمنتنب الثاني » . (راجع مصر القديمة جزء ٤ ص ٧٠٣) .

ويعد هذا القبر من أهم الوثائق التصويرية التي في متناولنا للوازنة بين العهد الأول من الأسرة الثامنة عشرة وبين عهد الرامسة الأول من حيث العادات والأخلاق والزي والدين ، إذ توجد على جدران هذا القبر صور بعض الفتيات الرشيقات اللاتي مثلن قائمات بالخدمة في وليمة ، وقد دل الفحص الدقيق على أن أجسامهن كانت في الأصل عارية ثم كسيت فيما بعد ، وتدل شواهد الأحوال على ذلك مما تبقى من آثار الصور الأصلية قبل كسائها . وقد يظن الإنسان لأوّل وهلة أن هذا العمل قد قام به سكان هذه المقابر في العهد المسيحي عندما كان رجال الدين يفضون هذه المقابر مأوى لهم ، ويضعون طبقة من الملاط على الصور التي كانت تَصَدَّ خارجة عن حدود الوقار والحشمة . ولكن الواقع أننا لم نكن لنهتم بهذه التغيرات الجديدة لولا وجود سلسلة كثيرة منها دل الفحص على أنها قد عملت قديما عن قصد في عهد آخر من عهود التاريخ المصرى القديم وهو عهد « رمسيس الثانى » .

حقا وجدنا في عهد الدولة الحديثة فتيات صوّرن بملابس مبهوكة تُجَسِّم تفاصيل الجسم ، كما وجدنا صور فتيات عاريات في مناظر القبور ، ولذلك يتساءل المرء هل كان يوجد أناس في العهد المصرى القديم يستحيون من رؤية هذه الأجسام العارية ؟ وهل المنظر الذى أماننا في هذا القبر يدل فعلا على تقى القوم وورعهم على الأكل في العهد الذى سترت فيه هذه الأجسام بطبقة من الألوان جعلتها تظهر مرندية بملابس تدل على الحشمة والوقار ؟ ولا نزاع في أنه لدينا أمثلة مشابهة

النظر الذي أمامنا في غير هذا القبر فلا تدل على الخلاعة التي كان يبرزها المثال في صورته ، وهي التي كانت قد انصكست ظلالتها على فكره وعقله من جراء الفئوح السورية وما جرت على الفاتحين من أنواع الانهماك في التهلكة والخلاعة ، وقد قلدت ذلك فيما بعد الأسرة المالكة ، فنجد أفرادها يمثلون الشعب في مظاهره وخلاعته في عهد « إخناتون » . وقد استقر المثلون بضع عشرات الستين يقومون بتصوير مثل هذه الصور بما فيها من فن وإبداع وإغراق في أنواع الخلاعة والبسوخ ، ولكن نجد من جهة أخرى أنه منذ عهد « أمنمحتب الثالث » أخذ القوم يخشون بعض الشيء عن تمثيل مثل هذه الصور في ولائهم التي كانوا يصورونها على جدران مقابرهم ، وقد يكون السبب في ذلك هو الميل إلى التقي إلى أن جاء عهد « إخناتون » وهرز أركان الحياة الاجتماعية والسياسية من أساسها وأخذ يدخل على الفن تعاليم جديدة كلها تهدف إلى محاكاة الطبيعة في كل مظاهرها ، ولذلك وجدنا روحا جديدا ظهر في نقوش المقابر وتصاويرها . وبعد انقضاء عهد هذا الفرعون نجد انقلابا عظيما في مناظر المقابر يميل بكميته إلى إظهار التدين والورع في جملة : ولم نجد إلا أمثلة قليلة فريدة من المناظر التي تمثل إقامة الحفلات التي تظهر فيها الفتيات والمغنيات والراقصات عاريات (راجع Vandier D'Abadie Rev. D' Egypte 3 p. 27 ff & 31 pl. 4. Comp. Brunner . Traut Der Tanz in Alten Aegypten Aegyptologische Forschungen, Scharff. (Heft 6. p. 47 note 1, p 82

ومن ذلك الحين أصبحت تقدم عليها الموضوعات الأخرى التي نجد صورها في « كتاب الموتى » وعلى جدران المعابد ومقابر الملوك التي تدل على التدين والوقار ، والآن يتساءل الإنسان هل معنى ذلك أن اشتداد الروح الديني والتقى إلى حد بعيد وصل إلى قلب الصور القديمة التي من عهد « أمنمحتب الثاني » إلى صور توافق عهد « رمسيس الثاني » وشبهه في التدين ؟ وسنحاول أن نجيب على هذا السؤال من المناظر التي أمامنا في هذا القبر التي ترجع إلى عهدين مختلفين : لكل طرازه

وقاليد الخاصة ، فهذا القبر كما قلنا يشمل مناظر مثلت على جدرانها لشخصين استولى الواحد منهما بعد الآخر عليه ونسبه لنفسه ، فصاحب القبر الأصلى كان يعمل كاتباً في عهد « أمنحتب الثانى » أى فى العصر الذى كانت الامبراطورية المصرية قد بلغت منتهى عزها وسلطانها . ويدعى « تحوتى » وكان فضلاً عن ذلك يعمل فى معبد « آمون » فى وظيفة رئيسية ، إذ كان مديريت الكاهن الأول « لآمون » المسمى « حرى » وقد تحمّلتا عنه من قبل (راجع الجزء الرابع ص ٧٠٣) . ويشمل قبر « تحوتى » هذا على حجرتين صغيرتين لم ينقش فيهما إلا جزءان صغيران من القاعة الأولى وهما النصفان الشماليان من طول الجدار ، ويحتويان على صور لهذا الموظف . وقد رسمت معه والدته محبوته مرة واحدة وكانت تدعى كذلك « تحوتى » . ولا تعلم إذا كانت زوجه قد رسمت معه فى المناظر الأخرى التى عملها له ابنه أم لا لأن منتصب القبر كان قد غيرها كلها تقريباً إلى صور أخرى نمتشى مع مقاصده ومع روح العصر الذى عاش فيه ، هذا ونشاهد منظر الوليمة الذى كان تنسب إليه فى الأصل امرأتان يحتمل أنهما بناه وقد مثلتا واقفتين أمامه .

أما الموظف الآخر الذى استولى على المقبرة اختصاصاً فكان يدعى « تحوتى حىب » (أى تحوت فى عيد) ، وقد كان كذلك فى خدمة معبد « آمون » إذ كان يشغل فيه وظيفة المشرف على صناعات الملابس ، ونجد مدداً كبيراً من أبنائه وبناته وأحفاده قد مثلوا على جدران المقبرة كما كتبت كذلك أسماءهم وأسماء الضيفان الذين معهم فى منظر الوليمة القديمة الذى كان قد نقشه صاحب المقبرة الأول . وتدل كل النقوش والصور على أن إتمام صور القبر والتغييرات التى أحدثت فيه قد عملت فى عهد « رمسيس الثانى » (راجع G. W. Cat, p. 21) الذى كان نفسه صاحب شهرة عظيمة فى إصلاح معابد الآلهة وأثار أجداده كما كان ذا صيت عظيم فى اختصاص آثار أسلافه ونسبتها إلى نفسه .

وتبلغ المدة التى انقضت بين البداية فى إقامة هذه المقبرة والانتهاى من زخرفتها حوالى مائتى سنة . وهذه الفترة تحفظ لنا فى ثناياها أحداثاً جساماً من الأهمية يمكن

في تاريخ البشرية ، إذ في خلالها قام « إخناتون » بإصلاحه الديني المشهور الذي زلزل أركان الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في مصر وخارجها ، وهذا العهد بتأثيره في الحياة القومية يشبه عهد المكسوس واحتلالهم لمصر .

والواقع أننا نشاهد في الصور التي بقيت لنا على جدران هذه المقبرة متجاوزة اختلافا بينا عند فحصها في الزى والمادات . فالصور القديمة منها تمثل الحياة في النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كما تمثل الحياة الحديثة في مجده الأسرة التاسعة عشرة — عهد « أمحتب الثاني » . ثم في عهد « رمسيس الثاني » ، وبين هذين المهدين يقع عهد « إخناتون » الذي جاء في ختام الأسرة الثامنة عشرة . ويلفت النظر أن صور المصر الأول تدل على انخلاء والمجون في الحياة الاجتماعية ، كما تدل الصور الأخرى على حياة التقى والتدين . ولا غرابة في ذلك لأن المفتن كان يسير بوحى من عصره في تمثيل صوره .

ففي الجزء الذي آتاه « تحوتى » صاحب المقبرة الأول وهو الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من جدار الحجرة الأولى نكشف عن تغيير في صوره إلى أخرى غيرها تدل على التبعيد والتقى ، إذ نرى فيها صاحب المقبرة وزوجه راكعين أمام الإله « أنوب » متعبدين ، كما نشاهد أنه بدلا من عمل صورتين جديدتين لعبد الجبانة قد صوّر على الجدار الشمالى منظر للصيد في البر والبحر على ما يظهر . وعلى الجدار الضيق المقابل للأخير (الجدار الغربى) نجد صورة لوحة جنازية عليها صورة الإله « آمون رع » حور أختي « برأس صقروهى » التي لم نجد مثيلتها قبل عهد الملك « آى » في المقابر ، وفوق هذا المنظر رسم مثالو عهد الرعامسة صورا جديدة منها نرى الفسوق الذين بين طراز المهدين ، هذا فضلا عن أنه قد شغل كل الأماكن الخالية على سطح الجدران بصور جديدة .

ولم يترك لنا مثالو عصر الرعامسة صورا من عهد « أمحتب الثاني » دون تغيير فيها إلا صورة واحدة . أما الصور التي تناولها التغيير فقد جعلها تمطينا معنى آخر

جديدا مخالفا لما وضعت له في الأصل في عهد «نحوى» صاحبها الأول. والصورة الوحيدة التي تركها لنا دون تغيير تقع في الجزء الشمالى من الجدار الغربى (راجع Taf. XII) (انظر الصورة (١) ص ٥٧٦) وتمثل صاحب المقبرة جالسا مع والدته على المسالمة وكانا يرتديان ملابس العيد على حسب زى عصرهما . فقد ظهرت الأم في ثوب طويل ضيق محبوك يفسر تفاصيل الجسم وله حمالة يبدو منها أحد ثدييها . أما ابنا «نحوى» فكانا يلبس قميصا قصيرا وفوقه ثوب آخر وضع طرفه على كتفه .

ومن جهة أخرى نشاهد في منظر إحراق القربان (Pl. XII, a.) (انظر الصورة (ب) ص ٥٨١) وفي نفس الصورة سيدة ترتدى ثوبا لا يمكن أن يكون من طراز عهد «أمنتب الثاني» إذ كان ثوبا واسعا فضفاضا عريضا من أسفله، أسدل على كل جسمها فشملة من الكعب حتى النحر وقد شددت على صدرها شريطا عريضا ينتهى بهدايات ممتدة الأطراف قد أرسي على كلا الجانبين ، غير أن كل تفاصيل الجسم وبخاصة الرأس والشعر واليدين تدل على أن المشال الذى أخرجته من عصر الأسرة الثامنة عشرة، في حين أن الملابس كانت من طراز عهد آخر ينسب إلى الأسرة التاسعة عشرة، وإذا أنهم الإنسان النظر في هيكل هذه الصورة وجد أنه لا فرق بينها وبين صورة والدته «نحوى» التي تركت بدون تغيير فيها والواقع أن هذا الثوب الواسع الفضفاض الذى ترتديه قد ألبسها إمامة عصر الرامسة عندما أراد تغيير الصورة لأنه كان من طراز ملابس السيدات في هذا العصر . وعلى هذا النحو غير مفتن عصر الرامسة ملابس صوريين آخرين (راجع de b., pl. XI, Ibid) انظر الصورة (ج) .

وهذا الثوب المريض الطويل يمكن قرنه بالثوب الذى كانت تلبسه زوج «نحوى» محب التي مثلت جالسة لأنه يشبهه في كثير من التفاصيل (راجع Ibid pl. XI, c. b.) . يضاف الى ذلك أن قميص صاحب المقبرة الأول وثوبه قد خيرا ، وليس في هذا ما يدهش لأن ملابس الرجال في ذلك العهد كانت قد ضيرت بعض الشيء أيضا . فلذا وازنا بين الثوب الذى كان يرتديه «نحوى» والثوب الذى كان يرتديه



(۱) « تحوت » ووالدته

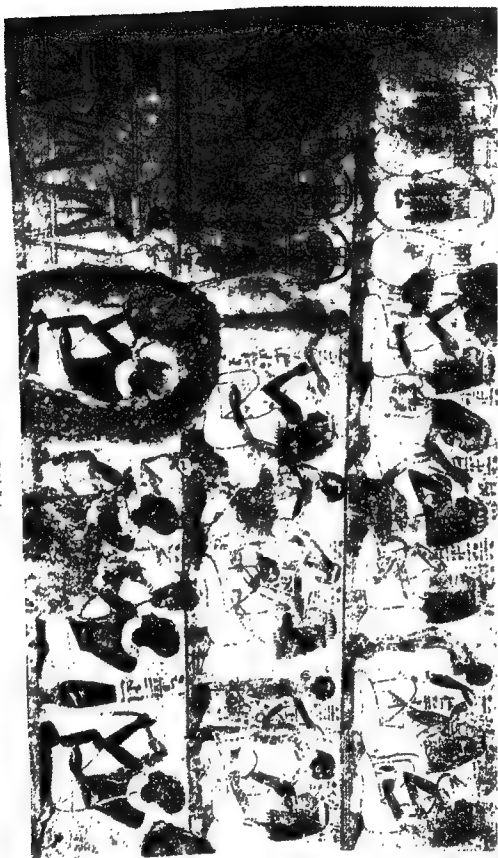


(ج) « تحوت محب » ووزمه (۹)

«نحوتى محب» وجدنا أن ثوب الأخير كان يظهر فيه بعض الانحناء والاتساع من عند الركبة، ولم يقتصر هذا التغير على صور الأشخاص البارزين بل نجد ظاهرا كذلك في جلباب ابن صاحب المقبرة (pl. XI, b.) المرسوم على الجدار الشرقي كما نجد تغيرا في الأزهار التي كان يعلتها لوالده (راجع pl. XI b, XII b.) (انظر الصورة (ج) ص ٥٧٦) فنلاحظ أن هناك تغيرا في كلتا الحالتين عن الملابس الأصلية التي نشاهدها في مناظر «نحوتى» الأصلية. فنوب الخادم قد زيد في طوله وأصبح ينتهى بانحناء بعد أن كان يرمى أفقيا، أما ملابس السيدات اللاتي كنّ يجلسن على الحمبر في الوليمة (راجع Wresz 1 pl. 169) (انظر صورة الوليمة) فقد وجد المثال على ما يظهر مشقة في تغير صورهنّ لأن المنظر لم يكن من المناظر المألوفة في عصره، ولذلك كان التغير الذي قام به طفيفا، إذ اقتصر على الزيادة في طول الثوب حتى التحرر وبذلك غطى الثدي الذي لم تستره الجمالة في ثوب زى الأسرة الثامنة عشرة، أما الفتيات اللاتي كنّ يقمن على خدمة هؤلاء السيدات فقد ألبس المثال كلا منهنّ جلبابا ستر به كل الجسم الذي كان في الأصل مازيا. وهذا التغير في صور القبر يعدّ أهم شيء يسترعى النظر ويتطلب إيضا شافيا.

أما مواد الوليمة التي كدست على الموائد وقوارير المعطور والأباريق التي كانت موضوعة على قواعد قد بقيت على حالها دون تغير، هذا على الرغم من أنها كانت قد تغيرت في عهد البارونة من حيث الشكل والاختيار. وكذلك نلاحظ أن كرسى الجلوس الخاص بصاحب المقبرة وزوجه في عهد «أمتحتب» قد غير إضافة رجل للكرسى الأصلي حتى أصبح يظهر في الصورة وكأنه كرسيان يجلس على واحد منهما الرجل وعلى الآخر زوجته وذلك تمشيا مع تماثيل عهد الرعامسة. وهذا فضلا عن أن طاقة الأزهار التي كانت في يد صاحب المقبرة قد غيرت صورتها لتتفق مع طراز عصر الرعامسة أيضا، إذ قد أبدلت من برعومة بشنن إلى طاقة مفتحة وأهم تغير ظهر في الجزء السفلي من الجدار الغربي (pl. XII, c.) هو أن المثال قد غير معظم المنظر

مجلس الطلبة في مدينة «مصر»



فقلبه إلى صورة أخرى لا تمت للأصل بصلة. إذ نرى الآن مغنيين (انظر الصورة (د) ص ٥٨١) قد رجلا شعورهما بصورة غريبة. وهاتان المغنيتان الأولى «باكخنسو» زوج «تخوتى محب» التي كانت تلعب مغنية «أمون رع» ملك الآلهة وزوجه «موت»، وابنه «خنسو»، والأخرى ابنته، وقد كانتا تهتمان في المنظر الصابجات و«عقد منات» السحري لإلهة جالسة أمامهما على عرشها. ويلاحظ أن «عقد منات» ينتهى برأس يمثل صورة الإلهة «موت» متوجة. وكتب فوق المنظر: «موت» سيدة السماء و«صخمت» محبوبة «بتاح» و«باستت» عين «رع» ومعنى ذلك أن هاتين السيدتين كانتا تھومان بالثناء والرقص لكل هؤلاء الإلهات في وقت واحد.

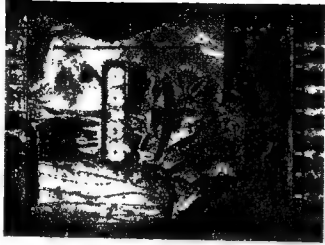
ويدل ما لدينا من معلومات تاريخية على أن وجود مثل هذه الصورة في المقابر التي من عهد النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كان معدوما، إذ لم يكن من المألوف وجود صور آلهة الكرنك في المقابر قبل عهد الهارنة. حقا كان يضرع الناس بالأدعية للإله «أمون» ولإلهة الجبانة «حتحور» وحسب، غير أننا لم نجد تضرعات للإلهة «موت» إلا نادرا (راجع A. Z. 75, p. 104, Note 1). وهكذا غيرت الصورة الأولى إلى أخرى تمثل الاحتفال بإقامة شعيرة من الشعائر التي كانت تعقد في المعبد. وهذا هو السبب في وجود صورة المغنيين والإلهة. وهذا النوع من المناظر كان شائعا في المقابر بعد عهد «إخناتون»، أو على الأقل كان قد بدأ يظهر بعد ختام هذا العهد. ويدل ما تبقى من الصورة القديمة على وجود آثار استطيع الإنسان بها معرفة أصل هذه الصورة. فيشاهد بين صورة الإلهة والسيدتين مائدة وضع عند قاعدتها أباريق خمر وميضقان خمر، وكذلك يلاحظ أن مفتن عهد الرامسة قد أبرز صورة طاقة البشنتين مفتحة أكامها — لتتمشى مع تقاليد العصر — على المائدة وطلى الأورزة التي عليها بطلاء جديد. ولا بد أن هذه المائدة كانت في الأصل موضوعة أمام صاحب المقبرة «تخوتى» وزوجه أو والدته وهما اللذان قد احتلت مكانهما الإلهة في المنظر الجديد، يدل على ذلك وجود جزء من قدميه الطاهرتين في الرسم تحت

الصوبلحان الذى تمسك به الإلهة في يدها ، كما تظهر أمامنا كذلك نهاية الحصيرة الخضراء التى كان عليها كرسيه . ولا نزاع في أن الوليمة التى كان يحتفل بها في الجهة الأخرى من هذه الصورة خاصة بصاحب القبر حيث نشاهد فتاتين تقدمان كأسين من الشراب وإكالييل من الأزهار . وما بقى من المتن والنقوش التى على المنظر يدل على أن المحتفل بهم كانوا "يمضون يوما جميلا" ويتلخص المنظر فيما يأتى : يرى أمام صاحب المقبرة أهله يتمتعون بوليمة أقيمت لهم كما كانت العادة في عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٢٤ لوحة ٣٧) . وقد نظم المنظر هنا في ثلاثة صفوف ، الصف الأعلى وما يليه للنساء خاصة ، والأخير للرجال المدعوين . وقد صفت أمام المحتفل بهم أواني الشراب . فنشاهد في الصف الأول أباريق الشراب التى حليت بأوراق العنب وغيرها موصوعة على قواعد خاصة في هيئة حلقات من القش أو من الخشب . وفي أسفل هذا على اليسار نشاهد إناء من حجر أو معدن (؟) قائم اللون بشرائط حلزونية وبجانب ذلك قارورة من المرمر فيها عطور . (انظر صورة الوليمة في مقبرة «نحوى») .

وفي الصف الأعلى من اليمين نشاهد سيدة تتقبل عطورا من قارورة صغيرة تقدمها لها فتاة ، وفي الصف الثانى من اليسار نرى فتاة تقدم طبقا غربيا كانت تملؤه من زجاجتين في يدها الأخرى لإحدى السيدات . وكانت السيدة التى بجانبها تمطرها فتاة أخرى وتحمل لها أمة نوبية باحتراس الإناء الأسود المنقط بالأبيض الذى كان يحتوى العطور . أما السيدة الجالسة في الطرف فكانت تحلى نحرها بإكالييل من الأزهار جارية سوداء تلبس في أذنيها قرطا كبيرا ، ونشاهد خلفها جارية أخرى تحمل هذا الإكالييل .

أما في الصف الأسفل فنشاهد طائفة من الرجال يتمتعون بنم الرياحين وأمام الأخير منهم على اليمين أباريق جعة وضع على حمالة .

ولاحظ هنا أن العبات اللاتى كنّ يقمن على خدمة المدعووات يظهر عليهن أنهن من الأجنبيات كما يدل على ذلك بشرة خلودهن السوداء أو المائلة للشفرة .



(١١) صورة زنج و خورق عجب و ماتة أمام الإله و موت



(ب) زنج و خورق عجب

ونعلم من الصورة والثغوش التي فيها أن «نحوتى محب» قد دما إلى الوليمة أربعة رجال وتسع سيدات وهم بلا شك أولاده وأحفاده ، وقد يجهل الإنسان الدور الذى كانت تلعبه الفتيات لأول وهلة ، ولكن نلاحظ أن إحداهن وهى الراكبة فى الصف الثانى كانت حفيدة «باكثلسوس» زوج صاحب المقبرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المثال قد أخطأ فى وضع لون الفتاة التى عليها . وذلك أن مثال عهد الرعامسة قد صبغ أجسام الفتيات الجميلات على وجه عام بلون أبيض فسوق اللون الأزرق الذى كان هو اللون الأصلى ، ولذلك لم يكن فى استطاعته التخلص منه .

والآن يسأل المرء هل نحن أمام حالة استحياء وحشمة؟ وهل يفهم الإنسان من ستر أجسام الفتيات اللاتى كنَّ يحتفلن بالسيدات المدعوّات ، أن المثال قد قصد أن يجعل هذا المنظر محتملا ولا تزور عنه العين استحياء ليتمشى مع ما كان عليه القوم وقتئذ من تقى وتدين؟ . وقد أجاب الأثرى «ديفيز» عن هذا السؤال عند التحدث عن راقصة مقبرة «نخت» بقوله إن من حقنا أن ننكر أن هذه الصورة تدل على مظهرها الحقيقى بل يجب أن نعتدّها مثلا من أمثال الخزية فى الرسم لا عادة اجتماعية ، وأن الفتاة كانت فى الأصل تلبس رداء . ولكن من جهة أخرى نعلم أن تملك جسم أبدع خلقه كان من الأشياء المرغوب فيها وبخاصة من الإماء والراقصات ، ولذلك يحتمل أن المفتن كان من وقت لآخر يطلع عنهنّ ملابسهنّ لأسباب فنية . ونحن من جانبنا نعلم أن المفتن كانت لا تعرفه الملابس عن إظهار تفاصيل جسم السيدات .

ولذلك فإن ما نشاهده فى الصورة التى فى قبر «نحوتى» من تنوير فى الرسم الأصلى ليس فى الواقع إلا احتجاجا على عمل فنى أكثر منه غلطا فى تونى الحشمة ، لأن

لدينا من العصر الذي يحد عهد العارضة مقابر قد صوّرت فيها الأطفال والفتيات (١) ماريات (راجع Bruyere Fouilles (1930) Tome. VIII, pl. 17, p. 57.)
ولكن مع ذلك نجد أن المثال في عهد الرامسة كان يستر الجسم بملابس واسعة لا يظهر منها ثدى المرأة، ولم تكن محبوكة حتى تكشف عن طيات البطن، وعلى ذلك لا يمكن أن نفهم هاتر أجسام هؤلاء الفتيات بأنه نوع من الحشمة والاستحياء، بل الواقع أنه كان تعبوا في كل الملابس القديمة جملة كما يدل على ذلك تغيير ملابس الرأس وزينه وقد شمل ذلك الفتيات والسيدات جميعا .

ومع ذلك إذا حكتنا على هذا التغير في الملابس بأنه يدل على استحياء فإن ذلك يمكن إذا نظرنا إليه من ناحية أخرى . فنجد عهد العارضة تلحظ أن "تنتع يسوم جميل في بيت الأبدية" قد اخضت الصور الدالة عليه في المقابر جملة أما منجد من إقامة حفلات في مناظر المقابر فكان قاصرا على أفراد الأسرة، ولم يبق لدينا من آلات الطرب والثناء مصورا على جدران المقابر إلا الضارب على العود الذي كان ينشد الأغاني بصوت مأل (راجع J. Vandier, Rev. D' Arch. III, p. 27 ff, p. 31. pl. 4.) ولم يشذ عن ذلك إلا حالات فردية — ولم يكن يحتفل في أغانيه لا بألحة السكر ولا بالإله «آمون»، بل كانت تغناه على الرغم مما فيها من الحث على التمتع بملاذ الحياة تمثل لنا نعمة التشكك التي كنا نسمعها في عصر الانقلاب الاجتماعي الذي تلا سقوط الدولة القديمة وهو العصر الذي يمكن أن نقرنه بعصر العارضة الذي كان يعد عهد زيف في نظر المصري وقتئذ، وعلى ذلك نجد أن المرح والترف في عهد الرامسة الأول كان له حدود معينة، وهذا هو السبب الذي من أجله نجد أن أناشيد الضارب على العود وعويل المرأة المحزونة لم تعد الآن

(١) وذكرنا أن الجسم الطرى في حفلات الرقص كان يشاهدته المصريون منذ الأسرة الخامسة كما يرى في مقبرة دكايرا (راجع Excavations et Giza Vol VI, Part III. P. 84, (fig 71. Pl. XLIX

مقصورة على الدفن، بل اتخذت لها مكانة في ولاء القبور وكان شعارها الدين وإظهار الحزن، ومن ذلك نستنتج أن كل مناظر الوليمة المرحلة لا تمت لمصر الرامسة بصلة ولا يمكن نسبتها له، وأن ما كان يجري فيه يחדش الآذان وتزور عنه الأعين، ولم نعرف لها نظيرا في مقابر هذا المصر بوصفها أعيادا، كما أنه لم يكن منها الولائم التي كانت تقام في داخل البيوت، ولا يمكن إذا أن نمتدح عيدا لإقامة شعائر آلهة من التي كانت تقام في مصر القديمة حتى أواخر عهودها ويظهر فيها القوم ورعهم وتقاهم، وعلى هذا الزعم قلب مفتن عصر الرامسة الصورة الأصلية البالغة على إقامة وليمة بذخ وخلاعة إلى صورة تقي وعبادة. ومن التغيرات المختلفة يظهر أن هذا العيد كان للآلهة « موت » التي نصب تماثيلها في معبدها واحتفل به في داخل المبدل لا في القبر، ومن هنا يمكن الإنسان أن يحكم على أن السيدات اللائي اشتركن في إقامة هذا العيد الإلهي كنَّ يقمن بوظائف مغنيات في الاحتفال بإقامة الشعائر، وأن الفتيات اللائي كنَّ يرحن في داخل بيوتهنَّ عاريات الأجسام قد سترن أجسامهنَّ بماسبة هذا الحفل.

ولا نزاع في أن مناظر هذا القبر التي شرحناها فيما سبق تضع أمامنا صورة واضحة عن بعض نواحي الحياة الدينية والاجتماعية في عصرين مختلفين لم يكن ليتسنى لنا معرفتها بدون ذلك التغير الذي أحدثه المفتن في قوش هذا القبر ومناظره. وهكذا تتفتح أمامنا السبل للوقوف على عادات القوم وتقاليدهم من أمثال صور هذا القبر الذي حفظته لنا الصدفة من حد مداول المدم والتحريب الشائنة في جبانة « طيبة » حتى يومنا هذا.

المدنية

نظرة عامة في مدنية عصر "رعسيس الثاني" ووالده "سيتي الأول"
علاقة مصر بأقاليم إمبراطوريتها في الشمال والجنوب : كانت
الصلح الذي عقد بين مصر وبلاد « خيتا » آخر مظهر حقيقي لبسط نفوذها
وتوطيد سلطانها على الأقاليم الآسيوية التي تدن لمصر بالطاعة وتؤدي لها
ما عليها من جزية سنوية . ومنذ اللحظة التي وقع فيها « رعسيس الثاني » شروط
هذه المعاهدة التاريخية الخالدة في السنة الحادية والعشرين من حكمه ، أخذ يحصر
همه ويركز نشاطه وقوته في تثبيت دعائم هذه الأقطار التي فتحت بيجوش والده
وجيوشه ، كما أخذ في استغلالها والإفادة منها من كل الوجوه الى أقصى حد ممكن
مرتما في ذلك خطوات سلفه العظيم « أمنحتب الثالث » .

والواقع أنه تموزنا التفاصيل الأكيدة التي تستند إلى مصادر أصلية عن سير نظم
الحكم وقوانينه (ماعت) ، والذي لا شك فيه أن نظام الضرائب ومراكز الأمراء
التابعين للفرعون في هذه الأصقاع الثانية قد استمر يجرى على ما كان عليه من قبل
في عهد أسلافه فراعنة الأسرة الثامنة عشرة . هذا إذا استثنينا التغيرات التي أحدثتها
« آي » و « حور محب » (راجع الجزء الخامس ٥٦٣ الخ ...) .

عل أنه كان من الطبيعي أن تحدث في داخل تلك الممتلكات النائية الاضطرابات
وقوم الثورات الفينة بعد الفينة بسبب المنازعات التي كان يخلقها التنافس ، أو بسبب
تراخي الحكم المصريين وضعفهم ، أو بسبب ما فطر عليه أهل هذه الجهات من الترويع
للحرية وعدم التقيد بالنظم القانونية . ففي « فلسطين » كان البدو (شاسو) يقومون بمحركات
هجرة لا ينقطع نشاطها ونخص بالدكر من بين هؤلاء القبائل الرحل قبيلة « إسرائيل » التي
وفدت من الشرق واستوطنت إقليم « إفریم »^(١) الجليل الذي لم يكن يسكنه من قبل إلا قهر

(١) و « إرم » اسم مكان لا اسم قبيلة وهو مشتق من « إفرات » وهو المكان الجليل الواقع ما بين
« داما » و « بيت « ايل » وفيه قبر « راشيل » كما جاء في سفر التكوين (الإصحاح ٣٥ سفر ١٦ الخ) .

قليل جدا، وهؤلاء القبائل كانوا في العادة خارجين لا يحضرون لأحكام، ولا يمكن كبح جماحهم بسهولة وقد ذكرهم الفرعون « مرنبتاح » بن « رعسيس الثاني » في لوحته المشهورة بلوحة « بنى إسرائيل » وهي التي عدت لنا فيها الأصمقاع التي قهرها وتسلط عليها في « فلسطين » . وقد جاء فيها خاصا بقبيلة إسرائيل العبارة التالية : « وإسرائيل قد خربت وليس لها بذرة (أى خلف^(١)) » وهذه هي الوثيقة الوحيدة التي جاء فيها ذكر إسرائيل في النقوش المصرية في هذا العهد ، ولا جدال في أن هذا برهان مبين على أنهم استوطنوا بلاد فلسطين قبل عهد « مرنبتاح » زمن بعيد . والحقيقة أنه كانت تنقض على هذه البلاد من الشرق ومن الجنوب عصابات لمصوص أخرى بلا انقطاع ، وتحشدنا الوثائق التي من هذا العهد عن وعورة المسالك الجبلية وما كان ينتاب مجازها من مخاطر ، وما كان يلاقيه مبعوثو الفرعون ووفوده ضباطا كانوا أم مدنيين من أخطار البدو الذين كانوا يسيطرون على تلك الجهات الوعرة ويكنون فيها لكل من سار بالمرصاد ابتغاء السلب والنهب .^(٢) من أجل ذلك كان الفرعانة يقومون بالحملات على هؤلاء القبائل الفاطعين للطرق ويخضعونهم بحمد السيف كلما استطاعوا لذلك سبيلا ، ولذلك كان من مفاتح هؤلاء الفرعانة أن يصوّروا على جدران معابدهم تلك الانتصارات التي أحرزوها على البدو (شاسو) ، ففي معبد « بيت الوالى^(٣) » ببلاد النوبة نشاهد انتصار الفرعون « رعسيس الثاني » عليهم ، كما نشاهد منظرا آخر على جدران معبد « الكرك » يمثل الفرعون « رعسيس الثاني » وهو يطاء بقدميه قبائل « شاسو » ، كما يشاهدون مجادلين على الأديم تحت سنابك خيله . وقد ذكر لنا على لوحة له انتصاراته على البدو (شاسو) فتتطف منها الكلمات الختامية التالية : « وقد وقعت مذبحه عظيمة في أرض

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٢١٨

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول (٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٣) راجع : Roeder, Der. Felsentempel Von. Bet. El-wali Taf 27;

& Ed. Meyer Gesch II, I, p. 487

« شاسو » (البدو) ونهبت غلالهم وقطلوا طليها، وأقام اللياني في مدينهم باسمه المخلد»
(راجع 1 J. E. A. Vol. V, p. 267 Note) .

ولكن من جهة أخرى نعرف من الوثائق الأكدية أنه كان يوجد بجانب هؤلاء القبائل والطوائف المعادية أقوام مسالمون كما ذكرنا من قبل في عهد الدولة الوسطى^(١)، ثم في عهد «حورحوب»^(٢) قد وفدوا على مصر بقصد التجارة أو لرى قطعانهم وقطنوا الحدود المصرية، ونخص بالذكر من بين البقاع التي استوطنوها « وادي طميلات » الواقع شرق أراضى الدلتا . وهو واد ضيق تجري على جانبيه قناة متفرعة من النيل شرقا حتى البحيرات المرة ، وهو بمثابة مدخل لمصر من آسيا . وقد كان هذا الوادي موضع عناية « رعسيس الثانى » من جديد فأقام فيه عدة حصون جميلة . ففى وسطه أنقاض بيان فى « تل رطابة » ، وعلى مقربة منه شرقا نجد بقايا مدينة « برأتوم » (بيت أنوم) وهى المعروفة باسم « بتوم » وعلى مسافة منه شرقا تصادفنا أنقاض « تل المسخوطة » المعروفة باسم « سكوت » وبالمصرية القديمة « سكو » .

وقد ذكرنا أحد الموظفين فى خطاب حكوى ينسب إلى عهد الفرعون «مرنبتاح» أنه كتب لرئيسه قائلا :^{٣٠} « إن بعض بدو (شاسو) « إدوم » قد سمح لهم على حسب التعليمات التى لىده أن يحتازوا الحصن الذى فى إقليم « سكوت » (تل المسخوطة) فى « وادى طميلات » ليتاح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من « بتوم » (بيت أنوم) . » وما يؤسف له أن البردية التى فيها هذا الخطاب قد وجدت ممزقة ولذلك لم يتسن ترجمتها كلها على الوجه الأكمل وهالك ما تبقى منها وهو ما نلخصه :

^{٣١} « أمر آتيرسبى . لقد اتبنا من ملاحظة مرور قبائل « شاسو » الثاسين «لادوم» من حصن « مرتاح حب حرامات » فى الحياة والفلاح والصحة فى « سكوت » بحور برك « نوم » لأجل أن

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٦٩ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٣٩ .

يطعمونهم ويعلسونهم في سماع القرعون له الحياة والفلاح والصحة وهو الشمس الطيبة لكل أرض...
وقد جعلهم يحضرون " (راجع Br. A. R. III, § 638) .

ويلاحظ هنا أن اسمي المكانين قد أطلق عليهما اسم الملك الحاكم وقتئذ، والظاهر أن هذه كانت عادة متبعة تشاهدها كثيرا، ولا بد أنهما كانا قبل ذلك يسميان باسم «رعسيس الثاني» خلال حكمه، ثم غيرا عند تولي ابنه الملك . وهذه الفقرة من الخطاب السالف تدل صراحة، كما لاحظ ذلك الأستاذ «جاردنر»، على أن هذين المكانين ليسا موحدتين بل يدلان على مكانين مختلفين، إذ يقول إن «سكوت» (سكو) هو اسم قلعة على الحدود ولا تزال جدرانها باقية إلى الآن في «تل المسخوطة»، وأن «بتوم» ليس اسما آخر لنفس المكان بل هو مكان آخر يقع على مسافة قريبة نحو الداخل .

ولدينا أمثلة لطجرة أمثال هؤلاء البدو إلى مصر جاء ذكرها في الأساطير الامراتيلية تشبه ما ذكرنا . فقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح السابع والأربعين (الفقرات ١ - ١٢) ما يأتي : "فأتى يوسف وأخوه فرعون وقال: أي وإخوتي وضئهم وبقرم وكل ما لهم جاءوا من أرض «كمان» وهدوا هم في أرض «جاسان» ، وأخذ من جملة إخوته خمسة رجال وأوصهم أمام الفرعون فقال فرعون لإخوته: ما صاحتكم؟ فقالوا لفرعون: حبيدك رعاة غنم نحن وآباؤنا جميعا، وقالوا لفرعون: حنتا لنترب في الأرض، إديس لنتم حبيدك مرعى، لأن الجوع شديد في أرض «كمان» فالآن ليسكن حبيدك في أرض «جاسان» (جوشن) .

فكلم فرعون «يوسف» قائلا: أبوك وإخوتك جاءوا إليك، أرض مصر تقدمك، في أفضل الأرض أسكن أبوك وإخوتك ليسكنوا في أرض «جاسان» ، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذرقة فاجعلهم رؤساء مواش على التلى .

ثم أدخل «يوسف» «يعقوب» أباه وأوقفه أمام فرعون، وبارك «يعقوب» فرعون فقال فرعون ليعقوب: كم هي أيام سى حياتك؟ فقال يعقوب لفرعون: أيام سى غرق متة وثلاثون سنة قليلة ووردة كانت أيام سى حياتى، ولم تبلغ إلى أيام سى حياة آباءى في أيام عمرتهم، وبارك فرعون وخرج من لدى فرعون .

فأسكن «يوسف» أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل أرض في أرض «رعسيس» كما أمر فرعون . وقال « يوسف » أباه وإخوته وكل بيت آبيه بطعام على حسب الأولاد » .

وهذه الصورة التي جاءت في الأساطير الإسرائيلية قريبة الشبه بالتي ذكرناها في عهد « حورععب » . كما تصف لنا حالة للمعيشة في أرض « فلسطين » وقلة مواردها بالنسبة لمصر . ولا جدال إذا في أن أتباع « الحُسيم » الذين كان لديهم فكرة عن مصر وشهواتها قد زحوا إليها وقاموا ببناء مدينة المخازن « بشوم » و«رعسيس» . مما جعل بعض المؤرخين يظن أن مدينة «رعسيس» تقع في وادي « طميلات »^(١) ؛ وقد سموا « سكوت » أول محط خروج بني إسرائيل . كما سموا السهل الذي استوطنوه « جوشن » وهو اسم اشتق من اسم مدينة « شمس » عاصمة المقاطعة الشرقي المسمى من مقاطعات الوجه البحري الواقعة شرقي الدلتا عند مدخل « وادي طليات » وقد أصبحت عاصمة على كل الوادي فسمى « وادي جوشن » أو « غوشن » .

وقد الوثائق التي وصلت إلينا على أن الحراسة في هذا الوادي كانت شديدة إلى حد بعيد ، وكذلك كانت المراقبة عظيمة على الطريق الرئيسية إلى آسيا في قلعة « سيلة » (تل أبو صيفة الحالي) ؛ إذ وصل إلينا بعض تنق من يوميات موظف في إحدى المدن الواقعة على حدود « فلسطين » من عهد الفرعون « مرنبتاح » ، دون فيها أسماء المبعوثين والأعمال التي كلفوا أداؤها من يمتازون هذا الحصن في طريقهم إلى سوريا^(٢) . وقد كان المرور منه محظوماً

(١) راجع : Petrie, Hyksos and Israelites Cities p. 5.

(٢) داعم العاصمة الذي هو « برسيد » ومن ثم الاسم الحالي « صفت الحما » . أما كلمة حنا فيرجع أصلها إلى الاسم المصري « حنحو-سنو » ومعناه « حقل الحما » وكان يطلق على الأقليم الذي فيه بلدة « صفت الحما » الحالية راجع Gauthier Dic. Geogr. V. p. 56 ؛ وأقسام مصر الإدارية في العهد الفرعوني ص ٩١ .

(٣) راجع : Pap. Anastasi III, Verso 6; & Bt. A. R. III § 629

في عهد «رعسيس الثاني» فكان الماريون أو اللاجون إلى بلد أجنبي يعادون ثانية إلى أوطانهم، ويسلمون إلى رجال الحكومة على حسب الاتفاقات الدولية وقتئذ، فقد شاهدنا الاتفاقات الدولية الخاصة بذلك ضمن معاهدة الصلح التي عقدت بين مصر في عهد «رعسيس الثاني» وبين بلاد «خيتا» في عهد عاهلها «خاتوسيل الثاني». (ص ٢٩٥) يضاف إلى ذلك أنه كانت قد تمت وقويت العلاقات التجارية المتينة في داخل البلاد المصرية كما كانت عظيمة منتشرة بينها وبين الدول المجاورة، وبخاصة مع بلاد «خيتا» وبلاد «بابل» وملكة «أشور»، وفي مدن فينيقيا الساحلية العظيمة التجارة تمت المبادلات التجارية الناجمة بينها وبين مصر مما مهد لهذه المدن السبيل للظهور وبناء مجدها التجاري في العصور التي تلت العصر الذي نحن بصددده الآن. وليس لدينا من الأدلة ما يثبت قط أن الكتابة الفينيقية قد ظهرت وازدهرت في هذا العهد، بل كان ذلك الازدهار في العصور التالية لعهد «رعسيس» بزمن على الرغم من العثور على إامين للاشياء من المرمر في قبر الملك «أخريم» ملك «ببلوص» كتب اسم «رعسيس الثاني»، إذ لا يدل ذلك على أنه كان يعيش في عهد ذلك الفرعون طليهما، أو أنه كان تحت الرعاية المصرية، بل الواقع أنهما من عصر أقدم من ذلك. والحروف الأيجدية التي عثر عليها في قبر هذا الأمير تمتد أقدم حروف أيجدية فينيقية وصلت إلينا حتى الآن، ولا يمكن أن تكون أقدم من نقوش «مشع» (حوالي ٨٥٠ ق م) بأكثر من مائة إلى مائة سنة^(٢).

أما في فلسطين فقد قامت مصر فيها بنشر ثقافتها ومدنيتها بنيرة وسماح بالعين منذ أقدم العهود. وقد أقام الفرعون «رعسيس الثاني» على غرار والده «سيتي الأول» معبدا في «بيت شان»، وفي العام الرابع والثلاثين من حكم «رعسيس» وهو العام الذي أحكمت فيه أواصر المصادقة بين «رعسيس الثاني» وعاهل خيتا

(١) داس : Dussaud Syria V, 1924. p. 135 ff.

(٢) داجس : Spiegelberg Orient Lit. Zert. (1926) p. 735 & Lidzbarski

ebenda 1927. p. 453

«خاتوسيل الثاني» بزواج الأول من ابنة الثاني، أقيمت لوحة تذكارية وقد مثل عليها «رعسيس الثاني» وهو يقدم للإله «آمون» أواني من حرفة، ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام بجوار هذه اللوحة مكانا لعبادة هذا الإله. وأقام كذلك على مقربة من اللوحة التي أقامها والده «سيتي الأول» في «حوران» لوحة أخرى في قرية «الشيخ سعيد» في إقليم «عشتارت» من حجر البازلت، غير أنه قد تأكل ما عليها من نقوش، ويلاحظ أنه قد مثل عليها وهو يتعبد لإله على غامض الاسم^(١). ولينا أمثال هذه الآثار والمدن التي أسست في عهد «مرنبتاح» في بلاد «فلسطين».

وكانت مصر وقتئذ تملك أسطولا تجاريا وحربيا عظيما يخر عياب البحر الأبيض المتوسط وكان يرسو في ميناء عاصمة «رعسيس» الجديدة التي سماها باسمه «بر رعسيس» وهو الذي أنشأها وأتم تشييدها، وقد جاء ضمن أوصافها ومزاياها ما يدل على ذلك فاستمع إليه: «ومنها تروح وتدفق المياه، وهي المدينة التي يجمع بها شباك (يقصد رعسيس) وفيها ترسو سفن جنودك عندما تأتي بحملة بالجزيرة». وقد كان لمصر غير ذلك نشاط آخر في التجارة البحرية مع موانئ السواحل الآسيوية وعالم بحر «إيجي»، فقد استمر تصدير الأواني الفخارية الميسينية باطراد متزايد في بلاد «فيقية» و«فلسطين» ومصر حيث كان يرغب فيها كثيرا للدرجة أنها كانت تقلد عمليا كما كانت تقلد أواني الفخار الصينية في القرن الثامن عشر في «أوربا»، وقد عثر على صور أوان ميسينية مقلدة مرسومة في قبر «رعسيس الثالث»^(٢). على أننا من جهة أخرى لم نجد اسم واحد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة مذكورا في العالم «الايجي»، كما أننا لم نجد اسم هذه الجهات نفسها في نقوش «رعسيس الثاني» الفخارية

(١) راجع : Schumacher Z. D. Pal. Ver. 14, 142. f.; & Erman : ebenda 15. p. 205. ff.; & A. Z. 31. p. 100; & Gressmann Altor Bilder No. 90 f. 97. f 103

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 185. ff. p. 252.

(٣) راجع : Firmen. Kretish. Myk. Kultur 208. f. Abb. 202, 203.

ويرجع ذلك إلى أن العلاقات السياسية والتجارية التي كانت بين مصر « وكريت » في عهدها الذهبي قد انقطع ميعنها ولم تمتد تمدد إلى مصر البعوث منها حاملة الهدايا كما كانت الحال في عهد « تحتمس الثالث » . والواقع أن سقوط « كريت » وانقطاع معاملتها مع مصر كان مفاجئا لدرجة تحمل على الظن أنها قد اختفت من عالم الوجود، ولكن من جهة أخرى نجد أن العلاقات بين مصر وبحر « إيجه » قد بدأت تظهر ، وقد استمرت لمدة قرن ونصف قرن من الزمان حتى في عهد « إخناتون » المضطرب وأخلافه ، ولكن في عهد الفرعون « مرنبتاح » كانت مصر مهددة بالهجمات اليائسة التي كان يقوم بها أقوام البحر وبخاصة « قرصان الشردانا » الذين نتحدثنا عنهم فيما سبق ، ومن ثم أخذت العلاقات لتتغير بين البلدين ، إذ قد بدأ سكان البحار يشعرون بقويبتهم ، ومن ثم بدأ النضال بين أوروبا والشرق^(١) .

ومن الغريب المدهش حقا أنه لم يأت ذكر بلاد « بنت » فيا لدينا من الآثار حتى الآن لا في عهد « سبتي الأول » أو « رعسيس الثاني » حتى في النقوش الفخرية المعتادة كالتي كان يدونها الفرعون لمجود حب العظمة في عهد الأسرة الثامنة عشرة إلا نادرا ، وكذلك لم يأت ذكرها في قوائم الفتوح التقليدية مع الشعوب الافريقية التي كان يدعى الفراعنة عادة أنهم قهروها وأصبحت تحت سلطانهم .

حقا كانت تقوم الرحلات التجارية في هذا العهد إلى البحر الأحمر ، ولكنها لم تكن رحلات مباشرة بل كان يتخللها محاط . وقد كانت المصريون يعرفون ويقدرزون من قديم الزمان فوائد البخور والبلسم الذين يجلبان من « بنت » ، وكذلك كانوا يعلمون أن البحر العظيم الذي يسمح فيه الإنسان إلى « بنت » يصل حتى مصب نهر « الفرات » وإن كانت السباحة بحرا لم تمتد إلى هناك قط . وفي ورفة هارس الكبرى التي كتبت في عهد « رعسيس الثالث » (ص ٧٧ سطر ٩) نجد عند الكلام على الرحلة إلى بلاد « بنت » أنه سمي نهر الفرات « البحر العظيم

(١) راجع : 1. E. A. Vol. XVI, p. 91. & Ed. Meyer Gesch II, 1, p. 490.

ذا الماء المغلوب « أى الذى يجرى على عكس نهر النيل . ولكن الجزية التى كانت تأتى من « بنت » حتى عهد « حورحوب » كانت لا ترد فى تلك الفترة التى نحن بصددنا حتى أعادها « رعمسيس الثالث » بإرساله بعثة إلى هناك كما سئى بعد .

العناصر الأجنبية فى مصر : وفى أثناء هذه الفترة من تاريخ البلاد نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت تفد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أمراء حروب يستخدمون مييذا للآلهة ولجنود ولطية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى بجانب الجنود الوطنيين ، وكذلك كان يفد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا « وادى طليحات » ، وكل هؤلاء كانت تترجمهم المدن المصرية الكبيرة . ففى مدينة « بر رعمسيس » عاصمة الملك (قنبر الحالية) ، وفى « منف » وغيرها من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفيلقيين الذين جاءوا إلى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن المجلس المصرى قد اقتراه تقدير مآدى باختلاط الدم الأجنبى به . وقد كان هذا الاختلاط لا يتقطع وفوده من الجنوب (أهل النوبة والسودان) . ولا أدل على ذلك من أن هذا الاختلاط قد ظهر فى الدم الملكى نفسه وهذا ما نلاحظه فى موميّة الملك « سبتى الأول » التى تدل على وجود دم نوبى فى عروقه . ونلاحظ فضلا عن ذلك أنه فى العهد الذى تلا عصر « رعمسيس الثانى » قد اختلط الدم المصرى بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر وهم اللوبيون ، كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية ، فقد اختلط الدم المصرى بالدم السامى ؛ ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط فى الدم نجد أن المصرى من جهة أخرى قد قلب عقليا وخلقيا بما له من ثقافة قديمة ومدنية عريقة وطليدة الأركان تآسبته الدماء على هؤلاء التزلاء من كل الجهات وصيغهم بثقافته وجعلهم جزءا منه ، ولكن نلاحظ من جهة أخرى فى هذه الثقافة أن تيارا أجنبيا لا يتقطع

قد ظهر في المنتجات الصناعية التي كانت تأتي من هذه البلاد الأجنبية، وكان غربيا عنها ، وبخاصة من العالم السامي .

والواقع أن بلاد « فينيقية » وبلاد « فلسطين » لم يكن لهما فن أو صناعات خاصة بهما، ولكن كل صناعاتهما كانت تنحصر في مصنوعات عادية آلية ليست من مبتكرات البلاد، ولذلك لم تترك صناعة هذين القطرين أثرا في الصناعة المصرية، كالذي تركته الصناعات المبتكرة الكريتية فيها خلال الأسرة الثامنة عشرة . غير أن هذه الأصناف كان لها أثرها في مصر من ناحية أخرى وهي اللغة، إذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تتدفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية، ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيل والعربات وأدوات الحرب من بلط ودروع بل تخطى ذلك إلى أن الألفاظ السامية التي تستعمل في أداء التحية مثل كلمة «السلام»، وكذلك الألفاظ الدالة على الشباب، هذا إلى حشر العبارات المنقطة من اللغات الأجنبية التي تدل على حسن النوق والثقافة العالية في اللغة المصرية، كما نلاحظ في أيامنا هذه في استعمال الطبقة الراقية للألفاظ الأجنبية للتعبير عن أشياء خاصة وإحاطتها في لغتنا، وقد ضرب لنا كاتب «ورقة أنسطاسي» الأولى التي تنسب إلى عهد « رمسيس الثاني » الأمثلة الكثيرة في هذا الصدد .

والواقع أن ما جاء في هذه الورقة يكشف لنا عن صفحة جديدة في تطور الثقافة المصرية وصلتها بالبلاد المجاورة وبخاصة « سوريا » و« فلسطين » وسنورد ملخصها عند الكلام على الأدب المصري .

وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم في زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة . فنجد مثلا الإلهة « قادش »^(١) وإله الحرب « رشب » والإلهة « عتا »^(٢) وكانت هذه الآلهة موضع تجميل المصريين أنفسهم، وبخاصة عند ما نعلم أن الفرعون

(١) راجع : Ed. Meyer. II, 1 p. 101

(٢) راجع : Muller Asien & Europa p. 315

إلما كان يطلب الجزية بوصفه ملكا ، كما يظهر أنه كان هناك قضية خاصة بذلك في المحكة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ١ ص ١١٧) .

والواقع أن عبادة هذه الإلهة كانت كذلك سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، وقد بقيت عبادتها قائمة في « منف » وفي « السرايوم » حتى العهد الإغريق في مصر ، ^(١) ويلاحظ هنا أن لفظة « عشتارت » رسمت بناء التانيث فيها ولكنها حذفت في المصرية ، وهو اسم كنتانى ثبت فيه التاء الدالة على المؤنث .

والواقع أن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصرى ولا أدل على ذلك من إحياء عاصمة « رعمسيس الجديدة » وهى « بر رعمسيس » (بيت رعمسيس) كانت معلمة بمعبد « آمون » فى الغرب ، ومعبد الإلهة « بوتو » وهى الإلهة الحامية للدلتا فى الشمال ، ومعبد الإلهة « عشتارت » فى الشرق ، ومعبد الإله « ست » فى الجنوب . وقد كان كل من « سبتى الأول » وابنته « رعمسيس الثانى » يطلق اسم إله المقاطعة التى نشأت منها أسرتهما وهو الإله « ست » على أحد الفيالق الأربعة التى كان يتألف منها جيشه ، أما الفيالق الثلاثة الأخرى فكان يطلق على كل منها اسم أحد الآلهة الثلاثة الآخرين أصحاب النفوذ والقوة فى مصر وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » ، وذلك يدل على مقدار تعظيم المصريين للإله « ست » الذى كان نيا معنى يمد أبض الآلهة للمصريين فى الجهات الأخرى من القطر ، لأنه كان يمد قاتل الإله « أوزير » إله الآخرة وهو أخوه فى الوقت نفسه .

التجارة مع آسيا الصغرى :

وقد أسعدنا الحظ بالعثور على خطاب نموذجى من الخطابات التى كان يلقتها التلاميذ فى هذا العهد وفى تضايفه صورة ناطقة عن المبادلات التجارية التى كانت

(١) راجع : Wilcken. Urkunden der Ptolemaerzeit I, p. 37

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 187.

(٣) رابع الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ١٥٢ الخ .

قائمة بين مصر وآسيا الصغرى في هذا العهد كما تكشف لنا عن البذخ والترف الذى كان يعيش فيه القصر الفرعونى بما كان يرد من هذه البلاد، وقد أوردنا هذا الخطاب بأكمله في كتاب الأدب المصرى القديم (راجع الجزء الأول ص ٣٧١)، فقد ذكر لنا فيه من هذه الأشياء والتحف أكانا مطعما من بلاد الأموريين ومن بلاد « قدى » أيضا ، وأسلحة من بلاد « خيتا » ، ونحرا وفاكهة من أرض « خيتا » أيضا ، وزينا من سهول بلاد سوريا ، وكلها تحمل على سفن ، وكانت ترد إلحمة من « قدى » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » (بابل) والثيران من بلاد « خيتا » وعبيد شبان من « كركيسيا » (٩) (فرفش) ممن كانوا يتنازولون بحالهم وحسن هندامهم لخدمة الفرعون، وعندما يتقدم سنهم كانوا يوضعون في المطابخ ويكلمون صنع جمعة « قدى » . ولا نزاع في أن هذه الطرائف الخاصة بزينة الفرعون وقصره كانت تمتد من الأشياء النادرة التى تجلب من البلاد القاصية، وكان لها قيمتها في مصر ولا سيما الغلمان الكنعانيون والسود الذين كانوا يرتدون أبهج الملابس وأجملها ويميلون ليرقحوا بها على الفرعون في الأحفال الرسمية وغيرها .

الأداة الحكومية في عهد «رعمسيس» :

إن ما لدينا من وثائق أصلية لا تشعرتنا بأن « رعمسيس الثانى » قد غير شيئا يلفت النظر في نظم البلاد وقوانينها التى كانت تمثل في الظاهر النظام الأولى الذى سبغ عنه بكلمة « ماعت » وتشمل في تضاعيفها العدل والحق والصدق وحسن النظام وأداء الواجب ، والواقع أن النظام اليرقراطى الذى كانت تدير عليه البلاد في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم يمتوره تغير ما يذكر في أساسه على الرغم من تسلط طبقة الجنود على البلاد في نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، وزعمهم السلطة من طبقة الموظفين الذين كانوا يسيطرون على كل أعمال الحكومة . والظاهر أنها كانت مصابة بصيف لم تلبث أن تقشعت فعادت الأمور إلى مجارحها الأصلية . ولا شك في أن أساس نظام الحكم كان قوامه تعليم الكتابة والقراءة لإخراج كتاب يشغلون الوظائف الحكومية ، وقد

كانت هذه هي السبيل الوحيدة لفتح الباب أمام الذين يريدون علوا في الوظائف الحكومية . وقد سارت هذه الأداة في طريقها القديمة بما فيها من محاسن ومساوئ على الرغم من مناهضة رجال الجيش هذا النظام مدة قصيرة كما ذكرنا كانوا في خلالها هم يقبضون على زمام الأمور جملة ، غير أننا بجانب هذا نرى أن بعض المراكز العالية كان يشغلها دائماً كثير من الأفراد الذين كانت تتألف منهم بطانة الفرعون وحاشية قصره مثل « ساقى الفرعون » وغيره من الأشخاص المقربين جداً لشخص الفرعون . وتلك علامة ظاهرة على أن المحسوبية في الحكم المطلق ليس في الإمكان تلافها . فقد كانت هذه هي الحالة السائدة في عهد « تحتمس الثالث » وغيره من ملوك الأسرة الثامنة عشرة كما أوضحنا ذلك في غير هذا المكان (راجع الجزء الخامس ص ٥٤٩) ، فقد وضموا كثيراً من المقربين لديهم في الوظائف العالية ، وهذا هو نفس المنهج الذي سلكه « رمسيس الثاني » وغيره من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

على أن الأمر لم يقتصر في عهد هذا الفرعون على تنصيب المقربين منه في إدارة الحكم بل خطا خطوة أخرى إلى الأمام فعين بعض الأجانب في وظائف الدولة العالية ، وفي استطاعتنا تمييز هؤلاء الموظفين بما يحملونه من أسماء سامية . والظاهر أن الجلم الغفير منهم كانوا من طبقة الموالى كما نجد ذلك فيما بعد شائعاً في تركيا وفي مصر في عهد المماليك البرجية والبحرية .

عاصمة الملك . وقد كانت عاصمة الملك كما ذكرنا من قبل في عهد « رمسيس الثاني » في بادئ الأمر « طيبة » ثم نقلها في الشمال على مقربة من حدود الامبراطورية الآشورية الشرقية أي بين أرض النخوين (سوريا) ومصر . وقد وصف موقعها بأنه : بداية الأرض الأجنبية ونهاية مصر . وقد وصلت إلينا وثائق عدة تصف لنا هذه العاصمة الجديدة التي سماها « رمسيس » باسمه « بر رمسيس » (بيت رمسيس) وصفاً شيقاً ممتاً يشبه في حسنه وإمناحه ما كتب في وصف

«الاسكندرية» في عهد البطلمة . وسنورد هنا بعض هذه الأوصاف ليرى القارئ بنفسه كيف كان المصرى ينظر إلى عاصمة بلاده وما كانت عليه من أبهة وجلال وضخامة وعزلة لا تدانى إذا ما قرنت بمواصم الممالك الحديثة مع مراعاة الأحوال والزمان، وقد وصلت إلينا هذه الأوصاف في خطابات نموذجية كانت تُلزم في المدارس للشعراء الحديث فاستمع لما جاء في واحد منها :

«أن الكاتب «بيسما» يحكي أستاذة الكاتب «امتمأت» بالحياة والفلاح والصحة الطيبة ! إنه خطاب أضع فيه معلومات لسيدى .

تحية أخرى لأستاذى أخبره فيها أنى وصلت « بررعيس» محبوب «آمون» (ليته يعيش سعيدا وقى صحة)، وقد أقيمتا غاية في الازدهار، حقا إن موقعها جيل منقطع النظير وهى شبيهة « بطيبة »، وقد أقامها «رع» نفسه . ومقر الملك تُحب الإقامة فيه ؛ فحقوله مملوءة بكل شئ طريف ، ومجهز بالأغذية الوفيرة يوميا . ومياهه الخلفية تزخر بالسماك، وبركة مزدحمة بالطيور ومراعيه نظرة أحشائها .

ويبلغ طوله ذراعا، وطعم فاكهته المفروسة في حقوله كالشهد بعينه ، وغازان غلاله مكسمة بالقمح والشعير وتناهض عنان السماء في سموها . والبصل والكراث في الـ ... طاقات أزهار في الجميلة (٩) ، وفي الزمان والتفاح والزيتون والتين من البستان، ونبيذ «كنكى» الحلوى الذى يفوق الشهد، والسماك الأحمر من بحيرة مقر الملك (٩) والناس يعيشون على البشتين ، وعلى أنواع عديدة من السمك المختلفة أسماء مما يخرج من مياه «عظيمة الاتصارات» (العاصمة) . أما مياه «حور» فيستخرج منها الملح والظرون . وسفننا تروح وتقدو إلى الميناء ، والطعام الوفير فيها كل يوم . حقا إن الإنسان ليتبعج بالسكنى فيها ، إذ لم ينقصها رغبة تحطر

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٦٨

(٢) كان يصنع من لباب البردى خنز للحامة .

على بال راغب ، وقد تساوى فيها الصغير مع العظيم . تعال ؛ دعنا نحتفل بأعيادها السماوية وأعياد باكرة الفصول . فمن أشباب مستنقعاتها يؤتى لها بالبردى ، ومن مياه «حور» يجلب لها اليراع ، ومن الحدائق تجمى نباتات «سبر» ومن الكروم تقطف الأكاليل ، وتجلب إليها الطيور من إقليم الشلال ، وإنهم يخوضون في ... والبحر يزخر بسماك «بح» وسماك «عز» ، والأراضى المستنقعة تقدم لها ... وشباب «عظيمة الانتصارات» (يعنى العاصمة) في ملابس عيد يوميا ، وزيت الزيتون الحلو على رؤوسهم التى رجل شعرها حديثا ؛ ويقف الأهلون بجانب أبوابهم وأيديهم مثقلة بالأزهار النضرة وبالحضر من بيت «حشور» ، وبطاقات الأزهار من مياه «بحر» . وقد كان كل فرد متفقا مع زميله في إعلان مطلبه في اليوم المخصص لدخول «وسر ماعت رع ستن رع» (رعسيس الثانى) «متو» (إله الحرب) رب الأرضين ، أى في صبيحة عيد «كهك» (وهذا المطلب هو) : جمعة حلوة من «عظيمة الانتصارات» وكانت جرج كتوسها مثل «شاع» أما شرابها المسمى «خور» فطعمه مثل طعم شراب «إنو» يفوق الشهد حلاوة . وجمعة «كليككا» تجلب إليها من الميناء ، والنبيذ من الكروم ، وعطور مياه «عجين» اللطيفة وأكاليل من الخميلة (؟) ، والمغنون والمطربون كانوا من «عظيمة الانتصارات» من الذين تملأوا في «منف» ، فاتخذها إذا موطن ، فكان سعيدا فرحا فيها ، ولا تفادها يا «وسر ماعت رع ستن رع» يا «متو» يارب الأرضين «رعسيس» محبوب «آمون» يا أيها الإله ! .

ولدينا غير هذا الخطاب الشيق إشارة أخرى في بردية تتحدث عن هذه العاصمة بعض الشيء جاءت في سياق مديح موجه للفرعون. «مر نباح» وهذا الفرعون هو الذى — على ما يظهر — قد كتبت معظم الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر

(١) راجع : Pap. Anastasi III, 7 (1-10) & J. E. A. Vol. V, p. 186 ff.

في عهده، ويلاحظ أن هذا المديح لا يجد فيه القارئ شيئا خاصا موجهًا للفرعون «مرنبتاح» ينطبق عليه بل الإشارة هنا إلى المكان المسمى «بررعسيس»، وتشير بوضوح تام للـك «رعسيس الثاني» بأنه هو الشخص الأصل الذي من أجله كتب هذا الشعر، وهالك النص فاستمع لما جاء فيه من أوصاف لهذه العاصمة الجيلة: «أنت السفينة الرئيسية، والمقمة التي تهتم، والسيف الذي يذبح سكان الصحراء، والسكين الطيبة، والذي نزل من السماء، والذي ولد في «هليوبوليس»، ومن كتبت له الانتصارات في كل أرض! ما أسعد يوما من أيام عصرك، وما أجمل صوتك عندما تحدثت، وأنت تشهد أنك قد شيدت «بررعسيس» - محبوب آمون»، والجهة الأولى لكل أرض أجنبية، ونهاية مصر، والمدينة ذات الشرفات الجيلة، الساطعة بالقاعات من اللازورد والزمرد، ومسرحة خيالك، ومحاطة مشائك، ومرسى سفن جنودك وهم يحضرون لك الجزية. المديح لك عندما تخرج بين فرق رماتك ذوى النظرات المقترسة والأصابع الملتببة (حاسا)، ومن يتقدمون عندما يرون الأمير واقفا يحارب، وعندئذ لا تستطيع الخيالة أن تحف أمامه. وأنهم يخافون بطشك يا «بزرع» محبوب «آمون». وأنت ستبقى مثل بقاء الأبدية! وإن الأبدية ستحك كما تحك وأنت ممكن في مكان والدك «رع حور أختي».

وأخيرا لدينا وصف لهذه العاصمة جاء في بردية أخرى (راجع J. E. A. Vol. V, p. 187) فاستمع لما جاء فيها :

بداية ذكر انتصارات رب مصر : لقد شيد جلالته لنفسه قلعة اسمها «عظيمة الانتصارات». وتقع بين «زاهي» وأرض الدمية (مصر) وهي تزخر بالطعام والمؤن وهي مثل «أيون» الوجه القبلي (أرمنت؟) وبقاؤها مثل بقاء «منف». والشمس تشرق في الأفق منها أو تغرب (ثانية) فيها، وقد هجر كل إنسان بلده وسكن في إلبليها، وحيا الغربي هو «بيت آمون»، وحيا الجنوبي هو «بيت سوتخ»، والإلهة «عشتارت» في شرقها، والإلهة «بوتو» في حيا الشمالى. والقلعة التي

فيها مثل أفق السماء . و «رعسيس مري آمون» فيها إله ؛ و «متوفى الأرضيين» بمثابة مبلغ ، و «شمس الأمراء» هو الوزير (نعتان للفرعون «رعسيس الثاني») ، و بهجة مصر ، و محبوب «آتوم» هو العملة (فيها) ، و الأرض ترحل إلى مكانه ، و رئيس « خيتا » العظيم يرسل إلى رئيس بلاد « قدى » (قاتلا) : استعد و دعنا نسرع إلى مصر و نقول : " إن إرادة الإله تصلو " ، دعنا نتحدث برفق « لومر ماعت رع » ، فإنه يمنح النفس من إشاء ، و كل أرض مقعمة بحبه ، و « خيتا » في قبضته وحده ، ولا يتسلم عطاياها غير الإله ، و أنها لا ترى ماء السماء لأنها في قبضة « و سر ماعت رع » الثور الذي يصب الشجاعة .

و في هذه المدينة كان يراجل جنود الفرعون ، و من بين هؤلاء حرس «شردانا» و قد كان كل شباب المدينة يتدفق أمام جلالته كالسيل بملابس الأعياد حاملين أعضان النصر في أيديهم في موكبه الفخم منشدين الأناشيد الحماسية في أيام الأعياد عندما كان يسير في موكبه الخافل في هذه المدينة ، أو عندما كان يخرج قاصدا إلى « طيبة » العاصمة الدينية ليقدم « لآمون » الأسرى و الغنائم الخاصة به .

المدن الأخرى التي أقامها — و قد أقام «رعسيس الثاني» غير مقرر حكمه مدنا أخرى جديدة في مختلف جهات القطر و بخاصة في الدلتا ، كما أضاف مباني جديدة في المدن القديمة ، فقد أضاف كثيرا في مباني مدينة « تانيس » و مدن وادى « طليجات » السالفة الذكر . هذا إلى أنه قد استمر في إقامة المعابر في بلاد النوبة السفلية حتى الشلال الثالث إلى أن استكمل تشييدها . و في الحق أقام « رعسيس الثاني » في هذا الجزء من امبراطوريته ما لا يقل عن خمسة معابد تحتها في الصخر كما فصلنا القول في ذلك عند وصفنا كلا منها ؛ و قد كان بطبيعة الحال من مستلزمات بقائها إقامة مساكن تابعة لما تقوم على تسميرها و أداء الشعائر المفروضة فيها ، كما كانت توضع حاميات من الجنود للممر على المحافظة عليها ، كل ذلك كان مؤداه إنشاء بلدة يحسوار كل معبد نذكر منها « بيت الوالى » القريبة من « كلبشه »

و « جرف حسين » ، و « السبوعة » ، و « الدر » ، و « بوسمبل » . يضاف إلى ذلك معبد « أكشه » الصغير الحجم القائم بذاته بالقرب من مدينة « وادى حلقا » . ومن الطريف أن « رمسيس الثانى » كان يعبد في هذه المعابد بوصفه إله الجهة بجانب الألهة « رع » و « بتاح » . ولا يفوتنا أن نذكر هنا المعابد التى أقامها فراعنة الأسرة الثامنة عشرة في النوبة وبخاصة معابد « كلبشه » و « أمدا » ، ومعبد « بوهن » الواقع بالقرب من « وادى حلقا » ، هذا بالإضافة إلى حصن « سمنه » ومعبد الواقع عند الشلال الثانى . من كل هذا نعلم أن هذا الجزء من بلاد النوبة كان أهلا بالسكان بقدر ما كانت تسمح به طبيعة هذا الإقليم من خصب .

وما يدعوا للدهشة حقا أننا لا نجد في بلاد النوبة التى أقام فيها « أمنحتب الثالث » معبدا في مدينة « صولب » بالقرب من « سدنجما » ، حتى مدينة « نباتا » عند الشلال الرابع أى أتريجع تاريخه إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، اللهم إلا إذا استثنينا « معبد الشمس » الذى كان قد رفع بنيانه « إخناتون » فى « سهسى » ، ثم جاء بعده « سيقى الأول » فأقام فيه معبدا « لآمون » انتقاما من « إخناتون » وإلهه . ولا تزال أسس المدينة التابعة لهذا المعبد باقية وكان يطلق عليها اسم « جم أتون » ويرجع عهدها كما يدل اسمها إلى عهد « إخناتون^(١) » .

وقد استغل « رمسيس الثانى » مناجم « وادى علاق » الفنية بالذهب كما استغل مناجم شبه جزيرة سيناء مما فصلنا فيه القول في مكانه .

أقامة المعابد وما تستلزم من مصانع وأيد عاملة

لقد شئ كل من « سيقى الأول » وابنه « رمسيس الثانى » حروبا طاحنة واسعة النطاق لما شهرة عظيمة في تاريخ الحروب العالمية ، وكان النرض منها إعادة

(١) راجع : Amencan. Journ. of Semetic Lang, XXIII, 1906 & XXV, 1908.

الإمبراطورية المصرية في آسيا شمالا، وفي بلاد السودان جنوبا، وتمكين حدودها التي كانت طليفا في عهد أباطرة الأميرة الثامنة عشرة الأماجد، غير أنهما لم يتمكنا من الوصول إلى هذا الغرض كاملا غير مقصود ، ولكن من جهة أخرى قد أطلع «رعسيس الثاني» في إعادة ما كان لمصر من سؤدد ثقافي كره أخرى، إذ أن الثقافة المصرية قد انتشرت وازدهرت بصورة بارزة حتى وصلت إلى أعلى درجة من السمو والرفعة في عهده ، فحاولت أن تفوق ثقافة عهد «أمنتحتب الثالث» ، وكان من مظاهرها أن أصبحت الحكومة من جديد ثابتة الأركان كما مكنت النظم العالمية التي كان يرضب الآلهة في نشرها في البلاد ويعبر عنها بكلمة «ماعت» التي تدل على الحق والعدل والصدق وهو النظام الذي وضعه والده «رع» عند بدء الخلق ، وسار عليه من أتى بعده من الملوك الذين ينسبون إليه (أولاد رع) ، وبذلك أصبح من السهل تجميع موارد الدولة وأرزاقها إلى أقصى حد ممكن لتعظيم شأن الآلهة وأبنائهم الملوك الذين كان يرطبهم بهم رباطا لا انفصام له وهو صلة الأبناء بالآباء ، وقد كان جل هم «رعسيس الثاني» أن يشيد لنفسه مجدا مؤثلا يفخر به بين أبناء إمبراطوريته مدة حياته ويتحدث به أخلافه في الأزمان التالية .

والواقع أنه قد أنشئت في عصر «رعسيس الثاني» عمائر على نطاق ضخم لم يشهد العالم ما يماثله في اتساع رقعته وعظمتها في كل أرجاء الوادي . فنعلم أنه في عهد «حورمحب» قد بدئ بوضع أساس قاعة العمدة العظيمة القائمة الآن بمعبد الكرنك واستمر في تنفيذ بنائها «رعسيس الأول» ، وفي عهد «سيتي الأول» بنيت عمائر دينية في « منف » و « هليوبوليس » وغيرها من أمهات المدن في جهات القطر مثل معبد « أوزير » بالعراية المدفونة ، وكذلك شرع في إقامة معبده ألخنازي في طيبة (معبد القرنة) ، كما نحت قبره الضخم الذي يمتاز بضخامته ودقة نقوشه في هذه الجهة أيضا ، فلما تولى بعده ابنه «رعسيس الثاني» تام بإتمام كل هذه المباني التي بدأها والده ، ثم شيد المعابر لنفسه ولآلهته في كل بلدة عظيمة

في أنحاء الوادى على وجه التقريب من أول الدلتا شمالا حتى الشلال الثانى جنوبا ،
فزاره بقمى المعابد الجديدة من جهة ويصلح المعابد التى كانت قد هدمت مع الزيادة
في رفعتها ونقش اسمه عليها . وقد أسهبنا القول عن كل مبانىه في الدلتا وبلاد
النوبة في مكانه .

ويدل مابقى لدينا حتى الآن من الآثار التى أقامها في « منف » و « هليوبوليس »
— وهى التى لم يبق منها إلا دمن ضئيلة — ، على أنها كانت غاية في الفخامة
والضخامة ؛ أما مبانىه في « العراية المدفونة » فلا يزال بعضها باقيا ؛ فقد أقام
بجوار المعبد الضخم الذى رفع بنيانه والده وأتمه هو من بعده معبدا صغيرا لإقامة
الشعائر الجنائزية الخاصة به في بلدة « أوزير » المقدسة ؛ ومع صفوه فإنه من آيات
الفن والإبداع . وفي معبد الأقصر الذى أقامه « أمنمحتب الثالث » وأصلحه من
بعده « توت عنخ آمون » و « حورمب » ، بنى « رمسيس الثانى » ردهة عظيمة
أقام أمامها بوابة هائلة لا تزال باقية حتى الآن ، وقد اضطرت لتنفيذ مشرومه
في هذه الجهة الى اختصاب مقصورة صغيرة كان قد أقامها « تحتمس الثالث »
العظيم .

وفي الكرنك أتم بعض مبانى قاعة العمدة العظيمة كما أنهى كل نقوشها وزينتها ،
أما المشروع الضخم الذى بدأه على حسب أحدث البحوث « حورمب » ، وهو
إقامة معبد كامل من كل الوجوه للإله « آمون » ، فلم يتم إنجاز الجزء الأمامى منه
الذى كان يعدّ تمهيدا للبناء إلا في المصور التى أعقبت عصر « رمسيس » زمن
طويل أى في عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وذلك عندما أقام ملوك هذه الأسرة
ردهة أمامية أمام قاعة العمدة ، وبوابة هذه الردهة يبدئ العمل فيها في عهد البطلمة ،
وقد اكتفى بذلك على ما يظهر ، وأقيم أمام هذه البوابة الأخيرة طريق كباش تمثل
الإله « آمون رع » في صورة « بوهول » وأيضا برأس كبش ، وتصل هذه
الطريق إلى النيا القريب من المعبد .

وقد أقام « رعسيس الثانى » خير معابد الآلهة السالفة الذكر معبداً آخر لنفسه فى « طيبة » الغربية وهو معبد الجنائز المعروف الآن باسم « الرمسوم » وهو الذى تحدثنا عنه فيما سبق (انظر ص ٣٥٩) . والواقع أنه لم يبق من مبانيه إلا الشيء اليسير الذى يحدثنا عن ضخامته وعظمته الفائرة . وقد ترك لنا « هكاتا أبديرا Hekataeos Abdera » وصفاً مدحشاً لهذا المعبد قله عنه « ديدور » المؤرخ^(١) .

ولا بد من التنويه هنا بأن هذه المعابد كلها كانت تقام على طراز واحد كما فصلنا القول فى ذلك فى الجزء الخامس عند التحدث عن معبد « أمحتب الثالث »^(٢) ، وكذلك كان فى المعابد بنى طرازه على ما كان عليه فى عهد الأسرة الثامنة عشرة اللهم إلا أشكال العمد التى كانت تقام على صورة حزم سيقان البردى الظاهرة سيقانها متجاورة فى الحزمة ، مما كان يبينه المقتن فى هيئة خطوط تدل على سيقان حزمة البردى ، فقد حل مكان هذا الطراز من العمد عمد سيقانها مستديرة الشكل ليس فيها أى تفصيل وكان يحمل على قمتها السقف . والفكرة القديمة التى تفسر وجود هذه العمد على هذه الصورة القائلة بأنها تمثل نباتاً ينبت من الأرض ويتهى بزهر أو تكون فى هيئة حزم يرابع يرتكز عليها السقف المصنوع فى صورة سماء — كانت لا تزال باقية ، غير أن السقف فى الواقع لم يكن يعتمد مباشرة على رأس العمد النباتية كما فى الصورة السالفة الذكر ، بل كان يعتمد على كل من الحجر مستطيلة ملصقة بالسقف مباشرة . ويلاحظ فى قاعة العمد العظيمة فى الكرك أن تأثير منظر هذه العمد فى مجموع البناء كان نايماً لعدم تناسب تاج العمود مع ضخامة محيطه ، ولكن رص العمد متجاورة بكثافة بالغة — وقد وضعت عن قصد لتعوق المتفرج فيها عن إحاطته بنظرة عامة لكل أرجاء القاعة كما يقول البعض — جعلتها تبدو قليلة على النفس لا تشعر بشيء من الأفاقة والرواق . وقد كانت كل هذه العوامل عتبة

(١) داجس : 47 - 49 Diodor. I.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢١٨

في بلوغ المنزلة الفنية التي عليها معبد الأقصر من حسن الانسجام وتناسب الأجزاء والزرعة التي تستهوى النفس ، وعلى الرغم من كل ذلك نلاحظ أن هذه العمدة في ذاتها قد أصبحت كاملة البهجة بالكثافات والنقوش التي زيتها مما رفع من شأنها وأضفى على شكلها الأصل صورة خلافة في ذاتها . ولفهم هذا الارتباك وتلك البلبلة في نظام المعبد ولإزدحامه بالعمد من غير داع فنى — يجب أن نفهم الفكرة الدينية في بناء المعبد وتكوينه وسنشرح ذلك ببعض الاختصار .

الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه

والواقع أن العمدة النباتية الشكل على الرغم من أن تفاصيل أجزائها تجعلها صالحة لتقوم بهذه الوظيفة لا تزال موضع نقاش — على أقل تقدير — عند رجال الفن المحدثين ، ويتساءل الإنسان أكلت من المحم أن تحول البراعم الغضة والأزهار البائنة حتى تصبح قادرة على حمل أثمار من الجبر أم لا داعى الى ذلك ؟ ولكن المصريين في الأحوال القليلة التي استعملوا فيها بعد ساق شجرة النخل بمثابة عمود نموذج في مبانيهم لم يعملوا عوارض السقف تركز على سيقان العمدة ، بل وضموها على تيجان العمدة المؤلفة من الجريد ، ومن أجل ذلك لم يقل استحصانها من حيث عدم ملاصقتها للقيام بوظيفتها ، ومع ذلك فإنه من الأمور المدهشة أن هذا النوع من المعبد لم يطغ عليه نوع آخر من العمدة النباتية . والنباتات المزهرة في كل مكان تقريبا تبحث في النفس فكرة الفناء والذبول ، وهذا ما حاول المصري إبعاده ؛ ولعلنا يجب أن تستنبط أن كلا من زهرة البشتين والبردى كان لما روابط ذات طابع مختلف حدثت بالمصري ألا يعمل طبيعة هذه النباتات الفسادية تأخذ المكان الأول في فكره .

والمنفتح لفهم العمدة النباتية الشكل نجده في كيفية نظامها في المبانى ، والواقع أن ترتيب العمدة في المبانى المصرية يخبر بصورة بارزة عن استعمالها . حقا إن المصري كان ينسق عمده أحيانا بطريقة تدعو الى إعجابنا وبخاصة ما نراها منها في البيوت

الخاصة وفي المقابر المنحوتة في الصخر وما تزين به خارج المعابد، وحتى عندما كان يستعمل نماذج هذه العمد في قطع الفن الصغيرة مثل صنع يد صغيرة للآلة في هيئة عمود من ساق البردى أو البشنين فإنها كانت تظهر جميلة خلاصة .

وإذا فرض علينا أن نتحدث عن العمد النباتية الشكل التي تعد أهم خواص الفن البنائي المصري فإننا نفكر في الحال في تلك العمد المتراكمة في المعابد التي أقيمت في الألفين الأخيرين قبل الميلاد . والواقع أن الإنسان عندما يلقي نظرة على عمد أحد هذه المعابد يشعر بمرح في النفس من جراء ضيق المسافات التي بين هذه العمد الضخمة التي تزدحم بها قاعة العمد والطرق التي الأخرى بطريقة لم تفسر حتى الآن تفسيراً مرضياً إذا نظرنا إلى الطول المحدود للأشجار التي كانت ترتكز على تلك الأعمدة، ولا نزاع في أن فنا حيا كالفن المصري لم يكن مقيداً بقيود المواد التي يستعملها، بل على العكس كان ينتخب المواد التي تساعد على أن يمثل في أكل صورة ، وعلى ذلك يجب أن فنل أن المصري لم يجد غضاضة في تكديس المعابد بالعمد ، بل إن هذه الخاصية التي تمتاز بها معابدهم كان لها قيمة إيجابية في نظرهم . وفي الحق نجد أن المصريين في استعمالهم لهذه العمد التي هي من ابتكارهم وهم الواضعون لفكرتها، كانوا متقادين بميل غريبة بالنسبة لنا لم تخطر على بال مفتن عاوى لا علم له بعقائد القوم ودياتهم . ويمكن الإنسان فهم هذه الميول فهما جيداً عندما يفحص تأثير العمد في تصميم المعبد . والتصميم الأصلي للعبد المصري منطقي وسهل الفهم .

فأهم جزء في المعبد هو « قدس الأقداس » وكانت فكرته المتألية أنه يمتد بمثابة « التل الأزلى » أى أول رقعة من أديم الأرض ظهرت من مياه العدم في يوم خلق العالم . ولما كانت الكائنات كلها قد ذرات من هذه البقعة عثت مصدر قوة لا حد لها ، صالحة لظهور الإله فيها .

ونجد فكرة تمثيل المحراب (قدس الأقداس) « بالتل الأزلى » موحدة في أسماء معظم محاريب مصر الشهيرة . وفيها نجد تفسير خواص فن بناء المعبد المصري وبخاصة

استنك الممد النباتية الشكل . فياه المدم (نون) و « التل الأزلى » يتألف منها نوع من « البراح الأزلى » (Landscape) الذى مثل دورا عظيما فى خيال المصريين الدينى كالديور الذى لعبه جبل « جولوجوتا » (المكان الذى صلب عليه المسيح) فى الديانة المسيحية . « والبراح المصرى » الدينى يتألف من رقعة فسحة الأرجاء من المستنقعات نجد الإشارة إليه فى كل مكان فى الأدب المصرى الدينى . ففى عقيدة الحياة الآخرة نجده فى صورة « حقل الغاب » . وهو المنظر الذى تظهر فيه الصورة القديمة للإلهة « حتحور » الممثلة فى هيئة بقرة وحشية مقتحمة أذغال الغاب برأسها ، وهو نفس المنظر الذى له أثر فى صور إله الشمس فى أحوال كثيرة ، فقد كان الاعتقاد مثلا أنه ، قد ظهر فى صورة طفل جالس فى زهرة البشنين ، وكذلك كان يظن أنه يعب السهوات فى قوارب مصنوعة من الغاب ، وكذلك كان الإله « آمون رع » يظن أنه أحيانا قد خرج من بيضة كانت فوق « التل الأزلى » ، ثم طار فى صورة أوزة على المياه وكان صياحها أول صوت خلق .

وقد كان كل من نبات البشنين والسقى (البردى) من العناصر الأصلية التى يتألف منها هذا « البراح الأزلى » (Landscape) الهام الذى لا يعتريه التغير . على أن ما كان له أثر فعال فى نفس المصريين هو أنه لم تكن طبيعتهما قابلة للفناء والذبول ، بل على العكس كان الذبول الذى يعتري كل نبات على حدته حادثا لا معنى له فى نظرهم ، إذا ما قرن بدوام فصيلته فى المنظر الذى نشأ منه العالم ، وهو الذى كان فى الواقع دائم الوجود فى فكر الإنسان بوساطة الصورة الدينية التى ذكرناها ، ففى عميد المعبد المصنوعة من الحجر قد تغلب المصرى على صفة الزوال بإقامتها من الحجر ، وفى الوقت نفسه قد حفظت أهميتها الحقيقية . وهذه الممد كانت بمثابة إعلان فى الجراح الدينى عن موقع المعبد ، كما أن نظامها الذى يدل على تكلفتها قد زاد فى تأثيرها . والواقع أن المعبد المصرى كان محل قوة وعظمة ، لأن الآلهة كانوا موجودين فى كل شئ فى الطبيعة على حسب الاعتقاد المصرى ، وعلى ذلك كان من

الصعب وضعهم في مكان بيته ، وكأن المعبد إذا ألقى بتعويذة على مكان مغلوم يمكن الاقتراب من الآلهة فيه ، وهذا يفسر لنا الارتباك الذي نشاهده في المعابد المصرية الرئيسية مثل معبد الكرنك ومعبد الأقصر — وهو ذلك الارتباك الذي يصبح من المستحيل فهمه إذا نظرنا إلى هذه المعابد بوصفها عمائر فنية. وقد رأينا أن التصميم الأصل للمعبد المصري بسيط ومنطقي ، ولكن المعابد التي كانت تتمتع بأعظم نفوذ في عهد الدولة الحديثة كانت تظهر كأنها بيان متراكمة على نظام منحرف عن تلك البساطة ، فترى فيه أن طريق المعبد من مدخله حتى حجرة قدس الأقداس قد زيد في طولها بإضافة ردهات جديدة وبوابات عظيمة في حكم ملوك متالين ، أو حتى في عهد الملك المؤسس الأول للمعبد. والواقع أنه كانت تقام محاريب ثانوية في جوانب المعبد أو في داخل المنطقة الحرام عندما كان يزداد رقعته ، وبذلك تفقد في هذه الوحدة البنائية المترامية الاتساع روح التناسب ، والشعور بقناسق أصلي يضع حدودا معينة للاضافات التي يمكن أن يقبلها التصميم الأصلي . ولكن النقوش التي على المباني الفرعونية تدل على أن المصري كان يشعر بأن أى إضافة في المعبد لم تكن مما يزيد في قدر بانيتها وحسب ، بل كانت فضلا عن ذلك تعد ذات قيمة للمعبد ، لأنه إذا كانت قوة « آمون » السامية قد عبر عنها بضخامة حجم معبد الكرنك المتناهية ، فإن المعبد كذلك كان يكتسب قوة ، وعلى ذلك فإن مجهودات الأجيال المتراكمة في هذا المعبد المائل قد زادت في قوة التعويذة التي جعلت الإله غير المستقر في مكان وهو الذي كان يمثل في الهواء والنور ويسهل الاقتراب منه في الكرنك (أى الإله « آمون ») .

وعلى أية حال كانت توجد صورة أخرى غير الصورة المرتبة التي يظهر فيها معبد الكرنك وملحقاته . فإذا كان الحجم والجرم يمثلان القوة ، فإنه كان من المستطاع إشباع الرغبة في طلب الضخامة دون خلق أى بلبلة أو مسخ في التصميم الأصلي ، ويمكن عمل هذا إذا أجبر الحرم على اتخاذ صورة واضحة وبسيطة . والواقع أن هذا الحل كان هو المتبع عندما أقام ملوك الدولة القديمة مقابرهم في صورة

أهرام . ولا نزاع في أن الهرم مثله كمثل المحراب في ارتفاعه يرمز به « للتسل الأتلى » . غير أن الوصف والتصوير يعجزان عن إعطاء هذه الآثار حقها . وحجمها الحقيقي يحد عناصرها في التأثير الجارف الشامل الذى تحدته عندما يفلح الإنسان في تأملها من جانب الصحراء وعندما يكون بعيدا عن تشتيت الفكر الذى يضطر الإنسان إلى أن يقع فيه لسوء الحظ عندما يقترب منها . ويجب ألا ننسى أنها كانت في الأصل مكسوة من قواعدها حتى قمها بأحجار ملساء كان لا يمكن الإنسان أن يميز القواصل بينها وهكذا نجد أن هذه الرموز الدالة على المكان الذى نشأت منه كل الحياة كانت خالية من كل تفصيل قد يدعو الفكر إلى حالة أخرى بل كان يخطئها التغيير . (راجع Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 152 ff.)

نقوش « رعمسيس » وتماثيله في المعابد الأخرى : وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الفرعون « رعمسيس الثانى » قد تسلط عليه الصلف وركبه الغرور وحب العظمة بدرجة بالغة مما جعله لا يتووع عن نقش اسمه بطريقته المحبة إليه بحروف غائرة قبيحة غاب عنا السبب في إغرامه بها ، في قاعة عمد « أمنتب الثالث » بجانب النقوش والصور الفنية الرفيعة الأنيفة التى حل بها الأخير هذه القاعة ، في معبد الأقصر وبذلك شؤء منظر هذا المبنى الممتاز وألبسه صورة آية في القبح ، وإن كان في الوقت نفسه قد أبرز لعين المفتن بل لعين المتفرج العادى جمال نقوش « أمنتب الثالث » قبضتها تميز الأشياء .

وقد كانت تلاصق هذه العمود دعائم مستطيلة الشكل عظيمة الحجم ترتكز عليها تماثيل للإله « أوزير » أولئك نفسه . ونخص بالذكر منها التماثيل الهائلة التى كانت تحت واقفة أو جالسة « لرعمسيس الثانى » ، وقد ملأ بها معابده ، وبلغت النظر من بينها تماثيله الستة الضخمة التى أقامها أمام معبد الأقصر وبلغ طول الواحد منها أربعة عشر مترا ، وسبعة منها في قاعة العمود في نفس المعبد ؛ ارتفاع كل منها سبعة

أمنار. وقد أقام في «الريسيوم» وفي «منف» تماثيل تضارع تماثيل «ممنون» الذين أقامهما «أمنحتب الثالث» ، ولكن تمتاز عنهما بحتها في مادة الجرانيت الصعبة للتناول على الحفار، على أن ما أقامه من تماثيل لآلهته في مختلف المعابد لا يقل عددها عن عدد ما أقامه لنفسه ، ولم يفته قطع المسلات الشائعة في علوها من «أسوان» وإقامتها في معابد الآلهة. وقد كانت جدران تلك المعابد بما في ذلك جدران البوابة العظمى التي تعدّ المدخل الرئيسي مزينة بالمناظر والتقوش الملونة وقد كان جزء منها خاصا بالمناظر الدينية، والجزء الآخر صوره انتصارات الفرعون على الأعداء والتقوش التي تمجّد أعماله وترفعه في أعين الشعب وتخلّد ذكره على كراي الأيام في أمين الخلف .

المعابد المنحوتة في الصخر : وقد ظهر بين هذه المباني التي أقامها

«رعسيس الثاني» نوع جديد لم يكن شائع الاستعمال من قبل وهو المعابد المنحوتة في الصخر . حقا كان المصري كما ذكرنا من قبل ينحت لنفسه المقابر والمزارات في الصخر ويزينها بالمناظر والتقوش في كل العصور السالفة للعصر الذي نحن بصدده على نطاق ضيق ، غير أن ذلك كان قاصرا على المقابر بوجه عام ، وقد ازداد نحت هذه القبور في الصخر في عهد الأسرة الثامنة عشرة في جبانة « طيبة » بدرجة عظيمة جدا ، كما زادت التقوش والمناظر التي كانت ترسم على جدرانها ، يدل على ذلك ما نشاهده في مقابر ملوك هذه الأسرة ، وقد بلغ هذا الطراز أوجه في الأسرة التاسعة عشرة كما نشاهد في مقبرة «سيتي الأول» التي نحتها لنفسه في «وادي الملوك» وتعدّ من آيات الفن والنحت معا . وقد اتخذ «رعسيس الثاني» هذا الطراز من المباني في إقامة معابد بلاد النوبة وعممه هناك ولم يسبقه في هذا المضمار إلا الفرعون «حور محب» الذي أقام لنفسه مقصورة ضخمة في «السلسلة» وقد رسم عليها انتصاراته على التوبيين كما زيناها بالمناظر الدينية (راجع الجزء الخامس صفحة ٦٠٠) وكذلك أقام محرابا آخر في «جبل آتة» بالقرب من «أوسمبل» (راجع الجزء الخامس ص ٦١٠) .

وتدل شواهد الأحوال على أن طبيعة أرض بلاد النوبة هي التي حتمت على «رعسيس الثاني» أن يفتح المعابد لآلهته في الصخر الصلب، وذلك لأن الشريط الضيق من الأراضي الزراعية الذي يفصل النيل عن التلال الصخرية التي تشرف عليه قد جعله يفتح المعابد في الصخر لضيق المكان من جهة ، وربما كان يقصد منها من جهة أخرى أن يجعلها تناهض الدهر في بقائه وسمديته ، وبذلك يخلد اسمه على صفحة الزمن . ودلت الحقائق الواقعة على أنه لم يخطئ فيما قصد إذا كانت هذه هي فكرته وهو الرأي الذي نرجحه كما تدل عليه آثاره الأخرى .

والواقع أن هذه المعابد التي نحتها «رعسيس» في الصخر لا تختطف في شيء عن المعابد التي كانت تقام بالأحجار في الأراضي المنبسطة، فقد كان كل محتويات المعبد من بوابة وردة وقاعة عمد وحجرات العبادة والحجرات الجانبية التابعة لها تفتت في الصخر على غرار المعابد الأخرى، على أن هذا الطراز الجديد من المباني يتميز فيه بوضوح الفكرة الأصلية المقصودة منه وهي أنه الطريق المؤدية للأماكن الخفية المظلمة الموجودة في أعماق المعبد وهي التي يؤوى إليها الإله ، كما أن تأخيرها من الخارج كانت تتميز بروعة في البوابة العظيمة المقامة أمامه يبرجها الضخمين .

وقد نحت هذا الفرعون بجانب المعابد الصغيرة التي حفرها في «بيت الوالى»، و«جرف حسين» الذي أقامه ابن الملك صاحب «كوش» المسمى «ستاو»، ومعبد «وادي السبوح»، و«معبد الدر»، المعبد المائل الذي يطلق عليه اسم معبد «بوسمبل» ولا تكون بالعين إذا قورنا هنا أنه أعظم بناء على وجه البسطة متحوت في الصخر. والواقع أن الألفاظ تعجز عن وصف ما عليه هذا المعبد من بهاء ونفاعة وفخامة . فقد أقيم على طوارق من الصخر أربعة تماثيل للفرعون «رعسيس الثاني» يبلغ ارتفاع كل منها عشرين متراً، ثم تشاهد على مكان عال فوق الجدار الخلقى الأملس السطح عدداً من تماثيل القردة محيية بكفها إلى الشمس المشرق عندما يتفلق

الإصباح ويرتفع ضوء الشمس وثيذا حتى يدخل بؤابة المعبد الضخمة التي لا تزال تكسها التماثيل الضخمة، ثم القاعة الداخلية من المعبد وهي التي ترتكز على ثمانية عمد، وكذلك يستند على هذه العمدة ثمانية تماثيل تمثل الفرعون في هيئة الإله «أوزير». وكلها منحوتة مثل العمدة في الصخر الصلب. وعلى الرغم من ضخامة هذه التماثيل التي كانت في داخل المعبد وخارجه فقد نجح المفتن في تصوير مجيا «رعسيس الثاني» في وضوح وجلاء وإتقان، هذا إلى أن بعضها قد نحت بمهارة ممتازة. وبما يلتفت النظر من بين النقوش التي كانت تزين بها الجدران الداخلية للمعبد — وقد كانت في العادة موضوعات دينية أو تاريخية — (انظر لوحة موقعة قادش في معبد «بوسميل» ص ٢٦١) وضخامة معبد «أوسميل» وما احتواه من حجرات ونقوش في الواقع تدهش عقول أهل الجليل الحاضر حتى أنهم يسألون أحيانا كيف تسمى «رعسيس الثاني» إتمام هذا العمل الفد في بضعة عشرات السنين؟ ولا جدال في أن هذا العمل بمفرده كان كافيا ليكون عنوان مجد ونفاز لكل عصور التاريخ المصري الأخرى؛ وهو لم يزل باقيا في مكانه بكل عظمتة وضخامته لم يسه سوء بجانب المعابد الأخرى الصغيرة التي تتضاهل بجانبه، وبخاصة عندما تقرنه بالمعبد الصغير الذي أقامه لزوج «نفر تاري» بالقرب منه، وقد زين مدخله بثلاثة تماثيل للذك والمملكة التي شيد من أجلها.

ومن جهة أخرى لا يسمع المرء أمام كل هذه المباني المائلة الضخمة التي نحتها «رعسيس» في جوف الصحراء إلا أن يبدى دهشته وعجبه من جديد متسائلا عن عدد الأيدي العاملة التي صغرت للقيام بإتمام مثل هذا العمل الجبار من قاطعي أحجار وبنائين وحفارين ورؤساء عمال وكذلك من التلاميذ الذين كانوا يتلقون الدروس في المدارس الخاصة بالبناء والتلوين والنقش، هذا إلى الرسامين الذين كانوا يكلفون وضع التصميمات، وملاحظي العمل والمفتنين الذين كانوا يختصون التماثيل ويصفقونها، فكل هذه الأعمال تحتاج إلى عدد هائل من الأيدي العاملة المدربة من أهل البلاد

وغيرهم من الأجانب، على أن هذا النوع من المباني والأعمال الفنية اللازمة له لم تكن قاصرة في هذا العصر على القراءة وحدهم، بل كانت شائعة ذائعة بصيرة واضحة عند عليّة القوم ووجهاتهم الذين كانوا يعتنون أحيانا عناية خاصة بحفر مقابرهم في الصخور على مقربة من مقابر القراءة وبخاصة ما تشاهده ما تلا حتى الآن أمام أعيننا في جبانة «طيبة» الغربية من آثار الفن الذي يعدّ من الطراز الأول أحيانا . وقد يرجع سبب هذا الإختلاف وحسن الذوق الذي يبدو أمامنا في مقابر عليّة القوم أحيانا إلى ما تركه فن عصر «إختاتون» من أثر على الرغم من عودة الأحوال إلى ما كانت عليه في مصر بعد القضاء على عهد «إختاتون» البقيض من جهة الفنون والصناعات والدين وما كانت تحاط به قوانينها من قدسية جامدة . والواقع أن رجال الفن لم يتقيدوا بتلك القيود القديمة المتينة التي ضربت عليهم وأرادت أن تفل أيديهم وتستعبد عقولهم وعبقريتهم، بل ضربوا بهذه القيود عرض الحائط وأفسحوا لمواهبهم الفنية المجال، وهي تلك المواهب التي كسبوها من تعاليم «إختاتون» الفنية وما انطوت عليه من حسن ذوق وميل إلى إظهار الأشياء التي تحذفها أيديهم على حقيقتها كما تشاهد في الطبيعة لا كما تقتضيه القواعد الموضوعية التي فرضتها عليهم الأجيال السالفة والشعائر الدينية الجامدة الخافدة إلى حدّ ما .

وقد ظهرت تلك الحرية الفنية بأجل مظاهرها في الصور التاريخية الملكية . والواقع أن فنّ الصناعة القديم نفسه لم يطرأ عليه تغيير يذكر كما يشاهد ذلك في كثير من المقابر، إذ كانت الأشكال تثبت على جدران المعابد بالنحت البارز أو النحت الغائر ثم تلون بالألوان المناسبة مما يكسبها صبغة فنية جميلة، ولكن يلفت النظر عند تصوير المناظر الخاصة بالحياة ومباهجها مثل مناظر حفلات الولائم أو عند تصوير سير موكب جناز المتوفى، ما تشاهده في تلك الحالات من كثرة الألوان الزاهية المختلفة، وكذلك نلاحظ أن المثال قد نفث فيها أحيانا بآله روحا جميلا يشعرنا بتأثير فن «إختاتون» وصوره الواضحة الناطقة . ومن أجل ذلك ظهرت في عالم الوجود قطع فنية من

الطراز الأول منها منظر الموكب الجنائزى الذى صُـر على قطع منه تسب إلى مقبرة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » فى « منف » المسمى « نقر ربت » وهذه القطعة تمثل أمامنا منظرا فريدا من موكب جناز هذا الكاهن الذى كان يسير فى موكبه كل عظماء الدولة ، وقد مثل كل منهم مميزا عن الآخر بيئة تلفت النظر ، فلم نلاحظ فيها هذا التشابه المثل فى الصور التى تبدو أمامنا فى مواكب الدفن العادية التى نشاهدها ممثلة على جدران معطم وجهاء القوم فى مقابر « طيبة » وغيرها .

فى الصف الأسفل نشاهد منظر سير الموكب الجنائزى غير أنه مما يؤسف له لم يبق من السفينة التى تحمل المومية إلا جزء ضئيل يدل عليها . ولم تبق لنا كذلك من النقوش الجميلة التى تصف لنا يوم الحزن هذا إلا جزء يسير وهو : « ولم ينقطع أحد عن البكاء حتى يأتى الإنسان الى ... » وخلف التابوت نجد أهل المتوفى الأقرين يندبون ويكفون وقد نعى اسم أول فرد منهم وبقى لنا الاسم الثانى ، وهالك النص الذى كان يرقده ابنه : « ابقى معى لأتلك ملكى للأبدية ، أنت يا والدى يا مرسدى » . وهذا ما كان يقوله ابنه الذى كان يحمل لقب كاهن والد الإله فى معبد « باست » ويدعى « سى » . ونشاهد أولاد المتوفى وكبار رجال الدولة الذين حضروا لتشييع المتوفى فكان يسير فى المقدمة كاتب الفرعون الأمير الوراى والقائد الأعلى للجيش ، ويحتمل أنه هو ولى العهد نفسه كما يظن « أرمان » ، ثم يليه عمدة المدينة والوزير ، ثم وزير آخر أى وزير الوجه القبلى ووزير الوجه البحرى . ثم كاتب الملك وحامل الخاتم ، فدير الخازن ، وقائد الجيش الأعلى ، ومدير الادارة ، والمشرف على بيت المال ، وكان يلتفت إلى زميله السابق متحدثا معه . ثم يلي هؤلاء أربعة كهنة عظام ، منهم اثنان ذكرا لقب كل منهما وهما أعظم الرابين والكاهن « سم » (أى كاهن الإله « بتاح » الأكبر) . ثم يأتى بعد كل هؤلاء الوجهاء « سا كم منف » ويلاحظ أنه قد التفت إلى كهنة « بتاح » غاطبا لإياهم وكان فى الوقت نفسه يداعب شعره هو . وعلى أية حال لا يمكننا أن

نحن ما كان يتحدث به ولكن يحتمل مع ذلك أنه كان قد لاحظ ارتفاع عو يلهم
عندما كانوا ينتحبون قائلين : " إلى الثرب ، إلى الثرب ، أرض النسيم أنت بأياها
الأعظم للإله « بتاح » سيد الصدق . إنك أنت والدنا » .

ولسنا في حاجة إلى التعليق على هذا المنظر الطريف وما فيه من تفاصيل تسترعى
النظر وبخاصة ترتيب كبار رجال الدولة على حسب درجاتهم ، وكذلك ما يختويه
من أدوات وملابس أنيقة جميلة الصنع ، وما أبرزه المثال من ملامح ناطقة ، وأهم
من كل هذا مهارة المفتن في تمثيل هذه الأشياء بطريقة رائعة ، إذ الواقع أن ما في
هذا المنظر من جمال يدل على أن المفتن الذي أبرزه لم يكن من طبقة المفتنين العاديين
بل كان على ما يظهر مسيطرا على فنه لدرجة أنه كان في استطاعته تمثيل الحزن والآلام
وحرقته بصورة محسنة ناطقة ، وبخاصة عندما نلاحظ أنه بجانب تلك الصورة التي مثل
فيها الجزع والألم قد مثل لنا صورة طيبة القوم ورجال البلاط — خلف أولاد
المتوفى الذين كانوا ينتحبون ويصيحون يمشون في هدوء وخشوع ، كما أنه لم يفته أن
يصور لنا حاكم المدينة وهو يداعب شعره المربجل في وسط هذا الحزن الشامل حتى
لا تفوته النكتة التي كانت من مجيأيا المصري حتى في أشد المواقف وأدقها غير أن
هذا المنظر لا ينسبه الأستاذ « شيجيلبرج » إلى عهد « رمسيس الثاني » بل إلى عهد
قبله يستند أنه عهد « توت عنخ آمون » كما يؤكد أن ولى العهد والقائد الأعلى هنا هو
« حورمحب » وذلك (راجع A. Z. 60 p. 56. ff.) لا سباب الوجهية التي ذكرها .

تصوير المواقف الحربية : وقد خطا مثال القرون خطوة أخرى واسعة
في تصميم المناظر وإبرازها على حقيقتها بعد أن كان مقيدا بالتقاليد الموروثة من
قديم الزمان . فقد رأينا عند الكلام على التأثير المباشر الذي حدث في تصوير المواقف
الحربية وفي مناظر الصيد في الفن المصري ، عن طريق الفن الكريتى الميكاني
(أى السيفى) تلجأ في الفن مما أدى إلى ما نشاهده من رسم « سيق الأول » على
جدران معبد الكرنك في مناظر حربية في سلسلة مناظر كل واحد منها على حدة ،

وهي تفخر لنا بجرى سير حروبه في ميدان القتال من أول الأمر حتى تقديم رؤساء الأمرى جميعا مكبلين ومصفدين في الأغلال إلى الإله « آمون » ثم طرح الفرعون إياهم أرضا ليجهز عليهم على حسب التقاليد القديمة التي نشاهدها منذ القدم ، ولكن « رمسيس الثانى » تقدم خطوة إلى الأمام في تمثيل هذه المناظر الحربية ، فمثل لنا لأول مرة في تاريخ الحروب المصرية سير موقعة « قادش » التي أظهر فيها من ضروب الشجاعة والإقدام ما جعله بشيد يذكرها ويفخر بها على كل ما سواها من الأعمال الجليلة التي تمت في تاريخ حياته ، في منظرين منفصلين بعضهما عن بعض تقشهما على أهم معابده في طول البلاد وعرضها ، بل كان يكرهما في المعبد الواحد مرات .

ويمثل المنظر الأول الحوادث التي وقعت في المعسكر منذ استجواب جواسيس الأعداء حتى هجوم « خيتا » المعادين على جيشه . أما المنظر الثانى فيمثل أمامنا الموقعة التي دارت رحاها أمام الحصون التي تحيط بالنهر حتى إحضار الأمرى ، وتعداد الأيدي التي كانت تقطع من أجسام الجنود الذين سقطوا صرعى في ميدان الواقعة ، وقد مثل « رمسيس الثانى » مناظر هذه الموقعة أكثر من ست مرات على جدران معابده العظيمة كما قلنا . ففى معبد الأقصر نجد بها مثلة على جدران بوابته العظيمة التي أقامها « رمسيس » نفسه وكذلك على جدران هذا المعبد الخارجية ، ثم مثلها فى معبد « المسيوم » على البوابة مرة وعلى الجدران الداخلية للردهة الثانية من نفس المعبد مرة أخرى ، وفى « العراية المدفونة » نجدها مقوشة على جدران معبده الخارجية ، وفى معبد « أبو سمبل » العظيم مثلت على جدرانه الداخلية (انظر ص ٣٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦) .

ويلاحظ بعض الفروق البسيطة في التفاصيل في تصوير هذه الموقعة في المعابد المختلفة ، فأحيانا نجد تفاصيل أكثر على جدران أحد المعابد لم نجدها في غيره ، وقد يعزى ذلك إما إلى مساحة الرقعة التي كانت في متناول المثال لينقش عليها الصورة

التي أمامه ، أولئك ذوق المثال وعبقريته إلى حد لا يخل بالتصميم الأصلي ، إذ لم نجد في منظر من كل المناظر التي تمثل هذه الواقعة ما يدل على قصص فاضح .

ولا زلنا حتى الآن في حاجة إلى درس تفاصيل هذه الموقعة درساً علمياً تاماً بما فيه من ألوان ودقائق لم تحل بعد فنياً . وعلى أية حال فإن الفكرة التي تصوّرها لنا هذه الموقعة في مجموعها بوصفها لوحة مثالية كالتي نشاهدها في صورة انتصار « نارامسن » أو السيفساء الذي يمثل موقعة « الإسكندر » لم تكن لتخطر على بال المثالي المصري من جهة ، كما أنها من جهة أخرى تبعد عن صورة المثال الذي تصوّر موقعة « ماريون » وتخريب « طروادة » ، أو أي صورة مما أخرجته عبقرية مفتي القرون الوسطى حتى بداية عصر « إحياء العلوم » في أوروبا ، ومع كل ذلك فإن الناقد البصير لو نظر إلى صورة موقعة « قادش » بعين فاحصة لوجد أنها تمثل كل الأحداث الرئيسية التي جرت في أثناء الموقعة بصورة أخاذة مثيرة للعواطف ، حتى إذا ما قرنها بلوحة حروب « سبتي الأول » التي تتألف من سلسلة مشاهد ، وجد أن المنظرين اللذين تتألف منهما موقعة « قادش » قد مثلا بطريقة شيقة وأن لها ما تأثيراً بيننا ، إذ نشاهد في وسط كل من المشهدين صورة الفرعون بحجم هائل بالنسبة لمن حوله (انظر موقعة « قادش » في الكرنك و « الرسيوم » و « بوسمبل » ص ٢٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦) .

في المعسكر نجده جالسا على عرش من ذهب يحيط به حرسه الخاص من الجنود المصريين وجنود « شردانا » وبجانبه كبار رجال الدولة وعظماء حاشيته مؤنبا إليهم على إهمالهم عدم تفقد جيوش العدو ومواطنه في حين نجد الأشرى الذين تسللوا إلى المعسكر المصري ليتجسسوا مواقع جنود الفرعون كانوا يضررون بالعصى لتنتزع منهم الاعترافات عن مواقع الأعداء وعن سبب مجيئهم . أما في مشهد المعركة فتراه وهو في العربة الملكية التي تجرّها الجياد الصافات ، في وسط المعركة بين الأعداء مرسل عليهم وإبلا من مهامه الفتاكة . ونشاهد في المنظر مجوار مكان القتال

الثون المفسرة التي لم نحدثنا عن شيء من أعمال الفرعون وما أتاه من ضروب الشجاعة تارة شعرا وأخرى نثرا (راجع ص ٢٤٧) ، وبخاصة ما لاقاه من عون إله الأعظم « آمون رع » في اللحظة التي كان فيها جنوده قد استولى عليهم الجزع وخلع قلوبهم الجبن ، ففي اللوحة صورة مذهشة حقيقية تمثل الملحمة على حقيقتها تماما إذ كان العدو يقاتل بحق مقتحمًا معسكر الفرعون حتى أن الأمراء الموالين للفرعون فروا مدبرين ، وقد استدعى فيلق الإله « بتاح » على جناح السرعة وقد خفف الوطأة على المصريين اجتيازهم نهر « نمرتا » في الوقت المناسب غير أن هذا الحادث قد سكت عنه التاريخ تماما . ولا يبعد أن المثال الذي وضع تخطيط هذه الموقعة كان حاضرا في معمة القتال ، إذ قد ظهرت في اللوحة نفسها بعض أفكار توحى بذلك . ومع كل ذلك فقد اختلفت آراء الباحثين في وصف هذه المعركة والطريق التي اتخذتها حتى النهاية وقد أوردنا هذه الآراء في مكانها (انظر للصورة ص ٢٧٢) .

على أن هذه الصورة ليست الوحيدة من نوعها في حروب « رعسيس الثاني » فهناك ما ياتلها في حروبه التي شنها بعد موقعة « قادش » ونخص بالذكر المنظر الذي يمثل ما أحرزه من النصر في « ساتورنا » وهي موقعة وقعت عند حصار بلدة في وسط سهل مقفر ، وأهم منها حصار بلدة « دابورة » الذي تكلمنا عنه في مكانه (راجع ص ٢٨١) ، ففي هذا الحصار نشاهد الخطوات المميزة لسير القتال من البداية حتى النهاية ، وقد ربطت بعضها ببعض بصورة بارزة قوية تركت في النفس أثرا بالغا ، فنشاهد الفرعون وهو يطارد الأعداء ، ثم يقفز من عربته في ملابس رثة لا يحميه درع ويفوق سهامه على الأعداء المدافعين في داخل الحصن ، في حين كان المحاربون الآخرون يقاتلون بجانب أبناء الفرعون الذين كانت تجميعهم الدروع في أثناء مهاجمتهم أبراج الحصن ، ثم نشاهد هذه المعارج مطروحة على الجدران ليخرج عليها جنود آخرون للاستيلاء على الحصن عنوة . أما المدافعون فكانوا يحاهدون بكل ما أوتوا من قوة لحماية أنفسهم بإلقاء المقذوفات والأحجار على المهاجمين ، ولكن كان الحظ قد أخطاهم

إذ كان المصريون الأبطال قد وصلوا في تسليحهم المعاريح إلى أعلى برج في الحصن،
وعندئذ لم يبق للحصنين إلا طلب الأمان والتسليم .

الفن

أما صناعة نحت التماثيل وصقلها فإنها كانت تتضائل أمام فن الرسم .
ولكن كان يوجد بلا شك في هذه الفترة بجانب صناعة التماثيل الهائلة عدد عظيم
من التماثيل بالحجم الطبيعي للفرعون والآلهة على السواء قد أبدع في إنجارجها ونحس
بالذكور منها تماثيل « رعسيس الثاني » الجالس وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين »
(انظر ص ١٩٩) وقد استطاع المقتن أن يصور في عياله الأريحية والجلال الممتاز
والنشاط بدرجة عظيمة من الإتقان والدقة ، ولكن مع ذلك لا نجد التمثيل الصادق
الذي كان يطبعه المثال في عياله ملوك الأسرة الثانية عشرة من ألم وحزن وتقدم في السن
وشباب غض وغير ذلك من الملامح التي كان ينفرد بها مثالو الدولة الوسطى ، يضاف
إلى ذلك أن مثالي عصر « رعسيس » لم يصلوا في تعبيراتهم إلى تصوير تلك السحنة
التي يمكن للإنسان أن يرى من خلفها روح الحاكم التي كانت تميز تماثيل « إخناتون »
وغيرها من صور هذا العهد الذي امتاز بصدق التعبير ومحاكاة الطبيعة .

نظام العمل والعمال المفتتون :

وقد أتخفنا « رعسيس » نفسه بلوحة مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه اثر عليها
في منشية الصدر (راجع Hamada A. S. XXXVIII, p. 217. fi) تحدثنا عن الأعمال
المختلفة التي كانت تجرى في الأحجار المثوبة، وعن شغل « رعسيس » العظيم
بالحصول على محاجر جديدة تساعد على إقامة آثار باصطواد متزايد، كما تخبرنا عن
الهدايا التي كان يوزعها على مهرة عماله وصناعه، ومن جهة أخرى تظهر لنا شغل
العمال بإنتاج أعمال غاية في الإقنان، ثم تحدث لنا النقوش كذلك عن الأوضاع
المختلفة التي كانت تمثل فيها تماثيل العصر، وعن المعابد التي كانت تهدي إليها هذه

التماثيل، ثم تنتقل النقوش الى الكلام عن أنواع الأطعمة المختلفة التي كانت تقدم للعمال في المحاجر . وفضلا عن كل ذلك تكشف لنا هذه اللوحة عن مقدار القوة والسلطان والثروة التي كان يتمتع بها « رعشميس » . فكان في مقدوره أن يصدر الأوامر لآلاف من العمال ببحث تماثيل له ، وليس له غرض من هذا إلا إشباع رغباته وصلفه وحب العظمة الذي كان يطغى على كل مشاعره لدرجة أنه آله نفسه وعبد صورته . ويمكن أن يدل إغفال ذكر أسماء المفتين الذين كانوا يعملون للفرعون على تفسير الفكرة السائدة وقتئذ وهي أنه لا يوجد فرد في الأمة صاحب مكانة أو قدر إلا الفرعون الذي كان يمثل نظام (ماعت) في الأرض وهو النظام الذي وصفه والده « رع » أول ملك حكم على الأرض وقد بنى على العدل والحق والصدق، وأداء الواجب .

هذا مفزى ماجاء في هذه اللوحة ، وتدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل جدا أن هذا هو الدافع الحقيقي الى عدم ذكر أسماء المفتين غير أنا وجدنا هذه الظاهرة سائدة في كل عصور التاريخ المصرى اللهم إلا شواذ قليلة نجد الكثير منها في عهد « إخناتون » ولما كان هذا المتن يكشف لنا عن حقائق ممتعة عن العمل والعمال والفقن فضلا عن أطماع « رعشميس » فإننا سنورده هنا فاستمع لما جاء فيه :

” السة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الشتاء ، اليوم الثامن من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رجب ستن رجب رع رعشميس محبوب آمون » . فى هذا اليوم عندما كان جلالة فى « هليو بوليس » يقوم بأداء الأضاحل لوالده « حورأختى » ولأله « آتوم » رب « هليو بوليس » ، وحيا كان جلالة يسير فى صحراء « هليو بوليس » جنوبا من معبد « رع » وشمالا من معبد « اتاسوع » وأمام معبد « حاتور » سيدة الجبل الأحمر ، إاد ذلك عر حلاته على قطعة جبر ضخمة فى محاجر « يا » لم يوجد مثيها منذ زمن رع ، وكان ارتفاعها أعلى من ارتفاع مسلة من الجرانيت الأحمر . وقد كان الكاشف لها هو جلالة نفسه عندما كانت تسطح مثل أفعه . وعندئذ سلها حلاته لتحية رجال مهرة فى السنة الثالثة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الواحد والعشرين . وفى السنة التاسعة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثامن عشر — أى مدة سنة — قد تم تمثال عظيم « رعشميس محبوب آمون » وبذلك أصبح الإله فى عالم الوجود لأحله ، وعلى ذلك كأفا حلاته المشرف على العمال هذا والصناع الشجاعت الذين

كانوا يسمونه بكثير من النعسة والذهب وباللطف الملكى . ولما كان جلالة يحجم دائما فانهم كانوا يسمون جلالة أى ملك الوجه القليل والوجه البصرى رب الأرضين «رعمسيس محبوب آمون» بقلوب محبة ، وعندما وجد جلالة بجواره (أى الحجر) صبرا آخر (مالا) لعل تماثيل من حجر «بيا» اتى بفوق حجرة الصور (فى مكانه) فانه أهداه لحبد «بتاح» ، وقد أطلق عليهم اسم جلالة العظيم أى «رعمسيس محبوب آمون» بن «بتاح» — وقد أهدى بعض تماثيل أخرى مه لحبد «آمون رعمسيس مرى آمون» ولحبد «رعمسيس مرى آمون» ، فى مدينة «بررعمسيس» . ”وقد ملأت معبد «رع» بتماثيل «برالمول» عديدة وبالتماثيل التى نحتت فى وضع تقدم فيه الزيت وقربة طبقا فيه طعام“ . وهذا ما يقوله «وسر ماعت رع ستين رع رعمسيس مرى آمون» : أتم بأيا الهال الشجبان المهرة الذين يقطعون لى أغارا بكل كية؛ وأتم يامن يشقون العمل فى الحجر الثمين المتناز، ويامن يتعمقون فى شغل الجرانيت الأحمر والمتنرين على حجر «بيا» ، ومن هم أصحاب شجاعة وقوة فى صنع الآثار لأملأ بها كل معايدى التى أبنها مئة حياتهم . أتم بأيا الرجال الطيبون يامن لا يعرفون التعب ، ويأحراس العمل طول الوقت ، ويامن ينفذون تماماوا بإتقان واجباتهم ، وأتم يامن يقولون إننا نعمل بعد التروى للذهاب لهذه الخدومات فى الجبال المقدسة ، لقد سمع ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة لأن الأخلاق تظهر على حسب الكلام . وإنى «رعمسيس مرى آمون» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم والأغذية وفيرة أمامكم ، وليس يترك من يرغب فيها بشنة . والطعام غزير حولكم ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا لى بقلوب محبة ، وإنى دائما المحافظ على حوائجكم ، وإن المئون قد أصبحت لديكم أنقل من العمل نفسه لأجل أن تتخذوا و تصبجوا عمالا صالحين (للعمل) ، لأنى أعرف تماما وجيدا علمكم الذى يمكن أن ينشرح له كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوفا . فالمخازن مكسدة بالفلال لكم حتى لا يتر عليكم يوم تحتاجون فيه للطعام . وكل واحد منكم عليه عمل شهر . ولقد ملأت لكم المخازن من كل شئ من خبز ولحم وفضاير ونسأل وملابس وعلطور لتعطير روسكم كل أسبوع (الأسبوع عشرة أيام) ولأجل كساتكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أنحص أقدامكم صلبة دائما ، وليس

من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر ، ولقد عينت خلفا كثيرا ليموتوكم من الجوع ، وكذلك سماكين ليحضروا لكم سمكا وآخرين بمشابة إستانيين لينتوا لكم الكروم ، وصنعت أوانى واسعة على عجلة صانع الفخار مسوياً بذلك أوعية لتبريد الماء لكم فى فصل الصيف . والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى ، والوجه البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقنما وملحا وفسولا بكيات وفيرة . ولقد تمت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأنتم تعملون لى قلب واحد . وعندما ذهبت إلى « القشتين » انتقبت جبلا ظليلا لأجل أن أسلم لكم العمل فى محجره ، ثم أمرتكم أن تعملوا فى المحجر الذى يحمل اسمى ويسمى محجر « رعسيس مرى آمون المحبوب مثل رع » وقد ثرت لكم على محجر يحواره فيه جرانيت أسود يصلح لعمل تماثيل كبيرة منه وتيجانها المزدوجة تكون من حجر « بيا » وهو الذى يسمى محجر « رعسيس مرى آمون حاكم الأرضين » وثمرت لكم على محجر آخر يحتوى على ... لونه مثل الفضة النظيفة ويسمى محجر « رعسيس الثانى مرى آمون المحبوب مثل بتاح » أى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن رع رعسيس مرى آمون معطى الحياة » .

تعليق : ولنا فى حاجة إلى التعليق على ما جاء فى هذا النص عن نشاط « رعسيس » فى إقامة التماثيل والمعابد ومعاملته لطبقة العمال الذين يعملون لحسابه ، ولن نكون مبالنين إذا قلنا إن هذه المعاملة هى التى تصبو إليها نفوس عمال أرقى دول العالم ، إذ هى فى الواقع معاملة نموذجية ، فالنذاء والكساء والتشجيع الأدبى والراحة بالتناوب كانت كلها متوفرة بدرجة لا يكاد الإنسان أن يصدق وجودها فى تلك الأزمان العتيقة ، ولا غرابة إذن فى أن نحمد الإنتاج فى عصر « رعسيس الثانى » قد صرب الرقم القياسى فى كل عصور التاريخ المصرى القديم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى توفير كل أسباب السعادة لطبقة العمال الذين كانوا يعملون له قلوب مفعمة الحب والإخلاص العميق وقد كان كلما بالغ « رعسيس » فى راحتهم

والمهر على مصالحهم ازداد إنتاجهم مما شجع الفرعون من جهة أخرى على البحث لم عن محاجر جديدة في طول البلاد وعرضها ليصنعوا له ولآلهته التماثيل، ويقيموا لهم من المعابد ما يجلب رضاهم ويرفع من شأن الفرعون نفسه، وإذا صلتنا كل ما جاء في هذه اللوحة من حسن معاملة العمال فإن ما ينسب الخلف من سخرة وظلم للقراعة يصبح لا أساس له من الصحة .

ويدل ما لدينا من الآثار على أن « رعسيس الثاني » لم يكن يستخدم في نحت تماثيله عمالا مصريين وحسب، بل لدينا من مظاهر الفن نفسه وما حدث فيه من تغير ما يدل على أنه استخدم مفتنين أجانب من البلاد الأجنبية التي جاء منها الآلهة العديدون الذين نشاهد « رعسيس الثاني » يتعبد إليهم في عاصمة ملكه الدينية « تانيس »، ولذلك سنتكلم هنا عن تأثير الفن الآسيوي في نحت تماثيله وقرنه بالفن المصري الأصيل .

تماثيل « رعسيس الثاني » وتأثير الفن الآسيوي فيها

تدل البحوث التي قام بها الأثريون ورجال الفن على أن تماثيل « رعسيس الثاني » كانت لها ميزات خاصة من حيث الضخامة، والصناعة وأنها كانت تشكل حسب البيئة التي تحيط بها وبخاصة تماثيله العديدة التي أقامها في مدينة « تانيس » المقنسة القريبة من حدود مصر من جهة الشمال ، إذ نجد في تصويرها ونحتها أثرا أجنبيا ناطقا، والظاهر أن الطابع الفني الأجنبي الذي طبعت به هذه التماثيل كان قاصرا على عهد « رعسيس » وبعونه اختفى هذا الطابع الخاص وعادت صناعة التماثيل إلى ما كانت عليه من قبل .

والواقع أن أول من درس تماثيل « تانيس » وفهم ميزاتها الخاصة هو الأثري « مسبرو » (راجع G. Maspero Essai Sur. L'art Egyptinne Paris. 1912 p. IX, 201. Egypte dans Ars Una. p. 11-15) . ومنذ عهد « مسبرو » توالى الحفاظ في هذه البلدة المقدسة، وقد جاءت كلها معززة بوجود تأثير أجنبي، وأنها كانت مركزا دافيا هاما منذ عهد الدولة القديمة (راجع Montet Nouvelles

Fouilles de. Tanis (1929-32) Paris 1933. حيث وجدت بقايا معبد قديم (p. 164-5.) فيه آثار لكل من «خوفو» و«خفرع» و«بني الأول» و«بني الثاني» من الجرانيت، ولكن لما قتل «رعسيس الثاني» مقر حكه إلى «برعسيس» اتخذ «تانيس» عاصمته الدينية في الدلتا وعنى بأمرها كل العناية وبخاصة أنها كانت مقر عبادة «ست» الذي تنسب إليه أمرة «رعسيس»، وقد قطع تماثيله الضخمة أحجاراً من عاجر الكوم الأحمر مقر عبادة الإلهة «حتحور» كما ذكرنا من قبل (ص ٦٢٢). ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليه كما لو كان قد قطعها من أسوان. ومن المحتمل أن «رعسيس الثاني» كان يقصد من إقامة تماثيل له ولأخته في هذه الجهة أن يقاد ملوك الشرق الذين كانوا لا يصدقون معاهدة إلا إذا أشهدوا عليها كل الآلهة المعروفة وغير المعروفة، ولذلك أراد «رعسيس» أن يقيم في عاصمته الدينية عددا عظيماً من الآلهة الحامين له هناك مثل «أتوم» و«بشاح» و«برع» و«آمون» و«وازيت» و«عتا» وغيرهم.

وقد كتب على هذه التماثيل الألقاب العادية التي كان يلقب بها كل إله. فكان الإله «أتوم» يلقب مثلاً «سيد الأرضين» في «هليوبوليس». على أن ذلك لا يعني أن هذا الأثر قد اترع من «هليوبوليس» ووضع في «تانيس» بل عمل محلياً.

وسنحاول هنا أن ندرس بعض مميزات تماثيل «رعسيس الثاني» وبخاصة تماثيله في بلدة «تانيس» حتى يمكننا أن نصل إلى التأثير الأجنبي الذي لوحظ فيها، والواقع أن «رعسيس الثاني» قد ترك لنا تماثيل صنة في هذه المدينة كشف منها حتى الآن ما يرى على ثلاثة وعشرين تمثالاً. وهذه التماثيل قد وجدت في ثلاث جهات من المدينة القديمة: (١) البوابة الضخمة. (٢) في داخل المعبد الكبير. (٣) وفي معبد الإلهة «عتا»، وستتحدث عنها فيما يلي ثم نقرنها بتماثيله الأخرى.

التماثيل التي وجدت جهة البوابة : تدل الكشف الأثرية على أن كل التماثيل التي أقيمت في هذه الجهة قد أتت بها من جهات أخرى من المدينة . فنجد أن بعضها قد جاء بها الفرعون « شيشاق » الذي أقام البوابة إلى هذا المكان لتكسيدها وللإستفادة منها ، فمن ذلك التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت الذي كان يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين مترا ، ولم يبق منه إلا بعض قطع صغيرة (راجع Petrie Tanis I, pl. 14 No. 4, p. 22; Les Nouvelles Fouilles de. Tanis 2, pl. 17, 47) . ولم يبق من القطع التي عليها نقوش من هذا التمثال إلا قطعتان قرأ عليها اسمي الإلهين اللذين يحبان الفرعون وهما « آمون رع » ملك الآلهة ، والذي في قلب « منف » ، و « بتاح » رب العدالة وصاحب الوجه الجليل في « منخ تاوى » . وهذان الإلهان من آلهة « منف » ووجودهما هنا يعزز نظرية « دارسي » القائلة بأن « تانيس » لم تلعب قط دورا هاما ، ولكن مما لا شك فيه أن آلهة « رعسيس » كانوا قد ذكروا بحروف أعظم على أجزاء أخرى من التمثال (راجع A. S. (1917) p. 164 ff.) لم تصل إلينا .

وفي هذه البقعة كذلك وجد تماثلان ضخمان من الجرانيت الوردى طول الواحد منهما حوالى سبعة أمتار ، وقد تقلا ونصبا أمام البوابة وقد هشما طبعما (راجع Les. Nouvelles Fouilles de Tanis p. 56 - 7 & pl. 22 - 23.) ومع ذلك بقي الجزء الأعظم منهما في مكانه ولم يوجد مستعملا منهما إلا قطعة بمثابة هتب باب . وهذان التماثلان يمثلان الفرعون واقفا مستندا بظهره على عمود عريض لابسا تاج الوجه البحرى وفي يده الخنجر أسطوانة ، وكذلك وجد في هذا المكان ثالث من الجرانيت يمثل « رعسيس الثانى » واقفا بين الإله « حور اختى » والإله « بتاح » (راجع Ibid. p. 58 - 9, pl. 24, 25. No. 5.) ومن الجائز أن هذه المجموعة كانت في مكانها الأصلي ، وكذلك ثالث آخر وجد منه رأسان واحد للآلهة « خنجرى » (راجع Ibid. p. 59 pl. 25 No. 3 - 4.) ، ولكن من المؤكد أنه الملك « شيشاق »

كان يقصد تكسيدها والاستفادة منها على حسب الحاجة، هذا إلى ثلوث أنترقد وجد منه « بترى » رأساً (راجع Petrie Ibid. I, pl. 14. No. 2) وفى الجهة الغربية على مسافة من البوابة وجد تماثلان من الحجر الرملى الملتون ويبلغ طول أحدهما على أقل تقدير نحو ثمانية أمتار ؛ (راجع Nouvelle Fouilles Ibid. p. 55. pl. 19) أما التمثال الثانى الذى كان فى الجهة الشمالية فن الجرانيت، وكان أقل بكثير من الأول فى ارتفاعه . وقد كتب على كليهما اسم الإله « آتوم سيد الأرضين » فى « هليوبوليس » و « حور اخقى » محبوب « رعسيس » .

فى داخل المعبد الكبير : وسنضرب صفحا هنا عن التماثيل التى اغتصبها « رعسيس » مثل « يوطول » متحف اللوفر، و « يوطول » متحف القاهرة، وكذلك التماثيل رقم ٤٣٠ و ٣٢٢ الموجودين بالمتحف المصرى كما سنهمل كذلك التمثال رقم ٦١٦ الذى نسبه « بورخارت » للفرعون « رعسيس الثانى » (راجع Statuen Und. Statuetten Von. Konigen und Privaten p. 163.) وذلك لأنه ليس عليه ما يثبت شخصية هذا الفرعون ؛ وكذلك التمثال الذى يمثل فرعوناً راكعاً يدفع رمزاً إلهياً أمامه وقد نسبه « بترى » إلى هذا الفرعون غير أننا وجدنا عليه اسم « شيشاق » ولسنا متأكدين منه ؛ هل اغتصبه هذا الفرعون أو هو من صنعه ؟ (راجع Petrie Tanis I, pl. 14, 3.)

أما تماثيله الأصلية التى وجدت فى هذه البقعة فهنا تماثلان من الثلاثة التى نقلها « برستى » إلى « المتحف المصرى » وقد دونا هناك برقى ٥٧٣ و ٥٧٥، والأول يمثل الملك جالسا على عرش مربع ويده مبسوطتان على فخذه ، أما الثانى فقد مثل واقفا وقابضا على عصا بمثابة رمز فى كل من يديه (راجع Jequier Les. Temples Ramesides et. Saïtes pl. 42.)

أما التماثيل الأربعة الضخمة المصنوعة من الحجر الرملى التى عثر عليها « مريت باشا » فى الأركان الأربعة للردهة الثانية فقد بقيت فى مكانها (راجع



(«رعسيس الشان» في طقوس عبيه الإله «حورون»)

12, (1887), IX, (Mariette Rec. Trav.) . وقد نصب الجزء، الأسفل من التمثال الذى كان فى الجهة الشمالية الشرقية ويمكن الإنسان أن يشاهد عليه صورة الملكة «مرىت آمون» وبنت ملك «ختيا» مات «نقرووع» زوج «رعسيس الثانى» . وكذلك وجد «ريغو» تمثالا يحتمل أنه من هذه البقعة وهو الآن بمتحف اللوفر (A 20) وهو يمثل «رعسيس الثانى» لابسا على رأسه لباس الرأس المسمى «نمس» وجالسا على عرش يظهر قصير . ويدها ميسوطتان على نظديه . وكذلك يوجد له تمثال فى «متحف اللوفر» يقال إنه مقتضب (راجع Boreux Louvre Catalogue Guide p. 40) غير أن ملامحه تدل على أنه «رعسيس الثانى» . وقد وجد فى البيوت التى على حافة ردة هذا المعبد أغرب تمثال عثر عليه «رعسيس الثانى» فى «تانيس» وقد كشف عنه «موتيه» عام ١٩٣٤ ميلادية وهو يمثل هذا الفرعون فى هيئة طفل بملامح تدل على الابتهاج تتدلى من رأسه خصلة شعر وأعضاؤه ممثلة مماجمله يظهر صغيرا جدا أمام الإله الحامى له وهو صقر ضخم واقف فوق رأسه ، على أن الفكرة القائلة بأن الفرعون هو ملك الآلهة تصادفنا من وقت لآخر فى «تانيس» فنقرأ «ملاك آتوم» على إحدى المسلات (راجع A Guide to the Egyptian Galleries, Sculpture 599) . وقد مثل النحات المصرى هذه الفكرة بصورة ساحرة فى هذا التمثال ولكنه أضاف شيئا آخر على ذلك ، فالطفل الذى يسمى بالمصرية «مس» (𓆎) يحمل قرص الشمس الذى يسمى «رع» (☉) على رأسه ويقبض بيده اليسرى على نبات «سو» (𓆏) فإذا جمعت هذه الرموز معا قرأت على حسب القراءة المصرية «رع مسسو» أى أن هذا الفرعون كان تحت حماية هذا الإله . والواقع أنه يوجد فى المتحف البريطانى (راجع Petrie. Tanis 1, pl 10, 53) تمثال من «تل المسخوطة» حيث نجد اسم «رعسيس الثانى» مرى آمون» قد وضع على مسقروهى نفس الفكرة ولكن أخرجها مثال حرم قوة الخيال . ويلاحظ أن الإله الذى على تمثال «تانيس» وهو الذى مسقور فى هيئة

الطائر «حور» يحمل اسما غربيا وهو « حورون رعسيس » وهذا الاسم كان يطلق على تماثيل « بولمول » في منطقة الجيزة وقد كتب أيضا « حول » و « حورنا » وهو من أصل كنعاني وقد تكلمنا عنه من قبل مرارا .

معبد « عنتا » : ومعبد الإلهة « عنتا » الآسيوية الأصل يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المعبد الكبير وقد بقي لنا فيه تماثلان من الجرانيت الأسود يشبه أحدهما الآخر تقريبا ويمثلان « رعسيس » جالسا على قاعدة مربعة ويذا كل منهما قد وضعتا على نخذية مهسوطتين والتماثلان يبدآن إلى الذاكرة التماثل رقم ٧٣٣ المحفوظ في المتحف المصري، وكذلك التماثل (A. 20) الموجود « بالوثر » ، وقرأ في قوشهما اسمي الإلهين «رع» و «آتوم» . وكذلك استخرج من نفس المكان أربع مجاميع من التماثيل حيث نجد في كل أن « رعسيس » قد مثل مع آلهة : (١) فنجد « رعسيس » والإلهة « وازيت » من الحجر الرملى بحجم أصغر من الطبعي بكثير والمجموعة مشوهة جدا . (٢) و « عنتا » و « رعسيس » من الجرانيت الرمادي ، وهنا نضع الإلهة « عنتا » يدها على كتف الملك وتسمى «ملكة المياه وسيدة آلهة رعسيس» (راجع Ibid p. 107, pl. 47, 2; 53; 55. Les Nouvelles Fouilles) (٣) و « عنتا » و « رعسيس » بالجسم الطبعي . (راجع Ibid p. 125 pl. 70-2) . (٤) والآلهة « حنمت » و « رعسيس » جالسين متجاورين وهما من الجرانيت الوردى . (راجع Ibid p. 113, pl. 55, 59, 60) .

طراز تماثيل «رعسيس» وصناعتها : يلاحظ أن بعض هذه التماثيل يستند على عمود مستطيل وعريض كان يستعمل وجهه لكتابة النقوش ، فكان يكتب عليه ألقاب الفرعون التي كانت تشغل جزءا كبيرا من كل سطرو بوجه عام ، ومن ذلك التماثلان المصنوعان من الجرانيت الوردى الموجودان في المدخل ، وكذلك المجاميع التي هناك ، ولكن في استطاعة الإنسان أن ينشر العمود الذي تستند عليه التماثيل دون الإضرار بحجم المجموعة . وقد وجدنا في الدولة القديمة تماثيل تستند

من عمد مثل هذه عريضة، ولكن أخذت هذه العمد تضيق شيئاً فشيئاً حتى اختفت في نهاية الأمر وأصبح التمثال بلا عمود، ولذلك نجد أن المثالين العظام في الدولة الحديثة قد وصلوا إلى الاستغناء عن العمود في كثير من الحالات، وعلى الرغم مما نجده من نقوش تدل على أن هذين التمثالين من عمل «رعسيس» فإنه من المحتمل إذن أنهما من صناعة اليهود القديمة. والواقع أن الوجه الأكثر حفظاً منهما يدل على أنه من صناعة الدولة القديمة أو بداية الدولة الوسطى أكثر مما يدل على وجه «رعسيس».

والجامع التي تشمل «رعسيس» مع إله أو أكثر قد صنعت بطريقة مغايرة لذلك، فمثلاً في التالوث العظيم الذي في المدخل ويتألف من «بتاح» و «رعسيس» و «حور اختي» نجد أن البارز من جسمهم جزء يسير لأن معظم أجسامهم قد غار في السادة التي وراء ظهورهم، فأجسامهم لا تكاد تبرز إلا بضعة سنتيمترات من حجر السادة، وكذلك يلحظ أن التواوين واليدين لم تظهر بصورة واضحة في التمثيل، وأن السيقان اليمنى قد بقيت حبيسة في الحجر، والأقدام اليسرى تخطو إلى الإمام بصورة أقل من المعتاد، وتظهر الرموس مفرطحة. ولا نزاع في أن مثل هذه الصناعة تنسب إلى صناعة الحفر أكثر منها إلى صناعة التماثيل المجسمة، فإما مع ذلك لا تخضع لقوانين الحفر البارز عند المصريين، وهي التي تضع رأساً مصوراً تصوراً جانبياً على كتفين مصورتين تصوراً كاملاً وتلفت اليدين اللتين صورتنا تصوراً كاملاً والقديمين اللتين صورتنا جانبياً، ولكنا هنا في هذه الجامع لا نرى أي اعوجاج في التمثيل، إذ نجد الشخصيات الثلاثة ينظرون إلى الناظر إليهم بوجوههم كاملة، والوجه والحدع وكل الأعضاء ترى من الأمام واليدان مفتوحتان، ويلحظ أن الجوانب الصغيرة لا ترتفع لفس الصناعة، فعلى اليمين نشاهد الإله «حور اختي» وعلى اليسار صورة «بتاح» وقد مثلاً بالنقش البارز دون أي تشويه إذ محد الكتف في مكانه الحقيقي.

والملاحظات السابقة تطبق على المجموعتين الآخرين التين لم يسبق منهما
إلا قطع ، وكذلك على المجموعة التي مثل فيها الآلهة «عنتا» و «رعسيس» المحفوظة
«بمتحف اللوفر» ، وتمثال «رعسيس الثاني» «بمتحف القاهرة» الذي يحمل رقم ٥٧٥
قد صنع بهذه الطريقة أيضا . وصور الأثاث اللأى نقشن بصحبة التماثيل الضخمة
المصنوعة من الحجر الرمل الموجودة في الردهة الثانية ، وكذلك صورة الملكة «مريت
آمون» (مع التمثال الذي في الجنوب الشرقى) وصورة الملكة «بنت عنتا» (على التمثال
الذى في الجنوب الغربى) كل هذه قد مثلت بالحفر من غير تشويه ، والمجموعتان
الجالستان وهما «عنتا» و «رعسيس» و «نخمت» و «رعسيس» يظهر أنهما
تؤلفان مجموعتين أمرهما وسط بين التمثيل بالحفر نصف البارز والتماثيل المجسمة
فعلا ، إذ نجد أن السادة التي يرتكز عليها التمثالان ليست على قدر عرضهما ، فالكتف
اليسرى للآلهة والكتف اليمنى للآلهة تشاهد كلها منفصلة تماما من الحجر ، ولكن
التمثال قد حفر الرقعة التي بين التمثالين حفرا غير متقن ، وقد عمل الجزء الأوسط كله
بالحفر ، وقد مثل مثالو الدولة الحديثة في معظم الأحيان المجاميع التي وجدت خارج
«تانيس» مرتكة تماثيلها إما على سادة أو على الجدار الخلفى لكوة . وهذه التماثيل
قد عملت مجسمة كما كانت الحال في العصور السابقة ، ولكن عندما كان المثل لا يتم
بالتمعق في رقعة الحجر — وذلك إما لتراخيه وإما لعدم حذفه — فإن الأشخاص
المثليين يظهر أن نصفهم غثف في الحجر ، مثال ذلك التماثيل التي تحمل الأرقام
التالية بمتحف القاهرة ٤٢٠٦٥ ، ٤٢٠٦٦ ، ٤٢٠٨٠ ، ٤٢٠٩٧ وكلهم من عهد
الأسرة الثامنة عشرة وقد عثر عليهم في «الكرك» . وكذلك لدينا مجموعة «بمتحف اللوفر»
(A. 47.) (راجع Boreux Ibid 1, p. 52) ، ويحتمل أنها من عهد الأسرة الثانية
عشرة ، وتمثال في متحف القاهرة (يحمل رقم ٦٠٥) وتعد ضمن الحفر البارز
وحسب . وعلى أية حال يجب أن نتظر حتى عهد «رعسيس الثاني» لنجد تماثيل
صنعت على غرار مجاميع «تانيس» . ففى «إهناسية المدينة» عثر على ثلاثون صنم مثل

« رعسيس » بين الإله « بتاح » والإلهة « حمت » زوجه وهو موجود « بتحف الفاهرة » . (راجع Jequier Les. Temples ramesides et. Saïtes pl. 42) ويكاد يكون صورة مطابقة لثالوث « تانيس » ، إذ نجد أن ثلاثة الأشخاص الذين مثلوا في الحجر قد التصقوا فيه ويظهرون بوجوههم كاملة للناظر، هذا إلى أن الأيدي والأذرع قد مثلت بمسك بسيط بارز من الحجر، وتوجد مجموعة صغيرة الحجم ضمن آثار « تجران » (راجع Danios Pacha Collection d'Antiquités Egyptiennes de. Tigrane Pacha d'Ako Paris Leroux 1911 pl. 27-28 p. 9. No. 69) ونشاهد فيها « رعسيس الثاني » ممسكا بيده الإله « حور أختي » ، والإلهة « باست » سيدة « يوسطة » . وهؤلاء الأشخاص الثلاثة قد حفروا بالطريقة السائقة ، ولا شك في أنه توجد أمثلة أخرى من هذا الطراز ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنها لم تكثر منذ الآن إلا في عهد « رعسيس الثاني » وحسب وبخاصة في « تانيس » . والواقع أنها نشأت في مدينة هذا الفرعون المقدسة ، ومن ثم انتشرت أولا في المدن المجاورة مثل « يوسطة » ووصلت إلى أماكن أخرى بعيدة ، غير أنه لم يكن لها شأن يذكر في « طيبة » . وقد ظهر من بين تماثيل خييفة الكرنك تماثيل كبيرة وصغيرة من عهد الرعامسة تمثل شخصا ممسكا في يده مذبحا أو محرابا صغيرا فيه تماثلان أو ثلاثة لألهة جالسين أو واقفين منفردين أو يمسك بعضهم بأيدي بعض (راجع Legrain Stat. II, 42111, 42144, 42153, 42176, 42178.)

وهذه التماثيل قد نحتت بحجسة ، وأجسامها وأعضاؤها مثلت بمجمها الطبيعي .

وعما يلتفت النظر أن وجوه « رعسيس » في كل تماثيله في « تانيس » ليست موحدة ولكن كثيرا منها يشبه بعضه بعضا ، فالتماثل الضخم الجليل الذي في المدخل مصنوع من الحجر الرمل ، والتماثيل الأربعة الضخمة التي في الردهة الثانية ، والتماثل

رقم ٥٧٣ «بمتحف القاهرة»، والتمثال (A. 20.) الموجود «بمتحف اللوفر»، وتمثالا «رعسيس» الجالسان بمجد «عتا» وتمثال «رعسيس» الجالس في مجموعة «عتا» «رعسيس»، كل هذه يظهر فيها وجه «رعسيس» كبيرا وتمثالا وملاحة ليست بارزة تماما، فالعينان قد مثلتا أحيانا طبيعتين وأحيانا مكملتين ومعبرتين عن الرزامة والطيبة معا، وهذا الوصف ينطبق على تماثيل «منف» الضخمة وعلى تماثيل الأقصر وعلى التمثال رقم ٨٨٣ الموجود «بالمتحف البريطاني» الذي أتى به من «الرمسيوم» (راجع، Egyptian Sculp. in Br. Mus. Pl. XXI). وعلى ذلك نجد أن معظم التماثيل في «تانيس» قد نحتوا تماثيلهم عن أصل ثابت. ومع ذلك فإن التماثيل الجالسين في معبد «عتا» ليسا موحدين في التمثيل، فنجد على الأقل أن الذي نحت التمثال الأكثر حفظا منهما لم يصل مثل زميله إلى نقل النموذج الذي كان أمامه، إذ نجد أنه قد مثل الفرعون — على غير رغبة منه — بملاح قبيلة والميين بخاصة مثلًا بارزتين كما تملآن في الحفر وعلى المسلات وعلى لوحات «تانيس» (راجع Kemi Iv, 195٠).

وفي مقابل هذه السلسلة نجد في مجموعة «رعسيس» والإله «خبري» ومجموعة «رعسيس» ومضمت «وتمثال القاهرة رقم ٥٧٥»، أن «رعسيس» قد مثل فيها بوجه عرضه أكبر من طوله، وكذلك مثلت العينان صغيرتين والشفطان غليظتين ومنخفضتين في نهايتهما، على أن ما يبرز وجه الشبه في هذه التماثيل الثلاثة «لرعسيس» هو أن لباس الرأس موحد فيها جميعا ويشمل شعرا مستعارا ثقيلًا يغطي الأذنين ويؤلف على الجبهة كتلة من الشعر أقبية. على أن كثيرا من تماثيل ملوك الدولة الحديثة قد تحلت بلباس الرأس هذا، ولكن يجب أن نقرن بتماثيل «تانيس» تماثيل «لرعسيس الثاني» محفوطين «بالمتحف المصري»، وأخى بذلك الرأس الذي يحمل رقم ٦٤٠ المستخرج من تل «نيشة» على مسيرة أربعة عشر كيلو مترا من «صان الحجر» («تانيس») والرأس رقم ٦٣٦ الذي وجد في «تل بسطة»

(راجع Borchardt Stat. u. Statuellen S. V.) فنشاهد فيها نفس الوجه الذى عرضه أكبر من طوله والمثلث الهيئة، وكذلك نجد أن رسم العينين والشفين واحد . ومن المدهش أن سكان «سان الحجر» الحاليين قد فطنوا فى الحال عند كشف المجموعة «رعمسيس مسمت» و «خبرى ، رعمسيس» وجه الشبه الذى بين المجموعتين ، والواقع أن جمع التمثال فى كل قد أبرز بصورة قوية وإن كانت التفاصيل فيه مختصرة بعض الشيء . والواقع أن كنى تمثال « عتا » جذرتان بأن تكونا كنى محارب ، ولكن الجسم دقيق وجذاب . هذا ويلاحظ على تمثال «متحف القاهرة» رقم ٧٣٠ و تمثال « متحف اللوفر » رقم (20 A) والتمثالين الجالسين وكل التماثيل الضخمة المصنوعة من الحجر الرملى أنه يوجد على كل كتف من أكتافها علامة مؤلفة من ثلاث إشارات محفورة بعمق يحيل للإنسان أنها تؤلف العلامة ¶ تقريبا . والواقع أنه لا يوجد تمثال فيه هذه العلامة خلاف تماثيل « تانيس » إلا تمثال واحد وهو كذلك تمثال « لرعمسيس الثانى » عثر عليه فى « الإسكندرية » عند عمود « عبي » (Ibid II, 165-6) . وكذلك يلاحظ أن سمانتى الساقين فى كل من تمثال « رعمسيس » الجالسين اللذين عثر عليهما فى معبد « عتا » قد مثل عليهما خط مستقيم فى طولها يشبه المصا وكذلك فى التماثيل الضخمة الجالسة المصنوعة من الحجر الرملى .

وهذا اصطلاح قد شاع كذلك فى عهد « رعمسيس الثانى » ، ولكنه لم يقتصر على تماثيل « رعمسيس » فى « تانيس » أو الدلتا الشرقية ، بل نشاهده على تمثال الإسكندرية ، وتماثيل « ميت رهينة » الضخمة ، وكذلك فى أقاصى الامبراطورية المصرية جنوبا ، على تماثيل معبد « بوسمبل » الضخمة .

أما تمثال «رعمسيس» فى مجموعة « حورون » ، (انظر ص ٦٢٩) فلا يعدّ بين واحدة من هاتين السلسلتين ، بل من المحتمل أنه التمثال الوحيد فى «تانيس» ، الذى يقم لنا صورة تشبه الفرعون ، إذ لا يعدّ صورة منقولة عن نموذج عام متفق عليه ،

أو صورة من طراز محل ، وهذه الميزة تقويه من تمثال « رعسيس » الجبل ، المنقطع القرين ، المحفوظ في « تورين » الآن . غير أن تمثال « تورين » يمثل الملك وهو في عضوان الشباب ، في حين أن التمثال الذي يحمله الإله « حورون » قد مثل في هيئة طفل . وقد كان في مقدور المثال أن يوضح تصوير عمر تمثاله بالعلامتين الخاصتين ، اللتين تدلان على الطفولة ، وهما خصلة الشعر والأصبع التي توضع في الفم ، ولكنه قد أنطح فلاحا عظيما في تمثيل جسم ممتلئ قوى لطفل قد بلغ الثانية عشرة من عمره ، وأسبح على وجهه الإشراق والحياة اللذين ينطبقان على وجه أمير قتي عزيز على الآلهة .

وخلاصة القول في كل ما ذكرنا ، أن الآلهة الذين صوروا بجانب الملك ، أو ذكرت اسمائهم على قواعد تماثيله ، أو على الممد التي تستند عليها مجاميع تماثيل الآلهة والملك ، لم تكن قد اختيرت عشوا ، فصورة الإلهة « عتا » — البالغة على الأمومة ، عندما توضع يدها على كتف « رعسيس » ، أو عندما يضع الملك يده عليها ، — فهي إلهة كنعانية ، وهي زوج الإله « ميكال » رب « يسان » . (راجع R. P. Vincent, Le Baal Cananeen de Beisan et Sa. 512-544 (1929) Paredre, Revue Biblique) . أما وجود الإله « حورون » ، فقد جاء ذكره في « أورشليم » وفي « صيدا » ، وكما ذكرنا كان يعبد في مصر ، في صورة « بوهول » ، والواقع أن آلهة هذه الأقطار الآسيوية ، كانت لم مكانة ممتازة في عاصمة « رعسيس » كما ذكرنا . وكذلك قرأ على المسلات ، وعلى واجهات المعابد ، وعلى اللوحات أن الملك هورضبع « عتا » . (راجع Les Nouvelles Fouilles de Tanis p. 70) ، ومحجوب « عشتارت » ، أما الإله « ست » ، وهو على ما يظهر أخ لبعلات سوريا ، فقد كان جد أسرة « رعسيس » كما فصلنا القول في ذلك ولكنه من أصل مصري بحيث ولم يكن له أية علاقة بالآلهة الأجنبية في بادئ الأمر إنما جاء ذلك بعد .

والآلهة المصريون الذين نحتوا بجانب «رعسيس الثانى» ، مثل «بتاح» ،
و «حور أخنى» ، و «خبرى» ، و «مخمت» ، و «وازيت» ، وكذلك
الذين ذكرت أسمائهم مع العمود ، التى تستند عليها التماثيل ، مثل «آتوم» ،
و «آمون رع» ، هم نفس الآلهة الذين يراهم الانسان غالباً على المسلات وفى الحفر ،
وكلهم آلهة الدلتا ، فنجد «خبرى» مع ثالوث تل «المسخوطة» . (راجع
Petrie Tanis I, pl. 16 No. 3) ، والآلهة «وازيت» كانت تقام فى المدينة القريية
من «أميت» (ابطوالحالية) . (راجع Petrie Tanis II, Nebesheh pl. X-XI) ،
كما أن الكاهن الأكبر للإله «ست» فى «أواريس» كان المكلف بإقامة الاحتفالات
له . والآلهة «مخمت» كانت من أعظم الإلهات فى «يوبسطة» ، وفى «تانيس»
نسبها قد وجدت بقايا ستة تماثيل فى معبد «عتا» تمثلها ، وكذلك يوجد لها تماثيل
آخرو فى المعبد الكبير . (راجع Rec. Trav. IX, (1887) p. 13) . أما الإله
«آمون رع» هنا ، فلهس ربب «الكرك» ، الذى كان يخشى الفرعون أطماعه ،
بل هو رب سكان «منف» . ولا نجد شأنا عن كل ما ذكرنا ، إلا التماسل
رقم ٥٧٥ ، الذى أقامه الأمير «مرنبتاح» لوالده ، وقد جاء فيه ذكر الإلهين
«وبوات» و «حتحور» ، وهما إلهتا مقاطعة «أسوط» .

والواقع أن تماثيل بلدة «تانيس» ، يوجد أوجه شبه بينها وبين تماثيل
«رعسيس» ، التى عثر عليها فى مدن أخرى من مدن الدلتا ، وتفسير ذلك هو
إما أن المتأملين الذين كانوا فى المدن المجاورة «لتانيس» ، قد أسرعوا فى تقليد
ما كان يصنع فى العاصمة ، أو أن «رعسيس» ، فى الوقت الذى جمع فيه آلهة
الدلتا فى عاصمة ملكه الدينية ، قد جمع فيها مفتضى هذه المدن ، الذين كانوا يسعون
على حسب تقاليد واحدة ، وطرق واحدة ، فى تمثيلهم لهذه الصور . وإذا كان
هذا التفسير مقبولا وجب علينا كذلك أن نقاسل إذا كانت مدينة مثل «تانيس»
التي فتحت بصدر رحب أبوابها لهذا العدد العظيم من الآلهة الأجنبية ، الذين

يعملون على حسب عوائد كنعانية ، مثل الضحية التي كانوا يضعونها ضمن ودائع الأساس ، وهو ما يتنافى مع العادات المصرية ، لم يتأثر المثلثون المصريون فيها بأولئك المفتين ، الذين وفدوا من البلاد التي تعبد فيها الإله «عنتا» و «عشتارت» و «بل» و «حورون» ؟ والواقع أن مصر في عهد الدولة الحديثة منذ بداية حكم «تحتمس الثالث» ، كانت قد غرقت في بحر من المنتجات السورية ، وتدل النقوش التي على جدران مقابر «طيبة» وبما بدا ، على أن الإله «أمون» رب «الكرك» ، قد جمع منها ثروة عظيمة ، ولكن في عهد «رمسيس الثاني» نجد أن الكثير من هذه المنتجات ، لم يتعد حدود العاصمة الشامية ، التي كان يحكم فيها الفرعون طويلا ، وحيث استقبل الأميرة الخثونية ، وكل الهدايا التي جاءت في ركبها . ولا نزاع في أن المفتين الشرقيين كانوا يعرفون رسم الأجسام بوجوده كاملة ، ولا أدل على ذلك من نقوش «خورساباد» ، التي تمثل «جلجمش» وهو يحنق أسدا . (راجع Contenau. L'art de. L'Asie Occidentale Ancienne Paris (1928) pl. 38. وهذا نقش حديث نسبيا ، ولكنه الأسطوانات السورية الخثونية ، تظهر لنا أن هذا الطراز كان موجودا منذ الأزمان التي أوغلت في القدم ، وأن هناك أشخاصا آخرين من ملوك وآلهة ، قد مثلوا بالحفر بوجوده كاملة . (راجع Contenau Manuel d'Archeologie Orientale Paris 1931 P. 611 ff. 686-91) وكذلك نجد في «بيلوس»^(١) ، و «زنديرى»^(٢) ، و «أرسلان تاش»^(٣) ، و «بوغاز كوى»^(٤) ، تانيل «بولهول» وأسودا وملائكة ، تؤلف جزءا من الآثار التي تحرسها ، كما يؤلف ثالث «تائيس» ، جزءا من الآثار التي تؤلف جزءا منها .

(١) داجع : Montet Byblos et Egypte p. 239

(٢) داجع : Ausgrabungen in Sendschirli XLVI - XLVIII, XVI - LVII, LXIV - LXV,

(٣) داجع : Arslan - Tash pl. II - VI,

(٤) داجع : Contenau L'art de. L'Asie Occidentale. pl. III,

وهكذا نجسد في « تانيس » أن الفن يلقى ضوئا على مهام الفرعون السياسية والدينية ، فلاجل أن يحوز المفتن رضا الفرعون ، نجده قد مثله في هيئة ابن خاضع ميجل للأكمة الأجنبية ، وقد استفاد فن هذه الممالك من التقديس الذي كان لهذه الآلهة ، وهكذا أصبح هذا الطراز هو الشائع لمئة قصيرة في الصور الممنثلة بالحفر البارز ، والفن المصري الذي لم يعرف هذا الطراز من قبل قط قد انقطع الإنتاج فيه عندما اختفى « رعسيس الثاني » من مسرح الحياة ، إذ أنه هو الذي أدخله في البلاد ، وشجع على انتشاره في أرجاء امبراطوريته .

قيمة فن النحت في عهد « رعسيس الثاني » :

وعلى الرغم مما أحدثته كثرة الأعمال التي أنجزها « رعسيس الثاني » ، من الأثر في قوس القوم ، من جهة الضخامة والعظمة ، فإنها من جهة أخرى ، لم تكن لها في غالب الأحيان قيمة فنية تذكر ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأعمال الهائلة العدد ، التي كان يقوم بتنفيذها في وقت واحد ، كانت بلا ريب تدعو إلى السرعة السريعة ، التي لا تتج إلا أعمالا ، أقل ما يقال عنها ، إنها لم تكن من طراز جميل ، بل كانت تعبر عن الكثرة والضخامة وحسب ، ولا يتجلى فيها الاهتمام والدقة والذوق السليم ، الذي كان يمتاز به فن النحت والنقش والمارة ، في عهد « أمنحتب الثالث » ، وهو نفس ما نشاهد في فن عهد « ستي الأول » في معبد « بالمرابة المدفونة » ، وفي قبره « بطيبة » الغربية ، ولا يخرج عن ذلك إلا أشياء فردية . ونخص بالذكر منها غير صور موقعة « قادش » ، معبد الذي رفع بنيانه في « المرابة المدفونة » ، إذ نجد فيه التقاليد الفنية الجميلة التي نشاهدنا في فن عهد « ستي الأول » والده ، ويجانب هذا الفن الجميل ، نجد من جهة أخرى ، أرن منظر معبد « بوسمبل » على ضخامتها ، قد تفتت نقشا سمجا ، وزينت بمنابر عارية عن رفعة الفن ، هذا إلى أن الجزء الأعظم من مناظره ، قد رسم رسما تحفظيا وحسب ، كما لوحظ أن المتون اللغوية تزخر بالأخطاء ،

مما يدل صراحة على أن الذين كانوا يقومون بالعمل كانوا صنعا عليين ، ليس لهم بداية المقتنين ، الذين نقشوا منظر معبد « بالعراية » ، وهم الذين تعلموا ، على ما يظهر بالوراثة ، ليكونوا مفتتين فقط ، كما ذكرنا من قبل ، ولذلك نجد أن كثيرا من معابد بلاد النوبة ، التي نحتت في الصخر ، مثل معبد « الدبر » ، ومعبد « جرف حسين » وغيرهما ، قد زينت بتماثيل بقة تزور عنها العين ، مما يدل على السرعة من جهة ، وعدم كفاية الذين قاموا بنحتها من جهة أخرى ، فبدلا من التأني والالتزان في العمل ، اللذين كانا يتناز بهما مفتو العصر السابق ، حلت في عهد « رعسيس الثاني » السرعة السريعة ؛ وذلك لأن روح هذا الفرعون ، كان مغما بحب المظلمة التي لا نهاية لها ، مما جنى على أعمال الفن ، التي كانت يامة مزهرة بما أنتجته من الآيات اللينات ، فأصبحنا في عصره لارزى الإاجالا مكسدة من التماثيل ، التي انعدم في معظمها الروح الفني جملة ، هذا فضلا عن اغتمابه للقطع الفنية ، التي تنسب للولك السالفين ، ونقش اسمه عليها ، وكان قصده في ذلك أن يميل ذاته الإلهية ، يسطع بهاؤها ، ويلمع ذكرها في كل أرجاء البلاد ، بما يقيم من مبانٍ ضخمة ، وتماثيل هائلة ، مما لم يسبقه إليها أحد أسلافه ، حتى أنه لم يترك فرصة لأحد أخلافه أن يباريه في هذا المضمار ، كما أنه فاق في آن واحد كل من سبقه ، حتى « تحتس الثالث » و « أمنحتب الثالث » .

وقد كان « رعسيس الثاني » طوال مدة حكمه يعمل جهد الطاقة في إنتاج هذا النوع الرخيص من أعمال الفن والصناعات العادية ، وعدم الإكتراث بالإنتاج الفني الراقى مما أدى إلى تدهور الفن تدهورا ماموسا ، وقد كان من نتائج هذا النقل الفاحش في إقامة المباني وعمل التماثيل وغيرها استهلاك كثير من مواد الصناعة مما أدى إلى فساد مالية البلاد في السنين الأولى من حكمه ، وقد يظهر ذلك جليا للباحث عندما يكشف أن الشطر الأول من تاريخ حياته كان مغما بإقامة الآثار التي يخططها العذ ، وهي التي قرأ عنها في الوثائق الكثيرة التي دونتها هو أو تركها لنا أفراد علية القوم في حين نجد من جهة أخرى أن الجزء الأخير من

حكاه قد قلت فيه إقامة الآثار وقد يكون ذلك من الأسباب التي جعلته يقتصب آثار غيره لنفسه ولأفراد أسرته ، ولم تحتشأ الوثائق التي تركها لنا في هذه الفترة إلا عن آثار قليلة له حقيقية بدرجة تلفت النظر .

ولذلك لا يسمع الإنسان أمام هذه الحقيقة الناصبة إلا الحكم على عهد هذا الفرعون المعمر من حيث الفن والعمارة بأنه كان في بدايته مزدهراً يانعا بالكثرة البالغة ثم انحط لإنتاجه في سلبه الأخيرة حتى أنه بانطفاء مصباح حياته ذبل معه العصر الذهبي للدولة الحديثة ، وراح يترنح نحو الهاوية السحيقة .

فن التصوير الجنائزى في مقابر الشعب في عهد « رعمنسيس الثانى » كثيراً ما يمثل المؤرخون عهد حركة الإصلاح الدينى التى قام بها « إخناتون » بتصدع جيولوجى أصاب مجرى التاريخ المصرى المستقيم ، ولكن من وجهة الفن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على التغيرات التى ظهرت منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة أى منذ ختام القرن الرابع عشر ، بل إن أقل ما يقال عنها إنها تطوّر ، وذلك لأن هذه التغيرات التى حدثت فيه كانت ثابتة عميقة الصبغة اللهم إلا إذا كنا قصد بكلمة تطوّر شيئاً يدل على العنف مما يجعله عرضة للزوال والفتاء .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتناول بالبحث كل الصور التى خلقها لنا مدنية هذا العصر أو تقتصر حتى على فنى النحت والتصوير كان لدينا محصول جدير بالتقدير العظيم الذى يرغب من شأن هذا العصر الجديد فى هذه الناحية من الحضارة . ولكن عندما نتناول الفنون الجنائزية بالبحث كشفت لنا النتيجة عن انعطاط مشين ، إذ نجد أن الإنتاج الدال على حسن الذوق فى المقابر التى لا تزال حافظة لألوانها ممثلة طراز عصر الرعامسة بصورة بارزة معدوم لحدما ، وأن جدران المقابر قد كدست بصور أكثر مما يجب أن يحتويه .

ولا يمكننا أن نتحدث هنا عن الأسباب الأصلية التى أدت إلى هذا الانعطاط فى التصوير الجنائزى ، كما لا يمكننا أن نشرح هنا الطريقة التى بها أخذ سلطان

الأشكال الفنية الجديدة يحتل مكانة قوية ، وأخيرا ليس في الإمكان هنا أيضا أن تفصل القول عن مقدار ما كان لمدرسة «إخنتاتون» الفنية البغيضة في أعين الشعب وقتئذ ، ولا عن أثرها يا تقاليد مدرسة الفن الطليعية القديمة في تكوين طراز الفن الجديد الذي ظهر في عهد « رعسيس الثاني » ، إذ أن كل ذلك خاص بكتب الفن المخطوطة ، وقد تحدثنا عن ذلك في مناسبات غنقة بقدر ما سمحت به الأحوال ، وكل ما يمكن التنويه عنه هنا هو أنه على أثر انتصار « إخناتون » أخذ أتباع الإله « آمون » بعد أن حرم عليهم تزيين مقابرهم بصور الطراز القديم ، يحذون لأنفسهم متفاديا لظهور شعورهم الديني من طريق أخرى ، وقد كان أهم مظهر لذلك تزيين أوراق البردي التي كانت تدفن معهم بكل تماثيلهم وأساطيرهم السحرية والدينية ، وقد كان يساعدهم على استحضار الصور اللازمة لهذا الغرض الكهنة الذين كانوا لا يزالون على الولاء لإلههم « آمون » حتى أنه لما عادت المياه إلى مجاريها برجعوا الدين القديم إلى ما كان عليه من قوة وسلطان كان لهذه الصور أكبر الأثر في التصوير الجنائزي الذي كان يرسم على جدران المقابر .

ولما لم يكن هذا الأمر من الأشياء التي تقتض عن طموح في إنساني مشجع بالروح الديني ، وكذلك لم يكن قد نما وترعرع في أحضان الحياة العامة ، فإنه قد ترك الفن الجنائزي راكدا جافا إلى أقصى حد ، ولا نستثنى من ذلك إلا تلك الصور الخاصة التي كان يقوم بتصويرها المقتن ، وهي التي كان ينقلها من عالم الدنيا إلى مناظر أخرى خاصة بعالم الآخرة ، فكان يصور لنا حقول الجنة أو الحديقة التي يجمع فيها بين الإله والناس . والواقع أن تحديد مجال صور المقتن على هذا النمط كان ضربة مميتة للفن . ولما نتكر أن عمل الرسام المصري كان يجرى على حسب خطط موضوعة وتقاليد مرعية ، غير أنه على الرغم من كل ذلك كان يستند في إبراز صوره إلى حد ما على قوة الملاحظة . وهنا يتساءل الإنسان أي إلهام يستطيع المقتن أن يجده في رسم الإلهة والشياطين المختصين بعالم الآخرة أوفى أثاث المعبود الجنائزي والشعائر الدينية ، وفي دعى أمرة رب المعمل ؟ ومع ذلك بين ما ذكرنا أشياء عارضة

هامة تصادف الرسام تصور في معظم الأحيان بهيئة شيقة ، إذ نجد في كثير من المقابر التي صورت بصور مظلمة مثل مقبرة « حوى » ومقبرة « وسرحت » ، صورا أخرى تصل إلى حد الجمال والإشباع ، وذلك عندما يتناول المثال منظرا تمثيلا يقوم فيه الفرعون بدور البطل ، غير أن هذه المناظر أخذت في الاختفاء بصورة يئنة .

أما الميزة الحسنة التي برزت في الفن الجديد فقد ظهرت فيما ناله المفتن من حرية في إخراج صورة في بادئ الأمر كما ذكرنا من قبل ، فلم يكن المفتن في هذا العصر مجبرا على السير على حسب نماذج قديمة لها أوضاعها ونسبها الخاصة ، كما أنه لم يكن مقيدا في رسم خطوطه على حسب قوانين الفن القديم ، إذ كان في استطاعته في هذا الوقت رسم الأشكال دون أن يضع هياكلها مرتبطا بلون خاص وفي حدود معينة . ولا نزاع في أن التخلص من هذه القيود العتيقة كان يفسح المجال للرسام في إبراز صورة جميلة إذا كان المفتن قد تربى على حب الجمال بدلا من تمرين مواهبه في إصدار صور تقليدية وحسب . وهذه الحرية كانت بمثابة مجال واسع لتقدم الفن ، غير أن المدارس التي كانت تلقته لم تكن قادرة على الاستفادة من فك قيود الماضي عنها ، وقد كان من جراء ذلك أن انقلبت النتيجة إلى تراخ وعدم دقة ، واستغلال التحلل من القيود القديمة في تغطية كثير من الأخطاء وعدم الكفاية في الفن . وعلى أية حال فإن الحرية قد حوّلت الفن القديم إلى وحدة مترنة ، ولا نزاع في أن الفن الجديد كان غير متناسق وذلك لأن الحرية التي أعطيتها في استعمال خطوطه تطلبت إعادة توزيع اللون ، ومن ثم نجد أن المصور قد نال إعجابنا في إخراج الصور المختصرة المرسومة بالحبر ولكنه في تصويرها بالألوان لم يتعد رسم هيكل صورته بخطوط سمجة خشنة .

تتضاءل المفتن في استعمال الألوان : ولدينا مظهر آخر يبرز أمامنا في صور هذا العهد وهو استعمال اللون بسخاء ، فقد كان المفتن الماهر يسمو أحيانا في استعمال الألوان إلى حد الجمال ، كما أنه في أحوال كثيرة أخرى كان يسمو

استعملها إلى حد القبح والانحطاط الفني . ففي كهوف « طيبة » الغربية المظلمة نلاحظ أن الرقعة القانونية الخاصة بأمثال هذه الصور كانت كبيرة ، ولكن مفتن عصر الرعاسة كان يفلح دائما في تجاوزها . وقد كان مما يزيد في جمال هذه الصور وضع اللون الأبيض الناصع بدلا من اللون الأبيض الهادئ ، غير أن ما أعطى باليمين كان يتربع بالشمال ، وذلك لأن إضافة تفاصيل في الصور قد أصبح وقتئذ ضربا من الجنون ، وبخاصة أنها كانت إضافات مرتبكة تبل على جهل ، فتجد أن عمدا مخصصة لكافة النون التي تعد بمثابة زخرف قد تركت خالية أو لونت كلها بلون واحد . ولا نزاع في أن الألوان الأساسية عندما تكون زاهية وعاطلة بإطار أسود لا تعطي العين المتعبة أية راحة ، وهذا ما نشاهده في المقابر الفقيرة حيث نجد أشكالا ثابتة متشابهة لونت بالألوان الحمراء والصفراء القبيحة المنظر . ولكن عندما تكون الألوان أكثر اتزاناً — ونجد أن الألوان الزرقاء المعدنية ، وكذلك الخضراء تختلط بالألوان الزاهية ، فإنه يصير من الممكن أن يفلح المفتن في إبراز صورة جميلة ، وهذه هي الحالة بوجه عام في بعض الإطارات النباتية التركيب ، وكذلك في مناظر السقف الجميلة التي من خواص هذا العهد . وقد كان غرام المفتن بالأعشاب ورسم الشجر بصورة طبيعية ، من مكاسب هذا العهد في الفن ، والأمثلة لدنيا كثيرة في مقبرتي « وسرحات » و « أبي » وقد تحدثنا عنهما فيما سبق (راجع ص ١٧٦) .

مظاهر الضعف في الرسم في هذا العهد : ومن المساوئ الرئيسية التي نشاهدها في مدرسة فن عصر الرعاسة طريقة تحضير الجدران للرسم عليها ، فقد كان أهم ما يصبو إليه المثال في إبراز صورته أن تكون رخيصة مبهجة في مظهرها ، ومن ثم تعلم أنه لم يهتم بالإشراف على تأليف الرقعة التي كان سيضع عليها رسمه ، ولو وفق في ذلك لكان خيرا لإبراز مهارته ؛ ولذلك لم نعد نشاهد تلك الرقعة الفاخرة التي كان بناءو عهد الأسرة الثامنة عشرة يحضرونها بإتقان وفق لدرجة أنها لو سقطت على الأرض وكسرت وديست بالأقدام فإنها لم تفقد شيئا من جمالها .

وعلى العكس نشاهد أن طبقة الطين التي كانت توضع على الجدران في عهد الرامسة كانت تخلط بالقش الحشن الذي كان يختبئ الحشرات القارضة ثم تدفن بطبقة رقيقة من اللون الأبيض أو اللون الأصفر الذي كان يحى يجسود أى احتكاك أو رطوبة نصيبه ، ولذلك نجد ، كما هي الحال في أى عمل نفذ بإهمال ، أن أى قبر مخرب من عهد الرامسة يكون منظره محزنا . يضاف إلى ذلك أن الألوان التي كانت تستعمل في تلوين الجدران لم تطفن بدقة وتخلط بمادة تكسيها تماسكا وليونة وثباتا .

وقد كان من الجائز أن نعتبر حذف المقتن للتون المفسرة — وهو أمر ظاهر في صور عهد الرامسة — كسبا حقيقيا إذا جعل المصور المنظر في هذه الحالة يتخلت عن نفسه ولا يحتاج الى تفسير كتابي ، غير أن المقتن كان لا يهتم أحيانا بالموضوع الذي يمثله فتجىء النتيجة عكسية . فالصلوات والصور التي تمثل الأعمال الخارقة للألوف كانت من نصيب لفافات البردى ، أما المناظر التي كانت تصور على الجدران فلا تحتوي إلا صورا مكبرة من عناوين مصورة من كتاب الموتى وغيره ، أو صورا بمثابة حلية تلون بالألوان الزاهية . والواقع أن المتوفى ليس له تاريخ ينقش في المقبرة وقتئذ ، وكل ما نعرفه أنه كان مؤسس الأسر ، وأولاده هم خدامه الأقوياء . وقد كان يشج عن عدم الدقة في الفرض والتنفيد عدم الدقة في التعبير ، ولذلك لا يمكن الاعتماد على مقابر عهد الرامسة في إمدادنا بوثائق صادقة للحوادث أو لشكل الأشياء المصورة ولونها .

خواص أخرى لهذا العهد : ويلاحظ أن المادة في مقابر عهد الرامسة لم تكن موحدة ولم توضع على حسب فكرة مرسومة من قبل بالدرجة التي نلاحظها في المقابر التي قبل هذا العهد ، إذ نجد أن المادة كلها كتلة من الموضوعات كان هناك بعض سبب لرميها على جدران المقبرة . من أجل ذلك كان حذف بعض الاقتباسات من المقابر التي من قبل عصر الرامسة يفقدها شيئا من قيمتها ، ولكن إذا حدث ذلك في عهد الرامسة أعطى الصورة ميزة بارزة ، ولما كان الرسم الذي يمكن فصله عن

الأصل ، وكذلك التفاصيل المزدحمة في الصور تحتاج إلى رقعة أوسع كانت الصور التي ترسم بمقياس كبير أكثر جاذبية وأبهى منظرا . ولكن على العكس من ذلك إذا كبر مقنن عصر « رمسيس الثاني » صورة صندوق « توت عنخ آمون » المنقطعة النظير (وهو الذي صور عليه مناظر الصيد والحرب) خمسين مرة على حسب طريقته التي يظهر فيها الظلال المتغيرة في الأشكال المحفورة بمثابة صور مختصرة ، والصبغات الخشنة شعر الإنسان بأنه قد نزل بهذه الأشكال إلى الحضيض ، وإذا وازنا بين صور المنظرين مدتنا الأولى جواهر والأخرى إعلانا عنها .

ومن الممكن الخط من قيمة تصوير عصر الرعامسة بسهولة لقلة الأمثلة التي حفظت لنا في حالة جيدة ، على أن عدم بقاء الكثير منها في ذاته يعدّ من مساوئ هذا الفن . ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الميول الحديثة في الفن قد تميل إلى مظاهره التجارب التي ظهر أنها خاطئة بنسبة تسعة من عشرة ، ومن باب أولى نستطيع أن نرحب بمثل هذا الحكم فيما يخص الفن القديم ولا سيما أن التجربة الوحيدة الناجحة تكون بمثابة تخفيف وراحة للنفس من تلك الأشكال المتشابهة التي تتوالى أمامنا في صور العهد القديم .

وإذا كانت هذه هي مظاهر فن الرسام بعد عهد الإصلاح وقبل القضاء عليه تماما ، فإن هناك كذلك عهد انتقال قصير تضمن حكم « رمسيس الثاني » ، وقد كان في خلاله أثر مدرسة « إخناتون » الثابت على التصوير في عهد الرعامسة مضاعفا إذ تقل ما فيه الكفاية من الموضوعات الإنسانية والفرائز الفنية الراقية فأتيت له أعمال ذات قيمة عظيمة في ذاتها وزاد إضافات جديده لأشكال المهددة التي دونها لنا التاريخ المصري . وكل ذلك يمكن مشاهدته في مقبرتي « وسرحات » و « إابى » اللتين تكلمنا عنهما ببعض التفصيل فيما سبق لأنهما هما عنوان فن التصوير في هذا العهد (راجع ص ١٧٦ - ١٩٧) .

الجمارين في معتقدات النعب في عصر الرعاسة الأول

وجد للفرعونيين « سيقى الأول » وابنه « رعسيس الثانى » عدد عظيم من الجمارين منقوش عليها اسمهما وألقابهما، كما نقش على جمارين أخرى من هذا العهد عبارات قصيرة تشير إلى حوادث تاريخية أو رموز دينية شائعة في معتقدات القوم مؤرخة باسمهما .

والواقع أن هذه الجمارين كانت على جانب عظيم من الأهمية في تحديد بعض الحوادث التاريخية الغامضة أو تأكيد الحوادث المعلومة للباحثين في تاريخ الكنانة، ولذلك رأينا إزاما علينا قبل أن نستعرض بعض هذه الجمارين وما عليها من نقوش أن نضع هنا مختصرا بسيطا عن معنى هذه الجمارين من حيث المعتقدات الدينية وكيف أصبحت لها قيمة تاريخية، وستضرب صنفا هنا عن استعمالها اختاما للعامة والخاصة .

استعمل المصرى منذ فجر التاريخ أسطوانات من الطين المنقوش نلتم الأشياء التى كان يريد المحافظة عليها من أيدي العابثين كأواني الخمر والزيوت وغيرها، ولكن على مر الأيام لاحظنا أنه استعمل بدلا من هذه الأسطوانات اختاما في هيئة جمارين^(١)، ولا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد سر هذا الانتقال، هذا فضلا عن أننا لا نعلم ما للأسطوانات من أهمية دينية أو سحرية، في حين نعرف أن الجمران كان يمد في نظر القوم تمويذة قوية المفعول، والواقع أن الجمران أو الجمل الممثل في الحجر أو القيثاني كان يمد في نظر أفراد الشعب المصرى ممثلا لإله الشمس الخالق لكل شئ والموجد لنفسه ووالد شخصه، ولذلك كان يطلق عليه « حبرى » أى الخالق . وكلمة جمران تقابل في المصرية « خبر » وهى مشتقة من الفعل خلق أو أوجد الخ .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الإله كان في الأصل إلها مميزا عن الإله « رع » إله الشمس في مدينة « هليوبوليس » ، ومن المحتمل أنه كان معبودا

(١) مزل أتمد يحمل من عهد الأسرة السادسة في العراية وهو محفوظ في المتحف البريطانى (No. 49336) وصوغ من الحاج .

شمسيا أصليا مميزة عبادته عن عبادة «رع» الذى كان مقوده الدلتا . وعلى أية حال فتجد في عهد الدولة الحديثة أن «خبرى» كان أحد مظاهر الشمس في خلال اليوم . إذ كانت الشمس في الصباح «رع» ووقت الظهيرة «خبرى» ووقت الغروب تدعى «آتوم» على وجه التقريب .

وقد لفتت عادات الجمل الخاصة منذ القدم نظر المصرى ، فزعم أن في درجة هذه الحشرة لكثرة الروث العظيمة التى ترى أمامه كثيرا على الأرض تفسير لدرجة إله الشمس كوة الشمس العظيمة في عرض السماء . وقد قال القوم إن القوة التى تحرك كوة الشمس قد حرجها قد مثلت على الأرض في الجمل ، ولذلك أطلقوا على إله الشمس اسم «خبرى» ، يضاف إلى ذلك أعجوبة أخرى خاصة بطباع الجمل أضفت عليه أهمية بعيدة المرمى عظيمة التأثير في عقول سكان وادى النيل الأول . وذلك أنه كان يخرج من كوة الروث التى كان يدحرجها الجمل أمامه جمرانا صغيرا عندما كانت تحمل ساعة فقسه . وهذا الرأى المتبع وجدناه فيها كتبه الكاتب «هورابولوس» ، غير أن الكاتب «فير» قد برهن أن هذا الرأى خاطئ من أساسه (راجع M. J. H. Fabre, Souvenir Entomologique V. (1897) pp. 1—85.) إذ يقول : إن الكوة التى يدحرجها الجمل على الأرض لم تكن وظيقتها إلا طعاما لهذه الحشرة ، وكانت تنفذى بها في مجرها . أما البيضة التى تضعها أنثى الجمل فكانت في كوة من الروث أيضا ، ولكن كانت كثرة الشكل ، ولا ترى قط على ظهر الأرض إذ كانت الأنثى تخضر هذه الكوة وتضع البيضة في الجحر ، وكان الروث الذى يحيط بها بطبيعة الحال وظيفته إطعام الدودة في بادئ تكوينها

والواقع أن المصرى لم يلحظ ذلك ، بل فكر أن الجمل قد خرج من الكوة التى ترى على ظهر الأرض بصفة جمران صغير . ومن ثم ظن المصرى القديم أنه ليس هناك فرق بين ذكر الجمل وأنثاه ، فكانت كل الفصيلة في نظره تدحرج كورها المصنوعة من الروث أمامها وتحمل فيها صغارها ، وعلى هذا زعم المصرى القديم عندما رأى

الجعران الصغير خارجا من الكرة أن فصيلة الجعران كانت كلها ذكورا وحسب ، وأن الجعل قد خلق أولاده بدون أنثى ، أى أنها قد جاءت من كرة الروت التى وضعها هو نفسه . وعلى أية حال فإن الفكرة القائلة إن خالق الشمس كان خالفا لنفسه قد علفت بذهن المصريين الأول ، ومن ثم أصبح الجعل مصدر فكرة تكاثر ونمو فى العقائد الدينية . ومن الغريب أن الفكرة القائلة بإن الجعل لا يضع إلا بيضة واحدة قد اتخذها الكاثب المسيحيون وسيلة تيسر لهم القول بأن الجعل فى خلقه ما هو إلا طراز للسبح ، أى أنه ابن الإله الذى لم يلد غيره . ولا غرابة فى ذلك فقد وجدنا الكاثب ينتون المسيح أحيانا بالجعل الطيب أو جعل الإله (راجع 1. St. Lukés Gospel. Budge The Egyptian Mummy P. 233 n.)

ولدينا فكرة أخرى يظهر أن لها علاقة بالجعل فى الأزمان المتأخرة وهى فكرة حياة الإنسان ثانية فى عالم الدنيا . ولكن مما لا شك فيه أن المصرى منذ أقدم عهوده لم يقرن الجعل بأية فكرة تدل على تجديد الحياة على الأرض ، بل كان اعتقاده ينحصر فى تجديد الحياة فى العالم السفلى ولذلك يوضع « جعل القلب » (أى الجعل الذى كان يحمل محل قلب المتوفى) من الحجر وهو رمز للحياة المتجددة بدون مساعدة لأن فعيلته كانت تلد نفسها بنفسها بدون مساعدة بخروج الجعل بكثرة من الكرة التى كان يدرجها أمامه كما ذكرنا . وكان الجعل يمد نسله بالحياة كما تمد بنى الإنسان كرة الشمس التى تتدرج فى عرض السماء ، وعلى ذلك كان المصرى يرجو بعد وفاته بمساعدة الجعل الذى يوضع فى مكان قلبه أن يكون نصيبه محاكمة عادلة فى قاعة العدل المزدوجة التى كان يحاكم أمامها يوم الحساب ، وكذلك كان يرجو ألا تكون قوى الشر التى فى العالم السفلى حريا عليه ، وأن تكون نتيجة وزن قلبه أمام حراس الميزان مرضية . غير أن هذا الأصل فى محاكمة عادلة وحياة مجددة فى العالم السفلى قد بدأت فكرة تبدو مرتبكة بدخول فكرة أجنبية عن تجديد الحياة على هذه الأرض ، وقد زاد فى ارتباطها ثانية فكرة المسيحيين حول بعثهم بأجسامهم الأصلية يوم

القيامة . وهذا هو ما حدى بهم الى القول بأن المسيح هو الجصل وأن الجصل هو رمزه
(راجع Hall. Catalogue of Egyptian scarabs p. XIX) .

وقد أصبح الجصل منذ أن استعمل خاتما أو تمويذة للوقاية موحدا بمخرافات
مختلفة خاصة باسم الإنسان . والنقوش التي تقرأها على كثير من الجصارين شواهد
عدل على تأثير مثل هذه المخرافات على عقل المصرى . وعلى وجه عام يظهر أن
الجصارين الصغيرة قد أخذت تمثلا بمثابة تماويذ أكثر منها أختاما ، ولذلك كان
يظن أنها تحمى حاملها من كل أنواع الأذى فى هذه الحياة الدنيا وفى الآخرة ،
وفى الوقت نفسه إذا كانت حسنة النقش والتنسيق كانت تجلب السعادة كل
السعادة لحاملها . فنجد مثلا على جصارين نقشاً يتضرع فيه للإله أن يمنح صاحبه
« بداية سنة سعيدة » ، كما نجد أن بعض السيدات كنن يترنن بالجصارين ليرزقن
ظلماتا ، وكان الرجال يلبسون الجصل لأجل أن تبقى أسمائهم على الأرض
وتخلد بيوتهم ، وكان المجاج الأتقياء يلبسونها لتضمن لهم سياحة سعيدة لبيت الإله
« آمون » بالكرك ، وأحيانا نجد مكتوبا على الجصل بكبرياء ما يشعر بأيدى مدينة
« منف » مقر الإله « بتاح » . ويلاحظ أن الإلهين الذين كان المصريون يخصونهم
بالذكر والتضرع اليهم فى نقوش الجصارين هما الإلهان « آمون رع » والإله « بتاح » ،
وقد كان التضرع منصبيا على طلب حفظ حاملها من الأذى ، وكذلك نجد أن التضرع
للإله « باست » إلهة « تل بسطة » (وتمتد بفت « رع » وعينه) والإله « خنسو »
الذى كان يمثل القمر وابن « آمون » كان شائعا عند عامة القوم ولذلك كان وجود
اسم أى إله من هذه الالهة تمويذة قوية المفعول . هذا ونجد بدرجة أقل أسماء
الإلهة « موت » (زوج « آمون ») والإلهة « بوتو » (« وازيت » إلهة الوجه البحرى)
والإلهة « إزيس » ممثلة حاملة ابنها « حور » الطفل . أما الإله « أوزير » إله الموتى فلم
يظهر على الجصارين إلا نادرا ولم يرقط اسمه على جصارين صغيرة ، وهذا يدل على أن
الجصارين الصغيرة المادية الاستعمال كان الغرض الأول منها هو حماية الأحياء

لا الموتى . ولم يظهر شخص « أوزير » إلا على جدران القلب التي كانت توضع على قلب المتوفى .

وكان الجمل بوصفه شيئا دينيا يمثل في صورة الإله « خبى » غالباً في أوراق البردى الخاصة بكتاب الموتى وكذلك على جدران المقابر والمعابد ، فكان الإله « خبى » يمثل في صورة جمل برأى إنسان أحياناً ، وأحياناً أخرى يمثل بصورته الأصلية بوصفه معبوداً (راجع Book of the Dead Chap. XXX) ، يضاف إلى ذلك أن الجدارين الضخمة المصنوعة من الحجر كانت تنصب في المعابد . ولدينا أمثلة منها معبد الكرنك وفي « المتحف البريطاني » وبخاصة الجمران رقم ٧٤ وهو من الجرانيت الأخضر ويبلغ طوله خمسة أقدام ، وارتفاعه قدمان وتسع بوصات ، وعرضه قدمان وعشر بوصات ، وكذلك جمران آخر باسم رمسيس الثاني (رقم ١٢٣١) ويبلغ طوله قدمان ، وارتفاعه قدم واحد .

الجدارين وأهميتها التاريخية :

والأهمية الأخرى للجدارين تتمحور في علاقتها بالتاريخ المصرى . وترجع مكاتبا التاريخية كذلك للدور الذى تقوم به في الديانة المصرية . وذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان يمد من أهم القوى الحافظة من الشر عند المصريين ، وقد كان ينمت بالإله الطيب لأنه ابن الشمس ، وكان عند توليه العرش « يظهر » مثل « رع » بين حثاف رعته وفرحهم لأنه كان يحكمهم على حسب نظام « ماعت » فيمنحهم به الحياة الرخية ، وعلى ذلك كان الاسم الملكى يظهر عادة على الجدارين وفيه من القوة ما فيه وتلاحظ أن كل فرد في حيازته جدارين طليا اسم فرعون يفخر بعظمته بأنها كانت فعلا في الأصل ملك من هؤلاء الملوك الذين كتبت بأسمائهم . والواقع أن هذه الجدارين إذا استثنينا منها عددا قليلا لم تكن ملكا لهؤلاء الفراعنة . والحقيقة في ذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان ينقش على الجدارين بصفة تمويزة كما كان يوضع اسم الآلهة عليها ، ويشمل ذلك الملوك المتوفين مثل الملك « منكاوورع » و« تحتمس

الثالث « وامنحتب الثالث » و «رعسيس الثاني» وهم الذين أصبح الشعب
يبدعهم في حياتهم أو بعد مماتهم لما لم من مكانة ممتازة في أعينهم .

الجعران في الفن : يمكن الموازنة بين الطوائف الصغيرة والعملة اليونانية
القديمة التي كانت تعد بمثابة عالم مصغر عند الإغريق بما عليها من صور ونقوش
وبين الجعارين المصرية القديمة وما عليها من نقوش وصور ورسوم، وأنها كانت
تعد كذلك عالما مصغرا تكشف عن كثير من أحوال الشعب المصري . ولا نزاع
في أن دقة صنع الجعارين أو خشونة نحتها يدل دلالة قاطعة على ما كان عليه القوم
من مهارة أو انحطاط فني، وذلك كالأشياء الأخرى التي نعلم منها تطور الفن .

وقد كانت المسادة المختارة التي تصنع منها الجعارين هي حجر استيايت المطلق أو من
القيشاني؛ كما كانت تصنع من حجر الدم، والجشت، والفيروزج، والسام، والفضة،
والذهب، واليشب، والبازلت، والزجاج، وغير ذلك من الأحجار المصرية .

ويدل ما لدينا من الجعارين التي بقيت من عهد «رعسيس الثاني» ووالده
« ستي الأول » على أنها كانت مصنوعة من حجر استيايت الأزرق والمائل
لخضرة المطلق ومن القيشاني الأزرق وحجر اليشب ذي اللون الأحمر، ومن اللازورد
وغيرها مما ذكرنا من الأحجار المعادن . وكذلك صنعت الجعارين والألواح الصغيرة
التي عملت لزوجه «قتراري» (راجع Hall. Cat. scarabs no. 2206-2263) .
وزجه «مات قسرورع» بنت ملك « خيتا » من هذه الأحجار . وكان ينقش
عليها في غالب الأحيان إما اسم « رعسيس » ولقبه أو لقبه فقط ومعه نعت.
أو صفة من صفات الفرعون . فعلى الجعران رقم ٢١٥٧ « بالمتحف البريطاني »
نقرأ : « وسر ماعت رع محبوب آمون الأسد القوى » ، و « وسر ماعت رع
ستين رع محبوب حتحور سيده من رب الأرضين » .

وكان «رعسيس الثاني» يحرى على سنن أسلافه في عمل الجعارين التذكارية
لتخليد أحداثه معينة . فتجد مثلاً أنه صنع جعرانا تذكاريًا بمناسبة عيد الثلاثين

الثامن (Ibid 2117) ، وقد جاء عليه «سيد العيد الثامن الثلاثيني رب الأرضين ومسر ماعت رع ستين رع » (رعسيس الثاني) . أو كان يصنع جعلا تذكارا لإقامة معبد فقرأ مثلا على جمل : «تأسيس المعبد الذي أقامه أمرا «لامون»» (يقصد معبد «لامون» بالكرك) . كما كان يعمل لوحات صغيرة تحمل عمل الجمل لتخليد حادث معين مثل اللوحة التي ذكر عليها زواجه من بنت ملك «خيتا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وكان يقلد في ذلك ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة «أمنتحتب الثالث» .

ومن الطريف أن «رعسيس الثاني» كان لا يعدّ نفسه ابن إله مثل الملوك السابقين وحسب ، بل كان يعدّ نفسه إلها ، فقد وجدنا منقوشا على جمل له «ليت الشمس » ومسر ماعت رع ستين رع « يفلح أرواح كل أرض » ومن المحتمل أنه في هذه الحالة قد استعمل لفظة الشمس لتعبيره عنه تشبها بملك «خيتا» الذي كان يدعى الشمس (راجع Ibid 2120) .

وكثيرا ما كان يظهر اسم الإله «بتاح» مع اسم «رعسيس الثاني» على الجمارين ، فهناك «رعسيس» متعبدا لهذا الإله ، مقدما إياه القرايين (راجع Ibid 2198) . يضاف إلى ذلك أنه كان يظهر مع الإله «لامون» في صورة «بوهول» برأس كبش (راجع Ibid 2227—2232) . ولا غرابة في ظهوره بهذين المظهرين ، لأن الإله «بتاح» كان أعظم آلهة الدلتا مسقط رأس هذا الفرعون كما كان لامون أعظم آلهة الدولة جميعا .

وكانت الجمارين تقلد في عهد «رعسيس الثاني» على نمط جمارين عهد المكسوس وكان الغرض من ذلك على ما يظهر إحياء وعبادة الإله «ست» معبود المكسوس ، وهو الذي كانت تنسب إليه ملوك هذه الأسرة كما أسلفنا (راجع Ibid 2234) .

وقد كان «لرعسيس الثاني» شهرة عظيمة بوصفه قائدا حروبيا ، غير أن مخفمة شهرته كانت تتضائل أمام عظمة «تحتسن الثالث» وشهرته ، ولذلك لم نجد له

جمارين كثيرة مكتوبة بعد عهده كما وجدنا «تحتتمس الثالث»، ولكن مع ذلك عثر له على جمارين نقش عليها لقبه (راجع Ibid 2251 p. 226) يرجع تاريخها الى عهد الأسرة السادسة والعشرين، كما وجد له من نفس العهد لوحة صغيرة كانت مستعملة تعويذه كتب على أحد وجهيها: «إني خادم الإلهة «باست» «القطعة»، كما نقش عليها اسم الإله «آمون» في صورة مسلة . وعلى الوجه الآخر طغراء «رعمسيس الثاني» وقد عثر على هذه اللوحة في «نكراتيس» (كوم جصيف الحالية) وتنسب للأسرة السادسة والعشرين أيضا .

وكان من خواص جمارين عهد الرعامسة الأول تحلية إطاراتها بحلقات صغيرة وربما كان ذلك تقليدا لمهد الدولة الوسطى المتأخر وعهد السكوس (راجع Ibid 2237-2241) .

ولدى طراز آخر من الجمارين يتخلل فيه أمانا شقف ملوك الأسرة التاسعة عشرة «تحتتمس الثالث»، فقد كان كل من «سيتي الأول» وابنه «رعمسيس الثاني» يقرن اسمه باسم هذا الفرعون على الجمارين (راجع Ibid 2091-2093) . كما نجد كذلك الأجيال التي تلت عهد «سيتي الأول» تقرن اسمه وكذلك اسم ابنه «رعمسيس الثاني» باسم «تحتتمس الثالث» الذي كان اسمه بعد أقوى تعويذة في أمين المصريين كما نجد جمارين نقش عليها اسم كل من «سيتي الأول» و «رعمسيس الثاني» (راجع Ibid 2083-2089; 2052-75) .

وقد وجدنا «رعمسيس الثاني» بعض جمارين كبيرة خاصة بتأسيس عاصمة ملكة أشرنا إليها في سياق الكلام عن «بررعمسيس» حاضرة ملكة التي أسمها في الدلتا، وكذلك وجد بعض الجمارين بأسماء بعض أفراد أسرته وهي كثيرة ويطول الحديث عنها .

الأدب في عهد الأسرة التاسعة عشرة

لقد اتخذ الأدب وجهة جديدة في عصر الدولة الحديثة على وجه عام غير التي كان يسير فيها قديما ، فقد كانت مادة الأدب إلى هذا الوقت اللغة الفنية العالية في كل

ألوانها كالقصص والأمثال والحكم والأمثال، وقد كانت هذه اللغة تقترب من لغة المحادثة إذا تناولت وثائق حيوية أو صوّرت قصصا شعبية .

أما في العصر الحديث فقد احتجبت اللغة الفنية ولم يعد أحد من الشعب يفهمها أو يستسيغها ، وقد كان أول ظهورها بشكل بارز في عهد « اختاتون » ، فقد بدأ القوم يكتبون الشعر بلغة العامة ، وقد ألقت بهذه اللغة أنسودة الشمس التي تضم في طياتها منهاج الإصلاح الديني الذي تحدثنا عنه في الجزء السالف مليا (راجع الجزء الخامس ص ٣٠١) ، ولقد استقر نظام الكتابة بلغة العامة وكتب له البقاء ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة ظهر أدب قوى مكتوب بتلك اللغة الجديدة التي أطلقنا عليها « المصرية الجديدة » فكتبت بها الرسائل والقصص والعلوم وشعر غزلى وديني ودينوى ، وكذلك المكاتبات الحكومية عامة ، وقد بقى للدارس خطرهما كذلك في عهد المصرية الحديثة ، ولكن أساليها دبّت فيها الحياة بقدر ما ذاق المصريون من حلاوة الحياة في هذا العصر ، إذ رأوا الدنيا بعين الرضا فتمشقوها وشغفوا بها .

والأدب الحديث خلو من الأفكار العميقة والبحوث الفلسفية إلى حدّ ما ، وقد يسوق الله إلينا كشفا جديدا يشير هذا الرأى فإن حال مصر في ذلك الوقت تدعو إلى نقيضه .

ولم تدم سيطرة اللهجة المصرية الجديدة على الأدب طويلا فإن الأدباء حنوا إلى العهد الأوى كما يحى كتاب عصرنا إلى عهد الشعر الجاهلى أو الشعر الأموى ، فأخذوا يرصعون عباراتهم ويتقنون لها أصنى الألفاظ والأساليب ، وقد زينوها بالآلفاظ الأجنبية على سبيل التظرف أو إظهارا لتمكّنهم من مادتهم ، وكان أبرز مثال في هذا الباب هى المساجلة الأدبية التي يطلق عليها الآن اسم ورقة « أنسطاسى الأولى » (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦) . وتمتدّ هذه الوثيقة من أروع ما كتب فى الأدب المصرى في عهد الدولة الحديثة وتدل

شواهد الأحوال على أنها كتبت في النصف الأول من عهد الأسرة التاسعة عشرة فقد وجدنا أن « وعسميس الثاني » قد ذكر فيها عدة مرات ، وقد عثر على عدة « أستراكا » وقطع من البردى كتب عليها أجزاء من هذه المناقشة وتاريخها كلها لا يقطعى منتصف الأسرة العشرين على أن مجرد الاقتباس منها في هذا العصر لدليل ناطق على انتشارها في مدارس عهد الرعامسة .

ومن يقرأ تاريخ الأدب في هذا العصر يسهل عليه أن يعرف السبب في شيوعها ، فلاحظ أولاً أن الموضوع الذي تدور حوله المناقشة هو حرفة الكاتب وهو الهدف الذي كان يرمى إليه بخاصة كل تلميذ في عصر الرعامسة إذ كانت تعد أعظم المهن وأشرفها ، فالمناقشة التي نحن بصددتها الآن تعد من جهة نوعاً من الكتابات التي كانت تفيض بها كتب هذا العصر لحث التلميذ على الجهد في الوصول إلى حرفة الكتابة ، ومن جهة أخرى تعد نموذجاً للأسلوب الحسن ولتعليم الإملاء لما ظهر فيها من غزارة المادة وتنوع المفردات ، يضاف إلى ذلك أن استعمال الألفاظ الأجنبية بكثرة والتفاخر بالعلم واستعراض أسماء البلاد الأجنبية غير المألوفة أحياناً يتفق مع ما نعرفه عن ميول هذا العصر الأدبية . وأخيراً نرى التهكم اللاذع منتشر في نواحي هذه الوثيقة ، ويرجع منشؤه إلى حب الأجوبة المسكتة عند المصري وميله إلى التهكم ، ونرى ذلك واضحاً في المحاورات القصيرة التي نجدها مدونة فوق المناظر المصوّرة على جدران المقابر ، وفي الصور الملونة والتحف وفي الصور المنزلية التي بقيت لنا من رسومهم ، وكذلك الشأن في أدبهم^(١) ، فبرأنا لم نجد في كل هذه المصادر ما يشقى الغلة في باب التهكم والنكت مثلما بدأ في وثيقتنا هذه .

ولكن مما يؤسف له أن الوثيقة في صورتها التي وصلت إلينا لا يمكن ترجمتها ترجمة مرضية إلى أية لغة حديثة حتى ولو كنا أكثر تمكناً من مفرداتها مما وصلنا إليه الآن .

(١) راجع : Pap. Bibl. Nat. 198, 2 Spiegelberg Correspondence :
du. Temps des. Rois Pretres p 68-74.

والوثيقة كما هي غامضة في كثير من جملها ، وذلك لجهلنا بكثير مما نرى إليه الكلمات الحقيقية ، وقد زاد الطين بلة تعدد الفجوات التي في الورقة والأغلاط التي في المتن نفسه .

ولكن على الرغم من كل هذا سيجد القارئ الشرق في هذه المناقشة لذة لا يشعر بها القارئ الغربي الذي لا يمكنه أن يتذوق تماما ما فيها من النكات والمداعبات ، فضلا عن أنها تعرض أمانا سلسلة صور هامة عن العالم المتمدين في هذا العصر وبخاصة موضوع الرحلة في فلسطين وإن بولغ في تصويرها ووصفها .

وسنكتفي هنا بإعطاء ملخص لهذه الوثيقة التي وضعها « حورى » أما خصمه فيدعى « أمخوبى » ، وهذا ما اخفقت عليه كل النسخ التي وقعت تحت أيدينا^(١) .

كان الكاتب « حورى » من حملة الأقلام ، وكان موظفا في الاصطبلات الملكية ، وقد كتب لصديقه « أمخوبى » كتابا نعى له الفلاح والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة .

وقدرت عليه « أمخوبى » مظهرها أسفه لم يوط مستوى كتابة صديقه مع عجز « أمخوبى » عن الانفراد بالرد عليه واستماتته بكثير من المساعدين . وعندئذ قام « حورى » بدوره يصلح مساجله « أمخوبى » قوارص الكلم ولاذع التهكم مصرحا بسجوه صرة ومكنيا أخرى ، متبعا ما طالجه « أمخوبى » من الأمور ، ومظهرا ما فيه من قصص ، ولم يكن « أمخوبى » بالكاتب المتحفظ الذي يلتمز أدب التراسل والمساجلة ، فإنه حذف السلام العادى من صدر رسالته ، وصبر عن احتقاره لمقدرة « حورى » وتمكنه من مادته ، فإكان من هذا الأخير إلا أن تهكم عليه ما وسمه التهكم ، وسرد أمثلة عدّة ، لأناس وصلوا إلى أعلى المراتب ، مع ما فهم من قصص عقل وجسمى ، وفي ذلك تمرىض « بأمخوبى » الذى وصل إلى مرتبة سامية على غير كفاية رزقها .

(١) يجد القارئ ترجمة كاملة لهذه الوثيقة في كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٨٧ الخ .

واندفع « حورى » ردة هجمات « أمموبى » بقسوة لازمة وطلب أن يحكم بينهما الإله « أنوريس » ، وتاج تحديه لزييله بأن يتفرد بحل مسألة حساسية تتناول بناء مطلع أو نقل مسألة أو إقامة تمثال ضخم أو غزوة لبلد أجنبي وما تتطلبه من المؤن والدخائر .

وعندئذ ادعى « أمموبى » أنه يحمل لقب « ماهر » فاتخذ « حورى » من هذا الادعاء مادة لإثبات عجز منافسه وجهله ، فسرده على « أمموبى » عددا عظيما من بلدان شمال سوريا التي يحملها ، وصوره المتاعب التي سيتعرض لها في حياته بحمله هذا اللقب ، ثم سأله سائرا من ضالة معارفه عن بلاد « فينيقيا » والبلاد التي إلى الجنوب منها وبلاد أخرى كان يختلف « الماهر » إليها ، ثم تصور « أمموبى » في صورة خيالية يقامى فيها تجارب الحياة التي يسببها له هذا اللقب فسبتمبرض لاختراق أقاليم جبلية ولخاطر الحيوان المفترس ولتخطيم عربته ثم وصوله إلى « يافا » وإصلاح العربة وأثناء رحلة جديدة .

ولم يكتف بذلك « حورى » بل واصل استجواب صديقه عن أسماء الأماكن التي تقع على الطريق العام الموصل إلى « غزة » فيتضح جهله كذلك بها .
وإلى هنا قد وصل « حورى » إلى هدفه من إظهار فوقه على منافسه ، ويأخذ في الإجهاز عليه بأن يقف منه موقف الناصح فيسأله ألا ينضب ، ويطلب إليه أن يستمع في هدوء حتى يتعلم ويستطيع التحدث عن البلاد الأجنبية ويقص حوادث السباحة .

هذا ما حدث بين الأدبيين ويوسفنا أننا لم نصل أحيانا إلى الكنه الحقيقي لبعض الأساليب ، لأن لكل أمة في لغتها طريقها الخاصة في الترميز والتلويح والتلميح والرمز والإشارة ، وما إلى ذلك مما يكسب الكلمات معنى مجازيا قد يكون بينه وبين المعنى الحقيقي مراحل واسعة . وعلى أية حال فإن ما جاء في هذه الورقة يضع أمامنا صورة واضحة عن الميول الأدبية والعلمية في هذا العهد .

ويجانب أمثال هذه المساجلات التي تدل على العلم الغزير والاطلاع الواسع كان هناك نوع آخر من الأدب هو القصص . والواقع أنه لم تصل إلينا الحياة العقلية في مصر سلسلة متصلة الحلقات حتى تتبعها من أولها إلى آخرها ، ونسلط عليها أشعة البحث والدرس ، ونخرج منها بنتيجة قطع بها ونؤمن بصحتها ، ولكنها وصلت إلينا وبها حلقات مفقودة ، فلا نستطيع إلا درس ما وصل إلينا وبناء أحكامنا عليه . والمتتبع لتاريخ القصص في الأدب المصري لا يرى أمامه أى مثال للقصة في الدولة القديمة ولا ما سبقها من العهود ، وإن كانت ظواهر الأحوال وإشارات متون الأهرام تدلنا على أنه كانت هناك أساطير وأقاصيص عن الآلهة ، ويرجع عهدنا إلى ما قبل التاريخ ومن يدري ! فلعل الأرض تبوح بسررها وينشق جوفها عما تلمسه الآن فلا نجد ، إن لم تكن عوادي الزمن قد طفت عليه .

أما القصص التي وصلت إلينا عن عهد الدولة الوسطى فإنه قصص ناخض يدل على أن هذا الفن بلغ في عهد هذه الدولة ذروته ، وقد ضربنا منه الأمثال الكثيرة في الجزء الثالث من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٤) .

وبعد عهد الدولة الوسطى وجدنا بعض الركود على ما يظهر في فن القصة ، فلم نعرف حتى الآن في عهد الدولة الحديثة إلا حل سلسلة من القصص بعضها تاريخي وبعضها خرافي محض ، ولكنها بسيطة في موضوعها ، ويظهر أنها كانت تمد لتلقى في قصور الملوك للتسرية عنهم في أوقات الفراغ ، وربما كان الغرض منها مجرد الدعاية كما نرى في قصة الملك « خوفو » والسحرة (راجع كتاب الأدب ص ٧٥) أو لإظهار الحق في ثوب المنتصر على الباطل بسرد أعمال عظيمة خارقة للعادة قام بها الآلهة وتنتهى بهذه النتيجة . وقد كتبت كلها باللغة المصرية الحديثة أو اللغة العامة وكانت اللغة المستعملة وقتئذ كما ذكرنا آنفا .

من القصص التاريخية قصة الملك « أبوفيس » والملك « سقترع » وقد أوردناه في الجزء الرابع من المؤلف (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ١٢٨ - ١٣٠) .

وكذلك قصة الاستيلاء على « يافا » وتضمن أن الملك « تحتمس الثالث » قاهر الأعداء يرسل قائده « تحوتى » ليستولى على « يافا » ذلك الثغر العظيم الواقع جنوب فلسطين ، فيحاصر هذا القائد المدينة وتمتع عليه فيعجز عن اقتحامها فيلجأ إلى الحيلة التى تشبه الحيلة التى استولى بها على طروادة ، ويغرى أمير المدينة بالخروج إليه لمحادثته ، ولم تقابلا أكرمه واحتفى به وأدخل فى روعه أنه سينضم بجنوده إليه وأنه سيسلمه زوجته وأطفاله ، وباشتركا مع عصا « تحتمس الثالث » التى كانت تشبه عصا موسى تغلب على العدو وتفتح البلدة بعد خدمة حربية رائعة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ١٠٩-١١٢) .

ومن القصص الخرافية التى نسمع أمثالها نحكى للأطفال فى بيوتنا حتى الآن قصة الأمير المسحور ، وتلخص فى أن ملكا اشتاق أن ينجب ذكرا بعد أن حرم ذلك دهرًا طويلًا فأعطاه الإله ما يتمناه ، ولكن قدر على هذا المولود أن يلقى حتفه على يد تمساح أو حية أو كلب ، وعرف والده ذلك فأفرده فى بيت بناء له فى الصحراء حتى شب فراه فى الطريق كلبا يتبع صاحبه ، ولم يكن له عهد بمسحة الكلاب ، فسأل عنه ثم طلب واحدا من جنسه ، فأمر له والده بجره صغير حتى يأمن عليه من ناحية ، ولا يفضيه من ناحية أخرى . كبر الطفل فاشتاق إلى الحوزة ، وطلب الخروج إلى أرض الله الواسعة فأجيب إلى طلبه . سافر الطفل وأبعد فى سفره حتى وصل إلى رئيس بلاد « نهرين » وكانت له ابنة جميلة جعل صداقها استطاعة المرو أن يقفز إلى شرفة بيتها التى ترتفع عن الأرض ستة وخمسين ذراعا ، فلم يستطع أحد من أولاد رؤساء « سوريا » ذلك ، واستطاعه ذلك الشاب الواعد من مصر ، فترجى من البنت بعد لآى وامتناع من جانب والدها ، وأحبته وأخلصت له ومهرت على راحته وحفظت حياته من الحية مرة ومن التمساح أخرى ، ولكن على ما يظهر انتهى أجله بإحدى الطرق التى كانت مقدورة له من قبل وإن كان فى ذلك شك لأن نهاية البردية كانت مهشمة ولم تحدثنا عن النهاية على وجه التأكيد .

ومن القصص الخرافية الذائعة الصيت في الأدب المصري قصة الأخوين لأنها تشبه قصصا كثيرة أخرى حكيت في الزمن الحديث وهي بلا شك أكثر دلالة على أصلها المصري من مثيلاتها التي رويت لنا من عهد الفراعنة وهي قطعة من الشعر القصصي المأثور ترجع إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة وتحلق بوقائعها الخيالية في عالم الخرافات، وقد قلها الكاتب «أنا» تلميذ كاتب الخرافة الملكية «كاجيو» وقد ظن البعض أن قصة يوسف عليه السلام مشتقة منها غير أن ذلك مجرّد ظن وتوافق خواطر على ما يظهر .

وتتلخص القصة فيما يأتي : يضم بيت واحد أخوين مخلصين كبيرهما متزوج ويسمى «أيوب» وصغيرهما أعزب ويسمى «بانا» ، وكان مساعد أخيه الأكبر في فلاح الأرض وزراعتها وتربية أنعامها ، وفي يوم كانا يزمان في الحقل فاحتاجا إلى بعض البذر وذهب الأخ الصغير إلى البيت ليحضره ، وكانت زوج أخيه الكبير تمشط شعرها لما رأيته يحمل قدرا كبيرا من البذر على ساعديه حتى رافها جماله وأعجبت بقوته فراودته عن نفسه وظلقت الأبواب وقالت هيت لك قال : ماذا الله إن أنى الكبير رب نعمتي ، وقد أحسن مثواي فلا أخونه في زوجته ، فاضمرت المرأة في نفسها الكيد لهذا القى الذي فوّث عليها ما كانت تريد من اللذة والمتاع ، وقابلت زوجها في المساء متمازضة متباكية متظاهرة بالآلم ، وأدعت أن أخاه الصغير راودها عن نفسها ، وما جزاء من يفعل ذلك إلا القتل أو عذاب أليم . فصمم الأخ الأكبر على قتله عندما يعود بالمشاية واختبأ وراء الباب لهذه الغاية ، وما أن قرب الصغير من البيت حتى أخبرته بقصة من التي كان يسوقها بما دبر له ، ففزع «بانا» وتبعه «أيوب» بسلاحه ولكن إله الشمس حمز بينهما بخالق بحيرة مملوءة بالتماسيح ، ففجع «أيوب» عن الحاق به ، وجرت بينهما محادثة برأ فيها «بانا» نفسه ، وجب عضو التماسل منه ، وأبان عزمه على الرحيل إلى وادي الأزز ، وأنه سيضع قلبه على زهرة في أعلى إحدى أشجاره ، وصين له علامة إذا حدثت كانت دليلا على

وفاته، وصل الأخ الكبير حينئذ أن يذهب إلى وادى الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه في الماء فتعود إلى « باتا » الحياة ثانية ويتم لنفسه من القاتل .

وبعد هذه المحاورة رجع « أنوب » إلى قريته فقتل زوجته انتقاما لأخيه . أما « باتا » فقد سعى إلى وادى الأرز، ولما رأته الآلهة وحيدا في هذا الوادى أشفقت عليه وجعلوا الإله « خنوم » يسوى له زوجة ، وقد خالفته هذه الزوجة ففرجت إلى البحر على الرغم من تحذيره لها من هذا العمل، فأراد البحر أن يختطفها ولكن « باتا » أخذها منه ، وكل ما استطاع البحر أن يأخذ خصلة من شعرها طفت على وجهه حتى وصلت إلى مصر . وهناك فاح شذاها وانتشر ريحها فشغف الفرعون بصاحبها ، ولوسل إلى وادى الأرز في طلبها، لحضرت زوجة « باتا » مع الرسول وصارت خطيبة الفرعون . ولما كانت تخاف بأس زوجها أغرت الفرعون بقطع شجرة الأرز التي تحمل قلبه ، فسقط قلبه بسقوطها ومات ، وعندئذ حدث العلامة التي كان قد ذكرها لأخيه ليعلم بها أمر موته — وهى فوران إبريق من الجملة — فسعى في الحال « أنوب » إلى وادى الأرز ليقتد قلب أخيه ، وبعد سنين وجده فى صورة فاكهة فأعاده إلى الحياة بوضعه فى الماء ثم صير « باتا » نفسه ثورا وحمل أخاه إلى مصر ، وأفصح لزوجته عن شخصيته ، فأغرت الفرعون بذيجه فتطارت منه قطعتان من الدم نبتتا بعد شجرتين من الأثل سكن فيهما « باتا » ، وأسرته إلى زوجته بأمره، فأغرت الفرعون بقطع الشجرتين وصنع أثاث لها منها ففعل . وفى أثناء صنع الأثاث تطارت شطيتان من الخشب دخلتا فى فم الزوجة فحملت وأنجبت صبيا صار وليا للعرش . وعند وفاة الملك نصب هذا الصبي خلفا له ملكا على البلاد ولم يكن ذلك الصبي إلا « باتا » نفسه فانتقم لنفسه من زوجته الخائنة بقتلها .

وهذه القصة كانت تمد فترة في بابها لأنها من الأساطير الدينية القليلة التي وصلت إلينا ، والواقع أن كل مشتغل باللغة المصرية القديمة يدرك أن القصص

الخرافية التي يخصص إبطالها في محيط الآلهة وحدهم قليلة أو نادرة . ومن أهم القصص التي كشف عنها حديثا قصة المخاصمة بين « حور وست » ولها علاقة بقصة « مأساة أوزير » ومصدر الأخيرة الذي لا يشفى حلة ما ورد عنها في كتاب « ديدور الصقل » و « بلوتارخ » من مشهورى كتاب اليونان لولا ما دس فيها من العناصر الدخيلة التي شوهتها ، وإذا فليس لنا مرجع لهذه القصة إلا الشف اليسيرة المبعثرة في المتون المصرية وبخاصة الدينية منها والسحرية التي تبدو كالشعرات البيضاء في الفرس الأثنيب وهي مع ذلك لا تخلو من تناقض واضطراب وقد بقيت المصادر الإغريقية هي السند الوحيد لدينا إلى أن كشف عن القصة في بردية من عصر الرامسة وتتلخص فيما يأتي : اشتد النزاع بين الأخوين « أوزير » و « ست » على عرش مصر فاغتال « ست » « أوزير » ، ولكن الحياة دبت ثانية في جسمه بفضل أخته « إزيس » قتلها دنيا الغدر وما فيها وهبط يحكم في العالم السفلي بعد أن نزل عن عرش مصر لأبنة « حور » . ولقد كان من الطبعي أن يبدأ النزاع من جديد بين « ست » و « حور » على العرش مرة ثانية فتشاحنا وتخاصما إلى محكة الآلهة التي كان يرأسها الإله « رع » ، وكان « حور » يعتز في عراكه بعدالة قضيته وبارته الشرعى وبمساعدة « إزيس » . وكان « ست » يعتد بقوته وجبروته ومعاودة الإله « رع » له . ومن ثم كانت الأحكام الأولية في هذه القضية في جانبه خشية بأسه ، وفرارا من أذاه ، حتى إذا ضاقت الحلقة وتضافرت الأدلة كلها عليه بعد تهديد « أوزير » « لرع » وجلسه ، ولم يحسد القضاة من الآلهة فرجة يتفنون منها إلى مناصرته ، أصدروا حكمهم في جانب الحق ، قال ملك مصر إلى وارثه الشرعى « حور بن أوزير » . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم عن درس هذه القصة ومنها جزء أول ص ١٢٧ — ١٦٠) .

ولا بد أن يكون القاص لقصتنا هذه قد أراد أن تكون غذاء للعامة ، فأنحدر بأسلوبها إلى مستواهم كما يفعل قاصو القرى الآن في مجالس الفلاحين ، وقصتنا

من ناحية أخرى لها أهمية خاصة غير التي كسبتها من موضوعها وأبطالها وممثلها وهي أنها صورت لنا حياة البلاط الفرعوني وسياسته في المهة الإقطاعي ولكن بصورة مقنعة (راجع كتاب الأدب ص ١٣٧ انلج) .

والواقع أن قصة الخاضعة بين « حور » و « ست » تعد ملحمة أدبية إذا ما قرنت بالملاحم الأخرى في أدب العالم، إذ في هذه القصة قد امتزجت انطرافة والحقيقة وانصهرتا معا وصبنا في قالب واحد فنبت فيه شخصية كل من المزيجين فظهرتا في صورة واحدة لا تميز فيما إحداهما ؛ إذ بيننا نجد الحوادث فيها تجري على يد الآلهة وحدهم نرى ظل هذه الحوادث نفسها ينطبق على حادث تاريخي معين وقع في مصر في وقت معين فإذا أبدلنا بالإله « رع » ومن مثل معه من الآلهة في هذه القصة — ملكا جاء في بداية الأسرة الثانية عشرة ومعه حكام الإقطاع رأينا أن هذه الرواية التي مثل الملك وحكام الإقطاع فصولها تنطبق تمام الانطباق على أختها التي كان « رع » وآتباعه من الآلهة أبطالها ونجومها .

الشعر الغزلي : وفي عهد الدولة الحديثة ظهر امامنا لأول مرة حتى الآن شعر غزلي . وتدل البحوث في الأدب العالمي قديمه وحديثه على أن أغاني الحب لم تحتل مكانتها في الأدب الراق إلا بعد فترة طويلة من الزمن في حياة الأمم، ويرجع ذلك إلى ضرورة انقضاء آماد تنطوّر فيها مشاعر الأمة وتترقى في أثنائها عواطفها، ومن ثم تأخذ في أسباب التعبير عن وجدانها متأثرة ببيئة الشاعر وبوجهه الذي يعيش فيه، ففي بلاد اليونان مثلا نشاهد وفرة في إنتاج الشعر الذي يخرج عن دائرة الغزل وذلك قبل أن يكون لها إنتاج في الشعر الفنائى المعبر عن العواطف والوجدان، ويدل ما لدينا على أن الشعر الغزلي كان معروفا في مصر منذ الدولة الحديثة على الأقل، ولا نزاع في أنه كان موجودا قبل هذا العصر بزمان بعيد، ولكن كان لزاما على علماء اللغة المصرية القديمة والباحثين في الأدب المصري أن ينفقوا أكثر من قرن زمني ليثبتوا للعالم الحديث أن التحنيط لم يكن هو الموضوع القذ الذي شغل بال

المصرى القديم مدة حياته . ومع أنه قد ظهر لنا أن المصريين القدامى كانوا أهل فرح ومرح وكانوا مولعين باللعب والفتح بكل نواحي الحياة وبللوسيقا ، فإن الأثر الذى نقرؤه فى أذهان كثير من أهل زماننا عن المصريين أنهم كانوا جامدين مترممين ، وقد ساعد على رواج هذه الفكرة ما نراه من الجمود الظاهر فى كثير من تماثيلهم وصورهم ، وفى الأساليب الجمادة التى جروا عليها فلم تتغير بتغير العصور ، والواقع أن اتخاذ الفن وأسلوب الكلام أساسا للحكم على الأمم القديمة مقياس ناقص لأن المرونة فى الفن وفى التعبيرى آخر شئ يرق عند الأمم ، ولذلك لا يتخذ ذلك مقياسا لقوة الأمم فى عهودها المختلفة ، فمن الواجب إذن أن نعرض عن تلك الفنون الجمادة الفينة بعد الفينة ، ونقف أمام أشخاص أحياء لتلمس فيهم حقيقة رقيم وعواطفهم . ولا أدل على ذلك مما لدينا من الأغاني المصرية التى حفظت لنا فى الأوراق البردية وبخاصة مجموعة « شستربى » التى عثر عليها حديثا وتمتد أحسن نموذج فى هذا الموضوع وصل إلينا سليما فى جملة مفهوما من هذا العصر الذى نحن بصددده . وقد وصل إلينا قبل ذلك جماع من الأغاني الفزلية يرجع عهد أقدمها إلى الأسرة الثامنة عشرة غير أن معظمها مهشم ومغشو بالأغلاط (راجع كتاب الأدب المصرى ج ٢ ص ١٥٤ أ الخ) . ومع ذلك فإننا نجد فيها العواطف الإنسانية ممثلة بقوة وحرارة .

والظاهر أن الأغاني الفرامية التى يرجع عهدا إلى الدولة الحديثة التى حفظت لنا على استراكا « متحف القاهرة » رقم ٢٥٢١٨ وفى ورقة « تورين » ٧٩-٨٢ وفى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ ، وكذلك فى ورقة « شستربى » المحفوظة « بالمتحف البريطانى » من الصعب أن نفصل كنه إنشائها . فالنزل الذى نقرؤه على استراكا القاهرة وكذلك ما جاء فى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ الغرض منه أن يوقظ الشعور ويلفت النظر بالحقائق ويرى الإنسان ما لم يكن فى الحسبان ، وسلسلة المقطوعات فى هذه الأغاني الفزلية ليس بينها روابط تربطها إلا صيغتها الفرامية ، وكذلك تتغير النغمة من الرقة إلى الشدة ومن المداعبة إلى حرقة الشوق وحرارته . والمجموعة الثالثة

من ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ تمتد طائفة من الأشعار ليس لها روابط داخلية تربط بعضها ببعض إلا بكلمات ثورية تربط بداية كل مقطوعة بأزهار حديقة أوطاة أزهار من المفروض أن منشدها كان ينظر إليها الواحدة تلو الأخرى ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فإن هذا المنظر يذكرنا بما يحدث الآن عندما نتأجج إحدى المغنيات الأزهار واحدة بعد الأخرى وهي تهطفها كما تشاهد الآن في قصة « فاطمة » على الشاشة البيضاء .

ومجموعة أناشيد « تورين » تجعل كل شجرة من أشجار النخيلة تتحدث بنفسها ونشاهد من جهة أخرى الروابط التي تربط مجموعة مقطوعات ورقة « هاريس » الثانية رقم ٥٠٠ — تظهر بعض الشيء حيث نجد على الأقل أن المقطوعات الأولى تنسب إلى مذكرات واحدة قد هنرها الشوق ونار الحب . وأخيرا نجد أن مقطوعات قصيدة الشعر العظيمة التي نقرأها في ورقة « شستري » الأولى وهي التي تنفي بها العاشق تارة وعيوبته تارة أخرى تؤلف قصة شعرية غنائية متصلة الحلقات تسودها فكرة واحدة متماسكة تنتهي إلى غرض .

ولكن كل هذه المجموعات الغزلية قد طبعت بطابع مشترك وهي أنها تمتد قصيرة لتقرأ مرة واحدة دون أن تمتص صوته ملقيا أو التفتات المستمعين ولذلك يميل إلى أنه من المحتمل جدا أنها تمثل مباحث أعياد ، فكان كل منها صالحا لوسط خاص في مناسبات خاصة ، ولا نزاع في أن المتفرغين للإلهي من ممثلين ومحدثين ومفتنين الذين يدعون لإقامة الحفلات الساخرة كان لديهم قائمة بالمناجح التي كانوا يعرضونها . ومن الممكن أن بعض هذه المقطوعات الشعرية كانت لها منزلة عظيمة خاصة حتى أنها عدت ضمن قطع الأدب .

والواقع أن أناشيد الأناشيد تذكرنا كثيرا بالأشعار المصرية الغرامية ، إذ نجد كثيرا من الموضوعات وبعض التمايز متشابهة في كليهما . ولا غرابة في أن نجد هذا التشابه عندما نذكر على وجه خاص السيطرة الطويلة الأمد ، سياسية كانت

أوثاقية، التي كانت لمصر على «فلسطين»، وهذا إلى التأثير الذي تلحظه في معالم كثيرة. وأكثرها ما نشاهده في كتاب الأمثال ونصائح «اسموني» (راجع كتاب الأدب المصري القديم جزء أول ص ٢٧١ — ٢٨٠). ومن الجائز إذا أن ما اقترحنه عن أنشودة الأناشيد والشعر الغزلي المصري لا يبعد عن الصواب. ويميز ذلك أن قطع أنشودة الأناشيد لا يوجد بينها روابط تربطها إذ أنها مناجي أعياد مختلفة، وهي أحفال زواج أو أفراح أخرى، ويحتمل أن أكثرها كان يكرر مثل ما كان يحدث في مصر لمجرد تمضية «يوم سعيد» يتمتع فيه الخليلان في بيت واحد منهم ونضع أمام القارئ بعض ما جاء في ورقة «شستريتي» ليرى مقدار ما وصل إليه المصري من الحس المرهف والعاطفة الملهمة فنجد الماشق يصف لنا أولا محبوبته فاستمع إليه :

” أول كلام النديم العظيم .

إنها فريدة — أخت منقطعة القرين .

أرشق بنى الإنسان .

تأمل إنها كالزهراء عندما تطلع .

في باكورة سنة سعيدة .

ضباؤها فائق وبشرتها وضاعة .

وإنها تفتن بلحظ جيلها .

والسحر في حديث شفتها .

لا تنبس بكلمة فضول .

فرعاه العنق ناعمة الثدي .

شعرها أسود لامع .

وذراعاها تفوق الذهب طلاوة .

- وأصابها كأنها زهر البشزين .
عظيمة الحزن نحيلة الخصر (هيفاء مقيلة عجزة مديرة) .
لها ساقان تفوقان ما فيها من جمال آخر .
رشيقة الحركة عندما تتبختر على الأرض .
لقد أخذت بلي في قبالتها .
تجعل أعناق كل الرجال .
تنثني لتشاهدها .
سعيد من يقبلها .
فإنه يكون على رأس الشباب القوي .
ويشاهدها الإنسان ذاهبة إلى الخارج .
كأترابها ولكنها وحيدتهن ” .
ثم ترد عليه المذراء فاستمع إليها وهي تناجيه :
” إن المحبوب يبيع قلبي بصوته .
وقد جعل المرض يملك مني .
وإنه جار بيت والدي .
ومع ذلك ليس في استطاعتي أن أذهب إليه .
وجميل يا والدي أن تهاجميني في ذلك .
قائلة أفصرى عن التفكير في ذلك .
تأمل ! فإن قلبي يتوجع عندما يتحدث لى عنه .
وحبه قد أسرقني .
الأم : تأمل إنه مجنون مجنون .
البتت : ولكني مثله .
وإنه لا يعرف مقدار شغفى بتقبيله .

والإلّا لكان في استطاعته أن يرسل لوالدتي .

آه يا حبيبي إنك مصيرى إليك .

وقد قضيت بذلك إلهة النساء الفهية « حنحور » .

تعالى إلى حتى أشاهد جمالك .

وسيفرح بك الناس عامة .

وسيمرون بك ياها المحبوب « .

وهكذا تستمر هذه المساجلة الغرامية في سبع مقطوعات (راجع كتاب الأدب
الجزء الأول ص ١٧٣ الخ) .

وقد ذكرنا بعض مدائح هذا العصر في سياق التاريخ ويمجد القارئ كثيرا منها
في كتاب الأدب (الجزء الأول ص ١٩٠ الخ) .

وعلى وجه عام نجد أن الأدب في هذا العصر قد طبع بطابع جديد من حيث
الاحساس الإنسانية والشعور بالمسئولية الخلقية ولذلك ظهر نوع جديد من
النصائح يربط الحياة الدنيا بالآخرة وما فيها من عقاب وثواب ونخص بالذكر منها
نصائح « آتى » .

نصائح « آتى » : يفتح هذا الحكيم كتابه ممتدا لابنه ما تحمله نصائحه
من فوائد ، وما سيعود عليه منها لو اتبعها فيقول : « إني مخبرك بكل فاضل ،
وبما يجب أن تفيه في لك ، فأعمل به ، وبذلك تكون محمودا ، ويتعد عنك
كل شر ... وسيفال عنك (إذا اتبعت ما أقول) : « إنه على خلق عظيم » ،
وإن يقال : « إنه قد أظف وإنه بليد » وإذا قبلت كلماتي فإن كل شر سيتعد
عنك » .

ثم يتلو هذه النصيحة الأولى عدة نصائح أخرى في الحذق في الكلام وقلته ،
وعدم التفاخر بالقوة ، غير أنها كلها قد استعصى علينا فهمها ، إلى أن نصل إلى

نصح حكيمنا لابنه في أن يتخذ لنفسه زوجة، وهو لا يزال في ريعان الشباب ليكون له خلف صالح يسعد بهم ويربهم في حياته، فيقول :

”أتخذ لنفسك زوجة، وأنت لا تزال شاباً لتتجب لك ولداً، ويجب أن تنجب لك وأنت لا تزال صغير السن ، ويجب أن تعيش لتراه قد صار رجلاً (؟)
لما أسعد الرجل الكثير النسل ! فهو يحترم بسبب أولاده “ .

وبعد أن تكلم لابنه عن تأسيس الأسرة أراد أن يذكره بجانب ذلك بتقوى الله وأداء ما عليه من الواجبات نحوه فيقول :

”احتفل بعيد الهلك ، وإن الله يفضب على من يستخف به ، واجعل شعرك ينفون عند قربائك (التي تقربها الله) فإنه لأحسن شيء لمن يؤديه ؟ وإن النساء والرقص والبخور المتعلقة بخدمته (؟) أما قبله الاحترام فمن حقوقه فقللها للإله حتى تعظم اسمه “ .

وجاء في القرآن الكريم « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .
ينتقل بنا بعد ذلك « آي » إلى تعليم ابنه المعاملات الاجتماعية ، فيعلمه أولاً أدب الزيارة ، فلا يدخل بيتاً إلا بعد استئذان ، وعندما يدخل يفض طرفه عن كل عيب ولا يتكلم عن شيء وآه مميّا في زيارته ، فيقول :

”لا تدخل بيت غيرك... ولا تمنع في النظر إلى الشيء المشتد في بيته، إذ يمكن لعينك أن تراه . ولكن ازم الصمت ، ولا تتحدث عنه لآتري الخارج ، حتى لا تصبح جريمة كبرى تستحق الإعدام عندما تسمع (؟) “ وهذه المناسبة يحذره الزنا ويذكره بأن المرأة لفز ملتو فلا يتخددع بإغرائها ، وبأن ارتكاب الفاحشة يعاقب عليه بالقتل أمام القانون فيقول :

”خذ حذرك من المرأة الأجنبية تلك التي ليست معروفة في بلدتها ، ولا تمنعز لها بعينك ، ولا تبغ معها (؟) فهي ماء عميق لا يعرف الرجال التواءاته (تياراته)

والمرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم : "إني جميلة" ولذلك عندما تكون بعيدة عن أعين الزملاء تحف أمامك لتوقك في حبالها ... وإن ذلك (الزنا) لحوم عظيم يستحق الإعدام عندما يرتكبه الإنسان . ثم يعلم بذلك الملاء ، لأن الإنسان يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة أن يرتكب كل ذنب " .

يتحدث بعد هذا « آتى » في فقرة صغيرة عن سمعة الرجل أمام القضاء بعد أن تكلم عن سمعته أمام الناس بالنسبة للمرأة فيقول :

"لا تدخلن وتخرجن في قاعة العدل (المحكمة) حتى لا يفوح اسمك (من كثرة القضايا) ولا تسكن كثيرا : وكن صامتا لتكون سعيدا ، ولا تكن ثريا " .
ويطالعنا بعد ذلك بتعليم ابنه معنى التقوى الحقيقية نحو الله ثم نحو أبيه فيقول :

"إن يبت الله يمقت المهرج ، فصل بقلب محب ، ولا تجهز بصلاتك ، وبذلك ستقضى كل حوائجك ، ويسمع الله ما تقول ، ويتقبل قربانك " .
هذا عن الإله . أما عن الأبوين فيقول :

"قرب الماء لأبيك وأمك اللذين يسكنان في وادى الصحراء (الجبانة)
ولا تنس أن تؤدى هذا حتى يعمل لك ابنك بالمثل " .

ثم نرى « آتى » يحض ابنه على الابتعاد عن المسكرات شارحا له في صورة حية ناطقة ما يبدو على السكير من سوء الحال فيقول :

"لا تلزم نفسك (من باب الفخر) بأنك تستطيع أن تشرب إريقا من البلعة ، فإنك (بعد ذلك) تتكلم ويخرج من فمك قول لا معنى له . وإذا سقطت وكسرت ساقك فلن تجده أحدا يمد إليك (ليساعدك) . أما إخوانك في الشراب فيقفون قائلين : « ابدلوا هذا الأحمق » وإذا حضر إنسان ليبحث عنك ليستجوبك وجدك طريح الثرى ، ومثلك في هذا كالطفل الصغير " .

ثم يذكره بعد هذا بالآيت قد على البيوتات المربية فيقول :

” لا تخرج من بيتك إلى بيت لا تعرفه (؟) واجعل كل بيت تحبه معروفا
(حتى لا يرتاب أحد في سلوكك) “ .

وبعد أن تكلم عن كل هذه الأشياء الفاضلة التي يجب على ابنه أن يراها
في الحياة ، انتقل إلى تذكيره بالموت ، وأنه يجب عليه أن يعد نفسه قبرا ليثوى
فيه ، وهذا أمر كان يهم به كل مصري قديم طوال حياته ، إذ كان إعداد القبر
في المتلة الأولى . فيقول :

” أعد لنفسك مأوى جميلا في وادي الصحراء ، وهي الحفرة التي ستوارى
جثمانك فاصنع أمام عينيك في مشاغلك ... مثل السلف العظام الراقدين ...
في مدافنهم (؟) وإن الذي ينشئ القبر لنفسه لن يقابل باللوم (على ذلك) ، وأنه
بجميل أن تعد لنفسك كذلك على هذا النحو (قبرا) ، وسيأتى إليك الرسول (الموت)
وسينصب نفسه أمامك فلا تقول : ” إني لازلت صغيرا جدا لتختطفني “ لأنك
لا تعرف حتفك ، والموت يأتي ويختطف الطفل الذي لا يزال يرضع ثدي أمه ،
كما يختطف الرجل عندما يصبح مسنا “ .

يأتي بعد هذه الفقرة فقرة طويلة بعض الشيء ينصح فيها « آني » ابنه بأن
يكون يقظا في المعاملات الاجتماعية غير أن معظمها غير مفهوم لنا تماما :

” تأمل ! إني أقص عليك أشياء أخرى لطيفة يجب عليك أن تبها في لك .
فأدما ستكون بذلك سعيدا وسيتمتع بك كل سوء ... “ .

ثم يشير على ابنه بعد هذه المقدمة بأن يتغير صديقه بعد التجربة على ألا يتزل
إلى طبقة العبيد ويأخذ منهم صديقا فيقول :

” ابتعد عن الرجل المعادي ، ولا تتخذنه خذنا لك ، بل اصطف لنفسك
صديقا مستقيما عادلا ، وعندما ترى ما فعله (؟) ... ولا تتخذ لنفسك صديقا

كان عبدا لآخر مسمى السمعة ... فإذا اتفنى أثره إنسان ليقبض عليه وليأخذ من كان في بيته (أى العبد) صرت تمسا وتقول ما العمل ؟ ” .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بالاعتزال ، وأنه ليس بمصدر سعادة ، وألا يتمد على مال غيره ولا يبنى قصورا على ما سيرته من مال جده فيقول :

” يبنى الإنسان بيتا لنفسه ، (وهب) أن قطعة أرض صارت ملكا لك وقد حوطت بسياج من النبات المزهر أمام حقلك الخصب ، وغرست فيها شجرة الجوز ... وأنت قد ملأت يدك بكل الأزهار التى تتصورها العين ، ولكن مع كل هذه (الأشياء) قد يكون الإنسان شقيا ... لا تتكلم على مال إنسان آخر ، واحذر أن تفعل هذا ، ولا تعتمد على منافع الآخر ... ولا تقولن : « إن والد أُمى له بيت » ... لأنه إذا جاءت السمعة مع إخوتك فإن نصيبك لا يكون (إلا) مخزنا . « وإذا أراد الله أن يولد لك طفلا ... » . ثم يحض حكيما ابنه على احترام غيره فيقول :

” لا تعتمد إذا كان غيرك أكبر سنا واقفا ، أو آخر يستغل فى مهنة (معك) زمتنا أقدم منك ” .

وينتقل بنا « آنى » إلى موضوع المعرفة ومكاتها فى المجتمع والكتب وسمو حرفته فيقول :

” إذا كنت ماهرا فى الكتابة فإن الناس أجمع يملكون كل ما تقوله ؛ إذن خصص نفسك للكتب وضعها فى لبك ، وبذلك يكون كل ما تقوله ممتازا ، كل وظيفة يمين فيها الكاتب فإنه (لابتدئ) يستشير فيها الكتب (وبذلك يلازمه النجاح) . فليس هناك ولد لملاحظة الخزانة ولا وارث لملاحظة الحصن ... الوظائف لا أولادها ... (وفى هذه الحالة يحصل عليها الأكفاه الذين تعلموا كثيرا) ” . ثم يعود « آنى » إلى تحذير ابنه ليكون محترسا فى كلامه خوفا من الخطأ فى القول ويعلمه أن جوفه يتسع لحفظ كل ما يريد أن ينطق به لسانه فيقول :

” لا تفضين بما في قلبك إلى ... رجل ... فإن كلمة خاطئة خرجت من فمك إذا أعادها من سمعها جعلت لك أعداء ، وإن الإنسان يترل به الخواب من جراه لسانه . وإن بطن الإنسان أوسع من مخزن الغلال فهو مغمم بكل أنواع الأجوبة . وعليك أن تتخبط خير الكلام وتصحّث به ، واجعل القبيح سجيناً في بطنك . وفي الحق ستكون دائماً معي ، وستجيب من يضربني بقول الكذب ، ومع ذلك فإن الله يحكم في صالح الحق ، وعندئذ سيأتى عقابه ويطحق به (يظهر أن المؤلف يشير إلى عدو قد ألحق به ضرراً وقد ذكر في الجزء المفقود من نصائحه في أوّل الكتاب) . وبعد ذلك يعود مرة ثانية إلى العلاقة التي يجب أن تكون بينه وبين ربه فيجثه على تقديم القراب ، وعلى ألا يشال حقوقه ، ولا يسأل عن صورة ربه ، ولا يمشي الخلاء في موكبه مما يذكرنا بقوله عز وجل : « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ، وإن الله هو الذي يعمل من بناء عظميا . ثم يشير من طرف خفي إلى أن الله واحد ممثل في الشمس وأما الآلهة الذين على الأرض فهم صور مختلفة له فيقول :

” قدّم قربانا لآلهتك ، واحفظ نفسك من التمدى (على حقوقه) ولا تسأل عن صورته ، ولا تمش الخلاء حيناً يخرج في موكبه (أى الإله) ، ولا تتراحم على حمله (في المركب) ... ودع عينك تعرف قيمته ، واحترم اسمه لأنه هو الذى يعطى القوة (ملايين) المخلوقات ، وسيقصر العظمة على من يعمل هو عظميا ، إن لله هذه الأرض هو الشمس التي في الأفق (ولكن) صورته على الأرض فيقرب إليها البخور كل يوم “ .

وبعد أن صرف حكيماً ابنه كيف يعامل ربه انتقل به إلى معاملة الوالدة وما لها من فضل عليه في حمله وتربيته مما يذكرنا بقول الله تعالى : « وبالوالدين إحساناً » فيقول : ” ضاعف مقدار الخبز الذى تعطيه والدتك ، واحملها كما حملتك ، ولقد كان عبوها ثقيلاً في حملك ولم تتركه لى قط أبداً ، وحيناً ولدتك حملتك

كذلك ثانية بعد شهر حملك - حول رقبته، وقد أعطتك نديها ثلاث سنوات، ولم تسمي من برازك، ولم تكن متبرمة ولم تقل « ماذا أفضل أنا ». ولقد ألحقتك بالمدرسة عندما تعلمت الكتابة، وقد وقفت هناك يومياً (خارج المدرسة) ... بالخبز والحب من بيتنا. وحينما تصبح شاباً وتخذ لنفسك زوجة وتستقر في بيتك اجعل نصب عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربك بكل الوسائل، فليتها لا تضرك بالأثرع أكف الضراعة إلى الله، وليته لا يسمع حويلها^(١) ». ثم عرج بعد ذلك الحكيم ناصحاً لابنه أن يكون شقيقاً على الناس كذلك، ولا يثق بالثروة لأنها كعجري الماء لا يبقى على حال، فمن يكون غنياً اليوم قد يصبح فقيراً في الغد فيقول: « لا تأكلن الخبز إذا كان هناك آثر يتألم من عدمه دون أن تمد يدك إليه بالخبز، فواحد غني وواحد فقير ... ومن كان غنياً في السنين الخوالي قد أصبح هذا العام مائساً، ولا تكن شرهاً فيما يخص بلء بطئك. وإن جرى الماء الذي كان يجري فيه الماء في السنة الماضية قد يتحول هذا العام إلى مكان آثر، وقد أصبحت البهار العظيمة أماكن جافة وأصبحت الشواطئ هوات (أى مجاراً) ... ».

ثم يعود « آنى » ثانية إلى التحدث عن الزيارة وأدائها فيقول لابنه:

« لاتنهين إلى بيت إنسان بمزينة. بل ادخله فقط عندما يؤذن لك. وحينما يقول هوك (أى رب البيت) أهلاً بك فهمه ... (وتأتى بعد ذلك جملة مبهمة) أعطه الإله وأعطه يوماً ثانياً للإله والغد مثل اليوم وسترى ما يفعل الإله إذا لطمخ إسم الذى لطمخك ».

ويحتمل أن هذا الكلام يشير هنا إلى إنسان قد ارتكب خطيئة وسببولى الله عقابه عليها.

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بأن يتجنب الشخب فيقول:

- (١) في هذه النصيحة إشارة لما تلافيه الأم من ألم التبرة عندما يزوج ابناً وتلك سعة طبيعة تجدها في كل زمان ومكان.
- (٢) قد جاء في القرآن الكريم « يا أيها الذين آمنوا لا تخطوا يومئذ نيرانكم حتى تستأسوا » الآية.

”لا تملأ خلق في زحام إذا رأيت أنهم مستعدون للضرب... حتى لا تلام في المحكمة أمام القضاء بعد تأدية الشهادة (٩) ابتعد عن أهل الشر...“ .

ثم ينصح ابنه بعد أن أصبح رب بيت أن يكون حكماً في سلوكه مع زوجته حتى يبتعد عن كل شجار أو خلاف فيقول :

”لا تملأ دور الرئيس مع زوجك في بيتها إذا كنت تعرف أنها ماهرة في عملها، ولا تقول لها: أين هي أحضرها لنا إذا كانت قد وضعتها في مكانها الملائم، واجعل عينك تلاحظ في صمت حتى يمكنك أن تعرف أعمالها الحسنة (وأنها) لسيدة إذا كانت يدك معها ... وبذلك يحجب الرجل تحريك الشجار في بيته“ .

ثم يذكر « آنى » في الوقت نفسه ابنه بأن يحذر النساء الأجانب فيقول :

”لا تدعهن وراء امرأة حتى لا تتمكن من سلب لك“ .

ولم يفت « آنى » أن يضع لابنه الخطط في معاملة الرئيس حتى يكون سعيداً معه فيقول :

”لا تخمين رئيساً في حال غضبه ، بل ابتعد من أمامه واذكر حلول الكلام حينما ينطلق بمزلة لأى أنسان ، واعمل على تهدئة قلبه ، فإن الأجوبة الشديدة تجعل غضباً (تؤدى إلى ضربك) وبذلك تنهار قواك . وإن الغضب يصوب نفسه نحو أعمالك فلا تنقص نفسك على أن الرئيس سيلتفت ويثني عليك بسرعة بعد فوات ساعته الخفية (ساعة غضبه) . وإذا كانت كلماتك مهدئة للقلب فإن القلب يميل لاستيعابها وجدة أن تكون صامتا وأخضع لما يفعل“ .

وبعد أن رسم له الطريقة الرشيدة في معاملة رئيسه لم يفته أن يلمت نظره إلى أن يكون على وفاق مع رجال الشرطة فيقول :

”اتخذ من شرطة شارعك صديقاً ولا تجعله يشو عليك ، وأعطه من طرائف بيتك حينما يكون منها في بيتك (في أيام العيد) ولا تتفاخر عنه وقت صلاته ، بل قل له : « المديح لك^(١) »“ .

(١) وهذا ما يقابل عند المسلمين قول الانسان «حرباً» .

يتلو فلك قطعة غير مفهومة ثم محادثة هي خاتمة الكتاب. وبعد أن فرغ « آنى » من اللقاء نصائح من ابنه أجابه ابنه بأنه يفتنى أن يكون مثله ، ولكن شتان ما بينه وبين والده الذى كان صاحب همة عالية ومطامح سامية وأنه ربما يتسذر عليه أن يصل إلى ما وصل إليه « آنى » فيقول :

« آه ، ياليتنى مثلك ... حتى أعمل حسب تعاليمك ، وحتى يرق الابن إلى مرتبة والده ... إنك رجل صاحب مطامح عالية ، فكل كلماتك مختارة ، وإن الولد الذى يتصور خيلاً فى نفسه يقول ... فى الكتب ... إن كلماتك مريحة لقلبي ، ولهى يميل إلى استيعابها ، وإن قلبى لفرح ، ولكن لا تجعل نصيحتك يتجاوز الحد فى غزائره ... إن الولد لا يعمل حسب التعاليم التى تفقته حتى لو كانت كل الكتب على لسانه ^(١) . »

غير أن والده لما سمع هذا الجواب من ابنه أخذ القلق يساوره وأخذ يضرب له الأمثلة الطريفة فى الطاعة ويحثه على اتباع ما ألفاه عليه من النصائح فيقول « آنى » مجاوباً ابنه « غنسحب » :

« ولا تنفق فى هذه الأشياء (؟) الخطرة ، وتجنب أن تعود إلى الشكوى فإن قلبى لا يصنى إليها ، فإن الثور المحارب الذى قتل ما فى الخطيرة من ثيران لا يمكنه أن يفادر الحلقة (إذ يجب عليه) أن يأخذ أوامره من سائقه ، وكذلك الأسد المفترس يخفف من ثورته ويمزج بكا به على الحمار ، والجواد يخضع لثيئه ... والكلب يصنى للكلام ويتبع سيده ، والحيوان « كبرى » يحمل ... إناء الذى لم تتعلمه والدته . والأوزة تحط على البركة الباردة حينما تصاد ، وبذلك تنفض فى الشرك (حزناً) ، والعبيد قد تعلموا الكلام المصرى ، وكذلك السوربون وكل الأجانب . وقد تكلمت كذلك عن كل الحرف التى يمكن أن تسمع عنها وأعرف ما يجب أن يفعل . »

(١) ومعنى هذه الفقرة أن الولد يقول لوالده لا تنال فى طلباتك ، وإلا فصل الرغم من أنى أحي حكمتك فى من قلن يشى لي أن أعمل على حسب ما جاء فيها .

أما الجواب الذى أجاب به «خنسوحب» أباه فبهم، ومن المحتمل أنه يشير إلى الحقيقة القائلة (بأن كل الناس لاقية لهم) . فيقول :

” إن هناك جما غفيرا من الأذنياء ، وليس هناك فرد يعرف تعليمه ، وإذا وجدت إنسانا حازما فإن الأكثرية أغياه “ .

(ومن المحتمل إذن أن يعاهد والده على الطاعة) فيقول :

” كل كلماتك ممتازة ... وإنى أعطيك المواعيق بأن أضنها على طريقتك (التى رسمتها) “ .

وعلى ذلك يجب الكاتب « داني » على مقالته ابنه ببعض أمثال حكيمة لانتزال تأخذ بالألأباب وتستوى النفوس لأنها تنفذ إلى الأعماق فيقول :

” أدر ظهرك تلك الكلمات الكثيرة التى ينبو عنها السمع ، فإن العصا المعوجة الملقاة فى الحقل والمرموزة للضع والتهى يحضرها الصانع ويحملها مستقيمة ويصنع فيها سوطا للشريف ، ولكن قطعة الخشب المستقيمة هى التى يصنع منها لوحا (للكتابة) . آه أيها القلب الذى لا يمكنه أن يتبصر فى العواقب ، هل كانت آراؤك فى أن تعطى المواعيق أو أنك تفشل “ ؟

حالة الشعب فى عهد «اختاتون» وتأثير ديانتها فى نفوس الشعب :

لقد كان من جراء قيام مذهب «اختاتون» أن وقف مجرى سير الحياة الدينية بحفاة وحول إلى اتجاه غريب على الرغم من قوة اندفاعه التى كانت لا تقاوم لتأصل العقائد القديمة فى نفوس الشعب مدة آلاف من السنين ، فقد خربت أماكنتهم الطاهرة ، ودنس مزاراتهم المقدسة ، وأوصدت معابدهم ، وطردت كهنتها . وانحى ذلك النظام المتين جملة ، وقد كانت الجماعات العظيمة العدد فى كل مكان

(١) ويقصد الكاتب أن الإنسان يمكنه أن يتف كل إنسان وإن كانت النتيجة مخطف ، وبين أن تعرف هل الحكيم يصل السوط الجبل أو الوح ؟

تسير مدفوعة بالفرائر التي كانت مشبعة بها عقولهم منذ قرون يخطئها المد وفق عادات وأخلاق موروثة، فلما ذهبوا لزيارة أماكنهم المقدسة بعد قيام مذهب «إخناتون» وجدوها كأن لم تغن بالأسم، ينشق فيها اليوم والغريان، فوقفوا في حرساتها ذاهل المقبول أمام تلك المعابد الموصدة الأبواب في وجوههم . ولعمري فإن هذه الردهات المحترمة والقاعات الفسيحة الأرجاء التي تحتويها تلك المعابد القديمة التي كانت تزخر بجواهر الشعب وتقام فيها الأفراح أيام الأعياد المقدسة في عهد طفولتهم في «أسيوط» وغيرها— كما فصلنا ذلك— قد أصبحت الآن صامتة خاوية . وهكذا نرى أن الإله «أوزير» الذي كان يعدّ الملأ والمعزى والصاحب والمدافع عن الأموات أمام كل خطر قد نفى من الأرض ولم يعد في إمكان إنسان أن يذكر اسمه حتى في الإيمان التي كان يقدّمها القوم، تلك الإيمان التي كانت قد اختلقت في دمايتهم مع لبان أمهاتهم في الرضاة فقد كان محظورا عليهم أن تنبس شفاههم بتلك الأسماء التي تنطلق بها ألسنتهم عفوا، فكان لابد ألا يشمل البين القديم أمام الغاضي في الحكمة إلا اسم «آتون» فقط . وكان كل ذلك في نظر القوم كما لو طلب الآن إلى رجل من عصرنا أن يعبد الله ويحلف باسم صنم . ولا بد أن كثيرا من الكهنة المتذمرين الذين كانوا يكظمون غيظهم الشديد في صدورهم قد مزجوا غيظهم ذلك بغيظ جم غفير من جماعات بأسرها من التجار الحاققين كالحنازير الذين لم يودوا يكسبون عيشهم من بيع فطائر الشاعتر الدينية كما كانوا يفعلون قديما خلال أيام الأعياد التي كانت تهاجم في المعابد . وهكذا كان حق الصناع الذين لم يعد في مقدورهم الآن بيع تماثيل الآلهة القديمة عند أبواب المعابد كما كان يحصل قديما .

وناهلك بمقد الحفارين والمثالين المرتقة الذين كانوا يصنعون تماثيل الإله «أوزير» فقد أصبحت مصفوفة مكسدة تحت الأتربة المتركة في كثير من المعامل التي أصبح عليها سافلها، وكذلك الحجارين الذين وجدوا أن ما صنعوه من شواهد قبور مزخرفة بنقوش خالية من كل ذوق تقلوها من كتاب الموتى قد استبعد من

مدينة الأموات ، ثم الكتاب الذين كانت إضماياتهم البريدية المخطوطة المنقولة من "كتاب الموتى" تصدّ في ذلك الوقت لجنة لمن يستعملها لأنها مقمعة بأسماء الآلهة القدماى أو لأنها كانت تشمل كلمة الآلهة في صيغة الجمع ، هذا إلى رجال الكهانة المسرحيين والمختلين الذين طردوا من تلك الأماكن المقدسة في الأيام التي اعتادوا فيها أن يمثلوا للشعب تمثيلية (موت «أوزير» وبسته ثانية)، وطوائف الجماع المتذمرين الذين كانوا يحجون إلى «العراة المدفونة» وهم الذين كان من أقدس واجباتهم أن يشتركوا في تلك التمثيلية التي تعبر عن حياة «أوزير» ، وموته ثم بعثه من بعد الموت بصفة مؤثرة خلافة ، وكذلك الأطباء الذين حرموا كل أسهم تجارتهم الخاصة بالأطفال السحرية التي كانت تستعمل بنجاح منذ أقدم اليهود ، أى قبل ألفى سنة من العصر الذى نحن بصدده ، فقد كان حقهم وغيظهم شديدا . ولا يفوتنا ذكر الرعاة الذين أصبحوا لا يمسرون بعد أن يصعوا رعيها معه إياه من الماء تحت شجرة راجين بذلك الفرار من غضب الآلهة ساكني الشجرة ، وهى التي كان في مقدورها على حسب الاعتقادات القديمة أن تنزل المرض بأهل المنزل عند غضبها ، وكذلك الفلاحون الذين كانوا يخافون أن ينصبوا صورة ساذجة للإله «أوزير» في الحقل ليطردوا بها الشياطين المؤذية المسببة للجلب والفتحة ، هذا إلى الأمهات اللاتي يدلن أطفالهن عند الشفق وهنّ خائفات أن ينطقن بسلك الأسماء المقدسة القديمة وبالصلوات التي تسانها في طفولتهن حتى يبعدن عن أطفالهن شياطين الظلام الراصدة لاختطافهم .

وفي هذا الوسط المظلم الملبد بسحب التذمر الخانق ضرب هذا الملك الشاب المدهش هو وطائفة انتخبها من بين بطائنه وحاشيته المحيطة به سراقق مذهبه الجديد في رائحة النهار في هدوء لاشعور معه بذلك الظلام الدامس المتراكم طبقات بعضها فوق بعض وهو الذى شمل كل ماحوله غير أنه كان في الوقت نفسه يزداد ظلمة في كل يوم مندرا بشر مستطير ونهاية محتومة لأنها سراقق أقيم على شفا جرف هار .

ولذا نظرنا إلى حركة «إخاتون» وما قام به من انقلاب ديني في ذاته عظيم ، على أساس ذلك التذمر الشعبي الذي وصفناه ، ثم أضفنا إلى تلك الصورة معارضة الكهانة القديمة التي كانت تهوم في الخفاء وكانت خطرا مباشرا عظيما ، ومعارضة حزب « آمون » الذي لم يكن قد غلب على أمره تماما ، ومعارضة طائفة الجنود الأقوياء الذين كانوا ساخطين على سياسة الملك السلية في آسيا وقبضهم على زمام الأمور في داخل البلاد أدركا شيئا عن تلك الشخصية التسوية التي كان يحملها في نفسه ذلك القائد الروحي الأول في تاريخ الإنسانية بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا المستقاة من المصادر الأصلية المدونة على الآثار .

ويمدح حكمة أقدم محاولة لسيطرة الآراء الفردية التي لا تحفل بحالة الشعب الذي فرضت عليه تلك الآراء ، وبدون معرفة مدى استعداده لقبولها أو رفضها . وقد عبر عن ذلك الكاتب الإنجليزي « ماثيو ارنولد » Mathew Arnold تعبيرا حسنا عند تليفه على الثورة الفرنسية المشهورة بقوله :

« ولكن الولوج بالإسراع في القيام بتطبيق سياسي لكل تلك الآراء الجميلة التي كان عليها القفل كان خطرا ... » « فالأفكار لا يمكن أن تقدر فوق قيمتها بمفردها أو في حد ذاتها ، كما أنه لا يستطيع الإنسان أن يعيش في حدودها أكثر مما يجب ، ولكن إذا نقلت تلك الأفكار بقاءة الى تجربة سياسية وخبرة حيوية بقصد قلب نظام العالم بما تحويه من الأواصر فإنها تحدث نتيجة أخرى بالمرءة » .

والواقع أنه لم يكن لدى «إخاتون» ماض يسير على هذاه مثل الماضي الذي كان خلف الثورة الفرنسية يرجع إليه ، بل كان هو نفسه أول ثوري عالمي . وقد كان مقتنعا في قرارة نفسه تماما بأنه في مقدوره أن يضع عالم الديانة والفكر والنفس والحياة في قالب جديد بجزم ثابت لا يهتز ، وذلك بجعل آرائه ذات تأثير فعلى في الحال بتنفيذها بكل ما أوتي من قوة ومضاء عزيمته .

وعلى هذا الأساس أقام مدينة « إختاتون » الجميلة فكانت جزيرة خيالية للنعيم ولكن في وسط بحر من التندب والسخط ، بل كانت سالما بجيلا مملوءة بالأمال المحيية لدى عقل ظاب عنه تماما أن الماضي لا يمكن محوه وأن تجاهله لا يفي عن الحق شيئا .

والأمر العجيب أن ظهور مثل هذا الرجل لم يكن إلا في الشرق أولا وبخاصة في مصر حيث لم يكن فيها رجل يستطيع نسيان الماضي غير « إختاتون » . على أن أم البحر الأبيض المتوسط التي كانت مصر تسودها وقتئذ لم تكن أحسن استعدادا لقبول ديانة دولية أكثر من سادتها المصريين .

ويبعد إلى ذاكرتنا خيال « إختاتون » الدولى بآمال « الاسكندر الأكبر » الذى جاء بعده بألف سنة تقريبا ، ولكنه كان سابقا لعصره بمئة قرون ، على أن الحقيقة التي كانت تحيط به والمركز الملهّد الذى دما حربه لبصره يوما قد صور في وصف كتبه « توت عنخ آمون » بعد موته بمئة قاسمغ إليه : " وعندما أشرق جلالة الآن ملكا كانت معابد الآلهة والإلهات من بداية « الفنتين » حتى مناطق الدلتا قد أهمل شأنها ، إذ قد أصبحت محاريبا خلوية ، وصارت أراضى تفشاها أعشاب « كات » (٩) ، ومعابدهم أصبحت كأن لم تكن بالأمس ، وهجراتهم كانت طرقا معبدة ، والبلاد كانت في ارتباك ، وهجرت الآلهة الأرض ، وإذا أرسل جيش (٩) إلى « زاهى » ليمّة من حدود مصر لم ينل أى نجاح قط ، وإذا دما الله إنسانا ليطلب إليه حاجة فانه لا يأبى إليه بأية حال ، وإذا تضرع إنسان لالهة فانها كذلك لا تجيب تضرعه بأية حال لأن قلوبهم كانت ضميعة من نفسها بالنفصب نفخروا ماعمل " (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) وكان أتباع « إختاتون » يدعون في أحوال مثل هذه أن يستمر حكمه حتى تصير البجعة سوداء ويصير القراب أبيض ويستنوق الجبل ، وإلى أن ترتفع الجبال وتسير ويصعد الماء إلى التل !

والواقع أن سقوط هذا الثورى العظيم والمبتكر الفذ يحوطه الغموض التام .

وكانت النتيجة المباشرة لسقوطه — وقد كان ذلك طبعيا — هي إعادة عبادة «آمون» على يده خلفه «توت عنخ آمون» ذلك الشاب الضعيف زوج ابنته «عنخس ان آمون» ثم إرجاع النظام الدينى القديم بأكمله إلى ما كان عليه قبل تولى «إخناتون» عرش الملك .

والبيان الذى فاه به «توت عنخ آمون» من إعادة عبادة الآلهة الأقدمين يعد إعلانا هاما عن الحالة العقلية والدينية لقادة رجال الأعمال عندما اختفى «إخناتون» من مسرح الحياة إذ يشير «توت عنخ آمون» فى لوحته المشهورة لنفسه قائلا من الإله «آمون» : «إنه الحاكم الطيب الذى يعمل الأشياء النافعة لوالده «آمون» ولكل الآلهة ، وهو الذى جعل ما نحب صالحا بمثابة أثر خالد مدى الدهر ، وقضى على الأعمال الخاطئة فى كل الأرضين ، ووطد الحق ، وجعل الكتب ممقوتا فى كل البلاد ، كما كانت الحال فى بادئ الأمر » .

وبذلك كان يعد سقوط «إخناتون» فى نظر أعدائه المتصرين إعادة للنظام الخلقى القديم وهو العدالة «ماعت» وإقصاء للظلم . وبعد ذلك أخذ «توت عنخ آمون» يصف تلك الحالة كما ذكرنا آفا (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) . وهكذا شاعت مخبرية الصدر أن تلحن ذكرى ذلك الرجل العظيم صاحب المثل الأعلى فى التدين الحقيقى الذى يسير عليه العالم الآن فى مجموعه ، ولم يسمح ملوك مصر بأن يظهر اسم «إخناتون» فى القوائم العظيمة المسجلة على الآثار وفى إضمخامات البردى بين أسماء ملوك مصر السالفين ، وأدهى من ذلك أنه إذا حتمت الأحوال ذكر اسمه فى الوثائق الحكومية فى عهد الفراعنة الذين خلقوه كان ينبذ باسم (مجرم) «إخناتون» . ولستنا فى حاجة إلى القول بأن فرج كهنة «آمون» باسترداد سلطانهم كان عظيما ، ولدينا أنشودة «لآمون» من ذلك العهد دون فيها فوز أتباعه وتظهر فيها شماتتهم بأعدائهم فاستمع لما جاء فيها خاصا بذلك :

«إنك تصل إلى من يبنى عليك ، والويل لمن يهاجمك ، ومد يديك تبق ، ولكن من يهاجمك يهوى ؟ وثمنس من لا يسرفك قضيب «يآمون» ! من يعرفك

بعض، ومعبد من هاجك في ظلمة ، حينما تكون جميع الأرض في نور^(١) (راجع British Mus. Ostrakon 5656. A. Z. XIII, p. 106.) ففى هذه الأنشودة يظهر جليا حقد أعداء « اخناتون » المسيح بالانتقام والسخرية المملوءة بالهاتمة عندما يقول : " وشمس من لا يعرفك (يعنى « اخناتون ») تقيب ... « يامون » . ومعبد من هاجك (يعنى « اخناتون » في ظلمة) . وهكذا كانت حالة معبد الشمس « بتل الهاربة » الذى كان مفتوحا « اخناتون » يصوره دائما منغمسا في بحر بلحى من ضوء الشمس عندما كان « آتون » مشرقا فوقه بأشعته العظيمة التى كانت تحيط به وتغمره ضائعة إياه في أحضانها .

ولم يسبق حتى الآن شيء من معبد ذلك النور الأبدى ، الذى كان يوما ما ساطعا مشرقا إلا دمنته الأساسية ، التى تشبه الوشم في اليد . والآن نسلط : هل بقى شيء آخر من آثار هذا الأثر العقل ، وهل تجرى أقدم ثورة فكرية للعقل الإنسانى جراحها ، دون أن تترك خلفها نتيجة باقية ؟ .

حقا إن ثورة « اخناتون » كانت عنيفة إلى أبعد حد في طرقتها ، ومن أجل ذلك لم يخلد ما أحدثته من انقلاب ، فالقرن المدهش الذى أحدثته كان مهذبا أكثر مما كان يلزم في التصور وقوة النظام ، ولذلك لم يستمر ، ولم يعيش طويلا بحيمه . وقد كشفت لنا مصانع « إخناتون » « بتل الهاربة » حب المفتين الملكيين المدهش لهذا القرن الذى لقنه لهم هذا الفرعون نفسه . وقد ترك عليهم هذا أثره في فن العصر ، الذى جاء بعد اختفاء هذا الفرعون ، وإن كان فنا النحت والتلوين لم يستردا قط تلك الحرية الشاقة التى تمتلئ بها في عهد « إخناتون » ، كما أنهما لم يشعرا ثانياة بتلك الحقيقة البديقة التى كانت تدب في فن معامل « تل الهاربة » أمثال معمل « تحتمس » وغيره . أما في الأخلاق فلم يعد تنظيم المصدق الذى كان شعار « إخناتون » بتلك الدرجة السامية التى بلغت في تصور هذا الفرعون

(١) راجع كتاب الأدب ج ٢ ص ١٤٩

الموحد ، ولا جدال في أن ميله العاطفي نحو الجمال والخير ، اللذين شاهدهما في أعماله الإلهية ، قد تركا أثرا فلم يكن من السهل نسيانهما دفعة واحدة ، وليس في استطاعتنا أن ننسك في أن تلك الأسطورة التي تتصلت عن وحدانية الله ، قد بقيت موجودة في شكل ما بعد موت « إخناتون » ، حتى أنها كانت معروفة بعد موته بقرون عند المبرانيين ، وقد استعملها مؤلف المزمار الرابع بعد المائة ، كما ذكرنا آنفا ، وبذلك نعلم أن روح « آتون » لم يختف دفعة واحدة . وسنذكر فيما يلي برهانا آخر عن تأثيره .

ومهما يكن من أمر ، فإن عصف هجوم « إخناتون » ، الذي كان يتم عن تعصبه لمذهبه بشدة بالغة على التقاليد الموروثة ، قد جعل من الطبيعي أن يزل عليه وحل حركته التي كان يريد بها الإصلاح ، الانتقام الجزائي ، الذي كانت خاتمته الدمار التام لمذهبه ، وخراب البلاد في الداخل والخارج . ولذلك لا يمكننا أن نسحب من هبوب تلك العاصفة الموجهة التي اكتسحت في طريقها على وجه التقريب كل الآثار التي أسسها أقدم باحث عن المثل الأعلى ، وليس لدينا في الواقع ما نقصه عنه إلا القليل خلافا لما أبقته يد التخريب من بقايا مدينة « إخناتون » التي كانت مركزا منعزلا للثقل العليا التي لم يدركها غيره ولم يعرفها إلا بعد مضي قرون عدة ، حينما تألف أولئك البدو الذين كانوا إذ ذاك يترحون إلى أقاليم « إخناتون » الفلسطينية ، وكثروا لهم أمة كان لها ما لها من الطموح الاجتماعي والخلق والديني ، وكان من نتائجها ظهور أولئك الرسل المبرانيين وأصحاب المزامير ليسيروا بالروح والرؤيا اللذين سبق بهما أصحاب الأحلام الاجتماعيين من المصريين القدامى .

وكان من جزاء انقراض « إخناتون » في معنويات مذهب العظيم ، أن عكف على التأمل والانهماك في الأحلام بقصر الشمس في « إخناتون » ، في حين أن « خيتا » أعداء البلاد الجدد ، الذين كانوا قد أصبحوا ذوى بأس شديد في غربي آسيا ، قد قاموا بالإغارة على دولة مصر الأسبوية ، وكذلك الكهنة والجنود من

بين شبهة نفسه ، قد قوضوا سلطان الأسرة الثامنة عشرة تقويضاً تاماً ، وهي تلك الأسرة التي كانت سيدة الشرق ، نحو مائتين وثلاثين عاماً ، وبهدم سلطان « اخناتون » بدأت مصر عصراً جديداً ولم يكن لها في تلك الأقاليم إلا سلطان اسمي ، ولكن مع ذلك كانت أصداء مذهب « اخناتون » لم تنقطع بعد تجاربه ، وكانت علاقته بالمذهب الشمسي الذي كان موطنه الأصلي في « هليوبوليس » ، لا يزال معترفاً بها اعترافاً غير مباشر ، وذلك لأن نفس الأتسودة المحتوية على الفوز المقم بالشماسة ، الذي أحرزه كهنة « آمون » على مذهب « اخناتون » ، تمّ عن اتصالها بالمذهب الشمسي القديم ، وكذلك التعبير الأيوى عن « رع » ، عندما تسترسل في مدح « آمون » وتصفه بأنه الراعي الطيب ، و « النوتى » ، وهذه الأفكار كانت قد ظهرت في أثناء الحركة الاجتماعية التي قامت في العهد الاقطاعي المصري ، كما سبق ذكره .

والواقع أنه على الرغم من إعادة عبادة « آمون » ، لم تخف الأفكار والاجتهادات التي نشأت عنها ثورة « اخناتون » الدينية كلية ، حقاً لم يكن في الإمكان اتباعها في شكل توحيد يشمل القضاء على الآلهة القديمة ، غير أن نواحي « آتون » الإنسانية والخيرية في عنايتها بكل البشر ، كانت قد استولت على خيال الطبقة المفكرة ، وبذلك نجد نفس تلك الصفات التي كانت « لآتون » أصبحت تنسب آنشد إلى « آمون » ، حيث كان الناس يرتلون له ما يأتي :

«سلام لك يا « رع » رب الصدق .

... ..

الذي أمر فوجدت الآلهة .

يا « آتوم » الذي خلق الناس .

والذي حشد صورهم .

والذي ميزلون كل جنس عن الآخر .

- والذى يسمع دعوة المأسور .
- والذى قلبه رحيم عندما يدعو الناس .
- والذى يخلص الضعيف من المستكبر .
- والذى يبعد الضعيف من القوى .
- رب المعرفة الذى فى الأمر السائد .
- رب الملاحة عظيم الحب .
- والذى يحيا البشر بحياته .

ومن ثم نرى أن الجمل الدالة على التوحيد مبعثرة فى هذه الأنشودة وهى بلا شك تتضمن ذلك وإن كانت دائماً تشير إلى الآلهة فى صيغة الجمع :

«الصورة الفريدة الخالق لكل كائن .

الواحد الأحد الفرد الصمد خالق كل موجود .

والذى نشأ الناس من عينيه .

ونخرجت من فيه الآلهة .

وصانع الأعشاب للأشياء .

وشجرة الحياة لبني الإنسان .

والذى يضع قوت السمك فى النهر .

والطيور التى تتخترق السماء .

والذى يتمتع ما يوجد فى البيضة النفس .

ويصل ابن الدودة يعيش .

(١) راجع اب الأدب المصرى القديم ج٢ ص ١٢٧٠٩٩ الخ . الأناشيد التى ذكرت بعد عهد « إحتاتون » وتأثيرها فيها .

والذى يصنع ما يبعث عليه الخمل .

وكذلك الدود والحشرات .

والذى يمد الصبيان بجاجتها فى أبحارها .

والذى يعول الطير فى كل شجرة قميش .

... ..

سلام عليك يا من خلقت كل ذلك .

أنت يا واحد يا أحد يا ذا الأذرع المديدة .

وأنت — يا قائم — تيقظ مع أن كل الناس نيام .

فالمأشية جميعها تقول : السلام عليك .

وكل مملكة تقول : السرور لك .

بمقدار طلو المياه وعرض الأرض وعمى البحر " .

ولدينا أنشودة أو مئة أناشيد للإله « آمون رع » كتبت بعد عهد « إخناتون »

ولمّا نرى فيها تأثير ديانة هذا المصلح الدامية للتوحيد وإن كانت باسم « آمون »

وذكرت فيها آلهة أخرى .

وسنذكر هنا أنشودة « آمون » العظمى ثم نقفوها بأناشيد لهذا الإله نفسه

كشفت عنها حديثا ليرى القارئ مقدار تأثير ديانة « إخناتون » فى عقائد القوم

بعد القضاء على مذهبه وإن كنا فى الواقع نجد أن بعض الأفكار التى جاءت فى هذه

النصوص لم تكن من أثر عبادة « إخناتون » مباشرة بل كانت ترجع إلى عهود أقدم

من زمنه كما شرحت ذلك فى كتاب الأدب (ج ٢ ص ٩٢ — ٩٤) ، إذ أثبتنا وجود

رواية أخرى لأنشودة « آمون » الكبرى سنذكرها هنا مهذه الرواية تفتت حل

قاعدة تمثل يرجع عهده إلى أواخر عهد المكسوس ، ماله نص قصيدة « آمون

رع الكبرى » :

متن الأنشودة

« آمون رع »

المقطوعة الأولى : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٩٤ انخ).
« الحمد لك يا « آمون رع » رب « الكركك » الذى يسيطر على « طيبة »^(١) ثور
أمه ، والأقل فى حقله . واسع الخطا ، والأقل فى مصر العليا ، رب أرض « المازوى »^(٢)
وأمبر « بنت » أكبر الأجسام المماوية ، وأس من فى الأرض ، رب الكائنات
الذى يسكن فى كل شيء .

والوحيد فى طبيعته ... بين الآلهة ، وثور تسعة الآلهة الطيب ، ورئيس
كل الآلهة .

رب الصديق ، ووالد الآلهة الذى خلق بنى الإنسان وسوى الحيوان .
وب كل الكائنات الذى يخلق شجرة الناكهة والذى من عينه خرجت الأعشاب
التي تزود المشاة .

وهو الصورة الجميلة التي سواها « بتاح »^(٣) ، والشاب الجميل المحبوب الذى تثنى
عليه الآلهة ، وهو الذى خلق من هم (أسفل ومن هم أعلى)^(٤) .

والذى يضيء الأرضيين ، وهو الذى يخترق القبة الزرقاء فى سلام ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى « رع »^(٥) المتصهر .

(١) الشمس نوج إله السماء ، وفى الوقت نفسه أبها بوصفه شمس اليوم التالى وهو كثر وسيطر على
الحقل حيث يوجد المرض ، وعلى ذلك فهو يسيطر كذلك على السماء كأكبر جسم فيها .

(٢) « المازوى » : أنوما من بلاد النوبة ، أما « بنت » فهو بلد الرواحم الطورية .

(٣) أى الإيم ويطل الآلهة الكبيرة .

(٤) « بتاح » إله الحرف قد منح « آمون » صورة ولعلك يسم « بتاح جميل الوجه » .

(٥) أى الرجال والنجوم .

(٦) تنصرف الإشارة هنا إلى الملك الراحل بوصفه إله الشمس « رع » يقيم فى الغرب ويمجى ثانية
فى الشرق .

رئيس رؤساء الأرضين ، عظيم القوة ، الرئيس الذى يمت على الاحترام ،
والرئيس الذى برأ الأرض قاطبة .

والذى يحسب الخطط أكثر من أى إله آخر ، ومن تتيج الآلهة بجماله ،
وهو الذى يستلم له الشفاء فى « البيت العظيم » ، والذى ظهر فى « بيت النار »
(أو التقديس) .

ومن يحبب الآلهة شذاه حينما يأتى من بلاد « بنت » ، الأمير العظيم الشذى ،
حينما يتزل من بلاد « ماتو » الحسن الوجه حينما يأتى من أرض الإله (بلاد بنت)
ومن يسجد عند قدميه الآلهة حينما يعرفون أن جلالتهم هو سيدهم وهو رب أنطوف ،
العظيم الإرادة القوى الطلعة ، النضر القرايين ، وخالق الطعام عندما تهلك لك الناس .
ياخاني الآلهة ، ورافع السموات ، وباسط الأرض .

المقطوعة الثانية :

« أنت يا من استيقظ معافى ! يا « مين آمون » يارب الأزلية وخالق الأبدية !
ورب المديح الذى يسيطر على تاسوع الآلهة .

صاحب الذيل المستعار ، الحسن الوجه ، رب التاج « وورث » (أى العظيم) ،
طويل الرشتين ، ومن له شريط جميل وتاج أبيض عال ، ومن على جبينه الصل

(١) « البيت العظيم » : اسم عراب يرجع تاريخه إلى عصر ما قبل التاريخ خاص بالوجد القنبل ،
ومكانه « هيرا كنثريوليس » (الكتاب الخالية) . أما « بيت النار » فهو كذلك اسم عراب الوجه البحرى
ومكانه « بوتر » أى « أبطو » الخالية القسرية من « دسوق » . ويحتمل أن هذه الجملة تشير إلى
ملك وقد استولى على البلدين بعد أن انتصر على أعدائهم (راجع Les Hymnes, Religieux du Moyen Empire p. 166) .

(٢) إن الإله « مين » الذى يقع عرابه فى « فقط » التى تخرج منها الطرق المؤدية إلى أمقاع
الصحراء الشرقية ، كان يعتبر حامي هذه الطرق . فكان هو الذى يجب السطور .

(٣) الذى يشاهد مدلى من حزام الملك وما يليه يصف تاج الإله مزينا بالقرود والريش والحيبان
والصاينين .

« محنت » و«عبأنا » بوتو» ومن شعره ذكر العطر ، ومن يجعل التاج المزدوج ولياس الرأس والتاج الأزرق قوية ، الحسن الوجه ، الذى يتسلم التاج « آف » ومن يحبه تاج الوجه القبل وتاج الوجه البحرى ، رب التاج المزدوج الذى يتسلم الصولجان « آمس » رب جبة الوثائق ومالك السوط « نخخ » .

الأمير الجبيل الذى يظهر بالتاج الأبيض ، رب الأشعة ، خالق النور ، الذى يقدم له الآلهة التناء ، والذى يمد يده (أشعة الشمس) لمن يحبه ، ومن يحرق أصداءه بالناو ، ومن عينه تظهر التأثيرين وترشق حرقها فيمن ابتلع المحيط السماوى ، ويجعل الصبان (نيك) يلفظ ما ابتلعه .

الحمد لك يا «رع» يا رب إله الصدق (ماحت) يا من مقصوده خفية ، يا رب الآلهة . ياأيا الإله «خبر» فى سفيلته ، والذى يحفظ الكلام وبه يخلق الإله ، أنت يا «آوم» خالق الإنسانية ويميز أخلاقهم ، وبارئ الحياة ، والذى فصل الألوان الواحد من الآخر . سامع تضرعات من فى السجن ، الشفيق القلب عندما يتأديه إنسان .

ومن ينهى الخائف من الظالم ، والقاضى بين التمس والقوى .

رب العظمة ، ومن فى السلطة ، ومن يأتى النيل الحلوحا فيه ، والمحبوب كثيرا وعندما يأتى تحيا الناس .

هو الذى يجعل كل الصون تفتح ... وكرمه يخلق النور ، الآلهة ينتهجون بجماله وقلوبهم تحيا حينما يشاهدونه .

(١) عين الشمس كأنها إله الحرب .

(٢) نيبان (نيك) صوة من النيبان « أبوي » الذى يشرب المحيط البارى حتى لا تسطيع سميرة الشمس أن تسبح عليه .

(٣) « خبر » هو الشمس فى الصباح .

(٤) هى الفكرة التى تكررت بوضوح فى نشيد العبادة حتى البرابرة هم أبناء الإله الذى يرمو .

المقطوعة الثالثة :

^{٢٠} إليه يا «رع» المبعجل في الكرك، ومن يظهر عظميا في بيت «بنين» يا صاحب
«عين شمس» ، يارب اليوم التاسع من الشهر، ومن يحتفل الناس إكراما له باليوم
السادس واليوم السابع (من الشهر) .

أيها الملك رب كل الآلة والصقر في وسط الأفق، سيد بني الانسان ... اسمه
غنى من أولاده . باسمه «آمون» ^(١) .

الحمد لك يا حسن الخط ... يارب السروء، القوى في طلعته، رب التاج ،
السامى الريش ، ذا الاكليل الجميل والتاج الأبيض الطويل .

الآلة يشقون التأمل فيك، حينما يكون التاج المزدوج مل جبهتك .

حبك منتشر في كل الأرضين، وأشمكت نضى في العيون .

إنها نعمة للانسانية عندما تشرق، والوحوش تقبلا حينما تغنى^(٢)، إنك محبوب
في السماء الجنوبية، ولطيف في السماء الشمالية، جعلك يأمر القلوب، وحبك يجعل
الأقدوح متباطئة، وشكلك الجميل يجعل الأيدي ضعيفة ، والقلب ينسى حينما ينظر
إلى الإنسان إليك ^(٣) .

إنك أنت الواحد الأحد الذى خلق كل الكائنات، وإنك الواحد الأحد الذى
صنع كل ما يوجد . الناس خلقوا (نرجوا) من عينه . ومن قد أنت الآلة
إلى بارئ الكلال للانشية ، وشجر الناكهة للإنسان ، خالق ما يعيش عليه السمك
في النهر، والطيور في القبة للزرقاء، مانع النفس من في البيضة ، ومغذى ابن البودة،

(١) يقصد هنا تورية لأن «آمون» يمكن أن تترجم معنى «الواحد الحق» .

(٢) هنا وفي المقطوعة التي قبلها يظهر أن التعبير «تصبح متباطئة» يقصد به معنى حسا .

(٣) أى الآلة التي تسكن هناك .

(٤) مل حسب الأسطورة : خلقت الناس من دموع إله الشمس والإنسان «شو» و «نغزوت»

من طعته وقتله .

صانع ما يحيا به النمل ، والودود والذباب أيضا . صانع ما تحتاج اليه الفيران في إجمارها ،
ومغذى الطيور على كل شجرة .

الحمد لك يا صانع كل هذا ، الواحد الأحد فحسب ، والتمتاز بالأيدى العديدة
الذى يقضى الليل ساهرا باحثا عن أحسن الأشياء لمأشيتته حينما يكون الناس نياما .

يا « آمون » الذى يسكن فى جميع الأشياء ! يا « آنوم » ! يا « حور اختى » !
احترام لك فى كل ما يلفظون به ابتهاالا لك ، لأنك تسب نفسك معنا ! وخشوع لك
لأنك خلقتنا ، وكل وحش يقول (١) الثناء عليك : وكل قفص ارتفاه السماء
وعرضه الأرض وعمقه البحر يقول ابتهاالا بك : الآلهة يمشعون طوما لجلالتك
ويتقدمون بقوة خالقهم ، ويفرحون حينما يقترب منهم خالقهم وهم يقولون لك :
مرحبا فى سلام . يا والد آباء كل الآلهة ، يا من رفعت السموات وبسطت
الأرض ، وصنعت كل كائن ، وخالق كل ما يوجد .

يا أيها الملك رئيس الآلهة ! إنا نحترم قوتك لأنك خلقتنا . إنا نصبح فرحا بك
لأنك سويتنا . إنا نقدم لك الحمد لأنك أجهدت نفسك معنا . الحمد لك يا خالق
كل كائن ، يا رب الصدق ووالد الآلهة ، بارئ الإنسان ، وخالق الحيوان ، رب
الحب وموجد زاد وحوش الصحراء .

يا « آمون » ! أيها النور ذو المعيا الجميل ، العزيز فى الكونك وعظيم الطلعة فى بيت
(بنين) المتوج ثانية فى « عين شمس » ، والذى قد حكم بين الآشين فى القاعة العظمى
ورئيس التاسوع الأعظم الواحد الأحد لاغيره ، المتقطع النظر ، المترع فى « طيبة »
و « هاليو بوليقي » وأول تاسوعه والذى يعيش يوميا على الصدق .

(١) هوراع حتى فى الليل بحث عن مكان فيه أكل لمأشيتته التى لابد أن تكون لإله أن يخلق
تلك الأشياء الكثيرة للناس .

(٢) فى جهة أخرى هذه هى صيغة « بتاح » إله الخلق . (٣) « نخو » و « ست » .

(٤) وهذا هو مبدأ حياة .

يا ساكن الأفق ويا « حور » الشرق ! والصحراء تخلق له (تخرج له) الفضة
والذهب واللازورد الحقيق حبا فيه، والعطر والبحور المخلوطين من بلاد «مازوى»
والعطر الجيد لأفك يا حسن الوجه حينما يأتي من بلاد «المازوى» !
يا «آمون رع» يا رب الكوكب المتربع في «طيبة» الهليوبوليتي المهيمن على
حرسه (٩) !

المقطوعة الرابعة :

« أنت أيها الملك الأحد ... بين الآلهة ، المتمتدة أسمائها التي لا يعرف
لها عدد ، المشرق في الأفق الشرق والنائب في الأفق الغربى . المولود مبكرا كل
صباح ، القاهر أعداءه كل يوم .
الإله « تحوت » يرفع عينه ويهجه بسموه ، والآلهة تتسبح بحمده ، والقردة
« هنت » تهلل بمديحه .
رب سفينة الليل وسفينة الصباح اللتين تسبحان في «نون» من أجلك في سلام .
بجارتك يفرحون حينما يرون كيف هزم صدوك ، وكيف قطعت أوصاله بالمدينة ،
وقد ألهته النار وعذبت روحه أكثر من جسمه .
وهذا المارد قد قضى على نعايه . والآلهة تصبح فرسا وبجارة «رع» مرعاة
(من أجل ذلك) .

إن « عين شمس مشرقة » لأن صلو « آتوم » هزم ، و « طيبة »
مسروقة و « عين شمس » متهجة أيضا لذلك . و « سيدة الحياة » مرحة لأن عدد

(١) ما يهجه بخطيب طيبة . راعى الصحراء الشرقية والبلاد التي ترقى إليها طرقها .

(٢) المعنى فاعل . (٣) القردة التي تحب الشمس عند شروقها وكذلك عند غروبها .

(٤) سمينا إله الشمس . أما « نون » فهو المحيط الأزل .

(٥) الثعبان « أبوب » عنقر الشمس . (٦) ثعبان الشمس .

سيدا قد هزم . وآلهة «بابليون» في ابتهاج وآلهة «ليتوبولس»^(١) يقبلون الأرض
حينما يرونه . وإنه قوى في سلطانه وأعظم الآلهة بطشا ، الواحد السادل (؟) رب
« طيبة » . باسمك يا من خلقت المدل (أو الحق) .

يا رب الزاد، وثور الأرزاق باسمك هذا « ثور أمه » .

خالق جميع الناس الكائنين، وبارئ كل كائن ، باسمك « آتوم خير » يا أيها
المسقر العظيم الذى يجعل الجسم مبتهجا ! الحسن الوجه ، والمدخل الفرج حل
الصدر، ذو الشكل اللطيف والريش السامى ... الصلان حل جيبته .

ومن تسكن قلوب الناس حوله ، والذى أذن لبني الإنسان أن يخرجوا منه ومن
يسر الأرضين بطلته .

الحمد لك يا « آمون رع » يا رب « الكرك » الذى تحب مدينة إشرافه .
أما الأناشيد الأخرى للاله « آمون » التى كشف عنها حديثا فهى :

(٢١) «أناشيد للاله « آمون رع »

« الحمد لك يا « آمون — رع — حور ائتى » .

الذى تكلم بضمه ، ومن ثم خالق بنى الإنسان والآلهة والماشية والماعز جميعها
وكل ما يطير وما يحيط .

أنت الذى خلقت الأمطار وجزر البحر الأبيض المتوسط وأهلها قاطنون
في بلادهم ، وكذلك جعلت المراعى خصبة بواسطة «نن»^(٢) ، ثم آتت أكلها فيما بعد
وكذلك خلقت الأشياء الحسنة التى لا حد لتعدادها لتكون رزقا للأحياء .

(١) مدينتان قريبتان من القاهرة الحديثة (مصر حقة وأسم) .

(٢) أشته تدفن الجسم .

(٣) راسح كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ١٢٦

(٤) بنى النيل هنا .

وانك راع شجاع ترعاهم الى ابد الآبدين وبذلك أصبحت الأجسام مملوءة
بجمالك والعيون تبصر بك وسرى الخوف منك الى كل الناس وقلوبهم تتطلع إليك
وانك طيب في كل زمان وكل بنى الإنسان يعيشون لمشاهدتهم إياك .

وكل إنسان يقول : إننا ملكك يتساوى في ذلك الشجاع والجبان ، والفنى والفقير
بصوت واحد وهكذا يقول كل شيء . ورقنتك في قلوبهم وكل إنسان يرى جمالك ،

ألم تقل الأرامل «إنا لنا زوج» والأطفال «إننا لنا أب وأم» ؟ والفنى يتفانى
بجمالك والفقير يتعبد إلى وجهك والسجين يتطلع إليك ، والذي أصابه المرض يناديك .

اسمك سيكون حاميا لكل وحيد ، وصحة وعافية لمن يسبح على المياه ، منجيا إياه
من التساح وهو ذكرى نافعة في وقت الشدة ، منجيا إياه من فم الحمى وكل إنسان
يلجئ إلى حضرتك ليتضرع إليك .

وأذاك مفتوحتان لتسمعا وتعملا حسب رغبتهم (أى الناس) ، يا إلها «يتاح»
الذى يحب صناعته والراعى الذى يحب رعيته . حقا إن جائزته هى أن يمنح القلب
الذى يرتاح إلى الحق دفنا طيبا .

وغرامه أن يكون قنوا في مستهله ، يرقص له كل بنى الإنسان ، والمتكففون
يتمتعون في حضرنه ، وسيكشف غبايا القلوب ، والأشياء الثامية تقهول شطره لتصير
مزهجرة والزنبق يفرح به .

وغرامه أن يكون ملك الآلهة في «إبت أسوت» (الكركك) ، وحياته
بهى (؟) ، ومحراب ربح الشمال ملكه ، والنيل تحت أصابعه يأتي من السماء كما أمر
حتى يصل إلى الجبال ، مقدم في قوته ، حار تحت خاتمه (سيطرته) وبطشه
نسوجه إلى الخبيث للقضاء على العصيان ، والإنسان يشرب حسبا أمرا ، ويأكل
الخبز حل حسب رغبته الحسنة ، والقلوب والأجسام في قبضته ولا فوج بدونه ،
والمرور ملكه والابتهاج لمن في حفظونه .

وغرامه أن يكون « حور اختي » مضيفا في أفق السماء، وكل إنسان منصرف إلى مديحه، والقلوب تبتج به وهو شفاء لكل الميؤن، وعلاج ناجح يظهر أثره في الحال، وهو مجل مقطع القرنين ساحق للطور والماضفة^(١).

ألم تأت من حكم العالم السفلى يا « حور » النقى يا حامل الصوبلحان (؟) .
ألم تحمل فيك أمك « نوت » ليللا ووضعك كنور صغير؟ لقد أضأت القطرين بيليك^(٢)، والمحيط العظيم (الفرات ؟) مفهم بيمالك .

ألم تمض اليوم راعيا لبنى الانسان إلى أن ارتحت في حياتك (غاب كالشمس؟) دعنا نبتج بك في الغرب حينما تسلمنا إلى الليل . تعال إلينا في حياة وثبات وقوة حتى نسمع شكايئنا .

إن أمك يا «أمون» هي الصدق، وهي ملكك الوحيدة الفريدة ؟ أى الصدق وإنما خرجت منك^(٣) وثار ثارها لتفضى على من يياجمك، إن الصدق (ماعت) فريد يا «أمون» يملوكل إنسان وحد .

[من هذه القطعة نجد أن كل مقطوعة تبدئ بصيغة تمجيبة تكرر غالبا ثلاث مرات يقللها نداء] . ما أعظم ارتياحك ، ما أعظم ارتياحك ! يا «أمون» ما أعظم ارتياحك ! لقد سرك أن تصمر القطرين ، لقد نظمت طية القوم ههبت البلاد على حسب أمرك الصائب، إنك واحد راض .

ما أعظم حرارتك^(٤) ، ما أعظم حرارتك ! يا «أمون» ما أعظم حرارتك ! إنك صبور وبك تخلق الحياة، والعليش بعيد عن جلالتك، وسيكون على الأرض وارثون

-
- (١) . يظهر من هذه الكلمات الأخيرة أن «شفاء» و «علاج» ر «مجل» مستمدة هنا مجازا وأن الإشارة الحقيقية هنا هي لإله الشمس برسمه خطليا على البحر الردي .
(٢) الشمس والقمر : فالعين اليمنى هي النهار واليسرى هي الليل .
(٣) لقد جعل المؤلف هنا الصدق أم الإله وابعه .
(٤) انحصود هنا الحرارة الطبيعية التي تسبب النصب والفاء لأنه هنا يمتزج إله الشمس .

ما أطيبك ، ما أطيبك ! يا آمون ما أطيبك ، إنك طبيب لكل إنسان أنت أيها الراعى الذى يفهم الرحمة والسامع لصياح كل من ينادى ، ومن يستميل القلب ، ويعامل نفس الحياة يأتى .

ما أجملك إنك فى سلام لأنى أتيت بكل بنى الإنسان إلى الوجود والدنيا هى جزيرتك الجميلة والشر والمنف قد سقطا .

ما أجملك لها ! إن « آمون » هو « حور اختى » مدهش ساجم فى السماء حاكم على أسرار العالم السفلى والآلهة يأتون أمام وجهك (؟) ويمتلحن بالصور التى تقبلى فيها فتضىء من جديد كل يد « نون » وأنت خفى فى صورة « خبرى »^(١) وواصل إلى أبواب « نوت » وجميل فى جسمك ، وأشعك تبشر بك فى عين الأفطار ، وجزر البحر الأبيض المتوسط . وسكان العالم السفلى يتعبدون حولك ، والأحياء يفتنون مجددا عند إشرافك وأهل الشمس يرقصون أمام وجهك .

وعامة القوم وطيبتهم يمدحونك ، والماعز والماشية تطلع إليك ، والأشياء الطائرة تنطلق ماليا نحوك ، وكل النباتات النامية تنفت إليك لجمالك ولا حياة لمن لا يراك . ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلها « رع » ما أشجعك ! لقد حكمت العالم السفلى ووهبت ما كنيه الحياة واستجبت لشكايات المتعنين فيه .

ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلها يا « رع » ما أشجعك بإشرافك فى الصباح أزت المحيط ، لقد أيقظت كل الأشياء التى أتت إلى الوجود ، ولقد فتحت سبلها بوصفك راعيم ، ولقد بعثتها إلى الحياة مرة ثانية لأنك حاميم .

ما أشجعك يا إلها يا « رع » أنت يارب السماء وأنت أيها الراعى الذى يعرف كيف يكون راعيا ، أليس أذاك تيلان إلى قلوبهم ؟ وإرشادك (؟) فى كل جسم وبطشك متيقظ لكل مئمة النية وليس هناك شئ تجهله على الأرض .

(١) اسم الشمس فى الصباح . (٢) السماء . (٣) التوطين .

(٤) يقصد ما الماء الذى يحيط بالماء أى « نون » .

ما أقدمك في الغرب يا «رع» يارب السلام، لقد فتحت أبواب «مسكت»^(١)
بينما أصبح «حوره متصرا و«وتنفر» (أوزير) مقعها بالفرح، وأرباب العالم السفلى
في عيد، والأرض الصامتة في حبور بأشعتك الجميلة (عالم الموتى) .

ما أقدمك في الغرب أنت يا من يغنى الأبدية، والشكاوى تجمع إليك ! أنت
يا قاضى الصدق، أنت يا أيها الإله العظيم حاكم (البوابة)، يا من تميل إلى من
يناديك، وعندما ينبثق فجر النهار يكون قد أفنى الأعداء الناهيين، فلا يعمل لهم
وجودا، وهو يأمر بأن يحكم الصدق في أرض الجبانة .

ما أقدمك في الغرب، أنت أيها الراعى الذى يعرف كيف يكون راعيا، لقد
وضعت السعادة على كل مين وأعدت قاعاتهم السرية (٩) وقد صارت قوتك
حايثهم، وأنت الذى عمله لا ينبغي قط وكل الناس الذين استولى عليهم الإغماء
تعود إليهم الحياة ثانية عند شروقك .

ما أجل شروقك في الأفق فإننا نكون في حياة متجددة ! لقد دخلنا في «نون»^(٢)
وتجدد الإنسان كما كان في الأكل طفلًا، فالواحد يطلع والآخر يلبس، إنا نحمد جمال
وجبهك، ابحت عن الطريق وأرشدنا إليه حتى نتمكن من حساب كل يوم .
[ما أجل [شروقك يا «رع» إنك البارئ الذى يخلق السعادة والمتفت إلى
صوت كل من يصيح نوح أنت من ... والراعى قد وضع أمامه إلى أنت وصل
إلى المعبد^(٣) .

ما أجل إشارتك يا «رع» ياربى، يا من يعمل راعيا في مراعيه، والإنسان
يشرب من مائه، تأمل إلى أتنفس من الهواء الذى يمنحه ، وهو مالك الحياة التى
تذهب سويًا مع حايته (٩) إلى كل فرد يلتف حولك^(٤) .

(١) إظلم في البهـ ربما كان الألق . (٢) الظاهر أن الفكرة في ذلك هي أن مصير الإنسان
يقع إله الشمس الذى يدخل في نون (محيط العالم السفلى) ليلا ثم يولد ثانية طفلًا مطلقًا حياة في الصباح .
(٣) أى أن الرجل المسن يلقى به في عالم الآخرة والصغير يلبس ليكون في الحياة الدنيا .
(٤) المعنى طامس . (٥) المعنى طامس .

ما أجمل شروقك يا أيها الراعى العظيم ، تعالى جمعا أيها الماشية ، تأملى إنك تمضين اليوم فى المراعى تحت حراسته وقد أبعد عنك كل أذى ، إنه يغيب فى سلام إلى أفقه وأراضيكم

ما أجمل إشراقك يا « رع » إنك تجعل اللصوص يرتنون ، وهاتان العينان تنظران وتبكيان (؟) ... ليل نهار فى الأراضى والأرض الصامته ... صانع الجمال ألم تضى وبذلك تنبت الحياة . (؟) ...

ما أجمل إشراقك يا « رع » يا أيها الراعى المحبوب ! .. والماعز والماشية والطيور تصبح له ... مصر ، ونوره الجميل يأتى إلى الوجود (؟) .

[والظاهر أن معظم بقية هذه الورقة قد مزق قصدا أو اتفاقا] .

والواقع أن هذه الأناشيد فى جملتها تشبه أناشيد ورقة « ليدن » إذ نجد فى هذه الورقة أن « آمون - رع » قد ذكر باسمه الشائع هذا مرة واحدة وإن كان هو الإله الوحيد الذى كان يقصد المؤلف تبجيله والإشادة به وقد ذكر خير مرة باسم « آمون » فحسب أو باسم « رع » .

ولا غرابة فى أن زاه يذكر فى بعض الأحيان فى أنشودة « ليدن » باسم « حور اختى » و « آتوم » لأنه كان يمثل إله الشمس ، ولكن الذى يلفت النظر هو أنه قد وصف فى حالتين بأوصاف الإله « بتاح » بصفة قاطعة .

وهذه الميزات تظهر لنا ثانية فى هذه الأناشيد ، إذ نجد أن اسم « آمون رع » لم يذكر إلا مرتين ، على حين أن الاسم المركب « آمون - رع - آتوم - حور اختى » يظهر فى سياق الكلام على أنه يدل على اسم واحد مسيطر ، وقد سمي هذا الإله « بتاح » عندما نمت بأنه الصانع العظيم ، كما أنه ينعت بالنيل عندما يتخذ صفات الإله « حبي » (أى النيل) ، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن أعظم مظهره هو الشمس ، إذ أنها إذا غابت انحلت قوى بنى الإنسان وماتوا ، وإذا أشرقت

استعشت كل المخلوقات . والواقع أن الحياة بدون الشمس المشرقة تصبح مستحيلة وقد استمرت الصور الخرافية القديمة عن إله الشمس تذكر في هذه الأنشودة ، فهو يسبح في الماء في سفينة ويرسل لمبيه على الثعبان « أبوي » عدوه الأكبر الذي يترضى سيره في الماء ، هذا إلى أن الإلهة « نوت » ربة الماء تحمل فيه ليلا وتلد كل صباح في شكل ثور صغير ، ولكن إذا كان له جسم سماوي ظاهر نهارا ، فإنه في أثناء الليل يحكم في العالم السفلي ، وهو كذلك يمد كاله القمر ويسر سرورا خاصا في أن يظهر نفسه هلالا وربما كان ذلك إشارة للإله « خنسو » إله « طيبة » الذي كان يعد ابن « آمون » و « موت » ومنهم جميعا يتألف ثالوث « طيبة » .

ونجد كذلك في هذه الأنشودة إشارة للإلهة « موت » المشكلة للثالوث فهي أم الإله المثلون كالخرباء (أى المتعبد الصور) ، وكذلك نجد في فقرة أن إلهة الصدق قد عدت أمّا وأختا له . وقد ذكرنا سابقا أن الإلهة « نوت » إلهة السماء قد حملت فيه ، وقد ذكرت معه عدة آلهة أخرى غير أنها تلب دورا ثانويا ، وقد جرى به ذكرها هنا لتجديد الإله الأعظم ، وقد ذكر « آمون رع » في هذه الأناشيد بوصفه إله نافعا وقد اتصف بأنه « راع طيب » مرارا وتكرارا ، وأنه أقرب الأقرباء إلى بنى البشر والحيوان والنباتات من مخلوقاته .

وهو الذى يحفظ كيان الحياة ويمد الإنسان بأرزاقه ، ولذلك تعبده الطبيعة كلها وهو عدو قاس للثائر والخبث ، وهو يمنح كل من يواليه الفرح والسرور ، وهو قاض مسيطر عادل وأذناه مفتوحتان لتسمعا الشكايات .

على أن أكبر ظاهرة تسترعى النظر في هذه الأنشودة هي التأكيد الذى يظهره بأنه « رب الكون » ولا يغرب عن ذهن أى باحث أن يرى بشكل بارز كثرة ورود التعبيرات : « كل واحد » و « كل إنسان » و « كل بنى الإنسان » .

وكما أنه لا يفرق بين الفقر والغنى فإنه كذلك يمد سلطانه على الأجانب خارج الحدود المصرية وقد ذكر أهل البحر الأبيض المتوسط ثلاث مرات .

وأظن أن كل ما ذكرناه كاف لبيان أن فكرة الوحدانية قد عبر عنها في أناشيد « آمون رع » التي على ورقة « لينن » بجانب فكرة تعدد الآلهة التقليدية في الديانة المصرية، وليس هناك تضارب ظاهر في التعبير عن هاتين الفكرتين في متن واحد^(١) . ولا شك في أننا نشاهد في هذه الأناشيد تأثير فكرة التوحيد التي ظهرت في « تل العمارنة » ، ومع أنها أصبحت بكل شدة وعنف إلا أنها تركت أثرها في أنحلال القوم بصفة جلية .

على أنه توجد أسنودة للإله « أوزير » من نفس ذلك العصر مخاطبة له بما يأتي : « أنت أب الناس وأمهم » .
« وهم يعيشون من نفسك » .

وفي كل ذلك نجد روح الناية الإنسانية قد ظهرت مبكرة كما ذكرنا فيما تقدم منذ التعليم الاجتماعي في العهد الإقطاعي المصري . يضاف إلى ذلك أن تفصيل المستضعف على المستكبر والمتعبر والأمر السائد والمعرفة وهي الامتيازات الملكية الإلهية، قد عرفنا عليها من قبل في المقالات الاجتماعية التي فاه بها أمثال « أبيور » و « خعخعير رع سب » و « نغروهو » ، وكذلك في الوثائق الحكومية وبخاصة في الدستور الذي وضعه الفرعون للوزير في عهد الأسرة الثانية عشرة وسار عليه الملوك فيما بعد . والحقيقة أن التعبير عن الإله بأنه هو الأب والأم لمخلوقاته يرجع إلى ما كان عليه الاعتقاد في مذهب « آتون » .

ومع أن أمثال هذه الأناشيد لا تزال كذلك تحفظ في شايها بالعقيدة العالمية ويعدم الالتفات إلى حدود البلاد القومية ، وبالنظرة الواسعة البعيدة المرى وهي الأشياء التي ذكرناها في تعاليم « اختاتون » ، فإنها على الرغم من ذلك تكشف لنا عن ثقة شخصية تدل على طيبة الإله وهي بذلك برهان هام على طموح الإنسان

(١) وهذا مطابق ما نشاهده عند عامة الشعب المصري الجاهل فإنهم يعتقدون بوحدة إله ولكنهم في آن واحد يتوسلون إلى أولياء الله معتقدين أنهم يحضرونهم أو يضرعونهم .

الشخصى فى عون الله ورحمته، ومن ثم تكشف لنا عن بداية العصر الجديد للتدين
الافرادى الذى وهو مناجاة الله مناجاة سامية خالصة تدل على الورع والخوف
منه والتوسل إليه فى كل ما يحيق بالإنسان من ضرر .

والواقع أننا عندما ننعم النظر فى المفائد البسيطة التى لا تتصل بالكهانة كثيرا
فى خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر أى فى القرنين اللذين أعقبا عصر
« إخناتون » نجد أن قوة المتعبد فى عناية إله الشمس بكل المخلوقات حتى صغيرها
قد تطورت إلى روح تقية خالصة وشعور فياض من الاتصال بالذات الإلهية وهو
الذى ظهرت آثاره من قبل حيناً قال « إخناتون » لإلهه : « وإلى الآن فأنتك
لا زلت فى قلبى » .

وعلى ذلك نرى أن نفوذ مذهب « آتون » الباقى ، وعقائده العدالة الاجتماعية
التي تجلّت فى العهد الإقطاعى ، عندما طالب الشعب بحقوقه ، قد سمّت وتمتدّ
بظهورها فى أعمق تسيير مؤثر للروح الدينية الورعة التى لم يصل إليها قبل رجال مصر
قط ، يضاف إلى ذلك أنها على الرغم من تأصلها فى تعاليم قوة قليلة محصورة ، فإن
تلك المعتقدات التى كانت ذات علاقة شخصية وثيقة بين العبد وربّه قد صارت
آتخذ بمرور القرون منهاجا بطيئا متدرجاً ، منتشرة انتشاراً واسعاً بين الشعب ، وكانت
النتيجة انبثاق بحر عصر المتعبد الافرادى والإلهام الباطنى بين الله وجامعة خلقه ، وذلك
يعنى التحفّظ والتعبّد لاستصلاح النفس والروح وتخليتها بالأخلاق الفاضلة عن
طريق العبادة والورع والزهد والتسكك وهو ما يعرف بالتصوّف عندنا الآن .

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن الوثائق التى فى أيدينا عن هذا التسكك والتعبّد
لم نجد لها حتى الآن إلا فى مكان واحد وهو « طيبة » ويمكننا أن نتعقّب هذا
المظهر الجديد من الديانة الحقّة فى تلك الجهة ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، إذ
أصبح فى استطاعتنا معرفة مدى أرواح عامة الشعب الذين كانوا يملكون الطرقات

والأسواق، والذين كانوا يحرقون الحقول ويزرعونها، ونهضوا بكثير من الصناعات العالمية، وكذلك الذين كانوا يسكنون بدفاتر تدوين الحسابات ودقّوا السجلات الرسمية، أو الذين كانوا يقطعون الأخشاب ويمسحون الماء وغير ذلك .

وهؤلاء هم الرجال والنساء الذين وقع على كواهلهم عبء تلك الحياة المادية الشاق المنهك للقوى في حاضرة البلاد المترامية الأطراف في خلال القرنين والثاني عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فنجد مثلا أن كاتباً في إحدى مستودعات الخزائن في جبانة « طيبة » يدعو الإله « آمون » فيقول : «أما من جهة

الدى يأتى إلى الصامت .

والذى ينجى الفقير .

ويعطى النفس كل إنسان يحبه .

... ..

نجنى واسطع على .

لأنك تخافى قوّى .

... ..

وأنت الإله الأحد لا إله غيرك .

فأنت قس « رع » الذى يشرق فى السماء .

و«آتوم» خالق البشر .

... ..

الذى يسمع دعاء من يدعو .

والذى ينجى الإنسان من المتكبر .

والذى يجرى النيل لأجل من هو منهم .

والهادى لجميع الأنام .

... ..

وعندما يشرق يعيش البشر .

وقلوبهم تنبها عندما يرونه .

والذى يمنع النفس ما فى البيضاء .

والذى يجعل البشر والطيور تعيش .

والذى يرزق الفيران بمحاجاتها فى أحجارها .

والديدان والحشرات أيضا .

ومن ذلك نفهم أن الإله الذى يوجه عنايته إلى كل شىء حتى المحافظة على
العصافير مثل « إله عيسى » كان فى استطاعة أهل « طيبة » أن يشكوا إليه مصائبهم
ومهمومهم فى حياتهم اليومية واثقين فى شفقتة وحنانه وفيض رحمته .

على أن أهم هذه اللوحات التى يمثل فيها التجدد والتقرب إلى الله زلنى لإغاثة
الملهوف عند اشتداد الكرب ، لوحة محفوظة الآن فى متحف برلين (Berlin No. 23077)
وقد عثر عليها فى مجموعة معابد مصنوعة من اللبن أقيمت للإله « آمون » وهذه المعابد
قد أقيمت لمال الجبانة الطيبة . ويحتل أن معظم اللوحات التى من هذا القليل
قد جرى بها من هذه الجهة . وقد أهدى الرسام « نب رع » هذه اللوحة للإله
« آمون » وقد اشترك فى الإهداء ابنه « خمى » وذلك لشفاء « نخت آمون » وهو
ابن آخر « لب رع » وفيها نرى بوضوح كيفية نجاة نجل هذا الرسام العظيم من
مرض ألم به بفضل « آمون » وشفقتة العظيمة . وقد كان « آمون » يعد فى نظر
ذلك الرسام الإله الجليل الذى يوجب دعوة الداعى إذا دعاه ، ويوجب الفقير المخذل
إذا استغاث به ، ويمتنع من قوس الدهر قناته النفس ، وهو فى هذا النقش يقص
علينا قصة طيبة للإله « آمون » ورحمته فاستمع إليه (فى أعلى اللوحة يشاهد « آمون »
على عرشه أمام بوابة عظيمة وعليه النقش التالى) :

- ” « آمون » رب الكرك .
والإله الأعظم في « طيبة » .
والإله السامى الذى يسمع الدعاء .
والذى يأتى عند نداء القانع والمعتر .
والذى يمتنع البأس النفس ” .
ويشهد « نب رع » راكمأ أمام « آمون » وفوقه نقش التالى :
تقديم المديح لآمون رب « الكرك » .
وهو الذى في « طيبة » :
” الخشوع « لآمون المدينة » الإله العظيم .
سيد هذا الحراب العظيم والعاذل .
ليجعل عينى ترى جماله .
لأجل روح رسام « آمون » « نب رع » المتصر ” .
وفى أسفل اللوحة المتن التالى :
تقديم المديح لآمون .
” سأضع له الأناشيد باسمه .
وسأمدحه حتى عتات السماء .
وعرض الأرض .
وسأعلن قوته لمن يتحد فى النهر .
ومن يسبح مصعدا .
فاحذروه أتم .
وأخبروا بذلك الابن والابنة .
والكبير والصغير .
وحدّثوا عنه أجيالا بعد أجيال .

ومن لم يوجد بعد .
وعرفوا به السمك في النهر .
والطيور في السماء .
وقدموه لمن لا يعرفه .
واحدروهم أنتم !
إله « آمون » ربك الصامت .
ومن يأتي عندما يناديه المعتر .
وإني أنا ناديك عندما أكون في ضنك .
وإلك تأتي حتى تتجني .
وحق تمطى النفس لمن أصابه البؤس .
وحق تخلصني أنا الذي في الأغلال .
وإلك « آمون » رب طيبة .
الذي يجيى حتى من في العالم السفلى .
لأنك أنت الرحيم .
فإذا ناديتك .
فإنك أنت الذي تأتي من بعيد .
أقامها رسام آمون في « مكان الصدق » « نب رع » المرحوم ابن الرسام
في مكان الصدق « باى » المرحوم باسم سيده « آمون » رب طيبة الذي يأتي عند
سماع صوت المتواضع .
لقد وضع الأناشيد باسمه .
بسبب عظم قوته :
وقدم التضارعات الخاشعة أمامه .
أمام كل الأرض .

لأجل الرسام « نخت آمون » المرحوم .

الذى رقد مريضا حتى الموت .

والذى كان فى قبضة سلطان « آمون » بسبب إثمه .

وقد وجدت أن رب الآلهة قد أتى مثل النسيم ، والرياح الجميلة أمامه بنية
أن يشفى « نخت آمون » رسام الإله « آمون » المرحوم ابن رسام « آمون » فى مكان
الصدق « نب رع » المرحوم وهو الذى وضعت السيدة « بشد » المرحومة فىقول :

” على الرغم من أن الخادم كان ميالا لفعل الشر .

فإن الرب كان مهيا ليكون رحيا .

ولن يمضى رب « طيبة » يوما كاملا فى حق .

إذ أن حقه ينصرف فى لحظة ولا يبقى منه شيء .

ويسود الهواء ثانية برحمته .

ويسود « آمون » بهوانه .

وبحياة وروحك كن رحيا !

وليت ما قد أبعد لا يمود“ !

وعلى ذلك قال الرسام فى « مكان الصدق » نب رع المرحوم :

” سأقيم هذا التذكار باسمك .

وأضع لك هذه الأنشودة مدقونة عليه .

لأنك شفيت لى الرسام « نخت آمون » .

وهكذا قلت أما وقد أصبحت لى .

فاعلم الآن أنى أنعم ما قد قلته .

وأنت رب من يناديك .

مرتاح فى الصدق يا رب « طيبة »“ .

وهكذا صار إله الشمس أو «آمون» الذى يقوم مقامه لأنه يسمى كذلك «آمون رع» ملاذ المحزونين ، ويسمع الشكوى ، ويجيب دعاء من يستنثى به ، وهو الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه ، وهو الذى يقبل صلاة المصلين ويمدّ يده إلى الفقير والمعرّ ويسقى المريض ويقف عن المذنب .

والواقع أن العدالة الاجتماعية التى أنتجت الثورة الاجتماعية فى العهد الإقطاعى كانت آنئذ حقا يدافع عنه كل فقير أمام الإله الذى صار هو نفسه قاضيا عادلا لا يقبل رشوة ، رافضا من شأن الخفير ، وحاميا الفقير ، غير باسط يده للغنى .

ولدينا نص يتحدثنا عن ذلك فاستمع لما جاء فيه : «يا «آمون» أعرأذلك فردا وافئا وحده فى المحكة (خصمه) غنى ، والمحكة تطلمه بالفضة والذهب إلى كاتب الحساب والملابن إلى الجباب (هذه هى الرشوة التى يطلبونها) ، غير أنه عرف أن «آمون» يحول نفسه إلى وزير (وكان يمدّ القاضى الأصل) ليجعل الرجل الفقير يتنصر . وقد وجد أن الرجل الفقير قد أنصف وأن هذا الفقير قد تفوق على الغنى ، أنت يا بها النوق الذى يعرف الماء ! «آمون» يا بها المجداف المحرك ... الذى يعطى الخير من ليس عنده وكذلك يغذى خادم بيته . إني لا ألتخذ عظما ليحمينى فى كل ... إني أعرف واحدا قويا ، وإنه لخادم قوى الساعد ، وهو وحده القوى . أنت يا «آمون» الذى يعرف الخير (؟) أنت ... من يناديه «آمون» يا ملك الآله أنت يا بها التور القوى الساعد ومحب القوة» .

ومن هذا النص نفهم أن كلاما من الغنى والفقير يحمينى بهما غضب الإله على السواء إذا وقعت منهما خطيئة .

وكذلك نجد أن الإيمان الذى يصدر استخفافا أو كذبا يحلب غضب الإله إذ يصيب الحانت المرض أو العمى وذلك لا يمكن النجاة منه إلا إذا أتبع الإنسان ذلك بالتوبة والتدم ثم التما إلى التذلل والخضوع ليحوز عطف إلهه .

ولدينا الأمثلة الكثيرة على ذلك . ففى « المتحف البريطاني » لوحة لشخص يدعى « نغرابو » قدمها للإله « بتاح » جاء على أحد وجهيها ما يأتى :^(١)

” إهداء الحمد « لبتاح » رب الصدق وملك الشاطئين .

جميل الوجه الذى على عرشه العظيم ، والإله الواحد بين الناسوع ، والمحجوب بوصفه ملك الأرضين .

ليته يمنح الحياة والفلاح والصحة والذكاء والحظوة والحب .

وليت عيني ترى « آمون » كل يوم (يقصد الشمس) .

كما يعمل لرجل عادل .

يضع « آمون » فى قلبه .

وبذلك يكون الخادم فى « بيت الصدق » « نغرابو » متصمرا “ .

وعلى ظهر نفس اللوحة قرأ :

هنا يتبدى الاعتراف بقوة « بتاح » الفاطن جنوبى جداره من الخادم فى « بيت

الصدق » فى غربى « طيبة » المسمى « نغرابو » المرحوم فيقول :

” إني رجل قد حلف كذبا بالإله « بتاح » رب الصدق .

ولذلك جعلنى أرى ظلما خلال النهار .

وإنى سأطعن قوته لمن لا يعرفه ولن يعرفه .

واحدروا « بتاح » رب الصدق .

فإنه لن يترك جانبا موقى أى رجل .

فاعرضوا عن النطق باسم « بتاح » كذبا .

تأمل فإن من ينطق به بهتاناً

يسقط فى الهاوية .

فقد جعلنى مثل كلاب الشارع .

(١) (J. F. A. Vol. III, p. 88) .

وقد كنت في قبضته .
وقد جعل الناس والآلهة يبنذوني .
بوصنى رجلا قد أذنب في حق سيده .
وقد كان « بتاح » رب الصديق عادلا معي .
وعندما طاقني .
فكن رجيا بي وانظر إلى لترحمي ! ” .

ومن هذا نجد لأول مرة أن الوعى قد تحزّر تماما لأن المخطئ يتذرع عن جهله
وارتكابه للإثم . وبدل على ذلك فضلا عما ذكرنا أنشودة استغفار للإله « رع »
إذ يقول المذنب : ” أنت أيها الواحد الأحد ، لا أحد غيره ، يا حامى آلاف الآلاف ،
ومخلص من يناديه ، يا رب عين شمس لا تعاقبنى من أجل ذنوبى الكثيرة ، إني
شخص لا يعرف نفسه (٩) وإني رجل لا عقل له إذ أتبع فى طول اليوم كالثور
الذى تبع علفه ... ” .

وما تجدر ملاحظته هنا على الفور المقابلة الظاهرة بين ذلك الاعتراف وما جاء
فى « كتاب الموتى » الذى لا يعترف فيه الروح بأى خطيئة بل يدعى البراءة التامة
من كل الآثام الإنسانية ، ولكن هذا الموقف الذى يعترف فيه الإنسان بخطيئته
مع التذلل والخضوع والمسكنة لأكبر دليل على وجود اتصال بين العبد وربّه أثناء
الليل وأطراف النهار .

وكما أننا نجد العبرى التى يحب بيت المقدس ، والمسلم الورع يتجه بقلبه إلى الكعبة
بمكة ، كذلك كان المصرى القديم يولى وجهه شطر مدينة عين شمس العظيمة التى
نشأ منها مذهب آبائه منذ أقدم اليهود فاستمع لأحد الأفراد وهو يقدم صلاته للإله
« رع » موليا وجهه شطر عين شمس إذ يقول :

«تعال إلى يا «رع حور أختي» لترشدني، إنك أنت الفعال وليس أحد سواك
يفعل شيئاً إنك أنت تحسب الذي يفعل كل شيء» .

تعال إلى يا «آتوم» ... إنك أنت الإله السامي ، وإن قلبي يتطلع نحو عين
شمس ، ونفسي سعيدة ولبي منشرح .

إن التماساتي تسمع وكذلك تضرعاتي اليومية (لديك) ، وإن صلواتي بالليل
وأدعيتي التي لا ينفك في رقدتها تسمع اليوم^(١)» .

فتجد في تلك الأناشيد القديمة التي كانت في الواقع تتألف من أوصاف ظاهرة
ومقتهسات من الأساطير ومن إشارات إلى حوادث خرافية عتيقة ، وظها أمور
خارجية بالنسبة لحياة المتعبد ، إنه كان في مقدور كل إنسان أن يؤدي نفس
الصلاة غير أن هذه الصلاة صارت وقتئذ بمثابة محاسبة باطنية، أي أنها كانت تعبيراً
يقصد به الاتصال المباشر الدائم بين العبد وربّه ، وهذا الاتصال هو الذي يرى فيه
العبد أن ربّه واحد يغذي روحه كما يغذي الراعي قطعانه فتجد مثلاً لذلك فيما يأتي:

«يا «آمون» أنت يا مخرج القطعان في الصباح .

ومرشد المتألم إلى المرعى .

وكما يقود الراعي القطعان إلى المرعى تفعل فأنت كذلك .

يا «آمون» ارشد المتألم إلى الطعام لأن «آمون رع» .

يرعى من يتكل عليه .

يا «آمون رع» إني أحبك وقد ملأت قلبي بك .

وستنجي من أفواه الناس في اليوم الذي سيفترون فيه عليّ الكذب .

لأن رب الحق يعيش في الحق .

وإني لن أمتسلم للخوف الذي في قلبي .

لأن ما قاله «آمون» فيه فلاح» .

(١) راجع : Pap Anastasi II, 10. 1 ff.

فهرس الموضوعات

تمهيد

عصر « رعسيس العانى »

الأسرة التاسعة عشرة

١ مقدمة — ٢ بداية الأسرة التاسعة عشرة — ٤ « مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة .

٨ « رعسيس الأول » :

٤ نشأته قبل تولي الملك — ١٣ أسرة « رعسيس الأول » — ١٤ أسرة « رعسيس » مؤسس هذه الأسرة — ١٨ أعمال «رعسيس الأول» في « سابة الخادم » (القطرة) — ١٩ « تل اليهودية » — « المرج » — « القاهرة » — « العراية المنقوة » — ٢٠ آثار « رعسيس الأول » في الكرك — ٢٢ قبر «رعسيس» بطيبة — ٢٣ معبد «رعسيس الأول» — الجنازى — ٢٤ « وادى حلفا » — ٢٦ عمادة « رعسيس الأول » .

٢٧ « سبى الأول » :

٢٩٠ سياحة « سبى الأول » — ٣٠ حروب « سبى الأول » — ٣١ حالة البلاد الداخلية والغارجية قبيل حروب « سبى الأول » — ٣٣ حروب مصر مع الشامو (الهند) — ٣٤ طريق «سبى» إلى فلسطين — ٣٨ المرحلة الثانية من الحرب — ٤٩ الحرب مع لوبيا — ٥٠ الحملة على ملاد لوبيا — ٥٣ دولة «غينا» ويقام الحروب بينها وبين «سبى الأول» — ٥٦ «سبى الأول» وبلاد النوبة — ٦٠ مكاة «سبى» في التاريخ — ٦١ نشاط «سبى الأول» داخل البلاد — ٦١ قاعة المعبد البطلى بالكرك — ٦٢ العراية المنقوة — ٦٣ معبد العراية الكبير — ٧٢ الأوزيدون أو شريح « سبى الأول » بالعراية المنقوة — ٧٤ المرض من هذا المبني — ٧٨ منون هذا الضريح — ٧٩ مرسوم توى والمؤسسات الخيرية التى أنشأها « سبى » بالعراية — ٩٩ المختصر الجغرافى لتاجم الذهب فى عهد « سبى » — ١٠٣ معبد وادى مياه المعروف بمعبد الرمية — ١١٤ معبد القرية — ١١٧ مقبرة « سبى الأول » .

١٣٠ آثار « سيقى » الأخرى في أنحاء امبراطوريته :

١٢٠ سيناء — ١٢٢ القطورة — قنبر — كوم الشيخ وازق — ١٢٣ تانيس — ١٢٣ تل
اليودية — ١٢٤ هليوبوليس — ١٢٨ الجيزة — ١٣٢ سفارة — ١٣٢ قنوس « سيقى
الأول » في سيوس أرتيميدرس (اسطبل منتر) — ١٣٧ وادي حمامات — ١٣٨ قطف —
١٣٨ المدود — ١٣٩ طيبة — ١٤١ جبل سلسة — ١٤٢ الكاب — ١٤٣ الفنتين —
١٤١ أسوان — كليشة — ذكة — ١٤٤ كوبان — قصر أبريم — ١٤٥ جبل بركل —
سيبي — ١٤٦ آثار أخرى « لسقى الأول » — إصلاحات « سيقى » الثانية — ١٤٧
وصير — الكركك .

١٤٨ الأسرة المالكة — الملكة « نوبا » — ١٥٠ أولاد « سيقى الأول » — ١٥٠
« رمصو » — ١٥١ ابنة « حت مى رع » .

١٥٢ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « سيقى الأول » :

١٥٣ « ونمر » وأسرته — « مرى » الكاهن الأول للإله « أوزير »

١٥٥ الوزراء في عهد « سيقى الأول » : الوزير « نيبآمون » — ١٥٦ الوزير « حاتق » —
— الوزير « باسر » .

١٥٦ الكاهن الأكبر للإله « آمون » بالكركك — ١٥٧ « أمنايت » (المسمى إبن) —
١٥٩ « أمنايت » حامل المروحة على يمين القصرعون وثائب بلاد « كوش » — ١٥٩
« آمنس » : الكاهن الأول للقصرعون « أمنايت الأول » صاحب الدعة الأمامية — ١٦٢
« ياشدو » وسام « آمون » — ١٦٣ « وسرحات » كاتب حرس « مناعت رع » —
١٦٤ « مى » كاتب القربان المقدسة — ١٦٨ « حوى شرا » حاسب القفظة والنهب
رب الأرضين — ١٦٨ « حوردين » كاتب الملك الحقين ومحبيه — ١٦٩ « حبى » :
رئيس أنباغ جلالة — ١٦٩ « سايميرف » رئيس ضياع ملك الأرضين — ١٧١ « سى » :
حامل المروحة على يمين القصرعون — ١٧٣ « ور » : المشرف على جياد رب الأرضين —
١٧٤ « نياى » : مدير بيت العبد (؟) — ١٧٤ « نازبا » : رئيس فرقة عمال —
١٧٥ « تحصوت حركتف » : رئيس فرقة — ١٧٦ مقبرة الكاهن « وسرحات »
ووصفها .

رعسيس الثاني :

١٩٨ اشترك «رعسيس الثاني» في الملك مع والده «سِنِق الأول» — ٢١٣ وثيقة الإهداء.
الكبرى في معبد «العراة المدفونة» — ٢٣٦ حروب «رعسيس الثاني» — ٢٤٠
حروب «رعسيس الثاني» مع النحوي (أى القويين) — ٢٤١ حروب «رعسيس الثاني»
في بلاد النوبة — ٢٤٣ حروب «رعسيس الثاني» في آسيا — ٢٤٤ الحملة الثانية : موقعة
«قادش» — ٢٤٧ نص ملحة «قادش» — ٢٦٠ للقرى الرسمى لموقعة «قادش» — ٢٦١
الترجة — ٢٦٧ موقعة «قادش» — ٢٨٠ الثروة في فلسطين — ٢٨١ حصار «دايور» —
٢٨٥ معاهدة الصلح التي أبرمت بين «خاتوسيل» و «رعسيس الثاني» — ٢٨٧ نص
المعاهدة في القلتين — ٢٩٨ العلاقات بين الروايتين — ٢٩٩ الموقف التاريخي لهذه المعاهدة —
٣٠٤ العلاقات بين مصر و «غيتا» بعد المعاهدة — ٣٠٥ قصيدة «بركات بتاح» — ٣١٤ لوحة
زواج «رعسيس الثاني» من بنت ملك «غيتا» — ٣٢١ «مات ثوروم» بنت ملك «غيتا» —
٣٢٢ زيارة ملك غيتا لمصر عت. تولى «رعسيس» الملك — ٣٢٦ لوحة بترش أولوحة بختان .

٣٣٣ آثار «رعسيس» الخالدة في بلاد النوبة :

٣٣٤ معبد «بيت الولي» — ٣٣٧ معبد «جرف حنين» — ٣٣٨ معبد «السبعة»
٣٣٩ معبد «الهر» — ٣٤١ معبد «برسميل» — ٣٤٦ معبد «حجور» — ٣٤٧
معبد «فرس» — ٣٤٧ معبد «سرة» .

٣٤٧ المعابد الضخمة التي أقامها «رعسيس» في القطر المصري :

٣٤٧ معبد الكاب — ٣٤٨ معبد الأقصر — ٣٥٠ أعمال «رعسيس» في معبد الكرنك
٣٥٦ مقبرة «رعسيس الثاني» — ٣٥٩ معبد الرسيم — ٣٧٠ معبد «سِنِق الأول»
بالعراة المدفونة ومباني «رعسيس الثاني» فيه — ٣٧٣ معابد «مف» و «تتويج القرمون» —
٣٨١ معبد الإله «نحتوت» بمف — ٣٨٢ مدينة «بررعسيس» — ٣٩٠ أحواد «رعسيس»
التلاينية وسلاحه .

٣٩٨ الآثار والمباني الصغيرة الأخرى التي خلفها «رعسيس الثاني» في أنحاء القطر :

٣٩٨ سراية الخلام (في سينا) — ٤٠٠ أبوقير — ٤٠١ الإسكندرية — ٤٠١ القنطرة —
٤٠١ تل البرايسين — ٤٠٢ كوم الأقبين — كوم الحصن — قنير — ٤٠٥ تيشة
(تل فومرن) — ٤٠٥ صفت الحنا — صان الحجر — ٤٠٦ هريط — ٤٠٧ تل بسطة —

تل الربع (متدى) — ٤٠٨ بيت الجبارة — ٤٠٨ تل المقدام — تل طنبرل —
 دنديت — بلجاي (تل أم حرب) — ٤٠٩ البرنوس — كوم فرين — كوم القلزم — ٤٠٩
 تل المنخوة — ٤١٠ الكبريت — ٤١١ تل رطابة — ٤١١ تل اليهودية — سطر —
 بنهم — ٤١٢ منطقة هليبوليس — ٤١٢ منشية الصدر — تل الحصن — ٤١٣ الجزيرة
 — ٤١٤ بنا — ٤١٤ القاهرة — ٤١٧ أهاسيا المدينة — ٤١٨ كوم المقارب —
 طها الجبل — ٤١٨ الأشمونين — ٤٢١ للشخ عبادة — الشخ سعيد — ٤٢١ أسيوط —
 ٤٢١ المطر — طوخ (بت) — فقط — ٤٢٦ نبح المدود — أرمنت — ٤٢٧ الكتاب
 — الحام — جبل السلة — ٤٢٨ جزيرة الفتين — أسوان .

٤٢٩ تمثيل رمسيس الثاني .

٤٣٠ أسرة رمسيس الثاني :

٤٤١ زوجه — الملكة «قرتارى مرغوت» — ٤٤٤ الملكة «إست قرت» — ٤٣٧
 الملكة «سات قروق» — الملكة «توى» .

٤٣٧ أولاد «رمسيس الثاني» المذكور — ٤٣٨ «آموت حرجشف» — ٤٣٩ الأمير
 «رمسسو» — ٤٤٠ الأمير «بانح حرامف» — ٤٤١ الأمير «خمواست» وأتاره
 — ٤٤٧ الأمير «متو حشف» — الأمير «نب انخارو» — الأمير «مرى آمون» —
 ٤٤٨ الأمير «آمون موبا» — ٤٤٨ الأمير «سبنى» — الأمير «سبن رع» — الأمير
 «رع مرى» — الأمير «مرنطاح» — ٤٤٩ الأمير «أمنحيب» — الأمير «آنف آمون»
 — الأمير «مرى آتوم» — الأمير «حين تانب» — الأمير «مرى رع» — ٤٥٠
 الأمير «أمنات» — الأمير «سنتق آمون» — ٤٥٠ الأمير «رمسيس مرن آمون» —
 الأمير «نحس» — الأمير «سمتو» — الأمير «ست حرجشف» — الأمير «رمسسو
 ومرمى» — الأمير «أوب لرخو» — الأمير «رمسسو ماعت رع» ... الخ

٤٥١ بنات رمسيس الثاني :

٤٥٢ الأميرة «بنت حتا» — ٤٥٤ الأميرة «ياكوب» — الأميرة «مرى آمون» — ٤٥٥
 الأميرة «بكلى» — الأميرة «قرتارى» — الأميرة «بت تاوى» — الأميرة «إست قرت»
 — ٤٥٦ الأميرة «حت تاوى» — الأميرة «ورزو» — والأميرة «نرم موت» ... الخ

٤٥٦ الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية في عهد رعمسيس الثاني :

٤٥٨ وزراء رعمسيس الثاني : — ٤٥٨ الوزير « ياسر » — ٤٦٤ الوزير « زنبت قره » — ٤٦٦ الوزير « بع حب » — ٤٧٣ الوزير « بارح حب » — ٤٧٣ الوزير « غى » .

٤٧٥ الكهنة المعظام . في عهد « رعمسيس الثاني » : ٤٧٦ « نب ونف » الكاهن الأكبر لآله « آمون » — ٤٨١ « ونفر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٢ « نفوس » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٣ « ياسر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٤ « أمشب » الكاهن الأول « لآمون » — ٤٨٤ « باكتنفو » الكاهن الأول « لآمون » — ٤٩١ « رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » — ٥٠١ « وناتوات » الكاهن الأول « لآمون » غنوم واست » .

٥٠٢ كهنة آمون الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال : — ٥٠٢ « زت » الكاهن الثانى — « وسر متى » الخ .

٥٠٣ حريم « آمون » ومفنياته : — ٥٠٦ قرث موت — تبي — ٥٠٧ تاكى — ٥٠٧ موظفو معبد « آمون » : — ستاو — نخت نحتى — مس (موس) — « آمون » واح سو » .

٥٠٨ موظفو معبد الرسيوم : — ٥٠٨ نرم كاتب الفرعون ومدير معبد الرسيوم — « ب نختوف » مدير الأعمال في الرسيوم — ٥٠٩ « رعمسيس نختو » : مدير معبد الرسيوم — ٥١٠ « نب سومنو » المدير العظيم للبيت ومدير معبد الرسيوم — ٥١٠ « عو » وكيل بيت الرسيوم — ٥١٠ « ب محبت » كاتب المحدثين في الرسيوم — ٥١١ « نرم جى » المشرف على الحديقة في الرسيوم — ٥١١ « بتاح موى » المشرف على ماشية معبد الرسيوم — « بتاح موى » كاتب هجرة الفرعون — ٥١١ « قر ريت » رئيس الناجين في الرسيوم — ٥١٢ « رعمسو » الكاهن المطهر والمزمل لمعبد الرسيوم — ٥١٢ « باكا » كات معبد الرسيوم — « باكتنفو » حارس البيت في الرسيوم — « بياى » كاتب مخازن الرسيوم — « بارح محب » المشرف على ماشية معبد الرسيوم — « ايربا » مدير بيت معبد الرسيوم .

٥١٣ كهنة أوزير في «العربة المدفونة» وأسرهم :

١ منفر — ٢ حورا — ٣ أنجاب — ٤ باسر — ٥ منفرس — ٦ من نصوت نوى —
٧ خصواست — ٨ إزيس — ٩ حت محيت — ١٠ أنجاب — ١١ منفرس —
١٢ أنجاب — ١٣ حاتاي — ١٤ ثور — ١٥ يسي — ١٦ — ١٧ سوزا —
١٨ حت محيت — ١٩ ٢٢ راي — ٢٣ قرتاري — ٢٤ هرتاري — ٢٥ ١٨ هريو (الكاهن
الأول لأوزير) — ٢٦ ١٩ ونفر الثاني (الكاهن الأول لأوزير) .
٢٧ ١٩ إحوة وأخوات ونفر (الكاهن الأول لأوزير) — ٢٨ ٢٣ ساست (الكاهن الأول
لأوزير) — ٢٩ نباهت (كاهن تاد) — ٣٠ نوى (مدير بيت أوزير) — ٣١ ٢٣ منت (رئيسة
حريم إزيس) .

٥٢٣ كهنة الإلهين موت ونفسو — ٥٢٤ كهنة الإله أنخور .

٥٢٤ كهنة الإله بتاح — ٥٢٤ حوى (الكاهن الأكبر في منف) — ٥٢٥ بتاح من
(رئيس الكهنة المطهرين للإله بتاح) — بتاح من (المدير العظيم للبيت) — بتاح من (حارس
معد بتاح) — نحمسو (المشرف على مخازن بتاح) — هر ريت (المشرف على مخازن بتاح)
— بتاح من (الكاهن الأكبر لبتاح العظيم) — ٥٢٧ نحمسو (المشرف على بيت التحنيط)
— راي (المشرف على البيت الجليل) — ٥٢٨ بتاح (الكاهن المطهر في البيت الجليل) —
رعيس (نحمسو) (المشرف على بيت التحنيط) .

٥٢٨ كهنة الإله مين :

٥٢٨ حورنحت — ماعت دومع

٥٢٨ جبانة خدام مكان الصدق — كاسا — هيرى .

٥٣١ وازس — رعيس الكاتب في مكان الصدق — ٥٣٢ نهر حنب (رئيس الهال
في مكان الصدق) — ٥٣٢ نهر (المشرف على الهال في مكان الصدق) — فن (نحات آمون
في مكان الصدق) — ٥٣٤ حوى نهر (الخدام في مكان الصدق) .

٥٣٤ إبي نحات آمون — ٥٣٤ — ٥٥٠ وصف مقبرة — ٥٥٠ مامو (المثال الأول) —
أنجب (سائق مرة جلالة وأسرته) — بتاح موبا (المشرف على الاصطبلات الملكية) —
٥٥١ إك ما (رئيس الاصطبل) — أنجاب (رئيس الاصطبل) — تاتا (رئيس الاصطبل
واس الوزير باسر) — ماك (القاضي الأول لجلالة) — حور (رئيس الاصطبل مقر العريون)

٥٥٢ باكي آمون (الكف على الخليل وأسرته) — ح (سائق حلالة الوحيد ورسول الملك لكل أرض) — مر نخاح (سائق القرون وكاتب الملك) — ٥٥٣ تحت مين (رسول الملك في كل أرض أجنبية) — من حر (رسول الملك إلى كل أرض أجنبية ورئيس أنجيل رب الأرضين) — زم (المشرف على أسفار القرون) — مري آتوم (وكيل اصطبل رب الأرضين) — حوى (مدير أعمال كل آثار جلالة) — نس حث (القائد الأعلى لجيش رب الأرضين) — ٥٥٤ تحت مين (رئيس الرماة) — أنخر تحت (رئيس الرماة في حامل المروحة) — من مس (حامل المروحة) .

٥٥٥ كتاب القرون : حى (كتاب القرون ومعبوه) — ونفر (كتاب القرون الأول) — باغص (كتاب القرون والمشرق على المالية) — ٥٥٦ من مس المسى كانرا (كتاب القرون ورئيس الأسرار على الأرض وفي السالم المعلن) — سم (كتاب الملك ومدير البيت) — أممات (كتاب الخبز) — تحوتى حجب (كتاب الملك) — سيا (كتاب القرون الحقيق المحبوب) — ٥٥٧ ساست (كتاب القرون والمشرق على غلال الوجه القليل والوجه البصرى) — بياى (كتاب القرون والمستشار والمشرق على الخاتم) — مري بتاح (كتاب الوثائق القروية) — ٥٥٨ سارى (كتاب القرون) — يساى (كتاب القرون والكاهن المسرل الأول) — ٥٥٩ باغوى خع (كتاب مائدة القرون) — بن فتاوى (كتاب مائدة نائب كوش) — كاتا (الكاتب المشرف على عبيد رب الأرضين) — ٥٦٠ خصمات (كتاب كتاب الإله رب الأرضين) — حورا (كتاب الميزانة) — رعسيس نخشو (كتاب قوائم الجنود) — حورمين (كتاب القصر) — نامحانا (كتاب المياد) — أممات (كتاب وثائق القرون) — أحمس (الكاتب الملكي لمائدة رب الأرضين) — ٥٦١ ودرشبو (الكاتب الملكي ومدير البيت) — أمضج (كتاب المائدة الملكية) — برى قفر (كتاب المائدة الملكية) — ٥٦٢ مري بتاح — قفر (كتاب وثائق القصر) — بتاود (كتاب ملحمة رعسيس) — أسفايا (كتاب رب الأرضين) — ٥٦٣ حورنحت (الكاتب) — وسرماعت رع (الكاتب الذى يدرن رب الأرضين) — فرحنب (كتاب مائدة رب الأرضين وأسرته) — ٥٦٤ باسى (كتاب المائدة) — خصواست (كتاب العمال) — باك ودر (الحارس الأول مخزن الفضل) — أمنس (رئيس العمال) — حى (المشرف على العمال) — ٥٦٥ تونوى (المشرف على أعمال كل أثر ملكى) — ٥٦٦ أممات (مدير الأعمال في اليرجين) — رعسيس عشا وحب (مهندس ساه معبد بر محل) — بزم (المشرف على الخزنة) — رعسيس وسرحنخش (المشرف العظيم

على المالية في الوجهين القبلي والبحري) — إلى (حامل الخاتم) — حورس (رئيس الخواص
لمالية معبد الملك بعلية الغربية) — ٥٦٧ با كي آمون (حارس القصر) — سحبت آتون
خفف (ربان القارب) .

٥٦٧ كهنة معابد الفراعنة — باخسى (كاهن عمال أمخبت الأول في الردة الأمامية) —
٥٦٨ خفسو (الكاهن الأول للقرعون تحتمس الثالث وأسرته) — ٥٧١ تحوتو عجب (المشرف
على مصانع الملاهى ووصف مقبرته) .

٥٨٥ المدنية :

٥٨٥ علاقة مصر بامبراطوريتها في الشمال والجنوب — ٥٩٣ العناصر الأجنبية في مصر —
٥٩٦ التجارة مع آسيا الصغرى — ٥٩٧ الإدارة الحكومية في عهد « رمسيس » — ٥٩٨
خاصة الملك — ٦٠٣ المدن الأخرى التي أقامها رمسيس — ٦٠٢ إقامة المعابد وما تستلزم
من مصانع وأيد حاملة — ٦٠٧ الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه — ٦١١ قفوس
رمسيس الثاني وتماثيله في المعابد الأخرى — ٦١٢ المعابد المنحوتة في الصخر — ٦١٧
تصوير المواقع الحربية — ٦٢١ الفن نظام العمل والعمال المقتنين — ٦٢٥ تماثيل « رمسيس
الثاني » وتأثير الفن الأسعوى فيها — ٦٤٠ قيمة فن النحت في عهد رمسيس الثاني --
٦٤٢ فن التصوير الجنائزى في مقابر الشعب في عهد رمسيس الثاني — ٦٤٨ الجمارى
في مستعبدات الشعب في مصر الزاخرة الأول — ٦٥٢ الجمارى وأهميتها التاريخية — ٦٥٥
الأهـب في عهد الأسرة التاسعة عشرة — ٦٦٥ الشمر النزل — ٦٧٠ ناصح آنى — ٦٧٩ حالة
الشعب في عهد « إخناتون » وتأثير ديانته في قفوس الشعب — عهد الأسرة التاسعة عشرة .

صفحة	شكل	معدنة	شكل
٥٤١	٣٤	٥٨١	٣٨
٥٧٦	٣٥	٥٨١	٣٩
٥٧٦	٣٦		٤٠
٥٨١	٣٧	٦٢٩	

فهرس الأعلام والآلهة والأماكن وغيرها

آمون ومحسيس (إله) : ٢٤٧	(١)
آمون موريا (أمير) : ٢٨٢ ، ٤٤٨	(إله) : ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢
آمون تفرنيف (أمير) : ١٥١	٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
آمون واحسو (كاتب) : ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٠٧ ، ٥٦٠	خير (إله) : ٦٩٦
آني (نحات) : ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٩	(إله) : ١٢٨ ، ٢١٨ ، ٢٩١ ، ٦٨٠
آني (حكيم) : ٦٧٠ — ٦٧٩	٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٧٠٤ ، ٧٠٣
آني (ملك) : ٣ ، ١١ ، ٣٧١ ، ٦٤٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤	(طرواده) (بلد) : ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢
أب مقب (بئر) : ٣٧	(بلد) : ١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ ... الخ
أبت أسوت (الكرك) : ١٩٧	أفريس () : ٥٧
أبرم (بلد) : ١٤٤	(بلد) : ٤٨ ، ٤٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٥٢
أبرنيج (بلد) : ١٧١	٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤
أبرد (حكيم) : ٧٠٣	ب (إله) : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٦١ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
أبرفيس (ملك) : ٦٦٠	أوزير (إله) : ٣٧٣
أبرغير (بلد) : ٤٠٠	الأول (فيلق) : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
أبركيير (بلد) : ١٥١	أبرلقو (إله) : ٧٧
أبرلقو (إله) : ٧٧	أبر المطاير (بلد) : ١٠٢
أبر المطاير (بلد) : ١٠٢	أبري (بناء) : ٥٥٠
أبري (بناء) : ٥٥٠	إبي (نحات) : ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥
إبي (نحات) : ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥	إبي (موظف) : ٦٤٥ ، ٦٤٧
إبي (موظف) : ٦٤٥ ، ٦٤٧	أبيس (البحر) : ٢٤٦ ، ٢٨٢ ، ٤٤١ ، ٥٢٨
أبيس (البحر) : ٢٤٦ ، ٢٨٢ ، ٤٤١ ، ٥٢٨	أبيس الزايع (البحر) : ٥٥٨ ، ٥٥٩
أبيس الزايع (البحر) : ٥٥٨ ، ٥٥٩	أخف آمون (أمير) : ٤٤٩
أخف آمون (أمير) : ٤٤٩	أحمد بدري (أثرى) : ٢٨٣ ، ٢٤٧
أحمد بدري (أثرى) : ٢٨٣ ، ٢٤٧	رج حوراعتي (إله) : ٥٧٤ ، ٥١٢
	رج (إله) : ٣٤٤ ، ٥٨ ، ١٠٦ —
	١١٠ ، ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٩٤
	٣٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ، ٦٨٩ ، ٦٩٨
	رج حوراعتي (إله) : ٥٧٤ ، ٥١٢

أحمد نغرى (أثرى) : ٣٩٠
أحمد كمال باشا (أثرى) : ٤١٢ ٤١٢٧
أحسن الأول (ملك) : ١٩١ ٤٧٥ ٤٣٦
أحسن قسرتارى (ملك) : ١٧٤ ٤١٦٢ ٤١٦١
٥٤٢ ٤٥٣٣ ٤٥٣١ ٤٥٢٩ ٤١٨١
إختاتون (بلد) : ٥٤٠
أخريم (ملك) : ٥٩٠
أنعيم (بلد) : ٥٥٧
إختاتون (ملك) : ٤٨ ٤١٨ ٤١٥ ٤١٠ ٤٤٠
١٧٧ ٤٨٥ ٤٨٠ ٤٦١
إدجار (أثرى) : ١٢٢
إدغرى (بلد) : ١٠٤ ٤١٠ ٤١٠ ٤١٠
إدغرى مير (أثرى) : ٣٠٦ ٤٤٨ ٤٤٧ ٤٥٤ ٤٤٣ ٤٤٢
٢٧٧ ٤٦٢ ٤٥٢
أزرى (بلاد) : ٢٦٢ ٤٢٥٤ ٤٢٥٣ ٤٢٤٩ ٤٢٤٧
أوزنى تشوب (ملك) : ٣٠٣
أرسا (بلد) : ٤٥
أورسلان تاش (بلد) : ٦٣٨
أوركانا (بلاد) : ٢٤٨
أورمان (أثرى) : ٦١٦ ٤٣٢٨ ٤٣٢٧
أورمت (بلد) : ٣٥٤ ٤١٨٣ ٤١٥٧ ٤١٠٣
٤٥٩ ٤٤٢٦ ٤٣٩٧ ٣٩٦
أورتامى (غابة) : ٢٧٥
أورتام (بلد) : ٢٥٠
أوزن (بلد) : ٢٩٦
أرواد (بلد) : ٢٨٤ ٤٢٦٣
أروغرى (علم) : ١٦٢
أروينا (بلد) : ٢٩٨ ٤٢٩٧ ٤٢٩٦ ٤٢٩٥

آوى (بلاد) : ٢٥٠
آوىس (القة) : ٤١٢ ٤٨٤ ٤٦٧ ٤٦٥ ٤١٧ ٤١٤
٤٢١٣ ٤٢١٩ ٤٢١٢
آوىس حب (علم) : ٥٥٩
استاىخ (أميرة) : ٤٥٥
است نمرت (ملكة) : ٤٣٤ ٤٣٠ ٤٢٩ ٤٢٧ ٤٢٦ ٤٢٥
٤٤٣٨ ٤٤٣١ ٤٤٢٨ ٤٤٢٧ ٤٤٢٠
احطرا (بلد) : ٢٩٦
استارون (سبل) : ٣٩
الاسكندر الأكبر (ملك) : ٦٨٣ ٤٦١٩
الاسكندرية (قصر) : ٦٣٦ ٤٥٩٩ ٤٤٠١
استا (بلد) : ١٠٣
أسوان (بلد) : ٤٣٢ ٤١٥٩ ٤١٤٣ ٤١٢٥ ٤١٢٠
٤٢٣٦ ٤٢٤٠ ٤٢٤٢ ٤٢٤٣ ٤٢٨
أسيرط (بلد) : ٦٨٠ ٤٤٢٣ ٤٣٢٤
أفرو (مكان) : ٥٤٧ ٤٢٨٧
الأشعوبين (بلد) : ٥١٠ ٤٤١٨ ٤١٨٤
أفريكانوس (مؤرخ) : ٥٠٣
أفريم (مكان) : ٥٨٥
الأقصر (بلد) : ٤٢٤٥ ٤٢٤٢ ٤٢٦٠ ٤٢٠٩
٤٢٤٦ ٤٢٤٤ ٤٢٤٨ ٤٢٤٩ ٤٢٢٢
أكريت (أوجاريت) (رأس الشجرة) (بلد) : ٢٥٠
٢٦٣ ٢٥٣
أكشه (ميد) : ٤٦٩
أيكونيم (بلاد) : ٢٤٧
أيكينا (بلاد) : ٢٢٤ ٤٢٢٣ ٤١٨
الفنتين (زرة) : ٣٧٩ ٤٣١٤ ٤١٤٨ ٤١٤٣ ٤٠٨
٤٢٩٢ ٤٧٨ - ٥٣٠
٤٢٩٢

باسم قر (کاهن) : ۴۷۲
 باسحق (رئيس كنيّة) : ۴۸۳
 باخترنخ (کاتب) : ۵۰۹
 البیداری (مرکز) : ۴۲۲
 بارخ حنب (وزیر) : ۴۶۷ ، ۴۷۳ ، ۵۲۲
 بارخ حرا متف (أمیر) : ۴۴۰ ، ۴۵۱
 بارخ حنب (مشرّف) : ۵۱۲
 بارمیسس (کاهن) : ۴۸۴ ، ۴۹۱ ، ۴۹۲
 البرنوجه (بلد) : ۴۰۹
 باریس (متحف) : ۳۴۸ ، ۳۹۱ ، ۳۹۲
 باری (ساقی) : ۵۰۰
 باسقت (القة) : ۴۱۲۹ ، ۴۱۳۵ ، ۴۵۷۸ ، ۴۶۱۶ ، ۴۶۳۴
 باسر (وزیر) : ۴۳۹۹ ، ۴۴۲۷ ، ۴۴۴۳ ، ۴۵۰۸ ، ۴۵۰۹
 ۴۶۰ ، ۴۶۱ ، ۴۶۴ ، ۴۸۲
 باسر (کاهن) : ۴۸۳ ، ۴۸۴ ، ۵۰۶ ، ۵۰۹ ، ۵۱۲ ، ۵۱۴
 ۵۱۵ ، ۵۳۲ ، ۵۵۱
 باسر الثاني (وزیر) : ۴۶۳
 باشقور (رسام) : ۱۶۲ ، ۱۶۴
 باک (ساقی) : ۵۵۱
 باکا (کاتب) : ۱۶۳ ، ۱۷۳ ، ۵۱۲
 باکا (بلاد) : ۲۳۲ ، ۲۳۷
 باکامون (مضنية) : ۵۰۷
 باکامون (المشرف على الأعمال) : ۵۶۴ ، ۵۶۵
 باکامون (حارس القصر) : ۵۶۷
 باکامون (مشرّف على التحيل) : ۵۵۲
 باکتورل (قناش) : ۵۰۰
 باکطا (رئيس اصطليل) : ۵۵۱
 باک موت (أميرة) : ۴۵۴

أنوديس (له) (انظر انمرد) : ۴۷۸ - ۴۵۹
 إلی (حامل النظم) : ۵۶۶
 إحصايا المدينة (بلد) : ۴۸۳ ، ۶۳۳
 أحيانا (بلاد) : ۲۴۶
 أواريس (بلدة) : ۳۸۴ ، ۳۸۸ ، ۶۳۸
 أوتوا (بلد) : ۴۵
 أودنليم (بلد) : ۴۳۷ ، ۶۳۷
 أودير (له) : ۴۶۷ ، ۴۶۵ ، ۴۶۷ ، ۴۷۰ ، ۴۷۵ ، ۴۷۶
 ۴۸۱ ، ۴۹۴ ، ۴۹۵ ، ۶۰۶ - ۱۰
 أودير خنت منق (له) : ۵۱۲ ، ۵۳۵
 أوسياندياس (رئيس الثاني) : ۳۵۹ ، ۳۶۷
 أولازا (بلد) : ۴۵۰ ، ۴۷
 أوهي تشوب (ملك) : ۳۲۶
 أوي (کاهن) : ۵۶۹
 إيسوس (خليج) : ۲۴۸
 آي (مضنية) : ۵۷۰
 ليا (علم) : ۵۲۷ ، ۵۶۳
 ليطاليا (بلاد) : ۴۱۷
 ليويا (مدير ضياع) : ۳۹۶
 ليوين (بلد) : ۴۵۹ ، ۴۶۰
 ليو نوتف (کاهن) : ۴۴۱
 (ب)
 باإمرا إسمو (مشرّف) : ۵۵۲
 بابل (بلاد) : ۴۲۹ ، ۴۳۶ ، ۴۳۷ ، ۴۸۵ ، ۴۸۰ - ۴۳۰
 ۴۰۱ ، ۵۹۰
 باليون (مدينة) : ۶۰ ، ۶۹۶ ، ۶۹۷
 باتا (علم) : ۳۸۱ ، ۶۶۲ ، ۶۶۳

باتاج قهرمان (امیر) : ۴۴۳	باکنفسو (منفی) : ۵۸۲ ۵۷۸
باتاجی (کاهن) : ۵۹۹ ۵۷۲	باکنفسو (کاهن) : ۴۸۹ ۴۷۸ ۴۸۴ ۴۸۵
بترس (مشرق) : ۵۶۶	— ۴۹۹
بتری (موتخ) : ۴۱۷ ۴۵۴ ۴۰۶ ۴۲۶ ۴۷۰ ۴۹۹	باکنفسو الثاني (کاهن) : ۴۸۴ ۴۵۰ ۴۰۲ ۴۱۲
ب۱۱۵ ۱۲۸ ۱۴۳ الخ	باکنفسو الثالث (کاهن) : ۴۸۵
بتر (آمری) : ۴۴۴	باکنمان (بلاد) : ۳۹ ۴۳۳
بتيارک (بلد) : ۲۹۶	بالک رود (حارس) : ۵۶۴
بجه (بیزیر) : ۲۹۳	باشرو (باشا) (مثال) : ۵۶۵ ۵۵۰
بحر نصر (موظف) : ۸	باشی (کاتب) : ۵۵۶
بحرا (بلد) : ۴۵	باشی (ساقی) : ۵۶۸ ۵۵۰
بدج (آمری) : ۲۸۲	باشی (نظم) : ۲۴۷
بر آتوم (بنوم) (بلد) : ۵۸۶	باشی (ولایت) : ۲۸
براقن (آمری) : ۴۵۲ ۴۲۲ ۴۶۶	بلوس (بلد) : ۵۹۱ ۶۴۰
بر باتاج (بیت باتاج) (مؤسسه) : ۲۲۷	بشاح (له) : ۴۱۱ ۴۱۰ ۴۱۲ ۴۶۴ ۴۵۲۴
بر دهمیس (قتیر) (بلد) : ۴۱۱ ۴۲۵ ۴۸۷	۵۲۶ ... الخ
۴۲۸۸ ۴۳۱۰ ۴۳۱۳ الخ -	بشاح (بقی) : ۴۵۰ ۴۷۲ ۴۷۵ ۴۷۷ ۴۳۷ ۴۳۷ الخ
برسته (آمری) : ۴۷ ۴۵ ۴۲۶ ۴۳۴ ۴۷۴ ۴۹۹	بشاح تاتش (له) : ۴۱۱ ۴۳۳ ۴۳۷ ۴۳۹
۴۵۱ ۴۶۸ ۴۸۳ ۴۹۸ ۴۰۷ ۴۰۲ الخ -	۴۰۲ ۴۷۴
برسید (صعط الحنا) : ۵۸۹	بشاح سکر = (آوزیر) : ۴۶۷ ۴۸۴ ۴۵۲ ۴۵۴
برج (له الباء) : ۴۹۵ ۴۹۶ ۴۹۷	۴۹۰
بر کل (جبل) : ۵۹	بشاح مریت (امرات) : ۵۲۷
برلین (متحف) : ۴۹۲ ۴۵۵ ۵۲۶	بشاحس (کاهن) : ۵۰۴
برقور (کاتب) : ۵۶۳	بشاحس (مدیر) : ۵۲۵ ۵۲۷
برک (میجر) (موتخ) : ۴۷۲ ۴۷۴ ۴۷۷ ۴۲۷ ۴۷۹	بشاح مع (ساقی) : ۵۵۰
۴۸۶ ۴۰۲ ۴۱۹ ۴۳۱ ۴۴۱ الخ -	بشاح می (رئیس اصطیل) : ۵۵۰
بروکل : ۴۱۷	بشاح می (رئیس کهنه) : ۴۸۶ ۴۵۵
بروکش (آمری) : ۲۸۶	بشاح منف (له) : ۶۷
بری نصر (کاتب) : ۵۶۱	بشاح مویا (مشرق) : ۵۱۱

تقت باقا (امراة) : ٥٥٢٤	ترافقنايا (بلاد) : ٩٦
تقى ايويت (مغنية مئو) : ٥٧٠	ترشوب (رسول القروعن) : ٢٨٨
تئرو (كاتب) : ٥٦٣	ترحانا (ملك) : ٢٦٣
تئنت (الفة) : ٤٢٨	تسب (تسوب) (له) : ٢٨٩ ٢٩١ ٢٩٦ ٢٩٨
توزوت (ملكة) : ١٨٢ ١٨٦ ٤٠٨	تغوت (الفة) : ١٢٧ ١٤٧ ٥٢١ ٦٩٣
توت فتح آمون (ملك) : ٣ ٩ ١٠ ٣١ ٤٤١	تل ابريصه (بد) : ٤٠١
١٦٥ ٧١ ٨١ ١٤٥ ١٩٧	تل اريب (مكان) : ٤١٤ ٤١٧
توى (مدير) : ٥٢٣	تل ام حرب (تل سطاى) (بد) : ٤٠٨
تورين (بد) : ١١ ١٢ ٥١٠ ٥٢٩ ٥٣٤	تل تينة (بد) : ٦٣٥
٥٤٩ ٦٦٦ ٦٦٧	تل بسطة (بد) : ٣٨٦ ٣٩٧ ٤٠٧ ٤٤٧
توماس (أئى) : ٩٩ ١٠٠	٦٣٤
توينب (بد) : ٥٦ ٥١ ٢٥١ ٢٦٢ ٢٦٤ ٢٧٣	تل حاجر (مكان) : ٣٦
٢٨٣	تل الحمر (مكان) : ٣٦
توى (ملكة) : ٤٣٧	تل الحصن (بد) : ٤١٢
تويا (ملكة) : ١٤٨ ١٤٩ ٣٤٣ ٥٠٧	تل الريح (مئيس) (بد) : ٤٠٧
تيا (امراة) : ١٥٤ ١٥٥ ٥١٧ ٥١٨	تل رطابه (بد) : ٤١١ ٥٨٧
تيا (ملكة) : ٣٥٤ ٥٠٦	تل الثباب (بد) : ٤١
تيا (مغنية) : ٥٠٧	تل طنبول (بد) : ٤٠٨
تير يوس (امبراطور) : ٤٢٦	تل الحيارة (بد) : ٢٣٣ ١٦١ ١٩٢ ٢٣٧ ٢٤٧
تيو (ملكة) : ١٣	٢٥٠ ٢٥١ ٢٦٧ ٢٨٦
(ث)	تل القرامين (بد) : ٤٠١
تيون (رياضى) : ٥	تل المسنوخة (بد) : ٤٠٩ ٥٨٧ ٥٨٨ ٦٣٠
(ث)	٦٣٨
تاتا (رئيس اصطبل) : ٥٥١	تل نبي مندو (مكان) : ٥٥ ٢٦٢
تارو (تل اوصيفة) (بد) : ٢٨ ٣٣ ٣٥ ٤٢	تل اليرودية (بد) : ١٩ ١٢٣ ٤١١ ٤٣٧
٤٣ ٤٩ ٢٧١ ٢٧٣	التحر (قبائل) : ٢٣٦ ٢٤٠
تارو (رئيس رماة) : ٥١٥	تقت ايت (امراة) : ٥٦٢
تونورى (مشرف على أعمال الملك) : ٥٦٥	

حورنخت (کاتب) : ۵۶۳	حور (إله النيل) : ۷۰۱۶۲۳۴
حوران (بلاد) : ۵۹۱ ۶۲۸۳ ۶۵۳ ۶۴۱	حوی (موظف) : ۱۶۹
حورتن (إله) : ۲۱۶ ۶۲۱۵	حلب (بلد) : ۶۲۵۵ ۶۲۵۳ ۶۲۵۲ ۶۲۵۰ ۶۲۴۷
حور «حا» (إله) : ۳۴۲	۲۷۵ ۶۲۶۴ ۶۲۶۲ ۶۲۶۱
حورمويا (ابن باکا) : ۱۶۴	حاه (بلد) : ۲۸۳ ۶۴۰ ۶۳۹ ۶۳۸
حورمین (کاتب) : ۵۶۰ ۶۱۶۸	حاده (أثری) : ۴۰۲
حورقور (علم) : ۱۷۵	حزة بك (أثری) : ۶۲۸۵ — ۲۸۳ ۶۲۱۰ ۶۱۲۲
حورون (إله) : ۶۳۷	۴۰۵ ۶۴۰۲ ۶۳۸۹ ۶۳۸۷
حوری (رئيس عمال) : ۴۸۲	حصن (بلد) : ۲۷۸ ۶۲۵۲ ۶۲۵۰
حوری (کاتب) : ۶۵۸ ۶۵۷	حنت ایون (مغنیة) : ۱۷۳
حوی (موظف) : ۴۳۹ ۶۱۶۸ ۶۱۶۳	حنت تامی (أميرة) : ۴۵۶ ۶۳۴۶
حوی شرا (حاسب) : ۱۶۸	حنت حیت (مغنیة) : ۵۱۶ ۶۵۱۵ ۶۵۰۷
حوی (کاهن) : ۵۷۰ ۶۵۵۰ ۶۵۳۱ ۶۵۲۴	حنت می رع (أميرة) : ۱۵۱ ۶۱۵۰
حوی (مدير أعمال) : ۵۵۳	حنت حوی رع (أميرة) : ۴۰۰
حوی (أمیر) : ۴۴۳	حنت خرت (امراة) : ۱۷۴
حوی (نائب القرضون) : ۶۶۴ ۶۴۹۴ ۶۴۹۳ ۶۳۲	حور (إله) : ۱۰۸ ۵۸۶ ۶۸۰ ۶۶۷ ۶۶۵ ۶۱۹
حوی ضر (کاهن) : ۵۳۴	۲۱۶ ۶۱۷۹ ۶۱۴۱ ۶۱۳۸
(خ)	حور (رئيس اضطليل) : ۵۵۱
خايتار ياش (مكان) : ۲۹۶	حور (کاتب) : ۲۵۶ ۶۲۶
خاتوسيل الثاني (ملك) : ۶۲۸۸ ۶۲۸۵ ۶۲۶۸ ۶۱۶	حور (کاهن) : ۵۵۲ ۶۵۲۷ ۶۴۷۳
۲۹۹ ۶۲۹۷ ۶۲۹۴	حور (مدير أعمال) : ۵۴۰ ۶۵۱۴
خاتوشا (بومازکوی) (بلد) : ۶۲۵۱ ۶۲۵۰ ۶۲۴۷	حور الثاني (رئيس كهنة) : ۵۱۷
۲۲۵ ۶۲۸۶	حور اختي (إله) : ۱۲۱ ۶۱۱۱ ۶۱۰۷ ۶۶۷ ۶۶۴
خاني (بلاد) (انظر غيتا) : ۲۹۶	۰ ۶۳۰ ۶۱۲۹ ۶۱۲۵
خاور (سوريا) (بلاد) : ۳۱۳ ۶۵۹	حور حجب (ملك) : ۶۱۸ ۶۱۶ ۶۱۲ — ۸ ۶۵۰ ۶۲
خاني (بلاد) : ۲۸۷	۰ ۱۵۷ ۶۹۵ ۶۸۱ ۶۳۲ ۶۲۹ ۶۲۰
	حور محبت (إله) : ۳۷۹ ۶۱۰۷ ۶۱۰۶

خوفو (ملك) : ٦٦٠ ٦٢٦ ٤٤٠٧	عيت (بلد) : ٢٩٦
غيتا (بلاد) : ٤٤٩ ٤٤٨ ٤٤٥ ٤٢٢ ٤٢٠ ٤٢١	خبرى (إله) : ٤٥٣ ٤٥٢ ٤٤٠٩ ٦٢٣٢ ٤٨٦
٦١ ٤٥٧ ٤٥٦ ٤٥٤ ٤٥٣ ٤٥١	٦٥١ ٦٢٧ ٦٣٤ ٦٢٦
خزوف (مؤلف) : ٣٩١ ٤٢٩٠	الخطاعة (بلد) : ٤٠٢
(د)	خربوت (بلاد) : ٢٥٠
دايرد (حسن) : ٤٣٦٢ ٢٢٨٣ ٢٢٨٢ ٢٢٨١ ٢٢٥٢	خصابت (كاتب) : ٥٦٠
٦٢٠ ٤٤٤٨ ٤٤٤٧ ٢٦٨	خسبروع سنب (حكيم) : ٧٠٢
داتاشاش (بلد) : ٣٢٦ ٢٢٥	خسواست (مدير بيت) : ١٧٤
داوى (أرى) : ٦٢٧ ٤١٦٨	خسواست (أمر) : ٢٠٨ ٤٢٠٥
دانيوس پاشا (علم) : ٤٠٠	خسواست (بل المهد) : ٤٣٩٧ ٤٣٩٥ ٤٣٩٣ ٢٨٣
دجقة (نهر) : ٢٢٩	٤٤٧ - ٤٤١
دخ آتون (ملكة) : ٤٩	خى (وزير) : ٢٩٧ ٤٣٩٥ ٢٩٤ ٢٨٦
الدر (بلد) : ٤٥٦ ٤٥٥ ٤٥٤ ٤٣٧ ٢٣٨	٤٧٥ ٤٧٣
٦٤١ ٦٠٣	خى (ضابط) : ١٦٣
دراوقى (أرى) : ٩٨	خى (كاتب) : ٥٦٣ ٥٥٥
دردنى (بلاد) : ٢٦٢ ٢٥٥ ٢٤٩ ٢٤٨	خى نسوت (كاهن) : ٤٧٢
دسوق (بلد) : ٦٩١	خفرع (ملك) : ٦٦٥ ٦٢٦ ٤٠٧ ٦٣
الهلجات (بلد) : ٤٠٩	ختا منى (إله) : ١٦٣
دمشق (مدينة) : ٤٨	خثفر (بلاد التورية) : ٢٣٢
دنبور (مركز) : ٤٠٩	خنسنه (علم) : ٦٧٩ ٦٧٨
ديماط (بلد) : ١٦	خنسو (إله) : ٥٥٣٢ ٥٥٢٤ ٥٥٢٣ ٤١٠٧ ٤٥٥
دن (ملك) : ٤٤	٦٥١ ٥٥٦٩ ٥٦٨
دندرة (بلد) : ٤٨١ ٤٤٧٩ ٤٤٧٨	خفسحب (كاهن) : ١٨٨
دنديت (بلد) : ٤٠٨	خسو (كاهن متو) : ٥٧
دندة (بلد) : ١٤٥ ٤٩٧	خنوم (إله) : ١٤٤ ١٤٣ ١٢٦ ٥٩ ٥٨
دهشور (بلد) : ٧١	٢٣٦ ٢١٤ ١٥٩
دراواست (امراة) : ٥٤٥	حنوم محاب (شرف خزانة) : ٥١٠
دراونف (إله) : ١٧٢	الحوالك (قرية) : ١٧١
	الحوكة (جبانة) : ٥١٠

دوشترنا (ملك) : ٣٢٧
 درك (مكان) : ١٥٩ ، ١٤٤
 ديك (اساذ) : ٧٦
 ديدور الصقل (مؤرخ) : ٦٦٤ ، ٦٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٥٩
 دير الجوى (معيد) : ٣٣٤
 دير المدينة (يد) : ٥٣١ ، ٥٢٨ ، ٥٠٩ ، ٤٣٢ ، ١٧٤
 ديفز (أزى) : ٥٨٢ ، ١٨٢ ، ١٧٧
 دى مرجان (أزى) : ١٤٣
 (ج)
 الزدية (معيد) (انظر رادى ميام) : ٢٠٤ ، ١٠٣
 زاشيل (علم) : ٥٨٥
 زاما (مكان) : ٥٨٥
 زتنو (بلاد) : ١٤٥ ، ٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٢ ، ٣٤٤
 : ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، الخ
 زحوب (بد) : ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨٨
 زر (كاتب الملك) : ٦٢
 زشب (له) : ٥٩٤
 زح (له) : ١٠٨ ، ٤١٠ ، ٧٧٦ ، ٤٤١ ، ٣٩٩ ، ٢٤٤
 : ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٤ ، الخ
 زح (ميك) : ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٧
 زح آتوم (له) : ٥٦٠
 زح آدى (سائق) : ٥٦٤
 زح نوى (الهة) : ٤٢٨ ، ٤٢٦
 زح حبيب (وزير) : ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٠ ، ٤٦٦
 : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٢٢
 زح حورباغنى (له) : ٢٢٠ ، ١٢٤ ، ٨٢ ، ٨٢
 : ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٦٠١ ، الخ
 زح جورماخت (له) : ٥٠٧
 زح سبك (له) : ٣٩٤
 زح مري (أمير) : ٥٥٢ ، ٤٤٨
 زح مريت (امراة) : ٥٥٠
 زح مسو (أمير) : ٤٤٢ ، ٤٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٠
 زح مسو (كاهن) : ٥١٢
 زح مسو (دئس اسطيل) : ٥١٧
 زح مسو (دكل قصر) : ٥٢٥
 زح مسو مريت ماتت زح (أمير) : ٤٥٠
 زح مسو مري (أمير) : ٤٥١
 زح مسو مري آمون نب غنخت (أمير) : ٥٢
 زح مسو موسى آتوم (أمير) : ٤٥١
 زح مسو موسى خبرى (أمير) : ٤٥١
 زح مسو سربختى (أمير) : ٤٥٠
 زح مسو الأول (ملك) : ٨ — ٢٧
 زح مسو الثالث (ملك) : ٤٥٠ ، ٢٣٨ ، ٢٧٠
 : ٢٧١ ، ٣٠٥
 زح مسو الثانى (ملك) : ١٩٨ — ٧١٣
 زح مسو الرابع (ملك) : ١٠٦
 زح مسو السابع (ملك) : ٣٨٥
 زح مسو السادس (ملك) : ١٦١
 زح مسو العاشر (ملك) : ٣٨٥
 زح مسو (كاهن) : ٥٣١ ، ٥٢٨
 زح مسو شاحب (مهندس) : ٥٦٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٢
 زح مسو مري آمون فى بيت آمون (معيد) : ٣٤٩

دوشترنا (ملك) : ٣٢٧
 درك (مكان) : ١٥٩ ، ١٤٤
 ديك (اساذ) : ٧٦
 ديدور الصقل (مؤرخ) : ٦٦٤ ، ٦٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٥٩
 دير الجوى (معيد) : ٣٣٤
 دير المدينة (يد) : ٥٣١ ، ٥٢٨ ، ٥٠٩ ، ٤٣٢ ، ١٧٤
 ديفز (أزى) : ٥٨٢ ، ١٨٢ ، ١٧٧
 دى مرجان (أزى) : ١٤٣
 (ج)
 الزدية (معيد) (انظر رادى ميام) : ٢٠٤ ، ١٠٣
 زاشيل (علم) : ٥٨٥
 زاما (مكان) : ٥٨٥
 زتنو (بلاد) : ١٤٥ ، ٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٢ ، ٣٤٤
 : ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، الخ
 زحوب (بد) : ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨٨
 زر (كاتب الملك) : ٦٢
 زشب (له) : ٥٩٤
 زح (له) : ١٠٨ ، ٤١٠ ، ٧٧٦ ، ٤٤١ ، ٣٩٩ ، ٢٤٤
 : ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٤ ، الخ
 زح (ميك) : ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٧
 زح آتوم (له) : ٥٦٠
 زح آدى (سائق) : ٥٦٤
 زح نوى (الهة) : ٤٢٨ ، ٤٢٦
 زح حبيب (وزير) : ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٠ ، ٤٦٦
 : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٢٢

مراية الخادم (بلد) : ٤١٨ ٤١٢٠ ٤٣٩٨ ٤٠٠	السيرة (معيد) : ٦٠٣ ٤٣٣٨
المراييم (ملفن) : ٤٤ ٤٧ ٤٥٥٩ ٥٩٦	سميرس آرتيدوس (اصطبل حتر) (معيد) : ١٣٢ ٤٥٩
مروينيس (بحيرة) : ٣٥	ست (إله) : ٤٤ ٤٨٥ ٤١٢١ ٤١٢٨
مردنيا (جزيرة) : ٢٤٠ ٤٧٣٧	٤٢٢٣ ٤٢٣٢ ٤٣١٥ ٤٣١٦ ٤٣٢٠
مسي (معيد) : ٦١	٣٤٦
ميسي (معيد) : ١٤٥	ستار (حاكم) : ٣٤٧ ٤٣٣٧
سقارة (بلد) : ٤١٣٢ ٤١٦٨ ٤١٦٩ ٤٣٨٢ ٤٤١	ستين دج (أمير) : ٢٨٣
٤٥٠٢ ٤٥٢٦ ٤٥٥٩ ٥٦٥	ستغ (انظر ست) (إله) : ٣٩٠ ٤٣٩ ٤٥٥ ٤٢٨٩ ٤٢٨٧
سقنوق (ملك) : ٦٦٠	٤٢٩٥ ٤٢٩٦ ٣٠٠ ٣١٣ ٣١٥ ٣١٨
سكر (إله) : ٥١٢ ٥١٧	٣٢١
سكوت (مكان) : ٥٨٧ ٥٥٨٨ ٥٨٩	ستغ (فيلسوف) : ٢٥٠ ٤٢٥٥ ٤٢٥٩ ٤٢٧٢
السلطة (بلد) : ٤٤١ ٤٤٢ ٤١٦٩ ٤٣٣٤ ٤٣٩٣	٢٧٥
٤٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٧ ٦١٢	سترايون (مؤرخ) : ٧٨ ٤٧٧
سمث (أثرى) : ٢٤٠ ٢٤٨ ٢٥٠	ستار (مشرق) : ٥٥٩ ٥٠٧
سمس (بلد) : ٣٩٦	ستار (نائب ملكي) : ٤٢٧
سمسون (بلد) : ٢٥٠	ست حجب (موظف) : ٤٠٠
سمتو (أمير) : ٤٥٠	ست حريشيف (قائد) : ٤٥٠ ٣٨٦
سميتاوى (حارس) : ٥٠٠	ستوت (ستوريت) (بلد) : ٤٨ ٤١٣ ٤٢٨ ٤٢١
سمتخاويج (ملك) : ٩	ستوروف (أثرى) : ٦٤٥
سمه (بلد) : ٦٠٣	ست نخت (موظف) : ٤٠٠
سميرا (ميناء) : ٤٤٥ ٤٤٧ ٣٥١ ٢٨٥	ستى (حامل المروحة) : ١٧١-١٧٣ ٢٨٣ ٤٤٨
الستيلارين (بلد) : ٨	ستحب آتون خضف (بحار) : ٥٦٧
ستجار (بابل) (بلاد) : ٢٤٧ ٥٩٧	ستجورج (ملك) : ١٤٧
ستحق آمون (أمير) : ٤٥٠	ستحات حر (إلهة) : ٣٠٧ ٣١٠
ستات (إلهة) : ٣٦٨	ستجورحو = (حقل الحناء) (إقليم) : ٥٨٩
ستوت (وزير) : ٣٦٢	ستحت (إلهة) : ٣٥ ٤١٧٣ ٤٢٥٨ ٤٢٦٥ ٢٨٣
	٤٣٣٧ ٤٤٠١ ٤٤٢١ ٤٥٩
	سلمنت (بلد) : ١٦٧ ٤٦٦ ٤٧٣

شبون (بلد) : ٢٧٤ ٢٧٣ ٢٧٦ ٢٧١ ٢٥٠ :
 شيبوت (مشتبوت) (أمرأة) : ١٨٤ ١٨٢ ١٨٠ :
 ١٩٧ - ١٨٦
 شيبيلج (أثرى) : ٦١٧ ٤٤٤ ٢٩٠ :
 شردانا (جنود) : ٢٤١ ٢٤٠ ٢٣٨ ٢٣٧ :
 ٢٧٠ ٢٤٩ ٢٤٣
 شمرجى (روك) : ٦٦٥ :
 شو (بلد) : ٦٩٣ ٥٥٢١ ٤٥٥٣ ١٤٧ ١٢٧ :
 شوبيلوينا (ملك) : ٢٨٩ ٢٥١ ٤٩ ١ :
 ٣٢٤ ٣٢٣ ٣٠٢ ٢٩١
 شوتا شورا (ملك) : ٢٩٤ :
 شوزر (أثرى) : ١٤٦ :
 الشيخ سعيد (قرية) : ٥٩١ ٤٤٢١ :
 الشيخ عبادة (بلد) : ٤٢١ ٤١٩ :
 شيخ حيد القرية (مقابر) : ٤٥٨ ١٥٧ ... الخ .
 شيدا (بلد) : ٤٠١ :
 شيشاق (ملك) : ٦٢٧ ٢٦٣ ٢٢٦ ٤١٩ ١١٣ :
 (ص)
 سان الجير (أنظر تانيس) (بلد) : ٦٣٦ ٤٠٥ :
 صفت الحنا (بلد) : ٥٨٩ ٤٤٠٥ ٢٨٧ :
 صود (بلد) : ٢٩٦ :
 صولب (بلد) : ٦٠٣ ٢٤٧ :
 صيدا (ميناء) : ٦٣٧ ٤٤٦ ٤٤٥ ٤٤١ :
 (ط)
 طرابلس (بلد) : ٢٧٨ ٢٥٢ :
 طروادة (أرون) (بلد) : ٦١٩ ٢٥٤ ٢٥٠ :
 طحنا الجبل (بلد) : ٤١٨ :
 طوخ (نبت) (بلد) : ٤٢٢ :

ستوس (ملك) : ٦ :
 سنومرت الثاني (ملك) : ٤١٨ :
 سنومرت الثالث (ملك) : ٧٥ :
 سجيل (جزيرة) : ١٥١ :
 سوزيا (بلاد) : ٢٥١ ٢٤٨ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٢ :
 ٣٢٠ ٢٣١٨ ٢٨٦ ٢٦٩ ٢٦٨
 السودان (بلاد) : ٣٣٦ :
 سومر (أثرى) : ٣٢٥ ٢٢٣ :
 سوزا (موظف) : ٥١٦ :
 سوى (أمير) : ٤٤٣ :
 سوى (سائق) : ٥٥٠ :
 السويين (بلد) : ٤٠٩ :
 سى آتون (أمير) : ٤٥١ :
 سى تاج (أمير) : ٥٠٦ ٤٩٧ ٤٥١ :
 سيقى (سنتى) (ساجل) : ١٣ ٤١١ ٤٨ :
 سيقى الأول (ملك) : ١٩٧ - ٢٧ :
 سيقى الثاني (ملك) : ٤٩٧ ٤٤٩١ ٤٦٤ :
 سيقى مرنطاح (ملك) : ٢٣ ٤٥ :
 سيزاروم (مكان) : ٤٠١ :
 سيله (أنظر تارو) (تل أبو صيفه) (بلد) : ٤٩ ٥٨٩ الخ .
 سينا (شبه جزيرة) : ١٢٠ ٣٩٨ الخ .
 (ش)
 شابارل (أثرى) : ٤٣٢ :
 شارف (أثرى) : ٤٦٧ :
 شاماش (بلد) : ٢٩١ ٢٨٩ :
 شاميلون (أثرى) : ٣٩٥ ٢٨٦ ٢٨٥ :
 شاوراشا (بلد) : ٢٧٠ :

(غ)

غراب (بد) : ٥٢

غزاة (بد) : ٦٥٩٢٧٣

(ف)

فأوى (أرى) : ٤٨٥

فأوس (بد) : ٣٨٧٢٨٤١٢٢

فهر (كاتب) : ٦٤٩

فهر (أرى) : ٢٨٦٣٤

فرشفسكي (أرى) : ٥٠١٤٩١

الفرط (بد) : ٢٨٤

فرثفوت (أرى) : ٥٦١٤٧٦٧٥

فلسطين (بلاد) : ٢٤٢٣٥٧٢٥٨٥٦٠٥٨٥٦٠

٥٩٤٢٥٩١٢٥٩٠٢٥٨٦

فلورنس (بد) : ٤١٧٢٣٩٢

فلكر (أرى) : ٢٩٨

فولكر (أرى) : ٥١

في (أرى) : ٤٦٣٢٤٦٢٢٨٤

فيدمان (أرى) : ٥٢١

فيل (أرى) : ٥١٦

فيلة (جزيرة) : ٤٢٨٢٣٩٢

فيتيا (بلاد) : ٢١٤٤٢٤٢٧٢٨٧٢٨١

الفيوم (بد) : ١٣٢

(ق)

قادش (بلدة) : ٤٣٠٤٤٠٤٧ — ٦٠٦٥٥٥٥١

٢٤٥٢٢٤٢٣٧٢٠٨

طية (بد) : ٤١١٢٤٣٢٧٥٤٨٢١١٧

٤٧٩٢٤٧٨١٤٨١٤٦٢٣٩١٣٨

(ع)

عابر كايغ (ملك) : ١٨٠

العارة (بد) : ٥٢٣

عبدى أشرنا (حاكم) : ٢٥١

عبدى غيا (حاكم) : ٢٣

العربة المدفوعة (بد) : ٤١٤٢٠٢٢٢٦٠٦٢٠٢٦

٧٩٢٧٥٢٧٢٦٥

عرونا (بد) : ٢٣٥

عريت (امرات) : ٤٥٠

عزى الأسد (ملكة) : ٣٦

السايف (بلدة) : ٥١٠٤٥٠٧

صفلان (بد) : ٢٨١٢٨٠

مشتات (بلدة) : ٢٩٦٢٠٩١٢٠٩٥٢٠٩٦

٦٣٩٢٠١

عشو (إله) : ٥٩٥

مشوحب مد (موظف) : ٣٩٩

مشيت (إلهة) : ٥٩٥

مكا (مينا) : ٤٥٢٤١

عق (وادي) : ٤٨

منا (إلهة) : ٥٩٣٢٣٩

منش ان آمون (ملكه) : ٦٨٤

مقت (إلهة) : ١٢٦٢٣٣٣٢٦٢٣٢٤٢٩

٥٢٠٢٥٢٩٤٢٢

عين شمس (بد) : ٢٥٨٢١٢٧٢٧٧٢٨٧١١٣١٢٣

٤٥٨٢١٢٤٢٣٧٢٠٨

كارنشا (بلد) : ٢٩٦	القائفة (بلد) : ٢٦
كاسا (موظف) : ٥٢٩ ٥٢٨	القاهرة (خاصة) : ٤٧٠ ٤١٤ ٤١٧ الخ
كاتا (كاتب) : ٥٥٩	قنت (امراة) : ٤٤٣
كاداشان اكليل (ملك) : ٣٠٧ ٣٠٠	قدي (بلاد) : ٢٤٨ ٢٥٠ ٢٦٢ ٢٢٢ ٢٢٢
كاداشان تريجو (ملك) : ٣٠٧ — ٣٠٠	٦٠٢ ٥٩٧
كافيرا ياتي (امراة) : ٤٦٥	قرايم (بلد) : ٤٥
كافياك (أثرى) : ٣٢٣	قروشيا (قرناشا) (بلاد) : ٢٤٨ ٢٥٠ ٢٥٥ ٢٦٢
كده (بلاد) : ٤٥	القرة (جبابه) : ٤١٤ ٤٤٥ ٤٤٨ ٤١٥ ٤١٥ ٤٢٠
كهيم (بلد) : ٤٥	٢٠٧ ٢٠٨ ٤٨٠ ٤٨١
كامراست (كاتب) : ٥٦٦	القصير (بلد) : ٩٧
كبادوشيا (بلد) : ٢٩٦	قلنا (بلد) : ٢٨٤
كازديش (بلد) : ٢٩٦	قعل (بلد) : ١٠٢ ١٠٣ ١٣٨ ٤٢٥ ٤٦٥
كرسفن (أستاذ) : ٧٧ ٧٦	٦٩١
كركيش (بلاد) : ٢٤٨ ٢٥٠ ٢٥٥ ٢٦٢	قن (نحات) : ٥٣٢ ٥٣٣
الكركك (معد) : ٨٣ ١١٦ ١٤٧ ١٥٧ ٢٠٧	قنا (بلد) : ٩٧
٢٠٩ ٢١٠ ٢١٢ ٢٤٥	قتير (بلد) : ١٣ ١٣٢ ١١١ ٢٢٤ ٢٨٣
كرت (جزيرة) : ٥٩٢ الخ	٣٨٩ ٣٩٤ ٤٠٤ ٤٠٥
كروانا (قرواداة) (بلاد) : ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٥٠	القطرة (بلد) : ١٩ ٣٦ ٣٨ ٤٣ ١٣٢
٢٥٣ ٢٩٤ ٢٩٦ ٣٠٠	٢٧٠ ٤٠١
كشكش (بلاد) : ٢٥٠ ٢٥٣ ٢٦٢ ٤٢٥	قن (مدير غناز) : ١٥٤ ١٥٥
كفتير (بلاد) : ٢٨٤	(ك)
كلبشه (معد) : ١٤٣ ٦٠٢	الكلب (بلد) : ١٤٣ ١٤٨ ٢٣٤ ٣٤٧
كلارك (مهندس) : ٣٠٤	٣٩٢ ٣٩٥ ٣٦٦ ٤٠٠ ٤٢٧ ٤٦٦
كليدا (أثرى) : ٤١١	كباد (أثرى) : ١٧
كلبيكا (بلاد) : ٢٥٠ ٦٠١	كافرا (موظف) : ٥٨٣
كلويارزا (ملكة) : ٤٠١	كاراي (بلد) : ١٣٢ ٢٤٨
كتمان (بلاد) : ٣٤ ٥٨٨	كارتز (حالم) : ٤١ ٤٣٧
كهك (بلاد) : ٢٧٠	

لندن (متحف) : ٤٠٧	كوبان (قوبان) (بلد) : ٤٩٨ ١٠٣ ١٤٤ ٢٠٠
لوييا (بلاد) : ٤٠٠ ٤٦٠ ٢٤١ ٢٤٣ ٢٧١	٢٢٢ ٢٣٢ ٢٠٥ ٢٠٢
لوكاس (كناي) : ٩٧ ٩٦	كوش (بلاد) : ٣٢٢ ١٠٦ ١٤٥ ٤٨٢
اللائقية (بلد) : ٢٥٠	كوم أيريلو (بلد) : ٤١٤
اللامون (بلد) : ٧١	كوم الأقيمين (بلد) : ٤٠٢
ليتيريليس (أوسيم) (بلد) : ١٦٦ ٦٩٦	الكوم الأحمر (بلد) : ١٧٧
ليدن (بلد) : ٧٠٣ ٧٠١ ٤٤٩	كوم امير (بلد) : ١٠٣
ليسيا (إقليم) : ٢٤٨	كوم الحصن (بلد) : ٤٠٢ ٤١٨
ليناندى بقور (مهندس) : ٩٩ ١٠٠	كوم القنرى (بلد) : ٣٨٣
(م)	كوم فريز (بلد) : ٤٠٩
مات قورروج (ملكة) : ١٤ ٣١٥ ٣١٩ ٣٢١	كوم القازم (بلد) : ٤٠٩
٤٢٧ ٤٣٠ ٤٣٧ ٤٦٥	كوز (أثرى) : ٢٤٦ ٣١٥
المساندى (قوم) : ٦٩٠ ٦٩١	كونوسو (لوحه) : ٥٠
ماحور (إله) : ١١٢	كيت سلى (مؤرخ) : ١٦ ٢٢ ٥١ ٦٨ ١٦٧
ماحت (إلهة) : ١٦ ٨٢ ٤٨٦ ٤١٧ ٢١٦	١٩٨ ٢١٢ ٢٤١
٢٢٤ ٢٣٥ ٢١٥ ٢٧٨ ٣٤١ ٤٠٨	كيمر (أثرى) : ١٧٠
٤٢١ ٤٥٥ ٤٥٨ الخ	(ل)
ماسا (بلاد) : ٢٤٨ ٢٥٠ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٦٢	لبسيوس (أثرى) : ٤٥ ١٠٤ ١٢٦ ٣٩٥
ماحت رومع (كاهن) : ٥١٥ ٥٢٨	لبنان (بلاد) : ٤٤١ ٤٤٢ ٢٥١ ٢٧٢ ٢٧٣
مان نخوف (رسام) : ١٦٢	٢٨٥ ٢٧٨
مانيون (مؤرخ) : ٢ — ٢٢٨ ٢٦	ليب حبشى (أثرى) : ٤٠٥
متحف أنيا : ٥١٧	بلوان (أثرى) : ٤٦٧ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٨٥
متحف تورين : ٤٦ ١٦٣ ١٦٨ ١٩٩ ٣٨٢	٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٨
٤٢٩ ٤٣٢ ٤٣٩ ٤٥٤ ٥١٣ ٥٣١	لخون (بلد) : ٢٩٦
٤٥٤ ٥٦٤ ٦٢١ ٦٣٧	لقبر (أثرى) : ٤٦٠ ٤٧٤ ٤٨٤ ٤٨٩ ٥٠٠
متحف جون ساون : ١١٩	لك (لوكن) (بلاد) : ٢٤٨ ٢٥٠ ٢٥٣ ٢٥٤
متحف استوكهلم : ١٦٨	٢٦٢
	لنجدن (مؤرخ) : ٢٨٧

متحف لاهاي : ١٦٩	متحف الاسكندرية : ٤٠٠ ٤١٢٦
متحف مانشستر : ٣٧٤	متحف الاسماعيلية : ٤١٠
متحف متروبوليتان : ٣٥٢	متحف باريس : ٤٣٠
المتحف المصري (انظر متحف القاهرة) : ٤١٥٢ ٤١٤٩	متحف برلين : ٤٥٠ ٤٤٤٧ ٤٤١٧ ٤٠٧ ٤١٢٧
٤٤١٤ ٤٠٨ ٤٠٧ ٤١٦٩ ٤١٦١ ٤١٥٥	متحف بروكسل : ٤٤٩ ٤١٦٤ ٤١٥١ ٤١٢٨
٤١٧	٥١٣ ٤٥٠٩ ٤٤٣٤ ٤٤٣٣
متحف ميونخ : ٤٥٢٦ ٤٤٩٠ ٤٤٨٥ ٤٤٦٧ ٤٤٦٦	المتحف البريطاني : ٤٤١٣ ٤٤٠٧ ٤١٧٤ ٤١٥٠
٥٢٧	٤٥٢٣ ٤٥١١ ٤٤٤٣ ٤٤٢٨ ٤٤١٧ ٤٤١٤
متحف نابولي : ٥٢١ ٤٥٢٠ ٤٥١٤ ٤٤٨٢	٤٥٠٦ ٤٥٥١ ٤٥٥٠ ٤٥٣٤ ٤٥٢٨ ٤٥٢٥
متحف ناسمبايم : ٤٠٦	٥٦٦ ٤٥٦٢
متحف هيلبرج : ١٤٣	متحف نيسايفيا : ٤١٨
منى (نهرينا) (بلاد) : ٤٢٢٣ ٤٣٠٠ ٤٢٨٥ ٤١	متحف بوسن : ٤٦٢
٣٢٧	متحف جلانجيو : ٤١٣
شيلدونيك (كتب) : ٦٨٢	متحف فلادلفيا : ٣٧٣
مجلد (حسن) : ٤٠ ٤٣٩ ٤٠٦ ٤٢٣٥ ٤٢٦٣	متحف روان : ٥١٢
٢٧٣ ٤٢٦٤	متحف ستوتجارت : ٥٦٠
مجلد من ماعت (نقة) : ٣٦	متحف ستيفرزبورج : ٥٦٠
مخاب (امراة) : ٥٣٥	متحف سيدني : ٥٦١
محو (وكيل سيد) : ٥١٠	متحف القاتيكان : ٤٥٩ ٤٤٣٢ ٤١٥٠
الدهود (بلد) : ١٢٨	متحف طورانس : ٥٥٦ ٤٥٣٦ ٤٤٣٩
المرج (بلد) : ١٩	متحف فينا : ٥٥٧ ٤٥١٣ ٤٤٤٦ ٤١٢٣
مرابط (أمير) : ٤١٧ ٤١٨ ٤٤٢١ ٤٤٢٨	متحف القاهرة : ٦٣١ ٦٢٨ ٤١٧٥
٤٤٨٥ ٤٤٤٥ ٤٤٤٨ ٤٤٧٠ ٤٨٥	٦٦٦ ٦٢٦ ٦٣٥ ٦٣٤ ٦٣٣
مرجاج (سائق) : ٥٥٢	متحف كوبنهاجن : ٥٣٢ ٤٠٧ ٣٧٣
مرابط (ملك) : ٤٩ ٤٦ ٤٩٠ ٤٢٣٠ ٤٢٧١	متحف لندن : ٥٦٠ ٥٢٦
٦٠١ ٤٥٨٦ ٤٠٧ ٣٨٥ ٣٧٤ ٣٠٥	متحف ليوربول : ٤٩٠
مري (كاهن) : ٤١٥٣ ٤١٥٤ ٤١٥١ ٤٠٢٢ ٥٢٣	متحف اللوفر (انظر متحف باريس) : ١٩ ٤١٢٣
مري (حامل المروحة) : ٥٥٢	٥٥٥ ٤٥١٨ ٤٥١٣ ٤٥٠ ٤٤٣٩ ٤١٧٤ ٤١٧٣
مري آتوم (آ.أ.) : ٤٤٩ ٣٢٤٦	

معيد أزديرون : ٦٣	مري آتوم (ورل اصطبل) : ٥٥٣
معيد بيت الوال : ٤٣٨ ٤٣٣٤	مري آمون (أمير) : ٢٨٣ ٤٣٩٩ ٤٣٤ ٤٣٩ ٤٤٧
معيد القز : ٦١٣	
معيد القير البحري : ١٤٨	مري يناع (كاتب) : ٥٦٣ ٤٥٥٨ ٤٥٥٧
معيد الرسجوم : ٤٢٤ ١٥٠ ٤٥٠٨ ٤٥١١	مري الثاني (كاهن) : ٥١٧
٤٥١٣ ٥١٣	مري خنوم (رئيس كهنة) : ٥٠٨
معيد السوجه : ٣٣٨	مريت (أثرى) : ١٦٨ ٤١٦٨ ٣٧٦ ٤٤٢ ٤٩٩ ٤٦١
معيد سبيوس أوغينيوس : ١٣٢	مريت آمون (أميرة) : ٤٣٠ ٤٤٣ ٤٣٤٦ ٤١٨ ٤٥٣٣
معيد سره (أكشه) : ٣٤٦ ٣٤٢	٥٦٦
معيد القرنة : ٤٧ ٤٢٤	مريت حبر (رئيسة حريم) : ٤٩٠
معيد الكرك : ٥١ ٤٢٠ الخ .	مريت حبر (إلهة) : ١٨٣
معم (عقبة) : ٣٣٧	مري رع (أمير) : ٤٥٨ ٤٤٩٩ ٣٤٦
معي (مغنية آمون) : ٥٧١	مري ماعت (إله) : ٥٣١
معي (كاتب قربان) : ١٦٧ ٤١٦٦ ٤١٦٤	مري مري (نحات) : ٥٣٢
معي (موظف) : ٥٦٥ ٤٥٦٤ ٤٥٥٠	مري مس (علم) : ٥٣٦
معيان (علم امرأة) : ١٥٣ ٤١٥٤ ٤٥١٧ ٥٢٠	مس (موظف) : ٥٠٧
ملوى (مركب) : ٤٢١	مسبرو (أثرى) : ٤٧٩ ٤١٧ ٤٦٩ ٤٤٩ ٤٢٢٤ ٤٧١
منباخيتاريا (ملك) : ٢٨٩	٣٦٧ ٤٩١ ٦٢٥
منت (رئيسة حريم) : ٥٢٣	مسخت (إلهة) : ٣٠٦
متو (إله) : ٤٢٢ ٤٥٥ ٤١٨٣ ٤١٣٢ ٤١٨٨	مسطرد (إله) : ٤١١
٤٢٣٦ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٢ ٢٥٤	مس مري (أثرية) : ٤٤٥
متو (أمير) : ٢٨٣	مسو بوتاميا (بلاد) : ٢٦٩
متو حشف (أمير) : ٤٤٧	مسق (إله) : ١٩
متو حشب (كاتب) : ٥٦٠	المشوش (قوم) : ٥١ ٤٥٠
متو حشف (كاهن أمتجب الثاني) : ٥٦٩	مصطفى الأمير (أثرى) : ٣٨٢
متو حقو (أمير) : ٤٥١	المطرد (إله) : ٤٢٣
متو مواس (أمير) : ٤٥١	معيد أكشه : ٦٠٢

موتانت (امراة) : ٥٦١	من غير (رسول ملكي) : ٥٥٣
موت قوت (امراة) : ٥٢٦ ١٦٢	منقب (نزل الرب) (مكان) : ٣١٠ ٢٠٦
مورسيل (ملك) : ٥٦ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٩	منشأة الصدر (ضاحية) : ٤١٢
٢٢٤ ٢٢٣	المصووة (بلد) : ٤٠٨
موزيه (أثرى) : ٤٦٩	منقب (منقبس) (بلد) : ٤٨٣ ٤٨٢ ٢٦ ١٩ ١١
موسى (ضابط) : ٤٧١ ٤٧٠ ٤٥٦	٤١٢ ٢٤٧ ٢٣٣ ٢١٨ ١٣٢ ١٣١
موشات (بلاد) : ٢٦٢ ٢٥٠ ٢٤٨	منقبس (مرود) (الجل) : ٥٥٩ ٥٥٨ ٥٢٨
مولر (أثرى) : ٢٨٦ ٢٨١	منا (ساق) : ٢٥٨ ٢٥٦
ميت رحمة (بلد) : ٢٣٦ ١٣١	منقب (حامل مروحة) : ٥٥٦ ٥٥٤
ميت غمر (مركز) : ٤٠٨	منقب (كاهن) : ٥٢٤ ٥٢٠
ميرا (ماير) (بلاد) : ٣٠٣	منقب الثاني (كاهن) : ٥٢٢ ٥٢١
ميسر (مؤرخ) : ٢٩٤	منقبس (كاهن أول) : ٤٨٣ ٤٧٢
ميجام (بلد) : ٢٢٢	منقبس (نائب فرعون) : ١٠٤
ميكال (إله) : ٦٣٧	منقبس (علم) : ٥١٥ ٥١٤ ٤٦٣
مين (إله) : ٤٥٠٩ ٤٤٢٨ ٢٦٦ ١٠٧ ٤١٠٤	منقبس (ملك) : ٦٤٥
٥٢٨ ٥٢٣ ٥١٤	مونتيه (أثرى) : ٦٣٠ ٤٤٠٥ ٤٠٢ ٢٨٤
مين كاموتف (إله) : ٤٢٨	منكاروب (ملك) : ٦٥١
مين آمون (إله) : ٦٩١	منوربا (ملك) : ٢٨٩
المنيا (بلد) : ٤٤١ ٤٤١٨	موانالو (ملك) : ٢٣٦ ٢٦١ ٥٦
(ن)	موت (السة) : ٢٤٢ ١٠٧ ٤٥٥ ٤٦٦ ٢٩٩
نارا مسر (ملك) : ٦١٨	٤٩٢ ٤٨٧ ٤٨٥ ٤٧٨ ٤٧٤ ٢٨٧
ناشايت (امراة) : ١٦٩	موت (ملك) : ٤٢١ ٢٩٥ ٢٤٦ ٢٣٧
ناق (بنت كاهن) : ٥٢٦	موت اوى (منقية) : ٥٧٠
ناثيل (أثرى) : ٣٨٧ ١٢٣ ١٩	موت خسي (امراة) : ٥٢٧
نايتسر (علم) : ٥٢٧	موت سميت (بامتت) : ١٤٧
	موت موميا (امراة) : ٥٦٦

نباتة (بلد) : ٣٤٧	نبیثة (قل فرعون) : ٤٤٠ ٥٥٢
نب آمون (وزير) : ١٥٥ ٥٢٢	نجع الدیر (بلد) : ٩٦
نب انخادورا (أمیر) : ٤٤٧	نجع اللامود (بلد) : ٤٢٦
نبت تاورى (ملكة) : ٤٣٠	نجع مشیخ (بلد) : ٥٥٤ ٥٥٢
نب تاورى (أميرة) : ٣٤٣	نجس (بلاد) : ٢٥٠
نب تاورى (مترشح) : ٢٧٠	نحت حواى (إلهة) : ١٢ ٤٢١ ٥١٢
نبثرو (كاهن) : ١٥٧ ١٥٦	نحيت (إلهة) : ١٠٧ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥
نبث نوث حنت (سفينة) : ٥٦٤	١٣٦ ١٤٨ ٣٤٧ ٣٤٨ ٤٢٧
نب دواى (موظف) : ٥٣١	نحت (موظف) : ٥٨٢
نب روح (رسام) : ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩	نحت (كاتب) : ٥٦٠
نب زفا (موظف) : ١٧٤ ١٧٥	نحت آمون (ابن الرسام) : ٧٠٨ ٧٠٥
نب سى (كاهن) : ١٩٤	نحت مین (رسول الملك) : ٥٥٣
نب سومنر (موظف) : ٥١٠	نحت مین (رئيس رعاة) : ٥٥٤
نب كو (إله) : ٨٤	نحت تھوى (مشرف) : ٥٠٧
نبثرو (ترى) (كاهن) : ٤٥٨ ٤٦٠ ٤٦٣ ٤٩٦	نخن (بلد) : ١٩٦ ٣٧٩ ٣٩٥ ٤٥٨ ٤٦٥
نب نحت (علم) : ٥٣٦	٤٧٤
نب نخنوف (مدير أعمال) : ٥٠٨ ٥٠٩	نخنسو (مشرف) : ٥٢٥ ٥٦٢
نب نھر (رئيس أعمال) : ٥٣٢	نموت (أميرة) : ٥٥٦
نب ن ماعت (كاهن) : ٥٢٣	نم (امراة) : ١٥٨
نب ن حيت (كاهن) : ١٨٤ ١٨٢	نم (كاتب) : ٥٠٨
نب ن حيت (كاتب) : ٥١٠	نم جر (مشرف) : ٥١١ ٥٥٣
نب ن حيت (مشرف على الخزائن) : ١٩١	نس حنب (قائد) : ٥٥٣
نب موسى (مشرف) : ١٩٣	نسو - نوى - حنب (سائق) : ٥٥٢
نب وود (منازل) : ١٧٤	نفتیس (إلهة) : ٤٢١ ٤٣٣ ٤٥٢ ٥٣٨
نب و ننف (كاهن) : ٤٢١ ٤٣١ ٤٧٦ ٤٨١	٥٥٦ ٥٦٢ ٥٦٣
٥٢٤	قوابر (علم) : ٧١١

وسرجني (كاهن) : ١٩٣
وسرجات (كاهن) : ١٧٦ - ١٩٨ ٥٣٧ ٦٤٤
٦٤٧ ٦٤٥

وسرجات (كاتب حرس) : ١٦٣
وسرجات دج (كاتب) : ٥٦٣
وسرمتو (كاهن مترو) : ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٦٧
وسرمتو (كاهن سبك) : ٥٦٩
وسرمتو (رئيس اصطليل) : ٥٧٠
وتاس (ملك) : ١٦٨
وتنارات (كاهن) : ٥٠١
ونك (أثرى) : ١٥ ١٤
ونقر (كاتب) : ٥٥٥
ونقر (كاهن) : ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٨٥ ٢٢٠
٣٧٢ ٤٥٧ ٤٨١ ٤٨٢ ٥٠٢ ٥٠٣
٥١٣ - ٥٢٢
ونقر الثاني (كاهن) : ٥١٩
ويأى (مشفية آمون) : ٥٦٩
ويأى (مشفية مترو) : ٥٦٩
ويأى (امراة) : ٥١٦

(ي)

يا (مشفية) : ٥٠٧
يافا (بلد) : ٦٦٠ ٦٦٢
ياى (مشفية) : ٥٠٧
اليهوك (وادي) : ٤٠
يعقوب (نبي) : ٥٨٨

هول (أثرى) : ٢٤٠
هيرودوت (مؤرخ) : ٤٥٧

(و)

وادي الأرز (مدينة) : ٢٤٩
وادي حلقا (بلد) : ٢٢٤ ٢٩ ٥٧ ٥٨ ٦٠٣
وادي حمامات (بلد) : ٥٥٣ ٥٥٤
وادي طليات (بلد) : ٥٨٧ ٥٨٩ ٥٩٣ ٦٠٢
وادي السبوح (ميد) : ٤٣٠ ٤٥٠
وادي حباد (وادي مياه) (الكتاس) : ٩٨ ١٠٤
وادي حلاق : ٩٩ ١٠٣ ١٤٤
وادي الملكات (مقابر) : ٤٥٤ ٤٥٥
وادي الملوك (مقابر) : ٢٢ ١١٤ ١١٢
وادي مياه (انقر وادي غباد) : ١٠٠ ١٠٤ ١٠٦
١١ ١١٣ ٢٠٤ ٣٣١
وازديت (دئسة حريم) : ١٦٣
وازمس (موظف) : ٥٣١
وازيث (الفة) : ٤٠٥ ٤٠٩ ٤١٧ ٦٣٨
واوات (إقليم) : ٢٣١
واييجرل (أثرى) : ٢٤ ١٦ ٥١٩ ٥٢٠
ويرات (إله) : ٥٠٧ ٥٥١ ٥٦٣
وي (كاهن) : ٥١٧
ورث حقا (الفة) : ٣٤٥ ٤٥٩
ورثرو (أميرة) : ٤٥٦
ورثشو (كاتب) : ٥٦١
ورقة أنسطاسي : ٢٣٧ ٢٨٧ ٦٥٥ الخ
ورقة هاريس : ٢٣٨ ٦٦٦ ٦٦٧
ورث (أميرة) : ٥٣٦

يوسف (مؤرخ) : ٥٢٣	يوسف (نبي) : ٥٨٨ ، ٥٨٩
يوسى (كاهن) : ٥٧٧	يوزيب (مؤرخ) : ٥٢٣
يوزى (أخيه) : ٢-٤	يوزيد (بلاد) : ٢٥٠
يوزيا (ملكه) : ١٥	يوزيف (نبي) : ٥٨٨ ، ٥٨٩
يوزور (كاهن) : ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٦	
يوزى (منية) : ٥	

ملاحظة : كتبت بعض الأعلام في سلب الكتاب مطروقة فصحتها في النهرس ، لذا إلى أنه اكتفى بكتابة
معظم الأعلام الخاصة .

List of Abbreviations

- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtzon, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquites de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikle, "History"**. = Baikle, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen"**. = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konlgen und Privalueten", Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).
- Brugsch, "Thesaurus"** = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsch, "Recueil"**. = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings"**. = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).
- Budge, "History"**. = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices"**. = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Champollion, "Letters"**. = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Aulps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).
- Coregency of Ramses II.** = Coregency of Ramses II with Seti I and The Date of The Great Hypostyle Hall at Karnak, By Kieth C. Seele.
- Davis, "Tomb of Hatshepsut"**. = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Evans, "Palace of Minos"**. = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser, Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).
- Gardiner, "Onomastica"**. = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai"**. = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

- Gardiner and Weigall, "Catalogue".** = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).
- Gauthier, "Dict. Geog".** = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, Kahun Papyri".** = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs".** = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall, "Ancient History".** = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).
- Kelth, Seele** = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.
- Helk** = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militärführer In der 18 Agyptischen Dynastie.
- Lanzone, "Cat. Turin".** = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).
- Legrain, "Statues".** = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquités Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire".** = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl".** = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des ägyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters".** = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

- Lieblin, "Dict. Noms".** = Lieblin, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Macallister, "Gerza".** = Macallister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fossiles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).**
- Mariette, "Monuments".** = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs a la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musee du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publies par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.
- Mercer, "Amarna".** = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Oesch".** = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).

- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Morgan (De), "Cat. Mon."** = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894-1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).
- O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings"**. = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs"** = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, Iliahun**. = Petrie, "Iliahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, History**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie Season**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P, E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypte". (Stockholm, 1886-1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).

- Porter and Moss, "Bibliography I".** = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II".** = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III".** = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography IV".** = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).
- Porter and Moss, "Bibliography V".** = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).
- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments".** = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).
- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin".** = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Königl. Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue".** = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Das Hatschepsut-Problem".** = Sethe, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).
- Sethe, "Untersuchungen".** = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

- Sethe**, "Urkunden IV," Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Ägyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).
- Sethe**, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Sethe**, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Völker und Dinge auf altägyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Phil.-Hist. Klasse, 1926),
- Sharpe**, "Inscriptions". = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).
- V. S.** = Vorderasiatische Texte. Berlin.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Ägyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall**, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall** "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall**, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906-1907". (Oxford, 1907).
- Weil**, "Veziere". = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann**, "Geschichte". = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann**, "Kleinere Ägypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynastie". (Bonn, 1891).
- Wilkinson**, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock**, "Dier el Bahri". — Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski**, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936)
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 —).

كتب المؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيها .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الحكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد وبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) جغرافية مصر القديمة : (محلة بإحدى وأربعين خريطة) .
- (٨) الأدب المصري القديم أو أدب القراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتمائم والرسائل .
- (٩) الأدب المصري القديم أو أدب القراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .
- (١٠) تاريخ مصر من الفتح الثاني إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١١) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري والشيخ أحمد الاسكندري .
- (١٣) تاريخ دولة المماليك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٥) صفحة من تاريخ محمد علي : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plaies. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
 - (4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
 - (5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
 - (6) "Excavations at Giza". Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
 - (7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
 - (8) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
 - (9) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
 - (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).
-

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٧٥٧٠

ISBN 977- 01- 3130- X

